دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات

توفر عليها

أ. د شعبان عبد العزيز خليفة



الدار المصرية اللبنانية



دَائرة المعَارف العَربيَة

في علوم

الكتب والمكتبات والمعلومات

الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت تليفون: 3910250- فاكس: 3909618

- ص.ب 2022 - برقيا دار شادو - القاهرة

E-mail:info@almasriah.com

www.almasriah.com

تجهيزات فنية: الإسـراء ت: 3143632

طبع: أسـون ت: 7944517 - 7944356

رقم الإيداع: 19045 / 2004

الترقيم الدولي: 7 - 878 - 270 - 977

الطبعة الأولى: ذو القعدة 1425هـ - يناير 2005م

دائرة المعارف العربية

في علوم

الكتب والمكتبات والمعلومات

المجلد الثامن

باباج، تشارلز ١٧٩٢ - ١٨٧١ - ببليوجرافية المسكوكات ومكتباتها

توفر عليها

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الدار المصرية اللبنانية


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المجلد الثامن

تصدر المجلدات الثامن والتاسع والعاشر مواد حرف الباء بدءًا بمادة باباج ،انتهاء بمادة بيى. وتنشر هذه المجلدات الثلاثة فى ظروف ارتفاع أسعار الورق إلى حد لم يسبق له نظير وقد أصبح الورق فى الظروف الحالية عنصر التكلفة الأول بعد أن كان الجمع والتنفيذ هو العنصر الأول فى التكلفة.

يضم المجلد الثامن المواد من باباج، تشارلز وحتى بيليوجرافية المسكوكات ومكتباتها ويقع فيما يربو على ٦٣٠ صفحة. وقد عالج كما هو حال سائر المجلدات شخصيات ومناطق وموضوعات. ولم نشذ فى هذا المجلد عن السياسة العامة والاستراتيجية المتبعة من الاطناب والتوسع فى معالجة الموضوعات التى لم يؤلف أو يترجم فيها باللغة العربية بالقدر الكافى، والاختصار قدر الامكان فى الموضوعات التى حظيت بقدر كبير من الكتابات باللغة العربية. والفلسفة الكامنة خلف تلك السياسة والاستراتيجية لا تفوت على فطنة الأريب وذكاء المتخصص.

لقد بذل صاحب هذه الدائرة ومايزال يبذل ولسوف يستمر فى بذل الأعزاء الثلاثة فى سبيل هذا العمل الذى أراد أن يختتم به حياته العلمية والعملية.

لقد قصدنا بهذا العمل وجه الله؛ والله سبحانه من وراء القصد،،

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الجيزة ٢٠٠٤م

باباج، تشارلز ١٧٩٢ - ١٨٧١
Babage, Charles 1792 - 1871

إذا كان يوحنا جوتنبرج هو أبو الطباعة وإذا كان جون بنيامين دانسر هو أبو المصغرات الفيلمية، وإذا كان توماس أديسون هو أبو التسجيل الصوتى فإن تشارلز باباج ١٧٩٢ - ١٨٧١ هو بلا منازع أبو الحاسب الآلى والآلة الحاسبة وكان ذلك بداية سنة ١٨١٢ حيث فكر فى تصميم «آلة الفروق والتحليل». وكان قصده من وراء تلك الآلة إنتاج وإعداد الجداول الرياضية وجداول اللوغاريتمات وأيضا جداول الأس وذلك عن طريق حساب الفروق وفى سنة ١٩٢٣ وضع تصميمًا مبدئيًا لهذه الآلة يقوم على طريقة سهلة بناها على مبدأ تناول جدول من المكعبات ذات أرقام متعاقبة متتابعة على هيئة عمود رأسى ويطرح كل رقم فى العمود من الرقم الذى يليه وبهذا ينتج عمودًا جديدًا من الأرقام يطلق عليه نظام الفروق الأول ـ شكل ١ ـ ومع أداء نفس العمليات على هذا العمود الجديد ينتج لدينا عمود نظام الفروق الثانى. ويستمر هذا الإجراء ومن ثم نستمر فى الحصول على أعمدة فروق دائمة ومستمرة إلى ما لا نهاية.

ومن الممكن قلب أو عكس هذه العملية وذلك عن طريق البدء بالأرقام الموجودة على رأس كل عمود ومن هنا تنتج لدينا أعمدة فروق دائمة ومستمرة بالزيادة وبذلك نقوم بعمليات جمع لا نهائية. ومن هذا المنطلق تكون وظيفة «آلة الفروق والتحليل» هى إعداد جداول العمليات الحسابية من طرح وجمع بطريقة أوتوماتيكية بمجرد تصرفة القيمة المبدئية (شكل ٢).

وعلى الرغم من ان الحكومة البريطانية قدمت دعما ماليا لا بأس به إلى تشارلز باباج لمدة عشر سنوات ١٨٢٣ - ١٨٣٣م إلا أنه لم يستطع تصنيع تلك الآلة

الحاسبة لعدم وجود الإمكانات الفنية التى يمكنه عن طريقها إعداد تلك الآلة. وتذكر المصادر فى هذا الصدد أنه بالفعل صنع جانبا كبيرا من الآلة ولكن لم يتم المشروع ككل بسبب فشل المهندسين فى إعداد القطع الدقيقة اللازمة لتشغيل العمل ككل. وفى سنة ١٨٣٣ وضع باباج فكرة جديدة وتصميما جديدا لانتاج حاسب آلى أطلق عليه (الآلة التحليلية) كان الهدف منها تقييم أى صيغة رياضية بطريقة أوتوماتيكية. ولقد كانت هذه الآلة الجديدة فى مفهومها ومنطقها هى الشكل الأول للحاسب الآلى الموجود اليوم ومن ثم يعزى إلى باباج فضل السبق إلى تصميم الحاسب الآلى وإن لم ينجح بسبب قصور الامكانات الفنية آنذاك فى تصنيع تلك الآلة التى تأخرت بعد ذلك قرنا ونصف من الزمان. ومن النوافل القول بأن حاسب باباج كان يقوم على العمل الميكانيكى وليس الكهربائى وليس الإلكترونى. وكان المشروع برمته مشروعا طموحا جدا سابقا لأوانه بزمان طويل؛ ولم يتم تصنيع الآلة الجديدة كلها حتى وفاة باباج.

وقد يكون من المفيد القول بأن معظم تصاميم ورسومات ومذكرات باباج حول هذا الحاسب بل وقطعا عديدة من الآلة التى صنعت (الآلة التحليلية) ما تزال محفوظة إلى اليوم فى المتحف البريطانى فى لندن.

* * *

المصادر:

١- شعبان عبد العزيز خليفة. شبكات المعلومات: دراسة فى الحاجة والهدف والأداء ـ. أوراق الربيع فى المكتبات والمعلومات ـ. القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩٠. مج ٤.

2- Belzer, Jack. Babage, Charles.- **In.**- Encyclopedia of Library and In,-formation Science.- New York: Marcel Dekker, 1969. Vol. 2

شكل (١)

جدول المكعبات

أرقام متعاقبة	مكعبات	نظام الفروق الأول	نظام الفروق الثانى	نظام الفروق الثالث
1	1			
2	8	7		
3	27	19	12	
4	64	37	18	6
5	125	61	24	6
6	216	91	30	6
7	343	127	36	6
8	512	169	42	6
9	729	217	48	6
10	1000	271	54	6
11	1331	331	60	6
12	1728	397	66	6

شكل (٢)

1	1			
2		7		
3			12	
4				6
5				6
6				6
7				6
8				6
9				6
10				6
11				6
12				6

بابواغينيا الجديدة، المكتبات فى

Papua New Guinea, Libraries in

بابواغينيا دولة برلمانية تقع فى الجنوب الغربى من المحيط الهادى إلى الشمال من استراليا. وهى تحتل الجزء الشرقى من جزيرة غينيا الجديدة والجزر المتاخمة. ولقد نالت استقلالها سنة ١٩٧٨؛ وكانت قبل ذلك التاريخ محمية استرالية تحت اسم «محمية بابوا و غينيا الجديدة الاسترالية». ويصل عدد السكان فى نهاية القرن العشرين أى فى سنة ٢٠٠٠م إلى أربعة ملايين ومائة ألف نسمة. يعيشون على مساحة ٤٦٢٤٨٠ كيلو مترا مربعا. ويتكلم السكان نحو ٧٠٠ لغة محلية ولكن اللغة الرسمية هى الإنجليزية.

والحقيقة أن حركة النشر فى هذه الدولة هى حركة حديثة جداً ومحدودة للغاية وحيث يسود التواصل الشفوى والتواتر أكثر من التواصل المكتوب. وقد عرفت الطباعة فى تلك المنطقة مع دخول المسيحية إليها على يد البعثات التبشيرية وكان المبشر وليام لُويز قد طبع «فرخا» من الورق سنة ١٨٧٥. وتأخر إنشاء مكتب الطبع الحكومى إلى سنة ١٨٨٨م وكان ما يطبعه مجرد نماذج واستمارات للاستخدام الرسمى ولم يعرف طباعة الكتب والدوريات إلا بعد ذلك التاريخ بفترة طويلة. وفى سنة ١٩٣٦ بدأت المكتبة الوطنية الاسترالية فى تقديم بعض الخدمات المكتبية العامة إلى سكان هذه المنطقة التى كانت كما قلت واقعة تحت الحماية الاسترالية حتى ١٩٧٨م.

المكتبة الوطنية والأرشيف

تم تأسيس المكتبة الوطنية هناك سنة ١٩٧٥م فى عاصمة الدولة موريسباى. وبناء على قانون حق المؤلف الذى صدر سنة ١٩٧٨ وقانون الإيداع الصادر سنة ١٩٧٩ أصبحت المكتبة الوطنية إحدى مكتبات ثلاث تتمتع بالإيداع القانونى. ولعله من نوافل القول أن المكتبة الوطنية كانت قد انتقلت إلى مبنى جديد شيد خصيصاً لها

سنة ١٩٧٨ وهو هدية الحكومة الاسترالية للدولة الوليدة عند استقلالها؛ وفى تلك السنة كانت المجموعات قد بلغت خمسة وأربعين ألف مجلد؛ ومع نهاية القرن العشرين كانت المجموعات قد ربت قليلا عن مائة ألف مجلد وتصل ميزانية شراء المواد الآن إلى نحو مائة وخمسين ألف دولار، ويصل عدد العاملين فيها إلى مائة موظف.

وتضم المكتبة الوطنية فى نفس الوقت مكتبة الأفلام التى بلغت فى سنة ٢٠٠٠م ستة آلاف فيلم وألفى شريط فيديو. كما تضم المكتبة الوطنية إدارة المكتبات المدرسية وإدارة المكتبات العامة الثلاث الواقعة فى نطاق منطقة العاصمة موريسباى ولابد من التنويه إلى أن المكتبة الوطنية تقوم بعمليات الإعداد الفنى للمواد وتقديم الاستشارات للمكتبات العامة والمدرسية والحكومية. وتقتنى المكتبة الوطنية فى بابواغينيا الجديدة مجموعة مواد متميزة عن الدولة مما لا نجده فى أى مكان آخر كما تقوم على إعداد «الببليوجرافية الوطنية لبابواغينيا الجديدة». فى نهاية القرن العشرين كان لقصور الميزانية أثره فى عرقلة نمو المكتبة وانطلاقها. ويعتبر مجلس المكتبات فى بابواغينيا الجديدة الذى يتخذ المكتبة الوطنية مقرًا له القوة الدافعة للتعاون بين المكتبات فى الدولة وملتقى المكتبيين هناك.

ومما يجدر ذكره أن الأرشيف الوطنى الذى أنشئ هناك سنة ١٩٦٢م يعتبر جزءًا من المكتبة الوطنية وفرعا لها؛ وقد انتقل إلى مبنى مخصوص مجاور لمبنى المكتبة فى وايجانى سنة ١٩٨٨.

المكتبات العامة فى بابواغينيا الجديدة

سبقت الإشارة إلى أن المكتبة الوطنية الاسترالية كانت قد أنشأت فى محمية بابواغينيا الجديدة بعض المكتبات العامة سنة ١٩٣٦؛ وبعد الاستقلال فى سنة ١٩٧٨م تحملت الحكومة الوطنية مسئولية استحداث الخدمة المكتبية العامة فى الولايات التسع عشرة المكونة للدولة. ويلاحظ أن المكتبات العامة الموجودة فى كل من راباؤول،

كافينج، منطقة العاصمة الوطنية (موريسباى) لا تعانى مما تعانيه المكتبات فى المدن الأخرى من نقص فى التمويل وضعف فى المجموعات وعدم وجود أمناء مكتبات متفرغين. ويقدر عدد المكتبات العامة هناك بنحو خمس وعشرين مكتبة كلها موجودة فى المناطق الحضرية مما يترك المناطق الريفية محرومة تمامًا من الخدمة المكتبية العامة وبما يعنى أن ٨٥٪ من السكان لا تصلهم الخدمات المكتبية العامة إذ لا يسكن المناطق الحضرية أكثر من ١٥٪ من المجموع الكلى للسكان فى الدولة. وقد جرت عدة مناقشات حول إمداد المناطق الريفية بالخدمة المكتبية كما جرت محاولات محدودة لإجراء مشروعات تجريبية عرفت باسم مكتبة القرية بين ١٩٤٩ و ١٩٦٢ باءت جميعها بالفشل وتوقفت. ولعله من أسباب انحسار الخدمة المكتبية العامة هناك فى الريف والحضر على السواء ارتفاع نسبة الأمية التى تصل إلى نحو ٦٠٪.

المكتبات المدرسية

مع نهاية القرن العشرين سجلت الإحصاءات وجود أكثر من ١٢٢٠ مكتبة مدرسية فى المدارس الثانوية (المحلية، الوطنية، الأجنبية، الدولية). وقد بلغ حجم مقتنياتها نحو ٦٠٠,٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠٠م؛ وكان عدد المكتبات المدرسية قبل الاستقلال سنة ١٩٧٧ ستة وخمسين مكتبة فقط تصل مقتنياتها إلى نحو ٢١٠,٠٠٠ مجلد. وقد جاء نمو المكتبات المدرسية نتيجة لإنشاء «الإدارة الوطنية للمكتبات المدرسية» ومشروع البنك الدولى الذى قدم منحة كبيرة لشراء الكتب للمكتبات المدرسية. ولعل من المعوقات الرئيسية أمام تطوير المكتبات المدرسية عدم وجود أمناء المكتبات المؤهلين وعدم وجود برامج تدريبية للمدرسين فى المدارس الثانوية على أعمال المكتبات. ويتم تمويل المكتبات المدرسية عن طريق التمويل الذاتى حيث تقوم كل مدرسة بتمويل وإدارة مكتبتها الخاصة ويلاحظ أن مدارس المجتمع (المدارس الابتدائية) والتى يربو عددها على ألفى مدرسة لايوجد بها مكتبات بالمعنى الدقيق بل مجرد مجموعات محدودة من الكتب.

المكتبات الأكاديمية

توجد المكتبات الأكاديمية القيمة أساسًا فى جامعتى: جامعة بابواغينيا الجديدة وجامعة بابواغينيا الجديدة للتكنولوجيا. ولقد أسست المكتبة المركزية (مايكل سومارى) فى وايجانى مع الجامعة سنة ١٩٦٥؛ وقد بلغت مجموعاتها مع نهاية القرن العشرين نحو ٥٠٠,٠٠٠ مجلد. أما المكتبة الطبية فى توراما فإن مجموعاتها المتخصصة تربو حاليا على خمسين ألف مجلد، ومكتبة كلية المعلمين فى جوروكاريت فى سنة ٢٠٠٠م على ستين ألف مجلد. أما فى جامعة بابواغينيا الجديدة للتكنولوجيا فقد أسست المكتبة المركزية مع الجامعة سنة ١٩٨٠م وبلغ رصيدها سنة ١٩٨٣م نحو ٥٦٦٠٠ مجلد وارتفع فى سنة ١٩٨٥م إلى ٧٥٧٠٠ مجلد وفى سنة ٢٠٠٠م ربت المجموعات على مائة ألف وكلتاهما تتمتعان بالإيداع القانونى الذى أسلفت الحديث عنه تحت المكتبة الوطنية. ولعله من نوافل القول التذكير بأن معظم مكتبات الجامعتين مميكنة بالكامل كما أن مكتبة الجامعة التكنولوجية (مكتبة ماتيسون المركزية) لديها مجموعات قوية جدًا من المواد السمعية البصرية.

المكتبات المتخصصة

يوجد فى هذا البلد الصغير نحو مائة مكتبة متخصصة قوية، وكان عددها قبل الاستقلال (سنة ١٩٧١) لايزيد على عشر مكتبات. من بين المكتبات المتخصصة هناك خمسون مكتبة فى دواوين الحكومة وتتميز بينها مكتبات البرلمان، وزارة العدل، مكتب إدارة الغابات. وتعتبر مكتبة مكتب رئيس الوزراء من المكتبات المتخصصة الغنية بالكتب والوثائق التاريخية النادرة. وتعتبر مكتبة البحوث التربوية فى وزارة التعليم من المكتبات المتخصصة الهامة وهى تعير الكتب للمعلمين بالبريد فى عموم الدولة. ومن أقدم المكتبات المتخصصة هناك مكتبة معهد الإدارة الذى أسس سنة ١٩٦١ وهى قوية فى مجموعات الإدارة العامة والحكومات، والتاريخ وعلم المكتبات والمعلومات.

مهنة المكتبات فى بابواغينيا الجديدة

عندما كانت بابواغينيا الجديدة محمية استرالية كان هناك فرع لاتحاد المكتبات الاسترالية؛ ولكن من سنة ١٩٧٤م استقل ذلك الفرع وأصبح اتحاداً وطنيًا لمكتبات بابواغينيا الجديدة. واتحاد مكتبات بابواغينيا الجديدة ينظم مؤتمراً سنويًا على مستوى الدولة، كما يصدر فصلية بعنوان «مجلة الكتب والمكتبات» وينشر مطبوعات موسمية من حين لآخر.

وقد بدأت دراسة علم المكتبات والمعلومات بتقديم مقررات محدودة فى كلية الإدارة سنة ١٩٦٨. وعندما أنشئ قسم المكتبات والمعلومات سنة ١٩٨٨ فى جامعة بابواغينيا الجديدة سالفة الذكر، أصبحت هناك دراسة متكاملة تنتهى بشهادة رسمية فى علم المكتبات والمعلومات وتوقفت المقررات الموجودة فى كلية الإدارة.

المصادر

1- Avafia, Kwami. Library Development in Papua New Guinea.- **in**.- Libri, 1975.

2- Baker, Leigh. Development of University Libraries in Papua New Guinea.- Master thesis - PNGUT, 1978.

3- Evans, John. Papua New Guinea.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A, 1993.

4- Holdworth, Harold. The Development of Library Services in Papua New Guinea.. 1976.

5- Jackson, Miles M. Library and Information services in the Pacific Islands.- **in**.- International Library Review.- 1981.

باتشلدر، ملدرد ليونا ١٩٠١-
Batchelder, Mildred Leona 1901-

ولدت ملدرد ليونا باتشلدر فى السابع من سبتمبر ١٩٠١ فى لاين من أعمال ماساشوستس، وقد حصلت على درجة البكالوريوس من كلية مونت هوليوك سنة ١٩٢٢ . كما حصلت على درجة البكالوريوس فى علم المكتبات من مدرسة المكتبات فى أولبانى ولاية نيويورك سنة ١٩٢٤ . وبدأت حياتها المهنية رئيسة لقسم الأطفال فى مكتبة أوماها العامة فى نبراسكا وظلت به ثلاث سنوات ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧ ، كما عملت أمينة مكتبة أطفال فى كلية المعلمين فى سانت كلود فى ولاية منيسوتا ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ ، وبعدها عملت أمينة مكتبة المدرسة الابتدائية الإعدادية (المتوسطة) مدرسة هافن فى إيفانستون بولاية إلينوى ١٩٢٨ ـ ١٩٣٦ .

وفى سنة ١٩٣٦ عينت ضمن موظفى اتحاد المكتبات الأمريكية كأخصائية مكتبات مدرسية حيث أصبحت بعد ذلك سنة ١٩٣٨ رئيسة لقسم المكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال. وفى سنة ١٩٤٦م أصبحت قائمة بعمل رئيس قسم المعلومات والخدمات الاستشارية وبعد سنة واحدة رئيسة لذلك القسم وظلت فى تلك الوظيفة حتى سنة ١٩٤٩ حين تمت إعادة تنظيم إدارة اتحاد المكتبات الأمريكية حيث غدت فى التنظيم الجديد السكرتير التنفيذى لقسم الأطفال والشباب الذى ضم بين جوانحه وحدة المكتبات المدرسية. وعندما ارتقت وحدة المكتبات المدرسية إلى مرتبة قسم سنة ١٩٥١م قسمت باتشلدر وقتها بين سكرتيرة تنفيذية لقسم مكتبات الأطفال والشباب من جهة وبين المساعد الخاص للسكرتير التنفيذى لتنمية العضوية الخاصة باتحاد المكتبات الأمريكية، وقد ظلت فى هذين المنصبين حتى سنة ١٩٥٤ حين أصبحت وظيفة السكرتير التنفيذى لقسم مكتبات الأطفال والشباب وظيفة كل الوقت. ومع إعادة تنظيم الاتحاد فى سنة ١٩٥٧م أصبحت السكرتير التنفيذى لقسم خدمات الأطفال و قسم خدمات الشباب وظلت بهذا العمل حتى تركته سنة ١٩٦٦م.

وفى خلال الثلاثين عاما التى عملت فيها باتحاد المكتبات الأمريكية قدمت العديد

من الإضافات، حيث طورت ونمت وحققت انجازات ملموسة فى كل المواقع التى عملت بها وأثبتت قدرتها على القيادة وقد وصفها أحد رؤساء الأقسام بالاتحاد على أنها «رائدة متعددة المواهب». ورغم أنها كانت قد تركت موقعها فى الاتحاد إلا أن كثيراً من البرامج والمشروعات التى بدأتها استمرت بعدها وتمم تنفيذها بما فى ذلك منحة فردريك ميلشر الدراسية ومجلة «قمة الأخبار» التى دأب القسم على نشرها.

ولقد سعت ملدرد ليونا باتشلدر إلى إقامة علاقات عمل وطيدة مع كثير من الناس والمؤسسات والمنظمات خارج مهنة المكتبات سواء فى داخل الولايات المتحدة أو خارجها ومازالت تلك العلاقات تخدم المكتبات والعمل المكتبى خدمات جليلة حتى اليوم ومن مآثرها فى هذا الصدد ببليوجرافيةُ «لنقرأ سويا» التى صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٦٠ وهى عبارة عن قائمة مشروحة بكتب قراءات الأسرة توفرت على إعدادها لجنة خاصة كونها المؤتمر الوطنى لأولياء الأمور وقسم خدمات المعلمين والأطفال وتوفر اتحاد المكتبات الأمريكية على نشر تلك الببليوجرافية.

ولقد مثلت باتشلدر اتحاد المكتبات الأمريكية فى مؤتمر البيت الأبيض سنة ١٩٥٠ و ١٩٦٠ عن الطفولة والشباب وشاركت فى التخطيط لهذا المؤتمر. ولقد كانت عضوا بارزا فى مجلس المنظمات الوطنية للطفولة والشباب، وعملت سكرتيرة له فترة من الزمن، وفى نفس الوقت كانت عضوا فى لجنة الطفولة والشباب.

وفى احتفال نظم سنة ١٩٦٦ بمناسبة المؤتمر السنوى لنادى الهاءات الأربعة الوطنى 4- H Club فى واشنطون العاصمة تم اختيار باتشلدر واحدة من أحسن سبعة فى مجال الأعمال والتربية والصناعة أدوا خدمات جليلة لهذا النادى.

وكانت ملدرد ليونا باتشلدر تعتقد أن كتب الأطفال يمكن أن تقوم بدور خلاق فى تحقيق التفاهم الدولى وعملت فى هذا الاتجاه فترة طويلة بوسائل شتى وحققت انجازات لا بأس بها ففى سنة ١٩٤٩ تم إنشاء المكتبة الدولية للشباب فى ميونخ تحت إشراف جيلا ليمان وقد توفرت مؤسسة روكفلر على دفع حصة الولايات المتحدة فى هذا المشروع الفريد وكانت باتشلدر هى المدير العام لهذا المشروع طوال الفترة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٧.

ولقد أدركت ملدرد باتشلدر مدى الحاجة إلى الاختيار الواعى لعدد من كتب الأطفال لكى يترجم فأعدت قائمة بمائة كتاب منشورة بين ١٩٣٠ ـ ١٩٥٤ وأوصت بترجمتها ووزعت هذه القائمة سنة ١٩٥٥ على اليونسكو و وكالة الاستعلامات الأمريكية والناشرين والهيئات المعنية فى الدول الأجنبية للعمل على ترجمتها، وقد أعقب تلك القائمة قوائم سنوية اعتباراً من ١٩٥٥م.

وفى خلال الأجازة العلمية التى حصلت عليها لمدة خمسة شهور سنة ١٩٦٤ توفرت باتشلدر على زيارة إحدى عشرة دولة أوروبية ودرست واقع ترجمة كتب الأطفال فى تلك الدول. وكتبت فى هذا الصدد تقول «إن معرفة القصص الكلاسيكى لأى دولة يخلق المناخ الملائم والاتجاه السليم لفهم الشعب الذى ورث هذا التراث الفكرى... وإن تبادل كتب الأطفال بين الدول من خلال الترجمة يؤثر حتما فى الاتصال بين شعوب تلك الدول؛ ولو تم اختيار كتب قيمة لهذا الغرض فإن الاتصال الناتج سيكون أعمق وأغنى وأكثر ودا وألفة، وأكثر دواما واستمرارية وختمت تقول إننى أقبل هذه الفرضيات».

وفى سنة ١٩٦٦ قام قسم خدمات الأطفال باتحاد المكتبات الأمريكية بتأسيس جائزة باسم «ملدرد ليونا باتشلدر» ومنحت لأول مرة سنة ١٩٦٨. وتمنح هذه الجائزة للناشر الأمريكى الذى يتوفر على نشر كتب أطفال تصلح للترجمة على المستوى الدولى. ومن الواضح أن المقصود بتلك الجائزة تشجيع الناشرين على نشر تلك الكتب التى تساعد على التبادل الدولى للأفكار والمعلومات بين أطفال العالم.

وفى نفس سنة ١٩٦٦ وعلى وجه التحديد فى شهر يولية منحت جائزة جروليير إلى السيدة ملدرد ليونا باتشلدر بصفتها أمينة مكتبة أطفال متميزة وسكرتيرة باتحاد المكتبات وجاء فى حيثيات المنح «أنها كرست سنوات عمرها لتنمية قراءات وكتب الأطفال والشباب. وفى خلال عملها المهنى كان تركيزها على قيم الاختيار للكتب، وكان تأثيرها دوليا وصل إلى أمناء المكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال ومن خلالهم إلى الأطفال من الشاطئ إلى الشاطئ فى أمريكا، وأيضًا إلى دول أجنبية عديدة

حيث حاضرت وارتحلت . . . لقد جعلت منها معرفتها الواسعة وأحكامها الصائبة وحماسها المتدفق وقيادتها الواعية شخصية هامة فى عالم الكتب على المستوى الوطنى».

وفى سنة ١٩٦٧ منحت باتشلدر جائزة «الاتحاد الوطنى لكتاب المرأة» المسماة باسم «جائزة كونستانس لندساى اسكنر».

المصادر

1- Tarbox, Ruth: Batchelder, Mildred Leona.- In.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

باتن، نظام

Batten System

يعتبر نظام باتن من أنظمة البحث والاسترجاع الآلية الباكرة والتى سقطت اليوم فى ذمة التاريخ، ونحن إذ نعرض له هنا فإنما ذلك لأنه حلقة من حلقات نظم الاسترجاع وكان له شأنه وخطره فى حينه. وقد سمى النظام باسم مبتدعه الدكتور و.أ. باتن كما سنرى فيما بعد. وقد ظهر هذا النظام وانتشر فى ستينات القرن العشرين.

فى المكتبات ومراكز المعلومات تكون نتيجة العمليات الفنية تسجيل بيانات أوعية المعلومات على وسيط ما قبل للبحث والاسترجاع. فى المكتبة تستخدم بطاقة ٣ × ٥ بوصة لتسجيل الوصف الببليوجرافى لكل قطعة من مقتنيات المكتبة؛ بينما فى مركز المعلومات فى تلك الفترة الباكرة من الاستخدام كان يستخدم وسيط آخر مثل البطاقات مثلومة الحافة؛ بطاقات آى بى إم؛ الشريط الممغنط، كان الشريط الممغنط على وجه الخصوص يستخدم بطريقة من اثنتين ١ـ نظام الوثيقة، وفيه تمثل كل وثيقة

بتسجيلة (بطاقة) واحدة تضم كل أوصافها وخصائصها وملامحها (مناظرة لبطاقة الفهرس) ٢ـ نظام الوجه حيث تمثل البطاقة الواحدة وجها واحدا وتضم إحالات لكل الوثائق داخل الملف التى تتضمن هذا الوجه المشترك (بما يقابل أو يناظر الكشاف الهجائى).

لقد جرت محاولات عديدة لتطوير نظم البحث بالوجه. وكانت أبسط الطرق هى مراجعة بطاقتين أو أكثر من البطاقات الحاملة للوجه واختيار أرقام الوثائق التى ينطبق عليها البطاقات الحاملة للوجه. ورغم الفائدة المجتناة من وراء هذه الطريقة إلا أنها مملة ومتعبة إذا ما تطلب البحث مراجعة العديد من بطاقات الوجه الواحد. وثمة طريقة ثانية هى إحداث ثقوب أى تثليم البطاقات فى المواضع الدالة أو المخصصة لوثائق بعينها. وهكذا فإن الثقوب (أو أرقام الوثائق) يمكن تحديدها بتعريض البطاقات لمصدر ضوء قوى. وعندما تتقابل الثقوب بصريا فإن ذلك يعنى أن الوثائق التى تمثلها تلك الثقوب تحقق معايير البحث.

وقد عرفت نظم الوجه آنذاك بأسماء عديدة بعضها أسماء وصفية والبعض الآخر أسماء الأشخاص الذين طوروا النظم. ومن هذه الأخيرة نظام باتن ونظام كوردونيير.

قبل الحرب العالمية كانت مؤسسة «الصناعات الكيماوية الإمبراطورية» فى بريطانيا تحرص على الإعلام عن براءات الاختراع والإحاطة الجارية بها فى مجال تكنولوجيا البلاستيك. وقد تم تحقيق ذلك بالحصول على «الملخصات المصنفة الرسمية» التى يصدرها المكتب البريطانى للبراءات. ولقد احتدت المشكلة عندما توقف المكتب فى سنة ١٩٤٠ عن نشر تلك الملخصات الرسمية، مما حتم دراسة تفاصيل مواصفات كل براءة كما تم نشرها مما استهلك الوقت والجهد. وتوفرت المؤسسة على إعداد مستخلصات قصيرة للبراءات التى يتم اختيارها ونشرها أسبوعيًا حيث كان كل مستخلص يرقن على صفحة مستقلة وتجلد الصفحات معا فى مجلدات. ومع ذلك

فإن نمو حجم مجلدات تلك المستخلصات وقلة الأيدى العاملة فى هذا العمل، جعل من الضرورى وجود كشاف لتسهيل البحث فى تلك المجلدات وتوفير الوقت. وكان البحث فى الكشاف يتم يدويا ومرهقا لأن الأعداد بداية ثم يدويا. ولم يتم العمل آليا (الفرز الآلى) بسبب التكلفة العالية التى تطلبها العمل والتغير المستمر فى المادة العلمية الذى كان يمكن أن يتطلب نظام تصنيف يلائم نظام البطاقات الثابت.

وانطلاقا من ذلك قام الدكتور/ و.إ. باتن وكان آنذاك رئيس قسم براءات الاختراع والإبداع فى إدارة البلاستيك بالمؤسسة المذكورة «مؤسسة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية»، قام بالبحث عن نظام أبسط وأكثر فاعلية يمكن أن يعالج أى عدد من الوجوه فى الوثائق ووضع نظام تصنيف يتسع لكل المتطلبات. وقد وجد الإجابة بينما هو يعمل على قائمتين من براءات الاختراع وكان يحاول أن يسترجع الوثائق المتعلقة بموضوعين والموجودة ضمن القائمتين. ورغم أن العمل فى القائمتين كان يدويا بسيطا إلا أنه أدرك أنه سيصبح مملاً متعبا لو امتد الأمر إلى البحث فى أكثر من قائمتين. وقد بدا له أنه لو مثلت كل قائمة بعدد من البطاقات المثقوبة، فإن مقابلة البطاقات معًا يمكن أن ينتج عنها قائمة جديدة مركبة خاصة بالموضوعين. ومن هنا تطورت الفكرة بعد ذلك إلى النظام الذى عرف باسم «نظام باتن» الذى يقوم على مفهوم «الوجه الواحد على بطاقة واحدة»، وغدا الأساس الذى بنيت عليه فلسفة «التكشيف المتناسق»؛ وهو نفس المبدأ الذى استخدم فيما يطلق عليه الملف المقلوب فى نظم الاسترجاع المحسبة.

وطبقا لنظام باتن فإن كل وجه فى الوثيقة (موضوع، اسم، رتبة تصنيف...) يكون له بطاقة خاصة به. وكل بطاقة هى فى حقيقة الأمر بطاقة أم تقسم إلى العديد من الإطارات، وهذه الإطارات ترقم على التتابع وكل منها يمثل أحد المقتنيات (وهى حالة باتن إحدى براءات الاختراع) على النحو الموضح فى الشكل رقم (١). وكان

الإجراء الذى يتم هو إعداد مستخلص لمواصفات البراءة (مثال براءة رقم ١) وتحديد وجوهها. وكانت البطاقات التى تمثل تلك الوجوه تثقب فى الموضع الخاص بتلك البراءة (وهو فى هذه الحالة الإطار الأول من الركن الأيسر العلوى للبطاقة). من ثم فإن كل بطاقة تمثل وجها معينا يتعلق ببراءة بعينها سوف تثقب فى الإطار المحدد لتلك البراءة. وبمقابلة البطاقات المتعلقة بموضوع البحث، يكون من السهل التعرف على مواصفات البراءات التى تحمل الوجوه المطلوب استرجاعها.

ولتوليد وجوه جديدة تغطى الموضوع المبحوث بصفة خاصة، استخدم باتن بطاقات وجوه مثقوبة مركبة واحدة مع الأخرى. ولذلك كان هناك لهذا السبب رصيد من الوجوه للاختيار من بينها عند ترميز مواصفة أية براءة جديدة. وكان هذا الرصيد من المرونة بمكان بحيث يمكن تنقيحه من حين لآخر.

وعلى خلاف أى شكل آخر من الإنتاج الفكرى تستخدم مواصفات براءات الاختراع مصطلحات عامة إلى جانب المصطلحات الخاصة، طالما أن صاحب البراءةعليه أن يحدد بالضبط المقصود بالاختراع لكى يحظى بالحماية الواجبة ضد أى دعوى. وهذا الأمر تطلب بالضرورة بل وسهل استخدام المصطلحات العامة والمصطلحات عميقة التخصص عند تكشيف موضوع البراءة.

ولما كان اهتمام باتن فى المقام الأول كما أوضحت سابقًا هو ببراءات الاختراع المتعلقة بالبلاستيك؛ فقد اختار أربع أسس لتصنيف البراءات.

١ـ الطبيعة الكيميائية للبلاستيك.

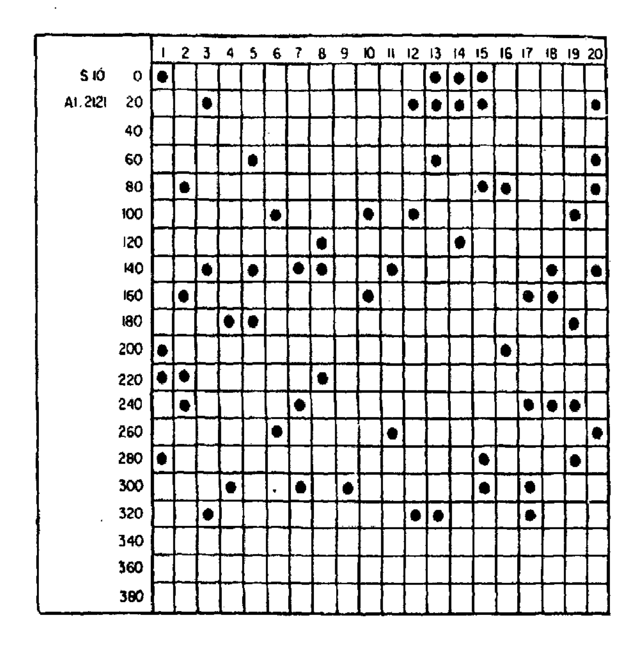
٢ـ طبيعة العملية المستخدمة (سواء فى الصناعة أو المعالجة أو الاستخدام).

٣ـ فرع التكنولوجيا المستخدم (استخدامات البلاستيك فقط).

٤ـ المخترعون والشركات المخترعة.

وكانت أهم عيوب هذا النظام فى بدايته أن البطاقات المستخدمة لم تكن لتغطى سوى ٤٠٠ مفرد فقط. ولذلك تم تطوير مجموعة من البطاقات الوجهية التى

شكل رقم (١)


1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20
S 10
Al. 2121
0
20
40
60
80
100
120
140
160
180
200
220
240
260
280
300
320
340
360
380

شکل رقم (۲)

تستخدم لتغطية الأربعمائة مفرد التى تلى وهذا معناه استخدام أكثر من مجموعة بطاقات وجهية. وبعد ذلك التطوير ساعدت بطاقة هوليريث باتن على أن يغطى ٨٠٠ مفرد فى البطاقة الواحدة وكانت عملية التثقيب أسرع حيث آلة التثقيب قياسية فى هذه العملية كما هو موضح فى الشكل رقم (٢). وفى نهاية الستينات ومطلع السبعينات من القرن العشرين كانت البطاقت المثقوبة التى تنتجها الشركات التجارية ذات طاقات عالية تصل إلى عشرة آلاف مفرد أى أكثر من عشرة أمثال بطاقة هوليريث.

ولأن نظام باتن لم يكن آليا كلية فإن سرعة «المفردات التى يتم فرزها فى الساعة الواحدة» كانت بطيئة إلى حد كبير، وكذلك لم يحقق النظام الاستغلال الأمثل للوقت المكتبى. وعلى أية حال فإن نظام باتن لم يقصد به إلا معالجة الكشافات الشخصية المتخصصة والكشافات المكتبية فى أقسام محددة، ولم يقصد به استرجاع مجموعات ضخمة من المفردات ومهما يكن من أمر نظام باتن فقد كان حلقة فى اتجاه الاسترجاع شبه الآلى للمعلومات وعلامة على طريق التقدم فى هذا الاسترجاع ووضع لبنة فى البناء الذى حققناه فى هذا الصدد فى مطلع القرن الواحد والعشرين.

المصادر

1- Batten, W.E.A Punch Card System of Indexing to Meet Special Requirement: a report to the 22 nd Conference of ASLIB.. London: ASLIB, 1947.

2- Batten, W. E. Specialized Files for Patent Searching.- **in**.- R.S Casey and J.W. Perry. Punched Cards: their applications to science and industry.- New York: Reinhold, 1951.

3- Kent, Allen. Textbook on Mechanized Information Retieval.- 2nd ed. New York: Wiley, 1966.

4- Nasri, William. Batten System.- **in**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1969. Vol.2.

باراجواى، المكتبات فى
Paraguay, Libraries in

تقع جمهورية باراجواى فى قلب أمريكا الجنوبية ويحدها من الشمال بوليفيا والبرازيل من الشرق والأرجنتين من الجنوب والغرب. ويبلغ عدد السكان فى مطلع القرن الواحد والعشرين (إحصاء ٢٠٠١م) نحو ستة ملايين نسمة. أما عن المساحة الكلية للدولة فتصل إلى ٤٠٢,٧٥٢كم٢. واللغتان الرسميتان هما الأسبانية و الجورانية.

وكانت القبائل الجورانية هم السكان الأصليون فى المنطقة وهم فى الأصل قبائل رُحَّل. وقد سادت المشافهة والتواتر الاتصال بين أجيال تلك القبائل ردحًا طويلاً من الزمن وحيث لم تكن تلك القبائل تعرف أى نوع من الاتصال المكتوب رغم أن التراث الشعبى الجورانى غنى جدًا بالقصص والخرافات والأساطير. وقد وصل الأسبان إلى تلك المنطقة تحت زعامة خوان دى سلالازار إسبينورا سنة ١٥٣٧. وظل الأسبان يحكمون باراجواى كمستعمرة أسبانية حتى نالت استقلالها سنة ١٨١١م. وطوال تلك الفترة قيدوا وصول الكتب وتداولها إلى المنطقة إلى حد كبير. ويعزى إلى سالازار أنه صاحب الفضل فى إنشاء أول مكتبة عامة ١٨١١ - ١٨١٣ وقد ظلت حتى وفاته سنة ١٨٤٠م ثم أغلقت. وكانت الكتب تستورد إلى المنطقة من بوينس أيرس و مونتفديو والعديد من المدن البرازيلية. ورغم أن فرانشيا كان صاحب أول مكتبة شخصية وصاحب فكرة إنشاء المكتبة العامة إلا أنه عندما حكم البلاد بين ١٨١٧ - ١٨٤٠ قيد إلى حد كبير استيراد الكتب. وفى خلال فترة حكمه كانت مطبعة حجر قد أسست لطباعة الكتب المحفورة على الكتب الخشبية مكان معظم إنتاجها من كتب تعليم القراءة والكتابة ذات الجمل القصيرة والصور الكبيرة. ويقال إنه بعد عدة شهور من وفاته أعيد فتح المكتبة العامة سالفة الذكر فى السادس عشر من أكتوبر سنة ١٩٤٠، وهو اليوم الذى تحتفل به باراجواى سنويا حتى الآن باعتباره «يوم المكتبة فى باراجواى» وقد دخلت المطبعة

بالحروف المتحركة إلى البلاد خلال فترة رئاسة كارلوس أنطونيو لوبيز الذى حكم بين ١٨٤١ و ١٨٦٢ وقد سمح باستيراد الكتب وجعل التعليم مجانًا وإجباريًا، بيد أن ابنه الذى خلفه فى الحكم ورط البلاد فى حرب ضروس مع البرازيل والأرجنتين و أوراجواى. وقد دمرت حرب الحلفاء الثلاثة (١٨٦٤ ـ ١٨٧٠) اقتصاد البلاد والعباد وتركت باراجواى منهكة القوى. وقد حاول الشعب إعادة بناء الدولة وتحمس الشباب خلال تلك الفترة إنشاء مكتبة عامة أطلق عليها حينًا مكتبة البلدية، وحينا آخر المكتبة الوطنية؛ وقد تلقت تلك المكتبة الدعم الحكومى اعتبارًا من ١٨٧٤م. وقد حاولت تلك المكتبة لم شعث ماخربته الحرب التى تسببت فى فقد وإتلاف أعداد كبيرة من المطبوعات النادرة والمهاريات والمخطوطات.

المكتبة الوطنية فى باراجواى

تمتد جذور المكتبة الوطنية الباراجوية إلى مكتبة البلدية المشار إليها وقد أنشئت مكتبة البلدية فى أسونسيون العاصمة سنة ١٨٦٩م. وقد صدر قرار رسمى بإنشائها كمكتبة حكومية من جانب البرلمان سنة ١٨٩٧م؛ وفى سنة ١٩٠٤م اقتنت المكتبة المجموعة الشخصية الخاصة بـ فوان سلفانو جودوى وكانت تدور حول ١٥٠٠٠ مجلد وكانت أشمل مجموعة حول الشئون الأمريكية ولذلك عرفت بـ «المكتبة الأمريكية». وبعد سنتين اقتنت المجموعة الشخصية الخاصة بـ أنريك سولانو لوبز والمعروفة باسم «مجموعة باراجواى» لأنها تدور أساسا حولها. وفى الخامس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٩م اكتسبت المكتبة الصبغة الوطنية الرسمية بناء على اقتراح من خوان سلفانو جودوى سالف الذكر وهو من جماعة الأنسيين فى باراجواى. وعلى الرغم من أنها تضم بعض الكتب النادرة ذات القيمة التاريخية على نحو ما نصادفه فى مكتبة جودوى سابقة الذكر إلا أن نمو هذه المكتبة ومجموعاتها شديد البطء، رذ أنه حتى سنة ١٩٩٠م لم تكن مجموعاتها لتربو على ٤٠,٠٠٠ مجلد زادت بالكاد فى نهاية القرن العشرين لتصل إلى ٥٠,٠٠٠ مجلد سنة ٢٠٠١م، ومعظم هذه الكتب منشورة خارج باراجواى وأقل القليل منها

هو المنشور فى البلاد. وتضم قاعة الدوريات بها بعض الجرائد والمجلات الهامة المنشورة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومنها ما هو مستمر إلى ايوم. ومدير المكتبة اليوم هو كارلوس فرنانديز كاباليرو الذى عين سنة ١٩٨٩.

وتواجه المكتبة الوطنية فى باراجواى العديد من المشاكل التى عرقلت نموها، من بينها سوء حالة المبنى، سوء العلاقات بين المهنيين وغير المهنيين العاملين بالمكتبة، والافتقار إلى سياسة تزويد منظمة؛ وميزانية مخصصة لذلك. وكانت الدولة قد أصدرت قانون إيداع سنة ١٩٨٥ يحتم على كل مؤلف وطابع فى البلاد أن يودع خمس نسخ من كل عمل ينشر فى باراجواى، إلا أن القانون لم يتضمن توقيع جزاءات فى حالة المخالفة. ومن هنا فإن الإيداع لايتم بإحكام.

المكتبات العامة فى باراجواى

المكتبات العامة فى باراجواى ليس لها تاريخ ولا تقاليد عريقة، وهى من حيث العـدد والعدة لا تفى باحتياجات القراء. ولايوجد هناك سوى عدد محدود من مكـتبات الـبلديات ومكـتبات المراكز الثقافية الأجنبية. ومن القريب أن المكتبات العامة هناك لا تعير مقتنياتها خارج جدراتها فى الأعم الأغلب. ومن بين المكتبات التى تقدم خدمات الإعارة الخارجية مكتبة روزفلت فى المركز الثقافى الباراجواى الأمريكى المدعوم من جانب الولايات المتحدة ومكتبة بلدية سان لورنزو على بعد عشرين كيلو مترا من العاصمة أسونسيون؛ ومكتبة مستوطنة مينونيتا. ومن الملفت للنظر أن ٥٠٪ من المكتبات العامة يعمل بها أمناء مكتبات متخصصون. فى سنة ١٩٩٠ تم تعيين أول مدير متخصص لمكتبة بلدية أسونسيون العاصمة. ولعله من نافلة القول إن عدد المكتبات العامة فى باراجواى لم يتجاوز خمسة وعشرين مكتبة فى سنة ٢٠٠٠م، وكانت مقتنياتها فى تلك السنة تصل إلى نحو ١٢٥,٠٠٠ مجلد.

المكتبات الأكاديمية فى باراجواى

تعتبر المكتبات الأكاديمية فى وضع أفضل كثيراً من الأنواع الأخرى من المكتبات فى باراجواى وهناك شبكتان من المكتبات الجامعية فى الدولة؛ الأولى فى جامعة

أسونسيون الوطنية والثانية فى الجامعة الكاثوليكية فى أسونسيون أيضًا. وقد تطورت مكتبات جامعة أسونسيون الوطنية تطورًا كبيرًا وذلك بفضل مشروع التطوير الكبير للجامعة والقرض الضخم الذى قدمه بنك التنمية بين الدول الأمريكية وللجامعة فرع فى سان لورنزو على بعد عشرين كيلو مترا من العاصمة انتقلت إليه عدة كليات فى مبان عصرية جميلة وذلك فى نهاية ثمانينات القرن العشرين ومن بين تلك الكليات كلية هندسة الاقتصاد الزراعى، وكلية الاقتصاد، وكلية الإدارة، وكلية المحاسبة. وفى سنة ١٩٨٣ نقلت مكتبة كلية الطب البيطرى فى مبنى جديد خاص بها كما نقلت المكتبة المركزية إلى مبنى جديد كبير داخل الحرم الجامعى سنة ١٩٨٩م. وقد بدأت مع منتصف التسعينات مشروعا واسعًا للميكنة والمشابكة بين كل مكتبات الجامعة التى تصل إلى ٢٣ مكتبة.

وفى الجامعة الكاثوليكية تعتبر المكتبة المركزية المسماه باسم البابابول السادس وقد بدأت هى الأخرى فى التسعينات من القرن العشرين برنامجا ضخما لتطوير المجموعات والخدمات ومن بينها تفليم المجلات والجرائد الصادرة منذ ١٨٧٠ وحتى اليوم. وفى سنة ١٩٨٥ انتقلت كليات المحاسبة، الحاسب الآلى، الهندسة، التكنولوجيا إلى حرم جامعى جديد خارج العاصمة أسونسيون؛ ولكل من هذه الكليات مكتبتها الخاصة بها ذات المبنى المصمم خصيصًا لها. ومن الجدير بالذكر أن الجامعة الكاثوليكية أنشئت سنة ١٩٦٢. وفيها ست مكتبات جامعية الآن بما فى ذلك المكتبة المركزية.

المكتبات المدرسية فى باراجواى

كما هو الحال فى معظم الدول النامية تنمو المكتبات المدرسية فى باراجواى وتتطور ببطء شديد. ففى دراسة قامت بها مدرسة علم المكتبات فى جامعة أسونسيون الوطنية بمساعدة من ناناكو تاكاسى عضو «مؤسسة الخدمة التطوعية اليابانية للمساعدة الخارجية» سنة ١٩٨٨م نجد أن عددًا قليلاً من المدارس هو الذى به مكتبات مدرسية وأن الغالبية العظمى من المدارس لا تعرف من الكتب سوى الكتب المقررة وكشفت هذه الدراسة

أيضًا عن إن معظم المكتبات الموجودة تقل مجموعاتها عن ألف مجلد وأن تلك التى تربو مجموعاتها عن ألف مجلد لا يزيد عن أصابع اليدين. ومن الظواهر الإيجابية أن بعض المدارس فى العاصمة يدير مكتباتها مكتبيون مؤهلون ولكن فى جل المدارس يدير المكتبات مدرسون لبعض الوقت ولم يتلقوا حتى القدر المحدود من التدريب وإن كان بعض هؤلاء المدرسين قد انخرطوا فى دورات تدريبية محدودة من تنظيم مؤسسات غير جامعية.

ورغم أن وزارة التعليم والثقافة كانت قد وضعت فى سنة ١٩٧٦ بعض المعايير للمكتبات المدرسية إلا أن المكتبات المدرسية فشلت فى تحقيق تلك المعايير.

ومن جهة ثانية فإن المدارس الخاصة ذات المستوى العالمى هى التى ترعى وجود مكتبات مدرسية قوية تساند العملية التعليمية وتخدم الأطفال وعلى رأس تلك المدارس سلسلة مدارس «الكلية الدولية» التى أنشئت سنة ١٩٥٧م ففيها مكتبات ذات مجموعات قوية وأمناء مكتبات مؤهلون أو مدربون تدريبا عاليا.

والخدمة المكتبية للأطفال ضعيفة للغاية وهى موزعة أساسًا بين المكتبات المدرسية ومكتبات البلديات العامة وليست هناك مكتبات أطفال مستقلة وقائمة بذاتها أو أركان خاصة للأطفال فى المكتبات العامة. ويصل مجموع المكتبات المدرسية فى الدول فى نهاية القرن العشرين إلى نحو مائة مكتبة فقط ومجموع المجلدات بها جميعا نصف مليون مجلة.

المكتبات المتخصصة فى باراجواى

يمكننا القول بأن المكتبات المتخصصة هناك هى وليدة القرن العشرين حين كان من النادر أن نجد تلك المكتبات فى القرن التاسع عشر. ومع مطلع الستينات من القرن العشرين لقيت تلك المكتبات اهتمامًا متزايدًا واكتسبت أهمية خاصة. وتشير الأرقام إلى أن ٨٥٪ من المكتبات المتخصصة فى الدولة ظهرت بعد سنة ١٩٦٠. وتذكر المصادر أن تلك المكتبات شهدت نموا وازدهارًا عظيمين فى سبعينات وثمانينات القرن العشرين بعد سنة ١٩٧٥ على وجه الخصوص.

وتنتشر المكتبات المتخصصة فى قطاعات الزراعة والاقتصاد والتعليم والعمل والكهرباء الهيدروليكية مشترك بين البرازيل وباراجواى، ويقال إنه المشروع الأكبر من نوعه فى العالم. وكأمة زراعية أنشأت باراجواى فى سنة ١٩٧٩م المكتبة الوطنية الزراعية المسماة باسم الدكتور موسى س. بيرتونى (مكتبة موسى بيرتونى الوطنية الزراعية الباراجوية). ولقد توفرت تلك المكتبة على تأسيس شبكة مستفيضة من المكتبات الزراعية فى عموم الدولة ضمت أيضًا المكتبات ومراكز المعلومات الحكومية المتخصصة.

وفى سنة ١٩٨٤م قامت ٣٥ مكتبة متخصصة حكومية وخاصة وبمساعدة من اللجنة الاقتصادية لدول أمريكا اللاتينية والكاريبى (المركز الأمريكى اللاتينى للتوثيق فى العلوم الاقتصادية والاجتماعية)، قامت بإنشاء «الشبكة الوطنية لمعلومات التخطيط» وتدير هذه الشبكة «السكرتارية الفنية للتخطيط» التى تتبع رئيس الجمهورية مباشرة.

وهناك برنامج تعاون نشيط بين المكتبة الوطنية الزراعية ومكتبة كلية الطب البيطرى سابقة الذكر بجامعة أسونسيون الوطنية لخدمة المناطق الريفية فى مجال المعلومات الزراعية والبيطرة من خلال مكتبات فرعية متخصصة صغيرة.

ورغم النهضة الظاهرة فى مضمار المكتبات المتخصصة فى باراجواى، إلا أن استخدام الحاسب الآلى والميكنة فى تل المكتبات لا يزال فى خطواته الأولى. وربما كان «مركز تنمية الصادرات» هو أول مركز ينشئ نظام معلومات آلى سنة ١٩٨٣م وامتد إلى مجموعة وحدات تابعة له سنة ١٩٨٨. وفى التسعينات بدأت بواكير الأنظمة الآلية تلوح فى مؤسسات أخرى وإن كان عددها قليلاً محدودًا مثل السكرتارية الفنية للتخطيط سابقة الذكر؛ هيئة الطاقة الذرية؛ كلية هندسة الاقتصاد الزراعى بجامعة أسونسيون المشار إليها مرارًا من قبل؛ المركز الباراجوى للدراسات الاجتماعية.

فى سنة ٢٠٠١م كان عدد المكتبات المتخصصة يصل إلى ٨٤ مكتبة؛ مجموع ما بها من مجلدات لايتجاوز ٣٠٠ ألف مجلد، وتخدم قطاعًا من المتخصصين يربو على ستين ألف باحث وقارئ وكان عدد العاملين بتلك المكتبات يصل إلى ٢٣٥ موظفا ليس من بينهم سوى خمسين مكتبيا مؤهلاً.

مهنة المكتبات والمعلومات فى باراجواى

يمكننا تتبع تعليم علم المكتبات فى الدولة مع بداية الستينات من القرن العشرين حين بدأ مركز خوان دى سالازار الثقافى بتنظيم دورات تدريبية قصيرة على أعمال المكتبات سنويا. وقد دخلت إلى مجال التدريب فى تلك الفترة أيضًا هيئات دولية بيد أن الإعداد المهنى الرسمى لأمناء المكتبات بدأ مع إنشاء «مدرسة علم المكتبات» فى جامعة أسونسيون الوطنية سنة ١٩٧١م وظلت تتبع رئيس الجامعة مباشرة حتى سنة ١٩٨٨م؛ وفى سنة ١٩٨٩م اتبعت لكلية العلوم التكنولوجية وانتقلت إلى حرم الجامعة فى سان لورنزو. وهذه المدرسة تقدم مستويين من التعليم؛ الأول على مستوى المرحلة الجامعية الأولى لمدة أربع سنوات تنتهى بدرجة الليسانس فى المكتبات. وهناك المستوى الثانى لمدة سنتين لتخريج فنى مكتبات. وتطرح المدرسة أيضًا من حين لآخر بعض البرامج النوعية المتخصصة، والدورات التدريبية للأشخاص غير المؤهلين. وتعمل هذه المدرسة على دعم التعاون من المؤسسات الأخرى لتطوير شبكات المكتبات ونظم المعلومات وتنمية مهارات القراءة بين الأطفال والشباب. وقد قامت منذ ١٩٨٣ بتسيير بعض سيارات الكتب لإمداد الشباب والأطفال بالكتب خلال شهور الشتاء. وفى سنة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ توفرت المدرسة على تنظيم مشروع متعدد الدول لتطوير المقررات الدراسية بتمويل من منظمة الدول الأمريكية. والمدرسة تطور مقرراتها وطرق التدريس بها كل عدة سنوات حتى تواكب التطورات الحديثة.

وعلى مستوى الاتحادات والجمعيات المكتبية نصادف اتحادين نشيطين فى باراجواى هما:

اتحاد المكتبيين فى باراجواى الذى أسس سنة ١٩٦١؛ **اتحاد المكتبيين الخريجين فى باراجواى** الذى أسس سنة ١٩٧٤م تحت اسم «اتحاد المكتبيين المتخرجين فى جامعة باراجواى» وقد أعيدت تسميته سنة ١٩٨٦. وكلا الاتحادين يقوم بأنشطة مكتبية متنوعة ولكن ليس لأيهما برنامج نشر أو مجلة تعبر عن حال المهنة حتى نهاية التسعينات من القرن العشرين. وعدد أعضاء كل من الاتحادين محدود للغاية.

ولتركيز صورة المكتبات والحركة المكتبية فى هذا البلد الصغير نقدم الأرقام الآتية

النوع	العدد	المجموعات	العاملون
المكتبات الوطنية	١	٥٠,٠٠٠	٣٠
المكتبات العامة	٢٥	١٢٥,٠٠٠	٨٠
المكتبات الجامعية	٢٩	٢٠٠,٠٠٠	٢١١
المكتبات المدرسية	١٠٣	٥٠٠,٠٠٠	٢٥٣
المكتبات المتخصصة	٨٤	٣٠٠,٠٠٠	٢٣٥

ولعله من نوافل القول إن ثلث العاملين فى المكتبات الباراجوية مؤهلون مكتبيا أى من خريجى مدرسة علم المكتبات فى جامعة أسونسيون الوطنية المذكورة.

المصادر

1- Gleaves, Edwins. **and** Yoshiko Moriya de Freundorfer, Paraguay.- **in**.- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garland Publishing, 1994.

2- Freundo Rfer, Yoshika Moriya de. Paraguay.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

3- Viola, Alfredo. La Bibliotheca Nacional.- Asuncion.- 1987.

بارتاننجرات، ويـنارتى ١٩٢٢ ـ ١٩٧٨
Partaningrat, Winarti 1922 - 1978

دينارتى بارتاننجرات من المكتبيات اللامعات فى اندونيسيا، علمت طوال حياتها القصيرة نسبيًا على تطوير المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات والتوثيق فى إندونيسيا.

ولدت ويناراتى فى الحادى والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٢٢ بمدينة سراجن فى وسط جاوة. وتعلمت فى المدارس الأندونيسية بما فى ذلك المدرسة الطبية. وقد عملت من ١٩٤٦ وحتى ١٩٥١ فى القسم الإنجليزى فى الإذاعة الأجنبية من راديو جمهورية إندونيسيا فى جاكارتا. وفى نيويورك عملت فى «صوت أمريكا» بالولايات المتحدة، وفى نفس الوقت كانت تعمل فى إدارة المعلومات وراديو الأمم المتحدة فى مقر الأمم المتحدة من ١٩٥١ حتى ١٩٥٨، وكانت تدرس فى جامعة كولومبيا وحصلت على بكالوريوس العلوم فى دراسات أمريكا اللاتينية سنة ١٩٥٨. وعلمت لمدة سنة فى قسم العنوم والتكنولوجيا فى المكتبة العامة فى كونيزبورو، جامايكا، نيويورك.

وعادت ويناراتى بارتاننجرات إلى إندونيسيا فى نهاية سنة ١٩٥٩ وعينت فى مطلع ١٩٦٠ رئيسة لمكتب التوثيق فى مجلس علوم إندونيسيا فى جاكارتا. وفى سنة ١٩٦٥م أصبحت أول مديرة لـ «مركز التوثيق العلمى الإندونيسى الوطنى ـ المعهد الإندونيسى للعلوم»؛ ذلك المركز الذى أسس رسميًا فى الأول من يونية سنة ١٩٦٥ وهو تطوير لمكتب التوثيق سالف الذكر والذى كانت رئيسة له.

وكانت ويناراتى عضوة نشطة فى اتحاد المكتبات المتخصصة الذى اندمج سنة ١٩٧٣ فى «اتحاد المكتبات والأرشيف والتوثيق فى إندونيسيا» ليكونا اتحادا جديدا هو «اتحاد المكتبات الأندونيسى».

وفى سنة ١٩٧١ نظمت ويناراتى ورشة عمل حول النظام الوطنى للمكتبات والتوثيق وخدمات المعلومات فى إندونيسيا. وقد وضعت هذه الورشة أسس التطوير

المبكر لخدمات المعلومات والمكتبات فى إندونيسيا فى المجالات الآتية: المعلومات العلمية والتكنولوجية ـ علم الأحياء والزراعة ـ الصحة والطب والصيدلة ـ العلوم الاجتماعية والإنسانيات.

وعلى المستوى الدولى ساهمت وينارتى فى العديد من المؤتمرات الدولية ومن بينها الحلقة الدراسية التى نظمتها اليونسكو حول التوثيق العلمى فى جنوب وجنوب شرقى آسيا التى عقد فى نيودلهى فى مارس ١٩٧١ حيث قامت بحثا حول مرافق المعلومات العلمية فى إندونيسيا. واشتركت أيضًا فى المؤتمر العاشر لعلوم المحيط الهادى فى طوكيو ١٩٦٦م حيث قدمت بحثا بعنوان «خصائص وتاريخ الدوريات العلمية الأندونيسية». واشتركت فى «مؤتمر مواد البحث فى جنوب شرقى آسيا» الذى عقد فى بونكاك فى إندونيسيا سنة ١٩٦٩.

وتوفرت وينارتى على كتابة العديد من المقالات حول الخدمات المكتبية واستخدامات المصغرات الفيلمية والتوثيق. وتوفرت على تحرير كتاب «القائمة الأساسية لأمهات المصغرات الفيلمية فى جنوب شرقى آسيا» والذى نشرته مطبعة جامعة سنغافورة سنة ١٩٧٨. وكانت ثمرة مشروع مشترك بين فرع المجلس الدولى للأرشيف الإقليمى لجنوب شرقى آسيا» ومؤتمر مكتبيى جنوب شرقى آسيا. وكان المشروع قد بدأ فى منتصف سبعينيات القرن العشرين قبل وفاتها مباشرة.

وكانت وينارتى بارتا ننجرات قد استقالت من عملها الحكومى الرسمى سنة ١٩٧٤. وتوفيت بعد حياة حافلة بالنشاط فى الثامن من مايو سنة ١٩٧٨ فى جاكارتا.

المصادر

1- Hernandono. Partaningrat, Winarti.- in.- World Encyclopedia of Library and Information Services.- Chicago: A.L.A., 1993.

2- Partaningrat, Winarti (Edt). Masterlist of Southeast Asian Microforms.- Singapore: The University Press, 1978.

باسكال (لغة برمجة)
Pascal (Programming Language)

تعتبر لغة باسكال من اللغات الإجرائية التى تستخدم لتحديد جميع خطوات التحسيب وهى من هذا المنطلق تمت بصلة وثيقة، صلة نسب إلى لغات ألجول، فورتران، جى إل/ آى، سى. ومنذ بداية هذه اللغة مع مطلع السبعينات وهى فى توسع مستمر فى استقطاب المستفيدين أولا بين الأكاديميين الذين صممت أساسًا من أجلهم ولكنها بعد ذلك انتشرت بين مؤسسات ومشروعات الأعمال والمؤسسات التجارية والذين رأوا فيها لغة موثوثة يمكن الركون إليها فى إنتاج برامج يمكن الاعتماد عليها وبتكاليف منخفضة. وربما كانت أوربا هى السوق الرئيسية لهذه اللغة أكثر من الولايات المتحدة التى أخذت فى إحلال لغة سى محلها بشىء من التدريج. ولكنها مع تقلصها فى الولايات المتحدة ماتزال لغة هامة للتعبير عن البرامج فى جميع أنحاء العالم.

ويعتبر نيكولاوس ويرث وهو أحد أقطاب علم الحاسب الرئيسيين فى العالم لمدة عقدين على الأقل مطور هذه اللغة. وكان هدفه الأول من وراء تأسيس هذه اللغة كما أعلنه هو نفسه إنتاج لغة عصرية تساعد فى تدريس أساسيات برمجة الحاسب للمبتدئين ومع ذلك تكون أيضًا قادرة على العمل مع معظم حاسبات اليوم. وطالما أن باسكال اليوم هى الاختيار الأول فى تدريس لغات البرمجة فى المقررات التمهيدية للمبتدئين وطالما أنها الأكفأ فى التنفيذ على معظم الحاسبات فإذن يكون الهدف الذى رمى إليه نيكولاوس ويرث قد تحقق بشطريه.

ولقد كان التنفيذ الأصلى للغة باسكال على حاسبات كبيرة من طراز سلسلة سى دى سى ٦٠٠٠ والتى صبغت بنياتها الخاصة هذه اللغة للأسف من عدة وجوه. وبصرف النظر عن تلك الصبغة فإن التنفيذ قد سعى إلى أن يكون نقالاً بمعنى أنه يمكن نقله من حاسب إلى حاسب وبدلاً من تطوير أداة جمع لفرز رمز أو كود يعمل

على سى دى سى فقد اختار ويرث أن يجعل أداة الترجمة الأصلية تنتج لغة صناعية «لغة الآلة» أطلق عليها بى ـ كود والتى توفر عليها محاكى أى أداة محاكاة. وطالما أن أداة الترجمة قد تمت كتابتها فى باسكال وترجمت إلى بى كود فإن التنفيذ بكامله ينتقل إلى بيئة جديدة تتكون من إعادة كتابة للجزء الصغير نسبيًا المحاكى من البرمجية.

لقد انتشرت باسكال فى أيامها الأولى عن طريق هجرة هذه الحزمة إلى حاسبات كبيرة مختلفة مبدئية بأقسام الحاسب الآلى فى الجامعات الكبرى. وحتى يومنا هذا مايزال المرجع الأساسى عن باسكال هو ذلك الدليل الذى وضعته كاتيلين جنسين ونيقولاوس ويرث والذى يصف التطبيق الأصلى للغة وعنوان هذا الدليل هو: «دليل وتقرير مستخدم باسكال».

ولقد حدث تطور هائل فى هذه اللغة فى نهاية السبعينات عندما قام كِن باولز من جامعة كاليفورنيا ـ فرع سان دييجو بإعداد صيغة جديدة إلى حد كبير من هذه اللغة تعمل على حاسبات بى دى بى ـ ١١، زد ٨٠، الرخيصة والتى كان قد بدأ طرحها بالأسواق بكميات معقولة. وقد عرفت الصيغة الجديدة الاختصارات «يو سى إس دى بى». وقد لاقت قبولاً عظيمًا بين رجال التربية. وبعد انتشار الحاسبات الصغيرة فى مطلع الثمانينات انتقلت هذه اللغة بسرعة إليها بدعم طيب من جانب صناعة الأجهزة وكانوا تواقين أيضًا إلى تطوير برمجيات تجارية من تلك اللغة.

ولقد تم شراء الحقوق التجارية لنظام «يو سى إس دى بى» فى مطلع الثمانينات من القرن العشرين من جانب شركة سوفتك للنظم المصغرة، وهى شركة أنشئت خصيصًا لهذا الغرض من جانب الشركة الأم شركة «سوفيتك» للبرمجيات. ورغم الدعم والتعزيز من جانب البرمجية الأصلية والدعاية الضخمة من جانب موردى البرمجيات والأجهزة إلا أن شركة «سوفتيك للنظم المصغرة» لم تف بوعودها ولم تنجز شيئًا بل واختفت عن الأنظار بعد فترة قصيرة. وفى الوقت الحاضر فإن نظام بى حل محله تشكيلة واسعة من أدوات الجمع التى تفوق مخرجاتها من الرموز الداخلية أفضل أدوات المحاكاة فى كود بى.

ومن الأشياء الجانبية التى يمكن ذكرها هنا قيام شركة ويسترن ديجيتال بتقديم ماسة تساعد على تنفيذ كود بى مباشرة. ولقد ساعد هذا الإجراء حقيقة على تعزيز الأداء وتحسينه ولكن عوقه أن تصميم كود بى نفسه لم يكن مثاليا، كما أنه لم ينتشر الانتشار الكافى بسبب التغيرات الكثيرة التى لحقت بمواصفات كود بى فى الصيغ الأخيرة من «يو سى إس دى بى» التى جاءت بعد تجميد الأجهزة المادية.

وهناك محطة أخرى يجب أن نتوقف عندها فى تطور لغة باسكال جاءت فى مطلع الثمانينات من القرن العشرين، عندما نشرت المواصفة الدولية الخاصة بهذه اللغة. ورغم أن هذه المواصفة لم تكن سوى تلخيص حاذق لما كتبته كاتلين جنسين ونيكولاوس ويرث فى الدليل السابق الإلماع إليه إلا أنها فى حقيقة الأمر أوضحت بعض الأجزاء الغامضة وربطت بعض الأشياء المفككة فى هذه اللغة. وقد حاولت هذه الواصفة أيضًا التعامل مع بعض القيود الزائدة عن الحد فى هذه اللغة وذلك عن طريق إدخال بدائل أو نظائر لتفاعلات المصفوفات تقوم بنفس وظائفها وإن لم يكن بنفس إجراءاتها وخطواتها. وكان الهدف من ذلك هو إتاحة التعبير عن الوظائف والإجراءات التى يمكنها أن تولد متجهات (كميات موجهة) ذات أطوال تعسفية على نحو ماهو موجود فى لغة فورتران ولغة بى إل/ آى ولغة سى. ولكن الآلية التى نجحت عن ذلك كانت محلة بما فيه الكفاية بحيث لم تتح الفرصة للجدل حولها. ومهما يكن من أمر فإن النتيجة كانت عبارة عن مواصفة ذات مستويين: مستوى صفر 0 وهو بالضرورة أسلوب جنسين و ويرث ولكن مع شىء من التربيط الخفيف ومستوى 1 الذى يضيف كما قلت متجهات المصفوفات. وبعد المواصفة الدولية تم إصدار مواصفة أمريكية عن طريق آنسى (المعهد الأمريكى للمواصفات القياسية) وسرعان ماطبقت المواصفة الدولية من مستوى صفر ولكن المستوى 1 الذى يتضمن متجهات المصفوفات آثار جدلاً كبيرًا حوله مما عوق تطبيق تلك المواصفة وربما لاتطبق أبدًا.

والحقيقة أن المستويين فى هذه المواصفة يعانيان بسبب الجدل المحتدم حول تلك الجزئية الصغيرة: فليس هناك توصيف قياس لكيفية ارتباط أسماء الملفات الخارجة

بمتغيرات الملف الداخلى وليس هناك شيء يذكر حول كيفية الحصول على المعاملات من السطر الخاص بالأوامر عن إبتداء تشغيل البرنامج، فلا نجد إلا الآلية المجردة حول التجميع المستقل وبناء مكتبات باسكال المستعملة. وأى عدد من الامتدادات المفيدة أو حتى الضرورية فى البرمجة التجارية لم تذكر فى هذه المواصفة بمستوييها. وأى تطبيق فعلى للغة باسكال يضيف تلك الامتدادات الهامة الخارجة عن المواصفة وبالتالى فإن كل تطبيق يذهب وجهته الخاصة فى ذلك الصدد مما يجعل المواصفة فى هذه الجزئية لاقيمة لها.

وربما كانت نقاط القوة فى المواصفة الدولية قد جاءت من الإضافة أو التوسعة التى قام بها أ. سيل من جامعة تسمانيا فى استراليا وهى عبارة عن دائرة واسعة من برامج الاختبار التى تناولت الجوانب غير المجربة فى هذه اللغة وأيضًا الجوانب الخفية أو المنحرفة عن سياق المواصفة ومما لاشك فيه أن إضافات وتوسعات سيل قد دعمت وحدة التطبيقات لهذه اللغة وبذلك تجنبت الاختلافات التى أشرت إليها فى الفقرة السابقة، مما أدى إلى اكتساب المزيد من المستخدمين لهذه اللغة.

ومع نهاية الثمانينات قدمت عشرات من الشركات أدوات جمع تجارية للغة باسكال. وأدوات الجمع هذه تبدأ من تطبيقات بسيطة على الحاسبات الصغيرة والتى يقل سعرها اليوم عن مائة دولار إلى نظم إنتاج نوعية معقدة تعمل على الحاسبات الكبيرة والمتوسطة الفائدة تصل أسعارها إلى آلاف الدولارات بالإضافة إلى مصاريف الصيانة السنوية. وتذكر المصادر الثقاة أن من بين أهم وأحسن التطبيقات الأخيرة تشكيلة أدوات الجمع التى تقدمها شركة هوايتسميث المحدودة والتى بنيت حول أدوات ترجمة باسكال - إلى - سى - والتى تتم تترجم باسكال القياسى بالكامل مع توسعات فى التطبيقات التجارية المختلفة، إلى كود لغة سى الملائمة للادخال فى الدائرة الواسعة من أدوات الجمع لدى هوايتسميث، والملائمة أيضًا للادخال إلى أدوات الجمع فى لغة سى التى تعمل على آخر أنظمة يونيكس. وهكذا فإن هوايتسميث تقدم أوسع تشكيلة من أدوات جمع باسكال وأدوات الجمع المتعامد. وهناك العديد من تلك الأدوات فى السوق منذ مطلع التسعينات والتى تعمل على

الحاسبات الكبيرة فى عائلة آى بى إم؛ وأيضًا على حاسبات آى بى إم الصغيرة والمتوافقة معها؛ كما تعمل مع الحاسبات المتوسطة الفائقة: ديك فاكس وعائلة بى دى بى ـ 11؛ وعائلة موتورولا إم سى 0 x 680 وأيضًا إنتيل x 808 و زيلوج Z80. وهكذا فإنه من الممكن القول بأن استخدام باسكال ذى المواصفة العالمية قد أصبح اليوم آمنا ويسمح بكتابة برمجيات نقالة بدرجة عالية متوافقة نظريا وعمليا.

بنية لغة باسكال

أى برنامج مبنى على لغة باسكال يتألف من ملف نصى واحد مع بنية:

بروجرام

حيث

الرقعة < رقعة ـ رقم ـ قائمة >؛

كونست < كونست ـ التحديد ـ التتابع >؛

نمط < نمط ـ التحديد ـ التتابع >؛

المتغير < المتغير ـ الإعلان ـ التتابع >؛

< الإجراء ـ الوظيفة ـ الإعلان ـ التتابع >،

إبدأ

< البيان ـ التتابع >

إنته

ومن الجدير بالذكر أن باسكال تستخدم عددًا من الكلمات المفتاحية الدالة التى تستخدم كمحددات احتياطية للاشارة إلى عناصر تراكيبية. وطالما أن اللغة غير حساسة لصندوق المفاتيح فإن كل الكلمات الدالة والمحددات الموصوفة سلفا يمكن عرضها هنا فى الصندوق العلوى للمفاتيح. وكل الرموز سوف تؤخذ حرفيا فيما عدا «بيان عن الأفكار» المكتوب بين الأقواس المزواة على النحو السابق لأن تلك البيانات المكتوبج يحل محلها فى البرنامج الفعلى معلومات يضعها المبرمج فى القالب أو الشكل الذى يراه مناسبا. ويمكن أن تكتب البرامج خالية من القوالب بمجرد استخدام

المسافات أو العروات (جمع عروة) لدعم الانقرائية وتسهيلها. أما التعليقات على الكود أو الرمز فإنها تسجل أى تكتب بين [و]، أو بين (* و *).

وبالنسبة لأى «بيان عن الأفكار» ينتهى اسمه فى «قائمة» فإن الشكل المناسب له هو المفردة الواحدة أو قائمة فاصلات (، و) مستقلة بتلك المفردات. أما فيما يتعلق بأى «بيان عن الأفكار» ينتهى اسمه فى «تتابع»؛ فإن الشكل المناسب قد يكون المفردة الواحدة أيضًا أو قائمة فاصلات منقوطة مستقلة بتلك المفردات. وأى بيان عن الأفكار ينطوى اسمه على اسم فإنه لابد وأن يكون من بين المحددات؛ وهو عبارة عن حرف متبوع برقم تعسفى من حروف وأعداد. وأى بيان عن الأفكار ينطوى اسمه على رقم فإنه يجب أن يكون رقما عشريا تكون قيمته العددية محدودة بحدود دريئة الآلة أى المدى العددى الذى يمكن أن تمثله الآلة.

إن ذلك الأمر يعنى أن برنامج باسكال يبدأ بالكلمة المفتاحية بروجرام متبوعا باسم لذلك البرنامج < بروجرام ـ اسم > والذى يجب ربطه بالمؤلف متبوعا بقائمة بأسماء المعاملات < باراميتر ـ اسم > بين أقواس متبوعا بالجسم الرئيسى للبرنامج < جسم > وينتهى بمسافة خالية. والجسم يتكون من قائمة بأية رقعات تستخدم كدريئات لبيانات أذهب إلى (جوتو)، ومتتابعات من صوامت مسماة، ومتتابعات من أنماط محددة، ومتتابعات من الإعلانات عن المتغيرات، ومتتابعات من الإجراءات الثانوية الفرعية والوظائف وأخيرا الكود التنفيذى الذى يحتضن برنامج باسكال الرئيس. ومن المقطوع به أن الإجراءات والوظائف لهما نفس البنية الواحدة وبالتالى يمكنهما تأدية الإجراءات والوظائف المعششة بعمق تعسفى فى البنية العامة للبرنامج. وإذا كانت هى تلك الصورة العامة فإن من اليسير علينا إذن أن نفحص كل مكون من مكونات برنامج باسكال بشىء من التفصيل.

إن البدء يكون عادة بسطر البرنامج (البروجرام) < بروجرام ـ اسم > وهو غير مستخدم داخل البرنامج ولكن المطلوب يكون غالبا (باراميتر ـ اسم) لكى يقوم باستيراد المعامل المطلوب مثل اسم الملف من البيئة التى تحتويه. وإلى جانب أن هذه

المعاملات تستخدم كمدخلات من المصدر القياسى لنص المدخلات إلى البرنامج الجارى، وتستخدم كمخرجات لجهة الوصول لنص المخرجات، إلى جانب ذلك فإن تلك المعاملات (البارومترات) ليس لها دلالات مفروضة عليها من جانب المقاييس والمعايير الدولية المشار إليها من قبل.

أما الكلمة المفتاحية الرقعة (ليبول) فإنها تستخدم للدلالة على قائمة من رقعات البيانات العددية والتى لاتخدم إلا كدريئات لأى من تعليمات (إذهب إلى - جوتو) المستعملة فى الكتلة الواقعة بين إبدأ - إنته التى تلى. وتحتاج لغة باسكال تلك القائمة لأنهاعلى خلاف شقيقاتها اللغات الأخرى - تتيح (إذهب إلى) فى أى من الإجراءات أو الوظائف المتضمنة لنقل عملية التحكم من العمق التعسفى لتنفيذ الإجراءات و/ أو الوظائف إلى بيان مرقع داخل كتلة إبدأ - انته. والمبرمج يقدم تلك القائمة سلفًا قبل إعلانات أى وظيفة أو إجراء لكى يسمح للغة بأن تترجم فى ممر تتابعى واحد. وإذا لم يقم البرنامج بأية استفادة من بيانات ورقعات إذهب إلى: جو تو فإنه يتم حذف الكلمة المفتاحية «رقعة» (ليبول) والفاصلة المنقوطة التى تتبعها.

أما الكلمة المفتاحية كونست فإنها تدل على بداية واحد أو أكثر من «فترات التجميع» والتى تسمى التحديدات الدائمة للشكل:

< كونست - اسم > = < كونست >

وحيث تكون < كونست > رقما عشريا محددًا اختياريا أو بديلا، وقد تكون رقما طافيًا، محددة من قبل < كونست - اسم >، وقد تكون سلسلة متلاحقة من الحروف محصورة بين علامات تنصيص فردية. والأرقام الطافية تكتب فى هذه اللغة كما تكتب فى غيرها من اللغات، إما بعلامة عشرية ضمنية أو قوه السحب لأسّ ١٠ لتمييزها عن الأرقام الصحيحة وطالما تم تحديد < كونست - اسم > لمرة فإنه يمكن استخدامه حيثما ووقتما يظهر الكونستانت وإذا لم يستفد البرنامج من تحديدات كونست فإنه يتم حذف الكلمة المفتاحية كونست والفاصلة المنقوطة التى تتبعها.

والكلمة المفتاحية (نمط) تقدم واحداً أو أكثر من تحديدات الانماط التى تستخدم وقالبها هو:

< نمط ـ اسم > = < نمط ـ تخصيصات >

حيث يقدم < نمط ـ تخصيصات > تشكيلة رائعة من أنماط البيانات جرى بناؤها من مجموعة صغيرة من الأنماط المحددة سلفًا. وعلى سبيل المثال فإن ثوابت الأرقام العشرية الصحيحة لها بنط معد ومحدد سلفا (إنتيجر أى الرقم الصحيح) والثوابت الطافية لها النمط (حقيقى: ريال). أما الحروف الفردية الثوابت فإن النمط المحدد لها هو (يفحِّم: تشار). وإن عدداً من أدوات التشغيل يمكن أن تعطى نتيجة بوليانية ومن ثم تُغِّل واحدا من القيم العددية مأخوذا من «الحصر»:

بول = (زائف، حقيقى).

هذا الـ «نمط ـ تحديد» على وجه الخصوص يستمر من بيئة الترجمة ولكنه كتب هنا فى هذا الموضع حتى يتمكن المبرمج من تحديد الأنماط الجديدة. ومفعول هذا البيان هو أن يحول **بول** إلى < نمط ـ تحديد > الذى يجب أن يعطينا تمثيل بياناته قيمتين إحداهما نعرف بالاسم **زائف** (فولس) والثانية بالاسم **حقيقى** (ترو). وأسماء هذه القيم والتحديد البسيط للبنط يكون عن طريق معادلة النمط:

نيوينت = رقم صحيح (إنتجير)

وحيث أن نيوينت هى نمط جديد فإن المتغيرات المعلنة لهذا النمط تخلط التعبيرات بحرية مع وحدات الحساب لنمط إنتيجر. وبنفس الطريقة فإن سلسلة فرعية من الأنماط يمكن أن تحدد بالطريقة الآتية:

بيرنت = ١ ـ ٣٦٦

والتى ورثت هى الأخرى الخواص الحسابية للنمط الذى بنى عليها ولاحظ مع ذلك أن «الحصر العددى» يقدم دائما نمطا جديدا يتوافق فقط مع الأنماط التى أعلن أنها سلسلة فرعية من ذلك الحصر العددى.

ويمكننا أيضًا أن نحدد أو نعلن أنماطًا رئيسية أو مشيرة كى تستخدم للإشارة إلى أو للرجوع إلى؛ وهى تشتق أساسًا من البيانات المرتبطة بالنمط:

بتريبرنت = ٨ بيرنت

وهكذا فإن بى واى لو كانت أحد متغيرات النمط بتريبرنت فإنه يمكن استخدامه كمؤشر لحالة جديدة بيانات النمط بيرنت:

بى واى = (بيرنت) جديد

ومن هنا فإن عند تنفيذ البرنامج فإن أى تعبير يتيح قيمة عددية للرقم الصحيح مثلاً ١٢ سوف يتيح أيضًا التعبير بى واى ٨ والذى يشير إلى القيمة الجارية المختزنة فى البيانات الجديدة. ويشير الثابت الخاص «لا شىء: نيل» المتوافق مع أى نمط رئيسى أو مشير إلى أنه لاتوجد بيانات. وهذه الأنماط المشيرج هى ذات قيمة عالية فى بناء بنيات بيانات مربوطة إلى بعضها البعض مثل القوائم والأشجار ولكن فوائدها لم ترسم بدقة فى باسكال المعيارى. ومن الامتدادات الشائعة السماح لعنوان المتغير التعسفى بأن يحدد النمط أساسى أو مشير مما يؤكد أن العناوين يمكن الحصول عليها أيضًا من خارج الوظيفة المبنية (جديد).

إن الأنماط إنتيجر، ريال، تشار، بول وسلاسلها الفرعية والحصورات العددية والمشيرات إنما تؤسس الأنماط العددية وكل منها يمكن أن يعبر عن قيمة وظيفة وظيفة ما؛ بينما الأنماط العددية الأقل من ريال والمشيرات تؤسس الأنماط الرتبوية (الأول، الثانى، الثالث وهكذا) والتى ترتب قيمها وهى محدودة العدد ويمكن لأداة الترجمة أن تعدها. وتقدم لغة باسكال أربعة طرق لبناء الأنماط المركبة التى تتألف من واحد أو أكثر من العناصر من بنط مختلف. وهذه الأنماط المركبة تميز بالكلمات الدالة: مجموعة، مصفوفة، تسجيلة، ملف وربما يسبقها الكلمة الدالة: مُحزَّم للإشارة إلى أن الاقتصاد فى الاختزان مفضل ومقدم على سهولة الوصول إلى عناصر مفردة وبالنسبة للعديد من الحاسبات الحديثة فإن الكلمة المفتاحية «محزَّم» لا تأثير لها اليوم لأنها كما أشرت سابقًا من مخلفات سلسلة حاسبات سى دى سى ٦٠٠٠.

أ < نمط ـ تخصيص > الشكل

مجموعة < الرتبوية ـ نمط >.

يخصص نمطًا يمثله بالضرورة بول واحد (أو بتة مزدوجة) لكل من قيم < الرتبوية ـ نمط > التى تقوم عليها. ولغة باسكال تحدد مشغلات المجموعة وذلك يقصد إدماج المجموعات وكذلك بقصد إبعاد المفردات والمجموعات الفرعية من المجموعات، وبقصد بناء المجموعات وعمل الاختبارات لعضوية المفردات داخل المجموعات. وطالما أن كثيرا من اللوغاريتمات فى البرامج الصغيرة تركز على توليد مجموعات صغيرة من المفردات بهذه الطريقة فإن لغة باسكال إذن تتيح التعبير الواضح والاقتصادى عن العديد من المفاهيم الهامة. ولابد من الإشارة هنا إلى أن كثيرا من طرق التنفيذ تحد من حجم المجموعات إلى الحد الذى يجعل حتى **مجموعة من تشار** فيها مخاطرة فى برنامج نقالى؛ فالمجموعة < الرتبوية ـ النمط > غالبا ما يتم تقييدها لتصبح مجرد سلسلة فرعية تصنف وتدرج تحتها الأرقام السالبة؛ كما أن مجموعة < سلسلة فرعية ـ نمط > يمكن أن تمثل كيان أكبر كثيرا مما يمكن أن يعبر عنه < سلسلة فرعية ـ نمط >.

أ < نمط ـ تخصيص > الشكل:

المصفوفة [< الرتبوية ـ النمط ـ القائمة >] الخاصة بـ < نمط ـ تخصيص > تحدد بنطا يتم تمثيله بطريقة أخرى مكررة منظمة لـ < نمط ـ تخصيص > التى تبنى عليها وبمعنى آخر فإن بيانا من هذا النمط هو مصفوفة تم اختيار عناصرها بواسطة رمز تحتى للنمط الرتبوى المحدد. ولو أن < الرتبوية ـ النمط ـ القائمة > كان بها < رتبوية ـ نمط > واحدة، فإن ثمة عنصر مصفوفة واحد يتوافق مع قيمة الـ: < الرتبوية ـ النمط > المستخدمة لتكتب تحت المصفوفة. ويمكن استخدام رمزين تحتيين لتحديد مصفوفة المصفوفات وهلم جرا. إن ثابتة الروابط متعددة الحروف مثل أ ب ت يمكن بل إن لها النمط:

مصفوفة محزّمة [١ ـ ٣] لـ تشار

على سبيل المثال. وهكذا فإن لغة باسكال تدعم مصفوفات من أبعاد تعسفية

اعتباطية مع مرونة زائدة فى كتابة الرموز التحتية بما يتيح تعبيرات للرموز التحتية مثل إجابات [زائف: فولس] أو الحروف [سى]. ومما يقيد المصفوفات هو أن نمط الرمز التحتى يعتبر جزءًا من البنط الكلى للمصفوفة طالما أن لغة باسكال ليس لديها نفس تسامح اللغات الأخرى فى استدعاء الإجراء عن طريق بيانات المصفوفات ذات الأبعاد المختلفة باستدعاءات مختلفة. وقد سبق أن ناقشنا فيما سبق الحاجة إلى بيانات مصفوفات تكييفية والحاجة إلى نمط بيانات رابطة متسلسلة والحاجة إلى روابط ماسكة للحروف ذات الأطوال المختلفة؛ هذه جميعا تحتاج إلى امتدادات عامة فى هذه اللغة باعتراف الجميع.

أ < النمط ـ التخصيص >

التسجيلة < الحقل ـ الإعلان ـ التابع > إنته.

هذا البيان يحدد النمط الذى بمقتضاه يتم تمثيل التابع المنظم للحقول المسماة، وبمعنى آخر فإن بيانا من هذا النوع يعتبر بنية تتخذ عناصرها أسماء مختلفة وربما تتخذ أنماطًا مختلفة تمامًا وربما ينوه أحدها عن نمط رقم معقد على سبيل المثال على النحو التالى:

معقد = تسجيلة رى، إم: ريال انته.

وهكذا فلو كان زد هو متغير على تعقيد النمط فإن زد رى تشير إلى «الجزء الحقيقى» بينما زد إم تشير إلى «الجزء المتخيل».

إن نمط التسجيلة هو الآخر قد ينتهى بـ «تسجيلة مختلفة» يمكنها أن تمثل أيًا من الأنماط البديلة المختلفة. هذه الأنماط البديلة المختلفة تتداخل بالضرورة عند اختزان متغيرات هذا النمط أو ذاك ومن ثم فإن الاختزان فى أى من الأنماط المختلفة يفصل أية قيمة مختزنة فى أى من المتغيرات الأخرى. وتشجع لغة باسكال إدراج «حقل تاج» مع محددات هذا الشكل من التسجيلات حيث يمكن استخدام قيمته لتمييز المتغير الجارى الراسخ.

إن استخدام أنماط التسجيلات إنما يشجع على تجميع البيانات ذات الصلة معًا

بطريقة واضحة مما يجعل البيانات فى حالة متسقة؛ بينما كانت اللغات الباكرة مثل فورتران تستخدم فقط المصفوفات فى هذا الغرض مما جعل المبرمجين عادة مايواجهون بضرورة تمثيل حقول مثل «الكل مثل حقيقى»، أو «الكل مثل إنتيجر»، وفى الأعم الأغلب يكون ترميز التسجيلات المتغيرة مملاً سخيفا فى اللغات الأخرى بينما أنماط التسجيلات فى باسكال تعتبر أداة هامة جدا فى بناء البيانات.

وأخيراً فإن < النمط ـ تخصيص > على الشكل:

ملف < نمط ـ تخصيص >

يدل على نمط يتم تمثيله فى تسجيلة واحدة فاصلة للملف بينما كل تسجيلة هى بيان داخل النمط المحدد بـ «نمط ـ تخصيص». والتسجيلة الفاصلة أو العازلة هذه تستخدم كنافذة على الملف ولو أن F هى متغير أحد الملفات فإنه يمكن الوصول إلى محتوياته عن طريق التعبير ٨ F. وهناك وظائف متنوعة مبنية داخل اللغة مهمتها استحداث وتطوير مواضع النوافذ داخل الملف الواحد وذلك لبتر ملفات المخرجات، وللبحث عن نهاية الملف. ومن المعلوم أن **الإدخال والإخراج** هى متغيرات محددة سلفًا من نوع الملف المحدد أيضًا سلفا وهو **النص** الذى يدعم النص البشرى القابل للطبع والقراءة إلى ومن الملفات والمطارف والطابعات. وثمة وظائف أخرى إضافية مبنية داخل اللغة تسهل عملية قولبة المدخلات والمخرجات للملفات من نمط **النص** وللتفتيش عن نهاية السطر فى المدخلات من تلك الملفات. وكل أنماط الملفات الأخرى «ثنائية»؛ وتسجيلاتها تنتقل ونسخ بشفافية إلى ومن الملف العازل.

ليس من الضرورى أن نحدد اسما لكل نمط يندرج تحت تلك القواعد ولكن هناك كثير من السياقات التى تفرض وجود اسم للنمط وليس مجرد تخصيص تعسفى للنمط. وتشجع لغة باسكال على تحديد الأنماط التفصيل لمشكلة معينة نسعى لحلها وبذلك تأتى البرامج قابلة للقراءة وقريبة جدا من المشكلة. وإذا لم يكن للبرنامج نمط محدد فإن الكلمة المفتاحية **نمط** والفاصلة المنقوطة بعدها تحذفان.

أما **فار** فيستخدم للإشارة إلى تتابع تنويهات أو إعلانات متنوعة للشكل:

< فار ـ اسم ـ قائمة >: < نمط ـ تخصيص >

وهو نفس الشكل المستخدم للتنويه عن الحقول الموجودة فى نمط التسجيلة على النحو الذى أوردته سابقًا. وليست هناك إمكانيات لتحديد قيم مبدئية للمتغيرات، وكجزء من عملية الإعلان أو التنويه والمتغيرات التى يتم الإعلان عنها داخل الإجراءات أو الوظائف فإنه يتم استبعادها عند أى خروج من الإجراء أو الوظيفة. ولذلك فإن من الصعب والممل فى وقت واحد التعامل مع كمية كبيرة من جداول البيانات الساكنة أو مع بيانات يجب تذكرها بين عمليات استدعاء الإجراء أو مع بيانات يجب أن يتم تقاسمها بين عدد قليل من الإجراءات المختفية عن كل الأخريات. وبينما باسكال تدعم،نموذج التنفيذ البسيط لتحديد مكان وجود المتغير، ونظرا لأن بنية الكتلة فى هذه اللغة مازال نقية بما فيه الكفاية فإن محاولات تحقيق الرشاقة فى اللغة سوف تأتى بالضرورة على حساب المتفعة العملية.

وإذا لم يعلن البرنامج عن وجود متغيرات فلابد من حذف الكلمة المفتاحية فار والفاصلة المنقوطة التى تتبعها. والإجراءات والوظائف تكتب كما يكتب برنامج باسكال ككل:

الإجراء < إجراء ـ اسم > (< باراميتر ـ قائمة >)؛ < الجسم >

الوظيفة < وظيفة ـ اسم > (< باراميتر ـ قائمة >): < نمط ـ اسم >؛ < الجسم >.

والفرق هنا يكمن فى أن الوظيفة تحسِّب قيمة تم استخدامها فى تعبير ما تم تحديد نوعه العددى بواسطة < النمط ـ الاسم >، بينما الإجراء لايُغِلّ أية قيمة ولكنه يغير الملفات و/ أو المتغيرات التى تستمر بعد إنفاذها. والوظيفة قد تغير هى الأخرى بيئتها بيد أن الذين يقولون بنقاء اللغة يعترضون على استخدام الوظيفة فى أى غرض آخر غير تحسيب القيمة العائدة.

وعلى أية حال فإن الباراميتر < بارام > قد يكون أيا مما يأتى:

فار < بارام ـ اسم ـ قائمة >: < نمط ـ اسم >

< بارام ـ اسم ـ قائمة >: < نمط ـ اسم >

مصفوفة فار < بارام ـ اسم > [< لو ـ اسم > . . < هاى ـ اسم >] لـ < نمط ـ اسم>.

إجراء < بارام ـ اسم > (< بارام ـ قائمة >)

وظيفة < بارام ـ اسم > (< بارام ـ قائمة >):
< نمط ـ اسم >

والشكل الأول ينوه عن استدعاء تقوم به البارامیترات المرجعية والبارامیتر الفعلى للاستدعاء يجب أن يكون محددًا طالما أن أى تعديل فى البارامیتر خلال الإجراء يجب أن ينعكس فى البارامیتر الحقيقى الفعلى. والشكل الثانى ينوه عن استدعاء تقوم به بارامیترات القيمة، وحيث يتم نسخ قيمة البارامیتر الفعلى عند الاستدعاء وأى تعديل فى البارامیتر خلال الإجراء يؤثر فقط على النسخة المحلية للقيمة. ومثل هذه البارامیترات قد يكون لها نمط معقد أو نمط عددى فقط. والشكلان الثالث والرابع هى التنويهات أو الإعلانات التناظرية عن بيانات مصفوفة التعديل أو التكييف؛ وهناك اسمان إضافيان يتم الإعلان عنهما للاتصال بالرموز التحتية المقصودة فى البيان الفعلى. أما الشكل الخامس فإنه عبارة عن بارامیتر إجراء يعمل على استدعائه من خلال الإجراء الذى تسبب فى الإجراء المسمى داخل البارامیتر الفعلى الذى يجب استدعاؤه. أما الشكل الأخير فإنه بارامیتر وظيفة، وكما كان الحال فى بارامیتر الإجراء، فإنه يتيح تحديد الوظيفة التى يجب استدعاؤها فى نفس الوقت الذى يتم فيه استدعاء الإجراء.

هذه الآلية فى الإعلان عن طبقيات الوظائف والإجراءات، هى آلية معبرة بما فيه الكفاية وتكفل إفراز الكثير من أشكال البرامج. وأحد القيود الموجودة والتى تؤخذ على هذه الآلية أشرت إليه من قبل وهو صعوبة مشاطرة أو اقتسام البيانات بأية طريقة خلاف الطريقة المعششة المغلقة، حتى وإن كانت هذه الطريقة مرغوبة ومقبولة. وثمة قيد آخر يكمن فى العجز عن التعبير عن الإجراءات أو الوظائف واسعة الاستعمال بواسطة هذه الطريقة حيث يمكن جمع كل منها على حدة ثم تدرج فى الطبقية فى

المواضع المناسبة. وتتيح لغة باسكال المعيارية إمكانية إحلال التوجيه: **خارجي** محل إجراء أو وظيفة < الجسم > ولكنها لاتتيح أية آلية لكتابة مثل هذه التخليقات فى اللغة. وهناك قيد ثالث لهذه الطبقية النقية ألا وهو مشكلة الانحناء الخلفى التبادلى؛ ولمعالجة جزء من هذه المشكلة فإن التوجيه: **إلى الأمام** يمكن أن يحل محل الإجراء أو الوظيفة < الجسم > مع التنويه الكامل الذى يتلو، إلا أن هناك بعض المشكلات الرقيقة حول تنويهات بنيات البيانات المنحنية تبادليا للخلف.

والأثر الواضح هو أن نقاء تعشيش الكتلة غالبا ما يأتى على حساب ترقية المتغيرات إلى المستوى الذى يجعلها واضحة على نطاق واسع؛ كما أن ذلك قد يقلل من كفاءة الاتصال طالما أن قواعد مجال باسكال تتطلب كمية كبيرة من سلاسل المشيرات للوصول إلى المتغيرات فى الإجراءات المغلقة أو كمية كبيرة من صيانة السياق على مدخل كل إجراء. وفى عالم تجارة البرامج الكبيرة ومتطلبات الأداء بالغ الدقة تكون التكاليف هى الأخرى باهظة.

التعليمات والتعبيرات فى باسكال

الجزء الأخير من أى برنامج (أو إجراء أو وظائف) < الجسم > يعتبر الكود الذى يجب تنفيذه والكلمتان إبدأ و انته تخدمان كغلاف أو دثار لهذا التابع ولأي تتابع آخر للتعليمات يجب السير فيه حيثما وجدت تعليمة أو بيان له قيمة تراكيبية. وأية تعليمة أو بيان بما فى ذلك كتلة إبدأ و إنته يمكن أن يسبق بـ < رقعة (ليبول) ـ رقم > متبوعة بشارحة أى (نقطتان رأسيتان). هذه الرقعة يجب أن تستخدم كدرئية لبيان أو تعليمية **إذهب إلى: جوتو.**

وانسباب تعليمات أو بيانات الضبط والتحكم يسير على الوجه التالى:

إذهب إلى < رقعة ـ رقم >

إذا < بول ـ تعبير > **حينئذ** < تعليمة >

إذا < **بول ـ تعبير** > **حينئذ** < تعليمة > **آخر** < تعليمة >

حالة < **تعبير** > **عن** < حالة ـ تتابع > **إنته**

بينما < بول ـ تعبير > **إفعل** < تعليمة >

كرر < حالة ـ تتابع > **إلى أن** < بول ـ تعبير >

من أجل < فار ـ اسم >: = < تعبير > إلى < تعبير > **إفعل** < تعليمة >

من أجل < فار ـ اسم >: = < تعبير > أسفل إلى < تعبير > **إفعل** < تعليمة >.

إن **إذهب إلى** «جوتو» تقوم ببساطة بنقل الضبط والتحكم إلى التعليمة المحددة إلى أى أن التعليمة ذات الرقعة. ومن غير المسموح به القفز إلى كتلة حاوية بواسطة **إذهب إلى**. ورغم أن استخدام **إذهب إلى** قد تقلص إلى حد كبير فى أساليب البرمجة الجديدة إلا أننا قد نحتاجها أحيانا بديلا عن بعض ملامح ضبط الانسياب المفقودة أو الناقصة. وهى تستخدم تحت ضبط وتحكم تعليمة **إذا** للقفز إلى نهاية إجراء ما أو وظيفة ما وذلك بقصد عودة مبكرة إلى البداية؛ أو لتضمين إجراء أو أكثر، أو وظيفة أو أكثر بالقفز إلى إجراء حاءٍ على النحو المذكور سابقًا.

إن **إذا** الشرطية تقوم بتنفيذ التعليمة الموجهة إليها اعتمادًا على ما إذا كانت تعليمتها < بول ـ تعبير > تساوى **ترو** أى حقيقى. وشكل **إذا ـ آخر** يقدم بديلا يجب تنفيذه فيما إذا كان التعبير زائفًا أى فولس. هذه التعليمات أو البيانات تعشش على النحو المعمول به فى اللغات البنيوية الأخرى.

والحالة هى بالضرورة **إذا** متعددة الطرق. وكل < حالة > إنما تشبه:

< حالة ـ كونست ـ قائمة >: < تعبير >

وتتم معادلة < تعبير > الرتبوية العددية ثم تصير مقارنتها مع كل < حالة ـ كونست > فى كل قائمة. ولو أن أيا من < حالة ـ كونست > جاءت بعد المقارنة مساوية فإن مقابلها < تعليمة > يتم تنفيذه ومن ثم يكون بيان الحالة قد اكتمل. وإذا لم تكن هناك مقابلة فإن باسكال المعيارية تعتبر أن ثمة خطأ؛ ومن الامتدادات الشائعة إحلال تعليمة **وإلا** أو **آخر** محل < حالة ـ كونست ـ قائمة > وذلك لتحديد < تعليمة > حتى يتم التنفيذ فى حالة ما إذا لم تتم المقابلة.

ومهمة **بينما تجعل** < تعليمة > تنفذ بصفة تكرارية من صفر فما فوق من مرات طالما أن < بول ـ تعبير > **حقيقى**. **والتكرار** يتسبب فى جعل < تعبير ـ تتابع > تنفذ هى الأخرى بصفة تكرارية مرة أو أكثر إلى أن تصبح < بول ـ تعبير > **حقيقى**. ومهمة **من أجل ـ إلى** هى أن تثبت المتغير المحدد مع التعبير الأول ثم بعد ذلك تنفذ < تعليمة > صفر أو أكثر من المرات حتى يصبح المتغير أكبر من أو مساوٍ للتعبير الثانى؛ وهذا المتغير يزداد مرة بعد كل تنفيذه لـ < تعليمة >. أما مهمة **من أجل ـ أسفل إلى** فهى شبيهة بالسابقة إلا أن المتغير يتناقص فى كل مرة تكرار إلى أن يصبح المتغير أقل من أو مساوٍ للتعبير الثانى.

أما تعليمة **مع** فإنها تأخذ الشكل التالى:

مع < فار ـ قائمة > إفعل < تعليمة >

كل متغير من المتغيرات فى < فار ـ قائمة > يجب نمط تسجيلة مختلفة لأن مع تسمح لكل حقل من حقول التسجيلة بأن يتميز باسم الحقل فقط داخل < التعليمة > التى يتم ضبطها والتحكم فيها وهكذا فإنه من أجل المتغير المعقد زد المذكور سابقًا:

مع زد إفعل إبدأ رى: = 0.0؛ إم: = 1.0 إنته.

هذه القدرة مفيدة للغاية عند توليد ملف به الكثير من الحقول أو عند توليد ملف معقد للمراجعة مثل: ^ X. next ^ next وطالما أن المرجع لايحتاج إلا لمرة تحديد واحدة.

ويمكن لاستدعاء الإجراء أن يؤسس تعليمة على الوجه الآتى:

رايتلن («نهاية مرحلة 1»)

وإذا كانت هناك خلافات فإنها تكتب فى قائمة فصلات مستقلة بين قوسين.

وأخيرًا فإن التكليف هو الآخر يؤسس تعليمة على النحو الآتى:

آى: = ٣؛

إكس: = x نكست ^؛

إكس. إزكومبلكس: = نعم؛

إكس. كومفال: = زد؛

وكما هو واضح من المثال فإن كلا النمطين العدد والمركب يمكن تكليفهما حيث أنهما يجب أن يتقابلا إلا إذا كان هناك تعبير عدد صحيح فيمكن تكليفه إلى متغير حقيقى مع قلب النمط فى هدوء تام. والقيمة المرتدة عن طريق وظيفة معينة تحدد بواسطة تعليمة التكليف مع محدد الوظيفة على الجانب الأيسر. أما فيما يتعلق بالتعبيرات فإن كثيرا من جوانبها قد تمت تغطيته من قبل. وطالما أنه لايمكن أن نتحدث عن جانب واحد فقط من البرمجة بمعزل عن عن بقية الجوانب فإن يمكن أن نمر مرورًا سريعا على قضية التراكيب

إن المتغير فى حقيقة الأمر إن إلا محدد (أداة تحديد) ربما متبوع برمز تحتى أو محصور بين أقواس مربعة مثل «إجابات [زائف]»؛ مصمم للحقل مثل إكس. كونفال، أو مشير إلى الاتجاه مثل: بى واى ^.

أما العامل فإنه واحد مما يأتى: أحد المتغيرات، أحد الثوابت غير المحددة، استدعاء وظيفة، تعبير بين قوسين، مشيد مجموعات. ومشيد المجموعات عبارة عن قائمة بالقيم والسلاسل الفرعية من نمط أساس المجموعة محصورة بين أقواس مربعة. وبعض الأمثلة نسوقها على النحو الآتى:

[ ] (المجموعة الخالية)

["a"] (رقم a وحده)

["0" . . . "9"] (من صفر إلى تسعة حصريا).

["0" . . . "9"، "a"] (سلسلة عناصر بالإضافة إلى العنصر الواحد)

إن عامل بول يمكن هو الآخر يسبق بالمشغِّل ليس وذلك تعلب قيمة.

إن مصطلحا يتألف من عامل يمكن أن يُتبع بسلسلة من العوامل الإضافية مفصولة بواسطة مشغلات مُضاعفة. هذه المشغلات هى: * للضرب؛/ للقسمة الحقيقية (الحاصل ذو الكسور)؛ ديف لقسمة الرقم الصحيح (البتر)؛ مود لمعامل الأرقام الصحيحة؛ وللتقسيمات البوليانية الداخلية.

والتعبير البسيط يتألف من علامة + أو ـ الرئيسية متبوعة بمصطلح وربما متبوعة أيضًا بسلسلة من المصطلحات الإضافية يفصل فيما بينها مشغلات مضافة. هذه

المشغلات المضافة هى: + للإضافة (الجمع)؛ ـ للطرح؛ أو لأو الموجودة فى المنطق البوليانى للحصر أو الضم.

وأخيرا فإن التعبير إما أن يكون تعبيرا بسيطا أو تعبيرا بوليانيا يتألف من تعبيرين مع أى من المشغلات المقارنة الستة (= ^ = >,>, = >, >, =) أو تعبير بوليانى يتكون عن طريق اختبار ما إذا كانت قيمة التعبير العددى هى فى تعبير المجموعة أم لا. والمجموعات أيضًا يمكن توليدها فى تعبيرات على النحو المذكور سابقًا، عن طريق إعطاء معنى بديل للمشغلات مثل + (لجمع شمل المجموعة) و ـ (لتفريق المجموعة).

وتقدم لغة باسكال أيضًا دائرة واسعة من الوظائف المحددة سلفًا والتى يمكن استخدامها فى التعبيرات والإجراءات. وبعض هذه الوظائف تهدف إلى إراحة المستفيد مثل الوظائف الرياضية: سِن، كوس، إكزب، لِن. بيد أن بعضها الآخر نحتاج إليه بشدة لنختال على البنية القوية للغة وليس هناك من سبيل لكتابتها فى لغة باسكال المعيارية ومن بينها على سبيل المثال **أورد** التى تأخذ أية قيمة عددية رتبوية، وتقدم بدلاً منها قيمة عددية صحيحة التى هى فى نفس الوقت مكان أو موضع الرقم الصحيح (إنتيجر) والذى يبدأ من صفر من قيمة هذا الرقم الصحيح فى تتابعه؛ ومن هنا فإن **أورد** هو واحد (حقيقى).

ومن الجدير بالذكر أن كل المدخلات/ المخرجات يتم أداؤها من خلال استدعاءات الإجراء والوظيفة حيث أن «**أحضر: جيت**» تتسبب فى أن تنسخ البيانات فى متغير الملف المقابل من ملف خارجى؛ وحيث أن «**ضع: بوت**» تدفع بالبيانات خارجًا إلى أحد الملفات. وبالنسبة لملفات **النص** فإن «**إقرأ: ريد وريدلن**» تمسح نص المدخلات وتحوله حسب الطلب إلى قيم اختزانية فى قائمة تعسفية بالمتغيرات؛ أما «**أكتب: رايت ورايتلن**» فإنها تحول قيم المواد عليها إلى نص مخرجات. وفيما يتعلق بالتعليمة لِنْ فإن مهمتها التأكد من أن الملف قد وضع مباشرة بعد نهاية السطر. وثمة وظائف لاختبار نهاية الملف عن طريق **إى أو إف** (نهاية الملف)، ونهاية سطر الملف، **إى أو إلى إن** (نهاية السطر). وهناك أيضًا وظائف لتثبيت ملف الإدخال فى بدايته بواسطة «**إعادة الوضع: رى ست**»؛ كما أن هناك وظائف تحويل ملف المخرجات إلى ملف

فارغ باستخدام «أعد الكتابة: ريرايت».

ولايوجد فى باسكال المعيارية أية طريقة لربط متغير الملف بملف خارجى مسمى بوضوح؛ ولذلك فإن وظائف «أعد الوضع: رى ست» و «أعد الكتابة: ريرايت» غالبا مايتم توسيعها للقيام بذلك الربط. كما أنه ليس هناك أى وصول مباشر إلى الملفات طالما أن الوظائف القياسية تتعلق فقط بالوصول التتبعى. ولقد تم تطوير عدة آليات لادراج تلك الإمكانية فى النظام. وعلى نفس القدر من الخطورة إفتقار هذه اللغة إلى ضبط تحويلات المدخلات، حيث أن هناك حقل مدخلات شُكِّل بطريقة رديئة يجعل من وظيفة «إقرأ» أداة لتحديد التنفيذ وهو أمر غير مقبول فى برمجية التطبيقات التجارية.

امتدادات لغة باسكال

تحدثنا فيما سبق عن بعض الامتدادات التى لحقت بهذه اللغة عرضًا خلال حديثنا الفائت والامتدادات العامة تلك استقرت وتم الاعتراف بها وقبولها ولم تعد تثير التعليقات حولها نظرًا لفشل باسكال المعيارية فى التعامل مع بعض الجوانب الهامة فى اللغة والبيئة. ولكن هناك على الجانب الآخر لهجات عديدة من لغة باسكال والتى تختلف فيما بينها اختلافًا جذريًا.

إن الكود المصدر للعديد من أدوات ترجمة باسكال متاح فى السوق وعلى نطاق واسع ومن السهل للغاية الأخذ منه، وبحيث يستطيع كل صاحب حس برمجى أن يتعامل معه ولقد عرضت الدوريات المتخصصة على مدى عقد من الزمان ملامح هذه اللغة وكيفية الأخذ منها والبرمجة بها والتجارب العديدة التى أجريت حولها.

وعندما فكرت وزارة الدفاع الأمريكية فى تطوير لغة عامة للبرمجية الرئيسية، أشارت كل الاقتراحات إلى لغة باسكال للبدء بها وجاء المنتج النهائى الذى خرجت به الوزارة وهو لغة أدا مأخوذًا أصلا من باسكال وإن كانت قد ذهبت أبعد كثيرا مما وضعه نيكولاوس ويرث.

لقد قام ويرث نفسه فى نهاية الثمانينات بتطوير لغة أخرى تدعى «موديولا ٢» بنيت أساسًا على لغة باسكال. وقد عالجت موديولا ٢ بعض مشكلات الحزم واختباء

المعلومات التي ناقشنا جانبا منها من قبل. كما أدخلت العديد من التعديلات التي كشفت التجارب والتطبيقات السابقة للغة باسكال عن الحاجة إليها. وإن كانت موديولا ٢ لايتم تحديثها على الوجه المطلوب ولكنها لغة واعدة.

وبصرف النظر عن الانتشار الواسع لخلفيات باسكال مثل أدد و موديولا ٢، والمنافسة الشرسة من جانب لغة سي فسوف تظل لغة باسكال محل الاستخدام الواسع لعقود تالية. وهي من حيث لغة تدرس للطلاب والمبتدئين فإن هناك من اللغات ما تفوق عليها ولكنها من حيث هى لغة برمجة تجارية فإنها تنطوى على أدوات الجمع التكنولوجية التي تهيئوها لأخطر التطبيقات. وهى كوعاء لكتابة البرمجيات النقالة والكود الآمن، تشهد لها قاعدة عريضة من المشروعات التى نفذت بالفعل. ومن حين لآخر تشكل مجموعات عمل لاقتراح الامتدادات والإضافات المطلوب إدخالها على باسكال وإدخال تلك الامتدادات والإضافات فى موضعها المناسب من اللغة وبطريقة متسقة. وكما يرى بعض الثقاة لو تم تطوير **"باسكال المعيارية الممتدة"** والتى تنجح فى التغلب على وجوه القصور فى **باسكال المعيارية** لازداد استخدام هذه اللغة زيادة مضطردة.

إن باسكال هى لغة برمجة ناجحة صممها وأخرجها شخص واحد؛ وعلى حد تعبير أحد الثقاة إن فى هذه اللغة رشاقة تعطيها قوة تعبيرية تغلب على تعقيداتها. لقد ظلت هذه اللغة لما يزيد على عقد من الزمان قوية صلبة دون حاجة إلى إصلاح أو سمكرة وانتشرت إلى أركان عديدة من مجتمع معالجة البيانات. وهذه أصلح ماتكون لكتابة برمجيات التطبيقات الصغيرة والمتوسطة. هذه اللغة يفضلها معظم الناس الذين يرون أن لغة البرمجة يجب أن تحمل عبء البحث الذاتى، ويمكن تنفيذها بواسطة عدد صغير بسيط نسبيًا من أدوات الترجمة فى بيئات صغيرة نسبيًا.

ولعل أسوأ حالات باسكال هى فى كتابة رمز (كود) النظم وفى مشروعات البرمجة الكبيرة. وهى لغة محتقرة مزدرأة من جانبى الناس الذين يرون أن لغة البرمجة يجب ألا تعترض سبيل المبرمجين الخبراء. إن سهولة تطبيق هذه اللغة قد أرضعت كثيرا من اللهجات التى خرجت من بطنها، كما أرضعت كثيرا من أدوات

الجمع التى كانت تحتاج إلى القوة والنشاط اللازمين لتطوير البرامج الجادة. وبالنسبة للغة صممت أساسًا للتعليم والتدريس فإن الانتقادات التى وجهناها لها هى انتقادات بسيطة هينة. إن للغة باسكال مكانتها بين لغات البرمجة عالية المستوى وأتصور أنها سوف تحافظ على تلك المكانة ردحًا من الزمن. لقد اتخذت هذه اللغة اسمها من اسم عالم الرياضيات والفيزيائى باسكال فى القرن السابع عشر (١٦٢٣ ـ ١٦٦٢) فرنسى الجنسية.

المصادر

١ ـ تركى إبراهيم سلطان. تطبيقات تجارية على الحاسب الآلى.ـ القاهرة: المؤلف، ١٩٩٩.

٢ ـ صلاح غازى رمضان. باسكال العملى = Pratical Pascal .ـ القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

٣ ـ محمد شريف توفيق و حسين محمد السلامونى و أبو زيد كامل السيد. مقدمة فى الحاسب الآلى وتطبيقاته التجارية.ـ الزقازيق: مكتبة المدينة، ١٩٩٩.

4- Douglas, Judith V. and James Penrad. Information Technology Literacy.- **in**.- Encylopedia of Library and Information Scienc.- New York: Marcel Dekker, 1986. Vol. 40.

5- Large, J. Andrew. Electronic media as reference Sources.- **in**.- Ency clopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1991. Vol. 48.

6- Plauger, P.J. Pascal.- **in**.- Mc Graw - Hill Personal Computer Programming encyclopedia: Languages and Operating Systems.- 2 nd ed.- New York: Mc Graw - Hill Publishing Company, 1989.

7- Sammet, J.E. Programming Languages: history and Fundamentals.- Engle Wood Cliffs: Prentice - Hall, 1970.

8- Sammet, J.E. and R. Tabory. Artificial Languages.- **in**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1986. Vol. 1.

باكستان، المكتبات فى

Pakistan, Libraries in

انظر ايضا: بنجلاديش، المكتبات فى

قامت جمهورية باكستان الإسلامية كجمهورية فيدرالية فى الرابع عشر من أغسطس ١٩٤٧ نتيجة لتقسيم شبه القارة الهندية. وكانت بعد الاستقلال تتكون من خمسة قطاعات ضخمة هى بلوخستان (بلوشستان)، قطاع الحد الشمالى الغربى، قطاع البنجاب، قطاع السند، باكستان الشرقية ولكن هذا القطاع الأخير أى الخامس انفصل وكون ما يعرف الآن باسم دولة بنجلاديش منذ ١٩٧١. وبقى لباكستان منذ ذلك التاريخ القطاعات الأربعة الأولى. وهى الآن يحدها من الشمال الشرقى الصين ومن الشرق الهند ومن الجنوب بحر العرب ومن الغرب والجنوب الغربى إيران وأفغانستان. وقد بلغ عدد السكان مع نهاية القرن العشرين حسب تقدير سنة ٢٠٠٠م نحو ١٣٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة يعيشون على المساحة الكلية البالغة ٧٩٦,٠٩٥كم٢ واللغة الوطنية هى اللغة الأردية إلا أن الإنجليزية ما تزال هى اللغة الرسمية.

ولقد كان على باكستان أن تواجه العديد من المشكلات منذ ميلادها فقد ورثت اقتصاداً محطما مما كان له أثره على جميع جوانب الحياة؛ ولم يكن التعليم والمكتبات استثناء من تلك المشاكل. لقد كان لهذه المنطقة قبل استقلالها عن الهند تاريخ مكتبى مشرف ومزدهر وعلى سبيل المثال كانت لاهور فى يوم من الأيام يطلق عليها «مدينة المكتبات»، و«مهد الحركة المكتبية فى الهند» ومركز الثقافة الوحيد. وفى سنة ١٩١٥ قدمت جامعة البنجاب وعاصمتها لاهور ـ أول برنامج فى علم المكتبات على المستوى الجامعى توفر عليه آسادون ديكنسون (١٨٧٦ ـ ١٩٦٠) أحد طلاب ملفيل ديوى. وفى نفس مدينة لاهور عقدت حكومة بريطانيا الهندية أول مؤتمر للمكتبيين الهنود سنة ١٩١٨ بيد آن هذه المدينة ذات التاريخ المكتبى العريق خمد نشاطها بعد قيام جمهورية باكستان الإسلامية وكان على الجمهورية الوليدة أن تبدأ من جديد.

لقد كان هناك طريق فى مدينة لاهور اسمه «طريق المكتبة» كانت المكتبة العامة تقع

فيه يؤمها الناس زرافات ووحدانا ولكن اليوم يصعب على أى شخص يمر فى «طريق السوق» المجاور لطريق المكتبة أن يحدد مكان المكتبة لإهمالها وخفوت صيتها الذى شهد فجر الاستقلال.

فى نفس مدينة لاهور صدرت مجلة «المكتبى الحديث» لمرة واحدة وتوقفت بسبب هجرة رئيس تحريرها. كما أن اتحاد مكتبات البنجاب الراعى الرسمى لهذه المجلة كان قد خرج من الوجود. ومن هنا فإن مدينة المكتبات والحركة المكتبية خمدت بها هذه الحركة بعيد الاستقلال، وهاجر المكتبيون المتميزون فى باكستان الهندية، من منطقة باكستان إلى الهند وعلى رأسهم سانت رام بهيتا و ن.ن جدوانى و سوهان سنة وغيرهم كثيرون.

ولم يختلف الجزء الشرقى من باكستان الذى كان يسمى أحيانا البنغال الشرقية أو باكستان الشرقية والآن يسمى بنجلاديش، لم يختلف فى أحواله المكتبية بعد الاستقلال عن باكستان الغربية. لقد كانت التقاليد المكتبية فى باكستان الشرقية قبل الاستقلال عريقة وعميقة الجذور. لقد أرست جامعة دكا التى أنشئت سنة ١٩٢١م النموذج أمام الجامعات الهندية حيث كان مرتب أمين المكتبة فيها يعدل مرتب المحاضر فى الجامعة وهو من ٤٠٠ ـ ٦٠٠ روبية (الجنيه الاسترلينى كان يعادل آنذاك ١٠ روبية أى أن المرتب من ٤٠ ـ ٦٠ جنيه استرلينى وهو مبلغ ضخم بمقاييس ذلك الزمان). وكانت مواصفات أمين المكتبة والشروط الواجب توافرها فيه أن يكون ذكرا أو أنثى على قدر كبير من الثقافة ماهرا فى الفهرسة والتصنيف وإدارة المكتبات. وكان المحاضر فى الجامعة يعتبر مدرسا يقترب من درجة الأستاذية. وكان هذا الوضع فى جامعة دكا وضعا متميزا خاصا لم تحظ به حتى جامعة البنجاب التى أنشئت سنة ١٩٠٨م وكما كان الحال فى باكستان الغربية، كان فى باكستان الشرقية عدد من المكتبات العامة ينتشر هنا وهناك بيد أنه لم يكن هناك نشاط مكتبى منظم ومنتظم فى باكستان الشرقية، كما لم يكن هناك اتحاد للمكتبات أو تعليم لعلم المكتبات أو دورات تدريبية فيه وذلك قبل التقسيم.

وقد لاحظ المراقبون أن استقلال باكستان عن الهند قد أثر تأثيراً سيئاً على المكتبات والأرشيفات. ذلك أنه كان من المفروض أن تقسم الأصول بالتساوى بين الهند وباكستان إلا أن الأمر لم يسر على هذا النحو فلم تعطها الهند حقها العادل.

وهكذا خرجت باكستان المكبلة بأربع مكتبات فقط ثلاث منها فى لاهور، وهذه المكتبات الأربع هى: مكتبة جامعة البنجاب (١٩٠٨)؛ مكتبة البنجاب العامة (١٨٨٤) ومكتبة سكرتارية البنجاب المدنية (١٨٨٥)؛ وفى باكستان الشرقية كانت هناك المكتبة الرابعة مكتبة جامعة دكا (١٩٢١) وكانت هذه الأخيرة الوحيدة ذات التميز. ومن بين هذه المكتبات الأربع كانت مكتبة جامعة البنجاب هى الأكبر من حيث المجموعات إذ بلغت ١٠٥,٣٠٠ مجلد مطبوع و١٥٠٠٠ مخطوط.

لقد كانت هناك مشكلات أخرى عديدة تواجه الدولة الجديدة فالتعليم ومرافقه كانت متدنية إذا قورنت بنظيراتها فى الهند بل كانت المدارس والإدارات المدرسية تستخدم لإيواء المهاجرين واللاجئين. ولقد كان خبراء التعليم والتجارة والصناعة فى الأعم الأغلب من الهندوس الذين غادروا المنطقة إلى الهند؛ والمسلمون الذين رحلوا من الهند إلى باكستان لم يكونوا على نفس المهارة والخبرة بحيث يحلون محلهم ويديروا المرافق التى تركوها وراءهم. وبينما الحكومة الباكستانية مستغرقة فى بناء الإدارة الجديدة من الصفر نشب النزاع المسلح فى كشمير سنة ١٩٤٨ وما يزال مستمراً.

ونتيجة لذلك فلم يتلق التعليم الاهتمام الكافى؛ ونتيجة لتلك المشاكل فإن مهنة المكتبات والعمل المكتبى أهملت إهمالاً شديداً. ولكى تبدأ المهنة من جديد فإنها لم تجد الحركة المنظمة. والمكتبيون المؤهلون على قلتهم والذين لجأوا إلى الباكستان لم يجدوا العمل المناسب؛ حتى الأمين المساعد السابق فى جامعة لكنو والذى كان يحمل ماجستير المكتبات من جامعة لندن لم يستطع أن يجد وظيفة حتى سنة ١٩٥٠. كذلك فإن حاملى زمالة اتحاد المكتبات البريطانية كانوا ضحايا إهمال المكتبات الذى ساد البلاد.

بل إن من المحزن حقيقة أن خان بهادور أسد الله خان القائد المكتبى المناضل فى شبه القارة الهندية الباكستانية ومدير المكتبة الإمبراطورية فى كلكتا لمدة عشرين عاما قد فشل فى أن يترك أية بصمة هامة على الأرض التى ولد فيها (لاهور) وحيث مات فى الثالث والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٤٧. لقد تلقى الرجل تعليمه الجامعى وتدريبه المكتبى فى لاهور كما بدأ حياته المكتبية هناك ولكن القدر حال دون أن يفعل أى شئ لبلده باكستان. وكانت وفاته فى سنة ١٩٤٧ نهاية لحقبة. لقد أسس أسد الله اتحاد المكتبات الهندية وبدأ برنامجا للإعداد المهنى لأمناء المكتبات فى رحاب المكتبة الإمبراطورية فى كلكتا، وكان القوة الدافعة لمهنة المكتبات الهندية لمدة ثلاثين عاما.

ويرى المراقبون أنه فى حالة الوضع المتردى للمكتبات فى باكستان بعد الاستقلال فإنه حتى القادة من نوعية خان بهادور أسد الله خان لم يكونوا ليقدروا على فعل أى شئ بل ولم يستطع أسد الله أن يخلد نفسه فى حوليات المكتبات فى باكستان. حتى لجنة المكتبة الوطنية التى كان يرأسها لم تثمر نتائج ذات بال. ولم تصلنا كذلك أية تفاصيل عن تلك اللجنة أو تقريرها ولم يشر إليها فى الإنتاج الفكرى المتخصص الصادر فى تلك الدولة اللهم إلا إشارات متفرقة فى الكتابات الباكرة التى خلقها لنا خوجه نور إلهى المتوفى سنة ١٩٧٤م الذى نحا باللائمة على اللجنة التى لم تحقق تقدما يذكر فى اتجاه إنشاء المكتبة الوطنية. أما محمد شافى (المتوفى سنة ١٩٦٤) وهو زميل لأسد الله خان وعضو اللجنة المذكورة معه فقد ذكر أن مخططا لإنشاء المكتبة الوطنية قدم للحكومة وطبقا لما ذكره فإن المخطط تضمن إنشاء إدارة للمكتبات على أن يكون فيها فرع للأرشيف. وحين أنشئت تلك الإدارة فى سنة ١٩٤٩م كانت المكتبات ـ على خلاف المخطط المقدم ـ هى الفرع للأرشيف.

من هذا المنطلق استمرت الإدارة المعنية تحت رئاسة شخص غير مكتبى حتى وقت قريب. وكانت تلك الإدارة التى قامت سنة ١٩٤٩ قد أنشأت مكتبتين هامتين: المكتبة الوطنية ١٩٥٠ ومكتبة السكرتارية المركزية سنة ١٩٥١ تحت بعثتها المباشرة. ويرى المراقبون أن تلك الإدارة قد فشلت فى تطوير الحركة المكتبية بالبلاد وتوجيهها الوجهة السليمة وذلك لافتقارها إلى التخطيط السليم فى ظل المشاكل القائمة آنذاك.

ولقد غيرت المكتبة الوطنية اسمها عدة مرات. وقد اندمجت مع **مكتبة لياقات التذكارية** التى كانت معروفة قبل ذلك باسم «**مكتبة لياقات العامة**» سنة ١٩٥٤ حيث تم تغيير الاسم إلى **مكتبة لياقات الوطنية** وقد اعتبرت من الناحية التشريعية المكتبة الوطنية الوحيدة للبلاد. بيد أنها فى سنة ١٩٦٤م أعيدت تسميتها باسم **مكتبة لياقات التذكارية** وغدت من الناحية التشريعية المكتبة المركزية. وفى غياب مكتبة وطنية بعد الوضع الجديد فى العاصمة اسلام آباد استمرت مكتبة لياقات التذكارية فى التمتع بمكانتها كمكتبة وطنية دون الاسم.

لقد حدثت تلك التطورات طالما كانت تلك المكتبة تحت إدارة شخص غير مكتبى. هذا الوضع تم تصحيحه بالصدفة سنة ١٩٧٢ عندما تولى إدارتها شخص مكتبى نتيجة إنشاء البديل لها فى بنجلاديش؛ ففى سنة ١٩٧٤م انشطرت الإدارة إلى اثنتين إحداهما المكتبات والثانية للأرشيف. وقد تغير وضع إدارة المكتبات حيث رفعت إلى مستوى إدارة عامة والثانية للأرشيف. وقد تغير وضع إدارة المكتبات حيث رفعت إلى مستوى إدارة عامة فى وزارة التربية والتعليم. وحتى مطالبة باكستان بنصيبها من مقتنيات مكتبة مكتب الهند فى لندن بدأ الاستماع لها سنة ١٩٧٣ وتكونت خلية بحث فى تلك المكتبة فى لندن لتأمين نسخ ميكروفيلمية من كل الأعمال الفكرية ذات الصلة بتراث باكستان السياسى والتاريخى والثقافى. وهكذا فإنه بعد ٢٤ سنة تحقق اقتراح أسد الله خان ولكن بعد كفاح طويل ومرير.

لقد كان هناك أسد الله خان الذى بذل محاولة لبعث أمجاد لاهور المكتبة وبعد وفاته بدأت تلك الجهود فى الإثمار ومن بينها قيام اتحاد المكتبات الذى عرف بأسماء مختلفة من بينها اتحاد المكتبات لعموم باكستان، اتحاد مكتبات باكستان، اتحاد مكتبات البنجاب الذى كان موجوداً فى سنة ١٩٤٨. وقد عادت مجلة «المكتبى الحديث» التى ظهرت أيام مجد لاهور القديم، إلى الظهور مرة أخرى فى سلسلة جديدة اعتباراً من ديسمبر سنة ١٩٤٩م إلا أنها هى الأخرى لم تستمر لأبعد من يولية ١٩٥٠. وقد نظم نفس اتحاد المكتبات برنامجا تعليميا فى علم المكتبات بالمراسلة لمدة ستة شهور يؤدى إلى الحصول على دبلوم فى علم المكتبات اعتباراً من يناير ١٩٥٠ ولكن هذا

البرنامج لقى نفس مصير المجلة فلم يستمر حتى لفصل دراسى واحد رغم أن بعض الأشخاص كانوا قد حصلوا عليه.

وكان على المكتبيين الباكستانيين - مثل حكومتهم الجديدة - أن يواجهوا العديد من المشكلات بدءًا من إعادة تنظيم المجموعات وانتهاء بمحاولة الحصول على وضع مهنى أفضل ورواتب أعلى، ورغم كل هذه المحاولات إلا أن النشاط المكتبى خبا فيها مرة أخرى وتجمد أو توقف اتحاد المكتبات ولم يعد هناك من يناضل من أجل قضية المكتبيين فى باكستان. ولم يكن هناك مركز لتأهيل أمناء المكتبات ويعلمهم كيف ينظمون مجموعاتهم المبعثرة. وكان على رأس المكتبتين الجامعيتين مديران شرفيان. أما مكتبة الجامعة الثالثة (جامعة السند فى كراتشى) والتى أسست قبل التقسيم بقليل فلم يكن بها مكتبة ومن ثم لم يكن هناك مكتبيون أساسًا ولا مدير مكتبة ولو حتى مدير شرفى. وكانت كراتشى حينذاك هى العاصمة الفيدرالية وقد تضخمت تلك المدينة تضخما ملحوظًا، وكان فى العديد من الإدارات الحكومية مكتبات متخصصة وهو التقليد الذى ورثته عن السكرتارية الإمبراطورية فى دلهى و سملا؛ ولكن تلك المكتبات تركت للسعاة والكتبة ليقوموا على أمرها.

ومع سنة ١٩٤٩ بدأ الوضع الكتبى فى كراتشى يتغير جزئيا فقد أسست إدارة المكتبات والأرشيف فى كراتشى فى سنة ١٩٤٩ . وكما رأينا من قبل تم افتتاح المكتبة الوطنية ومكتبة السكرتارية المركزية كجناحين منفصلين لها. وأنشئت جامعة كراتشى كأول جامعة فيدرالية فى باكستان سنة ١٩٥١؛ ونتيجة لإنشاء الجامعة الجديدة كان على جامعة السند أن تنتقل إلى حيدر أباد السند. أما مكتبة لياقات العامة التى أسست سنة ١٩٥٠ فقد أعيدت تسميتها باسم مكتبة لياقات التذكارية كما رأينا بعد وفاة لياقات على خان أول رئيس وزارة فى باكستان. وفى سنة ١٩٥٤ غيرت المكتبة الوطنية اسمها إلى مكتبة لياقات الوطنية وأخذت وضعها التشريعى كمكتبة وطنية. وإلى جانب تلك المكتبات قامت بعض الكليات الجديدة والجمعيات العلمية بإنشاء مكتبات فيها. ومن بين ٣٠٥ مكتبة سجلت فى «دليل المكتبات والجمعيات العلمية

والمعاهد التعليمية» كانت هناك ٧٥ مكتبة تقع فى كراتشى وحدها؛ وكان ذلك الدليل قد نشر سنة ١٩٥٧.

ولم يغير انتقال الحركة المكتبية من لاهور إلى كراتشى وازدياد عدد المكتبات، من الصورة شيئًا كثيرًا فقد بقيت المكتبات كما مهملاً وكانت الخدمات التى تقدمها دون المستوى بكثير. وقد وصف الوضع المكتبى هناك فى إحدى افتتاحيات الجريدة الرئيسية هناك «الفجر» سنة ١٩٥٣ على النحو الآتى:

«التسهيلات المكتبية وقاعات المطالعة غير كافية بالمرة فى العاصمة الفيدرالية حتى بالنسبة لكسرة بسيطة من السكان. ومنذ قامت دولة باكستان فإنه لم تتم إضافة أى شئ له قيمة فى هذا الصدد إلى الإمكانات الهزيلة التى كانت قائمة قبل الاستقلال. وحتى اليوم وبعدما يقرب من ست سنوات من مولد الباكستان فإن العاصمة الفيدرالية لاتقوى على الزعم بأن لديها مكتبة واحدة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، اللهم إلا مكتبة أو اثنتان من مكتبات الهيئات الأجنبية. وهناك عدد قليل من المكتبات الصغيرة المتواضعة وقاعات المطالعة انتشرت هنا وهناك فى المدينة وبسبب الحاجة إلى الدعم المالى توقف البعض عن النمو والبعض الآخر عن الاستمرار فى الوجود. وحتى المكتبة أو المكتبتان اللتان ازدهرتا قبل الاستقلال والتقسيم انحطتا إلى الدرك الأسفل... وتقوم هيئة بلدية كراتشى بتقديم معونة هزيلة لعدد من المكتبات وهى فى كثير من الأحوال فقط فى إطالة أمد الحياة المعذبة لتلك المكتبات فلا هى تركتها تموت بسرعة ولا هى سمحت لها أن تعيش بفاعلية وفائدة.

إن اتجاه الحكومة نحو المكتبات انعكس على معالجة قضية مكتبة قاعة الخالدين (أسست سنة ١٨٥٦)؛ وهى مكتبة ذات سجل حافل من الخدمة المكتبية يمتد لأكثر من قرن فالمبنى الذى تشغله المكتبة حاليا والذى بنى منذ خمسين سنة مضت عن طريق الأوقاف الخيرية العامة وضع تحت إدارة هيئة البلدية وذلك لأغراض الصيانة السنوية. وقد خصص المبنى لاستخدام المكتبة التى تقلصت إلى مجرد حجرتين جانبيتين، وقد وقعت المكتبة فريسة الزمن الردئ ولم تعد قادرة على الاستمرار بالدخل الهزيل الذى يتأتى من العضوية المحدودة المشتركة فيها.

إن المصروفات السنوية للمكتبة تربو قليلاً فى العادة على ٢٧٠٠ روبية (٩٠٠ دولار تقريبًا). وفى سنة ١٩٥٠م أضطرت المكتبة إلى أن تبحث عن معونة مالية من الحكومة المركزية التى حولت أمرها إلى هيئة بلدية كراتشى التى قدمت لها معونة سنوية قدرها ١٥٠ روبية (٥٠ دولارًا) رفعت فى السنة التالية إلى ١٧٥ روبية (أى نحو ٥٨ دولارًا). والآن ماذا تفعل مؤسسة كهذه المكتبة بذلك المبلغ التافه؟ إنه حتى لا يؤمن أجر عامل سخرة (بيون) فى هذه الأيام حيث المتوسط العام لأجر البيون هو ٦٠٠ روبية فى السنة (٢٠٠ دولار). كيف وبماذا نفسد هذا الموقف اللامبالى من جانب الحكومة؟ ففى المقام الأول ليست هناك مكتبات جيدة فى كراتشى لمساعدة هؤلاء الدراسين المنغمسين فى دراسات جادة... فى كراتشى أدت ندرة المكتبات إلى إقبال الناس الشديد على مكتبات وقاعات قراءة الهيئات الأجنبية، واستخدامها استخداما مكثفا، تلك المكتبات والقاعات التى تخدم غيات دعائية وإعلامية لبلادها بطريقة مهذبة. وهذه هى النتيجة المباشرة لموقف الحكومة اللامبالى من المكتبات وقاعات القراءة. هل نفهم من هذه السياسة أن الحكومة مستعدة لنقل مسئولية التغذية الفكرية للشعب إلى أصدقائنا الأجانب. إنه الوقت الذى يجب أن تدرك فيه الحكومة أهمية هذه المشكلة وتتبنى سياسة أكثر إيجابية وأعمق أثرا وأبعد نظرًا إزاء الأمر..

لقد كانت المكتبات الباكستانية آنذاك فى أزمة؛ وكانت الكتبات الأولى تتضمن خططا متعجلة للتطوير والاستحداث. ومن يتصفح تلك الكتابات يجد أنها تجاهلت الخدمات التى كانت قائمة بالفعل وبعضها يمتد إلى ثمانينات القرن التاسع عشر وربما قبل ذلك العقد كما أشرت من قبل. ولم يقترح أى من هؤلاء الذين وضعوا خطط التطوير تلك القيام بمسح ما يوجد بالفعل فى الدولة من مكتبات وخدمات والتطويرات التى يرى إدخالها عليها حتى تواكب المجتمع الجديد. وبدلاً من ذلك طالب بضرورة إنشاء نظام وطنى شامل للمكتبات والخدمات المكتبية يؤمنه تشريع مكتبى يصدر من أعلى سلطة. ومن الواضح فى تلك الكتابات الباكرة تأثير كتاب رانجاناثان الموسوم «خطة التطوير المكتبى فى الهند»؛ وهو أمر مفهوم بسبب الروابط الوثيقة التى كانت تربطهم به وبالحركة المكتبية الهندية قبل الاستقلال.

وكان من بين هؤلاء «عبد المؤيد» تلميذ رانجاناثان مباشرة. ولكن فيما يبدو باءت كل تلك المخططات بالفشل ولم تلفت نظر الحكومة فى شئ اللهم إلا وزارة التعليم التى كانت موجودة آنذاك فى كراتشى التى شرفت هؤلاء المؤلفين بعقد اجتماع موسع معهم.

وقد أشعرتهم الوزارة بأن طلباتهم على تواضعها باهظة التكاليف وغير واقعية؛ وربما كان مرد ذلك إلى أن الوزارة كانت قد تعودت على مفهوم أن المكتبة هى مجرد مجموعات مبعثرة دون نظام ولا حاجة أصلاً إليها، وأمين المكتبة شخص كسول لا يسعده إعارة الكتب وخروجها من المكتبة. ومن هنا فإن أية محاولة للإصلاح أو تغيير الصورة معناه زيادة النفقات وتضييع الوقت.

لم يكن هؤلاء الكتاب على وعى أو دراية بأى شئ يتصل بشبكة مكتبات بارودا العامة التى ظهرت فى العقد الثانى من القرن العشرين ١٩١٠ ـ ١٩١٩. وحتى المكتبات الجامعية التى كانت تعد حينئذ من أحسن المكتبات هناك لم تكن أحسن المكتبات الجامعية نسبيًا إلا أنها كانت عاجزة عن أن تقدم مصادر المعلومات البحثية المتعلقة بموضوع مثل «باكستان»!! ولم يكن من مقتنياتها أية دورية أجنبية جارية لسنة ١٩٧١ مثل «المجلة الإسلامية» التى كانت تتناول موضوعا هو فى صميم أيديولوجية باكستان.

وطبقا لما قالت به مارتا بواز كان جوهر المشكلة يكمن فى النسبة الساحقة للأمية فى البلاد ونص ما ذكرته هو «لم تسمح المعدلات العالية للأمية بالتشجيع على القراءة أو تطوير المكتبات. وكانت فلسفة المسئولين عن تمويل المكتبات وتنمية مواردها هى لماذا نقدم الكتب لقوم لا يستطيعون قراءتها. وقد انعكست هذه الفلسفة وبشدة على وضع المكتبات والحركة المكتبية فى باكستان فى العقود الأولى لقيام الدولة.

ومن الحق أن نعترف أن الأمية كانت أكبر عقبة تعترض سبيل تطوير المكتبات ليس فى باكستان وحدها بل كذلك فى أى مكان فى العالم، وإن كان ذلك لا يؤكد مقوله مارتا بواز بأن الحكومة أهملت المكتبات لأن الناس عاجزين عن القراءة.. هل

كانت الجامعات وإدارات الحكومة عاجزة حقا عن القراءة ويدحض ذلك أنه فى بداية عهد الدولة بالاستقلال قامت الحكومة بتشكيل لجنة لوضع خطة إنشاء المكتبة الوطنية علي نحو ما أسلفت وبصرف النظر عما آلت إليه توصياتها وتنفيذها بشكل مختلف عما قصدت اللجنة عندما أنشئت إدارة الأرشيف والمكتبات التى قامت سنة ١٩٤٩. لقد ولدت قوة دافعة لحركة تطوير المكتبة عبر عقود من الزمن، يرجع جانب منها إلى رغبة الحكومة فى ذلك على نحو ما عبر عنه رئيس الدولة فى كلمته فى افتتاح أول مؤتمر للمكتبات سنة ١٩٥٨.

لقد كانت الحكومة واعية تماما للحاجة الضاغطة إلى المكتبات فى الدولة، ولكن وضع المكتبات فى مرتبة ثانوية ثالثة للأرشيف فى إدارة الأرشيف والمكتبات التى كان يرأسها أرشفجى حتى سنة ١٩٧٢ ووضع أمر المكتبات واستحداثها وتطويرها فى يد هذا الأرشيفجى الذى لم يكن له أى إلمام بالمكتبات عرقل تقدم الحركة المكتبية فى باكستان. لقد تم تضليل المسئولين الباكستانيين أصحاب العقد والحل فى تطوير المكتبات بواسطة هذا الشخص غير المتخصص فى المكتبات فغدا إيقاع التطوير بطيئًا إن لم يتجمد.

ولكن على جانب باكستان الشرقية ـ بنجلاديش بعد نحو عشرين عاما من التقسيم ـ لم يكن ذلك الواقع ينطبق على المكتبات العامة حيث قيض الله للحركة المكتبية هناك أحد خريجى مدرسة المكتبات فى جامعة كولومبيا، ظل على رأس هذه الحركة حتى سنة ١٩٧٠. ومن هنا نشطت حركة المكتبات العامة مبكرا فى باكستان الشرقية عنها فى باكستان الغربية.

يقول جورج شاندلر لقد كانت حركة المكتبات فى باكستان تعرف تماما ماذا تريد وواعية لخطواتها وكانت تناضل بحماس من أجل الحصول على حصتها من مصادر الدولة ولكنها كانت مكبلة بظروف لا دخل لها فيها، وحققت بعض النجاح إلا فيما يتعلق بالمكتبات العامة.

لقد أثنى جون هارفى على المكتبيين فى باكستان الذين يبذلون جهد الطاقة فى ظروف غير مواتية وتخطيط غير متوازن لا دخل لهم فيه.

لقد كون المكتبيون رغم لامبالاة الحكومة سنة ١٩٤٩ «اتحاد مكتبات كراتشى» ورغم أنه كان اتحادا محليا يخص تلك المدينة وحدها حيث كانت جهوده فى بادئ الأمر موجهة نحو إنشاء «مكتبة قائد عزام التذكارية» فى كراتشى. وكان الاتحاد أيضا قد خطط لتنظيم «مؤتمر المكتبات لعموم باكستان» سنة ١٩٥٠؛ ولكن بدون أى نجاح ومع ذلك فقد كان لهذا الاتحاد أثره المباشر سنة ١٩٥٢ عندما نظم برنامجا لدراسة علم المكتبات يؤدى إلى الحصول على شهادة معتمدة. ونتيجة لهذا البرنامج الذى تخرج فيه عديدون بدأت تنظيم مكتبات كراتشى على نطاق واسع، حيث تم تصنيف مجموعات الكتب وامتلأت أدراج الفهارس ـ التى كانت خاوية ذات يوم ـ بالبطاقات المكتوبة بخط يدوى واضح وجميل.

وعلى جانب العمل البيليوجرافى، ربما كانت أول ببليوجرافية هى تلك التى توفر عليها أ.د. غانى «باكستان: ببليوجرافية مختارة» سنة ١٩٥١. ورغم أنها كانت محدودة فى إطارها إلا أنها قدمت باكستان ببليوجرافيا إلى العالم الخارجى. وفى سنة ١٩٥٠م أنشئت «جماعة العمل البيليوجرافية فى باكستان» واتخذت مقرا لها فى كراتشى. وكان الهدف المبدئى منها هو مسح الأدوات والخدمات البيليوجرافية فى البلاد، وتقديم التقارير والقيام بدور همزة الوصل مع «اللجنة الدولية للببليوجرافيا» التى شكلتها اليونسكو آنذاك والقيام بدور همزة الوصل مع «اللجنة الدولية للببليوجرافيا» التى شكلتها اليونسكو آنذاك والتى أصبحت باكستان ممثلة بعضو فيها سنة ١٩٥٤ وسعت عضويتها لتضم أعضاء من خارج مدينة كراتشى أيضًا. ولقد نشرت هذه الجماعة عددصا من البيليوجرافيات المفيدة والأدلة التى لا بأس بها. وربما كانت أهم إضافة قدمتها هى «البيليوجرافية الوطنية الباكستانية» التى غطت الفترة من ١٩٤٧ وحتى ١٩٦١ وذلك بدعم من اليونسكو. وهى ببليوجرافية مصنفة تضم نحو ٢٥٠٠٠ عنوان بثمانية لغات وقد توفر على نشرها فى سبع كراسات «مركز الكتاب الوطنى فى باكستان» وتضم الكراسة الأولى الأعمال العامة والديانات ونشرت سنة

١٩٧٢ وتوالى نشر سائر الكراسات فى سنوات لاحقة متعاقبة حتى سنة ١٩٨٠. وقد تولى إعداد الببليوجرافية الوطنية اعتباراً من سنة ١٩٦٢ «الوحدة الببليوجرافية الوطنية» التى استحدثت فى تلك السنة داخل إدارة المكتبات والأرشيف؛ والتى استقلت بعد ذلك وسميت «قسم المكتبات» فى منتصف السبعينات. وقد غطت الببليوجرافية الوطنية التى أصدرتها هذه الوحدة عن عام ١٩٦٢م ما بلغ ٢١٢٤ كتابا وقد نشر هذا المجلد سنة ١٩٦٦ بعد تأخير دام أربع سنوات، وصدرت ببليوجرافية ١٩٦٨ سنة ١٩٧٠ ونشر التركيم الخاص بسنتى ٦٣ ـ ٦٤ عام ١٩٧٣م واعتباراً من ١٩٧٢ بدأت إصدار «قائمة الإضافة» وهى نصف سنوية وكانت الأساس للتركيمة السنوية للببليوجرافية الوطنية الباكستانية وقد تعثرت الببليوجرافية الوطنية فنشرت إصدارة ١٩٦٩ سنة ١٩٧٤ وإصدارة ١٩٧٢ فى سنة ١٩٧٦ وهكذا إلى أن انتظمت إلى حد ما فى التسعينات.

لقد تم تجميع مفردات الببليوجرافية الوطنية فيما عدا إصداره ١٩٦٨ وقائمة الإضافات من واقع المجموعات المقتناة فى بعض المكتبات الكبرى فى باكستان، بل إن الببليوجرافية الباكرة ١٩٤٧ ـ ١٩٦١ جاءت ثمرة جهود تعاونية بين المكتبيين والناشرين فى باكستان؛ وحيث لم يكن هناك إيداع قانونى أو مكتبات فى الدولة آنذاك. فى سنة ١٩٦١ تم تشكيل «لجنة حق المؤلف» لوضع مشروع قانون لحماية حقوق المؤلفين وقد اقترحت فى مشروع القانون الذى قدمته إيداع نسخة واحدة من كل كتاب ينشر فى باكستان فى كل من المكتبات العامة التى حددها المشروع، على أن يتم الإيداع فى خلال ثلاثين يوما على الأكثر من نشر العمل كما نص المشروع على أن تكون نسخة المكتبة الوطنية من أحسن النسخ طباعة وورقا وتجليدا وإيضاحيات إذا كانت هناك نسخ فاخرة ونسخ عادية، ولا يشترط ذلك بالنسبة لنسختى المكتبتين الأخريين. ورغم أن قانون حق المؤلف قد صدر به مرسوم رئاسى سنة ١٩٦٢ إلا أنه لم ينفذ ويأخذ حقه من التطبيق إلا اعتباراً من ٢٧ فبراير ١٩٦٧ وكان هذا التأخير بسبب المشاكل الإدارية. وكانت المكتبات المتمتعة بالإيداع طبقا لذلك القانون هى: المكتبة الوطنية فى إسلام أباد؛ مكتبة باكستان المركزية فى دكا (الآن عاصمة

بنجلاديش وقد توقف الإيداع بالنسبة لها) ومكتبة لياقات التذكارية فى كراتشى. ولم تكن المكتبة الوطنية فى إسلام أباد قد تم افتتاحها حتى نهاية السبعينات من القرن العشرين ولذلك أنشئ مكتب عشوائى للإيداع تحت اسم «مكتب إيداع حق المؤلف» فى إسلام أباد لتلقى نسخ الإيداع التى حددها القانون المذكور. ولعله من نوافل القول أن نذكر أن مكتب مكتبة الكونجرس فى كراتشى يقوم بإصدار ببليوجرافية مفصلة «قائمة الإضافات: باكستان»؛ وهى ببليوجرافية شهرية تركم سنويا بالمؤلف والموضوع اعتبارًا من ١٩٧١. كما يقدم نفس المكتب قائمة تركيمية بالدوريات فى نهاية كل سنة.

لقد شهدت سنوات ما بعد هذا النشاط الببليوجرافى نشاطًا مكتبيا موازيا عاما فلأول مرة بدأت مهنة المكتبات تجتذب نظر المخططين فى البلد عندما قرروا فى سنة ١٩٥٣ إرسال ثلاثة مكتبيين إلى الخارج؛ إثنين من باكستان الشرقية وواحد من باكستان الغربية إلى نيوزيلندة وأستراليا وبريطانيا على التوالى. وفى سنة ١٩٥٤م أرسل مدير المكتبة المركزية فى باكستان الشرقية ومدراء المكتبات الجامعية فى دكا، لاهور، كراتشى، بيشاور إلى الخارج أيضًا فذهب ثلاثة منهم إلى الولايات المتحدة وواحد إلى بريطانيا وواحد إلى كندا.

وفى سنة ١٩٥٥م استقدم أول خبير أجنبى فى المكتبات ـ جيرالد م. كوبل ـ إلى مكتبة جامعة بيشاور تحت مظلة «برنامج التبادل ما بين الكليات». وفى سنة ١٩٥٦ وحدها قدم إلى باكستان ثلاثة خبراء، أحدهم هو أ.ل. جاردنر خبير اليونسكو وكان قد كلف بدراسة إقامة «مركز التوثيق العلمى والتكنولوجى الوطنى الباكستانى» والذى تم افتتاحه فى السنة التالية ١٩٥٧. أما الخبير الثانى فقد كان ج.س. شارب الذى جاد أيضًا إلى باكستان تحت مظلة اليونسكو لمدة ثلاثة شهور لتنظيم «مركز المعلومات الوطنى» الذى اتخذ مقرا له آنذاك فى مكتبة لياقات الوطنية فى عدة حجرات صغيرة وكان ما يزال يحبو خطواته الأولى وكانت مهمة هذا الخبير مهمة تقدمية للغاية فى ذلك الوقت. وقد استغل إقامته فى كراتشى فى تصنيف كتب المكتبة حيث اعتبر هذا العمل بالنسبة لخبير قادم من بريطانيا مسألة رفاهية. والخبير الثالث هو ل.س.كيى

وهو أسترالى الجنسية جاء تحت مظلة «خطة كولومبون. وكانت مهمته أعمق من مهمة زميليه السابقين، حيث تحددت فى وضع خطط لتطوير مكتبة لياقات الوطنية، وكذلك المكتبات العامة وقاعات المطالعة فى كلا القسمين من باكستان أى الشرقية والغربية بل وامتد عمله إلى المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات. كما طلب إلى هذا الخبير وضع معايير للعمل المكتبى وتدريب العاملين وللمبانى والتجهيزات.

ولقد وصف كيى الوضع المكتبى فى باكستان فى ذلك الوقت على النحو الآتى بنص كلماته:

«إن مكتبة لياقات الوطنية التى ينظرون إليها على أنها مؤسسة وطنية كبرى ليست سوى نواة فقط، تسكن مبنى متواضعا غير كاف، ولايوجد فيها عاملون مؤهلون بأى قدر من التأهيل؛ وغير قادرة على فك ارتباطها الحكومى والتحرر من هذا القيد، وكذلك فك ارتباطها مع المكتبات الأخرى والجمهور العام فى باكستان. ومكتبة الجمعية الوطنية العمومية (البرلمان) ماتزال صغيرة نسبيًا وإن كانت قد نمت بسرعة وتم تنظيمها باقتدار. ومن جهة أخرى قامت الوزارات المختلفة بإنشاء المكتبات التى يدخل بعضها فى عداد المكتبات الكبيرة ولكن ليس هناك تكافؤ فيما بينها من حيث عدد العامين ونوعياتهم وكذلك كفاءة تلك المكتبات. وقد بدأ المجلس الوطنى للبحث العلمى والصناعى فى تكوين مكتباته المتخصصة عالية الكفاءة. ويلاحظ على كل تلك المكتبات التابعة للحكومة المركزية أنها وحدات منعزلة بعضها عن بعض لاتدرى إحداها عن مقتنيات الأخريات شيئًا مما تسبب فى تكرار المقتنيات بدون مبرر حقيقى بينما بعض المجالات أهمل الاقتناء فيها. إن باكستان تواجه موقفا مكتبيا جديدا عليها ولديها فرصة فريدة فى تبنى سياسة تنسيق مكتبى حكومى تسمح لو نفذت بخدمة مكتبة ممتازة تؤدى إلى توفير ضخم فى المال العام.. أما عن المكتبات الجامعية فإنها جميعًا تحتاج إلى موظفين مؤهلين يوضعون فى وظائف مناسبة حتى يمكن تحسين العمليات الفنية، وتصحيح الفهرسة الخاطئة التى تمت من قبل، وإجراء الفهرسة الجارية على أسس سليمة؛ وكذلك يمكن تحسين أوضاع الخدمات المكتبية المقدمة لأعضاء هيئة التدريس والطلاب على السواء. وتتفاوت مقتنيات مكتبات الكليات من

١٥٠٠ مجلد و ٥٠,٠٠٠ مجلد. وجل الكتب موضوعة على رفوف مغلقة مما يعنى أن الطلاب ليس لديهم فرصة تداول تلك الكتب بحرية مطلقة. والمكتبات لا تفتح أبوابها إلا خلال اليوم الدراسى فقط. وهناك نقص ملموس فى عدد العاملين كما أنهم غير مؤهلين. والمكتبات العامة رغم الجهود الفذة من جانب مؤسسيها مايزال عددها محدوداً ومجموعاتها صغيرة وغير مناسبة فى مبان تدعو إلى اليأس والانقباض والعاملون هم حفاظ على الكتب أكثر منهم داعين إلى استخدامها. ولا يقدمون للقراء أكثر من بعض الجرائد والمجلات العامة؛ والرواد عموما قليلون، والمكتبات العامة ليس لها تأثير يذكر فى مجتمعاتها».

ولقد أدرك كيى فشل المكتبات الباكستانية فى إحداث تأثير فعال فى مجتمعاتها وربما من هذا المنطلق لم يقدم توصيات بإنشاء شبكة أو نظام كامل للمكتبات كما عبر عن ذلك فى تقريره الذى قدمه إلى الحكومة سنة ١٩٥٦م، وبدلاً من ذلك اقترح «خطة متكاملة لتطوير المكتبات الباكستانية» ووضع فى هذا الصدد تطوير ٣٦ مكتبة فقط من أنواع ومستويات مختلفة إلى جانب اثنتين من المكتبات المدرسية؛ وذلك بسبب النقص فى أعداد ونوعيات القوى العاملة. واقترح تطوير تلك المكتبات ومدارس المكتبات فى الدولة خلال أربع سنوات فقط. وقد وضع التقرير تصورا لتطوير مكتبة لياقات الوطنية باعتبارها المكتبة الرائدة فى هذا الصدد، واقترح أن تدار بواسطة مجلس أمناء أو أوصياء على أن يصدر بذلك تشريع أو قانون يحدد مهام ذلك المجلس وتشكيله. وقد رأى التقرير أن تعتبر مكتبة الجمعية الوطنية (البرلمان) ومكتبة سكرتارية باكستان فرعين للمكتبة الوطنية. وعلى مستوى إقليمى الدولة: باكستان الشرقية و باكستان الغربية اقترح التقرير إنشاء مكتبة إقليمية فى كل منهما على أن ينظم إنشاءهما تشريع يضمن لهما التمويل الفعال والإدارة الجيدة؛ ويضمن التنسيق والتعاون بينهما وبين سائر المكتبات العامة. وقد اقترح المشروع إنشاء ست مكتبات عامة كبرى ثلاث فى كل إقليم على أن تكون مكتبات ريادية. وقد حددت أماكن إنشاء تلك المكتبات على النحو الآتى: شيتاجونج، خولنا، راجشاهى فى باكستان الشرقية؛ حيدر آباد، بيشاور، كويتا فى باكستان الغربية.

وكانت المكتبات الجامعية الست الموجودة آنذاك فى باكستان ضمن خطة التطوير وقد اقترح أن تكون جامعتا دكا و البنجاب مقرا لبرامج الإعداد المهنى لأمناء المكتبات. يضاف إلى تطوير مكتبات الجامعات، تطوير مكتبات عشر كليات فى كل من الإقليمين. وقد رأى التقرير وضع معايير صارمة لتطوير تلك المكتبات على أساس أنها سوف تصبح نموذجا يحتذى أمام سائر المكتبات فى كل باكستان مستقبلا. وخلص التقرير أيضًا إلى أنه من الأفضل تشكيل لجنة على رأسها خبير أجنبى للإشراف العام على عملية التطوير هذه.

وعلى الرغم من أن تقرير كيى لم ينشر على الملأ إلا أنه يعد من العمد الأساسية فى الإنتاج الفكرى المكتبى الباكستانى ويشار إليه كثيراً. وقد قدم هذا التقرير إلى الحكومة فى وقت لم يكن هناك فيه اتحاد وطنى للمكتبات فى البلاد؛ ولم تكن جماعة العمل الببليوجرافية فى باكستان تهتم بالعمل المكتبى المباشر وتطويره خارج نطاق العمل الببليوجرافى.

وعندما وزع التقرير المذكور على المكتبيين الباكستانيين لإبداء الرأى والتعليق، لم يلق أى تأييد أو دعم بل على العكس من ذلك لقى نقداً عنيفا، ولذلك تم إيداعه الأدراج. وهكذا فقدت باكستان فرصة ذهبية فى الحصول على معونات مالية من خطة كولومبو خصصت لتنفيذ ما سمى بالنظام المتكامل لتطوير المكتبات فى باكستان. وربما كان النقد الوحيد لهذا التقرير والذى استطعت الوصول إليه هو نقد عبد المؤيد الذى قال فيه:

«من السابق لأوانه ذكر أى شئ حول مشروع التطوير هذا. ولكن من الواضح أنه ليس فيه شئ جديد لم يمسه المكتبيون الباكستانيون. بل إن بعض النقاط التى وردت فى ذلك المشروع كانت بالفعل محل التنفيذ قبل أن يأتى ذلك الخبير إلى البلاد».

حقا لم يقترح التقرير شيئًا جديدا ولكن نقاط القوة فيه تكمن فى المكتبات التى تم اختيارها للتطوير ولكى تصبح نموذجًا يحتذى. وكان وجه الاختلاف بينه وبين التقارير التى سبقته هو أنها اقترحت شبكة مكتبات شاملة لكل البلاد والأنواع

والمستويات؛ بينما تقرير كيى اقترح خطة تطوير ست وثلاثين مكتبة هناك حاجة فعلية إليها. وعلى الرغم من أن هذا التقرير ظل حبيس الأدراج حتى الآن ولم ينتفع به، إلا أنه كانت له آثار إيجابية على تغيير تفكير المكتبيين فى تلك الدولة. فقد استوحى منه اتحاد المكتبات الباكستانية الذى أنشئ سنة ١٩٥٧م حملته التى لم تتم لإنشاء مكتبة عامة نموذجية تحتذي عند التطوير المستقبلى للمكتبات العامة فى البلاد.

فى سنة ١٩٥٠ تم إنشاء مدرسة دكنسون لعلم المكتبات فى لاهور؛ وفى نفس السنة أى بعد إنشاء اتحاد مكتبات لاهور بسنتين (١٩٤٨)، اندمج هذا الاتحاد بنفس الاسم مع اتحاد مكتبات البنجاب. ولكنه غير اسمه فى سنة ١٩٥٥ وذلك لأنه كان هناك فرعان هما فرعا البنجاب والسند اندمجا معًا تحت اسم اتحاد مكتبات باكستان الغربية، وقد بقى هذا الأخير ردحا من الزمن اتحادًا محليا قاعدته فى لاهور. وفى سنة ١٩٧٢م تم تغيير الاسم مرة أخرى وتم الرجوع للاسم القديم وذلك بسبب خروج أحد فرعى الاتحاد بعد انفصال باكستان الشرقية. وقد أصبح فى لاهور اتحادان بنفس الاسم «اتحاد مكتبات البنجاب» طالما أنه أنشئ اتحاد آخر بنفس الاسم فى نفس الوقت الذى حدث فيه الانفصال. ولذلك أطلق على الاتحاد الأصلى اسم «الجماعة القديمة» وهو الذى نظم برنامج تعليم المكتبات الذى ينتهى بالحصول على شهادة معتمدة منذ ١٩٦٢.

وحتى فى باكستان الشرقية حيث كانت المكتبات متخلفة بدأت الأمور فى التحسن عندما جرت محاولة غير ناجحة لبدء برنامج تعليمى قصير المدى سنة ١٩٥٢. فى سنة ١٩٥٤م تم عقد اجتماع لأمناء مكتبات مدينة دكا، أعقبه فى سنة ١٩٥٥ تحت اسم اتحاد مكتبات باكستان الشرقية (أصبح اسمه بعد الانفصال فى ديسمبر ١٩٧١م اتحاد مكتبات بنجلاديش) وحكان هذا الاتحاد الأخير ينشر دورية متخصصة بعنوان «المكتبى الشرقى» منذ سنة ١٩٦٦ وكان ينظم «البرنامج المهنى فى المكتبات» والذى ينتهى بمنح شهادة رسمية منذ ١٩٥٨م. وكان هذا البرنامج يتنقل من مكان إلى مكان دون مبرر واضح. وكانت مؤسسة الولايات المتحدة التربوية فى باكستان قد نظمت فى سنة ١٩٥٦ دورية تدريبية على أعمال المكتبات بالتعاون مع مكتبة جامعة دكا.

وربما كان أهم التطورات المكتبية التى وقعت فى باكستان فى تلك الفترة والتى كان لها أثر عميق على مجريات الحركة المكتبية هناك هو افتتاح أول دراسة عليا فى علم المكتبات سنة ١٩٥٦ وكان ذلك بجامعة كراتش (الدبلوم العالى فى علم المكتبات) لقد كان من نتيجة هذا الدبلوم أن قامت جامعات دكا (١٩٥٩)، البنجاب (١٩٥٩)، بيشاور (١٩٦٢) والسند (١٩٧٠) بإنشاء الدبلوم العالى فى علم المكتبات أيضًا بها.

فى سنة ١٩٥٧م وفى ظل «برنامج التبادل بين جامعة كراتشى وجامعة بنسلفانيا» قامت الأخيرة بتقديم الخبراء والمعدات والكتب اللازمة لمكتبة معهد الإدارة العامة وإدارة الأعمال (الآن معهد إدارة الأعمال). وفى نفس سنة ١٩٥٧ كون خريجو دبلوم المكتبات من جامعة كراتشى «اتحاد رابطة خريجى دبلوم المكتبات من جامعة كراتشى» والذى يذكر عادة بالدورية الفصلية «مجلة المكتبة الباكستانية» ١٩٥٨ - ١٩٦٢، ١٩٦٨ - مارس ١٩٦٩. وقد قدمت هذه الدورية العديد من الإضافات الهامة لمهنة المكتبات فى البلاد. ولقد قدم العديد من الكتاب الأمريكيين والهنود والبريطانيين اسهامات لها شأنها فى هذه الدورية ومن بينهم رانجاناثان و مارى ف. جافر و رالف ر. شو و جيش هـ. شيرا. ولقد أصدرت هذه الدورية عددًا خاصا مهدى إلى رانجاناثان فى ديسمبر ١٩٦٢م احتفالا بعيد ميلاده الواحد والسبعين. وقام نفس الاتحاد بإصدار «نشرة إخبارية» اعتباراً من سنة ١٩٦١م لم يحالفها الحظ فى انتظام الصدور.

لقد كان هو حال المسرح المكتبى فى كراتشى التى كانت فى ذلك الوقت العاصمة الآخذة فى الازدهار للدولة الفتية. ففى سنة ١٩٥٧ كانت جامعة كراتشى ماتزال الجامعة الفيدرالية وكان هناك بين موظفيها تسعة من المكتبيين المؤهلين أحدهم مؤهل من الولايات المتحدة. وكانت ميزانية شراء الكتب قد زيدت من ٣١٣٠٠٠ روبية (٦٢,٦٠٠ دولار) فى عام ١٩٥٥/ ١٩٥٦م إلى ٤٠٠,٠٠٠ روبية (٨٠,٠٠٠ دولار) فى عام ٥٦/ ٥٧. وفى مقابل تلك الجامعة كانت أقدم الجامعات الباكستانية

(جامعة البنجاب) لم تقدم لمكتبتها في عام ٥٦/ ٥٧ سوى ١٢٦,٣٠٠ روبية (٢٥٢٦٠ دولار) كميزانية إجمالية خصص للكتب فيها مبلغ ٤٥٠٠٠ روبية فقط بما يعادل ٩١٢٠ دولارا وقام في كراتشي أيضًا إثنان من الاتحادات العاملة في المجال هما: اتحاد مكتبات كراتشي منذ ١٩٤٩م؛ و جماعة العمل الببليوجرافية التي قامت سنة ١٩٥٠ كما ألمحت لماما من قبل. وفي نفس المدينة أيضًا قام اتحاد رابطة خريجي دبلوم المكتبات من جامعة كراتشي التي سقت الحديث منه منذ بضعة سطور والذي أسس ١٩٥٧.

وكان لتواجد الخبراء الأمريكيين المتواصل خلال السنوات ١٩٥٥ ـ ١٩٦١ في معهد الإدارة العامة وإدارة الأعمال أثره الفعال حقيقة على الحركة المكتبية في كراتشي وكان من بين هؤلاء الخبراء: ج. دونالد سميث ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦؛ جورج ب مورلاند (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨)؛ وكانت «مؤسسة آسيا» تتخذ من كراتشي آنذاك مقرا لها وقدمت الكثير من الدعم المالي لتنشيط وتفعيل اتحادات المكتبات ودعم برامج تدريس علم المكتبات والتدريب على أعمال المكتبات. ولقد كانت لدى مؤسسة آسيا هذه رغبة أكيدة في تطوير وتنمية المكتبات والعمل المكتبي في الدولة لدرجة أن نمو المكتبات وتطورها في باكستان ارتبط لسنين عديدة بمؤسسة آسيا بل كما يقول الخبراء كان مرادفا لها.

وفي مطلع تلك التطورات ولد اتحاد المكتبات الباكستانية سنة ١٩٥٧ ومعه بدأ عصر جديد من حوليات العمل المكتبي في باكستان. لقد كان مؤسسة ورئيسه هو المربي والمؤرخ الدكتور محمود حسين (المتوفى سنة ١٩٧٥) الذي ظل يوجه شئونه ويديره منذ ١٩٥٧ وحتى ١٩٦٤ ثم من ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ وقد عقد أول مؤتمر له سنة ١٩٥٨ في كراتشي؛ وعقد الثاني سنة ١٩٥٩ في مدينة بيشاور، والثالث في دكا سنة ١٩٦٠ والرابع في لاهور سنة ١٩٦١، والخامس في دكا سنة ١٩٦٣ والسادس في لاهور ١٩٦٥م والسابع في لاهور أيضًا سنة ١٩٦٨ والثامن في كراتشي ١٩٧١، والتاسع في سعيدو شايف سنة ١٩٧٣ والعاشر في لاهور ١٩٧٥ وهكذا استمرت مؤتمرات هذا الاتحاد الذي أحدث انقلابا حقيقيا في الحركة المكتبية الباكستانية. ومنذ

١٩٦٢ توفر الاتحاد على نشر وقائع مؤتمراته جيمعًا فيما عدا المؤتمر السابع الذى عقد فى لاهور ١٩٦٨. وكان أول وقائع نشرها هى وقائع ١٩٦٢ وجاءت بعنوان «الوقائع» بينما سائر الوقائع اعتبارًا من المؤتمر الخامس كانت تسمى «مهنة المكتبات الباكستانية» ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ سنة ١٩٦٥؛ والثامن ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ سنة ١٩٧٢؛ والتاسع ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ سنة ١٩٧٣؛ والعاشر ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ سنة ١٩٧٥. وكان الاتحاد ينشر كذلك نشرة إخبارية شهرية توقفت سنة ١٩٥٩ ثم استؤنفت ثم توقفت وهى غير منتظمة حتى الآن. وأخذ فى نشر فصلية بعنوان «المجلة الفصلية لاتحاد المكتبات الباكستانية» لمدة عقد واحد ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠م والتى تغير عنوانها إلى دورية اتحاد المكتبات الباكستانية من يناير ١٩٦٨ ولم تستمر بعد مارس ١٩٧٠. وفى عقد السبعينات بدأ الاتحاد برنامجا للنشر وأصدر فى سنة ١٩٧٣ عملية هما «الوثيقة»؛ «دليل أعضاء اتحاد المكتبات الباكستانية: ١٩٧٣».

ورغم كل ذلك فقد تعرض اتحاد المكتبات الباكستانية لنقد شديد ووصف بأنه ليس إلا منصة لإصدار البيانات وتبنى السياسات. وهذا النقد ليس صحيحًا على إطلاقه فمن مآثر هذا الاتحاد أنه جمع بين الاتحادات المحلية جميعا ووصفها تحت عباءته ونسق بين جهودها ونظم خطواتها وراجع نشاطاتها خلال المؤتمرات السنوية التى يعقدها. ومن مآثره أيضًا محاولاته الدؤوبة للدفاع عن قضية المكتبات العامة فى البلاد وتطويرها وتنميتها وبلورة فكرة «المكتبة العامة النموذج» ولتنفيذ مشروع المكتبة العامة النموذج تشكلت «لجنة المواطنين» تحت رعاية الحكومة واليونسكو لاتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ المشروع وقد توفر اتحاد المكتبات الباكستانية على اختيار أعضاء تلك اللجنة وتم الإعلان عنها فى الثانى عشر من إبريل سنة ١٩٦٠. وكان لمشروع المكتبة العامة النموذج هذه صدى كبير لدى الدوائر الحكومية كما لقى الدعم والتأييد من قبل اليونسكو. وقد أشار المشروع فى صيغته النهائية إلى ضرورة تطوير «المكتبة العامة المركزية» فى باكستان الشرقية بدكا. إلا أن هذا المشروع للأسف الشديد عندما قدم إلى الحكومة سنة ١٩٦١ تم دفنه فى إدراج البيروقراطية الحكومية؛ ولم تجد صرخات الاتحاد فى مؤتمراته السنوية فتيلا فى دفع المشروع إلى حيز التنفيذ وقد رأى الخبراء أن

سبب إهمال المشروع يرجع إلى انقسام الرأى حول جدواه وطرق تنفيذه ومكان إنشاء تلك المكتبة العامة النموذج وعلى سبيل المثال طالبت الحكومة المركزية سنة ١٩٦٨ بإقامة هذا المشروع فى مكان ما بين كاشار و نارا يانجانج ولكن هذا الاقتراح هو الآخر لقى حتفه ولقى نفس المصير. ومع كل ذلك لم ييأس اتحاد المكتبات الباكستانية ولم يسلم سلاحه وعاود الكرة مرة أخرى سنة ١٩٧٢ حين سعى لدى وزارة التعليم التى ضمنت «سياسة التعليم الجديدة» بيانا عن إنشاء ٥٠,٠٠٠ مكتبة شعبية عامة فى الفترة من ١٩٧٢ ـ ١٩٨٠ وذلك للمساعدة فى محو الأمية فى باكستان، كما تضمنت نفس السياسة رفع مستوى أمناء المكتبات العامة إلى نفس مستوى أمناء المكتبات الجامعية ومكتبات الكليات من حيث الدرجة والمرتب بحيث يعاملون معاملة «مدرس الجامعة». وقد اتخذ اتحاد المكتبات الباكستانية من هذا الإعلان أساسًا لمحاور المؤتمر السنوى التاسع الذى عقده فى مدينة سيعدو شريف ٤ ـ ٥ من أغسطس ١٩٧٣؛ الذى جاء تحت اسم «تخطيط وتطوير ٥٠,٠٠٠ مكتبة شعبية عامة فى باكستان» ولم يضيع الوقت فأخذ يشرح فى وسائل الإعلام المختلفة من راديو وتليفزيون وصحافة مفهوم «المكتبة الشعبية العامة» ودورها فى محو الأمية ورسالتها بين الجماهير العريضة. وقد أسفرت وقائع المؤتمر ومناقشاته عن وضع بعض الخطط العملية لتنفيذ المشروع من بينها «مسودة مشروع المكتبات العامة للسند». ومن جهة ثانية شكلت حكومات البنجاب والسند لجانا خاصة لوضع الخطط اللازمة لإقامة مثل تلك المكتبات العامة فى مناطقها. ومن جهة ثالثة وضعت خطة تنفيذية لإقامة «شبكة المكتبات العامة حواضر كراتشى وذلك فى منتصف السبعينات من القرن العشرين وشكلت «لجنة استشارية» لهذا الغرض بالذات. وفى سنة ١٩٧٤ قدم الخبير الأمريكى ديفيد ج. دونوفان ـ الممول من قبل وكالة التنمية الرولدولية تقريره حول «نظام نقل المعلومات فى باكستان» وقد نضمن هذا التقرير خطة لإنشاء وتطوير ٥٠,٠٠٠ مكتبة عامة فى جميع ربوع البلاد.

وقد كللت مساعى الاتحاد فى منتصف السبعينات أيضًا بالنجاح حين استطاع رفع مرتبات أمناء مكتبات الكليات لتصل إلى نفس معدلات مرتبات مدرس الجامعة وذلك

فى جميع كليات وجامعات باكستان. وتضمن قانون الجامعات الباكستانية فى ذلك الوقت ضرورة تمثيل أمناء المكتبات الجامعية فى المجلس الأكاديمى ومجلس الجامعة فى جميع الجامعات الباكستانية. بل وأكثر من هذا أصبح من حق أمناء مكتبات الكليات فى بعض المناطق ومنها السند على سبيل المثال نفس الامتيازات الأكاديمية مثل الحصول على أجازة التفرغ التى يحصل عليها مدرسو الجامعة.

إن تحسين الأوضاع المكتبية وتحسين أوضاع أمناء المكتبات وإن كان نسبيًا محدودًا جاء ثمرة الحملة التى قام بها اتحاد المكتبات الباكستانية خلال عشرين عاما من قيامه بحيث وضع الحركة المكتبية الباكستانية على أول الطريق مع نهاية السبعينات من القرن العشرين وفى سنة ١٩٧٣م قام الاتحاد فى محاولة لتلمس خصائص الجمهور القارئ فى باكستان، يعلم مسح لميول وعادات القراءة فى باكستان. وقد توفر على نشر الدراسة مجلس الكتاب الوطنى فى باكستان. وحتى ١٩٧٢ كانت إدارة الاتحاد تنتقل بصفة دورية كل سنتين بين دكا و لاهور و كراتشى ولكن بعد انفصال باكستان الشرقية أصبحت الإدارة تنتقل بين إسلام أباد و بيشاور و كويتا.

لقد ترك الاتحاد بصماته على جوانب كثيرة فى الحركة المكتبية الباكستانية ولكنها أوضح ما تكون فى مضمار المكتبة العامة. ولنترك الاتحاد جانبا وسوف نعود إليه فى نهاية القرن العشرين.

لقد خطفت «**جمعية تنمية وتطوير المكتبات**» التى أسست ١٩٦٠م الأضواء من اتحاد المكتبات الباكستانية وخصوصًا فيما يتعلق بالمكتبات العامة لقد كان الهدف الأول من تأسيس تلك الجمعية هو تحسين وتنمية وتنسيق الخدمات المكتبية العامة فى كراتشى فقط. ولكنها وسعت أهدافها بعد ذلك لتضم كل أنواع المكتبات فى عموم الدولة. ولكنها لم تنجح فى مهمتها على النطاق الوطنى وبقيت محصورة فى كراتشى؛ وبقى عدد أعضائها محدودين. ولم تنجح مع مرور الوقت فى كسب أعضاء جدد. لقد بدأت الجمعية نشاطها فى سنواتها الأولى فى تقديم دورات تدريبية مكثفة للمدرسين ـ المكتبين، على شكل ورش عمل لمدة أسبوع واحد غالبا. ولقد

بدأت الدورة الأولى لمدة أسبوع فى كراتشى فى شهر أكتوبر سنة ١٩٦٠؛ والثانية أيضًا فى كراتشى ١٤ ـ ١٨ من ديسمبر ١٩٦٤؛ والثالثة فى حيدر آباد ٥ ـ ٦ من سبتمبر ١٩٦٦، وفى سكوُر ١٣ ـ ١٧ من سبتمبر ١٩٦٦، وفى كويتا ١٩ ـ ٢٤ من سبتمبر ١٩٦٦؛ أما الدورة الرابعة فقد عقدت فى خيوبور ٢١ ـ ٢٦ من أغسطس ١٩٦٧، وفى كويتا ٢٨ من أغسطس ـ ٢ من سبتمبر ١٩٦٧. لقد سعت هذه الجمعية إلى إقامة اتحادات محلية للمكتبات وقد تألفت تلك الاتحادات من المتدربين الذين اجتازوا الدورات التدريبية التى عقدتها الجمعية على النحو سالف الذكر ففى خيوبور و كويتا تكونت اتحادات للمكتبات المدرسية، بينما فى بولان كان هناك اتحاد عام «اتحاد مكتبات بولان» ولكن تلك الاتحادات المحلية لم تعش طويلا. كذلك نظمت تلك الجمعية عددا من حلقات البحث كان أولها تلك التى عقدت فى كراتشى (٧ ـ ١٠ من إبريل ١٩٦١) حول «دور و وظيفة المكتبة فى التعليم الوطنى». وعقدت الثانية فى كراتشى أيضًا ١٢ ـ ١٨ من إبريل ١٩٦٤ حول «دور المكتبة فى تنمية المجتمع». أما الثالثة فقد نظمت فى روالبندى ٣٠ من نوفمبر ـ ٣ من ديسمبر ١٩٦٧ حول «دور المكتبة فى إعادة بناء الوطن». كما عقدت الجمعية مؤتمرين فى كراتشى فى سنة واحدة هما «دور مديرى المدارس فى تطوير المكتبات المدرسية»: ١٢، ١٣ من أغسطس سنة ١٩٦٨. و«تنمية المكتبات واحتياجات القوى العاملة فى باكستان» ١٨، ١٩ من نوفمبر ١٩٦٨. كذلك نظمت الجمعية ندوة طائرة حول «تنمية المكتبات فى باكستان» بين أغسطس و سبتمبر ١٩٧١: فى كراتشى ٢٦ من أغسطس ١٩٧١، فى روالبندى ٣١ من أغسطس ١٩٧١، فى لاهور ٢ من سبتمبر ١٩٧١، فى حيدر آباد ١٧ من سبتمبر ١٩٧١، وكانت الجلسة الختامية فى كراتشى مرة أخرى ١٤ من سبتمبر ١٩٧١. وكانت هناك أيضًا ندوة طائرة مماثلة حول نفس الموضوع فى لاهور و كراتشى و بيشاور و إسلام آباد (فبراير ـ إبريل ١٩٧٤). ولقد تم نشر وقائع تلك الندوات، إضافة إلى وقائع مؤتمر القوى العاملة إما مستقلة وإما فى «مجلة المكتبات الباكستانية». وكان من بين المطبوعات الأخرى التى نشرتها الجمعية «دليل المكتبات

المدرسية» ١٩٦٦؛ «تقرير ورشة العمل حول المكتبات المدرسية» ١٩٦٧؛ «مكتبة كراتشى العامة: خطة عمل» ١٩٦٧؛ «خطة الجمعية لتنفيذ مشروع الخدمات المكتبية فى الخطة الخمسية الرابعة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥» ١٩٧٠؛ «خطة تطوير المكتبات فى باكستان» ١٩٧٢.

ويرى الخبراء أنه رغم النجاح الكبير الذى حققته نشاطات تلك الجمعية، إلا أنها فشلت فى تحقيق أى من الأهداف التى أعلنتها والتى قامت من أجلها؛ حتى فى مدينة المقر أى كراتشى لم يحقق مجلس المكتبات الذى أسس سنة ١٩٦٧م أى تحسين فى الأوضاع المكتبية. ولم يكن هذا المجلس فعالاً فى يوم من الأيام لأنه ضم أساساً شخصيات عامة كل همهم ترويج تيارات سياسية بعينها بدلاً من ترويج الكتب والمكتبات. وبنفس الطريقة فإن الخطط التى تمخضت عنها الندوات والمؤتمرات الكثيرة التى عقدت هنا وهناك لم تسفر هى الأخرى عن أية نتيجة ملموسة ولم تنفذ أى منها وعلى سبيل المثال فإن مشروع وثيقة المكتبة الذى نوقش وتم إقراره فى عدد من الندوات لم يقترح فرض أية ضرائب لإنشاء وتطوير وتنمية المكتبات العامة فى باكستان. بل إن هذه الجمعية قد فشلت حتى فى تحديدة أهداف ووظائف المكتبة العامة المجانية التى ماتزال تنتظر تشريعا حكوميا. ولقد قام ناصر شريفى بانتقاد مشروع «مكتبة كراتشى العامة» الذى قدمته الجمعية انتقادًا مرا وذلك لأنه غير واقعى بنى على معايير أمريكية بحتة كما تم انتقاد مقترحاتها التى ضمنت فى الخطة الخمسية الرابعة ولنفس الأسباب من أنه غير واقعى وطموحه الزائد عن الحد.

وقام جون هارفى بانتقاد الجمعية وعن فشلها أشار إلى أن مؤتمراتها وندواتها كانت تعتمد أساسًا على الخطابة والحماس أكثر من اتخاذ خطوات عملية مبنية على الحقائق، كما كانت تعتمد على العواطف والنوايا الطيبة بدلاً من التفكير العلمى الواقعي والإحصاء والفعل الإدارى السياسى الواعى والفعال. ولقد كان لهذه الجمعية صدى طيب فى لاهور سنة ١٩٦٧ حين أنشئت جمعية مماثلة عرفت هناك باسم «جمعية تنمية المكتبات العامة فى باكستان» رغم أنها أسست فى لاهور وكان جميع أعضائها من لاهور، ويبدو أن هذه الجمعية قد ماتت فى مهدها.

وفى سنة ١٩٥٨ حدثت فى باكستان تطورات سياسية هامة أسفرت عن صدور الثانون العرفى بالبلاد، وتم نقل العاصمة من كراتشى إلى العاصمة الانتقالية روالبندي وتبعا لذلك أخذت المكتبات الحكومية المركزية (الفيدرالية) في الانتقال إلى روالبندى. كما أسفرت تلك التطورات عن تأسيس «الاتحاد الفيدرالى للمكتبات» سنة ١٩٦١ وقد قام الاتحاد الجديد بعقد المؤتمرات وحلقات البحث والمعارض فى مناسبات مختلفة كما توفر منذ سنة ١٩٧٢ على نشر دورية «أمين المكتبة الفيدرالى» التى تأرجحت بين الفصلية والنصف سنوية ثم التوقف. كما كان الاتحاد ينظم برنامجا علميا فى علم المكتبات ينتهى بالحصول على شهادة بالتعاون مع المركز الوطنى الباكستانى منذ سنة ١٩٧٢.

وبعد سنة واحدة فى فترة الاسترخاء والهدوء السياسى كان لدى الحكومة وقت لجرد المشاكل التعليمية فى الدولة؛ وكانت المكتبات من بين اهتمامات اللجان التى شكلت لهذا الغرض. فنجد أن «لجنة التعليم الوطنى» ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ تشير إشارات قليلة إلى المكتبات وتركز على دورها ووظيفتها فى تنمية الفنون والثقافة والتراث فى باكستان وقد أرست هذه اللجنة أسس تطوير المكتبات والحركة المكتبية فى البلاد بعد ذلك. يقول تقرير اللجنة فى هذا الصدد.

«لابد للسلطات المحلية أن تنشئ من ميزانياتها الخاصة مكتبات وقاعات مطالعة من أجل جماهير القراء. ولابد من الاهتمام بالإعداد المهنى بالأشخاص القائمين على أمر تلك المكتبات؛ ولابد من تهيئة الظروف أمام أمناء المكتبات لتقديم أفضل الخدمات للقراء».

وبناء على توصيات تلك اللجنة تقدم اتحاد المكتبات الباكستانية إلى الحكومة بخطته التى أشرت إليها من قبل لتطوير المكتبات العامة تحت إشراف وكفالة الحكومة ومنظمة اليونسكو. كما قامت جامعة كراتشى وجامعة دكا بناء على نفس تلك التوصيات بإدخال برنامج الماجستير فى علم المكتبات اعتباراً من سنة ١٩٦٢. ومن النتائج المباشرة لتلك التوصيات كان إنشاء «مجلس الكتاب الوطنى فى باكستان» سنة

١٩٦٠، وتشكيل لجنة حق المؤلف سنة ١٩٦١. ويعتبر مجلس الكتاب الوطنى فى باكستان البوتقة التى يلتقى فيها الكتاب والناشرون وباعة الكتب والمكتبيون. ويقوم هذا المجلس من حين لآخر بتنظيم حلقات بحث وندوات عن مشاكل الكتاب، وينشر عددًا من البيليوجرافيات بما فى ذلك دورية «تجارة الكتب» الشهرية باللغة الأوردية، كما ينشر ببليوجرافية سنوية بالإنجليزية بعنوان (كتب من باكستان). لقد نظم هذا المجلس «أسبوع الكتاب الوطنى» سنة ١٩٦٤ وتعاون مع اتحاد المكتبات الباكستانية على تنظيم «أسبوع المكتبة الباكستانية» فى عموم الدولة. وقد نجحت لجنة حق المؤلف فى استصدار تشريع الإيداع القانونى لصالح المكتبات الرئيسية الثلاث المتمتعة بالإيداع هناك.

لقد أسفرت التوصيات أيضًا عن إنشاء أربع جامعات جديدة بمكتباتها المركزية والفرعية؛ وهذه الجامعات هى: جامعة باكستان الشرقية الزراعية فى ميمنسنج (١٩٦١)؛ جامعة باكستان الشرقية للهندسة والتكنولوجيا فى دكا (١٩٦١)؛ هاتان الجامعتان بمكتباتها الآن فى بنجلاديش. جامعة باكستان الغربية الزراعية فى ليالبور (١٩٦١)؛ جامعة باكستان الغربية للهندسة والتكنولوجيا فى لاهور (١٩٦١). لقد استغرق الأمر خمس سنوات على الأقل لإنشاء مكتبة جامعية سنة ١٩٦٦ فى تشيتاجونج (وهى الآن جزء من بنجلاديش) وست سنوات أخرى لإنشاء جامعة أخرى فى كويتا (سنة ١٩٧٢) أتبعت فى سنة ١٩٧٣ بجامعة الشعب المفتوحة فى إسلام آباد. ورغم انفصال دكا بجامعاتها ومكتباتها إلا أن جامعات باكستان اليوم تربو على خمس عشرة مكتبة. وقد تم إحلال (لجنة المنح الجامعية) محل «المجلس البينى للجامعات» سنة ١٩٧٣. وتعتبر المكتبات الجامعية فى باكستان أكثر شرائح المكتبات الباكستانية ازدهارا وتقدما. إثنتان من هذه الجامعات موجود فى مدينة إسلام آباد تحت الإدارة المباشرة للحكومة الفيدرالية.

وفى منتصف السبعينات من القرن العشرين تراوحت ميزانيات المكتبات الجامعية بين ٩٨٨,٧١٠ روبية فى جامعة إسلام آباد و١٥٨,٠٠٠ روبية فى جامعة الهندسة فى لاهور بما يعادل ٩,٩٪ و ١,٥٪ من مجموع ميزانيات المكتبات الجامعية

الباكستانية على التوالى. وتصل ميزانية شراء المواد المكتبية فى المتوسط إلى ٢,٢٪ من الميزانية الكلية وتصل المجموعات فى الجامعات الباكستانية إلى درجة كافية فى علاقتها بالمستفيدين ومجتمع الجامعة حيث المتوسط نحو ٥٠ مجلدا لكل مستفيد. وكان عدد المجلدات فى الجامعات الثمانى الموجودة فى منتصف السبعينات قد وصل إلى نحو مليون مجلد وعدد الطلاب إلى نحو ٢٢٠٠٠ طالب. وتصور الأرقام الآتية المجموعات موزعة على الجامعات الثمانى:

المكتبة	عدد المجلدات
جامعة البنجاب	٥٦١,٢٨٨مج
جامعة السند	١٠٩,٠٠٠مج
جامعة كراتشى	١٥٠,٠٠٠مج
جامعة بيشاور	٩٧,٥٠٠مج
الجامعة الزراعية	٧٢,٠٠٠مج
جامعة الهندسة	٤٨,٠٠٠مج
جامعة إسلام آباد	٢١,٥٠٠مج
جامعة بلوخستان	٧,٠٠٠مج
المجموع	١,٠٦٦,٢٨٨مج

لقد حدثت معظم تلك التطورات نتيجة لتوصيات اللجنة الوطنية للتعليم (١٩٦١)، رغم تعرضها للعديد من الانتقاد على أنها توصيات مدرسية وغير واقعية وتجنح نحو النظريات أكثر. ولكن مهما يكن من أمر تلك الانتقادات فقد غدا العمل المكتبى الباكستانى أنضج وأكثر تنظيمًا وغدت المكتبات مهيأة عن ذى قبل للتطور والتحديث. من جهة ثانية انتقدت أيضًا الخطة الخمسية الثالثة (١٩٦٦ ـ ١٩٧٠م) فيما جاءت به من خطط لتطوير المكتبات على أساس أنها تتسم بالعمومية وعدم الفاعلية؛

ورغم أنها قد أوصت بفتح رفوف مكتبات الكليات والجامعات أمام الطلاب ومد ساعات الخدمة لما بعد ساعات الدراسة. ولم تختلف الخطة الخمسية الرابعة ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ عن سابقتها من حيث تعرضها للنقد، حيث جاءت توصياتها خطابية وإنشائية وتقليدية وافتقارها إلى التحديد والخصيص. أما «سياسة التعليم الجديدة: ١٩٧٠» فإنها لم تقف طويلا أمام المكتبات الجامعية بل على العكس حرمت أمناء المكتبات من المكاسب الوظيفية والمالية التى أشرت إليها من قبل مما أحدث احتجاجا عاما فى عموم الدولة على سلب أمناء المكتبات الجامعية والكليات وضع ومرتب مدرس الجامعة الذى كانوا قد حصلوا عليه، (١٩٧١). ولكن على الجانب الآخر كانت «سياسة التعليم الجديدة: ١٩٧٢ ـ ١٩٨٠» أكثر تحديدا وتخصيصا فيما يتعلق بتطوير المكتبات الجامعية فلم تكتف بوضع أمناء المكتبات الأكاديمية على قدم المساواة مع مدرس الجامعة من حيث المرتب ولكنها أوصت بنفس المرتبات لأمناء المكتبات العامة. ونتيجة لذلك عومل أمناء المكتبات فى كليات جامعات البنجاب (١٩٧٢)، والسند (١٩٧٤) نفس المعاملة المالية.

ولكن يلاحظ الضعف العام فى مجموعات المكتبات فى تلك الفترة ـ وحتى الآن كما سترى فيما بعد ـ رغم أن بعضها قديم وورث مجموعات غنية، إلا أنها جمدت عند ذلك الحد ولم تضف مواد جديدة ذات بال. وكانت مجموعات الكليات فى تلك الفترة تتراوح ما بين ٢٠٠٠ مجلد و ٦٠,٠٠٠ مجلد بل إن بعضها كان أقل من ألفى مجلد. وقد تضمنت المجموعات نسخا مكررة من كتب دراسية قدمتها مؤسسة آسيا هدية لتلك المكتبات ورغم تزايد أعداد طلاب الكليات إلا أن ذلك لم يواكبه زيادة مناسبة فى حجم المجموعات فى مكتبات الكليات. وتصدق تلك الحقيقة فى جميع أنحاء الجمهورية الإسلامية الباكستانية.

ولقد كان لتأميم كليات الجامعات فى عموم الدولة نتيجة نظام التعليم، أثره الفعال فى توظيف أمناء مكتبات مؤهلين أكفاء فى مكتبات الكليات، وتحسن أوضاعهم المالية والوظيفية وتوحيد سلم رواتبهم فى جميع أنحاء الدولة. إلا أن مجموعات المكتبات وخدماتها لم تتطور بنفس القدر.

ولعل أهم مكتبة فى البلاد فى فترة السبعينات كانت المكتبة الوطنية وقد ألمحت إلى بعض تطوراتها من قبل. وكانت حتى نهاية السبعينات ما تزال تحبو أولى خطواتها. وقد تكلف مبنى المكتبة فى إسلام آباد نحو ١٦,٤٧١,٠٠٠ روبية (الدولار كان يعادل عشرة روبيات فى ذلك الوقت). وكانت مكتبة لياقات التذكارية تقوم بدور المكتبة الوطنية وكانت تضم ٧٤ ـ ١٩٧٥ نحو ٦٣٠٠٠ مجلد. كما اختيرت لاهور أيضًا لتضم مكتبة مركزية (١٩٧٣) جديدة يطلق عليها مكتبة إقبال التذكارية؛ على أن تتخصص فى الدراسات الإسلامية والتراق وكل ما يتعلق بكتابات وحياة العلامة إقبال الشاعر الباكستانى فى الأشهر؛ على أن تكون المكتبة الثانية بعد مكتبة لياقات التذكارية فى كراتشى. وقد أشرت من قبل إلى مكتبة السكرتارية المركزية باعتبارها مكتبة تذكارية ثالثة ولكنها خارج إطار منظومة المكتبة الوطنية؛ وكانت مجموعاتها فى منتصف السبعينات قد بلغت نحو عشرين ألف مجلد. وكانت هذه المكتبة كما ألمحت فرعا لإدارة المكتبات.

وفيما يتعلق بالمكتبات العامة فى عقد السبعينات، يمكننا القول إنه كان هناك إحساس عام بأهميتها فى باكستان، ربما نتيجة للجهود التى بذلها اتحاد المكتبات الباكستانية، وجمعية تنمية وتطوير المكتبات وقسم علم المكتبات فى جامعة كراتشى، فاتحاد المكتبات الباكستانية، وجمعية تنمية وتطوير المكتبات وقسم علم المكتبات فى جامعة كراتشى، فاتحاد المكتبات قدم مشروعه لإقامة مكتبة عامة نموذج، وجمعية تنمية وتطوير المكتبات شكلت «لجنة المواض» لإنشاء المكتبات العامة؛ وقسم علم المكتبات بجامعة كراتشى كان يدرس مقررات متخصصة فى المكتبات العامة والخدمات المكتبية للأطفال والشباب وكذلك المسوحات التى قام بها حول الخدمات المكتبية التى تقدمها المكتبات العامة فى كراتشى لجمهور القراء. ورغم الإحساس العام بأهمية المكتبات العامة إلا أن واقعها كان حتى منتصف السبعينات سيئًا وإن لم يكن محبطا وهو ما ساعد على تحسين تلك الصورة نسبيًا فى نهاية القرن العشرين كما سنرى فى حينه. والحقيقة التى لابد من الوقوف أمامها هى أن المكتبات العامة فى باكستان ليست شيئصا جديدا بل تضرب جذورها فى القرن التاسع عشر؛ ففى منتصف ذلك القرن

وما بعده أنشئت سلسلة من المكتبات العامة في مدن مختلفة من «الهند البريطانية» وقد آل بعضها إلى باكستان حيث كان يقع فى نطاقها؛ ومن بين تلك المكتبات: مكتبة قاعة لياقات فى كراتشى والتى كانت تعرف قبل التقسيم بمكتبة قاعة فرير والتى أسست سنة ١٨٥١م؛ مكتبة قاعة خالدينا فى كراتشى أيضًا والتى أسست سنة ١٨٥٦م؛ مكتبة البنجاب العامة فى لاهور التى أسست سنة ١٨٨٤م؛ مكتبة سانديمان فى كويتا التى أسست سنة ١٨٨٤م. ومن بين تلك المكتبات اقترح أن تكون مكتبة البنجاب العامة مكتبة مركزية لشمال غربى الهند، سنة ١٩١٨م. وكانت حتى منتصف السبعينات أكبر المكتبات العامة فى باكستان حيث ربا رصيدها عن ١٧٠,٠٠٠ مجلد. ولكن لاحظ المراقبون أن تلك المكتبات لم تكن مكتبات إطلاع حر كما لم تكن أيها مدعومة بضرائب عامة. فى منتصف السبعينات كانت مدينة كراتشى ذات مجتمع من المتعلمين قوامه ٦٣٦,٠٠٠ مواطن من بين مجموع القاطنين فيها والذين بلغوا ٣,٥٠٠,٠٠٠ مواطن. وكان بها فى ذلك الوقت ٣٣ مكتبة عامة للإطلاع والإعارة الحرة. وكان مجموع ما بها جميعا من كتب آنذاك نحو ٥٠,٠٠٠ مجلد، بينما المدينة كلها كان بها نحو ٣٣١ مكتبة مختلفة التبعيات سواء مكتبات رسمية أو مكتبات تأجير بلغ ما بها من مجموعات ٥٧٦,٨٩٠ مجلدا. وكان من بين مكتبات الإعارة الحرة (بدون مقابل أى المجانية) ثلاث مكتبات تابعة لبلدية كراتشى بينما المكتبات الأخرى كانت تابعة للمساجد والهيئات والهيئات الدينية والاتحادات والنقابات.

أما المكتبات العامة التابعة لسلطات الدولة فقد كانت موجودة فى باهاوالبور (١٩٤٧)؛ حيدر آباد (١٩٥٢)؛ خيربور (١٩٥٥)؛ كويتا (١٩٦٩).

ويبدو أن باكستان الشرقية كانت أحسن حالا فى هذه الناحية من باكستان الغربية؛ فقد أسست فيها المكتبة العامة المركزية (دكا) سنة ١٩٥٣ لتكون على رأس منظومة المكتبات العامة هناك، إلا أنها لم تفتح للجمهور العام إلا سنة ١٩٥٨. وفى خلال الخطة الخمسية الثانية ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥م تم افتتاح مكتبتين جديدتين فى كل من شيتاجونج (١٩٦٣) و خولنا (١٩٦٤) و ١٥ مكتبة حى و ٦٠ مكتبة متنقلة.

وفى سنة ١٩٦٢ بدأ المركز الباكستانى للتكامل الوطنى ومكتب الإعمار الوطنى فى افتتاح مكتبات على غرار مكتبات المركز البريطانى والمركز الأمريكى فى باكستان. وقد أطلق على تلك المكتبات «مكتبات المركز الوطنى» وقد افتتح آنذاك مكتبات عامة فى روالبندى ١٩٦٤؛ لاهور ١٩٦٤؛ إسلام آباد ١٩٦٥؛ بيشاور ١٩٦٨، حيدر آباد ١٩٦٨؛ كويتا ١٩٧٢؛ كراتشى ١٩٧٢؛ مولتان ١٩٧٣؛ بهاوالبور ١٩٧٣... وفى نفس الوقت أنشئت مكتبات مماثلة فى دكا و شيتاجونج و راجشاهى (فى بنجلاديش الآن). ولم تكن هناك رسوم تفرض على الإطلاق الداخلى. ولكن فى حالة الرغبة فى استعارة الكتب خارج المكتبة فلابد من عضوية المكتبة والعضو المشترك يدفع رسوما رمزية (عبارة عن اشتراك).

لقد تم فى نفس الوقت أيضًا إنشاء سلسلة من قاعات المطالعة أو قاعات القراءة فى ظل قانون الحريات الذى أطلق عليه آنذاك قانون الديمقراطيات الذى صدر سنة ١٩٥٩، والذى شجع لجان الاتحادات والنقابات على إنشاء المكتبات العامة بل وفرض الضرائب المحلية لتنميتها وصيانتها. وفى كراتشى وحدها كان هناك ما لا يقل عن ١٠٨ قاعة مطالعة بلغت مجموعاتها نحو ثمانين ألف مجلد، ولكنها أغلقت فى منتصف السبعينات من القرن العشرين بسبب انحلال «الديمقراطيات الأساسية» نفسها بل ووضعت مجموعاتها فى مخازن مغلقة حتى لا يصل إليها أحد.

وفى خضم تلك التطورات المكتبية بقيت مكتبات الأطفال والخدمات المكتبية لهم مهملة لا يعيرها أحد التفاتا. حقا لقد كانت مكتبات المركز البريطانى والمركز الأمريكى والمركز الوطنى الباكستانى تقدم خدمات مكتبية للأطفال بطريقة أو بأخرى ولكن الوصول إلى تلك المراكز كان مشكلة كبيرة. وكانت الخدمات المكتبية للأطفال التى تقدمها مكتبة البنجاب العامة، مكتبة لاهور المركزية العامة، مكتبة بهاوالبور العامة وغيرها كانت تحتاج إلى الكثير جدا من التحسين والتطوير والتوسع. ولقد أدرك اتحاد المرأة فى عموم باكستان» الذى أنشئ سنة ١٩٦٦ ذلك النقص الشديد فى خدمات مكتبات الأطفال فأنشأت مكتبة كبيرة للأطفال وأولياء الأمور فى مقر الاتحاد فى كراتشى ورغم قيود استعمال هذه المكتبة إلا أنها كانت تضم مجموعة كبيرة من

كتب الأطفال للأعمار ٥ ـ ١٢، ١٢ ـ ١٦ باللغة الإنجليزية أساسًا. وفى منتصف السبعينات بلغ رصيد هذه المكتبة نحو خمس وعشرين ألف مجلد.

وكما سنرى فيما بعد كانت المكتبات العامة فى منتصف السبعينات ـ وظلت كذلك حتى نهاية القرن العشرين ـ محدودة العدد والعدة، إذ تكشف إحصاءات اليونسكو فقد كان هناك فى ذلك الوقت نحو ٢٠٠ مكتبة عامة بلغ عدد ما بها من مجلدات نحو مليونين ونصف المليون من المجلدات وكان عدد المتعلمين يدور آنذاك حول ستة ملايين نسمة بما يجعل نصيب الواحد منهم من مقتنيات تلك المكتبات العامة يدور حول مجلد واحد لكل ٢,٢ نسمة.

ولتركيز صورة المكتبات فى منتصف سبعينات القرن العشرين يمكننا القول بأن الغالبية العظمى تديرها لجان بلدية ومنظمات أهلية ومؤسسات خاصة وحكومات محلية فى الأقاليم. وتتراوح المجموعات فى المكتبات العامة بين ٥٠٠٠ ـ ١٧٠,٠٠٠مج. وقد جاءت «سياسة التعليم الجديدة: ١٩٧٢ ـ ١٩٨٠» مشجعة لهذا القطاع من المكتبات الذى طال إهماله. ولقد كان للدعوة التى أطلقت بإنشاء ٥٠,٠٠٠ مكتبة عامة شعبية لمحاربة الأمية أثرها الكبير فى حفز القطاع العام والخاص فى هذا الاتجاه. فنجد أنه بينما شكلت حكومات السند والبنجاب لجانا لوضع الخطط اللازمة لهذا النوع من المكتبات، نجد أحد أعضاء الجمعية العمومية الإقليمية (البرلمان الإقليمى) لإقليم كراتشى يحذو حذو كارينجى ولو على نطاق ضيق فيقدم مبانى مجانية للمكتبات إلى بلدية كراتشى بشرط تقديم خدمة مكتبية وإعارة خارجية مجانية فى واحد من أهم الأحياء السكنية بالمدينة وقد تم افتتاح تلك المكتبة سنة ١٩٧٣، ثم قدم مكتبة أخرى افتتحت فى العام التالى ١٩٧٤. وقامت حكومة السند بإصدار «تشريع مكتبات السند» بعد مناقشة مؤتمر اتحاد المكتبات الباكستانية سنة ١٩٧٣ لموضوع «تخطيط وتنظيم ٥٠,٠٠٠ مكتبة شعبية عامة فى باكستان».

ومع اتجاه الدولة إلى التصنيع منذ عقد الخمسينات ظهر حافز جديد للبحث العلمى والتكنولوجى. وعلى إثر ذلك أنشئ «مركز التوثيق العلمى والتكنولوجى» فى كراتشى سنة ١٩٥٧. وقد حثت الخطة الخمسية الثانية ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥م الخطى نحو

التصنيع لدرجة أن مؤشر الإنتاج ارتفع من ١٠٧ ـ ١٠٨ نقطة فى سنة ١٩٦٠/ ١٩٦١ إلى ١٦٣,٩ نقطة سنة ٧١/ ٧٢؛ بعد نوع من التذبذب البسيط فى السنوات السابقة. وقد حفز الاتجاه نحو التصنيع إلى دفع المكتبات المتخصصة قدما إلى الأمام؛ وتصادف أن جاء ذلك بالتعاون مع هيئات أجنبية عديدة.

لقد كان اهتمام الدولة بالمكتبات المتخصصة واضحا من خلال «تقرير لجنة باكستان العلمية» الصادر سنة ١٩٦٠، الذى جاء على العكس من تقرير «لجنة التعليم الوطنى ١٩٦١ مؤكدا على ضرورة إنشاء المكتبات المتخصصة وإمداداه بأمناء المكتبات المؤهلين المعدين إعدادا جيدا. ولقد أوصت اللجنة بإزالة كافة المعوقات أمام استيراد الكتب الأجنبية وزيادة المخصصات المالية للحصول على تلك الكتب؛ كما طالبت بإعادة النظر فى جداول الأجور لاجتذاب الكفاءات إلى تلك المكتبات المتخصصة. ونتيجة لتلك التوصيات ركزت الخطة الخمسية الثانية ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥ على ضرورة بناء وتنمية مصادر المعلومات فى الدولة وبث المعلومات من خلال الفهارس الموحدة.

ورغم كل التطورات التى حدثت فى مجال المكتبات المتخصصة خلال ربع قرن بين التقييم ومنتصف السبعينات، إلا أن الوضع البائس للمكتبات المتخصصة فى المجالات العلمية والتكنولوجية لم يتغير كثيرا. لقد عقد مركز التوثيق العلمى والتكنولوجى الباكستانى» فى كراتشى مؤتمرا حول هذه المكتبات بين ١٤ ـ ١٦ من مارس ١٩٦٣ تحت عنوان: «تطور المكتبات العلمية والتكنولوجية فى باكستان». لقد حلل هذا المؤتمر واقع المكتبات المتخصصة فى العلوم والتكنولوجيا فى الدولة وأوصى بإقامة مكتبتين مركزيتين فى العلوم والتكنولوجيا: واحدة فى كل من شطرى باكستان. ولمتابعة هذا الاقتراح قام مركز التوثيق العلمى والتكنولوجى بوضع خطة لإقامة المكتبتين وطلب معونة اليونسكو ورعاية المشروع سنة ١٩٦٦ من خلال الحكومة الباكستانية. فى نفس سنة ١٩٦٦ كلفت اليونسكو هيرمان هـ. هينكل (من مكتبة جون كريرار فى شيكاغو) بدراسة إمكانية إقامة المكتبتين المقترحتين. وقد جاء تقريره الذى قدمه فى نفس سنة ١٩٦٦ مؤيدا لإقامة المكتبتين إحداهما فى إسلام آباد و دكا. كما اقترح التقرير أن تقوم مكتبة المجلس الباكستانى للبحث العلمى والصناعى فى

كراتشى بدور مكتبة المركز الإقليمى. وقد تم الاتفاق على أن تكون هاتان المكتبتان مستقلتين فى إدارتهما عن الحكومة. وقد اقترح أيضًا تكون على رأس هاتين المكتبتين المركزيتين هيئة تسمى الهيئة الوطنية لمكتبات ومراكز المعلومات العلمية. وقد تم إدراج المكتبات ومراكز المعلومات المقترحة ضمن الخطة الخمسية الرابعة ١٩٧١ - ١٩٧٥.

ولقد كان هناك تقرير استطلاعى أعد سنة ١٩٧٢م أسفرت نتائجه عن إنشاء «مركز المعلومات العلمية والتكنولوجية فى باكستان» فى يناير سنة ١٩٧٤؛ وكان مقره الرئيسى أو قاعدته فى إسلام آباد. وقد تضمنت المنظومة مركز التوثيق العلمى والتكنولوجى الباكستانى إلى جانب «المكتبة الوطنية للمراجع العلمية وقسم الإحصاء العلمى» وقد وضعت المنظومة كلها تحت إدارة «مؤسسة باكستان الوطنية للعلوم» التى تم تأسيسها سنة ١٩٧٣. وقد استخدمت المنظومة الحاسبات الآلية فى ذلك الوقت المبكر لاختزان المعلومات العلمية، كما توفرت على تقديم خدمة الإحاطة الجارية والبث الانتقامى للمعلومات. وقد وضعت الخطة على أن يكون فى كل إقليم مركز إقليمى تحت إشراف المركز الفيدرالى ويضم كل مركز أ - مكتبة ب - مركز معلومات علمية وتكنولوجية. وقد انتهت عمليات إعداد هذه المنظومة فى نهاية السبعينات بتكلفة قدرها عشرة ملايين ومائة وسبعون ألف روبية. واستمر مركز التوثيق العلمى والتكنولوجى الباكستانى كأهم فرع فى المنظومة الجديدة، وكان هذا المركز قد أسس سنة ١٩٥٧ فى كراتشى وأسس فرعه فى لاهور سنة ١٩٦٤ وقد أنتج هذا المركز أعمالا ببليوجرافية هامة ومستخلصات أساسية مثل: مستخلصات باكستان العلمية ١٩٦١؛ الفهرس الموحد للدوريات العلمية والتكنولوجية فى مكتبات باكستان ١٩٧٠.

ومن النماذج المشرقة للمكتبات المتخصصة فى باكستان فى ذلك الوقت مجموعة مكتبات «قسم الإحصاء والمسح الحيوانى» فى كراتشى والتى تعتبر أهم وأخطر المكتبات المتخصصة فى العلوم والتكنولوجيا. وكانت هذه المكتبات قد أنشئت سنة ١٩٤٨ وضمت فى منتصف السبعينات ما لا يقل عن ١٠,٠٠٠ مجلد فى المقر الرئيسى فى كراتشى؛ بينما فرع كراتشى الذى أنشئ ١٩٥٣ ضم فى منتصف

السبعينات أيضًا عشرة آلاف مجلد كذلك؛ أما فرع لاهور فقد ضم فى نفس الفترة تسعة آلاف وفرع بيشاور ضم أربعة آلاف وخمسمائة مجلد. ومن نماذج المكتبات المتخصصة الجيدة أيضًا التى وجدت هناك منذ التقسيم مكتبة مؤسسة الطاقة الذرية الباكستانية التى أنشئت سنة ١٩٥٦؛ وقد ضم مقرها الرئيس فى كراتشى فى منتصف السبعينات نحو ٤٠٠٠ مجلد وفرعها فى تاندوجام ٣٥٠٠ مجلد و لاهور ١١٠٠٠ مجلد. من المكتبات المتخصصة التى يجب أن نتوقف عندها مكتبة مركز جينا الطبى للدراسات العليا فى كراتشى والذى أسس سنة ١٩٥٠ وتصل مجموعاته إلى ١٥٠٠٠ مجلد فى منتصف السبعينات أيضًا ومكتبة معهد باكستان للعلوم النووية والتكنولوجيا الذى أسس فى إسلام آباد سنة ١٩٧٢ وقد ضمت المكتبة بعد خمس سنوات فقط ما يقرب من خمسة آلاف مجلد. هذه المكتبات وغيرها أنشئت عقب التقسيم لخدمة إدارات الحكومة الفيدرالية أساسًا ومن الواضح أن الإدارات والمكتبات كانت ثمرة مساعدة أجنبية سخية. وقد اعتبرت تلك المكتبات العلمية ونظيراتها فى مجال إدارة الأعمال النماذج التى تحتذى فى إنشاء المكتبات المتخصصة فى باكستان. لقد عقدت ندوة هامة حول تنظيم وإدارة المكتبات المتخصصة فى باكستان فى مدينة «أيوبيا» فى الفترة ما بين ٢٧ ـ ٢٩ من أغسطس سنة ١٩٦٦ ناقشت واقع ومستقبل المكتبات المتخصصة فى البلاد وخرجت بتصور جيد لما يجب أن تكون عليه تلك المكتبات المتخصصة.

وعلى صعيد المكتبات المتخصصة فى العلوم الاجتماعية والإنسانية نجد أن عددها كان محدودا على مدى ربع قرن من التقسيم إذا قورنت بالمكتبات المتخصصة فى العلوم والتكنولوجيا. ومن المكتبات الهامة فى هذا القطاع مكتبة معهد باكستان للشئون الدولية الذى أسس فى كراتشى سنة ١٩٤٨ وضمت المكتبة فى منتصف سبعينات القرن العشرين نحو ١٩٤٩ وضمت فى سنة ١٩٧٧ نحو ٤٥٠٠٠ مجلد، مكتبة معهد باكستان لاقتصاديات التنمية فى إسلام آباد والذى أسس سنة ١٩٥٧ وضمت المكتبة فى منتصف السبعينات نحو ثلاثين ألف مجلد. ومكتبة معهد البحوث

الإسلامية فى إسلام آباد الذى أنشئ سنة ١٩٦٠ وانطوت المكتبة فى سنة ١٩٧٧ على ما لا يقل عن واحد وعشرين ألف مجلد.

ويمكننا القول بأن المكتبات المتخصصة في باكستان عبر ربع قرن من التطور أى من التقسيم حتى منتصف سبعينات القرن العشرين قد تنوعت وزاد عددها وتذكر الإحصاءات أن مجموعاتها في سنة ١٩٧٧ قد بلغت نحو مليوني مجلد موزعة على ٢٤٢ مكتبة منها ١٣٢ مكتبة متخصصة فى العلوم الاجتماعية والإنسانيات و ١١٠ متخصصة فى العلوم البحتة والتطبيقية؛ وقد تراوحت المجموعات فى تلك المكتبات آنذاك بين ٥٠٠٠ مجلد و ١٠٠,٠٠٠ مجلد.

وفى إطار تطور المكتبات المتخصصة نشأ فى أحضانها اتحاد مكتبى مستقل سنة ١٩٦٨ عرف باسم اتحاد باكستان للمكتبات المتخصصة؛ ولكنه للأسف كان قصير العمر. وخلال عمره القصير ونشاطاته المحدودة أصدر بضعة أعداد قليلة من «النشرة الإخبارية» سنة ١٩٦٨ ونظم عددا محدودا من المحاضرات النوعية فى منتصف ١٩٦٩.

وإذا ولينا وجهنا شطر المكتبات المدرسية فسوف نجد أنها عبر مسيرة الربع قرن أيضًا كانت شأنها شأن مكتبات الأطفال الأسوأ حظا والأشد إهمالا بين سائر أنواع المكتبات فى باكستان. ففى تقرير لجنة التعليم الوطنى لا نجد سوى إشارات سريعة مقتضبة إلى تلك المكتبات، وكان هذا التقرير قد وضع سنة ١٩٥٨/ ١٩٥٩. بينما فى الخطة الخمسية الثالثة ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠. نجد تأكيدا قاطعا على ضرورة إنشاء مكتبات مدرسية ذات مجموعات قوية حديثة من الكتب والمجلات وإتاحتها بالطريق المباشرة للطلاب والمدرسين وأهم من هذا وذاك إمدادها بأمناء المكتبات المؤهلين والمدربين لإداراتها الإدارة الجيدة. أما الخطة الخمسية الرابعة ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ فتذهب إلى أبعد من ذلك وتؤكد على أن المكتبة هى جزء متكامل لا يتجزأ من العملية التعليمية فى جميع مراحل التعليم قبل الجامعى. ورغم كل تلك التأكيدات لم ينفذ إلا أقل القليل فى هذا الاتجاه ولم يحدث التغيير المنشود. وكل ما حدث هو إنشاء

بعض المكتبات المدرسية النموذجية بعدد محدود وحتى تلك المكتبات النموذج فى حاجة شديدة إلى التحسين والتطوير. وتدور المجموعات فى تلك المكتبات فى منتصف السبعينات بين ١٥٨ كتابا و ١١٢٠٠ كتاب بمتوسط عام هو ٤٣٢٤ مجلدًا فى المكتبة الواحدة. وقد عزا الخبراء فشل المكتبات المدرسية فى باكستان فى تلك الفترة إلى عدم وجود المدرس ـ المكتبى المعد إعدادا جيدا لإدارة المكتبة المدرسية. والتدريب الذى كان يقدم لأمناء المكتبات المدرسية كان محدودا للغاية ويقتصر فى الأعم الأغلب على حضور ورشة عمل لمدة أسبوع وربما كان عبارة عن محاضرات عامة نظرية دون تطبيق عملى فعلى مما لم يساعد بأية حال على تحسين الوضع المتردى للمكتبات المدرسية ورغم صدور بعض أدلة العمل المساعدة للمكتبات المدرسية ومن بينها الدليل الذى أعده صديق على خان بالأوردية سنة ١٩٦٣ والدليل الذي أعدته الوزارة سنة ١٩٦٦ باللغة الإنجليزية إلا أن ذلك لم يجد فتيلا ولم يدخل بديلا عن الإعداد المهنى الجيد لأمناء المكتبات المدرسية.

ولتلخيص موقف المكتبات الباكستانية عبر ربع قرن من قيام دولة باكستان واستقلالها عن الهند الأم يمكننا القول بأنه حدث تطور كبير وهام وملموس ولكن دون قيام مكتبة وطنية ذات بال أو بالمعنى العام لتلك المكتبة. وعلى النقيض من كثير من الدول المجاورة لباكستان فى آسيا تخلفت مكتبة لياقات التذكارية التى ـ أنيط بها أن تقوم بدور المكتبة الوطنية ـ كثيرا حتى عن المكتبات الجامعية والمكتبات المتخصصة بل وعن مكتبات الكليات سواء كان ذلك من ناحية المجموعات أو الخدمات. وأمناء المكتبات بها أقل مستوى وأضعف بكثير من حيث المرتبات أو الوظيفة والوضع الإدارى. ولم توجه الدولة أى اهتمام يذكر إلى تلك المكتبة. وكل ما بذل من جهد لتلك المكتبة هو وضعها على قمة منظومة المكتبات فى الدولة. كما كتب أن كيى قد خصص الجانب الأكبر من تقريره لتحسين وضع تلك المكتبة. كما كتب المكتبيون الباكستانيون وعبروا عن وجهات نظرهم فى تطوير تلك المكتبة ومن النماذج الجيدة ما كتبه أ.م. عبد الحق تحت عنوان «المكتبة الوطنية لباكستان» وهو بحث ألقاه فى المؤتمر السنوى الثالث لاتحاد المكتبات الباكستانية بدكا، ٢٤ ـ ٢٨ ديسمبر ١٩٦٠.

ويرى المراقبون أن تطور المكتبات فى باكستان إنما نتج فى حقيقة الأمر من التوسع الذى حدث فى المكتبات الجامعية وأدى إلى تأسيس برامج أكاديمية لتدريس علم المكتبات لتخريج مكتبيين مؤهلين قادرين على إدارة تلك المؤسسات وبعد إنشاء مدارس علم المكتبات على مستوي الدراسات العليا قادة تلك المدارس عمليات تطوير المكتبات والكتب فى الدولة من خلال المقررات الدراسية التى تعالج الأوضاع المحلية وتقارنها بغيرها من البيئات؛ من خلال الدراسات الميدانية التى تقوم بها ومن خلال الخريجين الذين تولوا الوظائف المختلفة فى المكتبات ومراكز المعلومات الباكستانية. ويمكننا القول هنا بأن المكتبات المتخصصة هى الأخرى قادت جانبا من التطوير وخاصة بعد أن استقرت أوضاعها واستعانت بتكنولوجيا المعلومات في أعمالها. ولا يجب لنا أن نغفل الدور الذى قامت به اتحادات وجمعيات المكتبات والببليوجرافيا فى عمليات تطوير المكتبات ومراكز المعلومات الباكستانية، وإن كانت هى نفسها قد خرجت من بطن عمليات التطوير التى لحقتص بالحركة المكتبية الباكستانية فى خلال ربع قرن من التقسيم لقد كانت تلك الاتحادات تحت قيادة اتحاد المكتبات الباكستانية أداة فعالة فى تشكيل مهنة المكتبات على النحو الذى الت إليه فى منتصف السبعينات فى باكستان. لقد ناضلت الاتحادات حتى أصبح الوضع المالى لأمناء المكتبات مساويا بوضع مدرسى الجامعات؛ وقد فتحت أمامهم فرص التعليم العالى فى تخصص المكتبات والمعلومات حتى درجة الدكتوراه لحفز المواهب الشابة للإبداع والخلق والتطوير.

لقد كانت الدعوة إلى إنشاء المكتبات العامة المجانية وإقامة بعض تلك المكتبات وانتشار رسالتها فى النصف الثانى من خمسينات القرن العشرين، كانت هذه الدعوة هى أحد أنشطة وإنجازات اتحادات المكتبات وجمعياتها على اختلاف مشاربها وتفاوت أهدافها. لقد كان من الصعب فى بادئ الأمر تنظيم اتحاد القرن العشرين؛ لدرجة أنه كان فى كراتشى وحدها عدة اتحادات فى تلك الفترة وهى: جماعة العمل الببليوجرافى الباكستانية؛ جمعية تنمية وتطوير المكتبات؛ مجلس أمناء مكتبات المدارس والكليات؛ اتحاد خريجى علم المكتبات فى جامعة كراتشى؛ اتحاد أمناء المكتبات المؤهلين بجامعة كراتشى. وكان فيها أيضًا فروع لاتحاد المكتبات الباكستانية،

واتحاد مكتبات السند. وفى مدينة لاهور كانت هناك ستة اتحادات من بينها اتحاد حملة ماجستير علم المكتبات. وكان فى المدن الهامة أيضًا اتحاداتها المحلية والفروع ومن بينها مدينة ليالبور (البنجاب) أما مدينة حيدر آباد فقد كان مقر اتحاد مكتبات السند؛ واتحاد اللجان الموحدة لأمناء المكتبات المهنيين، ولم تشذ مدن بلوخستان وغيرها عن تلك المدن.

والمكتبات المدرسية فى باكستان شأنها شأن سائر الدول النامية ظلت مهملة هى ومكتبات الأطفال طوال ربع القرن الذى انصرم بعد التقسم أى حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين.

لقد واكب الإنتاج الفكرى المتخصص حركة تطور المكتبات وصورها خير تصوير فى مرحلتها الباكرة لدرجة دفعت جون هارفى إلى القول بأن «أحد المجالات التى يستطيع المكتبيون الباكستانيون أن يسهموا بها اسهاما علميا هو المطبوعات التى ينشرونها». لقد كانت هناك فى منتصف السبعينات دوريتان وإن كانتا غير منتظمين فى الصدور، إحداهما: «**مجلة باكستان للمكتبات**» وكان يتوفر على نشرها مكتب نشر خاص يسمى «**مكتب تنمية المكتبات**» وقد أسس هذا المكتب سنة ١٩٦٦. ونشر إلى جانب الدورية بعض الكتب المرجعية فى علم المكتبات.

ويمكننا القول مطمئنين أن علم المكتبات كان هو العلم الوحيد حتى ذلك الحين الذى تمت تغطيته تغطية ببليوجرافية شاملة. ومن بين الببليوجرافيات الرئيسية التى كانت تصدر آنذاك ببليوجرافية ظهير الدين خورشيد المعنونة «عشر سنوات من العمل المكتبى فى باكستان ١٩٦٣ ـ ١٩٧٢».

لقد سار الإعداد المهنى لأمناء المكتبات هو الآخر فى تطور مماثل ومواكب لتطور الحركة المكتبية والعمل المكتبى عبر ربع قرن من بداية التقسيم. ومن المعروف أن نظام التعليم فى باكستان ترجع أصوله إلى أيام الحكم البريطانى منذ قرنين ونصف من الزمان. وفى خلال ربع قرن من الاستقلال أو التقسيم كما يسمى غالبا لم يتغير النظام الأساسى للتعليم فى باكستان تغييرا يذكر كما لم يتغير أيضًا فى الهند

البريطانية رغم إدخال العديد من الإصلاحات عليه. ولقد حاولت «السياسة التعليمية الجديدة ١٩٧٢ - ١٩٨٠» فتح الباب أمام تيارات تعليمية جديدة لكى تدخل، وفعلاً بدأ تطور جديد يدخل على التعليم الباكستانى منذ منتصف السبعينات. وعلى سبيل المثال وجهت انتقادات عنيفة لنظام الاختبارات السنوية التى كان يبالغ فى أهميتها ولذلك تحولت البلد إلى نظام الفصل الدراسى نتيجة للسياسة التعليمية الجديدة المشار إليها وقد بدأت جامعة إسلام آباد وجامعة كراتشى هذا الاتجاه وتبعتهما جامعات أخرى، اعتبارا من سنة ١٩٧٣.

وفى هذا المقام يمكننا القول بأن تطور المكتبات فى باكستان حدث متوافقًا مع تطور التعليم وتقدمه. ولعله من نوافل القول بأن المكتبات التى نشأت فى ظل إصلاح التعليم فى الهند البريطانية ماتزال هى المكتبات الرائدة فى باكستان إلى اليوم ومن بين تلك المكتبات ما أشرت إليه سابقًا مكتبة البنجاب العامة فى لاهور (١٨٨٤م)؛ مكتبة جامعة البنجاب (١٩٠٨)؛ مكتبة جامعة دكا (بنجلاديش الآن ١٩٢١). ولقد أسفرت جهود لجنة التعليم الوطنى (١٩٥٨ - ١٩٦١) عن تأسيس المزيد من الجامعات وما تبع ذلك من مكتبات جامعية ذات مستوى جيد ومتطور. ومرة أخرى قادت «سياسة التعليم الجديدة ٧٢ - ٨٠» إلى إنشاء جامعة الشعب المفتوحة سنة ١٩٧٣؛ ومؤسسة باكستان الوطنية للعلوم، أيضًا فى نفس سنة ١٩٧٣. ومع هذه التطورات بدأت تحول حقيقى من الطرق التقليدية فى التعليم والبحث إلى طرق أكثر تطورًا وكانت المكتبات أداة هذا التطور وعدته وكان لابد من النظر إليها نظرة مختلفة.

أصبح من الضرورى فى ظل تلك التطورات أن يكون هناك إعداد مهنى نوعى لأمناء المكتبات فى باكستان حتى يكونوا على وعى بالنظم الجديدة فى إدارة المكتبات ومراكز المعلومات. لقد تأسست **مدرسة المكتبات فى جامعة البنجاب** سنة ١٩١٥ كأول مدرسة للمكتبات فى كل الشرق وثانى مدرسة مكتبات فى العالم بعد مدرسة المكتبات فى جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة. ولقد كانت هذه المدرسة هى أول مدرسة مكتبات على المستوى الجامعى فى جميع أنحاء الإمبراطورية البريطانية (فى بريطانيا نفسها أول مدرسة للمكتبات هى مدرسة لندن التى أسست سنة ١٩١٩).

وكانت لاهور هى العاصمة الإقليمية للبنجاب قبل التقسيم وكانت المدينة المحظوظة فى الهند البريطانية. وكانت كما أسلفت ومازال مركزا ثقافيا وعلميا وتعليميا بها الكثير من الكليات والمكتبات ومتاجر الكتب. لقد بدأ برنامج علم المكتبات فى جامعة البنجاب مدير مكتبة جامعة بنسلفانيا وكلية بروكلين المدعو آساديكنسون المشار إليه في بداية هذا البحث وهو كما أسلفت تلميذ مباشر لـ ملفيل ديوى وقد اشتهر أيضًا بسلسلته «أحسن ألف كتاب». ولقد أطلق على البرنامج (البرنامج الموثق فى علم المكتبات) وكلمة موثق هنا تعنى أنه ينتهى بشهادة معادلة وكان هذا البرنامج موجها أساسًا للممارسين من أمناء المكتبات سواء ممن يحملون شهادة عالية أو ما يزالون فى المرحلة الجامعية، المهم أنهم يعملون فعلا فى المكتبات. وكان من بين المقررات الأساسية التى كانت تدرس فى هذا البرنامج: الفهرسة، التصنيف، الببليوجرافيا، اختيار الكتب، إدارة المكتبات، امتحان شفوى.

واعتبارا من سنة ١٩٢٨م أصبح الالتحاق بهذا البرنامج قاصراً على من يحملون الشهادة الجامعية فقط، وفى سنة ١٩٣٠ أصبحت معرفة اللغة الألمانية أو اللغة الفرنسية من الشروط الأساسية للحصول على الدرجة. ومع كل النجاح الذى حققه البرنامج فإنه لم يتجاوز مشاكل التقسيم سنة ١٩٤٧ حيث توقف فى تلك السنة ورغم أن الذى أدخل هذا البرنامج وبدأه أمريكى الجنسية، إلا أنه شأن كل البرامج العلمية الأخرى اصطبغ بالصبغة البريطانية فى التعليم والتى امتدت عبر سنوات الاحتلال فى الهند البريطانية.

ورغم أن بعض الكتابات تؤكد على أن تأثير هذه المدرسة المكتبية كان مجرد تأثير محلى فى النبجاب فقط؛ إلا أن هناك على الجانب الآخر من الكتابات ما يؤكد أن تأثير تلك المدرسة كان تأثيرا شاملاً فى كل شبه القارة الهندية. وكان من بين من تأثروا بتلك المدرسة مكتبيون معاصرون من الهند وباكستان على السواء من بينهم ك.م. أسد الله و د.ر. كاليا وقد تولى كل منهم رئاسة المكتبة الإمبراطورية الهندية (الوطنية فيما بعد) لفترة من الزمن؛ وحبسب الدين أحمد أوازى مدير مكتبة لياقات التذكارية فى كراتشى فترة من الزمن.

لقد كانت لاهور أيضًا كما أسلفت مكان انعقاد أول مؤتمر مكتبى وطنى بالهند وهو الذى انعقد بين ٤ ـ ٨ يناير ١٩١٨. وقد أوصى هذا المؤتمر بين ما أوصى بضرورة أن يتلقى الأمناء المساعدون تعليما مكتبيا مناسبا فى المكتبة الإمبراطورية، (كلكتا)؛ مكتبة جامعة البنجاب (لاهور)؛ مكتبة بارودا المركزية. ويجب ألا تقل فترة التعليم عن ستة شهور ويجب أن يكون من بين موضوعات البرنامج: إعارة الكتب واستردادها؛ كتابة صيغ طلبات الكتب، فحص الكتب عند ورودها، الخدمة المرجعية، التصنيف، طرق الفهرسة، إدارة المكتبات، اقتصاديات المكتبات، التكشيف الموضوعى، أعمال الملاحظة فى قاعات المطالعة. وقد وجد المؤتمر أن إنشاء مدرسة مكتبات للمساعدين فقط هم أمر غير واقعى وغير عملى كما أن الاختبارات التى تنظمها الاتحادات على غرار ما يقوم به اتحاد المكتبات البريطانية هو الآخر أمر غير مقبول.

عندما انعقد المؤتمر فى لاهور سنة ١٩١٨ لم تكن هناك فى كل البلاد سوى مدرستين فقط، إحداهما مدرسة لاهور والتى أشرت إليها من قبل والأخرى لم ترد عنها إلا معلومات طفيفة ويقال إنها قد بدأت قبل مدرسة جامعة النبجاب بأربع سنوات (١٩١١) وأن الذى بدأها أمريكى آخر هو و.أ. بوردن تلميذ تشارلز كتر، ولكن يبدو أنها أغلقت أبوابها قبل مدرسة جامعة البنجاب بفترة طويلة بل ربما لم تعمر إلا قليلاً حيث لا ذكر لها بعد سنة ١٩٢٤ فى كتابات المهنيين. المدرسة الثالثة (مدرسة المكتبة الإمبراطورية ـ كلكتا). والتى أوصى بها المؤتمر كان عليها أن تبدأ سنة ١٩٣١، فى نفس السنة التى افتتح فيها. س.ر. رانجاناثان «البرنامج الموثق فى علم المكتبات» فى جامعة مدارس. وفى سنة ١٩٣٤ قام أحد تلاميذ ديكنسون خريج مدرسة جامعة البنجاب سنة ١٩١٥، بافتتاح برنامج لعلم المكتبات فى مرحلة ما قبل التخرج على غرار برنامج مدرسة البنجاب التى تخرج فيها والتى أوصدت أبوابها أمام طلبة الثانوية العامة. لقد كان ك.م. أسد الله هو الذى افتتح ذلك البرنامج، على أساس أن تنفذه جامعة البنجاب سنة بعد سنة بمعنى أن السنة التى تخلو من دراسة المكتبات

فى مدرسة كلكتا تدرس فيها فى جامعة البنجاب. وقد استمر هذا الترتيب حتى سنة ١٩٤٣ فقط؛ وعلى أية حال فقد أغلقت المدرستان سنة ١٩٤٧.

وهكذا فإنه عندما استقلت الباكستان فى الرابع عشر من أغسطس سنة ١٩٤٧ لم تعد هناك أية مدرسة مكتبات فى البلاد وقد باءت بالفشل كل المحاولات التى قامت بها اتحادات المكتبات: اتحاد مكتبات كل باكستان؛ اتحاد المكتبات الباكستانية؛ اتحاد مكتبات البنجاب، لتأسيس برامج لتعليم علم المكتبات بالمراسلة منذ سنة ١٩٥٠ مهما كانت تسمياتها. ومن حسن الحظن أنه فى نفس سنة ١٩٥٠ قامت جامعة البنجاب بإحياء مدرسة المكتبات بها وظل البرنامج يحمل نفس الاسم القديم وهو «البرنامج الموثق لعلم المكتبات» ولكنه على خلاف سلفه فتح هذه المرة للمرحلة الجامعية الأولى. وفى سنة ١٩٥٥ تم تدارك الوضع واقتصر الأمر فقط على الدراسات العليا ولا يقبل به إلا حاملو المؤهل الجامعى.

فى تلك الآونة دخلت كراتشى العاصمة الفيدرالية للبلاد إلى المسرح كمركز مكتبى قوى، فبدأ اتحاد مكتبات كراتشى هو الآخر «البرنامج الموثق فى مهنة المكتبات» وفترة الدراسة به ٣ ـ ٤ شهور فى سنة ١٩٥٢. وقد استمر هذا البرنامج حتى سنة ١٩٦٩. وفى الحقيقة كان هذا البرنامج من الأدوات الأساسية التى خلقت مناخًا أفضل لتطوير المكتبات الباكستانية.

فى ظل هذا الموقف ناقش المجلس الاستشارى للتعليم فى باكستان فى دورته السادسة التى انعقدت فى بيشاور ٢ ـ ٤ من مارس ١٩٥٤، قضية تقديم التسهيلات اللازمة للجامعات حتى تقوم بتنفيذ برامج تعليمية فى إدارة الأرشيفات وعلم المكتبات بل وطلبت إلى إدارة الأرشيف التى ألحقت إليها من قبل بإعداد المخطط المناسب فى هذا الصدد. وفى نفس الفترة قام ل.س.كى سنة ١٩٥٦ وكان خبيرا لمكتبات فى باكستان باقتراح إنشاء دراسة لعلم المكتبات فى جامعتين: جامعة البنجاب وجامعة داكا على نحو ما أسلفت. وقد رأى أن ينتهى البرنامج الدراسى بشهادة الدبلوم أو بدرجة علمية أعلى إن أمكن ذلك. وأوصى التقرير أيضًا بتأسيس برنامج قصير

الأجل ينتهى بشهادة من أجل إعداد المؤهلات المتوسطة العامة فى المكتبات، سواء كان هذا البرنامج ضمن البرنامج الدراسى المقترح فى الجامعتين المذكورتين أو خارجه. وقد ركز التقرير على ضرورة وجود أعضاء هيئة تدريس متفرغين فى المدرستين المقترحتين.

والحقيقة أن تقرير ل.س. كيى لم ينشر حتى اليوم وظل حبيس الأدراج واعتبر فصلا منتهيا، وهو نفس ما حدث أيضًا بالنسبة لتوصيات المجلس الاستشارى للتعليم فى باكستان، وربما لهذا السبب لم يكن لتلك التوصيات والمقترحات أى أثر يذكر أو صدى على مسرح العمل المكتبى فى باكستان. وتذكر المصادر أن سنة ١٩٥٦م أى السنة التى قدم فيها كيى تقريره إلى الحكومة ولم يؤخذ به كانت مع ذلك من أحسن السنوات وأفضلها للحركة المكتبية فى باكستان وتقارن مع سنة ١٨٧٦ فى الولايات المتحدة بالنسبة لتاريخ المكتبات الأمريكية. ففى تلك السنة أنشئت أول مدرسة للدراسات العليا فى المكتبات وكانت فى جامعة كراتشى ولكن لم يكن ثمة تأثير أو التفات إلى توصيات واقتراحات ل.س.كيى أو غيره؛ وقامت بعد انتهاء بعثة كيى إلى باكستان بعدة شهور قليلة. لقد بدأت هذه المدرسة مدرسة مسائية بعضو هيئة تدريس واحد غير متفرغ وبرئاسة مدير مكتبة جامعة كراتشى. وقد بنى برنامج المدرسة على أساس التكامل بين شطرى المهنة أى الجانب النظرى الفلسفى والجانب التطبيقى العملى؛ وفعلا رأى الخبراء أن هذه المدرسة قد حققت الغرض منها من هذا الجانب. وفى نفس تلك السنة ١٩٥٦ قام جيرالد م. كوبل - وكان قد جاء فى مهمة مكتبة إلى بيشاور لدراسة أوضاع المكتبات الأكاديمية فى ظل برنامج التبادل فيما بين الكليات - بتنظيم برنامج موقف لتعليم المكتبات وكانت فترة الدراسة ٣ شهور، وكان هذا البرنامج بالتعاون مع مديرية التعليم، وقد شارك فى هذا البرنامج جل أمناء مكتبات الكليات.

فى سنة ١٩٥٧م أب بعد سنة واحدة من قيام مدرسة كراتشى، بدأت مدرسة أخرى للمكتبات فى دكا. وكانت هذه المدرسة ثمرة تعاون مشترك بين مؤسسة الولايات المتحدة التربوية فى باكستان ومكتبة جامعة دكا. وقد جاءت هذه المدرسة بعد

ثلاث سنوات من برنامج كانت جامعة دكا قد بدأته على مستوى الدبلوم ولكنه فشل وتوقف. أما المدرسة الجديدة التى بدأت سنة ١٩٥٧ موضع حديثنا فقد كانت الدراسة بها تقتصر فى كل دورة على جانب واحد وتستمر لفصل دراسى واحد أو أكثر حسب طول ذلك الجانب. وكان المدرسون فى هذا البرنامج يؤمنون من ناحية هيئة الفولبرايت. وقد استمر برنامج الفصل الواحد للمجال الواحد حتى سنة ١٩٥٩ إلى قيام دراسات عليا مستقلة على مستوى الدبلوم فى نفس جامعة دكا. وإلى جانب هذا البرنامج قام اتحاد مكتبات باكستان الشرقية بتنظيم برنامج على مستوى المرحلة الجامعية الأولى تستمر دورته أربع شهور وينتهى بشهادة (البرنامج الموثق فى علم المكتبات).

وفى سنة ١٩٥٩م قامت جامعة البنجاب برفع برنامجها الموثق إلى درجة الدبلوم إلى جانب بحث إضافى عن المراجع. وعلى العكس من برنامج كل من كراتشى و دكا كانت الدراسة فى لاهور دراسة صباحية، بينما كان هناك تشابه بين الثلاثة فى كون أعضاء هيئة التدريس غير متفرغين وأن مدير مكتبة الجامعة هو رئيس المدرسة.

وبعد سنة واحدة أى فى سنة ١٩٦٠م بدأ برنامجان آخران على مستوى المرحلة الأولى ولكن خارج إطار الجامعة. وقد أطلق أحد البرنامجين على نفسه اسم الدبلوم خلافا للتقاليد الجامعية الأكاديمية مما أدى إلى حدوث بلبلة لأن الدبلوم فقط يكون داخل الجامعة. وعلى عكس البرامج الجامعية التى كانت كلها على مستوى الدراسات العليا، كان هذا البرنامج على مستوى المرحلة الأولى وإن التحق به كثير من الخريجين الجامعيين.

وكان من بين برامج المرحلة الأولى هذه، نجد البرنامج المدقق فى علم المكتبات الذى نظمه اتحاد مكتبات البنجاب، وبرنامج جماعة العمل الببليوجرافية الذى أطلق عليه (دبلوم المكتبات المتخصصة والببلوجرافيا). وقد وجه هذا البرنامج الأخير بانتقادات شديدة ونتيجة لقيام اتحاد المكتبات الباكستانية بنشر معايير تعليم علم المكتبات لدى اتحادات المكتبات فى باكستان سنة ١٩٧٢، قامت جماعة العمل

الببليوجرافية سنة ١٩٧٣ بتغيير اسم برنامجها سالف الذكر إلى (الشهادة العليا فى المكتبات).

فى تلك الفترة تم نشر تقرير لجنة باكستان العلمية سنة ١٩٦٠؛ وقد اتبع بتقرير آخر للجنة التعليم الوطنى سنة ١٩٦١؛ وقد تضمن هذان التقريران توصيات هامة بافتتاح برامج أساسية وكافية لإعداد أمناء المكتبات إعدادها مهنيا متقدما. وقد توافقت تلك التوصيات مع توجيهات مؤتمر اليونسكو «التنمية المكتبية فى جنوب آسيا» والذى عقد فى دلهى ٣ ـ ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٦٠ والتى أكدت على ضرورة أن تقوم كل دولة بتقديم التسهيلات اللازمة للإعداد المهنى الفعال لأمناء المكتبات بها حتى يمكن النهوض بالمكتبات ومراكز المعلومات بها. وقبل ذلك بقليل قام مجموعة من خبراء المكتبات الأجانب تصادف وجودهم فى باكستان تحت مظلة هيئات أجنبية مختلفة ـ اليونسكو؛ مؤسسة آسيا؛ وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية ـ قاموا بوضع مشروع مشترك لحكومة باكستان لتطوير مدرسة المكتبات الموجودة فى جامعة كراتشى وجعلها مدرسة مهنية معترفا بها دوليا على أساس برنامج لمدة سنة واحدة يؤدى إلى الحصول على درجة البكالوريوس وآخر لمدة سنتين يؤدى إلى الحصول على درجة الماجستير. وقد تضمن البرنامج أيضًا فصلاً صيفيا لأمناء المكتبات الممارسين بالفعل. وقد قدرت التكاليف الكلية المطلوبة للسنة الأولى بنحو ٣٧٠٠٠ دولار والسنة الثانية بنحو ٢٣٠٠٠ دولار وكل سنة بعد ذلك بنحو ثلاثة آلاف دولار. ولم تتضمن تلك التكاليف مرتبات أعضاء هيئة التدريس الباكستانيين. وربما كان ارتفاع التكاليف هو الذى وقف عائقا أمام الحكومة الباكستانية فى تنفيذ ذلك البرنامج.

وبعد سنة واحدة فى ١٩٦٢ ونتيجة لتقارير اللجنتين المشار إليهما تم إنشاء برنامجين للماجستير فى باكستان، أحدهما فى جامعة كراتشى والآخر فى جامعة دكا. وقد اتبعت مدرسة كراتشى التوصيات التى خرج بها مؤتمر دلهى (تحت مظلة اليونسكو ١٩٦٠). على أن يكون للمدرسة نفس وضع أقسام التفرغ الكامل وخارج سيطرة مكتبة الجامعة وفعلا ظل القسم بعيدا عن سيطرة مكتبة الجامعة حتى سنة ١٩٦٤ حيث وضع ثانية تحت إدارة مدير مكتبة الجامعة وظل هذا هو الوضع حتى

١٩٧٢. وقد صمم البرنامج بحيث يضم مقررات عن المكتبات العامة و الخدمات المكتبية للأطفال والشباب و والتوثيق. وقد أوصى مؤتمر «تدريس علم المكتبات: دلهى، ٢ - ٤ من سيتمبر ١٩٦٦» وكان هذا البرنامج شأنه شأن كل الدراسات العليا فى الجامعة يدرس فى الصباح، على حين كان برنامج جامعة دكا مستمرا فى التدريس فى المساء حتى بعد خروجه من عباءة مكتبة الجامعة بعد انفصال باكستان الشرقية.

واستمر برنامج كراتشى مصطبغا بصبغة بحثية؛ وكان هناك مقرر فى البحث والاستقصاء فى هذا البرنامج منذ سنة ١٩٦٦ وكان من نتيجة ذلك تقديم ٢٣٩ رسالة إلى المدرسة وتمت أجازتها من بينها اثنتان نشرتا سنة ١٩٧٠، سنة ١٩٧٤ وسنة ١٩٧٦. كذلك توفرت مدرسة كراتشى على نشر بعض المطبوعات المتخصصة من بينها ثلاث مطبوعات مناسبات هى: فهرسة الأسماء الباكستانية ١٩٦٤؛ فهرسة المخطوطات ١٩٦٤؛ الخدمات المكتبية للأطفال فى باكستان. كما قامت هذه المدرسة بإعداد كشاف بالإنتاج الفكرى المكتبى الباكستانى؛ وقد صدر الكشاف الأول سنة ١٩٦٥ ويغطى الفترة من ١٩٤٧ - ١٩٦٢. ونشر الكشاف الذى يغطى ١٩٦٣ - ١٩٧٢ سنة ١٩٧٤؛ كما نشرت المدرسة التقرير السنوى عن أنشطتها منذ ١٩٧٣. وفى سنة ١٩٦٧ وجدت المدرسة فى وضع يؤهلها لإدخال برنامج الدكتوراه. وكانت رسائل الدكتوراه الأولى فى هذا البرنامج تسير على النحو التالى:

١٩٦٧	رسالة واحدة	حول * نمو الإنتاج الفكرى بالدوريات فى باكستان الغربية من ١٨٥٧ إلى ١٩٥٧.
١٩٦٨	رسالتان	أ - * تطور الخطاطة فى العالم الإسلامى. ب - * استثمار المكتبات والمردود الفكرى.
١٩٧١	رسالة واحدة	* المكتبات الإسلامية ٧٤٩ - ١٢٥٧
١٩٧٢	رسالة واحدة	* المكتبات العامة: الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الأمية فى باكستان.
١٩٧٣	رسالة واحدة	* إنتاج الكتب وتوزيعها فى العهد البهلوى من ١٩٢٥ - ١٩٧٢.

وكانت مقررات الماجستير فى الجامعات الثلاث (كراتشى ـ البنجاب ـ دكا):

ـ المكتبات الأكاديمية.

ـ إدارة المكتبات.

ـ الفهرسة المتقدمة (النظريات والتطبيقات).

ـ التصنيف المتقدم (النظريات والتطبيقات).

ـ المراجع المتقدمة بما فى ذلك طرق البحث.

ـ إدارة الأرشيفات.

ـ البيليوجرافيا المتقدمة (التوثيق واسترجاع المعلومات).

ـ الخدمات المكتبية بمكتبات الكليات والجامعات.

ـ تطور الحركة المكتبية منذ ١٩٤٠ حتى الآن.

ـ علم المعلومات والاتصال ومقدمة فى علم المكتبات والمجتمع.

ـ مصادر المعلومات (فى الإنسانيات والعلوم الاجتماعية والعلوم).

ـ الخدمات المكتبية (التخطيط والتاريخ).

ـ الإنتاج الفكرى فى العلوم التطبيقية.

[الإنسانيات]

[العلوم البحتة]

[العلوم الاجتماعية]

ـ الوثائق العامة

ـ المكتبات العامة [الإدارة والشبكات]

ـ طرق البحث والاستقصاء

ـ المكتبات المدرسية

ـ المكتبات المتخصصة

ـ رسالة وامتحان شفوى

ـ تدريب عملى

وكان لإدخال نظام الساعات المعتمدة والفصل الدراسي على الطريقة الأمريكية في جامعة كراتشي في ديسمبر ١٩٧٣م أثره الفعال في تمكين المدرسة من إدخال مفردات جديدة مثل: مصادر المعلومات، الوثائق العامة، تخطيط الخدمات المكتبية، مقدمة في علم المعلومات والاتصال، إدارة الأرشيفات، شبكات المكتبات العامة.

وكانت مدرسة دكا هي الأخرى تركز على البحث العلمي ولكنها كانت حتى منتصف السبعينات تتبع نظام الدراسة المسائية، رغم أنها كانت مدرسة تفرغ كامل للدارسين وأعضاء هيئة التدريس. وكانت الدراسة هنا تقدم مقررا هاما فريدا هو التوثيق واسترجاع المعلومات كجزء من مقرر الببليوجرافيا. وكانت مدرسة دكا تطلب كشرط للتخرج تقديم بحث أو رسالة تخرج لإتمام درجة الماجستير، ونتيجة لذلك كانت هناك ١٣٥ رسالة تمت إجازتها حتى منتصف السبعينات في تلك المدرسة.

لقد بدأ برنامج الماجستير الذى خطط له ديكنسون في مدرسته بجامعة البنجاب (لاهور) سنة ١٩٧٤. وكان الانخراط الأول في هذه الدراسة قد ضم عشرين طالبا في مارس من تلك السنة. والمقررات التى قدمتها تلك المدرسة تقترب من نظيراتها في المدرستين الأخريين، كما قدمت مجموعة جديدة تماما من المقررات في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات. وقد استقلت هذه المدرسة تماما كالمدرستين الأخريين: كراتشي و دكا عن المكتبة الجامعية في الجامعة.

وبينما كانت مدرسة المكتبات في كراتشي تناضل من أجل تحسين صورة المكتبات والحركة المكتبية في باكستان؛ كانت جامعة السند (على بعد ١١٣ ميلا فقط من كراتشي، وعلى خلاف التقاليد الجامعية المرعية هناك) تفكر في إقامة برنامج موثق في مناهجها، وفعلا أقامته سنة ١٩٦٥ ثم في سنة ١٩٦٦ رفعت هذا البرنامج البدائى إلى مستوى الدبلوم على مستوى المرحلة الجامعية الأولى؛ وقد اعترضت الأوساط المكتبية وثارت ضد هذا البرنامج لهبوط مستواه مما أدى إلى إغلاقه سنة ١٩٦٧.

وقد لاحظ المراقبون أن هناك تشابها كبيرا في المقررات التى تطرحها مدارس المكتبات في باكستان؛ ولذلك سعت تلك المدارس في منتصف السبعينات إلى محاولة إيجاد نوع من الاختلافات والتباينات على الأقل بتقديم مجموعة من المقررات

الاختيارية وعلى سبيل المثال أدخلت مدرسة المكتبات فى لاهور ستة عشر مقررا إختياريا من بينها: مبانى المكتبات، التوثيق واسترجاع المعلومات، وجعلت من شروط التخرج تقديم رسالة. ومن جهة ثانية قامت مدرسة كراتشى بإدخال تعديلات أساسية عن طريق مقررات إجبارية: الفهرسة التطبيقية، التصنيف التطبيقى. وكانت تلك المقررات جديدة وربما كانت تستخدم لأول مرة فى البلاد.

ويمكننا تقسيم البرامج التى كانت تقدمها الجامعات الباكستانية حتى منتصف السبعينات إلى ثلاثة مستويات:

١ـ برنامج الدبلوم لمدة عام واحد

٢ـ برنامج سنة إضافية بعد الدبلوم = الماجستير

٣ـ برنامج الدكتوراه (بحث لمدة عامين أو أكثر)

ويصور الجدول الآتى صورة هذه المستويات حتى منتصف الستينات:

الجامعة	سنة التأسيس	الدكتوراه	الماجستير	الدبلوم فى المكتبات	شهادة فقط
البنجاب	١٩١٥	–	١٩٧٤	١٩٥٩	١٩١٥ ـ ١٩٤٧ سنة واحدة أكاديمية ١٩٥٠ ـ ١٩٥٨ سنة أكاديمية واحدة
كراتشى	١٩٥٦	١٩٦٧	١٩٦٢	١٩٥٦	– –
دكا (بنجلاديش)	١٩٥٩	–	١٩٦٢	١٩٥٩	– –
بيشاور	١٩٦٢	–	–	١٩٦٢	– –
السند	١٩٦٥	—	–	١٩٦٦	١٩٦٥ كانت (المرحلة الأولى مدة الدورة ثلاثة لمدة سنة واحدة شهور توقف ١٩٧٠، ما بعد التخرج لمدة سنة واحد).
المجموع	٥	١	٣	٥	
بنجلاديش	٢	–	١	١	
باكستان	٣	١	٢	٤	

وكانت كل هذه البرامج تقدم على أساس نظامى فى مرحلة ما بعد التخرج (دراسات عليا) منذ البداية. وفى سنة ١٩٧٥ كان قد تخرج فى تلك المدارس جميعا ١٢٨٨ خريجا من بينهم ٢٣٩ يحملون درجة الماجستير و١٦٩ دكتوراه.

ومن ناحية أخرى كانت هناك برامج متقطعة حول المكتبات المدرسية، وقد وقفت هذه البرامج جميعا مع منتصف السبعينات. وقد بدأت أول برنامج للمكتبات المدرسية سنة ١٩٦٠ عندما قامت جمعية تنمية وتطوير المكتبات تنظيم أول دورة لمدة أسبوع واحد فى كراتشى سنة ١٩٦٤. وبعد عامين فى سنة ١٩٦٦ نظمت ورش عمل مماثلة لفترات أقل من أسبوع فى حيدر آباد، سكور، كويتا وفى سنة ١٩٦٧ نظمت فى خيربور لـ كويتا. هذه الدورات جميعا نظمتها الجمعية المذكورة وكانت تمنح شهادات حضور وقد بلغ عدد من اجتازوا تلك الدورات ١٠٣ مدرسا ـ مكتبيا.

وكان هناك برنامج أوسع لمدة ستة أسابيع نظم للمدرسين ـ المكتبيين، من إعداد معهد جاميا للتعليم سنة ١٩٦١. وقد أعد هذا البرنامج تحت إشراف اتحاد المكتبات الباكستانية طيلة عام واحد. فى سنة ١٩٦٦م أعيد تقديم هذا البرنامج بالتعاون مع قسم علم المكتبات فى جامعة كراتشى واستمر حتى سنة ١٩٧٢. وقد بلغ عدد من اجتازوا هذا البرنامج ٢٦٥ مدرسا ـ مكتبيا.

وفى سنة ١٩٦١ خول اتحاد المكتبات الباكستانية المكتبة العامة المركزية فى بهاولبور بتنظيم برنامج موثق وقد اجتاز هذا البرنامج عشرة متدربين منحوا شهادات النجاح.

وكان هذا البرنامج مخصصا لأمناء المكتبات الشبان. وبنفس الطريقة قام الاتحاد الفيدرالى للمكتبات بالتعاون مع المركز الوطنى الباكستانى فى روالبندى سنة ١٩٧٢ بتنظيم برنامج موثق لمدة ستة شهور، وقد اجتاز هذا البرنامج ثمانية وثلاثون من أمناء المكتبات الشبان حصلوا أيضًا على شهادة اجتياز البرنامج بنجاح.

وبينما كان اتحاد المكتبات الباكستانية يحاول وضع المعايير والمقاييس التى يجب مراعاتها فى تنظيم برامج تعليم علم المكتبات على أى مستوى، أسس فى سنة ١٩٧١

«معهد علم المكتبات» الذى أعلن عن تقديمه لبرنامجين: **البرنامج الموثق؛ دبلوم المبتدئين** فى علم المكتبات. ويقال إن البرنامجين فشلا ولم يكملا دورة واحدة ويبدو أن المعهد قد أغلق أبوابه بعد ذلك لأسباب لم تعثر لها على أثر.

وفى سنة ١٩٧٤ دخلت مقررات علم المكتبات فى مناهج الكليات المتوسطة ولكنها كانت مقررات اختياريه على النحو الذى قررته مجالس الكليات المتوسطة فى كل من كراتشى وحيدر آباد ولكن بعيدا عن سيطرة اتحاد المكتبات الباكستانية. ومن بين الكتب التى كانت مقررة كتاب س.إ. هارلى المعنون من «البردى إلى الكتب المغلفة» وكتاب و.سى. سيرز «مقدمة فى التصنيف»، كتاب لويس شورز «المصادر المرجعية الأساسية».

إذن فى منتصف السبعينات كان هناك ستة مستويات أو لنقل فئات من برامج تعليم علم المكتبات، وكانت جميعا لها رواجها وشعبيتها والإقبال عليها. ومن الطريف أنها كانت منسقة فيما بينها ولم تكن تتداخل أو تتعارض بل كان لكل منها هدفه ومساره المحدد والذى يتجنب أى تكرار مع البرامج الأخرى. ولقد أمنت تلك البرامج للمتدربين مكانة مرموقة ومرتبات مناسبة تتناسب مع مؤهلاتهم الجديدة المتخصصة فى المكتبات. لقد أتاحت معظم هذه المستويات مع البرنامج الفرصة أمام خريجيها للحصول على الوظائف. ومن بينها بطبيعة الحال وظيفة المدرس المكتبى التى كانت تعد لها طائفة معينة من المعلمين. ويلاحظ المراقبون أنه رغم اجتياز العديد من الإناث لتلك البرامج فإنهن فى الأعم الأغلب لم يكن حريصات على الحصول على وظائف ربما بسبب ارتباط الزواج والإنجاب. لقد غلبت نسبة الإناث على نسبة الذكور فى كثير من مدارس علم المكتبات وعلى سبيل المثال فى سنة ١٩٧٤ كانت النسبة فى مدرسة كراتشى لعلم المكتبات هى ٥٧٪ إلى ٤٣٪ لصالح الإناث.

ويلاحظ المراقبون أن مدارس المكتبات فى باكستان حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين لم تكن لتفى بالمعايير التى وضعت لهذا الغرض فى جنوبى آسيا، وكانت المدرسة الوحيدة التى تحاول الاقتراب من تلك المعايير هى مدرسة كراتشى.

وفى نفس الوقت كانت مدرسة لاهور تحاول هى الأخرى تحسين أوضاعها لتتماشى مع تلك المعايير أو تقترب منها وكانت الحسنة الوحيدة الموجودة فيها هى مجموعة المصادر المتخصصة التى تساند العملية التعليمية؛ وفيما عدا ذلك كانت تلك المدرسة متخلفة تخلفا كبيرا.

إلى جانب التعليم الأكاديمى الجامعى لعلم المكتبات كانت هناك ثلاثة اتحادات مهنية تنظم برامج لتعليم علم المكتبات، واحد فقط من تلك البرامج كان يعلو عن المستوى الابتدائى وكان يطلق عليه اسم «الشهادة العليا فى المكتبات» وكانت تقدمه مجموعة متخصصة هى جماعة العمل الببليوجرافية الباكستانية التى أشرنا إليها مراراً من قبل والتى كان مقرها مدينة كراتشى. وكانت برامج اتحاد المكتبات الفيدرالى، والمركز الوطنى الباكستانى إلى جانب برامج جماعة العمل الببليوجرافية برامج معتمدة ومعترف بها؛ بينما كان برنامج اتحاد مكتبات البنجاب غير معتمد رسميا حتى تلك الفترة. وعلى الجانب الآخر كان هناك برنامج لمدة سنة يقدمه المركز الثقافى الباكستانى ـ الأمريكى فى كراتشى ويمنح شهادة حضور فقط.

لقد قام اتحاد المكتبات الباكستانية بتفويض من جمعيته العمومية بوضع معايير لبرامج تعليم علوم المكتبات وسعى سعيا حثيثا لتطبيقها وتنفيذها؛ ونتيجة لذلك حاول الاتحادات الحصول على المعادلة والاعتراف بالبرامج التى يقدمانها وعلى الامتحانات التى يعقدونها، وفعلا حصل الاثنان على المعادلة والاعتماد سنة ١٩٦٣.

وحتى منتصف السبعينات كانت مدرسة المكتبات فى كراتشى هى كبرى المدارس فى كل باكستان سواء من حيث عدد الطلبة المنخرطين فى الدراسة أو عدد أعضاء هيئة التدريس. وكان عدد الطلاب فى تلك الفترة يصل إلى ١٣٤ طالبا وعدد أعضاء الهيئة التدريسية يبلغ خمسة مدرسين متفرغين تفرغا كاملاً أى بمعدل عضو هيئة تدريس واحد إلى ستة وعشرين طالبا (١ : ٢٦). فى نفس الوقت كان عدد الطلاب فى مدرسة لاهور يصل إلى سبعة وأربعين طالبا، وعضو هيئة تدريس واحد متفرغ (وإن كان قد عين إثنان آخران بعد منتصف السبعينات)، وربما كان ذلك راجعا إلى

أن مدرسة لاهور كانت تتطلب التفرغ الكامل للطلبة. فى ذلك الوقت أيضًا كانت كل من مدرسة بيشاور ومدرسة السند مدارس غير متفرغة حتى رؤساء هاتين المدرستين لم يكونوا متفرغين. فى ذلك الوقت أى منتصف السبعينات من القرن العشرين كان عدد المجلدات فى مكتبات تلك المدارس؛ أى المجموعات النوعية المتخصصة المساندة للمناهج والمقررات تسير على النحو الآتى:

البنجاب	٢٥٠٠ مجلد
كراتشى	١٨٠٠ مجلد
بيشاور	٧٠٠ مجلد
السند	٢٥٠ مجلدًا

وهكذا كانت مدارس المكتبات فى باكستان تواصل التقاليد التى أرساها فى لاهور شخص واحد بمفرده سنة ١٩٥١ هو آسادون ديكنسون نفسه. لقد حملت مدارس المكتبات فى الباكستان لواء الريادة من بعده. وعلى غير المألوف فإن اتحادات المكتبات فى باكستان تدين فى أصلها ووجودها لمدارس المكتبات بل وتستمد قوتها منها. وأكثر من هذا فلابد من القول بأن نمو الإنتاج الفكرى المتخصص فى باكستان هو الآخر عمل من أعمال تلك المدارس. لقد كان كتاب ديكنسون «المرشد فى مكتبة البنجاب» هو الإضافة الأولى من نوعها والكتاب الدراسى الأول لطلاب المكتبات فى باكستان. لقد نشر بعده عدد من الكتب الهامة المفيدة من بينها كتاب سيد جلال الدين حيدر وأختر حنيف «دراسات فى المكتبات الباكستانية» الذى نشره مجمع المكتبيين فى كراتشى سنة ١٩٧١؛ وكتاب «المرشد فى الفهرسة المكتبية» الذى ألفه أ.هـ. اختر، ونشر أيضًا فى كراتشى سنة ١٩٧٢. ومن جهة أخرى ساهمت مدارس المكتبات مساهمة فعالة فى عمليات تدريب المكتبيين خارج نطاق التعليم الرسمى، كما سدت كثيرًا من الحاجة إلى القوى العاملة المهنية فى المكتبة الباكستانية.

لقد كانت التطورات الحاصلة فى تعليم علم المكتبات حتى منتصف السبعينات هى ثمرة عقدين من الزمان. لقد قطع الخيط الذى بدأه ديكنسون سنة ١٩١٥ مع

الاضطراب الذى حدث بعد استقلال الباكستان أو ما سمى بتقسيم شبه القارة الهندية ـ الباكستانية. لقد أغلقت مدرسة لاهور التى أسسها ديكنسون وأرسى قواعدها سنة ١٩٤٧ وظلت البلاد لمدة عقد من الزمان بلا مدارس مكتبية وحتى آخذ الخيط فى الاتصال ووصل ما انقطع سنة ١٩٥٦.

لم تلبث باكستان بشطريها: باكستان الغربية و باكستان الشرقية أن تستقل عن شبه القارة، ولم يمض على هذا الاستقلال إلا نحو ربع قرن حتى نشب الصراع والنزاع بين شطرى باكستان انتهى بتمزيق الدولة وانقسام جديد أدى إلى استقلال الشطر الشرقى أى باكستان الشرقية تحت اسم بنجلاديش أى بلاد البنغال، وإعادة تسمية باكستان الغربية لتستأثر بالاسم «باكستان».

لقد كانت الأمور مختلفة حتى أتضح الخيط الأبيض من الخيط الأسود فى منتصف السبعينات، وتبلورت الباكستان والتأم الجرح وتحددت المعالم ومن هنا فسوف نناقش أوضاع مهنة المكتبات فى باكستان فى الربع الأخير من القرن العشرين.

المكتبة الوطنية الباكستانية

ذكرنا أنه لم تكن هناك مكتبة وطنية بالمعنى المفهوم فى باكستان حتى منتصف السبعينات وإن كانت هناك مكتبات أخرى تقوم بهذا الدور وبالأخص مكتبة لياقات التذكارية. ولكن مع نهاية السبعينات بدأ إنشاء مكتبة وطنية بالمعنى الدقيق تكلف مبناها الذى نقلت إليه فى مطلع الثمانينات مبلغ ١٦,٤٧١,٠٠٠ روبية (كان الدولار آنذاك يعدل عشر روبيات). وهذا المبنى الذى مضى عليه الآن نحو عقدين من الزمان يقع فى شارع الدستور فى إسلام آباد العاصمة الآن، ويضم المبنى قاعة محاضرات عامة (المسرح) وخمسة عشر قاعة اطلاع تتسع لنحو ٥٠٠ قارى. وفيها خدمات الميكروفيلم ونظم المعلومات الآلية. وتصل مجموعاتها اليوم (نهاية ٢٠٠١) إلى نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد. وهى تستضيف حاليا قسم المكتبات الفيدرالية الحكومية، وهو القسم الذى يعد وينشر حاليا «الببليوجرافية الوطنية الباكستانية».

وهناك نصادف أيضًا القسم الخاص بالوثائق الأرشيفية حيث تحتفظ المكتبة

بالوثائق الحكومية على مستوى الحكومة الفيدرالية وحكومات الأقاليم. كما يضم الأرشيف الوطنى الباكستانى إلى جانب ذلك مجموعات وثائق خاصة ومجموعة وثائق حركة الحرية والتى تصل إلى نحو ـ ١٠٠,٠٠٠ وثيقة برابطة المسلمين فى كل الهند. ويلاحظ أن وزارة الخارجية لا تودع وثائقها هنا بل تحتفظ بها فى أرشيفاتها الخاصة فى مقر الوزارة.

المكتبة العامة

أشرنا فى العرض التاريخى إلى أن عدد المكتبات العامة فى باكستان الغربية (باكستان الآن) كان محدودًا حيث بلغ ٢١ مكتبة فقط سنة ١٩٥١ وكانت هناك مشروعات طموحة لإنشاء ٥٠,٠٠٠ مكتبة عامة شعبية ولكن الانفصال الذى حدث بين شطرى الباكستان إلى تدهور الأوضاع وتوقف كل الخطط وكان على باكستان أن تبدأ من جديد بعد الانفصال وتعيد حساباتها وكانت المكتبات من أواخر أولوياتها، ومن هنا لم تكن هناك خطط محددة لإنشاء المكتبات العامة وتشير الأرقام فى نهاية القرن العشرين إلى وجود ٣٥٠ مكتبة عامة ذات أحجام معقولة يمكن أن نطلق عليها هذا المصطلح. من بين تلك المكتبات ما ورثته باكستان من فترة ما قبل التقسيم أى قبل ١٩٤٧ ومن فترة ما قبل الانفصال (١٩٧١)، ومن بين تلك المكتبات مكتبة البنجاب العامة فى لاهور والتى أسست سنة ١٨٨٤م والتى تقتنى ثالث أكبر مجموعة فى باكستان (٢٥٠,٠٠٠ مجلد) إلى جانب ١٥٠٠ مخطوطة باللغة العربية، واللغة الجوروموخية، واللغة الأوردية واللغة الفارسية. ومن بين المكتبات العامة هناك كذلك مكتبة اتحاد دالاى سنج فى لاهور والتى تصل مقتنياتها فى سنة ٢٠٠٠ إلى نحو ١٥٠,٠٠٠ مجلد؛ وقد أشرنا من قبل إلى مكتبة لياقات التذكارية والتى كانت فى يوم من الأيام تقوم بدور المكتبة العامة والتى تصل مقتنياتها اليوم إلى ١٤٠,٠٠٠ مجلد وهى التى تم تأسيسها سنة ١٩٥٠. وهناك أيضًا المكتبة العامة المركزية التى سبقت الإشارة إليها أيضًا والتى أنشئت فى بيشاور سنة ١٩٤٨ ووصلت مقتنياتها مع نهاية القرن إلى ١٢٠,٠٠٠ مجلد بما فى ذلك مجموعة طيبة من كتب الأطفال تصل إلى عشرة آلاف كتاب. وفى أكاديمية الطفل فى كويتا مكتبة عامة للأطفال تصل

مقتنياتها إلى نحو عشر آلاف مجلد أيضًا. وفي مجمع الأطفال في لاهور نصادف مكتبة كبيرة تدور مقتنياتها هي الأخرى حول عشرة آلاف مجلد وصالة ألعاب ومركز للمعوقين من الأطفال. أما مكتبة قائد عزام المرجعية والبحثية فهي مفتوحة للجمهور العام، وهي تضم اليوم ما لا يقل عن ٧٥٠٠٠ مجلد وكانت قد أنشئت سنة ١٩٨١ في لاهور وسط حدائق غناء.

ومن بين المكتبات العامة القديمة التي يجب أن نتوقف عندها مكتبة مدينة كراتشي الحضرية التي أنشئت سنة ١٨٥١م تحت اسم «مكتبة قاعة فرير» وقد ألمحت إليها من قبل. وقد بلغت مقتنياتها مع نهاية قرننا العشرين خمسين ألف مجلد؛ ومكتبة سانديمان في كويتا والتي أنشئت ١٨٥٦م وبلغت مقتنياتها مع نهاية القرن العشرين إلى عشرين ألف وسبعمائة مجلد. وتدبر إدارة المكتبات العامة شبكة من المكتبات المتنقلة في لاهور بدأت في أكتوبر ١٩٩٠ وتزور ٨ مناطق في ضواحي لاهور وتصل تكلفتها ١,٦٠٠,٠٠٠ روبية.

لقد كان إنشاء الإدارة العامة للمكتبات العامة في البنجاب سنة ١٩٨١ تطوراً هامًا كان من نتائجة افتتاح مكتبة قائد عزام في لاهور سنة ١٩٨٤ تحت إدارتها، كما أدى إلى قيام «مؤسسة المكتبات العامة في البنجاب» سنة ١٩٨٥. وكان من جهود تلك المؤسسة توزيع ٤٣٠٠ صندوق كتب على المناطق الريفية في عموم الدولة مع حلول عام ١٩٨٨ وقد بلغ عدد الكتب التي حملتها تلك الصناديق إلى المناطق الريفية مليونا وخمسين ألف مجلد. وفي نهاية التسعينات كانت هناك فيما تذكر الإحصاءات ٤٦٥٤ مكتبة صندوقية عامة من هذا النوع، تحمل نحو أربعة ملايين مجلد إلى فئات الشعب المختلفة.

ورغم تشكيل لجنة منبثقة عن مجلس الوزراء سنة ١٩٨١ باسم «لجنة مجلس الوزراء لتنمية مكتبات القراءة»، ورغم تشكيل «جماعة العمل الفنية» المتفرعة عنها سنة ١٩٨٢، إلا أن نفس الحكومة أهملت تقريرها ولم تنفذه ولقى حتفه كما لقيت عشرات التقارير من قبل. وسوف نفصل القول في ذلك في نهاية هذا البحث تحت «مهنة المكتبات في باكستان».

المكتبات الأكاديمية

تعتبر مكتبات الجامعات والكليات من أكثر المكتبات ازدهارا وتقدما هناك فى باكستان ولقد زاد عدد الجامعات من عشر جامعات فى منتصف السبعينات إلى خمس وعشرين جامعة فى نهاية القرن العشرين، ويصل عدد المكتبات فيها إلى نحو سبعمائة مكتبة عامة مكتبة جامعية ومكتبة كلية ومكتبة مركز بحوث ولا يدخل فى هذا الرقم مكتبات الأقسام وتصل مقتنيات المكتبات الجامعية المذكورة إلى نحو ستة ملايين مجلد. وتصل هذه المقتنيات إلى ربع المجموعات الموجودة فى كل باكستان؛ وتشير الأرقام إلى أن الإضافات السنوية تصل إلى خمسين ألف مجلد فى التسعينات من القرن العشرين بما يتناسب مع نمو مجتمع الجامعات من طلاب وأساتذة. ومن المعروف أن لجنة دعم الجامعات الحكومية تمول المكتبات فى جميع الجامعات الرسمية، وكانت تنظم ورش عمل لأمناء المكتبات بين ١٩٨٠ و ١٩٨٧ بالتعاون مع المجلس البريطانى ومتابعة هذه الورش فى بريطانيا.

ولعل أكبر مجموعة فى المكتبات الجامعية فى باكستان هى مجموعة المكتبة المركزية فى جامعة البنجاب التى أنشئت سنة ١٩٠٦ وقد بلغت مجموعاتها فى نهاية القرن العشرين إلى نحو ٨٥٠,٠٠٠ مجلد إلى جانب عشرين ألف مخطوطة باللغات العربية والفارسية والأردية السنسكريتية والجورموخية. ومن المجموعات الكبيرة هناك أيضًا مكتبة محمود حسين فى كراتشى والتى تصل إلى ٢٩٠,٠٠٠ مجلد فى نهاية القرن العشرين بعد خمسين سنة من إنشائها ١٩٥٢م. وتصل مجموعات مكتبة جامعة بيشاور إلى نحو ٢٥٠,٠٠٠ مجلد وهى التى أنشئت سنة ١٩٥١. ومكتبة جامعة قائد غرام التى افتتحت سنة ١٩٦٥ تصل اليوم إلى نحو ٢٠٠,٠٠٠ مجلد، ومكتبة جامعة السند التى أنشئت ١٩٤٩ وتصل مجموعاتها إلى نحو ١٦٠,٠٠٠ مجلد. أما جامعة لاهور للعلوم الإدارية فإن مجموعاتها ماتزال متواضعة إذ لا تزيد اليوم على ٢٠,٠٠٠ مجلد؛ بينما مكتبة جامعة شاه عبد اللطيف فى خيربور والتى افتتحت سنة ١٩٨٥ بلغت مجموعاتها فى نهاية القرن العشرين إلى ثلاثين ألف مجلد. ومكتبة جامعة حمدارد التى أفتتحت فى مدينة الحكمة سنة ١٩٨٩ وبلغت

مجلداتها سنة ٢٠٠٠م نحو مائة ألف مجلد. وهناك فى المكتبات الجامعية الباكستانية مجموعات خاصة كثيرة تعرف بندرتها وثرائها.

إن مكتبات الكليات تبلغ هناك نحو ٦٧٥ مكتبة تصل مقتنياتها وحدها دون المكتبات المركزية إلى نحو أربعة ملايين مجلد فى نهاية القرن العشرين. وبعض مكتبات الكليات يضرب فى القدم ويعتبر من أقدم مكتبات الدولة من بينها على سبيل المثال مكتبة كلية الملك إدوارد الطبية التى أسست فى لاهور سنة ١٨٦٠ وتصل مجموعاتها اليوم إلى نحو ستين ألف مجلد؛ والكلية الحكومية فى لاهور أيضًا وقد أنشئت سنة ١٨٦٤ وتربو مجموعاتها على ١٢٠,٠٠٠ مجلد الآن. أما كلية فورمان المسيحية فقد بلغت مجموعات مكتبتها فى نهاية قرننا العشرين إلى ثمانين ألف مجلد مع العلم بأن تلك الكلية افتتحت سنة ١٨٦٦م فى لاهور كذلك. وكلية العلوم البيطرية فى لاهور أنشئت سنة ١٨٨٢ ووصلت مجموعاتها إلى خمسين ألف مجلد سنة ٢٠٠٠م ومكتبة كلية د.ج. سنده الحكومية للعلوم افتتحت فى كراتشى سنة ١٨٨٧م وتصل مجموعاتها اليوم إلى نحو خمسين ألف مجلد. ومكتبة كلية جوردون الحكومية التى أسست فى روالبندى سنة ١٨٩٨، وصلت مجموعاتها اليوم إلى سبعين ألف مجلد.

المكتبات المتخصصة

سبق أن عرضنا لتطور المكتبات المتخصصة فى الباكستان بشقيها الشرقية والغربية فى الفترة من ١٩٤٧ وحتى ١٩٧٥، ولاحظنا أن عددها كان محدودا وإن كانت هناك نماذج فذة. ومن الواضح أن فترة الربع الأخير من القرن العشرين قد حملت للمكتبة المتخصصة فى باكستان دفعة جديدة بعد التآم الجرح الذى تركه الانفصال لكلا الشطرين. لقد ارتفع عدد المكتبات المتخصصة فى باكستان فى فترة ما بعد الانفصال بتؤدة حتى بلغ فى نهاية القرن العشرين ما لا يقل عن ١٠٥٠ مكتبة ذات بال إلي جانب عدد آخر من المكتبات المتخصصة الصغيرة؛ وتضم هذه المكتبات جميعا نحو ثلاثة ملايين مجلد حسب إحصاءات سنة ٢٠٠٠م. ويلاحظ أن المكتبات المتخصصة منظمة إلى حد كبير ومجموعاتها معدة إعدادا جيدا لأنها تخدم البحث العلمى المتقدم

فى البلاد وكما نعلم فإن باكستان تقدمت تقدما كبيرا فى مجال الدراسات النووية، وهى من الدول التى صنعت وملكت القنبلة الذرية. تغطى المكتبات المتخصصة فى: الزراعة، الصيرفة والبنوك، الطب، الشئون العسكرية، العلوم والتكنولوجيا، العلوم الاجتماعية، دراسات الطفولة والأمومة.

وكما صادفنا من قبل فإن بعض تلك المكتبات المتخصصة يرجع إلى حقبة القرن التاسع عشر ومنها مكتبة سكرتارية البنجاب المدنية (الإدارة المدنية) فى لاهور والتى أنشئت سنة ١٨٨٦م. وتبلغ مجموعاتها اليوم نحو ٧٥٠٠٠ مجلد. ومن بينها أيضًا مكتبة مجلس الكتاب الدراسى فى البنجاب بمدينة لاهور والتى أسست فى نهاية القرن التاسع عشر سنة ١٨٩٢م وتبلغ مجموعاتها اليوم ٥٢٠٠٠ مجلد. وهناك مكتبة حاتم آلافى التذكارية للمكفوفين (برايل) التى أسست سنة ١٩٧٧ فى كراتشى والتى تقدم خدمات جليلة للمكفوفين. ويعتبر المركز الباكستانى للمعلومات العلمية والتكنولوجية فى إسلام آباد من أوائل مراكز التوثيق فى البلاد والذى أدخل الميكنة إلى عملياته وخدماته الببليوجرافية منذ الثمانينات. وقد نشر فى سنة ١٩٨٧ عمله الجيد «الفهرس الموحد للدوريات العلمية فى مكتبات روالبندى إسلام آباد.

وقد شهد عقد التسعينات من القرن العشرين ما يشبه الطفرة فى ميكنة المكتبات المتخصصة وإنشاء الشبكات، ويأتى على رأس الشبكات هناك شبكة المركز الباكستانى للمعلومات العلمية والتكنولوجية المشار إليه والذى أقام له فروعًا فى العديد من المناطق، وكذلك شبكة مكتبات هيئة الطاقة النووية التى تعد من أحسن الشبكات وأكثرها تنظيما هناك.

المكتبات المدرسية فى باكستان

استمر إهمال المكتبات المدرسية فى باكستان بعد الانفصال ولم يحدث أى التفات يذكر إليها فى نهاية القرن العشرين، ورغم وجود أكثر من خمسين ألف مدرسة فى باكستان إلا أن عدد المكتبات المدرسية بها لا يزيد على ألف مكتبة؛ ذكرت الإحصاءات أن من بينها ٤٨١ مكتبة فقط هى التى يعتد بها. ومعظم تلك المكتبات تعتمد على المدرسين كعبء إضافى إلى جانب التدريس؛ ولم يتجاوز عدد أمناء

المكتبات المؤهلين فى جميع المكتبات المدرسية خمسين مكتبيا، حيث يلاحظ أن خريجي مدارس المكتبات فى الجامعات الباكستانية يعزفون عن العمل فى تلك المكتبات، لضعف المرتبات وانخفاض المكانة. ويتراوح حجم المجموعات في المكتبات المدرسية ما بين ٥٠٠, ٦٠٠٠ عنوان وتعتبر مكتبات المدارس الخاصة هناك هى أحسن المكتبات فى هذا القطاع.

أنواع أخرى من الباكستان

ظهر فى باكستان ـ ربما تأثرا بالمملكة المتحدة ـ منذ ما قبل التقسيم مكتبات التأجير وهى تلك المكتبات التى تؤجر الكتب لفترة معينة مقابل مبلغ صغير من المال وقد عرفت هناك باسم «مكتبات أنًا»، وقد ازدهرت هذه المكتبات بعد الانفصال فى كلا الشطرين من باكستان. ومن الطريف أنها تنتشر الآن انتشاراً كبيراً فى باكستان فى مطلع القرن الواحد والعشرين، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى ضعف شبكة المكتبات العامة هناك واقتصارها فى الأعم الأغلب على بعض المدن الرئيسية. كما أن المكتبات العامة الموجودة حاليا قد لا ترضى أذواق القراءة لدى جموع الشعب الباكستانى.

مهنة المكتبات فى باكستان

يوجد فى باكستان اليوم ست مدارس لتعليم علوم المكتبات والمعلومات على المستوى الجامعى الأكاديمى من بينها أربع مدارس فى الجامعات الحكومية وهى جامعات: البنجاب، السند، بيشاور، بلوخستان. أما المدرستان الأخريان فهما تابعتان لجامعات خاصة: الجامعة الإسلامية فى بهاوالبور وجامعة العلامة إقبال المفتوحة فى إسلام آباد. وقد فصلنا القول فى مدارس المكتبات ومناهجها ومقرراتها من قبل. وإن كان لابد من إعادة القول هنا بأن أقدم وأكبر مدارس المكتبات الموجودة اليوم فى باكستان هى تلك التابعة لجامعة كراتشى والتى بدأت بها الدراسة على مستوى ما بعد التخرج فى سنة ١٩٥٦ وكانت تمنح ما يعرف بالدبلوم العالى ويطلق عليه الآن بكالوريوس علم المكتبات والمعلومات. كما بدأت دراسة الماجستير بها سنة ١٩٦٢، ودراسة الدكتوراه سنة ١٩٥٦ وكانت تمنح ما يعرف بالدبلوم العالى ويطلق عليه الآن بكالوريوس علم المكتبات والمعلومات. كما بدأت دراسة الماجستير بها سنة ١٩٦٢،

ودراسة الدكتوراه سنة ١٩٦٧ على نحو ما أسلفت ولديه الآن معمل حديث للتدريب والتطبيق.

من جهة ثانية يعتبر اتحاد المكتبات الباكستانية هو الاتحاد الوطنى الوحيد الموجود الآن هناك والذى له نشاط ملحوظ فى تطوير المهنة، وهو ينظم المؤتمرات السنوية وينشر وقائعها إلى جانب بعض المطبوعات المهنية.

لقد اتخذت الحكومة الباكستانية سنة ١٩٨١ خطوة هامة بإنشاء لجنة منبثقة من مجلس الوزراء لتنمية المكتبات وتطويرها تحت اسم «لجنة مجلس الوزراء لتنمية مكتبات القراءة والتي تمخضت عن قيام «جماعة العمل الفنية» فى سنة ١٩٨٢ برئاسة أنيس خورشيد. وقد قدمت جماعة العمل تقريرها سنة ١٩٨٤م الخاص بإنشاء الشبكة الوطنية للمكتبات العامة فى خلال عشر سنوات على أن يصدر بذلك تشريع خاص. وعلى الرغم من أن الحكومة قامت بنشر هذا التقرير سنة ١٩٨٥، كما قامت بوضع هذا المشروع ضمن فعاليات الخطة الخمسية السابعة ١٩٨٨ ـ ١٩٩٣؛ والتى وضعت سنة ١٩٨٨، إلا أن هذا التقرير لقى نفس المصير الذى لقيته عشرات التقارير التى قدمت من قبل ولم ينفذ منها شئ.

المصادر

1- Abdul Hag, A.M. National Library of Pakistan.- in.- The Quarterly Journal of Pakistan Library Association.- vol 1. April 1961.

2- Abdul Hag, A.M. Library services in Pakistan: Present conditions and prospects of further expansion MLS thesis.- University of Michigan, 1955.

3- Anwar, Mumtaz A. State of College Libraries in Pakistan.- in.- Eastern Libraries, vol. 2, June 1968.

4- Boaz, Martha. A Passage to Pakistan.- in.- Wilson Library Bulletin, vol. 38. February 1964.

5- Chandler, George. Near, Middle and far Eastern Libraries.- in.- International Library Review, vol. 3 April, 1971.

6- Dickinson, Asa Don. The Punjab Library primer.- Lahore: The University of Punjab, 1961.

7- Haider, Sayed. Jalaludin. Associations in Pakistan.- **in**.- UNESCO Bulletin for Libraries, vol. 23, May - June 1969.

8- Haider, Sayed. Jalaludin. Development in Pakistan Librarianship.- **in**.- Intenational Librarianship / edt. by George Chandler.- London: Library Association, 1971.

9- Haider, Sayed. Jalaludin. Science and Technology Libraries in Pakistan.- **in**.- Pakistan Library Bulletin, vol. 2, September - December, 1969.

10- Haider, Sayed Jalaludin **and** Akhtar Hanif. Studies in Pakistan Librarianship. Karachi: Librarians Forum, 1971.

11- Harvey, John. Pakistan and Afghanistan Librarianship.- **in**.- Pakistan Library Bulletin, vol. 2, September - December, 1969.

12- Key, L.C. Report and proposals on the establishment and improvement of Library services in Pakistan. Karachi: Ministry of Education, 1956.

13- Khurshid, Anis. Pakistan, Libraries in.- **in**. Encyclopedia of Library and Information Science: New York: Marcel Dekker, 1977. vol. 21.

14- Khurshid, Anis. Pakistan, Library Education in.- **in**.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1977. vol. 21.

15- Khurshid, Anis. Pakistan.- **in**.- World Encyclopedia of Library and Information Service.- Chicago: A.L.A., 1993.

16- Khurshid, Anis. Pakistan.- **in**.- Encyclopedia of Library History.- New York and London: Garlad Publishing, 1994.

17- Siddiq, Khan M. Libraries in Pakistan.- Journal of Library History, vol. 2, 1967.

18- Technical Working Group. Public Library Facilities in Pakistan: a Survey report.. Karachi, 1985.

19- Usmani, M. Adil. Status of Bibliography in Pakistan. Karachi: Library Promotion Bureau, 1968.

بانتزى، سير أنطونى ١٧٩٧ ـ ١٨٧٩
Panizzi, Sir Antony 1797 - 1879

أنطونى بانتزى (منح لقب سير سنة ١٨٦٩) واحد من ألمع المكتبيين فى تاريخ المكتبات بصفة عامة والمكتبة البريطانية بصفة خاصة. وكما قال أروندل إيسديل كان بانتزى أكبرة قوة خلاقة فى تاريخ المتحف البريطانى، أو كما قال آلبرت بريديك كان أعظم مشرع عرفه عالم المكتبات. وقد ذكر إدوارد ميللر كاتب سيرته «كان مكتبى المكتبيين وربما كان أعظم من شهدنا منهم على الإطلاق».

تألق بانتزى فى العقود الأولى من العصر الفيكتورى، واكتسب وجه عظمته وشهرته من الإصلاحات الكاسحة التى قام بها فى إدارة مكتبة المتحف البريطانى (المكتبة البريطانية الآن) مما أعطى تلك المكتبة أبعادا جديدة فى الهدف والوظيفة، وحمل الحكومة على تقديم الدعم والتأييد للمكتبة، وأدى إلى توسع كبير فى مجموعاتها.

لقد جمع فى هذه المكتبة مجموعات نادرة عن طريق الهدايا والوقف والمصادرة مما جعل تلك المكتبة واحدة من أغنى وأحسن مكتبات البحث فى العالم. وهو أول من بلور تقنينا عصريا لقواعد الفهرسة والذى اعتبر أساسا لكل تقنينات الفهرسة التى تلت. ولقد صمم بنفسه قاعة المطالعة الكبرى وشهد افتتاحها والتى يرى المراقبون أنها أعظم وأكبر قاعة مطالعة فى العالم حتى اليوم. لقد رفع عدد العاملين وكفاءتهم إلى درجة كبيرة كما رفع مرتباتهم وامتيازاتهم بما لم يقدر عليه أحد من قبل. ولم يترك فى إدارة المكتبة صغيرة أو كبيرة إلا وأعطاها اهتمامه البالغ؛ وبصفة عامة لقد تم تغيير كل شيء تحت إشرافه إلى الأحسن وبفضل النموذج الذى أرساه فى رفع مستوى معايير العمل المكتبى وإدارة المكتبة، كان لذلك النموذج صداه وفاعليته على مستوى العالم كله وكان له أثره على معايير الخدمة المكتبية فى معظم مكتبات العالم.

ولد أنطونى بانتزى فى السادس عشر من سبتمبر ١٧٩٧م فى بريسيللو وهى مدينة

صغيرة فى شمالى إيطاليا ليس ببعيد من مدينة بارما فى دوقية مودينا وكانت فى تلك الفترة جزءاً من جمهورية نابليون سيزالباين وسجل اسمه فى وثيقة الميلاد «أنطونيو جينزيو ماريا بانتزى» ولم يلقب بلقب سير إلا فى سنة ١٨٦٩ كما قدمنا، وكان ذلك بعد ثلاث سنوات من تقاعده من العمل. لقد غزا نابليون شمالى إيطاليا قبل مولد بانتزى بسنة واحدة وخمسة شهور على وجه التحديد، وأدخل إصلاحات تشريعية وتعليمية واجتماعية كثيرة فى المناطق التى احتلها. ولقد نشأ بانتزى وشب وترعرع فى ظروف اجتماعية مريحة ومناخ سياسى ديمقراطى حر. وكان أبوه صيدلانيا وجداه لأمه وأبيه كان كلاهما محاميا.

ولقد بدأ أنطونيو دراسة القانون فى جامعة بارما سنة ١٨١٤م وهى السنة التى فيها انتهى حكم نابليون. وفى جامعة بارما تصادق أنطونيو مع مدير مكتبة بالاتينا وكان اسمه أنجيلو بتزانا حيث تعلم منه حب الكتب وخاصة الكتب الجميلة. وكان بتزانا قد زود مكتبة بالاتينا بالعديد من الكتب النادرة الثمينة والتى ساعده فى اقتنائها ما قدمته له دوقة بارما (مارى لويز) زوجة نابليون الثانية من أموال طائلة لهذا الغرض. وكان من بين ما اقتناه مجموعة دى روس العبرية والتى ماتزال حتى اليوم واحدة من أكبر وأحسن المجموعات فى بابها فى جميع أنحاء العالم. وكان قد تم شراؤها سنة ١٨١٦ بما يقدر بعشرين ألف دولار.

وبعد تخرجه فى سنة ١٨١٨ عاد أنطونيو بانتزى إلى بريسيللو ليشتغل بالمحاماه ولم يلبث أن عينه فرنسيس الرابع دوق مودينا مفتشا عاما على المدارس فى الدوقة. وفى تلك الآونة كانت دوقية مودينا تتمتع بكل شىء إلا الديمقراطية والحرية. وكانت الدوقية فى ذلك الوقت تحت السيطرة النمساوية ومحيت جميع الإصلاحات التى كان نابليون قد أدخلها، وغدت ولاية بوليسية مما اضطر كثيراً من الأحرار إلى الانضمام للجمعيات السرية التى شكلت مبادئها على أساس من القيم الماسونية التى تعمل من أجل استقلال إيطاليا. ويبدو أن أنطونيو بانتزى قد التحق بإحدى الجمعيات الأصولية الراديكالية وهى جمعية «السادة رفيعو الشأن الكاملون». وكان شرط العضوية فى هذه الجمعية هى مناهضة الرأسمالية، وكان أعضاء هذه الجمعية يطاردون

ويقبض عليهم وقد سجن بعضهم لأوهى الأدلة وأضعف القرائن، كما أعدم البعض الآخر. وعندما وجه الاشتباه إلى أنطونيو هرب إلى الحدود السوسرية واختبأ لفترة فى لوجانو حيث نشر كتابه هاجم فيه حكومة مودينا وعرّى المحاكمات غير العادلة التى نظمتها. ونتيجة لتداعيات ذلك الكتاب رأى أنطونيو بانتزى أن يغادر سويسرا قاصدا إنجلترا التى كان كثير من أنصاره قد لجأوا إليها وحيث كانت إنجلترا ملجأ آمنا للاجئين السياسيين.

لقد وصل بانتزى إلى إنجلترا فى مايو ١٨٢٣م وهو لا يعرف من اللغة الإنجليزية أى شىء ولم يكن معه من المال إلا القليل؛ ولم يلبث أن عقد صداقات وتعرف على العديد من الإيطاليين الذين سبقوه فى اللجوء إلى إنجلترا وكان من بينهم الكاتب الشهير: أوجو فوسكولو الذى نصحه بالذهاب إلى ليفربول؛ وفعلا عمل بانتزى بنصيحته. لقد وجد بانتزى هناك قليلا من الإيطاليين، كما وجد بها اثنين من محبى الإيطاليين وعشاق إيطاليا هما: **وليام روسكو** كاتب سيرة لورنزو دى مديتشى و ليو العاشر. أما الثانى فكان **وليام شيبارد** الوزير الوحدوى كاتب سيرة بوجيو براتشيولينى. ولقد بدأ بانتزى حياته العملية هناك لسد احتياجاته اليومية بإعطاء دروس فى الإيطالية وإلقاء سلسلة من المحاضرات حول الأدب الإيطالى. ولكن شهرته الحقيقية أخذ فى تكوينها كباحث ودارس وتوسيع دائرة أصدقائه ومعارفه. وكانت معرفته بالقانون الرومانى قد مكنته فى ربيع سنة ١٨٢٧ من مساعدة اللورد بروجهام فى أن يكسب قضية هامة تتعلق بأحد تلاميذه السابقين وكان بانتزى قد تعرف على بروجهام من خلال روسكو سابق الذكر. وفى ذلك الوقت كان بروجهام يدعم إنشاء جامعة لندن وبعد سنة واحدة عين بانتزى أستاذ كرسى اللغة الإيطالية والأدب الإيطالى. وقد تولى مهام وظيفته فى خريف ١٨٢٨ وبعد ذلك مباشرة نشر كتابا فى النحو الإيطالى ومقدمة فى الأدب الإيطالى وذلك لخدمة طلاب الجامعة الذين يدرسون على يديه. وفى نفس الوقت كان يكتب بعض المقالات ويدبج عروض الكتب لنشرها فى الدوريات الأساسية هناك؛ وبدأ يعد للنشر كتاب آريستو الموسوم «أورلاندو الشرس» وكتاب بوياردو «أورلاندو العاشق» والذى ظهر بين ١٨٣٠ و

١٨٣٤ فى تسعة مجلدات؛ وقد صدرها بانتزى بدراسة هامة عن الشعر الإيطالى الرومانسى بعنوان «مقال عن الشعر الروائى الرومانسى للإيطاليين» تتبع فيها بعض الخيوط حتى وصل بها إلى المصادر الكلتية. وفى سنة ١٨٣١ كان قد قام بنشر طبعة خاصة على نفقته الشخصية من كتاب «تعليقات بيليوجرافية على بعض الطبعات الأولى من أورلاندو العاشق لمؤلفه م.م. بوياردو و أورلاندو الشرس لمؤلفه ل. آريستو». وقد بنى هذا الكتاب أساسا على فحص دقيق لنسخ من الكتابين فى مجموعة إيرل سبنسر و مجموعة توماس جرينفيل. وقد أصبح بانتزى و جرينفيل صديقين حميمين. وبسبب هذه الصداقة أهدى جرينفيل مجموعة كتبه النادرة لمكتبة المتحف البريطانى وكانت أكبر مجموعة كتب نادرة قدمت حتى اليوم إلى مكتبة المتحف البريطانى.

وكان مرتب بانتزى فى جامعة لندن يبنى على أساس عدد الطلاب الذين يدرس لهم، وكانوا قلة ولذلك قدمت له الجامعة قرضا، ولكن ذلك لم يساعده إلا قليلا. وفى سنة ١٩٣١ شغرت وظيفة فى قسم الكتب المطبوعة فى المتحف البريطانى نتيجة تقاعد أحد العاملين فى ذلك القسم؛ وقد رشح بانتزى لشغل هذه الوظيفة حيث كان مناسبا لها. ومن خلال نفوذ وسلطات بروجهام سابق الذكر (الذى كان آنذاك اللورد الأمين العام وأحد الأوصياء الثلاثة الرئيسيين بالمتحف) وبعض أنصاره الآخرين، تم تعيين بانتزى يوم السابع والعشرين فى إبريل سنة ١٩٣١ فى وظيفة مساعد أمين مكتبة بالمتحف البريطانى واستمر فى إلقاء دروسه فى جامعة لندن. ولم تكن وظيفته فى المتحف متواضعة كما يبدو من اسمها ولكنها كانت وظيفة كبيرة حيث كان يرأس سبعة عشر موظفا فى ذلك القسم فى مرتبة «ملاحظ». وبعض بضعة شهور من التعيين فى تلك الوظيفة قام خلالها بانتزى بالعديد من الأعمال المختلطة، عهد إليه بفهرسة مجموعة من الرسائل الفرنسية الثورية بلغت نحو أربعين ألف رسالة تم شراؤها أساسًا من جون ويلسون كروكر. وقد عمل فى فهرسة هذه المجموعة قرابة ثلاث سنوات. وبعد أن أتم هذه الفهرسة كان عليه أن يعد فهرسا مطبوعا لمجموعات المكتبة كلها، كما كان عليه أن يربط بين البرلمان والمكتبة.

وكان الفهرس الرئيسى المستخدم آنذاك هو الفهرس المطبوع الذى أعده السير هنرى إليس و هـ.هـ. بابر وكان منشورا فى سبعة مجلدات من حجم الربع بين سنتى ١٨١٣ و ١٨١٩م وقد تم تطوير هذا الفهرس ليصبح ٢٣ مجلدا من القطع الكبير. وكانت الإضافات الجديدة إلى المجموعات تضاف بياناتها بخط اليد على هوامش الصفحات المطبوعة أو على صفحات تلحق بالمجلدات المطبوعة. ولكن هذه الإضافات كانت تزداد بصورة أكبر من أن تستوعبها تلك الهوامش أو الأوراق الملحقة فى ترتيبها الهجائى الطبيعى. وكان هناك أيضًا فهرس مطبوع بالكتب ـ دون النشرات والكتيبات ـ فى «مكتبة الملك» كما كان ثمة فهرس آخر مطبوع فى نفس المكتبة للخرائط والصور وما إليها. وفى سنة ١٨٣٣ قرر مجلس أوصياء المتحف إعداد طبعة جديدة من الفهرس الرئيسى وطلب إلى بابر الذى كان آنذاك «أمنيا» لقسم الكتب المطبوعة أن يضع خطة لإعداد هذا الفهرس. ومن هنا دعا بابر كلا من هنرى كارى و أنطونى بانتزى وكانا مساعدين له فى القسم، إلى المساعدة فى وضع تلك الخطة واجتمع الجميع فى مكتب بابر ليقرأ كل منهم ما كتبه حول تلك الخطة. وكانوا جميعا على اتفاق حول ٨٠٪ مما كتب وتناقشوا حول الـ ٢٠٪ الباقية حتى وصلوا إلى اتفاق تام حول الخطة كلها. وقد اعترض بانتزى على إدخال الكتب مجهولة المؤلف تحت الكلمة الرئيسية أو الهامة فى العنوان؛ وكان من رأيه أن يدخل العمل مجهول المؤلف تحت الكلمة الأولى فى العنوان ما عدا أدوات التنكير والتعريف وحروف الجر.

وبعد المناقشة المستفيضة وضع بابر تقنينا من ١٦ قاعدة أولية للفهرسة وقدمها لمجلس الأوصياء. وقد دافع وبشدة عن ضرورة أن يشرف شخص واحد على المشروع كله لتأمين الاتساق والتوحيد واقترح أن يكون بانتزى هو ذلك الشخص. وقد اعترض الأوصياء على ذلك الاقتراح وطالبوا أن يقوم بابر و كارى بالإشراف العام على المشروع. وقد أوكلت مهمة فهرسة الكتب إلى أربعة أشخاص؛ وكان من نصيب بانتزى فهرسة الكتب باللغات الرومانسية (الفرنسية) واللغات السائدة فى جنوب أوروبا. وبعد سبعة شهور من العمل اتضح أن بانتزى فهرس من الكتب ما يعدل كل ما فهرسه الثلاثة الآخرون، وكان مرتبه أقل من الثلاثة الآخرين ومن ثم

اقترح رفع مرتبه بنسبة معقولة ولكنه فى النهاية وللأسف لم يتلق سوى التوصية والاقتراح وحسب.

ولأن العمل فى إعداد الفهرس الجديد كان يسير ببطء أكثر مما كان متوقعا فقد طلب الأوصياء من بابر وضع التقارير حول تلك المشكلة. وفى الثامن عشر من فبراير ١٨٣٦م تم استدعاء بانتزى لإبداء وجهات نظره حول تلك القضية بمفرده فى البداية، ثم بعد ذلك فى حضور بابر. وكانت وجهات نظره قوية ومقنعة وعبر عنها بوضوح شديد ولذلك طلب إليه الأوصياء تقديم تقرير مكتوب بها؛ وبعد خمسة أيام عدداً قدم التقرير وضمنه عددا من القواعد العامة وطلب العودة إلى خطة بابر الأصلية والتى اقترحت تحديد شخص واحد للقيام بالإشراف على كامل الفهرس لضمان وتوحيده واتساقه. وكان بانتزى قد أشار إلى عدم وجود إشراف حقيقى على العمل. واقترح بانتزى فى تقريره إعداد كشاف موضوعى يلحق بفهرس المؤلف؛ وأردف فى تقريره إعداد فهارس أخرى مستقلة بالمجموعتين الكبيرتين من مجموعات النشرات (الكتيبات) على أن ترتب المداخل ترتيبا زمنيا؛ كما رأى إعداد فهرس «ببليوجرافى» أى مشروع بالكتب النادرة. ولكن لم ينفذ من تلك الاقتراحات شيء يذكر، ربما لأن الأوصياء كانوا يركزون فقط على الفهرس العام الجديد فقط. ومع الاستعداد لنقل مجموعات المكتبة إلى الجناح الجديد كان قد تم إعداد فهرس يدوي بالكتب المطبوعة والمخطوطة كلها فى سياق هجائى واحد. وتم الإذن بالاستمرار فى إعداد نسخة خاصة لإصدار طبعة جديدة من الفهرس المطبوع ووضعت إحدى النسخ الخطية فى قاعة المطالعة لخدمة الباحثين.

وفى خلال ذلك الوقت كان بانتزى أيضًا يعمل فى مشروع فهرسة آخر. ففى شهر أكتوبر سنة ١٨٣٢ طلب إليه مراجعة بروفات الفهرس الجديد لمكتبة الجمعية الملكية وتقديم المقترحات اللازمة قبل إتمام طبعها. وقد وجد فى العمل أخطاء جسيمة وخللا شديدا وعدم اتساق بحيث اقترح إعداد فهرس جديد كلية. وقد أوكل إليه تنفيذ ذلك الفهرس ولكن سرعان ما نشب الخلاف الحاد بينه وبين أعضاء لجنة الفهرس بالجمعية. وقد فرضت اللجنة قيودا شديدة على بانتزى وسفهت من

مجهوداته وأفكاره وكذلك كان بانتزى فظًا وقحًا فى الكلام مع أعضاء اللجنة وأنهيت خدمته ولم يستطع أن يحصل على مستحقاته المالية عن عمله إلا بعد أن احتكموا إلى محكم حكم لصالحه. وبعد ذلك الخلاف الحاد أعلن بانتزى على الملأ أن أعضاء اللجنة هم من أقل العلماء شأنا وأنهم طغمة فاسدة وأنهم كانوا على غيرة شديدة منه. ولذلك أثاروا إدارة المتحف ضده فاتهمته بعد سنوات بإهمال أعمال المتحف وخاصة مجموعة كتب العلوم فيه.

فى سنة ١٨٣٣م تم طرد أحد العاملين فى قسم المخطوطات وهو جون ميلارد بسبب عدم الكفاءة. وقد اعترض ميلارد على ذلك وقد رفعت مسألته أمام مجلس العموم ولذلك عين البرلمان لجنة مختارة لبحث ليس فقط مسألة ميلارد ولكن أيضًا لبحث نظام المتحف وبنيته وإدارته بكاملها بل وتشكيل مجلس الأوصياء نفسه. واستعدادا لهذا الأمر قام بانتزى بإعداد استبيان أرسل إلى عدد من المكتبات الأجنبية لجمع معلومات عن البنية التنظيمية والميزانية ومعدلات النمو... وعقدت اللجنة عدة اجتماعات بين ١٨ من مايو و ٣ من أغسطس سنة ١٨٣٥. ولقد كتب إدوارد ميللر ـ أحدث مؤرخ لسيرة بانتزى يقول عن هذه اللجنة «لقد كان الهدف الأساسى من تلك اللجنة التى مورس عليها ضغط غير عادى، أن تجد أدلة دامغة داخل المتحف على أنه شأنه شأن العديد من المؤسسات التى تمت دراستها، متفسخ، يحتضر وأنه الطفل المدلل للأرستقراطية الراعية التى أفسدته». ومع ذلك فلم تجد اللجنة فى حقيقة الأمر قدرًا كافيًا من الأدلة والقرائن على ذلك.

وفى السنة التالية ١٨٣٦ شكلت لجنة صغيرة للقيام بنفس عمل اللجنة الأولى ولكن تركيز اللجنة الجديدة كان على قسم الكتب المطبوعة. وكانت أجازة بانتزى فى شتاء ١٨٣٥ استغلها فى زيارة عدد من المكتبات الأوروبية التى جمع عنها معلومات جيدة أصيلة وعاد فى فبراير ١٨٣٦ مسلحًا بالعديد من الحقائق والأرقام عن المكتبات الكبرى فى دول أوروبا القارة أمدته بقدر كبير من الفكر حول معالجة مشكلات المتحف. وعندما دعى بعد ذلك ليتولى مهمة إصلاح قسم الكتب المطبوعة أبلى بلاء حسنا وكان قد قدم شهادته أمام البرلمان فتحدث بلباقة أشاد بها الجميع ومنهم مؤرخ

المكتبات العظيم إدووارد إدواردز الذى وصف حديثه بأنه ممتع ومقنع، ومنهم أروندل إيسدل الذى أصدر التأريخ المعيارى لمكتبة المتحف البريطانى الذى كتب يقول لقد كانت كلمات بانتزى فى مجلس العموم «لغة جديدة تماما على عالم المتعلمين والباحثين والحكومة فى إنجلترا سنة ١٨٣٥ على الرغم من الموافقة على **وثيقة الإصلاح** فى إنجلترا. إن تلك الكلمات تبقى دستورا لنا ولسائر المكتبات الوطنية ولسوف تبقى على الدوام كذلك».

فى اليوم الأول لشهادته وهو السابع من يونية سنة ١٨٣٦ واجه بانتزى «ت.ج إيستكورت» رئيس اللجنة وعشرة آخرين من أعضائها. وبعد إعلان اسمه ووظيفته فى المتحف وتاريخ تعيينه فيه، قال بانتزى إنه قبل ذلك التاريخ كانت معرفته بإدارة المكتبات الأجنبية معرفة سطحية وكانت تقتصر فقط على استخدامه لها وهو طالب. وأردف يقول إنه أحب البيليوجرافيا طيلة حياته وكلما سنحت الفرصة له لكى يجمع الكتب فإنه لم يتردد فى ذلك إشباعا لهواية ورغبة جامحة بداخله. وقال إن من رأيه أن مكتبة المتحف البريطانى رغم عظمتها إلا أنها كمكتبة وطنية فإنها ماتزال فقيرة ومتخلفة كثيرا عن نظيراتها مثل المكتبة الوطنية الفرنسية فى باريس. ولكنها على أية حال لها مكانتها المرموقة بين المكتبات الأجنبية. وبصرف النظر عن صعوبة الحصول على أرقام وإحصادات دقيقة رتب بانتزى المكتبات الكبرى فى أوروبا على النحو الآتى: باريس؛ ميونيخ، كوبنهاجن، برلين، فيينا، درسدن، لندن. وكانت مكتبة المتحف البريطانى فى ذلك الوقت تضم ٢٤٠,٠٠٠ مجلد بينما كانت المكتبة الوطنية فى باريس تبلغ ٧٠٠,٠٠٠ مجلد. وكانت مجموعة المخطوطات فى المتحف مع ذلك تتفوق على مخطوطات فيينا وكوبنهاجن وبرلين. وكانت نوعية مجموعات مكتبية المتحف عالية القيمة ربما بسبب مكتبة الملك جورج الثالث التى تضمنت مجلدات رائعة وجميلة والكتب المطبوعة على رقوق والورق الكبير الحجم وغير ذلك من الكتب النادرة. وقال بانتزى لو أخذنا أية مجموعة من ٢٤٠,٠٠٠ مجلد وقارناها بمجموعة المتحف فسوف تتفوق مجموعة المتحف باستمرار.

وألمح بانتزى إلى أن بعض المكتبات الكبيرة حصلت على قسم كبير من مقتنياتها

كأسلاب حرب وغنائم وقال إن من الأشرف أن تبقى تلك المكتبات بلا كتب بدلاً من الحصول عليها بتلك الطرق. ومن الأفضل لمكتبة المتحف البريطانى أن تزيد مجموعاتها وتنميها بطرق مشروعة وبأسلوب يليق بالأمة البريطانية وهو الأمر الذى لم يحدث قط؛ فلم يحدث أن قدم مجلس العموم الأموال الكافية إلى الأوصياء. فلو أن المجموعات التى أهديت إلى المتحف، والكتب التى قدمت عن طريق الإيداع خصمت من مجموع الكتب الموجودة لكان الباقى أقل من النصف وهو الذى جاء عن طريق الشراء، وبالنظر إلى قيمة الكتب فإن الجزء القيم لايزيد عن الثلث. إن الأمة البريطانية لم تقدم شيئًا يذكر للمكتبة ففى الفترة بين ١٨٢٠ و ١٨٢٤م كانت ميزانية الشراء تتراوح فقط بين ٢٠٠ و ٣٠٠ جنيه استرلينى. ولم يستطع بانتزى أن يفسر لماذا تنحط ميزانية شراء الكتب على ذلك النحو. فالأوصياء يقولون بأنهم لم يفلحوا فى الحصول على المال من مجلس العموم. وقد أبدى بانتزى ملاحظته الذكية «لا أعرف ما إذا كان مجلس العموم مخطئا فى ذلك» ولم يستطرد ليقول عما إذا كان مجلس الأوصياء هو الآخر مخطئا. ولكنه استطرد فقال إن المطلوب وبإلحاح هو ميزانية قوية للمتحف ككل ولابد للمكتبة من أن تحصل على نصيبها العادل من تلك الميزانية. ولقد قدمت المنح والتبرعات لكل أقسام المكتبة إلا قسم الكتب المطبوعة.

وقد سئل بانتزى عما إذا كان من الأوفق شراء مكتبات كاملة أو كتب فردية كيفما تطرح فى السوق. فأجاب المكتبات الكاملة بطبيعة الحال لأنك إذا اشتريت كتابا بكتاب فلن تنته أبدا؛ وسئل عما إذا كان يحبذ بيع النسخ المكررة فى مجموعات المتحف فأجاب بالنفى، لا لن نبيع أبدا النسخ المكررة، إنها كارثة، إنها كارثة. وبعد ذلك عدل بانتزى موقعه حول هاتين القضيتين فقال إن بعض المجموعات طرحت ككل فى السوق وتم شراؤها دون أن تترك تكرارات كثيرة فى المجموعات. ولقد اشترى بانتزى بنفسه إحدى تلك المجموعات وهى مجموعة من كتب الشعائر الإنجليزية الباكرة والتى كانت مجموعة شخصية كونها وليام ماسكيل، وقد تم بيع النسخ المكررة التى تسببت فيها هذه المجموعة. لقد أشار بانتزي بأنه باع المكررات وتبادل بها وأشار أنه فعل ذلك مرات قليلة فقط وعندما كان هناك مبرر قوى لذلك.

وقد لاحظ اللورد ستانلى أن بانتزى يتحدث أساسًا عن الكتب النادرة فسأله عن وضع الكتب الحديثة فى مكتبة المتحف مقارنة بالمكتبات الأجنبية. وأحس بانتزى بالفخ الذى نصب له من حيث المقارنة بين الكتب الحديثة المفيدة والكتب النادرة غير المفيدة فأجاب بأن قيمة المكتبة الوطنية للبحث العلمى إنما تكمن فى حجم الكتب النادرة والغالية الثمن الموجودة بها؛ بينما الكتب الحديثة الرخيصة الثمن يمكن الحصول عليها من أية مكتبة إعارة موجودة والتى لا يمكن لها أن تقتنى الكتب النادرة الغالية. وكان بانتزى يشعر بأن الباحثين لهم الحق كل الحق فى أن يتطلعوا إلى الحكومة لإمدادهم بالكتب الغالية الثمن وأشار إلى أن مكتبة جامعة جوتنجن التى كانت مكتبة للكتب الدراسية وليست مكتبة بحث مثل المكتبة الوطنية العظيمة مكتبة المتحف البريطانى، كانت تشترى الكتب النادرة كغاية فى حد ذاتها. لقد اقتنت مكتبة جوتنجن مجموعة ضخمة من أوائل المطبوعات، ومطبوعات ألدوس مانتيوس. وأكد من جانبه أنه لو عرضت على مكتبة جوتنجن أيا من مطبوعات ألدوس مانتيوس فإن المكتبيين فيه لن يترددوا لحظة واحدة فى دفع أى ثمن فى سبيل اقتنائه. وعلى الرغم من أن الكتب الإنجليزية كانت غالية الثمن جدا فإن أمناء المكتبات فى جوتنجن اشتروا كميات كبيرة منها، ليس لقيمة حقيقية فيها ولكن لأن تلك الكتب غالية مرتفعة الثمن. وكان الأساتذة فى جامعة جوتنجن يشكون أحيانًا من أن المكتبة لا تشترى الكتب العادية حتى توفر عليهم شراؤها بأنفسهم، ولم يعر المكتبيون تلك الشكوى التفاتا، وكانوا غالبا على حق فيما أكدً بانتزى.

لقد قال بانتزى إن المتحف البريطانى لا يمكن أن يرضى كل الناس طالما أن به المكتبة العامة الوحيدة فى مدينة تعداد سكانها مليون ونصف المليون. إن لندن تحتاج إلى مكتبتين عامتين على الأقل للأغراض التعليمية وهاتان المكتبتان لابد من تشكيلهما على أسس مختلفة تماما عن تلك التى قام عليها المتحف البريطانى. إنهما يجب أن تقتنيا الكتب العامة العادية إلى حد ما لنفس الغرض الذى تقتنى له الكتب فى جوتنجن، وأردف بانتزى يقول بأنه يأسف جدا أن يرى فيهما الكتب العامة والطبعات الرخيصة فقط. لقد سئل بانتزى عن رأيه الشخصى عما إذا كان أمرا

ثانويا أن تملأ المكتبة بكل الكتب البريطانية والأجنبية الحديثة. لقد تم استنباط هذا السؤال من واحد من بيانات بانتزى الذى يعتبر أقوى بيان فى تاريخ المكتبات:

«أنا لا أقول إن اقتناء الكتب الحديثة هو شيء ثانوي جدا ولكن إذا كان عليّ أن أختار فإننى أقول إنه شيء قليل الأهمية بالنسبة للمتحف البريطانى أن يقتنى الكتب العامة الحديثة، والأفضل أن يقتنى الكتب النادرة الغالية الثمن والتى لا يمكن أن توجد فى مكان آخر والتى لا يستطيع الأشخاص الوصول إليها فى المجموعات الشخصية الكبيرة. إننى أريد لطالب العلم الفقير أن ينال نفس فرصة الوصول إلى المعلومات ويتابع ينابيع العلم، ويراجع نفس المصادر ويرتوى من نفس الجداول التى يرتوى منها أغنى الرجال فى المملكة وحيث توجد مجموعات الكتب الغالية الثمن إننى مقتنع بأن الحكومة يجب أن تقدم أقصى مساعدة ممكنة بلا قيود أو شروط فى هذا الصدد.

إننى أريد لمكتبة المتحف البريطانى أن تقتنى كلا النوعين من الكتب. إننى أريد دعما ماليا ومنحا لشراء الكتب الغالية التى لا نملكها والتى لا نستطيع شراءها من السوق العادية وإنما عندما ذهب نابليون لزيارة «مكتبة الملك» فى باريس والتى كانت النموذج الجميل للمكتبة العامة والتى جمعت مجموعاتها بالطرق غير المشروعة التى تحدثت عنها، شكا السيد/ فان برايت شدة فقر المكتبة وطلب من نابليون دعما ماليا قدره أربعون ألف جنيه حتى يمكن من جعل المجموعات تامة كاملة وما كان من نابليون إلا أن أشار إلى أنه سوف يقدم ذلك الدعم وأمر بدفع خمسة آلاف جنيه تحت الحساب، إلا أن الأحداث السياسية التى تداعت بعد ذلك عطلت دفع باقى المبلغ. والآن لو أنكم دفعتم ثلاثة أضعاف هذا المبلغ (لنقل ١٠٠,٠٠٠ جنيه على مدى ١٠ أو ١٢ سنة) ساعتها سوف يكون لديكم مكتبة تليق بالأمة البريطانية، وإلا فإنكم سوف تبقون حيث أنتم».

ومن العدل أن نقول بأن بانتزى قضى بقية حياته المكتبية فى تنفيذ تلك الأسس التى أعلنها وقد خاض فى سبيلها معارك ممتدة صعبة فى كثير من الأحيان ولكنه

خرج فى النهاية منتصرا محققًا لمكتبة المتحف البريطانى أقصى ما يمكن تحقيقه. وعلى الرغم من المعارضة الشديدة من جانب أطراف عديدة فقد وجد فى النهاية مبادئه تنتصر وتتحقق على أوسع نطاق. ولكنه لم ينجح أبدا فى التفوق على المكتبة الوطنية فى باريس على الأقل من ناحية عدد المجموعات؛ ويمكننا القول بأنه فى الوقت الذى أصبح فيه بانتزى الأمين الأول أى المدير العام لمكتبة المتحف البريطانى كلها كانت مجموعات المكتبة أكثر توازنا وأفضل انتقاءً من مجموعات المكتبة الفرنسية.

لقد استمر الحوار بين اللورد ستانلى و بانتزى الذى كان يسعى حثيثا إلى تنمية ودعم وتطوير قسمه الخاص أعنى قسم الكتب المطبوعة، وقد سئل عن المبلغ الذى يراه مناسبا لكى يوافق عليه البرلمان لتنفيذ المشروعات التى دعا إليها. فذكر أنه يحتاج إلى مبلغ كبير فى البداية لشراء الكتب والمجموعات الخاصة حال سنوح الفرصة وكان يعنى بالمبلغ الكبير عشر آلاف جنيه استرلينى سنويا على مدى سنوح سنوات، إلى جانب ميزانية سنوية عادية تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ جنيه استرلينى لشراء الكتب الحديثة. وذكر أن تلك المبالغ هى الحد الأدنى الذى تحتاج إليه لندن وأقل ما يمكن فعله من أجلها. لقد تساءل الرجل لماذا تملك باريس فى مكتبتها الرئيسية ـ الوطنية ـ وحدها أكثر من ثلاثة أخماس ما تملكه لندن فى كل مكتباتها، وتساءل «إننى لا أفهم لماذا يجب أن تتفوق باريس على لندن فى سخائها وكرمها مع مكتبتها الوطنية ونتيجة لذلك قدم البرلمان ميزانية أكبر لقسم الكتب المطبوعة، كما أحتاج إلى مساحة أكبر وعدد من الموظفين زيادة ومن ثم طلب بانتزى بأن ينقل قسم التاريخ الطبيعى إلى مكان آخر فأجيب إلى طلبه فى الحالتين. وعبر بانتزى عن رضائه عن لائحة مجلس الأوصياء ورأى عدم تغييرها حيث كان هناك شعور بضرورة دعم ذلك المجلس بعدد من العلماء وهو أمر لم يكن بانتزى يرحب به ويتمنى ألا يحدث. كذلك فإن المجلس بتشكيله آنذاك كان يضم عددا من أعضاء البرلمان الذين كانوا يساندون المتحف ويتحدثون بلسانه عندما كان موضوع الميزانية يناقش.

لقد كان بانتزى ضد الفهرس المصنف وكان يرى أن الكشافات الموضوعية للفهارس الهجائية أفضل منه. والفهرس الهجائى الجيد فى رأيه:

«يجب أن ينقل ليس فقط كل المعلومات الموجودة على صفحة العنوان والتى قد تكون هزيلة قليلة ولكنه يجب أن يسجل أيضًا اسم المحقق واسم المحرر واسم المترجم (إذا كان العمل مترجما) وما الذى أضافوه إلى الكتاب سواء كانت تلك المعلومات موجودة على صفحة العنوان أم لا، وعما إذا كانت هناك ملامح خاصة فى الكتاب وعلى سبيل المثال إذا كان الكتاب يشتمل على أعمال أخرى ملحقة أو إضافية.. كلها يجب أن يشار إليها وتسجل بياناتها. إن أى ملمح يهم الببليوجرافى أو المؤرخ الفكرى فى الكتاب يجب ألا يهمل ويجب ألا يمر بسهولة إن هذه الأمور وغيرها لازمة لإعداد فهرس هجائى جيد.

لقد كان النموذج الوحيد الذى يفكر بانتزى فى احتذائه هو فهرس مكتبة كازاتنى فى روما والذى أعده أوديفرى. لقد ذكر بانتزى أن الكتاب يجب أن يستغرق يوما أو أكثر حتى يفهرس فهرسة دقيقة فى المكتبة الوطنية. ويجب ألا نضيع وقتنا فى تحقيق أسماء المؤلفين المستعارة أو تتبع مؤلفى الأعمال المجهلة.

لقد ذكر لويس فاجان ـ الكاتب الأول لسيرة بانتزى ـ بأن شهادة بانتزى سنة ١٨٣٦ قد جسدت ثلاث أفكار وأخرجتها إلى حيز الوجود مما نتج عنه تغيير جذرى فى روح المتحف البريطانى. وكانت هذه الأفكار قد قبلت من حيث المبدأ وإن ترك بانتزى وحده تماما لتنفيذ تلك الأفكار. هذه الأفكار الثلاثة هى:

أ ـ أن المتحف ليس مكانا للعرض ولكنه مؤسسة لنشر الثقافة.

ب ـ إن المتحف هو «إدارة للخدمة المدنية» ويجب أن يدار بنفس روح العمل فى الإدارات العامة الأخرى.

ج ـ يجب أن يدار المتحف بأقصى قدر ممكن من الحرية والمرونة.

لقد كانت هدية سير هانز لسون والتى كانت السبب المباشر فى إنشاء المتحف البريطانى سنة ١٧٥٣م، بمثابة إرباك للأمة البريطانية وحيث لم يكن لها حتى تلك السنة لا متحف ولا مكتبة تأويها. وفجأة أصبح لها الأمرين تحت سقف واحد ولم تعرف على وجه التحديد ماذا تفعل بهما؛ ولذلك نما مجمع المتحف/ المكتبة عشوائيا

وبدون نظام، فى الأعم الأغلب عن طريق الهدايا والوقف، ولسنوات طويلة لم لكن هناك سوى القليل من المال للتزويد ولكن يقينا ليس للمكتبة. لقد نظر إلى المتحف على أنه كبائن لعرض الأشياء الغريبة لتسلية الجمهور العام. ولقد انسحب المبدأ الأول الذى أعلنه بانتزى وارتضاه لقسم الكتب المطبوعة على كل أقسام المتحف. ولم يعد المتحف مكانا للعرض، وغدت المكتبة مكانا للبحث والقراءة. ولقد أحس بانتزى بأن الدعم الحكومي كان يبنى إلى حد كبير على عدد الزائرين كما أحس بأن مجلس الأوصياء كان يحرص على شراء الأشياء التى تجتذب الجمهور أكثر مما تهم وتخدم الباحثين. وبالنسبة لبانتزى كان البحث يأتى فى المقام الأول ومن هنا فإن المكتبة كانت أكثر فائدة من القطع الأثرية المعروضة ولذلك كانت أولى بالدعم المالى من غيرها. وعندما سئل بانتزى عن رأيه فى أعضاء مجلس الأوصياء وماذا فعلوه لاجتذاب الرأى العام نحو المتحف البريطانى أجاب الرجل قائلا:

«أعتقد أنهم لم يفعلوا أى شىء من هذا الصدد بطريقة أو بأخرى، واعتقد أننا يجب أن نذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو رأى شخصى لى. إن الرأى العام يمارس فقط بالنسبة لغرض واحد فقط من أغراض المتحف البريطانى، ألا وهو غرض العرض المتحفى وحده. أما فيما يتعلق بالغرض الأسمى، الغرض الأنبل كمؤسسة لنشر التعليم والدراسة والبحث فإن الأمر مختلف تماما. وأنا مقتنع تماما بأن وجهة نظرى قد وضعت موضع الاعتبار فى مجلس العموم عندما تمت مناقشة موضوع المتحف البريطانى فى تلك الجمعية».

لقد كان المبدأ الثانى الذى نادي به بانتزى وسعى إلى تحقيقه هو تحسين رواتب الموظفين وامتيازاتهم وأوضاعهم الوظيفية وذلك فى سبيل رفع مستواهم المهنى ورفع مستوى الخدمة المكتبية التى يقومون بها. لقد لوحظ أن الموظفين فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم يكونوا أكثر من مرشدين للجولات داخل المكتبة وكانوا عادة الوظيفة داخل المتحف مجرد وسيلة لحصول الشخص على نسخة من الوقت للقيام ببحث شخصى وكانت التعيينات تتم على أساس من الواسطة والمحسوبية وليس على أساس القدرة والكفاية. وكان وضع المتحف كما رأى بانتزى تحت إدارة الخدمة المدنية

يخدم ليس فقط تصحيح أخطاء التعيين فى الوظائف وإنما أيضا تصحيح وضع المتحف كمؤسسة وطنية.

أما المبدأ الثالث الذي اعتنقه بانتزي فإنه يفهرس نفسه بنفسه فقد كتب ريتشارد جارنت فى «معجم الببليوجرافية الوطنية» أنه عندما عين بانتزى لأول مرة كانت إدارة المتحف فى أضعف حالاتها؛ أضعف من أى وقت مضى فى تاريخ المتحف، وكانت مبانى المتحف قد تآكلت والمخصصات المالية قد هزلت ولم تعد تكفى وكان النظام الحكومى كله قد فسد وتجمد. وكانت الإدارة ماتزال متأثرة بفكرة أن المتحف هو صنيعة الرعاة الأرستقراطيين وليس مؤسسة وطنية. ولقد ذكر فاجان أن جهود بانتزى المستمرة كان تسعى إلى تحرير المتحف من كل ما يربطه بالقطاع الخاص ويؤكد على أنه مؤسسة وطنية ملك للأمة ويجب أن يكون ويظل كذلك: متحفا وطنيا لكنوز العالم.

لقد هدف بانتزى إلى تخليص المتحف فى السيارات المحافظة شديدة الجمود التى كبلت نموه وانطلاقه كما سعى إلى جعله أكثر نفعا للمحتاجين اقتصاديا واجتماعيا. لقد لى بيان بانتزى أمام «اللجنة المختارة» قبولاً حسنا مما ساعده على الترقى إلى منصب مدير قسم الكتب المطبوعة فى العام التالى (سنة ١٨٣٧).

وكان من بين التوصيات التى أسفر عنها بيان بانتزى عدم السماح لموظفى المتحف بالعمل فى وظائف خارجية؛ ولذلك ترك بانتزى وظيفته فى جامعة لندن. واضطر هـ.هـ. بابر إلى الاستقالة من رئاسة قسم الكتب المطبوعة حتى يحتفظ بوظيفته فى أبرشية كامبردجشاير. وقد حرم هنرى كاري من تولى رئاسة القسم بسبب تقدمه فى السن وصحته الهشة. ولذلك كان الدور على بانتزى فى رئاسة القسم ولذلك سعى إلى تقديم طلبه لرئاسة القسم بعد أن علم أن كارى لم يكن راغبا فى ذلك.

ورغم أن كارى غير رأيه إلا أن الفرصة كانت قد فاتت إلى جانب أنه لم يكن ليستطيع ذلك بعد أن بعث بخطاب إلى جريدة تايمز قال فيه «إن سنى الآن بين ٦٤ و ٦٥ سنة وأن الترقى إلى الوظيفة الأعلى كان يجب أن يتم تلقائيا كما يحدث فى

كثير من الوظائف العامة». ولكن على الجانب الآخر كان بانتزى صغير السن، مليئا بالحيوية والنشاط، مزدحما بالأفكار الجديدة منتشيا بالنصر الذى حققه أمام اللجنة المختارة، كما أنه بالفعل معروفا لعدد من الناس من ذوى الحيثيات الذين يقدرونه حق قدره.

وفى الخامس عشر من يولية ١٨٣٧ تم تعيين بانتزى فى وظيفة مدير قسم الكتب المطبوعة. وفى تلك السنة زادت ميزانية شراء الكتب بمقدار ألف جنيه. ولم يكن طريق بانتزى فى رئاسة القسم سهلة مفروشة بالورود فقد ناضل نضالاً طويلاً حتى حصل على المبالغ الكبيرة من المال التى طلبها لشراء الكتب اللازمة للمتحف. لقد وجه تعيين بانتزى باعتراض شديد من جانب العديد من الصحف والمجلات بسبب أن تلك الوظيفة الهامة القيادية يجب ألا تمنح لأجنبى، رغم أن بانتزى كان قد أصبح مواطنا بالإقامة وأن ثلاثة مكتبيين فى مناصب رئاسية بالمتحف كانوا أجانب المولد والنشأة. وكان بانتزى قد تعرض للإجحاف بسبب مولده الإيطالى وأيضا لأن كثيرا من المثقفين الإيطاليين كانوا قد هربوا إلى إنجلترا مما أثر فى سوق العمل تأثيرا كبيرا. ومهما يكن من أمر فقد قلب بانتزى مولده الأجنبى لحسابه، وبسبب جهله المفرط للعادات والتقاليد الإنجليزية فقد اقتحم ما أحجم عنه الإنجليز أنفسهم. إلى جانب ذلك فقد كانت هناك شريحة عريضة من المجتمع البريطانى تتعاطف مع قضية اللاجئين الإيطاليين؛ ومن هنا فإن أبواب **«البيت الهولندى»** و **«نادى الإصلاح»** وكلاهما من أتباع سياسى الـ «ويج» فتحت أمام بانتزى على مصراعيها. لقد كانت جاذبيته وقدرته على التأثير فى محدثيه عاملا مساعدا له على تكوين صداقات وجعلته محط الدعوة إلى الحفلات والعزومات وغيرها من المناسبات الاجتماعية. لقد أصبح بانتزى معروفا تقريبا من جانب كل الناس فى لندن الذين لهم اهتمام بإيطاليا أو كانت لهم اتجاهات سياسية تحررية، كما استغل الفرص المتاحة أمامه للمناورة لصالح المتحف البريطانى.

أما الأسلوب الآخر الذى مارسه بانتزى للتأثير فقد كان التقرير الذى يقدمه إلى مجلس الأوصياء كل أسبوعين. لقد كانت هذه التقارير تقدم إلى المدير العام لكل

مكتبة المتحف وكان فى ذلك الوقت السير هنرى إلليس، والذى كان بدوره يقدمها إلى سكرتير مجلس الأوصياء: جوسباه فورشال (وكان من ألد أعداء بانتزى)؛ حيث كان يقرؤها فى اجتماعات الأوصياء. وكانت القرارات التى يتخذها الأوصياء بناء على تقارير بانتزى تريد إليه هابطة في اتجاه عكسى. وكان هذا النظام غير صالح بالمرة فى إقامة وسائل اتصال سليم بين رؤساء القطاعات فى المتحف وأعضاء مجلس الأوصياء. أو كما قال فورشال ذات مرة كانت تلك الطريقة فى الاتصال تشوه المعلومات وتتسبب فى ضياعها أحيانا. لقد كانت تقارير بانتزى إلى الأوصياء مطولة فى بعض الأحيان ومدعمة ببعض الاقتباسات اللاتينية وكان فورشال يضطر إلى تلخيصها في اجتماعات مجلس الأوصياء. وفى العديد من المناسبات كان لا يتمكن ن إبلاغ القرارات إلى بانتزى أو توصيل التعليمات التى أثيرت إليه فى الوقت المناسب.

لقد قضى بانتزى سنواته القليلة برئاسة القسم فى تطوير وتنمية المجموعات، وإعداد الفهرس الجديد، ونقل الكتب من مبنى مونتاج هاوس القديم إلى الجناح الشمالى الجديد. وقد وضعت خطة النقل بدقة شديدة وقد ندب كل من جورج بولين و توماس واتس للمساعدة فى هذه العملية، حيث قام بولين بتغيير كل علامات الكعوب وأشرف بانتزى على عملية نقل الكتب بمساعدة واتس، بحيث تتم العملية بسلاسة ونعومة وبحيث لا تتأثر عملية خدمة القراء إلا فيما يتعلق بالكتب التى يتم نقلها. ولم يتم الاستغناء عن خدمات بولين و واتس بعد النقل. وقد تدرج كل منهم فيما بعد فى وظيفة رئيس قسم الكتب المطبوعة، وبعدهما جاء جون ونتر جونز إلى رئاسة القسم وكان قد عين موظفا به فى إبريل ١٨٣٧، كما التحق بالقسم أيضًا ريتشارد جارنت بعد سنة واحدة من رئاسة بانتزى للقسم أى فى إبرايل سنة ١٨٣٨، كما تم تعيين إدوارد إدوارد فى فبراير ١٨٣٩ وكانوا جميعا من المكتبيين ذوى التميز وكانوا جميعا ـ ما عدا جارنت ـ فى سن الشباب تقريبًا.

ولم يكتب أنطونى بانتزى تقريره الأولى إلى الأوصياء إلا فى الثانى عشر من أكتوبر سنة ١٨٣٧ . وفى هذا التقرير وضع سياسة ثانية للتزويد وتقدم بمقترحات لإعداد الفهرس الجديد. وقد تناول العديد من المصادر بالتحليل سياسة التزويد الثانية

تلك ولكننا هنا نقتبس منها نفس النص الذى رفع إلى مجلس الأوصياء وهو يختلف قليلاً عن النص المنشور سنة ١٨٥٠ فى بعض الكلمات فقط:

«فيما يتعلق بشراء الكتب، فإن السيد/ بانتزى يرجو أن يضع أمام الأوصياء الأسس العامة التى سوف يهتدى بها، إن لم يلتزم بها حرفيا، فى تلبية توقعات ورغبات الأوصياء والجمهور العام فى هذا الصدد.

١ـ يجب أن يولى رئيس هذه المكتبة البريطانية المؤكدة جل اهتمامه نحو الأعمال البريطانية أو إلى الكتب المتعلقة بالإمبراطورية البريطانية وتاريخها الدينى، السياسى، الأدبى إلى جانب العلمى، وإلى قوانينها وإلى مؤسساتها وأوصافها، وإلى تجاراتها وفنونها... إلخ. إن العمل الأندر والأغلى بهذه الصفة هو الأكثر ضرورة والذى نتجشم بكل السبل عناء تأمينه للمكتبة.

٢ـ لا يجب البحث المضنى عن الطبعات القديمة والنادرة ولا عن الطبعات النقدية للكلاسيكيات القديمة لضمها إلى هذه المجموعة، كما لا يجب البحث عن الشروح أو الترجمات الجيدة الحديثة لتلك الكلاسيكيات.

٣ـ فيما يتعلق بالآداب والفنون والعلوم الأجنبية، يجب أن تقتنى المكتبة أحسن الطبعات من الأعمال القياسية سواء للنقد أو الاستخدام. إن من حق الجمهور العام أن يتوقع فى مكتبه الوطنية الأعمال الأجنبية الثقيلة والغالية مثل المجلات الأدبية ووقائع الجمعيات العلمية والمجموعات الكبيرة التاريخية وما يشبه ذلك والسلاسل الكاملة من مجموعات الجرائد، مجموعات القوانين وأحسن شراحها... إلخ.

وشرح بانتزى بعد ذلك بشىء من التطويل والتفضيل الصعوبات المتعلقة بالبحث فى الفهارس قبل طلب الكتب، تلك الصعوبات التى نشأت بسبب عيوب فهارس المتحف البريطانى نفسه، وذكر أنه قد وجه خطابا إلى السير هنرى إلليس جول هذا الموضوع وأنه ولابد قد وضع ذلك تحت بصرهم؛ وقد ذكر الأوصياء أنهم تلقوا ذلك التقرير ولكنهم لم يبدو فيه أى رأى وبالتالى رأى بانتزى فى ذلك موافقة ضمنية التزم بها فى تحقيق تلك السياسة. وبعد عدة سنوات وفى تقرير أول مايو ١٨٤٩

ذكر بانتزى أنه مايزال ملتزما بتلك الأسس وأنه كان مايزال مقتنعا أكثر وأكثر بفاعليتها.

وعلى مدى عامين كان جل وقت بانتزي مكرسا للفهرس الجديد، وكان هناك بلاشك صراع طويل مع الأوصياء حول كيفية تنفيذ العمل. فقد كان الأوصياء يرغبون فى بل ويصرون على أن يطبع أول مجلد بأسرع ما يمكن، بينما بانتزى يحاول معهم أن يصبروا حتى يتم إعداد نسخة كاملة ومنقحة من كل الفهرس قبل إرسال أى شيء إلى المطبعة؛ وإلا لن تكون هناك إحالات وهناك كتب سوف ترد متأخرة إلى مجلس حرف الألف ومن جهة ثانية كان هناك صراع طويل حول قواعد الفهرسة؛ فقد كان الأوصياء يريدون من بانتزى الالتزام بقواعد بابر وأن يضيف فقط إليها ما يريد من القواعد التى يراها ضرورية. وقد تجادل معهم طويلا واستطاع بعد جهد أن يقنعهم بضرورة وضع مجموعة جديدة تماما من القواعد.

وسيرا على نموذج بابر؛ وضع بانتزى قائمة بقواعد وطلب من أربعة من موظفى القسم لديه أن يضعوا قوائمهم. وهؤلاء الأربعة هم جون ونتر جونز ـ الذى لعب دورًا كبيرًا فى صياغة القواعد على النحو الذى طبقت به، توماس واتس، إدوارد إدواردز، جون هـ. بارى. لقد كانت عملية طويلة وشاقة. وقد كتب بانتزى عنها فيما بعد قائلاً:

«بعدما وضعنا تلك القواعد، رغم ما يبدو فيها من سهولة، عملنا عليها المساعدون وأنا كل اليوم ولمدة أسابيع، ولمن نكن نغادر المكتبة منذ الصباح حتى الليل. لقد كنا نعمل طول اليوم وفى الليل أيضا، إلى جانب أيام الأحد وكنا نقدم القواعد بين حين وآخر إلى اللجنة الفرعية المنبثقة عن مجلس الأوصياء».

وقد أعطانا إدوارد إدواردز وصفا شيقا لكيفية خروج تلك القواعد إلى حيز الوجود. وكيف كانت تناقش بحرية وديمقراطية كاملة. وعندما كان يحدث هناك خلاف حول قاعدة ما فإنه كان يتم التصويت عليها. ولم يكن بانتزى يصر أبدًا على

رأيه أو طريقته ولم يكن يحدد لنفسه إلا صوتا واحدا شأنه في ذلك شأن الأربعة الآخرين ويضيف إدواردز:

«لقد كان العمل شاقًا أكثر بكثير مما يعتقد القراء فى مكتبة عامة. لقد استغرق شهورا عديدة. لقد كنا ندفع العمل بكل طاقة وحيوية حتى خذلنا ضوء النهار فى ربيع ١٨٣٩م الذى تعودنا على العمل فيه ـ بمساعدة ساندويش وكأس من البيرجندى ـ فى شقة بانتزى الخاصة فوق البوابة العتيقة فى كورتيارد».

وكان للأوصياء أنفسهم دخل فى صياغة تلك القواعد حيث ناقشوها واحدة واحدة بل وقيدوا بانتزي فيما يتعلق بقواعد الأعمال المجلهة. وفى السابع والعشرين من يونية ١٨٣٩ قدم بانتزى الصيغة النهائية للعمل ويتألف من ٩١ قاعدة إلى مجلس الأوصياء وأشار إلى أن إعداد الفهرس الجديد طبقا لتلك القواعد يتطلب وقتا أطول مما حدده الأوصياء سلفا لهذه المهمة حتى لو نحينا جانبا الإحالات وتخلينا عنها. لقد وافق الأوصياء على القواعد ولكن أصروا على إعداد أحسن الفهارس الممكنة مع الإحالات وفى قواعد أقصاه الحادى والثلاثين من ديسمبر ١٨٤٤. وقد قبل بانتزى تلك الشروط ولكنه أصر على أن يكشف للأوصياء على أنهم كانوا مخطئين عندما طلبوا إليه طباعة المجلد الأول قبل اكتمال العمل. لقد أعطى الرجل تعليمات مفصلة حول القيام بالعمل وطلب أن يتم بأسرع وأدق ما يمكن وبحيث لا يتم التصحيح إلا قليلا للأخطاء الواضحة. وقد بدأ العمل بالمجلد الأول وأرجئ كل ما عداه، وقد توفر بانتزى بنفسه على مراجعة البروفات النهائية وأرسلت إلى الطابع فى يناير ١٨٤٠. وفى الرابع والعشرين من يولية ١٨٤١م أرسل المجلد المطبوع إلى مجلس الأوصياء، وحذر من استمرار الطبع قبل اكتمال الجانب الأكبر من المخطوطة وبطريقة شديدة التنظيم ولو كانت هناك سرعة وعجلة فقد تحدث أخطاء كثيرة ويكون المنتج رديئا، مما يستهلك الوقت والمال؛ ولذلك لم يتعجل الأوصياء طبع المجلد الثانى ولم يضغط بانتزى على موظفيه للإسراع بإعداده. ولم يسأل بانتزى عن سبب عدم تقديم العمل إلى الطبع إلا فى يناير ١٨٤٦م حيث أجاب بأنه لن يطبع أى شىء إلا بعد اكتمال المخطوطة بكامل مجلداتها، وفى السابع والعشرين من نوفمبر ١٨٤٧م أبدى الأوصياء

اقتناعهم بسلامة رأى بانتزى وطلب إليه فقط الإسراع بقدر الإمكان بالانتهاء من مخطوطة العمل طبقا للقواعد الواحدة والتسعين الواردة فى مشروعه. ومن المؤسف أنه لم يصدر أى مجلد مطبوع آخر من الفهرس طوال حياة بانتزى.

وبمجرد أن خرج المجلد المطبوع إلى حيز الوجود وجه بانتزى جل اهتمامه إلى عملية التزويد وإلى حصر مقتنيات المكتبة؛ ومع زيادة مخصصات ميزانية شراء الكتب كان خط بانتزى أوفر من سلفه فى تنمية المجموعات رغم أن ما قدم له من مال كان أقل بكثير مما كان قد اقترحه سنة ١٨٣٦. وفى سنة ١٨٤٠م قدمت إلى المكتبة مجموعة كبيرة من الكتب المطبوعة فى مطابع ألدوس مانتيوس وخلفائه ومقلديه كانت هذه المجموعة قد جمعها صامويل بتلر أسقف ليتشفيلد ومدير مدرسة شروبيرى، وكذلك ساهم فى جمع جزء منها جد صامويل المدعو: إيروهون بتلر. وقد كتب بانتزى تقريرا مطولاً وخطيرا حول الأسباب التى دعته إلى شراء هذه المجموعة وغيرها من مجموعات الكتب النادرة «الجاهزة» على حد تعبيره وطلب من الأوصياء الكتابة إلى البرلمان كى يمول شراء تلك المجموعة؛ وقد طلب الأوصياء إمدادهم بالمعلومات التفصيلية حول عدد وحالة كتب تلك المجموعة وخاصة المكررات التى تنطوى عليها مع المقتنيات الفعلية بالمتحف. وقد قرر بانتزى أن المتحف بالفعل يضم ٢٥٪ مما هو موجود بتلك المجموعة؛ وأن المجموعة فى مجملها تضم نخبة من أندر الكتب وأن الحالة المادية لبعض الكتب ليست على ما يرام، ولكنه أردف بعد ذلك بأن هذه المجموعة فرصة لا ينبغى تفويتها بأى حال من الأحوال. وأن كثيرا من الكتب التى بدت مكررة لم تكن كذلك فى حقيقة الأمر لأنها كانت من طبعات مختلفة وأن التكرار كان فى العناوين فقط، وربما من المفيد أن تكون هناك نسخة إضافية مكررة من بعض الأعمال. ورغم كل ما دمجه بانتزى من مبررات إلا أن الأوصياء فى النهاية رفضوا هذه العرض وأصيب بانتزى بخيبة الأمل.

فى إبريل ١٨٤٢م أبلغ السير هنرى إلّيس، السيد/ بانتزى بأنه يعتزم التوصية لدى مجلس الأوصياء بأن يتقدم بطلب منحة لشراء المجموعة الخاصة التى عرضت فى صالة ستروبيرى هيل والخاصة بـ هوراس والبول فى الغرفة الغوطية فى تويكنهام.

وقد ذكر بانتزى أنه يستطيع دفع مبلغ ٧٠٠ ـ ٨٠٠ جنيه استرليني لشراء هذه الصفقة؛ ذلك أن مكتبة هوارس والبول تتضمن عدة كتب إنجليزية بالغة الندرة وأنها تستحق أن تجد مكانها في المتحف البريطاني. وقد استجابت وزارة الخزانة بتدبير مبلغ ١٥٠٠ جنيه استرليني لشراء هذه المجموعة وخصص منها الأوصياء مبلغ ٣٠٠ جنيه لشراء الكتب المطبوعة في السوق. وقد أنفق بانتزى أقل من نصف هذا المبلغ فقط فى شراء الصفقة ومع ذلك ذكر فيما بعد أن ما دفعه كان أكثر مما ينبغى.

وفى السنة التالية بدأت مجموعة الأدب الإليزابيثى التى جمعها توماس جولى فى التدفق على المتحف البريطانى. وتصور المصادر أنها كانت أعظم مجموعة كتب إنجليزية نادرة تطرح فى السوق منذ تولى بانتزى إدارة قسم الكتب المطبوعة وقد شرح للأوصياء أهميتها وخطورتها وسألهم النصح والتعليمات. وقد أجابوه بأنهم يثقون فى حكمه وتقديره وقدرته على اختيار الكتب النافعة للمكتبة، ولكنهم طلبوا منه ألا يشترى أى شيء بسعر مبالغ فيه. ومن بين الأعمال التى اشتراها. بانتزى كانت مؤلفات كوارلز، تشير شيارد، درايتون، بريتون، إلى جانب طبعة ١٦٠٨م من كتاب شكسبير: ريتشارد الثانى و طبعة ١٥٨٥م من كتاب سوربى «أغانى و سونيتات».

فى سنة ١٨٤٤م سجلت التقارير ثلاث صفقات لشراء مكتبات خاصة هى: مكتبة روبرت سوتى و مكتبة دوق سيسكس و مكتبة بنيامين هيوود برايت. وفى تلك السنة طلب بانتزي منحة خاصة. وكان على وزارة الخزانة أن تقدم له هذه المرة مبلغ ٣٤٠٠ جنيه اعتزم بانتزي أن ينفق أغلبه على مكتبة دوق سيسكس، فقد كان الدوق هو شقيق الملك جورج الرابع وكانت المكتبة تتضمن واحدة من أحسن مجموعات الكتاب المقدس منذ طبع هذا الكتاب. ولقد أنفق بانتزى عن سعة فى شراء تلك المجموعة وبضربةح واحدة قدم إلى المتحف البريطانى أجمل مجموعة كتاب مقدس فى العالم. وفى نفس الوقت لم يسعد بانتزى كثيراً بصفقة مكتبة سوثى ولم يقتن منها سوى ٣٩٣ مجلدا فقط كان نصفها تقريبا عبارة عن كتب أسبانية وبرتغالية دفع فيها ١٣٤ جنيها و ١١ شلنا و ٦ بنسات. ولقد تم تأجيل شراء مكتبة برايت إلى سنة ١٨٤٥م حيث استطاع بانتزى استخدام بقية مبلغ المنحة والذى بلغ ١٥٠٠ جنيه. وكان فى

مكتبة برايت عددا أكبر من الكتب الإنجليزية النادرة أكبر بكثير مما وجد فى مكتبة جولى فقد تضمنت عددا كبيرا من أعمال شكسبير وأغانى البلاد الإنجليزية الباكرة التى جمعها صمويل بيبز. لقد كانت هناك منافسة شرسة حول هذه الصفقة ولكن بانتزى استطاع أن يرفع السعر وخاصة مجموعة أغانى البلاد التى دفع فيها ٥٣٥ جنيها وهو أقصى مبلغ كان يدفعه فى أى مزاد علنى. وخلاصة القول فيما يتعلق بمكتبة برايت أن بانتزى نجح فى شراء ٣٠١٩ مجلدا بمبلغ إجمالى ١٩٠٤ جنيهات و ١٦ شلنا. وحصل على الطبعات الأولى من أعمال شكسبير السونيتات والأشعار ولكنه فشل فى الحصول على الطبعة الأولى من فينوس و أدونيس. وكان من بين الأعمال النادرة التى اشتراها ثلاثة كتب طبع حجر ومجموعة من صكوك الغفران وبعض الاعترافات وبعض نسخ الطبعات الأولى الموقعة من قبل مؤلفيها.

ولقد رأى بانتزى أن بعض المنح الخاصة رغم أنها مفيدة إلا أنها لم تكن كافية ولم تكن لتفى بحاجة المكتبة؛ وأن المكتبة كانت حقيقية بحاجة إلى ميزانية دائمة ومنتظمة تساعد فى شراء أمثال تلك الصفقات دونما حاجة إلى الكتابة المستمرة إلى البرلمان فى كل مرة. ففى سنة ١٨٤٢ طلب بانتزى من كل من توماس واتس و جون ونترجونز القيام بمسح مجموعات المكتبة، وكانت الطريقة المستخدمة هى مقارنة المداخل الموجودة فى ببليوجرافية روبرت واتس (المكتبة البريطانية) وببليوجرافية وليام لوندس (دليل البيليوجرافى إلى الإنتاج الفكرى الإنجليزى)، بتلك المداخل الموجودة فيفهرس المتحف البريطانى من بداية حرف الألف حتى حرف الألف دال باستثناء مداخل الأكاديميات. وقد نوقشت نتائج هذا المسح فى تقرير عن «أهم العيوب وأخطرها» فى مجموعات المكتبة وهو التقرير الذى كتب فى التاسع من ديسمبر ١٨٤٢. وقد أظهرت الدراسة نقصا كبيرا من مجموعات المكتبة من الإنتاج الفكرى الإنجليزى؛ وقد نحى بانتزى باللائمة على أوصياء المكتبة الذين سمحوا لمجموعات المكتبة بأن تسقط فى هذا المستنقع ومع ذلك فلم يحرك الأوصياء ساكنا ولم ييأس بانتزى بل طلب إلى جونز و واتس بالاستمرار فى عملية المسح بالاستعانة بأدوات ببليوجرافية أخرى وفهارس المكتبات المختلفة بل وفهارس المزادات.

وفى الرابع من يناير ١٨٤٥م أرسل بانتزى إلى مجلس الأوصياء دراسة تحليلية مفصلة حول المجموعات قال عنها أنهم بدأوا فى إعدادها منذ مطلع ١٨٤٣م أى أن إعدادها استغرق قرابة العامين ولم تقل لنا المصادر لماذا انتظر بانتزى طوال هذه الفترة حتى يقدمها إلى مجلس الأوصياء، وإن كنا نعتقد أنه انتظر حتى يتحسن الموقف الاقتصادى فى بريطانيا. إن هذه الدراسة فى حقيقة الأمر تعتبر درسا فى تقييم المجموعات؛ فلقد صدرت بمقدمة ضافية حول تاريخ بناء وتنمية المجموعات بالمكتبة وختمت بدعوة حارة إلى زيادة ميزانية شراء الكتب. ومن الواضح أن الأوصياء كانوا قد أعجبوا بهذا التقرير إذا أمروا بطبع ٢٥ نسخة منه وطبع عليه من أعلى صفحة العنوان عبارج «خاص وسرى». وفى الحادى والعشرين من مايو من نفس سنة ١٨٤٥م أخبر بانتزى الأوصياء بأن طبع التقرير قد انتهى وأن التقرير جاهز على التوزيع وتساءل لماذا ذلك العدد المحدود من النسخ فتدارك المجلس ذلك وقالوا له أن كانت لوحات الطباعة ماتزال قائمة فليزد العدد إلى خمسين نسخة بحيث يكون لدى كل عضو من أعضاء المجلس نسخته؛ وفعلا زاد عدد النسخ المطبوعة إلى خمسين نسخة. ونوقش التقرير فى اجتماع «**اللجنة الفرعية للكتب المطبوعة**» المنعقدة فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٨٤٥. ومن خلال نفوذ هنرى جوليبورن أمين الصندوق الذى حضر ذلك الاجتماع اتخذت توصية بالكتابة إلى وزارة الخزانة بتخصيص مبلغ ١٠,٠٠٠ جنيه استرلينى سنويا لشراء الكتب القديمة و ٥,٠٠٠ جنيه لشراء الكتب الحديثة الجارية سنويا أيضا و ٢٥٠٠ جنيه سنويا كذلك للتجليد، وأن يستمر كذلك لعدة سنوات تتلو. وفعلا وافقت اللجنة على ذلك الاقتراح وعندما رفع الأمر إلى وزارة الخزانة تمت الموافقة على عشر آلاف جنيه استرلينى فقط للكتب القديمة والحديثة على السواء على أن يستمر ذلك لعدة سنوات. ومن الطريف أن مرسلات الأوصياء ووزارة الخزانة وتقرير بانتزى نشرت جميعها كأوراق برلمانية فى السابع والعشرين من مارس ١٨٤٦. وقد كتب إدوارد إدواردز أن دراسة بانتزى كانت الخطوة الجباة التى أدت أكثر من أى إجراء آخر إلى تحسين وضع المكتبة الوطنية. كما كتب لويس فاجان أنه منذ تلك السنة [١٨٤٦] أخذت مجموعة الكتب المطبوعة تزداد

سنويا باتتاد وبمعدلات لا تصادفها فى أى بلد آخر فى تلك الفترة. وقد اتخذ السير نيقولاس هاريس نيقولاس - أحد مهاجمى بانتزى الدائمين - من دراسة المجموعات المنشورة تلك ذريعة لكتابة «نشرة» يهاجم فيها بمرارة فهرس المكتبة. وقد تضمن رد بانتزى على تلك النشرة المعلومات الآتية:

«لقد فعل ذلك التقرير الشيء الكثير من أجل زيادة مجموعات المكتبة أكثر مما فعل أى رؤساء سبقونى فى المتحف البريطانى، باعتراف صيادى الأخطاء الذين تعقبونى. لقد كانت تلك هى الفرصة الأخيرة التى اغتنمها رجل يضع تلك المؤسسة فى قلبه ويعمل لصالحها. إن ما ذكره [نيقولاس] قصد به مضايقة أحد رؤساء المتحف الشرفاء الذين كرسوا أنفسهم له».

ومن المؤكد أن نمو المجموعات فى السنوات التى تلت ١٨٤٥ كان عظيما وسريعا، وعجت المكتبة بالكتب، إلا أن سنة ١٨٤٨ شهدت تخفيضا فى الميزانية بحيث أصبحت ٨٥٠٠ جنيه استرلينى وفى ١٨٤٩ و ١٨٥٠ خفضت إلى ٥٠٠٠ جنيه فقط. وشهدت السنوات بعد ذلك المزيد من التخفيضات فى الميزانية. ووجه بانتزى كل جهوده إلى إيجاد حيز أوسع ومساحات إضافية للكتب والقراء على السواء. وفى السنوات ١٨٤٦ - ١٨٤٨ قام بانتزى بشراء مجموعة مايكل وهى مجموعة كتب إنجليزية باكرة فى الشعائر والطقوس الدينية، ومعظم مجموعة مايكل العبرية. كذلك اشترى الرجل معظم رصيد متجر كتب ماتيسوس كوبيتش تاجر الكتب النمساوي الذى كان غنيا بالكتب الألمانية الباكرة وخاصة كتب مارتن لوثر والكتب المتعلقة به وغيره من المصلحين. وقد تم الحصول على كتب مايكل وكتب كوبيتش من خلال وكالة تاجر الكتب أدولفوس آشير فى برلين والذى أمد بانتزى أيضًا بالكثير من الكتب النادرة من متجره. هذا ولقد اشترى بانتزى عددًا من الكتب الفرنسية النادرة فى صفقة بيع كتب «أمير إزلنج» سنة ١٨٤٦، ثم من صفقة بيع كتب ديفيد استيورات كير سنة ١٨٤٨. كما اشترى عددًا كبيرًا من الكتب الإيطالية النادرة فى صفقة بيع كتب جوجلمو ليبرى سنة ١٨٤٧م. وقد جاء ليبرى إلى إنجلترا عقب تلك الصفقة مباشرة حيث كان ثمة شك فى أن يكون قد سرق تلك الكتب من بعض

مكتبات الأقاليم الفرنسية؛ وقد دافع بانتزى بحرارة عن براءة ليبرى رغم أنه لم يقم بعد ذلك بشراء أى كتب من متجر ليبرى.

فى ١٨٤٦م أعطى بانتزى بائع الكتب الأمريكى هنرى ستيفنز فى فيدمونت «أمرا مفتوحا» بتوريد أى مطبوع أمريكى. وكان ستيفنز يبيع للمتحف فى الأعم الأغلب الكتب الجارية الحديثة لأن كل الكتب النادرة الأمريكية كان يبيعها لزبائنه فى أمريكا، ومع ذلك فقد كان يبيع للمتحف الكثير من الكتب الإنجليزية النادرة. وفى خلال فترة الشراء الكثيف تلك اشتري بانتزى كل ما وجده فى السوق فى أوروبا وأمريكا.

وأهم المطبوعات التى صدرت فى الدول الأخرى والعديد من الكتب النادرة التى وجدها فى السوق آنذاك. وخلال التسعة عشر عاما التى رأس فيها بانتزى قسم الكتب المطبوعة اشترى ١٣ كتابا طبع حجر وما لا يقل عن ١٦٠٠ من أوائل المطبوعات (المهاريات). إلى جانب أن الوقفية التى أوقفها جرينفل سنة ١٨٤٦م أضافت ٧٠٠ مهادية أخرى مع الكثير جدا من الكتب النادرة. لقد أضاف بانتزى خلال فترة رئاسته إلى رصيد المتحف نحو ٣٠٢,٠٠٠ كتاب مقارنة بـ ٢٤٠,٠٠٠ مجلد هى كل ما جمعه المتحف طوال ٨٤ عاما أى منذ أنشئ حتى وقت بانتزى. وفى سنة ١٨٦٦م كتب توماس واتس: «لأول مرة فى تاريخ الإنتاج الفكرى تجرى محاولة على نطاق واسع لجمع كل الإنتاج الفكرى العالمى القيم تحت سقف واحد بصرف النظر عن اللغة التى كتب بها... إن المتحف الآن يفترض أن يمتلك أحسن مجموعة روسية فى الوجود خارج روسيا، أحسن مجموعة مجرية خارج المجر، أحسن مجموعة هولندية خارج هولندا، وباختصار أحسن مجموعة بكل اللغات الأوروبية خارج نطاق وطنها».

وفى معرض تعديد إنجازات بانتزي خلال عمله رئيسا لقسم المطبوعات كتب مؤرخ المكتبات إدوارد إدواردز:

«عند ترقيته سنة ١٨٥٦ ترك [بانتزى] مكتبة الكتب المطبوعة مكتظة بما يقرب من ٥٦٠,٠٠٠ مجلد، وترك لها سياسة ثابتة للنمو والتطور والصيانة وتنمية البحث العلمى مما أدى إلى سد الثغرات والنقائص والفجوات إلى حد كبير. وكانت طريقة

جمع الكتب من جميع أنحاء العالم تدعو إلى الإعجاب، كما أن هذه المجموعات نظمت وفهرست. لقد يسرت أمام الباحثين وطلاب العلم كل السبل ووضعت أمامهم كل إمكانات وخدمات المتحف وفى مدى علمى لم يشهد تاريخ المكتبات إنجازات تعادل هذه الإنجازات».

وعند تنظيم المعرض الكبير سنة ١٨٥١م عرض بانتزى أندر المجموعات التى اقتناها المتحف منذ إنشائه وعرض معها فهرسا مطبوعا بها. ولأول مرة فى تاريخ المتحف تطبع نماذج طلب الكتب وترقم مناضد القراءة حتى تسلم الكتب لقرائها مباشرة فى أماكنهم دون حاجة من جانب المناولين للمناداة على القراء. إن كثيرا من الإجراءات المكتبية التى نأخذها اليوم كقضايا مسلم بها، كان بانتزى هو أول من أدخلها. لقد كان أول من أدخل وطبق عملية تحليل النظم على المشكلات المكتبية. لقد أدلى جون وتر جونز بشهادة مفصلة عن إدارة المكتبة خلال فترة بانتزى فقال:

«لقد كان كل شىء فى المكتبة يسير بطريقة منهجية قدر الإمكان. وكان من نتيجة ذلك التقليل من الوقت الضائع فى إعطاء التعليمات؛ فكل واحد يعرف واجبه، ويعرف فى نفس الوقت متى يقوم وكيف يقوم به. لقد كانت هناك خاصيتان أساسيتان فى ترتيبات السيد/ بانتزى؛ الأولى أن كل جزء يعتمد إلى حد كبير أو صغير على سائر الأجزاء، ومن هنا فإن أى خلل فى جزء ما يحس به الجزء الآخر. ولذلك فإن أى إهمال يمكن اكتشافه فى التو والحال. أما الخاصية الثانية فهى أن العملية الواحدة يتم تنظيمها بقدر الإمكان بحيث تجيب على غرضين أو ثلاثة.

لقد كان بانتزى منهجيا ودقيقا إلى حد كبير وكان يخطط لكل شىء حتى أدق التفاصيل. كانت السنوات بين ١٨٣٧ و ١٨٤٦ قمة سنوات النضال عند بانتزى، ولكن منذ ١٨٤٦ فصاعدا فقد غدا طريقه ممهدا مع بعض عقبات قليلة. ولما كان قد حصل على الميزانيات التى طلبها فإنه غدا فى مركز قوة وزادت مكانته. لقد تقدم إلى مجلس الأوصياء باقتراح طلب إحاطة آخر أمام البرلمان حول المتحف حتى يستطيع أن يدافع عن نفسه ضد خصومه ونقاده ويعرض أمام الهيئة الموقرة العيوب الإدارية فى المتحف والتى شعر أنها السبب الرئيسى لمعظم الانتقادات التى أثيرت ضده وضد قسمه. وفى هذه المرة هب العلماء لمساعدته بحرارة وطلبوا شهادة جديدة له أمام

البرلمان سنة ١٨٤٧ وفى هذه المرة شكلت لجنة ملكية للاستماع إلى شهادته. لقد كانت الشكوى الرئيسية هذه المرة هى تكدس وإهمال مجموعة التاريخ الطبيعى ولكن الطلب كان هو بحث الإدارة العامة للمتحف البريطانى ككل وخاصة قسم الكتب المطبوعة. وتحدى بانتزى نقاده وخصومه أن يتقدموا ويعلنوا عن شكاواهم مباشرة تلك التى كتموها على مدى سنتين. وخرج بانتزى من تلك الشهادة منتصرا؛ فقد كانت الانتقادات مغرضة والمقترحات التى قدموها غير عملية. وأهم من كل ذلك تمت تعرية سكرتير المتحف الذى لم تكن له مسئوليات تذكر ومع ذلك كان له سلطان كبير وتدخلات كثيفة فى شئون المتحف ربما أكبر من مدير المكتبة نفسه. وكان هذا الحدث أكبر من تحمل جوسباه فورشال وأصيب بانهيار عقلى وأحيل إلى المعاش؛ وألغيت وظيفة السكرتير وقام مدير المكتبة بمعظم مسئوليات تلك الوظيفة. وتبع ذلك أن قام بانتزي بتقديم قانون حق المؤلف الذى كان فورشال يعطله قدر استطاعته.

ويمكن القول بأن بانتزى كان مسيطرًا على الموقف تماما خلال تلك الشهادة من البداية للنهاية. لقد كان رئيس لجنة الاستماع اللورد روثرفورد صديقا حميما للسيد/ بانتزى إلى جانب عدد آخر من أعضاء اللجنة. لقد كتبت مجلة آثينايوم فى هذا الصدد تقول:

«كان من المقرر ضمن ترتيبات أخرى أنه عندما يدلى أحد بشهادته كان يسمح للسيد/ بانتزي أن مجلس خلف عضو اللجنة ويتدخل من حين لآخر ويسلمه الأسئلة التى يجب توجيهها للشاهد. وعلى العكس من ذلك عندما كان السيد/ بانتزى يفند ويقدم الأدلة والبراهين لم يكن يسمح لأحد بالتدخل فى حديقة أو يقاطعه كما لم يكن من حق أحد الإطلاع على وثائق تلك الأدلة والبراهين حتى تنتهى اللجنة من عملها وتقدم تقريرها الختامى، ومن هنا لم تكن ثمة فرصة لأحد بأن يعلق على مجريات الأحداث فى حينها. وكان من الشكاوي المرفوعة أيضًا أن رؤساء الإدارات والموظفين فى المتحف الذين هاجمهم السيد/ بانتزى فى شهادته وحمل عليهم كانوا ممنوعين من الرد عليه بقرار من مجلس الأوصياء، والذى كان يقضى بمنعهم من طبع أو نشر أى شىء يتعلق بالوثائق أو القرائن التى يقدمها السيد/ بانتزى. وكما قلنا

من قبل فإننا نقدم هذه الشكاوى كما وصلتنا دون أى تدخل منا لا بالسلب ولا بالإيجاب ودون محاولة من جانبنا لتقييم عدالتها أو قيمتها».

لقد جاءت نتيجة طلب الإحاطة فى البرلمان الإنجليزى لصالح بانتزى؛ والحقيقة التى لا مراء فيها أنه لولا جرأة بانتزى ما كان يمكن عرض الأخطاء الإدارية بالمتحف أمام اللجنة وأمام تلك الهيئة التشريعية. وربما كان يمكن لبانتزى أن يدحض حجج أعدائه، نقاده دون الحصول على المكاسب التى حققها من وراء هذا التقصى وهذه الشهادة. إلا أن حججه القوية ومنطقه فى عرض الحقائق رفعت من مكانته وحقرت من مكانة ناقديه وأعدائه.

وبعد أن أزيح فورشال من طريقه وبعد أن حقق النصر على أعدائه، كان الطريق أمام بانتزى ممهدا. وفى سنة ١٨٥٠م استطاع استصدار **قانون حق المؤلف** ومن ثم سد الكثير من الثغرات التى كانت موجودة من قبل وخاصة فيما يتعلق بعملية الإيداع. ففى البداية أرسل إلى الناشرين خطابا دوريا ينبههم فيه إلى ضرورة الإيداع وحذر المتأخرين منهم وبعد ذلك قدم بعضهم إلى المحاكمة، بل إن بعضهم حجزوا ثم أفرج عنهم بغرامات بسيطة. وفى سنة ١٨٥٢ سافر بانتزى عبر كل إنجلترا و أيرلندا و ويلز يبحث عن الناشرين الإقليميين الذين يهملون الإيداع، وكانت نتيجة ذلك كله زيادة ضخمة فى أعداد الكتب التى ترد إلى المتحف البريطانى بفضل التطبيق الصارم لقانون حق المؤلف، وأصبحت المكتبة بعد ذلك تكتظ بالكتب.

فى السنوات التى تلت وجه بانتزي اهتمامه للحصول على مساحات أكبر لقسم الكتب المطبوعة وتذكر المصادر أنه فى الثامن عشر من إبريل سنة ١٨٥٢ رسم تخطيطا مبدئيا لقاعة مطالعة واسعة مسطحة ودائرية داخل المربع المركزى وتحيط رفوف الكتب بجدران قاعة المطالعة وكذلك فى الفراغات بين القاعة وجدران المربع. وقد نقح ذلك التصميم وأعيدت كتابته وتقدم إلى مجلس الأوصياء الذين أحاله بدوره إلى المهندس المعمارى للمتحف وهو السير سيدنى إسميرك حيث وافق عليه وبالتالى أرسل إلى الحكومة للتنفيذ، ولكن الحكومة طلبت تعديلات جديدة، وبعد عدد من التخطيطات بين قبول واعتراض قام المهندس المعمارى إسميرك بإعداد تصميم جديد

بناه على تخطيط بانتزى الأصلى ولكن مع قبة عظيمة تعلو القاعة. وقد تمت الموافقة على ذلك التصميم وقبل فى يناير ١٨٥٤. ولقد توفر بانتزى على تصميم قمطران المطالعة والقراءة بتفاصيل دقيقة، بينما قام إسميرك بتصميم الكراسى، وعمل الإثنان معا فى إضفاء اللمسات الأخيرة على التصميمات. لقد بدأ تشييد القاعة فى سبتمبر ١٨٥٤ واستمر حتى ربيع ١٨٥٧. وفى الثامن من شهر مايو ١٨٥٧ دشنت القاعة بإفطار تناوله الموظفون فى داخلها، واعتبرت هذه القاعة انجازا عظيما ونجاحا باهرا وهى حتى اليوم أكبر قاعة مطالعة فى الوجود.

إن فكرة استخدام المربع الداخلى مطالعة هى فكرة قديمة طرحت قبل بانتزى، ولكن الشكل المستدير لتلك القاعة كان من تصميم بانتزي نفسه. وربما كان توماس واتس نفسه هو أول من فكر فى استغلال ذلك المربع الداخلى فى ذلك الغرض فى مقال له فى «مجلة الميكانيكا» سنة ١٨٣٧. وهو نفسه الذى كتب بعد ذلك «أيا كان من وضع ذلك الاقتراح فإنه ذلك الرجل بانتزى هو الذى توفر على تنفيذه». وتلك حقيقة لا مراء فيها فإن لديه طاقة كبيرة ومقدرة هائلة على وضع الأفكار العظيمة موضع التنفيذ مهما تكن المعارضة جسيمة.

عند افتتاح القاعة، كان بانتزى يقوم بعمل مدير المكتبة لفترة تزيد قليلا على العام وبعدها تم تعيينه خلفا للسير هنرى إللِّيس الذى تقاعد فى سن التاسعة والسبعين فى الرابع من مارس ١٨٥٦. وقد استمر يشغل هذه الوظيفة لمدة عشر سنوات هادئة نسبيا. وكان رؤساء الأقسام على درجة عالية من الكفاءة ولم يتطلب الأمر خلال تلك الفترة إدخال إصلاحات جذرية، وبالتالى لم يكن لديه الشىء الكثير ليفعله للمكتبة وتركها بعد ذلك أمانة فى يد خلفه جون ونتر جونز.

لقد تناول العديد من الكتاب -حياة بانتزي كمدير فى المتحف البريطانى، كما تناولوا حياته السياسية والاجتماعية النشيطة وليس ثمة ما يبرر تكرار ذلك هنا ولكننا نقتطف خطوطها العريضة، إذ بعد صراع مرير مع المرض، قدم استقالته فى الرابع والعشرين من مايو ١٨٦٥م وأعطى معاشا قيمته ١٤٠٠ جنيه استرلينى، ولكنه وافق على أن يكون مستشاراً لفترة مؤقتة للسير جورج جربى وبعد عام استقال من هذه الوظيفة وعاش بعد ذلك ١٣ عاما أخرى فى بيته ٣١ ميدان بلوفوبيرى بالقرب من

المتحف البريطانى. وفى سنة ١٨٦٩ منح فوط الفارسى وإن لم يستطع حضور المراسيم والحفل الرسمى لشدة مرضه وتوفى يوم الثامن من إبريل سنة ١٨٧٩ ودفن فى مدافن سانت ميرى الكاثوليكية كينسال جرين.

كتب كوفنترى باتمور الشاعر والروائى والذى عمل فترة طويلة مفهرسا فى المكتبة يقول: «لقد كان بانتزى هو أكفأ إدارى عرفته. لقد كان جافا «وبسماركيا» للغاية فى سلوكه ولكنه لم يكن عدوانيا مع من هم دونه طالما أنهم يؤدون واجبهم». ومن المتفق عليه أنه كان صارما فى تطبيق النظام مع موظفيه فى كثير من الأحيان، وكان كثير الشك حساسًا للنقد، وفى بعض الأحيان كان ماكرا مخادعا وخاصة عند عقد الصفقات. ومهما يكن من أمر فقد كان الرجل على وجه العموم تحكمه المثل العليا، وعندما كان يقسو على بعض موظفيه فإنما كان ذلك لأنه يطلب من الآخرين أن يطبقوا نفس المثل العليا التى يطبقها هو على نفسه. وباعتراف الجميع أن المتحف البريطانى بما يتمتع به الآن من امتياز وتفوق إنما يدين به للمبادئ التى آمن بها بانتزى وطبقها فى عمله. إن تراثه الذى لا يبارى فى مجال جمع الكتب النادرة وأوئل المطبوعة والذى يساعد الباحثين أغنياء وفقراء فى القيام بأبحاثهم الثرية، يقف علامة بارزة عملاقة فى مجموعات المتحف البريطانى لايدانى فيه مكتبة أخرى لدرجة لا يصدقها عقل.

إن بعض المكتبيين يشتهرون ويذكرون بما فعلوه لمكتباتهم فقط، بينما آخرون يشتهرون ويذكرون بما قدموه للمهنة ككل. وبانتزي ينتمى للفئة الأولى، بينما ملفيل ديوى ينتمى للفئة الثانية على سبيل المثال. ولقد شعر الجميع بقشعريرة عند تم أخلاء قاعة المطالعة الدائرية أعظم إنجازات بانتزي لتنقل إلى المقر الجديد للمكتبة البريطانية فى مدينة سومرز بالقرب من محطة سانت بانكراس فى لندن ولن يكون هناك من يقول بعد ذلك «إن كنت تبحث عن أثر تذكارى أنظر حولك» التى كتبت على قاعة المطالعة والتى لم تكن الإنجاز الوحيد لبانتزى لقد سارت إنجازات بانتزى - كما سردناها تاريخيا - على خمسة محاور أساسية هى: المجموعات؛ المبنى؛ الموظفون؛ الفهرسة؛ الخدمات. ونحاول تصوير كل من هذه المحاور سريعا على النحو الآتى:

المجموعات. كما ألمحت من قبل كانت هناك زيادة سريعة وئيدة فى رصيد المتحف البريطانى منذ ١٨٥٠، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى جهود بانتزى بعد توليه رئاسة قسم الكتب المطبوعة، وهو الذى وضع الإيداع القانونى موضع التنفيذ الفعلى وحيث أصبح المتحف البريطانى يحصل على نسخة واحدة من كل مطبوع بريطانى. ولقد أثيرت فى تسعينيات القرن العشرين فكرة أن يكون الإيداع انتقائيا فى المكتبة البريطانية وذلك لمنع حثالة الكتب من الاستقرار فى المكتبة الوطنية وإن كان بانتزى منذ البداية ضد هذه الفكرة من البداية حيث كان لا يرغب فى مصادرة احتياجات الباحثين فى المستقبل، وأصر على أن تحصل المكتبة على كل شىء منشور داخل الدولة. وإن كان يصيب على المكتبة الوطنية أن تعتمد فى تكوين مجموعاتها فقط على الإيداع والهدايا المتناثرة. ومن هنا كان سعيه الدائم للحصول على مخصصات مالية ومنح لشراء الكتب والمطبوعات الأمريكية والأوروبية حتى يعطى رصيد المتحف البريطانى أبعادا وقيما جديدة.

المبنى. كما أسلفت يعزى إلى بانتزي فضل إنشاء أضخم وأجمل قاعة مطالعة فى العالم وإن لم تكن فكرته إلا أنه هو الذى نفذها وحولها مخازن الكتب من كل ناحية وهى جميعا مصنوعة من الحديد المصبوب. وهو أمر كان قليل الاستعمال فى تشييد المبانى آنذاك. لقد كانت إضافية هذه المساحة الجديدة بمثابة انفراجة جديدة للقراء والمجموعات وفى نفس الوقت دون بناء ملحق أو ملاحق بما لا يعدله شىء مثيل فى مكان آخر.

الموظفون. كما أشرت كان أعظم ما قدمه بانتزى لموظفى المتحف البريطانى تحويل وظائفهم إلى كادر وظائف الخدمة المدنية وزيادة مرتباتهم وحوافزهم بل وتثبيتهم فى وظائفهم وكانت الفوائد التى عادت على المتحف البريطاني من جراء ذلك واضحة للعيان فى نهاية القرن العشرين حيث شعر الموظفون بالأمان ومن ثم أعطوا أقصى ما عندهم؛ وحيث اجتذب المتحف مجموعة من خيرة المتخصصين الذى رغبوا فى قضاء كل حياتهم العملية فى المتحف.

الفهرسة. كما كشفت من قبل كان الجانب الأكبر من مشاكل المتحف البريطانى يكمن في الفهرس، والتى ربما تكون قد شغلت حياة بانتزي العملية داخل المتحف. ذلك أنه عندما التحق بانتزي بالمتحف كان الفهرس الرئيسى للمكتبة فى حاجة ماسة إلى التنقيح والمراجعة وإصدار طبعة جديدة منه. وعندما أصبح بانتزى رئيسا لقسم الكتب المطبوعة كانت فكرة إعداد طبعة جديدة قد اختمرت وأعدت العدة لإصدارها وهى التى لم تصدر إلا بعد أن ترك وظيفته بالمتحف بفترة. لقد أزعجت مشاكل ذلك الفهرس بانتزى لمدة ١٣ سنة وكانت المشكلة الرئيسية هى أن بانتزى والأوصياء لم يستطيعوا الاتفاق على نوع الفهرس والقواعد التى تحكم إعداده إلا بعد لأى كما كان الأوصياء يتدخلون فى كل صغيرة وكبيرة من العمل اليومى فى الفهرس.

عندما كان بانتزى أمينا مساعدا عقد العزم على إعداد ما اعتقده فهرسا سليما وهو الفهرس الهجائى بأسماء المؤلفين فى صورة خطية ويعد على هدى من تقنين شامل جديد من قواعد الفهرسة. وفى النهاية حقق بانتزى تلك الغاية فأعد الفهرس المطلوب ولكن بعد جهد طويل وصراع مرير على نحو ما رأينا فى العرض التاريخى.

وكانت الخطوة الأولى هى ضرورة إقناع الأوصياء بأن الفهرس الهجائى أفضل من الفهرس المصنف، والخطوة الثانية هى إقناعهم بقبول تقنين جديد للفهرسة غير التقنين القديم والتقنين الجديد هو الشهير بـ «**٩١ قاعدة فهرس**» وهى القواعد التى أعدها هو وزملاؤه كما سددت سلفا. وكانت أصعب الخطوات هى الخطوة الثالثة وهى إقناع الأوصياء بأن طبع الفهرس الهجائى يجب ألا يبدأ إلا بعد إتمام المخطوطة كلها بكل مجلداتها ولم يقتنع الأوصياء بذلك إلا بعد طبع المجلد الأول بكل عيوبه. نعم لقد انتصر بانتزى فى النهاية ولكن فى ظل ظروف بالغة القسوة. لقد شكلت «اللجنة الملكية» سنة ١٨٤٧م «لدراسة لائحة وإدارة المتحف البريطانى» وذلك من الناحية الظاهرية ولكنها من الناحية الباطنية وجهت لتتهم بانتزى بعدم الكفاءة وغير متعاون». ولم تجد اللجنة ما تدينه به بأى حال من الأحوال ولذلك تحولت إلى مساندته ودعمه فى مواجهة مجلس الأوصياء حول فهرس المكتبة. وفى تقريرها النهائى سنة ١٨٥٠ قبل جميع أعضاء اللجنة وجهة نظر بانتزى من عدم إمكانية طبع الفهرس مجلدا بمجلد وإنما بعد أن ينتهى الأصل المخطوط كله. ورغم الانتصار الذى

خرج به بانتزى إلا أن ذلك الانتصار قد أتى فى وقت غير مناسب بالمرة وتأخر إعداد الفهرس الرئيسى ولم يكتمل صدوره إلا فى نهاية القرن التاسع عشر أى بعد وفاة بانتزى نفسه حيث صدر ذلك الفهرس تحت عنوان **«فهرس الكتب المطبوعة»** بالمتحف البريطانى. ومن جهة ثانية أعد فهرس آخر لقاعة المطالعة الكبرى.

الخدمات المكتبية. كان مستوى الخدمة المكتبية كما رسمه بانتزى فى حينه مستوى راقيًا للغاية. وكان جانب واحد من تلك الخدمة كفيلا بأن يكشف أى نوع من الرجال كان بانتزى حيث رفض التمييز إطلاقا بين فئات القراء وسوى بينهم جميعا فى الخدمة. لقد كان بيانه أمام **«اللجنة المختارة»** فى هذا الصدد قويا ومقنعا:

«إننى أريد للطالب الفقير أن يأخذ نفس الفرصة فى البحث فى مصادر المعرفة الموجودة فى المتحف وأن يتمتع بنفس القدر من الخدمات، وأن ينال نفس القدر من الاهتمام الذى يوجه لأغنى الطلاب فى المملكة. وإننى لعلى يقين من أن الحكومة يجب أن تقدم له كل عون فى هذا الصدد».

وربما كانت عبارته الفذة أمام اللجنة الملكية أقل شهرة من الفقرة السابقة ولكنها أعمق حيث قال «لم أعمل فى يوم من الأيام حسابا للون جلد القراء، وكلهم يعاملون على السواء نفس المعاملة».

لقد كان من ألد أعداء بانتزى خارج المتحف البريطانى المؤلف الشهير توماس كارلايل الذى لعب دورًا كبيرًا فى تأسيس «مكتبة لندن» سنة ١٨٤١، جزئيا بسبب أن بانتزي رفض أن يعطيه امتيازًا خاصًا فى مكتبة المتحف. وربما كانت هذه المعركة عاملاً مساعدًا فى إهداء المدينة واحدة من أحسن مكتبات الاشتراكات البحثية فى العالم.

ومهما يكن من أمر الإنجازات التى قدمها بانتزى فإنه لم يدع أنه قام بها بمفرده ولكنه يقينا كان القوة الدافعة إليه وكان قوة تنفيذية خطيرة ولقد وصفه أحد موظفيه بأنه طاغية التنفيذ الدقيق. ولقد طلب من «جنرالاته» الولاء التام والتعاون الخلاق. وكان من بين معاونيه فى كل مشروعاته توماس واتس الذى كان يده اليمنى فى كل ما قام به. وعلى الجانب الآخر كان من بين من عوقوه السير فردريك مادن، وهو وإن

كان لامعا كرئيس لقسم المخطوطات إلا أنه كان دائم الشكوى برما. وكانت قصة حياة بانتزى العملية فى المتحف سلسلة من النزاعات التى لا تنتهى مع مادن من جهة ومع مجلس الأوصياء من جهة ثانية؛ وكان لابد من الوقوف أمام تلك النزاعات لأنها جزء من حياته لا يمكن تجاهله لأن بانتزى حقق تقديمات وإنجازات هامة فى ظل مثل هذه الظروف الصعبة مما يرفع كثيراً من قيمة الرجل وقيمة تلك الإنجازات. كما أن وجود معارضة قوية أدت بالسيد/ بانتزي إلى شرح وجهات نظره ويدافع عن إنجازاته مما ساعده على الحصول على تأييد ومؤزارة كل من استمع إليه. ومن العجيب أنه رغم نشره للعديد من الكتب حول اللغة والأدب إلا أنه لم ينشر شيئًا يذكر حول مهنة المكتبات وربما كانت تقاريره الكثيرة حول مشاكل المتحف البريطانى قد شغلته عن نشر أى شىء حول فلسفة العمل المكتبى.

إن معظم المستفيدين اليوم يرون أن المكتبة الوطنية البريطانية يجب أن تكون نقطة الارتكاز للمنظومة المكتبية البريطانية، وهو ما تسعى إليه المكتبة البريطانية الجديدة. ولكن على أيام بانتزى لم يكن هناك شبكة مكتبات عامة فى بريطانيا بل حتى لم يكن هناك مكتبات أكاديمية كثيرة. ولقد وضع إدوارد إدواردز - الذى عمل مع بانتزى لفترة من الزمن - فى كتابه تصورا عاما لشبكة مكتبات عامة على المستوى الوطنى كله؛ وساعد فى الإعداد لها. ولم يكن بانتزى ضد المكتبات العامة لعدم إدراكه لأهميتها ولكن لأن العمل فى المتحف البريطانى قد استغرقه ولم تدع مشكلاته الفرصة له لكى يفكر فى المهنة على المستوي الوطنى.

لقد أصبح اسم بانتزي أكثر ألفة ومعرفة من كثير من المكتبيين فى الماضى، وربما كان ذلك راجعا إلى حد كبير إلى صداقته مع العديد من رجال السياسة وقادة المجتمع على زمانه وأيضًا للدور الذى لعبه فى توحيد إيطاليا قبل أن يرحل إلى بريطانيا. ومع ذلك فإن عمله فى المتحف البريطانى لا يجحد بحال من الأحوال. لقد ورث فى المتحف مجموعة قيمة من الكتب ولكنها كانت ساكنة، فقام بزيادتها وتطويرها وخلف مجموعة ضخمة متحركة جارية، ومنظمة وجاهزة دائمة للخدمة، وجعل من مكتبة المتحف بالفعل مكتبة وطنية عريقة.

المصادر

١ـ شعبان عبد العزيز خليفة. دار الكتب القومية فى رحلة النشوء والارتقاء والتدهور.ـ القاهرة: العربى للنشر، ١٩٩٠.

2- Brooks, Constance. Antonio Panizzi: Scholar and Partiot. Manchester: Manchester University Press, 1931. (Publications of the University of Manchester, no. 208, Italian Series, no.1).

3- Brown, A. Theodore. Sir Anthony Panizzi.- in.- Proceedings of Literary Philosophical Society of Liverpool, no. 67, 1924.

4- Cartwright, W.C.Sir Anthony Panissi.- in.- Quarterly Review.- no. 151, 1881.

5- Cowtan, Robert. Memories of the British Museum.- London: Bentley, 1872.

6- Crook, J.Mordaunt. The British Museum.- London: Allen Lane, 1972.

7- Edwards, Edward. The Lives and the Founders of the British Museum.- London: Trübuer, 1870.

8- Edwards, Edward. Memoirs of Libraries including a handbook of library economy.- London: Trübner, 1859. 2 vols.

9- Esdail, Arundell. The British Museum Library: a Short History and Survey. London: Allen & Unwin, 1946.

10- Fagan, Louis. The Life of Sir Anthony Panizzi, K.C.B.- 2nd ed.- London: Remington, 1880. 2 vols.

11- Jones, John Winter. The British Museum.- in.- Quarterly Review, no. 104, July 1858.

12- Miller, Edward. Prince of Librarians: The Life and Times of Antonio Panizzi of The British Museum.- London: Andre Deutsch, 1967.

13- Miller, Edward. That Noble Cabinet: a History of the British Museum.- London: Andre Dertsch, 1973.

14- Symposium on Panizzi.- in.- British Library Journal, 1979.

15- Wiseman, John A. Henry Stevens and the British Museum: an account of his agency and other activities in the service of the National Library 1845 - 1865. F.H.A. thesis.- London: Library Association, 1973.

البيبليوجرافيا
Bibliography

مصطلح «ببليوجرافيا» هو فى حقيقة أمره كلمة مكونة من مقطعين يونانيين هما «ببليو» بمعنى كتاب و «جرافيا» بمعنى نسخ ويصبح المعنى الاصطلاحى للكلمة هو نسخ الكتب، ثم تطور المعنى بعد ذلك إلى وصف الكتب أو الكتابة عن الكتب. لأن مقطع «جرافيا» نفسه قد تطور فى هذا الاتجاه وعلى سبيل المثال جغرافيا المكونة من مقطعى جيو بمعنى الأرض وجرافيا بمعنى وصف لتصبح الكلمة بمعنى وصف الأرض وكذلك فوتوغرافيا بمعنى وصف الصورة، وهكذا. وقد بدأ المصطلح ببليوجرافيا عند الإغريق فى القرن الخامس قبل الميلاد وأخذ عنهم فى القرن السابع عشر الميلادى. وكان الرومان يفضلون استخدام المضاف والمضاف إليه كلمتين منفصلتين للإشارة إلى نسخ الكتب.

ولقد استمر مصطلح «ببليوجرافيا» فى اليونان يدل على معنى نسخ الكتب فقط حتى القرن الثانى عشر الميلادى، أى أنه ظل طوال سبعة عشر قرنًا يدل على نسخ الكتب فقط. وفى القرن الثالث عشر بدأ يتخذ دلالة ثانية هى تأليف الكتب أو كتابة الكتب. ومن ثم اكتسب المصطلح دلالة مزدوجة وأصبح يدل على نسخ الكتب وتأليفها فى وقت واحد.

فى القرن السابع عشر الميلادى اكتسب المصطلح أرضًا جديدة ومدلولاً ثالثًا إلى جانب المدلولين السابقين، والمدلول الجديد هو «وصف الكتب» هذه المرة كمرادف للمصطلح اللاتينى المكون من كلمتين هما المضاف والمضاف إليه. وقد عاش المصطلح اليونانى ذو الكلمة الواحدة إلى جانب المصطلح اللاتينى المكون من كلمتين. ولابد من القول هنا بأن مصطلح ببليوجرافيا قد اكتسب معنى الوصف بطريقة الصدفة، إذ ألف جابرييل نوديه سنة ١٦٣٣م كتابًا أسماه «البيبليوجرافيا السياسية» وصف فيه كتب السياسة التى وجدت منذ أقدم العصور حتى تلك السنة. ولم يقصد أبدًا إلى استخدام الكلمة كمصطلح بل فقط كعنوان لعمله. وهو نفس ما حدث عندما استخدم

الفيروزآبادى عنوان «القاموس المحيط» بمعنى البحر الشامل الواسع الذى يحصر ويسجل مفردات اللغة؛ ولكن بعد ذلك استخدمت كلمة قاموس مصطلحًا واسمًا لفئة من الكتب المرجعية التى تعالج مفردات اللغة، وغدت تطلق على جميع مفردات هذا النوع. وقد استخدم مصطلح ببليوجرافيا لوصف الكتب بعد نوديه العديد من المؤلفين حتى انتشر المصطلح فى هذا الصدد فى القرون التالية

وأضاف الفرنسيون فى القرن الثامن عشر معنى جديدًا للمصطلح وسع مفهومه توسيعًا عظيماً هذا المعنى أو المدلول الجديد هو معرفة الكتب أو دراسة الكتب أو ما نسميه «علم الكتاب».

وصفوة القول أن كلمة ببليوجرافيا بدأت فى رحاب اليونان منذ خمسة وعشرين قرنا بمعنى نسخ الكتب وفى القرن الثالث عشر أضاف اليونانيون أنفسهم مدلولاً ثانيًا هو تأليف أو كتابة الكتب وفى القرن السابع عشر اتخذ المصطلح معنى ثالثًا هو وصف الكتب وفى القرن الثامن عشر اتخذ مدلولاً رابعًا واسعاً جدًا هو معرفة الكتب أو دراسة الكتب أو علم الكتاب.

واليوم فى نهاية قرننا العشرين تتنازع البيليوجرافيا نظريتان: النظرية الأولى تقول بأن الببليوجرافيا هى علم دراسة قوائم الإنتاج الفكرى وإعدادها والنظرية الثانية تقول بأن ببليوجرافيا هى «علم الكتاب» بمعناه الواسع الشامل وعلم دراسة القوائم وإعدادها هو مجرد جزء فقط من علم الكتاب. ومن خلال تجاربى الطويلة مع الببليوجرافيا فإننى أحب أن أسمى النظرية الأولى باسم النظرية العامة أى التى عليها إجماع من جانب الكثيرين، بينما النظرية الثانية أحب أن أسميها النظرية الخاصة أى التى عليها صفوة المتخصصين وعلماؤهم. ومهما يكن من أمر فإن النظرية الأولى تنتشر أكثر فى العالم الجديد (أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية واستراليشيا) بينما النظرية الثانية بدأت وانتشرت وعمت معظم اتحاد أوربا.

والحقيقة التى لا مناص منها هى أن تاريخ الببليوجرافيا الكامل والحقيقى لم يكتب بعد لأن الذى يريد أن يتصدى لذلك التاريخ لابد لـه أن يتتبع عبر العصور التفكير المجرد والنظريات إلى جانب الممارسات والتطبيقات؛ وعلاقات وتفاعلات

البيليوجرافيا من الناحيتين النظرية والعملية مع سائر العلوم والحياة الفكرية. كذلك ينبغى لمن يتصدى لقص تلك القصة الطويلة القاسية أن يلقى الضوء على كل الشخصيات التى ساهمت نظرياً وعمليًا فى قصة حياة هذا العلم: «البيليوجرافيا». ومن ثم فإن القصة ليست قصة المصطلح عبر ٢٥٠٠ سنة ولكن قصة التفكير والعمل البيليوجرافى منذ تعلم الإنسان أن يكتب ويسجل أفكاره على وسيط خارجى قابل للتداول والتناول بين الناس وهو الأمر الذى قد يمتد إلى ثمانية آلاف سنة حسب رؤيتنا الحالية فى الزمان.

ولابد من الاعتراف ونحن مطمئين بأن الجانب التطبيقى العملى يسبق الجانب التنظيرى التأصيلى ليس هذا فى البيليوجرافيا وحدها وإنما فى جميع المهن فممارسة العلاج سبقت تأصيل الطب وممارسة الزراعة سبقت تأصيل علم النبات، وممارسة تصنيع الأدوية أو استخدام الأعشاب فى العلاج سبقت الصيدلة وهكذا. ومن هنا فإن الجهود البيليوجرافية وأعنى بها إعداد القوائم أو حصر وتسجيل ووصف الكتب سبقت يقينًا علم دراسة الكتب أو علم الكتب. ولذلك فإن العمل البيليوجرافى بدأ منذ العصور القديمة فى المناطق المفكرة الناشرة. وليس النشر أبدًا وليد الطباعة وإنما هو وليد النسخ منذ تعلم الإنسان كيف يكتب وكيف يسجل أفكاره وينقلها من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان على وسيط محمول منقول. ومن المؤكد أن عدد النسخ المنشورة من الكتب المخطوطة فى العصور القديمة مصرية كانت أو صينية أو عراقية أو يونانية أو رومانية، لابد وأن يكون محدوداً للغاية. ويقول الثقاة فى هذا الصدد أن عدد الأعمال التى نشرت أو عدد النسخ التى أعدت من كل كتاب لم يبرر حصرها فى قوائم بيليوجرافية. وهذه الحقيقة صحيحة إلى حد كبير إذا كان المقصود الحصر المطلق دون ارتباط بمكان، إلا أننا لابد وأن نؤكد على أنه إلى حد كبير كانت هناك فهارس تسجل مقتنيات المكتبات القديمة سواء كان ذلك فى مصر حيث ما تزال على جدران بعض مكتبات المعابد المصرية القديمة نقوش الفهارس التى تسجل أسماء الكتب التى كانت فى يوم من الأيام موجودة فى تلك المكتبات. وفى العراق صادفنا فهارس ألواح الطين فى المكتبات العراقية وفى الصين نجد أسماء الكتب مسجلة على عيدان الغاب.

وربما لم يكن كاليماخوس فى العصر اليونانى (القرن الثالث ق.م) هو أول من حاول إعداد ببليوجرافيات بالمعنى الذى نعرفه اليوم، وقد يكون سبقه آخرون فى هذا الفضل، ولكنه يقينًا أشهر من أعد ببليوجرافية مطلقة وهو أول من أعد فهارس مفصلة. وقد وصلنا إنه أعد إحدى الببليوجرافيات بالإنتاج الفكرى لكتاب المسرح فى أثينا، وجاءت بعنوان: «قائمة وسجل كتاب المسرح مرتبة زمنيًا منذ بداية العروض [المسرحية]» كما قام بإعداد ببليوجرافية خاصة بأعمال ديموقريطس جاءت بعنوان «قائمة أعمال وكتابات ديموقريطس». هذه الأخيرة وزعت مفرداتها على خمسة مجالات هى الأخلاق - الفيزياء - الرياضيات - الموسيقى - التكنولوجيا؛ وفرع كل مجال إلى أقسام وعلى سبيل المثال اشتمل مجال الرياضيات على الفلك والجغرافيا وقسم الموسيقى اشتمل على اللغويات والآداب ومازال ذلك.

ولعل أثمن أعمال العصور القديمة الببليوجرافية. وما جعلنا نطلق على كاليماخوس اسم «أبو الببليوجرافيا» هو فهرس مكتبة الإسكندرية الذى لم يكن مجرد فهرس بل ببليوجرافيا عالمية شاملة اشتهرت باسم «البيناكس» أو القوائم. والعنوان الكامل لهذا العمل هو «قائمة هؤلاء الذين تميزوا فى جميع فروع العلم وكتاباتهم» وقد استطاع العلماء عن طريق ثمانى قطع صغيرة وصلتنا من ذلك الفهرس أن يكونوا فكرة عامة عن هذا الفهرس الذى اعتقد أنه كان ببليوجرافيا أكثر منه فهرساً. هذا الفهرس حسب الاستنتاجات المختلفة يسير على النحو الآتى:-

١- قسم المؤلفون بداية إلى فئات حسب تخصصاتهم. وكل فئة قسمت إلى أقسام فى حالة الضرورة

٢- رتب المؤلفون داخل كل فئة أو قسم فى ترتيب هجائى

٣- تحت اسم المؤلف أدرجت بيانات ببليوجرافية عن كل مؤلف قدر المستطاع.

٤- تحت كل مؤلف سجلت أعماله هجائيًا بعناوينها مع محاولة تجميع الأعمال ذات المجال الواحد معاً فى مجموعة قدر الإمكان.

٥- تحت كل كتاب تقتبس الكلمات الافتتاحية الاستهلالية فى نص الكتاب.

٦- يسجل عن كل عمل عدد السطور فى النص عوضًا عن الحجم لأن الكتب كانت لفافات.

هذه الببليوجرافية أو الفهرس الشامل يقال أنه بلغ مائة وعشرين مجلدًا كل منها يختص بموضوع معين وكان المؤلفون اليونانيون عمومًا يميلون إلى إعداد قوائم بالكتب التى ألفوها ويرتبونها على أساس مراتب القراءة ومن أمثلة ذلك قوائم جالينوس «فينكس» وهو مقالتان الأولى كتبه فى الطب والثانية كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو. وهناك قائمة بعنوان «كتاب فى مراتب قراءة كتبه». وكان أبقراط أيضا ممن أعدوا قائمة بكتبهم التى بلغت خمسًا وخمسين وغيرهم كثيرون ونحن هنا لا نهدف إلى الحصر.

ومن المؤكد أن الرومان ـ الذين تعلموا على أيدى عبيدهم الإغريق ـ قد أنتجوا العديد من البيليوجرافيات والفهارس فقد كانت لديهم حركة نشر قوية وكانت لديهم مكتبات كثيرة عامة وخاصة ومتخصصة ولكن يبدو أن هجوم البرابرة على روما طوال القرن الخامس الميلادى والذى أدى إلى سقوطها والذى أحرق كل شئ فى طريقه من كتب ومكتبات وفكر ومؤسسات لم يبق على كتاب أو فهرس وببليوجرافية أو قائمة ودخل العالم كله فى متاهات وجهالات العصور الوسطى المظلمة إن راق هذا التعبير. لقد تجمدت حركة النشر وأكاد أقول دمرت عن آخرها وبالتالى تجمدت حركة المكتبات ومسيرتها وعاشت أوربا فترة من الفوضى والانقسام والفرقة والتخلف على الأقل فى فترة العصور الوسطى الباكرة والوسيطة. سنة الحياة: عندما تسقط الحضارة فى منطقة، تتلقفها منطقة أخرى حتى تظل شعلة الحضارة مضيئة وإن خفتت بعض الوقت. سقطت الحضارة الغربية إذن تحت وطأة برابرة الشمال، وظلت البشرية بلا حضارة تقريبًا طيلة قرنين ونصف من الزمان حين تسلم المسلمون الشعلة وحملوها وأقاموا حضارة إنسانية عظيمة طيلة خمسة قرون على الأقل من القرن الثامن الميلادى إلى القرن الثالث عشر الميلادى.

كانت للمسلمين منذ القرن الثامن إسهامات ببليوجرافية تمثلت فى فهارس الشيوخ

وفهارس المؤلفين والببليوجرافيات العامة والببليوجرافيات النوعية مما سنتعرض له تفصيلاً فى بحث لاحق مباشرة ومن ثم فلا مبرر للدخول فى تفاصيلها. ولنعد إذن إلى تطور العمل الببليوجرافى فى أوربا.

كما يقول جورج شنيدر كانت حاجة الدول الأوربية فى العصور الوسطى إلى الكتب تساوى صفرًا. وعلى أية حال كانت أقل بكثير جدًا مما كانت عليه حاجتها فى العصور القديمة بدليل العدد القليل من الكتب الذى صدر فى العصور الوسطى والعدد المحدود للغاية من القوائم التى تحصر وتسجل تلك الكتب.. ولم تكن تلك القوائم فى أحسن الأحوال سوى فهارس، وتميزت ببدائيتها فى الإعداد وافتقارها إلى الترتيب وعدم دقتها فى نقل عناوين الكتب والاختصار المخل فى بيانات الوصف.

يقال إن سانت جيروم قد قام سنة ٤٢٠ ميلادية بإعداد ببليوجرافية لحصر كل الكتابات المسيحية القديمة؛ وقد استكملها ماسيلينس جيناديوس قسيس مارسيليا سنة ٥٠٠م. وهذه القائمة التى حصرت أعمال مؤلفى الكنيسة فى الدين المسيحى تم طبعها سنة ١٤٧٠م فى أوجزبرج وسنة ١٥٢٩ فى بازل. وكانت هناك ببليوجرافيات أخرى مماثلة أو مختلفة منها على سبيل المثال قائمة سانت إيزيدور من إشبيلية التى أعدها سنة ٦٣٤م؛ وقائمة بيديه المؤرخ والراهب والتى جعلها ملحقاً فى كتابه الذى نشره فى القرن الثامن الميلادى، وقائمة هنرى دنى داتون سنة ١١٤٠م وقائمة سيجيبر دى جمبلو ١١١٢م، وقائمة هنرى دى جاند سنة ١٢٩٥م. ومما يجدر ذكره أن هذه الأعمال الببليوجرافية جميعًا قد جمعت فى مجلد واحد ونشرت فى كولونيا سنة ١٥٨٠م لتكون قائمة ضخمة بأعمال وكتابات نحو تسعة آلاف كاتب دينى مسيحى.

والحقيقة أن القوائم الببليوجرافية التى أعدت فى عصر الخطاطة الأوربية فى العصور الوسطى قد غلب عليها الطابع الكنسى الدينى وكانت أقرب ما تكون إلى معاجم المؤلفين حيث يذكر اسم المؤلف وتحت كل منهم أسماء كتاباته إما مجردة أو عليها تعليقات ومقتطفات فى أحيان قليلة.

وكان اختراع الطباعة فى القرن الخامس عشر الميلادى فى أوربا هو السبب المباشر والحقيقى وراء ظهور القوائم الببليوجرافية بمعناها الذى نعرفه الآن فقد أسفرت تلك الآلة العجيبة عن سرعة واضحة فى إنتاج الكتب وعن زيادة هائلة فى كميتها قياسًا بما كان عليه الحال فى عصر الخطاطة بل وبطريق غير مباشر كانت السبب فى الإقبال الشديد على تلك الكتب. ومن المعروف أنه بدون كتب لا يمكن أن تكون هناك قوائم ببليوجرافية حقيقية. وكان عدد الكتب المعروفة فى بداية عصر الطباعة محدودًا كما كان عليه الحال فى العصور القديمة والعصور الوسطى على السواء. وكان قد مر على الأقل عقد كامل على اختراع الطباعة عندما قامت حركة الإنسيين بجهودها الجبارة فى اكتشاف المخطوطات وبعثها إلى النور. وكان أيضًا فى ذلك الوقت أن بدأت المطابع تعرف أهمية طبع تاريخ النشر على الكتاب مما سد ثغرة ثانية فى نسيج الضبط الببليوجرافى. ولقد انطلق الطابعون الإنسيون فى عملية الإعلان عن كتبهم من مجرد ملصقات وإعلانات يدوية عن مطبوعات فردية إى فهارس أو قوائم مطبوعات ناشرين وتجار كتب حقيقية. إن حلقة الوصل أو مرحلة الانتقال إلى الفهارس التجارية الحديثة التى ليست سوى إدماج أو تصغير لفهارس الناشرين، نجدها فى القوائم التجارية الباكرة التى أعدها كل من أوستيرن وميخائيليس لمعارض فرانكفورت الموسمية وكذلك معارض ليبزج. هاتان المدينتان أصبحتا أهم مراكز لتجارة الكتاب الألمانى. وكانت فهارس المعرضين تنشر فى البداية كعمل خاص ثم أصبحت تنشر لحساب وتحت إشراف حكومة المدينتين هذه الفهارس ذائعة الصيت أدرجت كل الكتب الألمانية الجديدة وفى مراحل سابقة كانت تدرج الكتب الأجنبية.

وينظر الببليوجرافيون إلى فهارس الكتب الألمانية فى المعرضين على أنها البداية الحقيقية للببليوجرافيا. ومن تلك البداية، خرج التطور المنظم والمنتظم للببيوجرافيا. من هذه النقطة أيضًا ينظر الببليوجرافيون إلى ألمانيا على أنها مسقط رأس الببليوجرافيا، على أرضها ولدت وعلى أرضها شبت وترعرعت ومن هنا فإن الدول جميعًا مدينة لها بهذا الفضل.

هذه البداية الدولية للببليوجرافيا أو الفهارس التجارية الدورية شكلت الأساس للقوائم الكاملة الأولى العامة بالكتب بعيداً عن تجارة الكتب فى دول عديدة مثل ألمانيا وفرنسا وانجلترا، فقام «بلينى الألمانى» أو «كاليماخوس الألمانى» فى تعبير آخر أبو الببليوجرافيا الحديثة الطبيب عالم الطبيعة كونرادجزنر بإعداد أول محاولة لببليوجرافية عالمية شاملة سنة ١٥٤٥م حصر فيها فى قائمة واحدة كل كتب العالم المطبوعة اللاتينية واليونانية والعبرية. وقد أعد ذلك بأسلوب ببليوجرافى ظل مستخدماً بعده بفترة طويلة.

هذه الببليوجرافية «المكتبة العالمية» إلى جانب حصر وتسجيل الكتب فى بيانات ببليوجرافية كاملة، قدمت بيانات بيوجرافية عن المؤلفين على نحو ما نصادف فى الببليوجرافيات الوطنية الأولى.

والحقيقة أن هذا الأثر الببليوجرافى الضخم الذى قدمة كونراد جزنر لم يكن العمل الوحيد الذى أنجزه بل كانت إنجازات أخرى فى هذا الصدد؛ كما أنه لم يعتمد فى جمعه وإعداده على «فهارس المعارض الموسمية» وكما أعدت محاولتان أخريان مجهولتان أو منسيتان، تلك اللتان قام بها كل من: جوهان كليس ونشرت فى فرانكفورت سنة ١٦٠٢م وجورج درود الذى نشر ثلاث ببليوجرافيات متوازية نشرت فى فرانكفورت أم ماين سنة ١٦١٠و١٦١١.

ولقد أنتج لنا النصف الثانى من القرن السادس عشر قرن الإصلاح أول ببليوجرافيات وطنية مغلقة فى دول أخرى. ففى إيطاليا على سبيل المثال صدرت ببليوجرافية «المكتبة» سنة ١٥٥٠م فى فينسيا التى أعدها فرانشسكو دونى وهو لاهوتى خصب الكتابات؛ وفى انجلترا قام جون بيلز بإعداد «فهرس الكتب البريطانية» والذى نشر فى بازل ١٥٥٧-١٥٥٩ وحيث لم يستطيع الأسقف نشره فى انجلترا بل فى ألمانيا، وبعده قام آندرو مانسيل بنشر «فهرس الكتب الإنجليزية المطبوعة» وقد صدر فى لندن ١٥٩٥م والذى لم يكتمل بسبب الوصف الطويل الممل لكل مفردة فيه.

وفى فرنسا قام كل من لاكروا ودى فيرديه بإعداد ونشر «المكتبة الفرنسية» والتى

نشرت فى باريس **وليون** ١٥٨٤-١٥٨٥م. لقد أعدت تلك الببليوجرافيات الوطنية المغلقة على غرار عمل جزنر وفهارس المعارض الموسمية إلى حد ما. ويعتبر البعض أن كثيرًا من الببليوجرافيات القديمة يمكن اعتبارها ببليوجرافيات أكاديمية أو بحثية لأنها كانت تقدم أساتذة الجامعات فى الترتيب عما عداهم. تلك الجهود الببليوجرافية المنعزلة والمبعثرة فى القرن السادس عشر أعطت دفعة قوية ونماذج مشرقة لتلك الجهود التى شهدها القرن السابع عشر فقد استمرت المعارض الموسمية ولكن لم تعد دولية انكمشت إلى الحدود الوطنية. ولقد ظلت جهود درود ولفترة طويلة تمثل أعلى نقطة فى الببليوجرافية الألمانية والتى حدثت حرب الثلاثين عامًا من تطورها. وبعد الحرب فشلت كل جهود ليبنز فى جمع المطبوعات الألمانية الصادرة بعد ١٦٦٨م والمدرجة فى الفهارس نصف السنوية فى ببليوجرافية واحدة.. ولكن تلك الفترة نفسها شهدت بدايات الببليوجرافيات التجارية الدورية فى الدول الأخرى. وفى انجلترا كانت «الفهارس الدورية» التى أصدرها روبرت كلافيل اعتباراً من ١٦٦٨ فصاعدًا هى أطول تلك الببليوجرافيات عمرًا. وفى فرنسا قام الراهب الكرملى تاجر الكتب جاكوب دى سانت تشارلز بمحاولات جادة لتحسين النماذج الألمانية من الببليوجرافيات والتى كانت تقتصر على مجرد سرد أسماء الكتب وحسب فأصدر حصر كتب ١٦٤٣-١٦٤٩ فى ببليوجرافية سماها «الببليوجرافية الباريسية» بباريس ١٦٤٥-١٦٥٠، كما أصدر الببليوجرافية المعنونة «الببليرجرافية الغالية الشاملة» فى باريس أيضًا ١٦٤٦-١٦٤٧م. وقام فى هذه القوائم بإضافة تعليقات نقدية وتحليلية على النحو الذى خطط له ليبنز فى ببليوجرافيته التى خطط لها ولم ينفذها. ومهما يكن من أمر فإن أحسن ببليوجرافية وطنية صدرت فى ذلك هى تلك التى أعدتها أسبانيا التى كانت قد بلغت قمة النضج الفكرى والتقدم الثقافى آنذاك من كل أوربا. وقد أعدت تلك الببليوجرافية نيقولاس أنطونيو بعنوان «المكتبة الأسبانية» وصدرت فى روما سنة ١٦٧٢م و ١٦٩٠م.

ومن الطريف أن يشبه جارنيت تلك الببليوجرافية الأسبانية ونظيرتها البرتغالية التى أعدها دييجو باربوسا مآشادو «الببليوجرافية لوسيتانا»، والتى صدرت فى لشبونة

بين ١٧٤١- ١٧٥٩، يشبهها بالماموث الذى كان موجوداً فى عصر ما قبل التاريخ حيث كانت كل منهما عملاقة شامخة شاملة لكل الكتب. ولعل أول ببليوجرافية نقدية هى تلك التى أعدها فى ألمانيا عالم اللغة جوهان هاللرفورد وهو من كونجزبرج بعنوان «المكتبة الشاملة» وكان ذلك سنة ١٦٧٦م. وفى تلك الفترة كان مصطلح «ببليوجرافيا» قد بدأ ينتشر ويعم استخدامه فى عناوين القوائم نفس الانتشار الذى نصادفه مع مصطلح «مكتبة» و «فهرس». وبدأت تختفى البيانات البيوجرافية الخاصة بالمؤلفين وتتناقص فى الحجم.

وفى نفس تلك الفترة تضاعفت أعداد الببليوجرافيات الموضوعية الحقيقية. وقد تطورت تلك الببليوجرافيات دون تأثير مباشر من جانب الببليوجرافيات التجارية. وفى ميدان هذا النوع من الببليوجرافيات كان للألمان أيضًا قصب السبق. وكان أول من دخل إلى هذا المجال جيمس تريتهايم الأب الفرانكونى الذى أصدر بعد ظهور الطباعة مباشرة وقبيل بداية الإصلاح عدة أعمال ببليوجرافية من بينها ببليوجرافية متخصصة على شكل فهرس بأعمال مؤلفى الكنيسة. ومن بين أعماله الأخرى قائمة بمؤلفات أشهر المؤلفين الألمان،، وقائمة أخرى بأشهر أعمال الرهبان الكرمليين والبندكتيين العلمية. وكانت قائمة أعمال الكتاب الكنسيين الكلاسيكين قد نشرت فى بازل أولاً سنة ١٤٩٢م ـ أى بعد أربعين سنة من ظهور الطباعة ــ ثم أعيد نشرها فى باريس ١٥١٢م وفى كولونيا ١٥٣١م و ١٥٤٦م على التوالى. وقد جاء بعد تريتهايم فى مجال الببليوجرافيات الموضوعية مارتين ليبنيوس الذى أنتج ثلاث ببليوجرافيات متخصصة متوسطة الحجم بعناوين: مكتبة اللاهوت، المكتبة الفلسفية، المكتبة الطبية وقد نشرت فى فرانكفورت سنوات ١٦٨٥، ١٦٨٢، ١٦٧٩ على التوالى. ومن الجدير بالذكر أن مارتين ليبنيوس كان ناظر مدرسة ورتب ببليوجرافياته الثلاثة ترتيبًا مصنفًا على ما وضعه أساتذة المدرسة وعلى نحو ما نصادفه فى فهارس المعارض الموسمية. ولابد هنا أيضًا من الإشارة إلى الببليوجرافيات الموضوعية التى توفر عليها كورنيليوس فان بيجيم التى سجل فيها ما نشر على أرض هولندا والدول المجاورة وكان بيجيم

معاصراً لـ مارتين ليبنيوس. وربما كان فان بيجيم هو أول من عزل أوائل المطبوعات فى قائمة بذاتها. وقد عاش فان بيجيم فى أمستردام أيام كانت هولندا إحدى القوى الدولية المعدودة ورائدة تجارة ونشر الكتب فى العالم.

ولقد كان ظهور البيليوجرافيات النقدية ممثلاً فى الدوريات البيليوجرافية أو أبواب عرض الكتب فى الدوريات العلمية خطوة هامة على طريق التطور البيليوجرافى، ورغم أنه كان هناك قوائم ببليوجرافية نقدية إلا أن البداية الحقيقية للببليوجرافيا النقدية جاءت مع ظهور «دورية العلماء»؛ «الوقائع الفلسفية». ثم حققت تقدمًا واضحًا بعد ذلك فى القرن الثامن عشر وخاصة فى الجامعات الألمانية.

وفى نفس القرن السابع عشر استفادت البيليوجرافيا من جهود طائفتى الجزويت، والبندكت اللتين ظهر فيهم الجيل الأول من البيليوجرافيين الباحثين المحترفين. وقد بدأوا أول الأمر فى إصدار ببليوجرافيات دينية كنسية علمية ثم بعد ذلك أخذوا فى إصدار ببليوجرافيات علمانية كان من بينها: فهارس مكتبات، وخاصة مكتبات المخطوطات، كما جمعوا الوثائق وأعدوا المطبوعات وجمعوا القواميس. ولقد كان البندكتيون سادة فى علم اللاهوت والعلوم التاريخية المساعدة مثل الحوليات والدبلوماتيك. وكانت البيليوجرافيا عندهم علمًا مساعداً أو منتجًا جانبيًا لنشاطاتهم. وكان العمل البيليوجرافى وغيره قد بلغ أقصى درجات الإتقان عند هاتين الطائفتين لأنهم قصدوا به «وجه الله فى كل ما يعملون». ويجب ألا ننسى أن أصحاب هاتين الطائفتين لم يكن لديهم من شاغل فى حياتهم سوى إعداد الدراسات التاريخية والقوائم البيليوجرافية.

فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر حدث تطور هام ودفعة قوية للببليوجرافيا فقد اكتسب المصطلح معناه الحالى سواء من حيث النظرية العامة أو النظرية الخاصة. لقد غدت فرعًا قائماً بذاته من فروع المعرفة البشرية اتخذ طريقه على خريطتها وأصبح له موقع عليها مخصص له وحده وتم الاعتراف به كعلم من العلوم. ومع الزيادة

الواضحة فى عدد القوائم الصادرة كان هناك إحساس عام بضرورة صدور دراسات عن كيفية إعداد مثل تلك القوائم وطرق وأساليب جمعها. وصدرت فى تلك الفترة أولى الدراسات النظرية حول الببليوجرافيا، كما أن الممارسة والتطبيقات أعطت هى الأخرى نتائج باهرة يمكن استخدامها فى الجوانب النظرية بطريقة أفضل مما كانت تقدمه الممارسات والتطبيقات الأولى التى كانت تقدم مناقشات عامة غامضة حول قيمة الكتب وطرق جعلها مفيدة.

وربما كان من أحسن وأشهر الكتب التى كتبت فى النظرية الببليوجرافية كتاب «فيلوببليون» أى عاشق الكتب الذى وضعه ريتشارد دى بيرى معلم إدوارد الثالث وأسقف ديرهام. وهذا الكتاب هو النموذج الأول الذى سبق النماذج جميعاً والتى احتذته نماذج القرن الثامن عشر.

لقد دفعت روح تلك الفترة كثيرًا من الببليوجرافيين إلى محاولة فهم أعمق وتنظيم أوضح وأدق لفروع المعرفة البشرية مما كان له أثره على زيادة عدد نظم التصنيف الببليوجرافى.

فى نفس تلك الفترة كان حب جمع الكتب قد بلغ أشده وأصبح عاملاً هامًا أيضًا من عوامل تطور الببليوجرافيا حيث كانت هناك ببليوجرافيات تعد خصيصًا لهذا النوع من محبى الكتب وعشاقها وهواة جمعها. لقد وجدت هواية جمع الكتب منذ عرف الإنسان الكتب، كما وجدت فى جميع الأمم المتحضرة ولقد مارست تلك العملية تأثيرها الشديد على الببليوجرافيا وعلى الحياة الفكرية عمومًا. لقد بدأت تجارة الكتب قديمًا فى روما؛ وأما تجارة الكتب الحديثة فقد ابتدعها بترارك ولا تمتد جذورها إلا مع اختراع الطباعة. ورغم أن تجارة الكتب كانت واسعة الانتشار ولها قيمتها بين العلماء والعظماء خلال عصر النهضة، إلا أنها لم تؤثر فى الببليوجرافيا التى كانت فى مهدها آنذاك.

لم تصدر أولى ببليوجرافيات «حب جمع الكتب» إلا فى فرنسا على يد ديبور أمين المكتبة الذى ارتبط اسمه براعيه أشهر جماعى الكتب الفرنسيين دوق دى لافالير

وجاءت تلك البيلوجرافية بعنوان «البيليوجرافية التعليمية» وصدرت فى باريس ١٧٦٣-١٧٩٣، كما قام أوسمونت ودوكلو ـ كايو بإصدار قوائم مماثلة مثل معجم المطبوعات بباريس، سنة ١٧٦٨م، والمعجم البيليوجرافى بباريس أيضًا سنة ١٩٧٠ على التوالى. لقد كان هذا الشخصان هما اللذان نقلا البيليوجرافيا من القوائم المجردة البسيطة إلى القوائم كاملة البيانات الوصفية. وعلى الرغم من أن البيليوجرافيا من بادئ الأمر كانت تركز أو تلقى بثقلها على أشياء ثانوية الأهمية إلا أنها أخيرًا تطورت مع تطور صناعة الكتاب وطورت طرائقها وأسلوبها الخاص فى الوصف والتعبير وأصبحت علمًا قائمًا بذاته أو فى أقل تقدير علمًا مساعدًا. وجاء تطور البيليوجرافيا كمهنة حوالى ذلك الوقت أيضًا وأصبحت «بحوث الكتب» أحد الأسس اللازمة للعمل فى مجال «تاريخ الإنتاج الفكرى» وفى هذا الحقل كان للفرنسيين أيضًا قصب السبق واكتسبت فرنسا فى تلك الفترة، لقب «الأرض الكلاسيكية للبيليوجرافيا» وحيث ماتت فهارس المعارض الموسمية فى ألمانيا ولم يحل محلها أى بديل فى الحال ظهر فى فرنسا «الفهرس الأسبوعى للكتب الجديدة التى تنشر فى فرنسا وفى الخارج ١٧٦٣-١٧٦٩م وهى السلف الأول لـ «ببليوجرافية فرنسا».

هذا التوسع فى جمع الكتب وفى إعداد القوائم البيليوجرافية كان بعيدًا عن إنجلترا. وإن حدث ووجد فى إنجلترا أحد جماعى الكتب فقد كان ذلك حدثًا عارضًا وليس ظاهرة وكان يحدث لأمور عملية براجماتية بحتة. وقد بقى ذلك هو الطابع الغالب على «حب جمع الكتب» فى بريطانيا فيما بعد.

وفهارس «بنت» العشرية «فهارس لندن» التى بدأت منذ ١٧٠٠ فصاعدًا كانت تقصد إلى خدمة تجارة الكتب على إطلاقها وليس مجرد هواية جمع الكتب. وقد أغلقت الفهارس التجارية الألمانية بفهرس معرض فرانكفورت الموسمى لسنة ١٧٤٩م. ومن بين الفهارس الموضوعية التى وصلنا منها نسخ عديدة نذكر قوائم مؤرخ الأدب (الفكر) جوهان ألبرت فابريكيوس: المكتبة اللاتينية التى نشرت فى هامبورج سنة ١٦٧٩م؛ المكتبة اليونانية التى نشرت فى ليبزج ١٧٠٥م. وهناك كذلك القوائم التى

أعدها ألبرخت فون هاللر الشاعر عالم الفيزياء ومن بينها: المكتبة النباتية؛ المكتبة التشريحية، مكتبة الجراحة، المكتبة الطبية العملية والتى نشرت فى زيورخ وبرن ١٧٧١-١٧٧٧م. وقد حاول جورجى فى «المعجم الشامل بالكتب الأوربية» الذى نشر فى لبزج سنة ١٧٤٢-١٧٥٨م إحياء الببليوجرافية العالمية التى قام بها جزنر ولكنه لم يتعد أبعد من الكتاب الألمانى والفرنسى.

وفى ألمانيا ـ كما فى أماكن كثيرة ـ ارتبطت الأعمال الببليوجرافية بمعاجم التراجم وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة وخاصة معاجم تراجم المؤلفين مما أدى إلى ترك الطريقة القديمة فى إعداد الببليوجرافيات، ومن نماذج الببليوجرافيات الحيوية التى وجدت فى ألمانيا فى القرن الثامن عشر معجم ج. يوشر الببليوجرافى البيوجرافى الذى نشر فى ليبزج بين ١٧٥٠و ١٨٩٧م، ومعجم ج. هامبرجر الذى نشر فى لمبو ١٧٩٦-١٨٠٦م. من جهة ثانية كإن «التقاويم» و«الكتب السنوية» وكتب الجيب وغيرها من المطبوعات المماثلة التى كانت تتزايد أعدادها بسرعة كانت بكل تأكيد مفيدة ولكن قيمتها الببليوجرافية كانت محدودة. ونفس الكلام يصدق على «دوائر المعارف والموسوعات العامة». وعندما قامت المكتبات الكبيرة بطبع فهارسها قدمت بلا شك خدمة جليلة إلى العمل الببليوجرافى حيث كانت تلك الفهارس نوعًا قائمًا بذاته من الببليوجرافيات. وكانت أولى الفهارس المطبوعة هى فهارس ليدن ١٧١٠م، أوترخت ١٧١٨، أكسفورد ١٧٣٨، باريس ـ المكتبة الملكية ١٧٤٣-١٧٥٣م، مكتبة الفاتيكان فى روما ١٧٤٧-١٧٥٦م. وكانت هناك مكتبات شخصية قد قامت بالمثل من بينها مكتبة كونت بونا فى درسدن التى حرر فهرسها جوهان مايكل فرنكى ١٧٥٠-١٧٥٦م؛ ومكتبة جماع الكتب الشهير جايجنات، ومكتبة دوق دى لافاليير الذى كان معروفًا بحبه للكتب؛ وكان دبيير هو الذى يعد فهارس مكتبة الدوق ١٧٦٩ و ١٧٨٣م على التوالى. وكانت أوصاف المجموعات من كل نوع فى كتب الرحلات والأسفار الأدبية التى شاعت فى تلك الفترة قد ساعدت أيضًا على ترويج العمل الببليوجرافى.

ومن بين الرحلات الأدبية رحلة جوهان جورج كيسلر المعروفة باسم الرحلة

الجديدة إلى تويتشلاند والتى نشرت فى هانوفر سنة ١٧٤٠، ورحلة فيليبس فيلهلم جبيركين (رحلة إلى بوابين، بايرن، فرانكين) وقد نشرت فى أوجزبرج ١٧٧٩-١٨٨٢م «ورحلة جورج فيلهلم زابف «رحلة إلى ربوع أديرة سوابين» والتى نشرت فى إيرلانجن سنة ١٧٨٦م.

ومن المؤكد أن الثورة الفرنسية قد تسببت فى البداية فى تعطيل الجهود الببليوجرافية إلى حدما ولكنها بعد فترة جلبت معها نوعًا آخر من الجهود الببليوجرافية التى كانت تتفق مع مثل الثورة التى تسعى إلى تحسين الأوضاع الإنسانية ففى تلك الفترة قدم نييه دى لاروشيل إضافات غير محدودة للببليوجرافيا، ولم يكن بيجنوت وكامى وأكارد مخطئين أبداً عندما وصفوا الببليوجرافيا بأنها أم العلوم جميعًا.

كذلك قدم لير أمين المكتبة إضافة عظيمة إلى علم الببليوجرافيا بكتاب فى الببليوجرافيا الحديثة، سنة ١٧٩٢ وبعد عامين قدم الأسقف جريجوار أسقف دير بلوا عملاً عظيمًا شبيها بعمل لير، ولقد بلغت فرنسا قمة تطورها الببليوجرافى فى ظل الامبراطورية. بعد ١٨١١م اكتسبت الببليوجرافيا طابعًا رسميًا بعد صدور «الجريدة العامة للمطبعة» التى دعمتها الدولة وأثرت فى مجريات أمورها.

وكانت هذه الجريدة هى أول جريدة لتجارة الكتب وكانت لها فائدة كبيرة فى مجال الببليرجرافيا العامة.

وقد قلدتها دول لاتينية كثيرة وبسرعة فائقة. وكان هناك عمل ببليوجرافى آخر كان لفرنسا فضل السبق فيه على سائر الدول، وكان هذا العمل هو كتاب برونيه «دليل هواة الكتب والذى نشر فى باريس سنة ١٨١٠. وهذا الكتاب كانت له أهميته البالغة من زاويتين: فهو أول بيليوجرافية شاملة توجه إلى جماعى الكتب بنيت علي سوق الكتب الباريسية القديمة والتى ما تزال لها قيمة متجددة حتى اليوم. ومن ناحية ثانية فهو أول عمل يمكن أن تستند إليه الببليوجرافيا فى أنها علم قائم بذاته ولو على نطاق ضيق. وللعلم فإن هذا الاسهام العلمى الفرنسى العالى فى مجال

البيليوجرافيا هو واحد من آخر إنجازاتها الحضارية ذات القيمة العامة الأساسية؛ وحيث لم يعد لها إسهام يذكر فى أى جانب وقد سطع فى سماء البيليوجرافيا اسم كل من باربيير وكويرارد وارتبطا مع برونيه وكون الثلاثة النجوم الثلاثة الساطعة فى سماء البيليوجرافيا. ولقد كانت لدى برونيه ميول نحو حب جمع الكتب مما قلل إلى حد ما من شهرته. وهذا الحب نحو جمع الكتب بعث من جديد سنة ١٨٥٠م، وهو الذى حدد طبيعة الدوريات التى كانت تعالج جميع جوانب البيليوجرافيا. هذه الدوريات التى قادت فيها فرنسا سائر الدول كانت أدوات مثمرة حتى خلال المرحلة الانتقالية التى عبرتها تلك الدوريات. ولقد لعب كويرارد هو الآخر دوراً هاماً فى تطور تلك الدوريات التى بدأت فى فرنسا فى أربعينات القرن التاسع عشر ولم تلبث الدول الأوربية الأخرى أن نقلتها عن فرنسا. ولقد احتل لورنز الألمانى فيما بعد قمة البيليوجرافيا الوطنية فى فرنسا، ولقد حققت ألمانيا تقدما بيليوجرافيًا محلوظًا فى القرن التاسع عشر مما جعل ألمانيا تحتل دور الريادة بدلاً من فرنسا سواء فى عدد البيليوجرافيات أو نوعيتها خلال القرن التاسع عشر ففى مطلع ذلك القرن قام بانزر بإعداد ونشر إحدى بيليوجرافيات أوائل المطبوعات القياسية فى نورمبرج سنة ١٧٩٣-١٨٠٣م بعنوان (الحوليات الطباعية). كما أن قوائم الكتب الدورية العامة التى أعدها ونشرها كل من كايزر، هاينسيوس، هنريكس، مثلث قمة العمل البيليوجرافى فى ذلك القرن. وكانت السنوات التى تغطيها تبدأ من ١٧٠٠، ١٧٥٠، ١٧٩٧ على التوالى أسبق كثيرًا من تواريخ النشر فيما عدا القائمة الثالثة حيث كانت تواريخها على التوالى أيضًا ١٨١٢، ١٨٣٣، ١٧٩٧م. هذه البيليوجرافيات الثلاثة تقدم ثروة مرجعية هائلة لتجارة الكتاب الألمانى، بينما كانت هناك ندرة في مثل هذه الأعمال فى الدول الأخرى، التى كان مشهودا لها بنشاطها فى المجالات الفكرية والبيليوجرافية وقد أضيفت إلى البيليوجرافيات الألمانية الثلاثة ببليوجرافية جورج و أوست بالكتب النادرة والتى صدرت فى ثمانينات القرن التاسع عشر. ويذكر الثقاة أنه مضى وقت طويل ولم يظهر فى أى مكان فى العالم عمل ببليوجرافى رائع مثل العمل الذى قدمه هنريكس. وإن أحد جوانب تفوق ألمانيا فى مجال البيليوجرافيا إنما يكمن فى

البيليوجرافيا التجارية والعلاقة الوثيقة بين تجارة الكتاب الألمانى والببليوجرافيا كذلك فإنه لم يكن هناك ما يعلو على الببليوجرافيات المتخصصة فى ألمانيا والتى لم تتفوق عليها دولة أخرى لعقود طويلة. ولقد برزت فى سماء هذه الببليوجرافيات المتخصصة أسماء ألمانية كثيرة لا يمكن أن تكرر فى أى بلد آخر ومن هذه الأسماء: إيبرت، إيرش، جرايس، بتزهولدت ويللر، هين، وغيرهم، وأخيرًا لعبت ألمانيا دورًا هامًا وقياديًا فى مجال ببليوجرافيات الدول الأجنبية وهنا يبرز ليبولدت، كواريتش، تريبنز، لورنز.

ولقد تخلفت فرنسا بعد ذلك وراء الصفوف، وراء الأعمال الببليوجرافية والشخصيات الببليوجرافية التى لمعت فى سماء الدول الأخرى وخاصة هنا ومع أسباب أخرى إفتقار فرنسا إلى «مجلات التعريف السنوية». ولقد حققت انجلترا على سبيل المثال فترة تقدم ملحوظ فى مجال ببليوجرافيات جماعى الكتب وذلك خلال وبعد الحروب النابليونية؛ وقد أنتجت لنا فى تلك الفترة كثيرًا من قوائم الكتب التجارية إلى جانب «الفهرس الإنجليزى» الذى نشر فى لندن ١٨٦٤ وهى جميعا أعمال لا نظير لها ولا تقبل المنافسة. وقد بلغ الإنجليز قمة مجدهم الببليوجرافى عندما أصدروا (فهرس الكتب المطبوعة والموجودة فى مكتبة المتحف البريطانى» لندن ١٨٨١-١٩٠٤ وهو عمل لا نظير له فى أى مكان فى العالم.

وقد أدلت إيطاليا ودول الشمال الأوربى مثل هولندا، بلجيكا، بولندا، المجر بدلوها فى العمل الببليوجرافى، فزاد التأليف حولها، وزادت أعداد الببليوجرافيات الصادرة وكانت الببليوجرافيات الوطنية هى القاسم المشترك عالميًا وخاصة الببليوجرافيات الجارية الدورية وإلى جانب ذلك النشاط الببليوجرافى المتزايد ظهرت ببليوجرافيات الدوريات حتى ولو لم تكن كاملة، وغالبًا ما كانت تنشر مستقلة عن ببليوجرافيات الكتب. وازدهرت أيضا فى تلك الفترة الببليوجرافيات المتخصصة وزاد عددها وصار هناك اهتمام بالغ فى إعدادها حتى وصلت إلى مرحلة الكمال وقد بلغ عدد الببليوجرافيات الصادرة حتى نهاية القرن التاسع حدًا كبيرًا وإن لم يكن هناك حصر دقيق به، وعلى سبيل المثال فقد حصر جوزيفسون فى «ببليوجرافية

الببليوجرافيات» الطبعة الثانية ١٩٠١م ١٥٧ ببليوجرافية عامة وببليوجرافيات الببليوجرافيات. وطبقًا لما ورد فى مقال جراند فى دائرة المعارف الكبرى الفرنسية فإن عدد الببليوجرافيات التى صدرت حتى حينه بلغت عشرين ألف ببليوجرافية من كل نوع. وفى سنة ١٨٨٣م أحصى فاليه ١٠٢٤٦ عملاً ببليوجرافيًا. وفى سنة ١٨٨٥م كان قسم الببليوجرافيات فى المكتبة الوطنية الفرنسية يضم ٣٩٠٤٩ عملاً ببليوجرافيًا يضاف إليها ٢١٠٠٠ فهرس مكتبة. وطبقًا لما ذكره لانجلوا سنة ١٨٩٥ كان هناك ٧٥١٣٥ ببليوجرافية و ٦٠,٠٠٠ فهرس مكتبة. وجاء فى الفهرس الأمريكى ١٩٠٨- ١٩١٠ ثلاثون صفحة من حجم الكوارتو تحصر الببليوجرافيات الصادرة فى الولايات المتحدة وحدها.

وعلى الجانب الآخر من المحيط الأطلنطى كانت الولايات المتحدة تتقدم الصفوف مع مطلع القرن العشرين حتى قبل الحرب العالمية الأولى، فى مجال العمل الببليوجرافى حتى بزت ألمانيا نفسها. وفى مجال الببليوجرافيا أظهرت الولايات المتحدة نفسها على أنها أرض الإمكانيات غير المحدودة. على الرغم من أنها فى القرن التاسع عشر لم يكن لها نشاط ببليوجرافى يذكر. ولكنها بين الحربين الأولى والثانية استطاعت أن تقود سائر الدول فى هذه المحاولات الجديدة. ولقد أثبتت الولايات المتحدة أنها دولة عملية براجمانية إذ قامت فيها مشروعات ببليوجرافية عملاقة. ولمعت فى سماء الببليوجرافيا النظرية والعملية أسماء مثل آبوت، كتر، جيويت، بول، ديوى، شوارتز.

وينظر البعض إلى ما فعله هؤلاء العمالقة وغيرهم على أنه عملية بعث وإحياء وليس ابتكارًا أو اكتشافًا.

ومن الناحية النظرية والعملية يعتبر المعهد الدولى للببليوجرافيا الذى أسسه كل من بول أوتليت وهنرى لافونتين فى بروكسل هو الجسر الذى ربط الأفكار الأمريكية الببليوجرافية الحديثة وأفكار أوربا القديمة. ومن المعروف أن ذلك المعهد كان يهدف إلى إحياء كلمة ومشروع الببليوجرافيا العالمية التى بدأها كونراد جزنر. والجديد فى

ذلك المشروع أنه لم يكتف بحصر الكتب وإنما كان يسعى كذلك إلى حصر مقالات الدوريات أيضًا، وبدأ العمل بجد ونشاط من ١٨٩٥م وتجمع لدى المعهد نحو ١١ مليون بطاقة ولكن الظروف التى حاقت ببلجيكا وبالمعهد حالت دون استمراره فى المشروع وتوقف المشروع ولكنه أثمر ثمرتين هامتين هما: تعديل تصنيف ديوى العشرى وتطويعه فيما عرف بالتصنيف العشرى العالمى الذى بدأ ظهور طبعاته الكاملة مع ١٩٠٥م وصدر بعد ذلك باللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية فى ثلاث صيغ كاملة ومختصرة (٣٠٪ من الكاملة) وموجزة (١٠٪ من الكاملة) والثمرة الثانية هو الاتحاد الدولى للتوثيق ثم الاتحاد الدولى للمعلومات والتوثيق فيما بعد. ذلك أن المعهد عندما فشل فى إصدار الببليوجرافية العالمية تحول إلى معهد دولى للتوثيق ثم إلى اتحاد دولى للتوثيق. ومن أجل أن يحقق المعهد الدولى للببليوجرافيا أغراضه عقد ثلاث «مؤتمرات دولية» اثنين منها فى بروكسل ١٨٩٥و ١٨٩٧ وواحدًا فى باريس ١٩٠٠م. كذلك انبثق عن المعهد أولى إداراته «المكتب الدولى للببلوجرافيا» وكانت هذه الإدارة هى المسئولة مباشرة عن تنفيذ الببليوجرافية العالمية. وكان المفروض أن يكون لذلك المكتب فروع وطنية فى كل دول العالم ذات الإنتاج الفكرى الغزير. بيد أن فرعين فقط هما اللذان أنشئا أحدهما فى باريس باسم «المكتب الببليوجرافى» سنة ١٨٩٩ والثانى فى زيورخ سنة ١٨٩٥ باسم «المجمع الببليوجرافى». وقد نشط هذا الفرع نشاطًا ملحوظًا تحت إشراف هافيلاند فيلد الذى قام بإعداد ببليوجرافية شاملة فى العلوم البحتة؛ وكشَّف عددا من الدوريات وخاصة دورية علم الحيوان ودورية الفسيولوجيا.

وكان الهدف الأسمى الذى سعى المعهد إلى تحقيقه هو «التوثيق» بمعنى الجمع العضوى عن طريق رموز وعلامات مكتوبة جرافيكية كل الأشياء التى تتعلق بموضوع واحد، أو بفكرة واحدة أو حتى بانطباع واحد بصرف النظر عن شكل تلك الأشياء صورة أو خريطة أو مقالاً أو كتابًا أو نوتة موسيقة. وللقيام بهذا العمل كان لابد من خطة تصنيف تعكس كل ذلك وتستوعبه، وكما أشرت سابقًا لجأ المعهد إلى خطة تصنيف ديوى العشرى واستأذن صاحبها فى تطويرها وتعديلها وفعلاً خرج منها بما

عرف في بداية الأمر تصنيف ديوى - بروكسل ثم التصنيف العشرى العالمى بعد ذلك الذى أصبح همه الأكبر فيما بعد. وإلى جانب البيليوجرافيا العالمية كان من بين اهتمامات المعهد كل ما يتعلق بالكتب والمكتبات، تجميع المكتبات، إعداد الفهارس، «زراعة الببليوجرافيا كعلم» ولقد أسفرت جهود المعهد فى مجال تجميع المكتبات «عن تجميع عدد من مكتبات الجمعيات البلجيكية وذلك تحت اسم «المكتبة المجمعة للمؤسسات والجمعيات العلمية»، كما أسفرت عن إنشاء «المتحف البيليوجرافى» الذى جمع مواد أولية عن تاريخ الكتب والمكتبات، رتبت فى ترتيب زمنى أو كما تذكر المصادر كانت «سجلاً أيقونيًا عالميًا شاملاً» للكتب والمكتبات بما أنضوى عليه المتحف من أشياء مادية وحقيقيات ونماذج وآلاف الصور الفوتوغرافية وآلاف البطاقات المصورة والملصقات المطبوعة والإيضاحيات الممثلة لكل الموضوعات المحلية. كذلك أسفرت جهود هذا المعهد عن «السجل التوثيقى الشامل». الذى جمع مقالات الصحف والمجلات البلجيكية حول معظم قضايا الساعة.

وكان من بين مطبوعات المعهد «المجلة» التى كانت تصدر سنويًا منذ ١٨٩٥م والتى كانت تقدم تقارير رسمية عن عمل المعهد ونشاطاته، وتنشر مقالات وبحوثًا عن إدارة المكتبة وعروضًا للكتب، وتنشر تعديلات وتنقيحات لبعض أقسام تصنيف ديوى - بروكسل الذى أعطته اهتمامًا خاصًا. ومنذ ١٨٩٨ بدأت تنشر بيليوجرافية جارية بالببليوجرافيات تحت اسم «بيليوجرافية البيليوجرافيات» والتى نشرت مستقلة أيضًا باعتبارها العدد رقم ٣١ من «البيليوجرافيا العالمية» التى سنعود إليها فيما بعد. والحقيقة أن «المجلة» سارت على التوازى مع «المطبوعات» التى يصدرها المعهد ولم تختلط بها أو تتداخل معها. فالمطبوعات عبارة عن مجموعة من الكتب بلغات مختلفة فى موضوعات ذات صلة بنشاط المعهد والمجالات البيليوجرافية. وإن كان قسم كبير من تلك المطبوعات قد قصد بها التعريف بالتصنيف العشرى ونشر أقسام موسعة معدلة منه ومن هنا فالمطبوعات تضم أساساً «الجداول العامة المعدلة من التصنيف

البيليوجرافى العشرى» والتى تنشر أو تمثل أقساماً من تصنيف ديوى كما عدلت على هيئة تصنيف بروكسل مسبوقة بطبيعة الحال بالشروح والإرشادات اللازمة وتخدم نفس الغرض الذى تنشر من أجله «أدلة استخدام السجل البيليوجرافى». وقد جمعت هذه الأدلة فيما بعد لتكون «الكتاب الدراسى» للمعهد «الدليل العام» سنة ١٩٠٥ (المطبوع رقم ٦٣) والذى نشرت منه طبعة موجزة «الدليل المختصر» ١٩٠٥م أيضا (المطبوعات رقم ٦٥). والحقيقة أن الدليل العام «المطبوع رقم ٦٣» يخدم أغراضاً عملية بحتة، إذ يتضمن تقنينا ببليوجرافيا دوليا، مقدمة لخطة منهجية عن كيفية إعداد القوائم البيليوجرافية، وشرحًا وافياً وجداول كاملة للنظام المعدل.

كذلك يمكن اعتبار «الفهارس» وخاصة ببليوجرافيات المعهد نماذج من مطبوعاته ومن بين تلك الفهارس وعلى رأسها «الفهرس المركزى للمكتبات» وهو فهرس شامل عالمى بدأ تحت اسم «الفهرس التجميعى لمكتبات بلجيكا» والذى قصد به أن يكون قائمة موحدة بمقتنيات المكتبات البلجيكية ثم المكتبات الأجنبية التى لها فهارس مطبوعة بالفعل.

ومن بين مطبوعات المعهد البيليوجرافية «السجل البيليوجرافى العالمى» الذى كان بمثابة مركز معلومات، وكان مركزاً لكل نشاطات المعهد بل الثمرة التى من أجلها قام المعهد وقد كان ذلك السجل عبارة عن ببليوجرافية عالمية شاملة على بطاقات للكتب ومقالات الدوريات. وقد بدأت هذه البيليوجرافية عن طريق إدماج الفهرس التجميعى سابق الذكر مع كل البيليوجرافيات الشاملة المتاحة آنذاك. ومن بينها بطبيعة الحال فهرس مكتبة المتحف البريطانى، البطاقات المطبوعة لمكتبة الكونجرس، فهرس المكتبة الملكية فى برلين، ببليوجرافية بلجيكا، كل البيليوجرافيات التى أعدها اتحاد المكتبات الأمريكية، فهرس وقوائم إضافات المكتبة الوطنية الفرنسية وغير ذلك كثير. وكان يتم تحديث وتغذية هذه البيليوجرافية أولاً بأول عن طريق البيليوجرافيات الجارية عامة كانت أو متخصصة. وكان العمل يتم عن طريق قص ولصق المداخل البيليوجرافية

على بطاقات ثم يتم ترتيبها بثلاث طرق: هجائياً، زمنياً، تصنيفياً (حسب النظام العشرى). ومن الجدير بالذكر أن الترتيب الهجائى لم يكن كاملاً ولم يقصد به أن ينشر، وكان يتم على بطاقات فقط. أما الببليوجرافية المصنفة فقد كانت تطبع على أقسام مستقلة منفصلة على عمود واحد فقط من الصفحة على وجه الورقة لتسهيل القص. أما الببليوجرافية الزمنية فإنها كانت تقتصر على مقالات الدوريات. وكان كثير من بطاقات الببليوجرافية المصنفة يصعب إدراجها فى الحال بسبب عدم التيقن من محتويات العمل ومن ثم تصنيفه التصنيف المناسب. ولذلك كان من عيوب الببليوجرافية المصنفة، عدم إدراج كثير من الكتب فيها لصعوبة تصنيفها. وقد تجمع فى هذه الببليوجرافية فى مراحلها الأولى نحو ٤٠٠,٠٠٠ بطاقة ارتفع عددها قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى ١١,٠٠٠,٠٠٠ بطاقة.

وكان هناك اسم جامع للببليوجرافيات المتخصصة أو النوعية كما كانت تسمى والتى ينشرها المعهد منفصلة ومستقلة هذا الاسم هو (الببليوجرافيا العالمية) على غرار تسمية ببليوجرافية جزنر (المكتبة العالمية). وكانت تلك الببليوجرافيات المتخصصة تنشر إما على بطاقات وإما مطبوعة فى كتاب. ومن هذه الببليوجرافيات على سبيل المثال فقط «الببليوجرافية الفلسفية»، «الببليوجرافية الاجتماعية»، «الببليوجرافية التكنولوجية» وقام مكتب زيورخ المشار إليه بإصدار «بيلوجرافية علم الحيوان»؛ «ببليوجرافيه علم التشريح»، «ببليوجرافية علم الفسيولوجيا»، بينما أصدر مكتب باريس «الببليوجرافية الطبية».

ولقد حقق المعهد مكانة ممتازة بين الجمعيات العلمية فى أوربا بسبب أهدافه النبيلة الفذة وطرق عمله ومنهجيته وطموحاته. وكون الذين أسسوا هذا المعهد ليسوا من العلماء بل من المحامين فإن هذا لا يقدح فى القصد وسلامة الدافع وحسن الصنعة. ولكن من الانتقادات التى وجهت للمعهد الافتقار إلى الرؤية وعدم وجود تخطيط وسرعة تغييرها واستبدالها. ولعل أهم خطأ وقع فيه المعهد هو أنه بدأ على نطاق واسع، بدلاً من أن يبدأ صغيراً ثم يكبر. ومهما يكن من أمر فلقد أنجز المعهد أشياء مهمة فقد حاول أن يؤسس أركاديا ببليوجرافية وأن يضع طريقة موحدة يرفع بها

البيليوجرافيا إلى مكانة «العلم». وقد اجتهد فى أن يقدم لنا ببليوجرافية عالمية وفهرساً عالمياً وحاول جاهداً أن يخترق إحصاءات الإنتاج الفكرى العالمى بالمعنى الواسع والمعنى الضيق لإحصاءات الإنتاج الفكرى: ولا يكتفى فقط بتحديد العدد الكلى للكتب المنشورة ومقالات الدوريات الصادرة سنوياً بل حاول وياللغرابة أن يحدد عدد الكلمات ـ بالبلايين ـ المطبوعة سنوياً ومتوسط عدد الكلمات فى الصفحة الواحدة، والعدد الإجمالى للكلمات المطبوعة فى العالم كله. كذلك حاول ونجح فى أن يجعل تصنيف ديوى العشرى تصنيفاً عالمياً.

لقد أصبحت الولايات المتحدة ـ وإلى حد ما بروكسل ـ أساتذة العالم فى البيليوجرافيا ليس بفضل التصنيف العشرى ولكن لاعتبارات أخرى هامة وعامة من بينها المعرفة والإنتاج الغزير فى مجال البيليوجرافيا فقد حدثت تحسينات وابتكارات بيلوجرافية كثيرة فى الولايات المتحدة بواسطة «مجتمع البيليوجرافيين» الموجودين هناك، واهتمامها البالغ بالاتصال المعرفى الذكى. ولقد وجدت فى الولايات المتحدة مكاتب وخدمات الأعمال البيليوجرافية فى ربوع الولايات المتحدة وغطت معظم فروع المعرفة البشرية. وهذه المكاتب لا تنتظر حتى تظهر مشكلة ببليوجرافية ثم تسعى إلى حلها من حين لآخر ولكنها تسعى إلى تغطية ما يمكن تغطيته تحسباً وتوقعاً لاحتياجات العامة من جهة والباحثين من جهة ثانية. وهذه المكاتب تقوم بإعداد القوائم البيليوجرافية فى مختلف فروع المعرفة، وإذا تصادف وارتبطت تلك البيليوجرافيات بمصالح المكتبات فانهم يجعلون تلك القوائم جزءا من مشروعات ببليوجرافية أكبر من خلال التعاون الخلاق المستمر. وفى هذا المضمار تأتى الدول الأخرى تالية للولايات المتحدة وبينهما مسافات طويلة.

إننا هنا لابد وأن نتوقف أمام اثنين من جهابذه النشر البيليوجرافى فى الولايات المتحدة ألا وهما بوكر و يلسون حيث قام الأول بالتغطيات العامة للإنتاج الفكرى الأمريكى بمجموعة البيليوجرافيات التجارية التى لم تكتف بتغطية المطبوعات وحدها وإنما تعدتها إلى المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية وغيرها من المواد المستخدمة. من جهة أخرى قام ويلسون بالغوص فى أعماق الإنتاج الفكرى بقوائمة

القياسية الموجهة للمكتبات والكشافات العامة والنوعية التى تحلل محتويات الدوريات. . هذه الجهود غير مسبوقة وغير متكررة فى أماكن أخرى من العالم.

ومن جهة ثانية فإن المكتبات الأمريكية هى من أكبر منافذ بث المعرفة البيليوجرافية بطريقة مباشرة ومنهجية وخاصة ما تقدمه من خدمات ببليوجرافية للقراء وإرشادهم إلى كيفية استعمال تلك البيليوجرافيات. كما أن مدارس علم المكتبات والمعلومات فى الولايات المتحدة تدرس مقررات واسعة فى علم البيليوجرافيا وخاصة إعداد القوائم ودراستها وكذلك دراسة حركة نشر الكتب وما يتصل بها من صناعات. لقد بدأت فى الولايات المتحدة الدراسة الأكاديمية لعلم المكبات والمعلومات ولم يتم تقليد أمريكا فى هذا الصدد إلا ربما بعد قرن من الزمان فقد أسس ديوى مدرسة علم المكتبات سنة ١٨٨٧ وتلتها مدارس أخرى داخل الولايات المتحدة وانتشرت حتى بلغت نحو المائة مدرسة معتمدة وبعد فترة طويلة من الزمن بدأت دول أخرى فى تقليدها. وقد بدأت تلك المدارس بتدريس العمليات الفنية وفنون الكتاب ومن بينها علم البيليوجرافيا وأساليب اختيار الكتب فى المكتبات.

لقد قامت المكتبات نفسها بتعليم جمهور القراء كيف يستخدمون البيليوجرافيات وكيف يفرقون بين الأنواع المختلفة كما يستخدمون القواميس والمعاجم. ومن الولايات المتحدة انتشرت هذه الخدمة إلى سائر أنحاء العالم. ولقد أدرك الفرنسيون أهمية تعليم الطلاب علم البيليوجرافيا فنشر أكارد فى مطلع القرن التاسع عشر كتابه «مقرر مبدئى فى علم البيليوجرافيا» فى ثلاثة مجلدات فى مرسيليا ١٨٠٦-١٨٠٧، وذلك لطلاب الليسيوم وحاول من خلال ذلك الكتاب أن يعلم الناس علم البيليوجرافيا بمعناه الواسع. كذلك أراد نابليون الأول الذى كان مهتماً بعلم البيليوجرافيا أن يجعل دروس البيليوجرافيا جزءا من مقدمات علم التاريخ والدراسات التاريخية وهو ما تحقق فى «مدرسة الوثائق» التى أسست ١٨١٠م. وهو ما يدرس في المدارس الثانوية الأمريكية والكليات. وكانت مجلة المكتبات تطالعنا كثيراً بمقالات حول هذا الصدد

«القيمة التربوية لتدريس الببليوجرافيا». وفى ألمانيا جرت محاولات متفرقة للوصول إلى تلك الغاية على نحو ما حدث فى كليات برلين وميونيخ، إلا أن تلك المحاولات لم تنتشر ولم تلق قبولاً عاماً. وهناك شكوى عامة بين أساتذة الجامعات الالمانية من أن الطلاب ليس لديهم علم أو معرفة باستعمال الكتب أو أدوات حصرها والتعريف بها.

لقد أسس العديد من الجمعيات على شرف الببليوجرافيا مما أدى إلى توسيع نطاق الاهتمام بهذا العلم. والجمعيات الببليوجرافية ليست ابتكاراً أمريكيا، ويجب أن نلاحظ أن كل الجمعيات الببليوجرافية تستخدم الصيغة وليس المضاف إليه فتقول «الجمعية الببليوجرافية» وليس «جمعية الببليوجرافيا». كذلك فإن اتحادات وجمعيات المكتبات قد أسدت الكثير إلى علم الببليوجرافيا ربما أكثر من الجمعيات الببليوجرافية نفسها. وكانت أول تلك الاتحادات هى تلك التى أنشاها بوول وجيويت فى نيويورك سنة ١٨٥٣م. والجمعية الببليوجرافية الألمانية منذ قيامها سنة ١٩٠٢ كان من بين أغراضها الرئيسية معالجة تاريخ الانتاج الفكرى الألمانى وخاصة ما يتعلق بتكشيف مقالات الدوريات ونشرت العديد من الأعمال فى هذا الصدد. ولقد بدأت الجمعيات الببليوجرافية فى أمريكا فى الظهور اعتباراً من ١٩٠٤م حين ظهرت جمعية شيكاغو الببليوجرافية. وهى تنشر مجلتى: أوراق ووقائع من نيويورك اعتباراً من ١٩٠٤ والمجلة من شيكاغو اعتباراً من ١٩٠٩. وقد غير اسم المجلة الأولى إلى «أوراق» فقط اعتباراً من ١٩٠٦.

ومن بين الجمعيات الببليوجرافية الهامة فى بريطانيا «الجمعية الببليوجرافية» التى أسسها كوبنجر فى لندن سنة ١٨٩٢م وقد جاء فى بيان أهدافها «القيام بالدراسات والاستقصاءات الببليوجرافية، نشر البحوث والدراسات الببليوجرافية، إنشاء مكتبة متخصصة فى الببليوجرافيا».

وبالإضافة إلى ذلك كان كوبنجر يحمل فى ذهنه فكرة إعداد فهرس إنجليزى موحد. وقد نشرت هذه الجمعية كتاب «ببليوجرافيكا» فى ثلاثة مجلدات

١٨٩٥-١٨٩٧، ومجلة «الوقائع» المجلدات ١-١١ فى السنوات ١٨٩٣-١٩١٢ والتى تضمنت إضافات قيمة فى الببليوجرافيا وتاريخ الفكر والإنتاج الفكرى. كما نشرت الجمعية اعتباراً من ١٩٢٠م السلسلة الرابعة من «المكتبة» التى نشر اتحاد المكتبات البريطانية سلاسلها الثلاثة الأولى. وبالإضافة إلى جمعية لندن الببليوجرافية هناك جمعية أدنبرة الببليوجرافية التى أسست سنة ١٨٨٩م، وجمعية جلاسجو الببليوجرافية التى أسست ١٩٠٦، وجمعية الويلش الببليوجرافية التى أسست أيضاً سنة ١٩٠٦م، وهذه الجمعيات الثلاثة الأخيرة تقصر نفسها على النطاق المحلى الذى تمثله من بلدها.

وفى فرنسا أسست الجمعية الببليوجرافية سنة ١٨٦٨ وهى تصدر مجموعة مطبوعات دورية ببليوجرافية من بينها «النشرة» و «الكتاب المتعدد ـ بوليببلون» إلى جانب «مجلة القضايا التاريخية». ومقر هذه الجمعية فى باريس. وإلى جانب تلك الجمعية هناك «الجمعية الفرنسية للببليوجرافيا» التى أسست سنة ١٩٠٦م. وفى إيطاليا هناك «الجمعية البيلوجرافية الإيطالية»

ونحن فى سياق مناقشة الجمعيات الببليوجرافية فإننا يجب ألا نغفل المؤتمرات الدولية الببليوجرافية وكذلك الجلسات الببليوجرافية فى مؤتمرات المكتبات والتوثيق الدولية.

وقد بدأت تلك المؤتمرات الدولية «الجمعية الببليوجرافية» فى باريس سابقة الذكر بقصد الاحتفالات العشرية بتأسيسها. وقد بدأ أول تلك المؤتمرات سنة ١٨٧٨م ،إلا أن الثانى لم ينعقد إلا فى سنة ١٩٠٨م. ومن جهة ثانية قام المعهد الدولى للببليوجرافيا فى بروكسل بتنظيم مؤتمرات دولية منتظمة ١٨٩٥، ١٩٠٠، ١٩٠١، ١٩٢٠، ثم بعد ذلك عندما تحول إلى المعهد الدولى للتوثيق، وبعده إلى الاتحاد الدولى للتوثيق، ثم فى منتصف تسعينات القرن العشرين الاتحاد الدولى للمعلومات والتوثيق، انتظمت مؤتمراته أكثر وأكثر. وكان قد اقترح فى مؤتمر ١٩٠١م فى

بروكسل أن تقوم كل دولة بحصر وتسجيل ووصف وإعداد القوائم بالإنتاج الفكرى الخاص بها، ومحاولة مراعاة توحيد الوصف البيليوجرافى قدر الإمكان. على أن يكون تصنيف ديوى العشرى هو نظام التصنيف الرابط لكل أنظمة التصنيف المختلفة المتبعة. ولابد أن يكون هناك قواعد دولية موحدة تتبع فى إعداد كل أنواع القوائم.

لم تكن المشروعات والمؤتمرات والجمعيات سابقة الذكر تهدف فقط إلى زيادة التعريف بالببليوجرافيا وتعميق الاهتمام بها بل كان المصدر الأكبر هو تنميط العمل الببليوجرافى ووضع المواصفات القياسية له. والحق يقال أن الولايات المتحدة كانت الرائد فى هذا المجال مجال التوصيف والتقنين إذ لم تكتف بالتقنين داخل حدودها بل سعت إلى جعل ذلك التقنين عالمياً شاملاً ونلاحظ ذلك فى «التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى» بكل أبعاده وبكل إنجازاته الدولية العظيمة الرائعة. ومن هنا خرجت الببليوجرافيا من أيد محلية مهما اتسعت إلى أيد دولية أكبر وأعظم. وطلعت علينا الببليوجرافيات التجارية الشاملة ليس فقط لانتاج دولة واحدة وإنما لانتاج مجموعة دول قدر الاستطاعة أو لإنتاج لغة معينة كاللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية أو اللغة الألمانية أو اللغة الروسية مهما كان عدد الدول أو المناطق المتحدثة بها خذ على سبيل المثال منظومة الببليوجرافيات التجارية التى يصدرها بوكر ومنظومة الكشافات والمستخلصات التى يقدمها ويلسون. وإن كانت الببليوجرافيات الدولية قد بدأت بالشمول والعمومية فقد جاءت بعدها الببليوجرافيات الدولية المتخصصة على نحو ما قام به هيرمان بيك فى مطلع القرن العشرين عندما أسس مؤسسات دولية للببليوجرافية الاجتماعية والببليوجرافية التكنولوجية وببليوجرافية الطب وببليوجرافية القانون وهكذا. ولقد كانت تلك الجهود جهوداً خاصة فردية. ولقد كانت الجمعية الملكية في لندن أكثر حظاً ذلك أنها بعد أن أعدت منفردة «فهرس البحوث العلمية» فقد تم استئناف هذا العمل فى «الفهرس الدولى للإنتاج الفكرى العلمى» الذى غدا مجهوداً تعاونياً دولياً ومشروعاً عالمياً مقره الرئيسى فى لندن وفروعه فى دول مختلفة فى العالم؛ ورغم أن هذا المشروع قد بدأ مع السنوات الأولى للحرب العالمية الأولى

وعلى ذكر «الحرب العالمية» سواء الأولى أو الثانية فإن الحرب بكل تأكيد كان لها تأثير مدمر على الببليوجرافيا المحلية والدولية على السواء، ذلك أنها قد مزقت التعاون الدلى عموماً كما دمرت مجموعات هائلة من الكتب فى مكتبات الدول الأوربية خاصة ودمرت فهارسها الموحدة والفردية، ولم تسلم دولة أوربية - إلا فيما ندر - من الآثار الببليوجرافية السلبية للحربين وإن كانت الحرب الثانية أشد ضراوة وتخريباً للمكتبات والفهارس والببليوجرافيا. فلم تعد هناك مشروعات تعاونية ببليوجرافية دولية. ولولا المؤتمرات الدولية التى تعقدها اتحادات المكتبات مثل «الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها: إفلا والاتحاد الدولى للمعلومات والتوثيق» فيد، لما أمكن ترتيق الثوب الذى هلهلته الحرب. لقد خسرت ألمانيا الحرب وعانت مكتباتها معاناة شديدة وتوقفت مشروعات ببليوجرافية عديدة كانت قائمة على قدم وساق. لقد كانت صورة الببليوجرافيا بعد الحرب الثانية وربما حتى منتصف السبعينات صورة كئيبة مظلمة.

لقد كانت للحربين آثار سلبية على النشر فقد قل عدد الكتب المنشورة بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد أن تماثلت حركة النشر للشفاء نسبياً عاجلتها الحرب الثانية بضربة أخرى أوقفت نموها لفترة حتى عاودت نشاطها بعد حين وانطلقت إلى آفاق أوسع وأرحب مع منتصف السبعينات من القرن العشرين. وإن كان الإنتاج الفكرى المنشور قد قل عقب الحربين إلا أن الحربين قد أمدت حركة النشر بأنواع جديدة وأشكال جديدة من الإنتاج الفكرى لم تعرفها البشرية من قبل وسال نهر الحبر جنبا إلى جنب مع نهر الدم. وقذفت لنا المطابع بتيار جديد من الكتب والدوريات فى موضوعات لم نعرفها ومعالجات لم تكن مألوفة قبل الحرب.

إن كان الحاسب الآلى قد امتدت جذوره فى عشرينات القرن التاسع عشر، فإنه قد احتاج إلى قرن ونصف من الزمان حتى يصبح آلة لها شأنها وخطرها. ثم تطور على استحياء ومنذ أربعينات القرن العشرين، حتى غدا مارداً عملاقاً متحالفاً مع وسائل الاتصالات الحديثة فى نهاية القرن العشرين.

لقد تعانق الحاسب الآلى مع الببليوجرافيا فى ستينات القرن العشرين ثم احتضنها احتضاناً عظيماً رائعاً فى الربع الأخير من القرن العشرين، وتحققت على يديه آمال كونراد جزنر وبول أوتلت وهنرى لافونتين فى الببليوجرافيات العالمية الشاملة.

لقد انقطعت آمال الناس فى الببليوجرافيات العالمية الشاملة بعد ببليوجرافية كونراد جزنر التى أعدها فى القرن السادس عشر ١٥٤٥ و ١٥٤٨م، لأن الببليوجرافيات التى أعدت فى القرن السابع عشر وهى ببليوجرافيات الفرنسى فيليب دورين (توفى ١٧٣٥)، والإيطالى فرانشسكو ماروسميللى (١٦٢٥-١٧٠٣م) والإيطالى تياتين رافايللو أفواناورولا (١٦٨٠-١٧٤٨) لم يكتب لها النشر رغم أهميتها وظلت مخطوطة حتى اليوم. وقد رأينا كيف فشل المعهد الدولى للببليوجرافيا فى إعداد ونشر الببليوجرافية العالمية التى قام أساساً من أجلها. ومن هنا نستطيع القول أن تضخم حجم الإنتاج الفكرى العالمى وتشتته اعتبارا من القرن السابع عشر حتى الربع الأخير من القرن العشرين قد حال دون إعداد الببليوجرافية العالمية الشاملة. نعم لقد كانت هناك جهود أمريكية جبارة فى هذا الصدد منها «الفهرس الوطنى الموحد» الذى تعده مكتبة الكونجرس، والذى يقترب من الببليوجرافية العالمية ولكنه ليس ببليوجرافية عالمية شاملة ذلك أنه يقتصر على حصر وتسجيل ووصف ما تقتنيه مكتبة الكونجرس ومجموعة المكتبات المشتركة معها فى برنامج التزويد التعاونى، كذلك يكمل هذا الفهرس الوطنى الموحد «القائمة الموحدة بالدوريات» «والدوريات الجديدة» وسائر الفهارس التى تغطى مقتنيات مكتبة الكونجرس والمكتبات المشتركة معها.. نقول كانت هذه الجهود الأمريكية الجبارة هى محاولات للاقتراب من الببليوجرافية العالمية لأن مقتنيات مكتبة الكونجرس جزء كبير منها مقتنيات عالمية، والمكتبة نفسها هى مكتبة عالمية، ولكن تلك الجهود كما ذكرنا هى اقتراب وليست هى كل الحصر.

لقد انتعشت آمال الناس فى الببليوجرافية العالمية بعد أن دخل الحاسب الآلى إلى

الساحة بإمكانياته التخزينية الهائلة وإمكانيات الربط بين الحاسبات المختلفة مما يقوى من الطاقة التخزينية ويوسعها، بل إن شبكات الاتصال الضخمة والتى ربطت حاسبات العالم كلها قد جعلت الببليوجرافية العالمية أمراً واقعاً اليوم. لقد نشأ فى أحضان الحاسب الآلى بداية ما عرف بـ «قواعد البيانات الببليوجرافية» وقاعدة البيانات الببليوجرافية هى ببساطة شديدة عبارة عن حاسب آلى تختزن فيه على وسائط إلكترونية البيانات الببليوجرافية عن أوعية المعلومات وعن مقالات الدوريات والأعمال المركبة عموماً على حسب درجة التحليل، وتسترجع تلك البيانات أيضاً عن طريق الحاسب الالى. ومن هنا يمكن أن تختزن على قاعدة البيانات هذه: ببليوجرافيات عالمية، ببليوجرافيات وطنية، ببليوجرافيات متخصصة، فهارس مكتبات وغير ذلك من الأنواع. داخل قاعدة البيانات الببليوجرافية قد تختلط أنواع الببليوجرافيات المختلفة ويصبح وجودها وجوداً معنويا فقط بمعنى أنك تختزن داخل القاعدة كل الإنتاج الفكرى الصادر على مستوى العالم كله بكل أشكاله فى خليط غير متميز، وعند الاسترجاع قد تطلب من القاعدة إمدادك بالكتب التى نشرت فى بلد معين ومن هنا تكون أمام ببليوجرافية وطنية، تطلب من القاعدة إمداوك بكل الإنتاج الفكرى المتعلق بموضوع ما ومن ثم يكون أمام ببليوجرافية متخصصة، وقد تطلب من القاعدة إمدادك بكل ما كتبه شخص معين وبالتالى تكون أمام ببليوجرافية لصيقة بشخص وهكذا قد تتحول أنواع الببليوجرافيات إلى شئ معنوى يتجسد فقط عند الاسترجاع من القاعدة. على الجانب الأخر قد تصمم القاعدة نفسها بحيث تكون قاعدة نوعية من البداية كان تكون هناك ببليوجرافية وطنية قائمة بذاتها وكأن تكون هناك ببليوجرافية متخصصة فى موضوع معين قائمة بذاتها، أو لفئة معينة من القراء، أو لنوع بذاته من الإنتاج الفكرى مثل الرسائل الجامعية أو التقارير الفنية أو براءات الاختراع. وعندما تربط بعض القواعد بعضها ببعض تنشأ لدينا شبكة بيانات ببليوجرافية، وعندما تربط مجموعة شبكات ببعضها البعض يكون النفع أعظم ويتكون لدينا (شبكة الشبكات. ولدينا

الآن شبكة الشبكات (الإنترنت) التى تربط نحو خمسين ألف شبكة ببعضها البعض. وسواء كانت قاعدة البيانات الببليوجرافية قاعدة للبيانات فقط أو قاعدة للنصوص الكاملة فهى قاعدة ببليوجرافية.

فى نهاية قرننا العشرين أيضاً ظهرت أقراص الليزر بكل إمكانياتها الهائلة، التى هى أضخم بكثير من إمكانيات ملفات الحاسب الآلى من حيث كمية المعلومات والبيانات التى تحملها والتى أتاحت وسيطاً جديداً يحمل كميات ضخمة من البيانات فى حيز محدود، ومن ثم أتاحت فرصا عظيمة لتحميل أضخم الببليوجرافيات على عدة أقراص قليلة. وتتميز أقراص الليزر إلى جانب الكميات الكبيرة من المعلومات فى الحيز المحدود، بأنها وسائط منقولة، تحدث بسرعة، يمكن استخدامها مع الحاسب الآلى يحمل نصوصاً وصوراً وأصواتاً حتى لقد أطلق عليها اسم العملاق النائم.

لقد يسرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات العمل الببليوجرافى وحققت حلم البشرية فى الببليوجرافية العالمية الشاملة ذات الوجود المعنوى على الأقل إن لم تكن ذات الوجود المادى. وإن كان المعهد الدولى للببليوجرافيا لم أنجز الببليوجرافيا العالمية، فقد تحققت فى نهاية قرننا العشرين على يد شبكات المعلومات الببليوجرافية مثل «مركز مكتبات الخط المباشر» وعلى يد شبكة الشبكات «إنترنت». لقد ازداد فى نفس الوقت تعليم علم الببليوجرافيا لأنه ارتبط بتعليم استخدام الشبكات وخاصة استخدام الإنترنت التى انتشرت عملية تعليمها واستخدامها بين ربوع العالم وخاصة فى السنوات الخمس الأخيرة وبالذات بين جيل الشباب والأطفال.

محتويات علم الكتاب أو الببليوجرافيا

قلنا أن الببليوجرافيا أو علم الكتاب تتنازعه الآن نظريتان: **الأولى** تقصر علم الببليوجرافيا على دراسة القوائم الببليوجرافية التى تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى وكذلك دراسة طرق وأساليب وخطوات إعداد تلك القوائم وبعد ذلك دراسة كيفية استخدامها والإفادة منها، أى أن النظرية الأولى هى نظرية دراسة القوائم. أما

النظرية الثانية فهى التى تجعل من الببليوجرافيا علماً كاملاً للكتاب يدرس الكتاب أى الوعاء الحامل للمعلومات من ثلاث زوايا هى: الرمز والوسيط والفكر. فالرمز هو الوسيلة التى نقلت بها المعلومات من ذهن المرسل ووضعت على وسيط خارجى قابل للتداول والتناول بين المستفيدين. وقد يكون الرمز هو الأبجدية (أى الكتابة)، وقد يكون الصوت و/ أو الصورة وقد يكون شفرة الحاسب الآلى وقرص الليزر. ونقصد بالوسيط المادة التى سجلت عليها المعلومات وهى فى عصرنا الورق ـ المواد السمعية البصرية من أفلام وأشرطة واسطوانات وأقراص الليزر. وعبر العصور كانت هناك مواد أخرى مثل ورق البردى، الرقوق، ألواح الخشب، أعواد الغاب أو القصب، القماش، ألواح الطين وغير ذلك من مواد بيئية أو مصنعة. ونقصد بالفكر بطبيعة الحال المادة العلمية أو المعلومات التى جرى تسجيلها على الوسيط بالرمز، وهى التى تعطى الكتاب سبب وجوده لأن الكتاب بمعناه الواسع عبارة عن رسالة فكرية أو معلومات سجلت على وسيط خارجى قابل للتداول والتناول بين الناس برمز معين. ومن هذا المنطلق تكون الببليوجرافيا هى علم الكتاب بما فى ذلك الضبط الببليوجرافى نفسه أى حصر وتسجيل ووصف الكتاب فى قوائم تعتبر بمثابة الأدوات التى تستعين بها على التعرف على الكتب والانتفاع بما تحتويه من معلومات وأفكار ورسائل فكرية.

وعندما نستعرض الببليوجرافيا طبقاً للنظرية الثانية (الخاصة) أى الببليوجرافيا كعلم للكتاب بما فى ذلك الضبط الببليوجرافى سوف نجد أن محتويات هذا العلم يمكن أن يقسم إلى ثلاثة مجالات كبيرة كل منها يتفرع إلى فروع والفروع يمكن أن تنقسم إلى أقسام وهكذا؛ وسوف نستعرض هنا بإيجاز تلك المحتويات:

الببليوجرافيا التاريخية.

هى ببساطة شديدة ذلك المجال من مجالات علم الكتاب الذى يدرس الكتاب من ناحية تطوره فى الزمان والمكان ويدرس معه أيضاً تطور المؤسسات التى سعت

إلى جمع وحفظ وتنظيم وتحليل وتيسير الافادة من الكتاب، فالببليوجرافيا التاريخية هنا هى تاريخ الكتب والمكتبات. وهى تدرس تاريخ الكتاب من ثلاثة فروع هى:

أ- المعلومات أى المادة العلمية أو بمعنى الآخر المعرفة البشرية وتطورها عبر العصور منذ ظهر الإنسان العاقل على الأرض وبدأ يفرز المعلومات من رأسه إلى الوقت الحاضر. إن هذا الفرع يدرس خريطة تدفق المعرفة البشرية عبر الزمان.

ب- الرمز. أى العلاقات التى يسجل بها الإنسان المعلومات التى تخرج من رأسه على مادة أو وسيط خارجى قابل للتداول والتناول بين الناس. هذا الرمز بدأ بالكتابة التصويرية الإيديوجرافية ثم تطور إلى كتابة تصويرية للكلمات، ثم تطور فى الألفية الثانية إلى الكتابة الأبجدية التى تنعم بها الآن ونريد القول بأن الكتابة الصينية والكتابة اليابانية وبعض الكتابات الأخرى فى جنوب شرقى آسيا ماتزال حتى اليوم كتابة تصويرية للكلمات ولم تتطور إلى كتابة أبجدية للآن. ولقد استمرت الكتابة أياً كانت حتى نهاية القرن التاسع عشر الرمز الوحيد لتسجيل المعلومات. فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ظهر الصوت أى التسجيل الصوتى كرمز جديد للتسجيل وسبقه ولحقه ولازمه بعد ذلك التسجيل المرئى للمعلومات. أى أن الصوت والصورة أصبحا من رموز تسجيل المعلومات التى يعمل حسابها فى القرن العشرين. وفى النصف الثانى من القرن العشرين ومع دخول الحاسب الآلى إلى ميدان اختزان واسترجاع المعلومات أصبحت شفرة تسجيل المعلومات على وسائط تلك الآلة من الرموز الجديدة فى عملية تسجيل المعلومات، ومع دخول أقراص الليزر إلى ساحة المعلومات فى الربع الأخير من القرن العشرين، أصبحت شفرة تسجيل المعلومات على أقراص الليزر هى الأخرى من بين رموز تسجيل المعلومات.

جـ- الوسيط: الوسيط هو المادة التى تسجل عليها المعلومات بالكتابة أو الصوت أو الصورة أو شفرة الحاسب الآلى أو شفرة الليزر. وقد تطور هذا الوسيط تطوراً

بطيئاً فى آلاف السنين؛ وتطوراً سريعاً فى القرنين التاسع عشر والعشرين فقط. فى البداية استعمل الإنسان مواد بيئية فى تسجيل المعلومات مثل جدران الكهوف، لحاء الشجر، الحجارة، سعف النخيل ثم كتب بعد ذلك على مواد مصنعة غير مقصودة مثل الخشب والقماش ثم بعد ذلك انطلق إلى الكتابة على مواد مصنعة مقصودة: مثل ورق البردى، ألواح الطين، الجلود أو الرقوق، الورق، الأشرطة الصوتية والأسطوانات، الأفلام، أقراص الليزر وغير ذلك من المواد التى اخترعها الإنسان خصيصا لكى يسجل عليها المعلومات إن كتابة وإن صوتاً وإن صورة وإن شفرة.

من هذه العناصر الثلاثة المعلومات والرمز والوسيط يتألف الكتاب؛ ودراسة تطورها من آلاف السنين يمثل المجال الأول من مجالات علم البيليوجرافيا الذى نطلق عليه البيليوجرافيا التاريخية والتى تتناول العمق الزمنى للكتاب.

ويحلو لبعض الخبراء أن يلحق بتاريخ الكتاب تاريخ المكتبة باعتبار أن المكتبات نشأت مع نشأة الكتاب وهى المؤسسة التى تجمع الكتب وتنظمها وتحفظها عبر السنين وتحللها وتيسر الانتفاع بها ولولا تلك المؤسسات لاندثر الفكر الإنسانى ولما تقدم البشر؛ فالتقدم معناه أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون ولن نعرف أين انتهى الآخرون إلا من خلال الكتب التى خلفوها لنا ووضعوا فيها عصارة فكرهم، والمكتبات على مدار التاريخ هى الأمينة الحفيظة على ذلك الفكر. ودراسة تاريخ المكتبة يكون من ثلاث زوايا: تطور النوع، تطور العمليات، تطور الخدمات؛ فهناك أنواع عديدة من المكتبات ومؤسسات المعلومات تلونت بلون الزمان والمكان. وهناك عمليات عديدة تقوم بها المكتبات من حيث الإدارة والاقتناء والإعداد وهى الأخرى تلونت حتماً بلون الزمان والمكان. وهناك أيضاً خدمات عديدة تقدمها المكتبات للمستفيدين تلونت كذلك بلون الزمان والمكان. وهذه الخدمات هى الأصل فى وجود المكتبات ومؤسسات المعلومات فلم يكن الأصل فى وجودها الحفظ وإنما الإتاحة.

وهناك نقطة غاية فى الأهمية لابد من الوقوف أمامها فى هذا الصدد هى أن تأثير الكتاب على المكتبة تأثير كلى، بينما تأثير المكتبة على الكتاب هو تأثير جزئى فالمكتبة

مبنى وأثاثاً وإدارة وتجهيزات بل وعاملين واقتناء وإتاحة تخضع خضوعاً تاماً لشكل الكتاب ودورة حياته، بينما على الجانب الآخر فإن المكتبة هى مجرد مستهلك واحد أو سوق واحد من سوقين للكتاب وهى غالباً السوق الأضيق والأضعف.

الببليوجرافيا البحتة

الببليوجرافيا البحتة هى التى تدرس كتاباً معيناً أو طائفة معينة من الكتب مثل أوائل المطبوعات (المهاديات) على سبيل المثال من الناحيتين المادية الفيزيقية والنصية الفكرية. ومن هذا المنطلق فإن الببليوجرافيا البحتة تنقسم بدورها إلى قسمين: قسم يتعلق بدراسة الجوانب المادية أى الملامح الفيزيقية للكتاب وفى هذه الحالة تسمى الببليوجرافيا التحليلية أو الببليوجرافيا الفيزيقية على حسب تعبير رانجاناثان.

أما القسم الثانى فهو الذى يدرس النص نفسه أى المعلومات والمحتويات الفكرية الموجودة بالكتاب. وفى هذه الحالة تسمى الببليوجرافيا النصية أو النقدية.

الببليوجرافيا التحليلية أو الفيزيقية تدرس إذن الملامح المادية لكتاب معين أو لمجموعة كتب بقصد إثبات وقائع معينة فى حالة الكتاب الواحد مثل الرغبة فى تحديد تاريخ نشر الكتاب أو تحديد مكان نشره أو ناشره وطابعه أو دراسة الحروف أو الهوامش فى سياق أكبر وما إلى ذلك من الأغراض التى نسعى إلى تحقيقها من وراء دراسة كتاب واحد. أما عندما ندرس الملامح المادية لطائفة من الكتب فغالباً ما يكون الهدف هو الخروج بمؤشرات عامة عن أسلوب إنتاج الكتب أو الدوريات وغيرها من أوعية المعلومات فى مكان معين أو فترة زمنية محددة أو ناشر أو طابع بالذات أو مجال معين من مجالات المعرفة البشرية.

والملامح المادية للكتاب ـ بمعناه الواسع ـ تبدأ عادة بصفحة العنوان، ذلك أن هذه الصفحة هى واجهة الكتاب وهى المصدر الرسمى الآن على الأقل لاستقاء المعلومات والبيانات الببليوجرافية عن الكتب. وقد ظل الكتاب المخطوط طوال حياته بدون

صفحة عنوان كما ظل الكتاب المطبوع فترة من الزمن بعد اختراع الطباعة بدون صفحة.

وقد نمت تلك الصفحة على استحياء ولم يكتمل نموها وتنضج إلا بعد خمسة قرون عدداً حين بلغت أوج النضج والاكتمال فى نهاية القرن العشرين. من الملامح المادية للكتاب والتى تشكل عنصرا هاما فى الببليوجرافيا التحليلية حرد المتن أو الكولوفون وكان يقوم مقام صفحة العنوان فى حال غيابها وتعاصرا فترة ثم تخلى عن مكانه لها عندما قاربت الكمال. وحرد المتن هذا هو ختام النص وفيه يذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه واسم الناسخ (فى حالة المخطوطات) أو اسم الطابع (فى حالة المطبوعات) ومكان النسخ أو الطبع وتاريخ النسخ أو الطبع وغير ذلك من البيانات التى تحقق ذاتية الكتاب. وعندما يكون الكتاب مطبوعاً عن مخطوطة بها حرد متن أو يكون مخطوطة مأخوذة عن نسخة مخطوطة أخرى فقد نجد فى الكتاب حردين للمتن لا واحد، وأحياناً نادرة نجد ثلاثة حرود للمتن.

من الملامح المادية التى تدخل فى نطاق الببليوجرافيا التحليلية الهوامش وعلاقتها بالنص فى الصفحة وكذلك إخراج النص نفسه وما فى داخل النص من علامات ترقيم وعناوين فرعية وتفقير وأرقام الصفحات وعلامات الملازم وما إلى ذلك من مظاهر إخراج الصفحة.

يدخل ضمن محتويات الببليوجرافيا التحليلية دراسة العلامة المائية أو علامة السلك؛ وهى العلامة التجارية لمصانع الورق، حيث كان كل مصنع يتخذ علامة معينة يشكلها فى السلك أو شبكة السلك الموجودة فى أحواض تصنيع الورق وهذه العلامة تترك بصمتها فى كل فرخ من فروخ الورق، وبها يستدل على الصانع وما يهمنا منها أنها تساعد فى تحديد تاريخ النشر أو الطبع أيضاً.

بطبيعة الحال تعتبر الايضاحيات أى الصور والرسوم من الملامح المادية البارزة فى الكتب سواء المخطوطة أو المطبوعة وقد مرت بتطورات عديدة حتى نضجت هى

الأخرى فى مطالع القرن العشرين وتفنن فيها الجرافيكيون فى نهاية القرن. وهى من المحتويات الرئيسية للببليوجرافيا التحليلية.

جلود الكتب سواء السميكة أو الرقيقة تعتبر فى حقيقة الأمر من أهم اهتمامات الببليوجرافيا التحليلية فمن المعروف أن الجلود أو الأغلفة تتم فى عملية مختلفة عن عملية الطباعة نفسها وليست جزءاً منها وربما تزخرف الجلود أو تذهب ودراستها تساعد فى الخروج بمؤشرات نوعية مختلفة سواء من الناحية الببليوجرافية أو الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية.

هذا عن الببليوجرافيا التحليلية ومحتوياتها. أما عن الببليوجرافيا النصية أو النقدية فإنها تعنى أساساً بدراسة انتقال النصوص فى الزمان والمكان أى من المؤلف إلى القراء وما يعترى هذا الانتقال من تحريف أو تغيير فى النص الذى خرج من ذهن المؤلف أثناء عملية التداول ولا ينصرف هذا التغيير فى النص إلى المخطوطات فقط وإنما ينسحب على أوائل المطبوعات كذلك.

إن دراسة الطبعات المختلفة من الكتاب الواحد والاختلافات بين الطبعة والطبعة تدخل حتمًا فى نطاق الببليوجرافيا النقدية أو النصية.

يعتبر تحقيق النصوص سواء المخطوطة أو المطبوعة من أهم فروع الببليوجرافيا النصية وربما يكون الجهد المبذول فى تحقيق النص مساويًا أو أكبر من الجهد المبذول فى عملية التأليف نفسها. وعادة ما يكون تحقيق النص المخطوط مجهدًا أكثر من تحقيق النص المطبوع. وهناك خطوات تتبع فى عملية التحقيق نأتى عليها سريعًا. الخطوة الأولى هى جمع أقصى ما يمكن جمعه من نسخ المخطوط الواحد والتى قد تكون مبعثرة فى أنحاء شتى من العالم وذلك عن طريق الفهارس المنشورة أو المطروحة على الإنترنت. والخطوة الثانية هى ترتيب مراتب تلك النسخ ووصفها وتسميتها وإعطاء رمز معين لكل نسخة. والخطوة الثالثة هى معارضة النسخ ومقابلتها ببعضها البعض واختيار النسخة الأم التى تتخذ أساساً للمقارنة والمقابلة والمعارضة. وعادة ما يكون ترتيب النسخ لاختيار النسخة الأم على النحو الآتى: نسخة المؤلف أى

النسخة التى كتبها المؤلف ـ النسخة التى أملاها المؤلف على وراقه أو تلميذه ـ النسخة التى نسخت فى حياة المؤلف وزمانه ومكانه وزمانه فى مكان غير مكانه ـ سائر النسخ على الزمان والمكان الأقرب للمؤلف على التتابع. الخطوة الرابعة هى إعادة كتابة النص كلمة كلمة مع المقارنة بين النسخة الأم والنسخ الأخرى على الترتيب السابق فإن كان ثمة اختلاف يثبت فى الهامش السفلى للصفحة مع تسجيل رمز النسخة التى فيها الاختلاف. ولا يسمح للمحقق بأن يزيد شيئًا من عنده فى نص الكتاب إلا تفقير النص ووضع علامات الترقيم، وإن أراد التعليق أو الزيادة فليكن فى هامش النص، كذلك من سلطة المحقق أن يزيد حروفا على كلمات ناقصة ولكن يضع حروفه المضافة بين معقوفتين. ولا يسمح للمحقق على الجانب الآخر أن يحذف شيئًا من النص، إلا إذا كانت عبارة عن هوامش من وضع شخص آخر أو فوائد أو تمليكات أو سماعات أو حردمتن أو إجازات وغير ذلك مما لا علاقة له بالنص الذى صدر عن المؤلف، ومكان تلك الأشياء فى الدراسة أو المقدمة التى يضعها المحقق. المهم أن المحقق يسير فى إعادة كتابة النص بهذا الأسلوب حتى الانتهاء من العمل. الخطوة الخامسة فى عملية التحقيق هى التقديم والتكشيف حيث يقوم المحقق بإعداد دراسة عن المخطوط وأهميته ومحتوياته والظروف التى وضع فيها ويترجم للمؤلف حياته وأنشطته والمؤلفات الأخرى التى أعدها. كما يقوم المحقق فى دراسته بشرح أسلوب جمع النسخ التى أعتمد عليها فى التحقيق ووصف هذه النسخ والرموز التى استخدمت فى التحقيق للإشارة إليها. على الجانب الآخر يقوم المحقق بإعداد كشافات بأسماء الأعلام وربما بالمصطلحات أو الآيات القرآنية الكريمة التى وردت فى النص أو القوافى الشعرية التى وردت وغير ذلك مما يصلح للتكشيف.

من اهتمامات الببليوجرافيا النصية أو النقدية كذلك دراسة العلاقات بين النصوص فيما يعرف بـ «التناص». ومن هذه العلاقات: الترجمة ـ النحلة ـ الانتحال ـ التحشية ـ التهميش ـ التقرير ـ الاختصار ـ التلخيص ـ التجريد ـ التحقيق ـ الاختيار ـ الاقتباس وغير ذلك من العلاقات التى قد تربو على خمسين علاقة يحصرها التناص.

ومن هنا نجد أن الببليوجرافيا النصية أو النقدية تعمل فى ثلاثة مجالات رئيسية هى: انتقال النصوص ـ تحقيق النصوص ـ التناص أو العلاقات بين النصوص.

الببليوجرافيا التطبيقية

ربما كانت الببليوجرافيا التطبيقية هى أوسع مجالات علم الببليوجرافيا وأكثرها ازدحامًا بالفروع وفروع الفروع. وهى تتناول الممارسات والجوانب العملية البراجماتية فى العمل الببليوجرافى. وفروع الببليوجرافيا كما قلت كثيرة وينطوى كل منها على تفاصيل عديدة نحاول تصويرها فى الخطوط العامة العريضة على النحو التالى:

١- الضبط الببليوجرافى وهو ببساطة شديدة إعداد الأدوات التى تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى. وقد تكون تلك الأدوات أى القوائم أو الببليوجرافيات مخطوطة أو مطبوعة أو محسبة أو ميكروفيلمية و الغالب الآن أنها مطبوعة ومحسبة. وهناك أنواع مختلفة من الببليوجرافيات على تنوع الأغراض والأهداف والمشارب. وعلى حسب المنطقة التى تغطيها هناك الببليوجرافيات العالمية والوطنية والأقليمية والمحلية. وعلى حسب التوجه هناك الببليوجرافيات الرسمية والببليوجرافيات التجارية. وعلى حسب درجة الحصر هناك ببليوجرافيات شاملة وببليوجرافيات مختارة أو انتقائية. وعلى حسب النوع هناك ببليوجرافيات موضوعية متخصصة وببليوجرافيات شكلية وببليوجرافيات لغوية وببليوجرافيات زمنية وببليوجرافيات المؤلف والمترجم وببليوجرافيات الشيوخ والببليوجرافيات الفئوية وببليوجرافيات المناسبات وببليوجرافيات مرجعية.

ومن جهة ثانية هناك الببليوجرافيات القياسية أو المعيارية التى تستخدم كأدوات اختيار فى المكتبات ومراكز المعلومات. وكما سبق أن ألمحت تعتبر الفهارس ضربًا من ضروب الببليوجرافيات ولكنها مقيدة غير مطلقة والفهارس هنا قد تكون أحادية أى تحصر وتسجل وتصف مقتنيات مكتبة واحدة وقد تكون فهارس موحدة تحصر وتسجل وتصف مقتنيات عدة مكتبات فى وقت واحد مهما كان عددها. وهناك أخيرًا ببليوجرافيات الببليوجرافيات التى تحصر وتسجل وتصف الببليوجرافيات كما جاءت أيضًا ببليوجرافيات ببليوجرافية الببليوجرافيات أى الطبقة أو الدرجة الثالثة من الضبط الببليوجرافى.

٢- الفهرسة الوصفية أو تقانين الوصف البيليوجرافى. إعداد البيليوجرافيات يقوم على خطوات محددة من بينها بالضرورة وصف كل قطعة تدرج فى البيليوجرافية وصفًا خارجيا ووصفًا داخليًا. ومن المعروف أن هذا الوصف يختلف من بيليوجرافية إلى أخرى وذلك على حسب القواعد المتبعة فى الوصف ولكن منذ نهاية القرن العشرين أصبح هناك نوع من التوحيد بفضل «التقنين الدولى للوصف البيليوجرافى» الذى قرب وجهات النظر فى هذا الشأن.

٣- التصنيف والتحليل الموضوعى. من بين خطوات إعداد البيليوجرافيات عملية تصنيف المفردات وتحليلها تحليلاً موضوعيًا برؤوس الموضوعات أو الواصفات وذلك حتى يكتمل وصف المفردات من الناحيتين المادية والفكرية.

٤- التوثيق. ينصرف التوثيق أساساً إلى تحليل محتويات الدوريات والأعمال المركبة وإعداد الكشافات والمستخلصات باعتبارها امتداداً للبيليوجرافيات. ومن المعروف أن الكشافات إما فردية لدورية واحدة وإما عامة لعدد من الدوريات ذات الغرض العام وإما متخصصة تحلل محتويات الدوريات فى موضوع بعينه أو مجال بالذات.

٥- البيليومتريقا. وهى دراسة الاتجاهات أو المؤشرات العددية والنوعية للإنتاج الفكرى؛ بقصد توجيه النشر وتوجيه التأليف أو ترشيده نحو سد فجوات بعينها فى نسيج ذلك الانتاج. وليس للبيليومتريقا أن تحكم على جودة أو مستوى المادة العلمية ولكن فقط دراسة المؤشرات من حيث العدد والنوع. وتشمل دراسات المؤشرات: التطور العددى الزمنى، التطور العددى اللغوى، التطور العددى الجغرافى، التطور العددى الشكلى، التطور العددى الموضوعى، التطور العددى الفئوى.

٦- العلاج بالقراءة أو البيليوثيرابيا. وهو استخدام نصوص معينة لعلاج أمراض بذاتها روحية غالبًا وبدنية أحيانًا. وهذا التطبيق أو الممارسة من تطبيقات وممارسات علم البيليوجرافيا موجود منذ العصور القديمة مرورًا بالعصور الوسطى المسيحية والإسلامية ولكنه فى العصر الحديث تم تأصيله وأصبح علماً يدرس فى بعض مدارس المكتبات والمعلومات وكليات الطب. وكليات علم النفس كما أصبح عملاً يمارس فى المستشفيات والمدارس والمكتبات والسجون والإصلاحيات وبيوت العجزة والمسنين.



البيليوجرافيا أو علم الكتاب
البيليوجرافيا التاريخية
الرمز
الوسيط
والأداة
المعلومات
البيليوجرافيا البحتة
البيليوجرافيا التحليلية أو الفيزيقية
البيليوجرافيا النقـديـة أو النصية (علم الاتصال)
البيليوجرافيا التطبيقية
الضبط البيليوجرافى
ب محلية
ب وطنية
ب إقليمية
ب شاملة
ب انتقائية
ب جارية
ب راجعة
ب رسمية
ب تجارية
*قوائم الناشرين
* ب السوق
* ب المزادات
ب نوعية
* موضوعية
* شكلية
* لغوية
* زمنية
* مؤلف ـ مترجم
* شيوخ
* فئوية
* مناسبات
* مرجعية
ب قياسية
تقانين الوصف البيليوجرافى
الفهارس
* أحادية
* موحدة
ب البيليوجرافيات
ب ب البيليوجرافيات
قواعد البيانات البيليوجرافية
* الخط المباشر
* المنقولة
التوثيق
البيليومتريقا أو قياسات المعلومات
العلاج بالقراءة أو البيليوثرابيا

وهكذا نجد أن علم البيليوجرافيا أو علم الكتاب قد صار علماً له قواعده وأصوله على الجانبين النظرى والفلسفى التأطيرى التأصيلى والتطبيقى العملى البراجماتى. وأنه قد نشأ وشب وتفرع وتجذر على مدى خمسة وعشرين قرنًا من الزمان، وهو سند البحث العلمى وسند المعرفة الإنسانية فى تقدمها وتطورها. والشكل المرفق يرسم نظرة فوقية طائرة لمحتويات علم البيليوجرافيا أو علم الكتاب:

المصادر:

١- شعبان عبد العزيز خليفة. البيليوجرافيا أو علم الكتاب: النظرية العامة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦.

٢- شعبان عبد العزيز خليفة. البيليوجرافيا أو علم الكتاب: النظرية الخاصة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨.

3- Besterman, Theodore. The beginings of systematic bibliography._ 2nd ed._ London: Oxford University Press, 1936.

4- Bowers, Fredson. Bibliography and textual critisim._ Oxford: Clarendon Press, 1964.

5- Krummel, D.W. Bibliographies : their aims and methods._ London: Mansell, 1984.

6- Malcle's, Louis Noëlle. Bibliography/ translated by Theodore Christian Hines._ Metuchen: Scarecrew Press, 1973.

7- Schneir, Georg. Theory and history of bibliography/ translated by Ralph shaw._New York: Scarecrew Press, 1961.

8- Stokes, Roy. The Function of bibliography._ London: Andre' Deutsch, 1961.

9-Tanselle, George Thomas. Selected studies in bibliography: Charlott Qville: Bibliographical Society of Virginia, 1949.

10- Van Hoesen, Henry Bartlett. Bibliography: practical, enumerative, historical: an introductory manual._ New York: Charles Scribners, 1928.

البيليوجرافيا الإسلامية Islamic Bibliography

أنظر أيضًا: فهارس الشيوخ؛ الفهرست لابن النديم، كشف الظنون؛ مفتاح السعادة ومصباح السيادة.

يقصد بالبيليوجرافيا الإسلامية الجهود التى بذلها المسلمون فى مجال تطوير البيليوجرافيا كعلم، والبيليوجرافيا كضبط ببليوجرافى ممثلاً فى الانواع المختلفة من البيليوجرافيات التى أبدعها المسلمون منذ القرن الثانى الهجرى.

ويمكننا القول مطمئنين أن الضبط البيليوجرافى عند المسلمين نشأ أول ما نشأ فى أحضان علم الحديث ثم بعد ذلك تأثر بالضبط البيليوجرافى عند الإغريق. لقد اقتضى جمع الحديث النبوى الشريف وتنقيحه أمرين **أولهما** إسناد الأحاديث إلى رواتها حتى نصل إلى رسول الله ـ ﷺ **وثانيهما** تقييم الرواة تقييمًا دقيقًا حتى نطمئن إلى سلامة الرواية وصحة الحديث فيما عرف بالتعديل والتجريح. وإن كان علم التراجم أو السير خرج من الأمر الثانى فإن علم الإسناد هو وليد الأمر الأول. لقد احتذى العلماء المسلمون فى جميع فروع المعرفة البشرية حذو علماء الحديث فى إسناد علمهم إلى مصادره ومنابعه فى سلسلة من الإسنادات حتى يصلوا بها إلى المؤلف الأول للعمل الذى يدرسونه والقصد من ذلك التأكيد على صحة المعلومات التى درسوها وعلى مكانة المؤلف وعلى مكانة الأستاذ الذى درسوا عليه بنفس أسلوب إسناد الأحاديث النبوية.

من هذا المنطلق كان أول نوع من البيليوجرافيات نشأ عند المسلمين فيما نعتقد هو ما عرف باسم **فهرس الشيوخ**. والمقصود بالفهرس هنا هو القائمة التى تحصر وتسجل وتصف مجموعة الكتب التى درسها الطالب (التلميذ) على يدى الأساتذة (الشيوخ) بأى طريق من طرق الدراسة أو تحمل العلم كما كان المسلمون يسمونها.

إن البحث المتأنى يكشف عن أن العرب لم يأخذوا حضارتهم مباشرة عن الحضارة

العراقية القديمة. أو المصرية القديمة أو الفارسية القديمة لأن تلك الحضارات وفدت إلى العرب عبر وسيط آخر هو الحضارة اليونانية أو الإغريقية. تلك الحضارة اليونانية والهللينية التى اعتمدت يقينًا على الحضارات الثلاث القديمة وخاصة المصرية منها. وربما كان السبب فى عدم أخذ العرب من الحضارات العراقية والمصرية والفارسية أنهم لم يستطيعوا قراءة كتابات تلك الحضارات التى كتبت بالخط المسمارى فى العراق وبلاد فارس والخط الهيروغليفى، الديموطيقى، الهيراطيقى، القبطى فى مصر، ولأن الشام كانت به جاليات يونانية قوية تملك زمام اللغة اليونانية والسوريانية ومن بعد ذلك العربية فقد ساعدت تلك الجاليات على نقل التراث اليونانى الذى تمثل تراث الحضارات القديمة جميعًا وأضاف إاليه، ساعدت على نقله إلى اللغة العربية فى أروع حركة للترجمة عرفتها العصور الوسطى وكانت الترجمة أساساً من اللغة اليونانية وإن كانت هناك ترجمات من الفارسية واللاتينية والقبطية.

إذن يجب أن نتلمس أصول البيليوجرافيات العربية الأولى فى البيليوجرافيات الإغريقية، فمن الثابت بالدليل القاطع أن الحضارة اليونانية قبل الإسلام قد أنتجت لنا القوائم البيليوجرافية وخاصة ببليوجرافيات المؤلفين على نحو ما نشاهده فى فهارس مكتبة الاسكندرية القديمة التى أعدها كاليماخوس والتى كانت أكبر وأشمل ببليوجرافية عالمية تشهدها العصور القديمة على الإطلاق. وكان كاليماخوس نفسه كما سنرى فى بحث لاحق فى نفس هذه الدائرة هو الذى أعد ببليوجرافية «قائمة وسجل كتاب المسرحيات مرتبة زمنيًا منذ البداية» وهى خاصة بالمسرحيين فى أثينا. كما أعد قائمة ببليوجرافية اخرى بمؤلفات شخص واحد هو ديموقريطس تحت عنوان «قائمة شذرات وكتابات ديموقريطس» وجاءت ببليوجرافيته العظيمة بمقتنيات مكتبة الاسكندرية وغيرها من الإنتاج الفكرى العالمى تحت عنوان «قائمة بهؤلاء الذين شهروا أنفسهم فى جمع فروع المعرفة وكتاباتهم» ولا يغيب عنا إيضًا قوائم مؤلفات جالينوس التى بلغت مائة وثلاثين كتابًا، ومؤلفات أبقراط وعدتها خمسة وخمسون كتاباً وغير ذلك من قوائم المؤلفين التى كان العرب المسلمون يطلقون عليها مصطلح «فينكس» تحريفًا للكلمة اليونانية «بيناكيس» أى القوائم على غرار قوائم كاليماخوس.

وقد ترجمت ببليوجرافية جالينوس وببليوجرافية أبقراط وغيرها من فهارس المؤلفين اليونان إلى اللغة العربية على يد عدد من المترجمين العرب منهم حنين بن اسحاق وأيوب الرهاوى وقطا بن لوقا وغيرهم.

ونريد هنا أن من هذا المنطلق لابد من التأكيد على أن المسلمين قد أخذوا عن اليونان فكرة إعداد القوائم الببليوجرافية وطبقوها أول ما طبقوها فى فهارس الشيوخ احتذاء برواة الأحاديث وإن لم يعرف اليونان فهارس الشيوخ التى هى عمل عربى إسلامى صرف. نؤكد على أن فهارس الشيوخ كانت هى أول نوع من الببليوجرافيات ظهر عند المسلمين وربما واكبه أو جاء بعده فهارس المؤلفين وفهارس المترجمين ثم الفهارس العامة والموضوعية والفئوية.

وكما قلت من قبل يقصد بفهارس الشيوخ تلك القوائم التى كان العالم المسلم العربى يحصر فيها ويسجل ويصف الكتب التى درسها على أساتذته (شيوخه)، سواء كانت تلك الدراسة بالقراءة أو السماع أو الإجازة .... وسواء كانت تلك الدراسة *مباشرة أى بالحضور بين يدى الأستاذ أو غير مباشرة أى عن طريق التعليم الذاتى* وسواء كان الشيخ معاصراً لذلك العالم أو سابقاً عليه ولو بفترة طويلة تلك الفهارس التى تعطى معلومات عن الكتب والأساتذة فى وقت واحد تعرف فى أيامنا هذه بالببليوجرافيات الحيوية. أى التى تصف الكتب وتترجم للأشخاص فى وقت واحد. هذه الفهارس عرفت عند المسلمين بعدد آخر من المصطلحات مثل الأثبات (جمع ثبت)، والبرامج (جمع برنامج) ، المشيخات (جمع مشيخة) من الشيوخ أى الأساتذة، والمعاجم (جمع معجم)، والمسلسلات (جمع مسلسل) من تسلسل أو سلسلة الشيوخ المتعاقبة زمنيا على غرار تعاقب رواة الحديث، والتقييدات (جمع تقييد)، والإسنادات (جمع إسناد).

والفهرست بجميع اشتقاقاتها كلمة فارسية عربت، وهى بهجائها السابق نقلت من الفارسية إلى العربية دون تغيير، أما الفهارس فقد نقلت من الفارسية إلى العربية مع التغيير إلى المذكر والفِهْرِسَة نقلت إلى العربية من الفارسية مع التغيير إلى المؤنث. وكل هذه الصيغ مستخدمة فى العربية.

وقد عرَّف المسلمون القدامى الفهرس فى مصادرهم بأنه الكتاب الذى يجمع فيه العالم شيوخه (أساتذته) وأسانيده (الكتب التى درسها عليهم)، وما يتعلق بذلك. وقد اشتق منها الفعل فهرس يفهرس والمصدر فهرسة وذلك على قياس دحرج. ولقد استخدمت الصيغ الثلاث: فهرسة، فهرست ، فهرس فى عناوين القوائم الببليوجرافية الحيوية الإسلامية التى وصلتنا. ولقد انتشرت فى المشرق العربى مصطلحات: ثبت، معجم، مشيخة، تقييد، إسناد، بينما استخدم المغاربة فى المغرب العربى والأندلس مصطلحات فهرسة ومشتقاتها، برنامج، مسلسل ومن الغريب أن ينتشر مصطلح فهرسة عند المغاربة والاندلسيين أكثر من انتشارها عند المشارقة رغم أن المصطلح فارسى الأصل بدأ نحته فى المشرق العربى.

تكشف الدراسة المتأنية عن وجود طريقتين فى تأليف وإعداد تلك الفهارس **الأولى**: هى أن يكتبه صاحب الفهرس بنفسه كضرب من ضروب التوثيق أو الترجمة والتأريخ لحياته العلمية أو السيرة الذاتية كما نقول فى أيامنا هذه. وكان المصطلح العربى القديم المستخدم للتعبير عن هذه الطريقة هو « التخريج الذاتى» للفهرس. وتبعًا لهذه الطريقة نجد العالم يتحدث عن أساتذته بعاطفة شديدة ووفاء وتوقير ويخلع عليهم من الصفات والنعوت الطيبة الشئ الكثير إلى حد المبالغة أحيانًا. وهذه الطريقة فى إعداد فهارس الشيوخ هى الغالبة ومن نماذج فهارس هذا الاتجاه «فهرسة أبى محمد عبد الله بن احمد السمرقندى» المتوفى سنة ٥١٦ هـ، برنامج محمد بن جابر الوادى آشى المتوفى سنة ٧٤٦ هـ ، ومشيخة طه زاده الحلبى المتوفى ١١٣٧ هـ. وغيرها كثير. **والطريقة الثانية** هى أن يقوم شخص آخر بإعداد الفهرس نيابة عن العالم وغالبًا ما يكون تلميذه أو أباه أو أخاه أو صديقه، وعادة ما يكون من المعاصرين له بل والمعايشين والمخالطين له. وتوصف هذه الطريقة بالتخريج غير الذاتى أو غير المباشر. وقد يعرض الفهرس بعد إعداده على صاحبه إن كان المعد قريبا منه فى الزمان والمكان. ومن هذه الطائفة من الفهارس فهرس ابن عبد البر الذى خرجه له تلميذه ابن بشكوال وفهرس ابى على الصدفى الذى أعده له تلميذه عياض وفهرس ابن ابى الربيع الذى خرجه له تلميذه ابن الشاط وغيرها كثير.

ومن الطريف أن بعض علماء المسلمين كان يعد لنفسه فهرسين أحدهما مطول والآخر مختصر بل ذهب بعضهم إلى ابعد من ذلك فأعد ثلاثة فهارس كبير ومتوسط وصغير، وربما يكون ذلك من قبيل التيسير على من يريد رواية هذ الفهارس أو دراستها على نحو ما فعل أبو سعد السمعانى الذى ألف لنفسه المعجم الكبير وذكر فيه نحو ألفين وأربعمائه من شيوخه واختصره إلى النصف تقريبًا فى فهرس آخر هو «التحبير فى المعجم الكبير» وكذلك عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الذى له المعجم الكبير والمنتقى والصغير وغيرهما كثيرون.

وكانت هناك ثلاث طرق لترتيب المفردات داخل فهارس الشيوخ، تمثلت **الطريقة الأولى** فى ترتيب المداخل حسب أسماء الشيوخ أو الشخصيات التى درس عليها العالم فيكون المدخل هنا اسم الشخص حيث يترجم له معطيًا معلومات عن حياته وتتفاوت تلك المعلومات البيليوجرافية ما بين طول وقصر تتلو تلك المعلومات عن المؤلفين معلومات بيليوجرافية عن الكتب التى درسها الرجل على أساتذته. ومعظم الفهارس التى تحمل فى عناوينها كلمة معجم تقع فى هذه الفئة لأنه يقصد بها سير الشيوخ وبياناتهم الحيوية أكثر من المرويات وبياناتها البيليوجرافية. وفى هذه الطريقة عيب أساسى هو تكرار بعض الكتب التى تكون قد درست على أكثر من شيخ فإذا كان الكتاب قد درس مثلاً على أكثر من عشرين شيخًا بطرق مختلفة تكرر ذكره تحت كل منهم عند الحديث عليه. وترتيب الشيوخ هنا قد يكون ترتيبًا هجائيًا كاملاً فيما بينهم بصرف النظر عن زمن الدراسة أو سن الأستاذ أو مقامه أو تخصصه أو درجة قربه من الطالب وعلى هذا النمط الغالبية العظمى من الفهارس التى مدخلها أسماء الشيوخ. وقد يكون ترتيب الشيوخ هجائيًا مع بعض الشذوذ كأن يبدأ بالمحمديين أولاً ثم يسير الترتيب الهجائى بعد ذلك مستقيمًا والحكمة فى البدء بالمحمديين هو التيمن برسول الله.

وقد يكون البدء بالأقارب كالجد أو الأب أو الأم أو الأساتذة الأجلاء وهكذا. وقد يكون ترتيب الشيوخ هنا زمنيًا حيث يعدد الطالب أساتذته حسب تاريخ وفاة كل

منهم أو طبقًا لتاريخ الأخذ عنهم أو الالتقاء بهم. ويفيد هذا الترتيب فى دراسة التسلسل الزمنى للتكوين العلمى للطالب.

أما **الطريقة الثانية** فى ترتيب فهارس الشيوخ فهى الترتيب بعناوين الكتب التى درسها الطالب حيث يكون المدخل هنا باسم الكتاب المدروس ويغلب على الفهرس فى هذه الحالة المعلومات الببليوجرافية أكثر من المعلومات البيليوجرافية حيث تأتى هذه الأخيرة فى المرتبة الثانية. فى هذ الحالة قد يضطر الطالب إلى ذكر الشيخ الواحد أكثر من مرة حسب الكتب التى درسها على يديه. ولكن عندما يدرس الطالب الكتاب الواحد على أكثر من شيخ فإنه يسجلهم جميعًا تحت هذا الكتاب.

وقد جرت عادة الطلاب الذين ألفوا فهارسهم بهذه الطريقة أن يوزعوا الكتب التى درسوها على مجالات موضوعية حسب أهميتها أو حسب تدرجهم فى دراستها فى ترتيب زمنى حسب وقت الرواية. ففى المقام الأول يأتى القرآن الكريم نصًا ثم علومه من تفسير وأحكام وناسخ ومنسوخ وقراءات وتجويد. ثم فى المقام الثانى يأتى الحديث وعلومه ومصطلحه. وفى المقام الثالث علوم السيرة والأنساب والتاريخ. وفى المقام الرابع تأتى علوم الشريعة من فقه وأصول الفقه وعلم الكلام. وفى المقام الخامس تأتى علوم اللغة والشعر والأدب. وفى المقام السادس تأتى العلوم الدنيوية من علوم بحتة وتطبيقية. ومن الأمثلة الدالة على هذه الفئة «فهرسة ما رواه عن شيوخه» أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلى المتوفى ٥٧٥ هـ.

والطريقة الثالثة مزيج من الطريقتين السابقتين إذ ترتب المفردات مرة حسب أسماء الشيوخ ومرة ثانية على حسب الكتب، أو تبدأ فى القسم الأول بالكتب وفى القسم الثانى بأسماء الشيوخ. وهذه الفئة قليلة نسبيًا بين فهارس الشيوخ ومن أمثلتها برنامج الوادى آسى (محمد بن جابر) المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وقد قسمه صاحبه إلى جزأين:

الجزء الأول رتبه على الشيوخ فبدأ بترجمة أبى العباس أحمد بن الغماز وانتهى بترجمة زينب بنت أحمد المقدسى والجزء الثانى رتبه على الكتب فانتهى بالقرآن الكريم وانتهى بمشيخة ابن عبد الدايم المقدسى. وقد بلغ عدد الشيوخ الذين درس

عليهم ٢٧٨ شيخاً وشيخة بينما عدد الكتب التى درسها وصل إلى ٢٣٨ كتاباً فقط معنى هذا أنه درس بعض الكتب على أكثر من شيخ.

وبدراسة فهارس الشيوخ التى حصرتها وتربو على ثلاثة آلاف فهرس نجد أنها تتفاوت تفاوتا بيناً فى حجم المفردات التى تعالجها وكمية المعلومات التى تقدمها تحت كل مدخل ونوعية تلك المعلومات، كما اختلفت فى طرق الترتيب على النحو الذى شرحته. ولعله من نوافل القول أن نوعية الفهرس وطموح الطالب ورغبته فى العلم وباعه فيه وعدد الرحلات التى قام بها لتحصيل العلم لها دخل كبير فى هذا الصدد من حيث عدد الشيوخ الذين يأتى على ذكرهم فى فهرسته ومن حيث عدد الكتب التى يسجلها الفهرس. أكبر الفهارس التى أتينا عليها سجل نحو ٢٤٠٠ شيخ ونحو ألفى كتاب وهو المعجم الكبير لأبى سعد السمعانى وأصغر الفهارس سجل اثنى عشر شيخًا وأربعين كتابًا وهو برنامج ابن الأبى الربيع.

وبطبيعة الحال تختلف المعلومات والمحتويات فى كل فهرس باختلاف الهدف منه رغم وجود أرضية مشتركة بينها جميعًا، فالفهارس كلها لابد وأن تقدم معلومات حيوية عن الأستاذ الشيخ الذى درس الطالب عليه وكذلك معلومات ببليوجرافية عن الكتب التى درست والسند حتى المؤلف الأصلى. وفى إطار هذه الخلفية كان الفهرس يتحرك تحت كل مدخل وأحيانًا تطغى المعلومات البيوجرافية الخاصة بالشيخ على المعلومات الببليوجرافية الخاصة بالكتاب. وفى أحيان أخرى تطغى المعلومات الببليوجرافية الخاصة بالعمل على المعلومات الحيوية الخاصة بالشيخ. وفى بعض الأحيان قد يكون السند طويلاً فى سلسلة متلاحقة من العنعنة، وفى بعض الحالات يقصر السند إلى حلقات قليلة.

وهناك فهارس عامة تسجل كل المرويات التى رواها الطالب بكافة طرق الدراسة وتحمل العلم، إلا أن هناك على الجانب الآخر فهارس متخصصة أى تقتصر على طريقة واحدة من طرق الدرس والرواية وتحمل العلم أو تقتصر على شيوخ الطالب فى بلد معين أو يقتصر على جنس واحد من الشيوخ «الإناث» دون الرجال . ومن هذا التخصص تتلون المحتويات والمعلومات فى الفهرس بلون خاص.

هذا عن فهارس الشيوخ التى كانت فى حدود معلوماتنا حتى الآن أول نوع من البيليوجرافيات يظهر عند المسلمين. وربما كان النوع الثانى من البيليوجرافيات هو **البيليوجرافيات العامة** أى الفهارس التى تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى فى كل فروع المعرفة البشرية بصرف النظر عن الزمان والمكان والمؤلف والموضوع والنوع والشكل، ويمثل هذا النوع من البيليوجرافيات بأناقة شديدة الفهرست لابن النديم وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة.

ونحن لا نستطيع الزعم بأن **الفهرست لابن النديم** هو أول البيليوجرافيات العامة عند المسلمين. إذ ربما يكون قد سبقه ببليوجرافية شاملة أخرى ولكن لم تصلنا، ولكن يمكننا القول مطمئنين بأن فهرست ابن النديم هو أول البيليوجرافيات العامة التى وصلتنا وإلى أن يصلنا ببليوجرافية عامة أسبق منه أو نقف على دليل قاطع بوجود عمل سابق عليه سيظل فهرست أبن النديم هو الأول من نوعه.

والحقيقة أن المعلومات عن ابن النديم ـ تلك الشخصية البيليوجرافية الفذة ـ نادرة ونستقيها بعد سلسلة معقدة من التحليلات والاستنتاجات الذهنية من كتاب الفهرست نفسه. ويعزو البعض قلة الكتابة عن ابن النديم وندرتها إلى عدم تنبه كتاب التراجم إلى موهبته وعمله العلمى العظيم إلا بعد وفاته بفترة طويلة ومن ثم كانت المعلومات عن حياته قد اندثرت، كما يرجع السبب جزئيًا من وجهة نظرنا إلى أن ابن النديم كان شيعيًا من المعتزلة فابن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ) لم يكتب سطرًا واحدًا عن ابن النديم فى وفيات الاعيان، وابن شاكر الكتبى ٧٦٤هـ الذى استدرك على ابن خلكان فى فوات الوفيات أغفل ذكره أيضًا. وياقوت الرومى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ لم يسجل عنه سوى خمسة سطور أغفل فيها تاريخ ميلاده ووفاته وذلك فى معجم الادباء، والصفدى (ت ٧٦٤ هـ) فى الوافى بالوفيات لم يسجل عنه سوى ثلاثة أسطر. والوحيد الذى ذكره بشئ من التفصيل هو ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) فى «المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس» وقد كال له الشتائم والتجريح.

وتتجلى عبقرية ابن النديم فى أنه وضع يده على أهمية وخطورة الضبط البيليوجرافى للإنتاج الفكرى الإسلامى وذلك من أكثر من عشرة قرون من الزمان.

كما تتجلى عظمة الفهرست فى أنه أول ثبت ببليوجرافى إقليمى شامل لما نشر فى العالم الإسلامى من كتب حتى نهاية القرن الرابع الهجرى.

وابن النديم هو: محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق النديم ويكنى بأبى الفرج: ويمكننا القول مطمئنين بأنه عاش القرن الرابع الهجرى ولكننا لا نعرف على وجه اليقين متى ولد ولامتى توفى والتحليلات فى ذلك متضاربة ومتداخلة واستنتاجاتى أنا من الفهرست تجعلنى أميل إلى تحديد تاريخ ميلاده بين ٣١٥ ـ ٣٢٠ هـ أما تاريخ وفاته فأميل إلى أنها كانت فى نهاية القرن الرابع الهجرى ٣٨٥ ـ ٣٩٥ هـ . وربما يكون قد ألف كتابه وهو فى سن الخمسين.

وقد ورد عنوان هذا العمل فى معظم المصادر «الفهرست» دون أية إضافة ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا عدد قليل جدًا من المصادر فقد أسماه ابن حجر العسقلانى «فهرست العلماء» وأسماه الخليل بن أيبك الصفدى «الفهرست فى أخبار الأدباء» وأطلق عليه ياقوت الرومى «فهرست الكتب»، وحاجى خليفة أطلق عليه «فهرست العلوم» وهناك مخطوطة تحمل عنوانًا آخر هو «فوز العلوم» والغريب أن هذا العنوان الأخير انتشر فى مصر فى القرن التاسع عشر. وأغلب ظنى أن ابن النديم نفسه لم يضع عنوانًا للكتاب بل وصفه فى المقدمة فقط. وأخذ النساخ ذلك الوصف وأطلقوه على الكتاب.

وقد حدد ابن النديم الهدف من الفهرست بصفة قاطعة فى مقدمته الموجزة عندما قال «هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها فى أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتواريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة».

والهدف واضح تمامًا فى أنه سعى إلى إعداد ببليوجرافية اقليمية شاملة بكل الكتب التى نشرت باللغة العربية سواء المولفة أو المترجمة . وقد اقتضى الحصر الحديث عن

المؤلفين انفسهم. كما تطلب تصنيف الإنتاج الفكرى فى هذه الببليوجرافية معالجة فروع المعرفة البشرية وتأطيرها وشرح محتويات كل فرع ولذلك جاء الفهرست:

١ ـ قائمة ببليوجرافية إقليمية مشروحة.

٢ ـ معجم تراجم للمؤلفين والمترجمين.

٣ ـ دائرة معارف فى فروع المعرفة القائمة آنذاك.

قسم ابن النديم «الفهرست» إلى عشر مقالات تدور كل منها حول مجال معين وكل مقالة قسمها إلى فنون. ولم يتعد خط التقسيم الثانى. ومن هنا جاء مجموع الفنون ٣٣ فناً.

ويلاحظ أن المقالة الأولى دارت حول نشأة اللغة والكتابة وتطورها كمدخل طبيعى إلى المعرفة البشرية والكتب وباعتبار الكتب المقدسة هى أسمى الكتب فقد جاء ذكرها هنا فى هذه المقالة.

المقالة الأولى إذن هى المدخل العام وتتناول ثلاثة فنون الأول منها خصص لنشاة اللغة والكتابة وتطورها والثانى خصص للكتب المقدسة فى الدين اليهودى والدين المسيحى، بينما الثالث خصص للقرآن الكريم وعلومه.

المقالة الثانية تدور حول اللغة العربية وعلومها وتنقسم إلى ثلاثة فنون يدور اولها حول اللغة على مذهب البصريين وثانيها حول اللغة على مذهب الكوفيين وثالثها حول اللغة على المذهبين.

المقالة الثالثة تعالج الجغرافيا والتاريخ والتراجم وتقع هى الأخرى فى ثلاثة فنون: خصص الأول للنسابين والمؤرخين والجغرافيين، والثانى ينصرف إلى رجال السلطة مثل الخلفاء الحكام والخراج والدواوين؛ والثالث يدور حول الأدباء والندماء والمغنين والترفيهيين والمضحكين.

والمقالة الرابعة خصصت للشعر والشعراء وانقسمت إلى فنين فقط خصص

احدهما للشعر العربى حتى نهاية العصر الأموى والثانى للشعر العربى فى العصر العباسى حتى وقت ابن النديم.

أما المقالة الخامسة فقد أفردت لعلم الكلام أى علم التوحيد وقد وزعت على خمسة فنون: الأول للمعتزلة والثانى للشيعة والثالث للسنة والرابع للخوارج والخامس للمتصوفة.

وفى المقالة السادسة تطرق ابن النديم الى الفقه الإسلامى وتم تقسيمه إلى ثمانية فنون واضحة المعالم تمامًا ١ ـ فقه مالك ٢ ـ فقه ابى حنيفة. ٣ ـ فقه الشافعى. ٤ ـ فقه داود. ٥ ـ فقه الشيعة. ٦ ـ فقه الحديث. ٧ ـ فقه الطبرى. ٨ ـ فقه الشراة (الخوارج).

والمقالة السابعة تدور حول العلوم البحتة والتطبيقية بمفهومنا الحالى وهى تنقسم إلى ثلاثة فنون حيث خصص الأول للفلسفة الطبيعية والمنطق والثانى للهندسة والرياضيات والفلك والثالث للطب.

وعالجت المقالة الثامنة مجال الترفيه والسحر فى ثلاثة فنون أولها عن الأسمار والقصص والثانى فى السحر والشعوذة والثالث فى موضوعات متفرقة مثل الأساطير والخرافات والجنس والفأل.

والمقالة التاسعة فى الديانات والمعتقدات الوضعية، وقسمت إلى فنين: الأول فى الوثنية والصابئة وفروعها والثانى فى ديانات الهند والصين. ويلاحظ هنا أن ابن النديم باعد عن عمد بين الديانات السماوية وكتبها حيث وضعها فى المقالة الأولى وبين المعتقدات الوضعية فى هذه المقالة التاسعة وذلك حتى لا تختلط الديانات الوضعية بالديانات السماوية الحنيفة.

والمقالة العاشرة الأخيرة عبارة عن فن واحد أو بالأحرى لم تقسم وتدور حول علم الكيمياء الذى أطلق عليه اسم علم « الصنعة» ولعل إفراد مقالة بأكملها لهذا العلم يدل على علو شأنه واهتمام الناس به فى تلك الحقبة أكثر من غيره.

هذا عن التصنيف أو التبويب العام للفهرست، أما داخل كل منه فإن ابن النديم يعالج الموضوع أو العلم الذى يعالجه الفن من حيث النشأة والتطور والمحتويات والمدلولات وأول من ألف فيه ثم يسرد المؤلفين فى التخصص وتحت كل منهم يسرد كتبه فى العلم. وإذا كان المؤلف ممن يكتبون فى أكثر من تخصص وزع إنتاجه على التخصصات المختلفة أى أن المؤلف الواحد يتكرر تحت أكثر من تخصص بينما الكتب لا تتكرر.

لم يذكر ابن النديم صراحة كيف رتب المؤلفين داخل كل فن ولكن الدراسة المتأنية تكشف عن أنه كان يجنح نحو ترتيبهم زمنيًا وحسب أقدارهم ومنزلتهم فى العلم. وقد ذكر منهجه فى ترتيب المؤلفين عرضًا فى بعض المواضع وتحت المؤلف رتب كتبه حسب أهميتها وأسبقية نشرها.

هذا ولقد بلغ عدد الكتب التى حصرها ابن النديم نحو ثمانية آلاف وخمسائة كتاب (٨٣٦٠ عنوانًا على وجه الدقة)، أما عدد المؤلفين فقد بلغ نحو ألفى مؤلف بشتى أنواع التأليف (٢٢٣٨ على وجه الحصر).

وقد أعطيت معلومات ببليوجرافية عن كل كتاب تتفاوت فى الطول والقصر تفاوتاً بينًا تقترب من عناصر الوصف الموجودة فى قواعدنا الحالية وإن لم ترتب ترتيبها وهى: المدخل باسم المؤلف ثم معلومات ببوجرافية عنه، يلى ذلك بيانات العنوان: الرئيسى والفرعى والبديل والمواز (منقحراً)، يليه بيان المسئولية إذا وجد وبيان النسخة أى الإصدارة، ثم بيانات النسخ: مكان النسخ والناسخ وتاريخ النسخ إذا عرفت، يتبع ذلك بيان التوريق: عدد الأوراق، الإيضاحات، الحجم، وإذا كان قد اطلع على الكتاب أعطى محتوياته بإسهاب فى بعض الأحيان. ثم يختتم وصفه بالملاحظات والتعليقات والملاحظات التى قد تكون نقدية لاذعة وقد تكون وصفية.

ومهما يكن من أمر فإن الفهرست لابن النديم يكشف عن حس ببليوجرافى مرهف وجهد علمى عظيم إذا قيس بالظروف الفكرية والبيئة العلمية والحقبة التارخية

التى عاشها الرجل. لقد حاول ابن النديم صاحب الفهرست تصوير الكاتب وكتبه جهد الطاقة والظروف وكان واعيًا تمامًا إلى أنه يقدم ببليوجرافية حيوية.

والنموذج الثانى على الضبط البيليوجرافى العام. وهو نموذج فذ أيضًا هو :

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة.

وحاجى خليفة هو مصطفى بن عبد الله، اشتهر أيضًا باسم كاتب جلبى ، وقد كتبت عنه بعض المصادر بوصفه نابغة القرن الحادى عشر الهجرى، رغم أن ذكره قد أغفل فى معجم تراجم «خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر «والمصدر الأساسى لترجمته هو نفسه ما كتبه فى نهاية القسم الأول من كتابه» سلم الوصول إلى طبقات الفحول» كما كتب عن المرحلة الأخيرة من حياته فى كتاب آخر له هو «ميزان الحق فى اختيار الأحق»

ولد الرجل فى أواخر ذى الحجة سنة ١٠١٧هـ أى فى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى فى القسطنطينية (اسلامبول). وقد مات الرجل فجاة سنة ١٠٦٧ هـ عن خمسين عامًا. وقد خلف لنا أكثر من عشرين عملاً أكثرها شهرة كتاب كشف الظنون.

-وقد قال الرجل عن نفسه فى مستهل ترجمته الباكرة «وهو العبد المذنب الفقير إلى رحمة ربه القدير مصطفى بن عبد الله، القسطنطينى المولد والمنشأ، الحنفى المذهب، الاشراقى المشرب، الشهير بين علماء البلد بكاتب جلبى وبين أهل الديوان بحاجى خليفة»

وسبب شهرته بكاتب جلبى أنه كان يعمل كاتبًا فى دائرة الدفاتر السلطانية فى الجيش العثمانى من سنة ١٠٣٥ هـ حتى ١٠٤٧ هـ كما قال لنا هو نفسه فى كتاب ميزان الحق. وكلمة جلبى بالتركية تعنى السيد النبيل العظيم وقد حرفها عامة المصريين إلى شلبى. ومن الجدير بالذكر أن عدداً من علماء تركيا اشتهروا بهذا الاسم «جلبى». أما سبب اشتهاره بحاجى خليفة فذلك لأنه كان ينوب عن زعيم الجيش السلطانى أى يخلفه فى حال غيابه كما قال لنا أيضًا فى ميزان الحق. أما حاجى فهو الحاج ولذلك قد يسمى أيضًا الحاج خليفة.

والحقيقة التى لا مراء فيها هى ان «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» هو اهم حلقات البيليوجرافيا الإسلامية على الإطلاق. وكان السبب الرئيسى فى اعداده هذه البيليوجرافية اعتقاده الراسخ ويقينه الذى لا يتزعزع بأن «من أهم العلوم علم أحوال الكتب» فإنه أول مرحلة من مراحل البحث والتنقيب، ومن لا يعلم ما ألف من الكتب فى أى موضوع كان يطول عليه أمد بحثه بدون أن يحصل منه على طائل. وعلم موضوعات العلوم من أنفع الوسائل وأجداها لأن من يعرف الموضوع إجمالاً تحصل عنده البصيرة»... وقد رأى أن الكتب قد تشتتت وهى لكثرتها تحتاج إلى «ضبط معاقدها» على حد تعبيره.

هنا لابد وأن نقف احترامًا وإجلالاً لهذا الرجل الذى سبق أوربا فى وضع أسس وأهداف الضبط البيليوجرافى ووضع تسمية لعلم البيليوجرافيا «النظرية العامة» علم أحوال الكتب وإن كنت ألمس فى هذه التسمية بذرة النظرية الخاصة فى البيليوجرافيا.

وقد قام حاجى خليفة بهذا الضبط عن طريق عدة مصادر وعلى رأسها الوراقون الكتبيون وخزانات الكتب والبيليوجرافيات السابقة عليه سواء العامة أو النوعية وقد أشار إليها فى مقدمة عمله حيث قال «ألهمنى الله تعالى جمع أشتاتها وفتح على أبواب أسبابها فكتبت ما رأيت من خلال تتبع المؤلفات وتصفح كتب التواريخ والطبقات».

ولم يذكر حاجى خليفة عدد المفردات التى جمعها ولكن أقل تقدير ورد فى المصادر المختلفة هو خمسة عشر ألف عنوان وأكبر رقم هو تسعة عشر ألف. ولكن الرقم الذى تردد أكثر هو ثمانية عشر ألف، وهو الرقم الذى أميل إليه من واقع متوسط عدد المفردات فى صفحاته البيليوجرافية. كما بلغ عدد المؤلفين الذين سجل أعمالهم نحو عشرة آلاف مؤلف. وهذه البيليوجرافية على ذلك تسجل ضعف ما سجله ابن النديم بل وأكثر من الضعف ومن ثم فهى شهادة لابن النديم بأن عمله كان أقرب إلى شمول الحصر ودقته فقد وقف ابن النديم بحصره عند أول الربع الأخير من القرن الرابع الهجرى وحصر كما رأينا نحو ثمانية آلاف وخمسمائة عنوان

ووقف حاجى خليفة بحصره فى نحو منتصف القرن الحادى عشر أى بعد سبعة قرون وحصر نحو ثمانية عشر ألف عنوان.

وقد ورد فى مقدمة هذا العمل أن حاجى خليفة قد سود كتابه وهو فى عنفوان الشباب ثم أهمله ولم يبيضه بدليل قوله «وأسبلت عليه رداء الإبعاد، غير أنى كلما وجدت شيئًا ألحقته إلى أن جاء أجله المقدر فى تبييضه وكان أمر الله قدراً مقدوراً فشرعت فيه بسبب من الأسباب وكان ذلك فى الكتابة مسطوراً.

وكما هو واضح من عنوان البيليوجرافية رتبت المفردات ترتيبًا هجائيًا بعناوين الكتب على الحرف الأول والثانى والثالث والرابع، أى ترتيبًا هجائيًا كاملاً. وقد أعطى عن كل عنوان ما أمكن من المعلومات البيليوجرافية كالمؤلف وتاريخ النسخ ومتعلقات الكتاب وقد يعطى الكتاب وصفًا تفصيليا للمحتويات وطريقة التبويب. وكان يعطى تحت كل كتاب أسماء الشروح والحواشى والتقارير مع التصريح بأنه شرح كتاب كذا أو حاشية فلان على الكتاب وأنه سبقة أو سيأتى فى فصله بناء على أن المتن أصل والفرع أولى أن يذكر عقب أصله.

وفى داخل كل حرف عولج العلم أو الموضوع الذى يبدأ بذلك الحرف ويعطى معلومات مفصلة قدر الإمكان عن ذلك العلم وشرح لمعناه واستخداماته وعلى سبيل المثال فإن علم البيان يأتى فى حرف الباء ويقول عنه « هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة. . . » ويأتى هذا العلم مع عناوين الكتب التى تبدا بحرف الباء بصرف النظر عن موضوعاتها ومجالاتها. أى أنه رتب الكتب والعلوم (الفنون) بأساميها هجائيًا.

وقد سرد حاجى خليفة فى مقدمة الكتاب قواعد الترتيب الأخرى داخل الترتيب الهجائى فيقول عن الكتب التى لا عناوين لها أنه رتبها مضافة إلى الفن الذى تعالجه أو مضافة إلى اسم المؤلف مثل تاريخ ابن الأثير وتفسير ابن جرير وديوان المتنبى ورسالة ابن زيدون وكتاب سيبويه، وأورد القصائد فى حرف القاف وشروح الأسماء الحسنى فى حرف الشين. وقد حدد ما رآه بنفسه من الكتب بذكر شيئ من أوله

وأشار إلى ما ليس بعربي من الكتب بأنه تركي أو فارسي او مترجم ليزول به الإبهام وفيما يتعلق بأسماء العلوم (الفنون) فقد ذكرها باعتبار المضاف إليه فعلم الفقة رتب فى حرف الفاء وعلم التفسير فى حرف التاء وهكذا.

وقد ذكرت أن الرجل لم يأخذ فى تبييض كتابه إلا فى أواخر أيامه، إلا أن المنية لم تمهله لكى يكمل التبييض، فبيضه فقط حتى مادة «دروس» فى حرف الدال، فأكمل تبييضه ستة رجال من الوراقين وإن لم يبيضوه كما ينبغى فيما تذكر المصادر.

وقد اختصر كشف الظنون من جهة التعليقات وزاد عليه كتبًا جديدة الحسين العباسى النبهانى المتوفى سنة ١٠٩٥هـ كما ذيله العديد من الأشخاص وبلغت الذيول فى حدود معلوماتى عشرة ذيول.

ولعله من نوافل القول أن حاجى خليفة قد قدم لعمله بمقدمة ضافية وزعها على خمسة أبواب وتحت كل باب وضع فصولاً وأقساماً أما الأبواب الرئيسية فى تلك المقدمة فهى:

أ ـ فى تعريف العلم وتقسيمه

ب ـ فى منشأ العلوم والكتب.

ج ـ فى المؤلفين والمؤلفات.

د ـ فى فوائد منثورة من أبواب العلم.

هـ ـ فى لواحق المقدمة من الفوائد.

وهى عملية تأصيل حقيقى للبيليوجرافيا. وهى فى مجملها مقدمة عملية مفيدة. ولقد سمى الرجل علم البيليوجرافيا كما رأينا تسمية طريفة هى «علم أحوال الكتب» و« علم موضوعات العلوم».

نوع آخر من البيليوجرافيات انتشر عند المسلمين ويخطئ العلماء كثيرًا فى تشخيصه وتحديد هويته يميل الأوربيون إلى تسميته بالأدلة الدراسية وأميل أنا إلى تسميته بـ بيليوجرافيات التأريخ الفكرى. وهى عبارة عن أدالة بيليوجرافية تعرض

لفروع المعرفة البشرية: نشأة كل فرع ومحتوياته ومقاصده والهدف من ورائه على نحو ما تفعل دوائر المعارف العامة ثم تعرض بعد ذلك لأهم العلماء والباحثين والمؤلفين والكتاب فيه ثم تعرض للكتب الأمهات وأحجار الزاوية فى العلم أو الموضوع. ومن هنا نجد أن تلك الأدلة عبارة عن ثلاثة فى واحد:

- دائرة معارف عامة فى كل فروع المعرفة البشرية تتناول كل فرع بالتأريخ والتحليل.

- معجم تراجم لكل أو لجل أو لأهم من كتبوا فى ذلك الفرع أو الموضوع منذ نشأ ذلك العلم وتطوره عبر العصور على حسب قدره البيبليوجرافى.

- ببليوجرافية بأهم ما كتب فى كل فرع. وهى هنا لا تهدف إلى الحصر بل الانتقاء للأهم والأفضل على حسب الظروف.

ولقد انتشر هذا النوع من الببليوجرافيات عند المسلمين وبرعوا فيه، وسواء كان المسلمون هم أصل هذ العمل وأنهم قد أعدوا هذه الأدلة الفكرية بوحى من إبداعاتهم أو تأثروا فيها باليونانيين ونقلوها عنهم فيما نقلوا، فإنهم بلاشك قد نحجوا نجاحًا عظيمًا فيه. وسوف نضرب مثالاً على هذا النوع من الببليوجرافيات - ببليوجرافيات التأريخ الفكرى - بالببليوجرافية العظيمة التى أعدها طاش كوبرى زادة تحت عنوان **«مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم»**.

ومعلوماتنا عن طاش كوبرى زاده نستقيها منه هو نفسه حيث تحدث بإسهاب عن نفسه فى كتابه «الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية» وكل من كتب عنه بعده اعتمد أساساً على هذه الترجمة الذاتية. وقد حدد تاريخ ولادته بالرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعمائة هجرية (٩٠١ هـ/ ١٤٩٥م) .وقد بدأ أحمد بن مصطفى طفولته الواعية بحفظ القرآن الكريم فى مسقط رأسه (طاش كوبرى) ثم انتقلت الأسرة كلها بعد ذلك إلى مدينة بروسة حيث تعلم اللغة العربية وآدابها. وقد سرد الرجل أسماء شيوخه وأقسام الكتب التى تعلمها عليهم. وبعد أن أتم فترات تعليمه وأصبح مهيأ للإجازة، أجازه كثيرون فى الرواية والفتيا والتدريس والقضاء.

عمل أحمد بن مصطفى طاش كوبرى زاده مدرسًا وقاضيًا فى العديد من المدارس والمناصب ذكرها جميعًا بتواريخها وقد ألف كثيرًا من الكتب وصلنا منها ثمانية وثلاثون كتابًا أهمها كتابان هما «الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية» و «مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم».

و«مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم» هو أهم بيليوجرافيات التأريخ الفكرى عند المسلمين.. وقد قسم هذا العمل إلى أربع مقدمات وسبع دوحات. أما المقدمات الأربع فانها تدور حول الحث على التعلم وفضيلة العلم والتعليم وأخلاقيات التعليم ودور المعلم والمتعلم وطرق تحمل العلم أى التعلم. والمقدمات الأربع تسير على النحو الآتى:

المقدمة الاولى: فى بيان فضيلة العلم والتعلم والتعليم.

المقدمة الثانية: فى شرائط المعلم ووظائفه.

المقدمة الثالثة : فى وظائف المعلم.

المقدمة الرابعة: فى بيان النسبة بين طريقة النظر وطريقة التصفية.

بعد تلك المقدمات قسم المؤلف مادته العلمية إلى سبع دوحات فى طرفين أى قسمين ست منها فى طرف والسابعة فى الطرف الثانى. هذا التقسيم إلى طرفين وإلى سبعة دوحات لم يأت اعتباطًا أو عفو الخاطر بل يحكمه منطق وفلسفة محددة كان المؤلف واعيًابها تمامًا. وقد انقسمت كل دوحة الى شعب وكل شعبة إلى فروع وكل فرع ينقسم إلى أفنان وكل فنن إلى عناقيد حسب مقتضيات الأحوال.

أما فلسفة المؤلف فى التقسيم فتكمن فى نظرته إلى أن المعلومات تقع فى أربعة مجالات رئيسية: معلومات متعلقة بالكتابة (الأبجديات)، معلومات متعلقة باللغة (وسيلة التخاطب)، معلومات متعلقة بالعلوم البحتة (العلوم الذهنية)، معلومات متعلقة بالعلوم التطبيقية (العلوم العملية). وهو يعبر عن تلك العلوم بمصطلحات عصره الدقيقة: الكتابة، العبارة، الأذهان، الأعيان، ويربو عدد الموضوعات التى

عالجها فى عمله على ثلاثمائة موضوع.

والدرحات السبع هى:

الدوحة الأولى: فى بيان العلوم الخطية.

الدوحة الثانية: فى علوم تتعلق بالألفاظ.

الدوحة الثالثة: فى علوم باحثة عما فى الأذهان.

الدوحة الرابعة: فى العلم المتعلق بالأعيان.

الدوحة الخامسة: فى الحكمة العملية

الدوحة السادسة: فى العلوم الشرعية.

الدوحة السابعة: فى علوم الباطن.

وداخل كل جزئية من جزئيات المعرفة البشرية التى عالجها المؤلف والتى ربت كما قلت على ثلاثمائة موضوع يعطى المؤلف معلومات ضافية عن حدود كل موضوع ومحتوياته وأهدافه مما يعطى انطباعًا عن سعة اطلاع الرجل وأحاطته بالمعرفة البشرية على أيامه وكان يتحدث فى كثير من الموضوعات حديث المتخصص. وإلى جانب المعلومات عن الموضوع والمادة العلمية عن كل عنصر وجزئية يقدم لنا المؤلف معلومات عن الكتب الأساسية فى الموضوع وعن مؤلفى تلك الكتب. وكما قلت سابقاً فإن طاش كوبرى زادة لم يهدف مطلقًا إلى الحصر الشامل لكل ما نشر إلى أيامه فى الموضوعات التى عالجها كما فعل ابن النديم فى الفهرست وكما فعل حاجى خليفة فى كشف الظنون. كما أن الرجل لم يهدف إلى وضع معجم تراجم بمؤلفى هذه الكتب، وإنما كان قصد الرجل أن يقدم دليلاً دراسيًا يصور مجالات المعرفة وأهم المؤلفين فى كل مضمار وأهم الكتب التى أبدعوها فى هذا المضمار.

لقد حمل بعض الباحثين على طاش كوبرى زادة حملة عنيفة واستبعدوا مفتاح السعادة من أن يكون عملاً بيليوجرافيًا واستبعدوا طاش كوبرى زادة من عداد البيليوجرافين ولكننا نريد أن نؤكد على أن هذا العمل العظيم لا يمكن أن يفهم

كعمل ببليوجرافى ولا يمكن أن يقدر حق قدره إلا على ضوء نشأة علم البليوجرافيا وتطوره فى الغرب.

لقد نشأ علم الببليوجرافيا فى أوربا الحديثة فى القرن السابع عشر مرتبطًا بما عرف فى الجامعات الأوربية كما قدمنا باسم «التأريخ الفكرى» الذى كان فيه الأستاذ يستعرض تطور العلوم المختلفة ومحتوياتها وأهم المؤلفين وأهم المولفات فى كل مجال، كما كان كل أستاذ داخل المقرر الواحد: الفلسفة ـ الطب ـ التاريخ ـ الفلك ـ الشريعة وغيرها مما كان يدرس فى جامعات تلك الفترة، قبل أن يدخل فى تفاصيل المادة العلمية فى المقرر يبدأ بعرض عام لأهم المصادر وأهم المؤلفين فى الموضوع كتمهيد أو مدخل إلى المقرر وقد عرف هذا الجزء من المقرر باسم «التعريف بالمصادر» أو «التعريف بكتب الموضوع» وفى كثير من الأحيان كان هذا التعريف بالكتب أو التعريف بالمصادر ينشر مستقلاً عن المادة العلمية نفسها على شكل أدلة دراسية أو ما نطلق عليه فى أيامنا «أدب الموضوع».

والمدقق فى كتاب مفتاح السعادة لن يجد فيه إلا ضربًا من ضروب التأريخ الفكرى أو دليلاً بالمصادر الأمهات فى كل فروع المعرفة البشرية، وسوف يجد أن طاش كوبرى زادة قد سبق الجامعات الأوربية فى هذا الصدد بنحو قرن من الزمان.

والسؤال الذى يطرح نفسه حول هذا العمل هو ما القصد الذى سعى اليه طاش كوبرى زادة من وراء تأليف هذا الكتاب؟ هل كان الهدف وضع دليل دراسى؟ أم أن العمل فى أصله كان فهرس شيوخ بمرويات طاش كوبرى زادة ثم تطور بعد ذلك ليصبح دليلاً دراسياً بالانتاج الفكرى أو تأريخاً للفكر؟

إن من يتأنى فى قراءة مقدمات مفتاح السعادة يدرك بجلاء أن الرجل أراد أن يعد دليلاً دراسيًا بالإنتاج الفكرى لمن يريد أن يحقق «السعادة الأبدية» و «السيادة السرمدية» عن طريق العلم والعمل بما جاء فيه، وقد بلور المؤلف ذلك القصد فى عبارات واضحة لا تحتمل التأويل حيث قال:

«واعلم أن تحصيل العلوم لما لم يكن إلا بتبصرها اسمًا ورسمًا وموضوعًا ونفقها

(لاحظ المقارنة دائما بين العلم المجرد والتطبيق العملى)، احببنا أن نبين فى هذه الرسالة الأمور المذكورة فى كل علم أصلاً وفرعًا ونبين أسماء الكتب المؤلفة فيها وأسماء مؤلفيها ليكون عونًا فى تحصيل العلوم وترغيبًا فى طلبها وإرشاداً إلى طرق تحصيلها. ويؤكد طاش كوبرى زادة على أن تسجيل المصنفات هدف أساس من أهداف الكتاب وذلك «للتنبيه على مراتبها وجلال قدرها والتفاوت بين الكتب، وفى ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار». وفى هذ الجملة القصيرة تأكيد على أنه يقدم دليلاً دراسيًا. ولأنه يعرف الكتب التى يقدمها معرفة نقد وتحليل وتقييم فلابد وأن يكون قد درسها وأحاط بما فيها ولذلك فهو يوصى بحذر، مما يعضد الرأى الذى ذهبت إليه من أن هذا العمل كان فهرسًا بمرويات الرجل تطور بعد ذلك ليصبح دليلاً دراسيًا.

من ناحية أخرى يؤكد طاش كوبرى زاده على أن تسجيل المؤلفين هو الآخر هدف رئيسى من أهداف مفتاح السعادة فيقول «وأما ذكر المؤلفين فلمعرفة مناقبهم وأحوالهم ليستفاد بذلك تأديب النفس بآدابهم ولمعرفة مراتبهم وعصورهم لانزالهم منازلهم وإعطائهم حقوقهم. وذكرهم أيضًا نوع من الوفاء بحقوقهم لأنهم السلف والأئمة كما يستفاد بمعرفتهم فى الأخذ برأى أو زعم إذا تعارضت الأقوال».

إلى جانب فهارس الشيوخ والببليوجرافيات العامة وببليوجرافيات التأريخ الفكرى كانت هناك لدى المسلمين ما يمكن أن نسميه بالببليوجرافيات النوعية مثل ببليوجرافيات المؤلفين والمترجمين والببليوجرافيات المترجمة والببليوجرافيات الموضوعية ومن بين ببليوجرافيات المؤلفين التى ترجمت إلى العربية فينكس جالينوس الذى ترجمه حنين بن اسحق إلى العربية فى «رسالته إلى على بن رضوان» كما قام على بن رضوان نفسه بترجمة قائمة مؤلفات بقراط. كذلك توفر حنين بن اسحق على إعداد قائمة ببليوجرافية بما توفر على ترجمته من كتب وقد عرفت تلك الببليوجرافية باسم «الدستور». ومن ببليوجرافيات المؤلفين فهرست جابر بن حيان الذى أعده وحصر فيه كتبه الكثيرة التى قاربت ثلاثمائة كتاب، وكذلك الفهرست الذى أعده أبو بكر الرازى وضمنه ما ألفه من كتب وقد نقله ابن النديم فى عمله

حرفيًا ولعله الفهرست الذى اعتمد عليه البيرونى فى إعداد «فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى» . ومن هذا الفهرست الأخير مخطوطة فى ليدن نشرها بول كراوس سنة ١٩٣٦؛ كما قام تيجرى المنتصر بترجمته إلى اللاتينية. كذلك قام البيرونى نفسه بإعداد فهرس بكتبه نشره سخاو فى المقدمة التى قدم بها كتاب «الآثار الباقية» ويقال أن ابن عراق قد استخرج فهرسًا مختصراً من هذا الفهرس. كذلك قام أبو على المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابى بإعداد فهرس بما صنعه من كتب «على استيفاء واستقصاء» فيما يذكر القفطى. وقام أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى فى كتابه (الأمد على الأبد) بتخصيص فصل مستقل سجل فيه كل مؤلفاته. والنماذج فى هذا الصدد كثيرة كثرة فهارس الشيوخ. وكانت تمثل ظاهرة مثلها ولم تكن أبداً خبطات عشوائية.

يدخل فى عداد ببليوجرافيات المؤلفين والمترجمين معاجم طوائف الرجال أو طبقات الرجال التى تسجل تراجمهم فى إطار طائفة معينة ثم تذكر أثناء الحديث عنهم الكتب التى ألفوها أو يخصص العمل كله أصلاً لحصر أعمالهم الفكرية كهدف أولى ثم تعطى نبذات عن حياتهم كهدف جانبى.

من هذه الببليوجرافيات الحيوية المتخصصة معجم « الرجال» الذى ترجم فيه أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن العباس النجاشى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ للرواة وذكر كتبهم واعمالهم الفكرية وقد طبع هذا الكتاب كثيرًا فى الهند وإيران وعليه ذيول وتعاليق وشروح وترتيب وتهذيب .

ومما يذكر فى هذا أن طائفة الشيعة قد حظيت بعدد كبير من الببليوجرافيات النوعية ومن بينها ما قام به أبو جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى ثم النجفى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ بعنوان «فهرست مؤلفى الشيعة» وقد طبع كثيراً ودارت حوله ذيول وتلخيصات وإعادات ترتيب متعددة. وكذلك ما قام به أبو الحسن نجيب الدين على بن أبو القاسم عبد الله بن موسى بن بابويه القمى الرازى المتوفى سنة ٥٨٠ هـ بعنوان «فهرس علماء الشيعة» المطبوع أيضًا فى الهند. وفى نفس هذا

الاتجاه قام أبو جعفر رشيد الدين محمد بن على بن شهر آشوب السروى المازندراتى المتوفى بحلب سنة ٥٨٨هـ بتأليف كتاب «معالم العلماء» وقد طبع عدة مرات فى لكهنو والغرى الشريف وطهران. كما قام آقا برزك بإعداد العمل البيليوجرافى الشهير « الذريعة إلى تصانيف الشيعة» فى عدة مجلدات طبع بعضها فى الغرى الشريف وبعضها فى طهران. وللشيعة أيضًا قام ميرزا على آقا بن موسى بن محمد شفيع الخراسانى الأصل التبريزى المولد والمسكن المصلوب فى تلك البلدة سنة ١٣٣٠ بيد جيش روسيا، قام بإعداد «مرآة الكتب» عن أسامى كتب الشيعة؛ ولم يطبع حتى الآن. هذا إلى جانب عدد آخر من البيليوجرافيات.

ومن البيليوجرافيات الإسلامية التى ترتبط بمكان معين قبل النصف الثانى من القرن العشرين والتى بشرت بالبيليوجرافيات الوطنية الإسلامية «معجم المصنفين» عن مؤلفى الهند والذى طبع فى بيروت سنة ١٣٤٤ هـ بأمر السلطان: نظام شاه آصف جاه السابع ملك حيدر آباد الدكن المتوفى سنة ١٣٨٦ هـ. ويدور فى هذا الفلك ايضًا كتاب « كشف الحجب والأستار عن وجه الكتب والأسفار» طبع فى الهند لمؤلفه إعجاز حسين بن محمد قلى بن محمد حسين بن زين العابدين الموسوى الهندى الكنتورى اللكنوى المتوفى سنة ١٢٨٦هـ .

ومن أطرف ما ساهم به المسلمون فى مجال البيليوجرافيا نظم قصائد شعرية بآلاف الابيات أحيانًا تنتظم عناوين الكتب على غرار ألفية ابن مالك فى النحو. ومن البيليوجرافيات الشعرية التى وصلنا ذكرها «القصيدة اليائية فى أسامى الكتب العلمية» للشاعر شرف الدين محمد بن المعمر القدسى الكاتب المتوفى سنة ٧١٢ هـ . وقد ترجم له ابن حجر العسقلانى فى «الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» وقد قال حاجى خليفة فى كشف الظنون عن هذه القصيدة «وما رايت من الف فيه شيئًا غيره، وقد عرفت حال النظم وضيقه عن الاستيعاب».

• • •

على الجانب الآخر عرف المسلمون البيليوجرافيا بمعنى علم الكتاب أى دراسة

الكتاب من حيث مقوماته الثلاثة التى يقوم عليها وهى الرمز والوسيط والمادة العلمية ومن يستعرض الإنتاج الفكرى المتخصص حول علم الكتاب عند المسلمين سوف يجد غزارة واضحة فى التأليف حول هذا الموضوع وخاصة فيما يتعلق بصناعة الكتابة أى إنتاج الكتب وكذلك تصنيف العلوم وتطورها. كذلك أفرد المسلمون كتبًا بأكملها أو فصولاً من كتب لأخلاقيات التعامل مع الكتب تأليفا واطلاعًا واستعارة هذا إلى جانب الأقوال المأثورة فى مدح الكتب والقراءة.

كتب المسلمون فى نشأة وتطور الخط العربى وأنواع الخطوط وأمدونا بنماذج كثيرة من الخطوط، وكتب بعضهم كما فعل ابن النديم فى الفهرست حول خطوط وكتابات الأمم الأخرى فقد تحدث عن الخط السريانى والخط الفارسى والخط العبرانى (العبرى) والخط الرومى (ليطون) وخط لنكبردة ولساكسه وخط الصين والخط المانى وخط الصغد وخط السند والخط الروسى وكان ابن النديم وغيره يوردون نماذج من الخطوط على النحو الذى رأوها عليه. وربما كان القلقشندى هو وكتاب الإنشاء أهم من توسع فى الحديث عن الخط والكتابة وأنواع الخطوط وكيفية كتابة كل حرف من الحروف.

كتب المسلمون كثيرًا وعميقًا أيضًا عن عملية تأليف الكتب وعن عملية النسخ وإخراج الكتب وإنتاجها فيما عرف بالوراقة، فالوراقة عند المسلمين كانت تعنى كتابة الكتب أى تأليفها ونسخ الكتب أى تعديدها ونشر الكتب بحلقاتها الثلاث كما كانت كلمة الوراق تعنى الكاتب والناسخ والناشر فى آن واحد. بل إن هناك من مؤلفينا المحدثين من حاول إطلاق مصطلح وراقة على البيليوجرافيا والوراقيات على البيليوجرافيات وإن لم ينتشر المصطلح العربى الأصيل على المصطلح المنقحر.

برع المسلمون أيما براعة فى تصنيف المعرفة أو تصنيف العلوم والتحدث عنها بإسهاب وتفصيل ولدينا خطط تصنيف فلسفية للمعرفة الإنسانية منذ القرن الثانى الهجرى أى الثامن الميلادى، وإن كان المسلمون فى هذا الصدد قد تأثروا بالإغريق فى تصانيفهم للعلوم إلا أن المسلمين قد وضعوا تلك التصانيف من منظور أسلامى بحت ووضعوا العلوم العربية والإسلامية على خريطة المعرفة. ومن هنا فإنهم قد وصلوا بالمعرفة وتصنيفها إلى حيث انتهت إليهم.

ولعل أول تصنيف إسلامى للمعرفة وصلنا خبره هو ذلك الذى وضعه جابر بن حيان المتوفى سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥م) حيث وضع الرجل خطتين لتصنيف المعرفة إحداهما عرف بالسباعية الثانية عرف باسم الحدود وكلاهما ورد فى رسالة جابر بن حيان المعروفة باسم (إخراج ما فى القوة بالفعل).

كذلك وضع يعقوب بن اسحق الكندى فى القرن الثالث الهجرى أى التاسع الميلادى خطتين لتصنيف المعرفة الأولى عرفت باسم «أقسام العلم الإنسى» والثانية «فى ماهية العلم وأصنافه».

وفى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) كان هناك تصنيف محمد بن نصر بن طرخان الفارابى (توفى ٣٣٩ هـ) الذى ينظر إليه العلماء على أنه أكمل تصنيف وأشمله فى الإسلام وعلى أنه علامة بارزة فى هذا المجال حيث خصص الفارابى لتصنيفه كتابًا كاملاً تحت عنوان (إحصاء العلوم). وفى نفس القرن الرابع يجئ تصنيف محمد بن محمد بن يوسف الخوارزمى (توفى ٣٨٧ هـ) والذى وضعه فى كتاب سماه «مفاتيح العلوم».

وفى القرن الخامس الهجرى كان هناك تصنيف أبى على الحسين عبد الله الشهير بابن سينا المتوفى ٤٢٨ هـ . وقد ورد هذا التصنيف بصيغتين مختلفتين نسبيًا فى «كتاب الشفاء» مرة و« رسالة أقسام العلوم العقلية» مرة ثانية.

وفى القرن السابع يطالعنا تصنيف نصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ. وقد ورد هذا التصنيف مرة فى كتابه «اخلاق ناصرى» ومرة أخرى مستقلاً فى رسالة صغيرة باسم «أقسام الحكمة».

ومن تصانيف القرن الثامن الهجرى «الرابع عشر الميلادى» تصنيف شمس الدين محمد إبراهيم بن ساعد الأنصارى الأكفانى المتوفى ٨٤٩ هـ وهو المشهور بعنوان (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد). وفى هذا القرن أيضًا نصادف تصنيف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ وقد ورد تصنيفه للعلوم فى مقدمته الشهيرة تحت عنوان «أصناف العلوم الواقعة فى العمران».

وفى القرن التاسع الهجرى - العاشر الهجرى نصادف تصنيف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى ٩١١ هـ، والذى يعتبره البعض أوسع التصانيف الفلسفية الإسلامية فى حينه، وقد ورد هذا التصنيف فى كتابه «إتمام الدراية لقراءة النقاية» .

ومن تصانيف القرن الحادى عشر الهجرى تصنيف محمد أمين بن صدر الدين الشروانى المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ. وقد جاء تصنيفه ضمن كتابه «الفوائد الخاقانية».

وفى القرن الثانى عشر الهجرى «الثامن عشر الميلادى» نصادف تصنيف محمد بن على الفاروقى التهانوى المتوفى بعد ١١٨٥ هـ . وقد جاء هذا التصنيف فى كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» وهو أول تصنيف إسلامى يجئ فى قسمين: قسم شجرى مصنف وقسم هجائى.

وهكذا نجد أن المسلمين قد غطوا الرمز (الكتابة - الخط) وغطوا الرسالة الفكرية أى المعلومات أو العلوم بالكثير جداً من الكتب سواء المستقلة القائمة بذاتها أو بأجزاء من الكتب.

إلى جانب الأعمال التى تعالج الخط وفروع المعرفة حفل المسلمون أيما احتفال بالكتابة فى كيفية تحمل العلم والشروط الواجب توافرها فى المعلم وتلك الواجب توافرها فى المتعلم والمناخ الواجب توافره فى المدرسة حتى تنجح العملية التعليمية وقد فصل المؤلفون فى هذه الجوانب تفصيلاً شديداً. وسوف نأتى هنا على بعض النماذج فقط لأن ما كتب كثير جداً سواء كانت على هيئة كتب كاملة قائمة بذاتهاأو أجزاء من كتب والحصر هنا غير مجد ولا مبرر له فليس هدفنا الحصر وإنما فقط تحليل جوانب علم الكتاب عند المسلمين .

ولعل أشهر عملين قدمهما المسلمون فى هذا الصدد هما: «تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم» تأليف أبى إسحق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى المتوفى سنة ٧٣٣ هـ. و«المعيد فى أدب المفيد والمستفيد» تأليف عبد الباسط بن موسى

بن محمد **العلموى** المتوفى سنة ٩٨١ هـ . وهذان الكتابان يعدان من النماذج الممثلة لهذا النوع من التأليف فى علم الكتاب.

كتاب تذكرة السامع - وسوف نتناوله تفصيلاً فى ترتيبه من هذه الدائرة - يقع فى خمسة أبواب: الباب الأول فى فضل العلم وأهله وشرف العالم ونسله؛ أما الباب الثانى فإنه يدور حول أدب العالم فى نفسه ومراعاة طلبه ودرسه؛ والباب الثالث فى أدب المتعلم فى نفسه ومع شيخه ورفقته ودرسه؛ أما الباب الرابع فقد جاء بعنوان **مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الأدب**؛ بينما الباب الخامس ينصرف إلى آداب سكنى المدارس للمنتهى والطالب.

ورغم أن الكتاب كله كما سنرى فى موضع لاحق من هذه الدائرة يدور حول علم الكتاب بمعناه الواسع إلا أن الباب الرابع الذى يتناول أخلاقيات وآداب التعامل مع الكتب يعتبر علامة فارقة فى علم الكتاب وسوف نتوقف عنده هنا وقفة طويلة نسبيًا ريثما نعالجه بالتفصيل مع سائر الأبواب فى موضعه. فى الباب الرابع الذى ورد تحت عنوان مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الآداب نجد وصفًا لواقع التعامل مع الكتب ونصائح لما يجب أن تكون عليه أخلاقيات التعامل مع الكتب. ومما ورد فى هذا الباب كيفية اعتناء الطلبة بتحصيل الكتب أى طرق جمع الكتب وعادة المتقدمين فى شراء الكتب وإعارة الكتب عند الحاجة والتفاصيل الدقيقة حول إعارة واستعارة الكتب مثل ذكر من كره إعارة الكتب والشكر للمعير والحذر من حبس الكتاب واستحسان إعارة الكتب ودعاء الشيخ على حابس الكتب والحذر من الكتابة على حاشية الكتب المستعارة والنهى عن النسخ من الكتب المستعارة وآداب الكتب الموقوفة والاستئذان فى النسخ من ناظر دار الكتب.

وتناول هذا الباب أيضًا صفة وضع الكتب عند المطالعة، وصفة وضع الجلود وتحفظ الكتب من أكل جلودها وكرسى الكتب ومراعاة الأدب فى وضع الكتب، وقدر الكتب من حيث شرف العلوم وترتيب العلوم وطريقة وضع الكتب فى خزانة

علمية، والورقة المترجمة للكتاب التى هى بمثابة قوائم الرفوف فى أيامنا وموضع اسم الكتاب فى الجلود وصفة وضع الكتب على الأرض والحذر من إساءة الأدب بالكتب.

فى هذا الباب الرابع أيضًا تصادف معلومات عن صفة أخذ الكتب شراء وضرورة تصفح الأوراق من الأول إلى الآخر واعتبار صحة الكتاب. وهنا نجد معلومات عن كيفية نسخ الكتب وآداب تصحيح الكتب ومقابلة الكتب وكيفية ابتداء النسخ وكيفية انتهاؤه والحذر من الاختصار فى الصلاة على النبى ، والكتابة الدقيقة والفرق بين الحبر والمواد وصنعة قلم الكتابة وصفة الأقلام وكيفية برى القلم.

ومن الأشياء الأساسية اللافتة للنظر فى هذا الباب الحديث عن «الهامش» وصفة كتابة الفوائد على الهامش والحذر من تسويد الكتاب والحذر من الكتابة بين الأسطر وكتابة الأبواب والفصول بالحمرة والفصل بين كلامين؛ وكيفية أن شطب الكتابة أفضل من محوها والحث على ضبط تاريخ الكتابة أو السماع؛ والبحث عن فواصل العبارة واستعمال نحاتة الساج بعد الكتابة.

الكتاب الثانى الذى نستعرضه هنا هو كتاب «المعيد فى أدب المفيد والمستفيد» الذى اختصره عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموى من كتاب الدر النضيد الذى وضعه محمد بن محمد الغزى العامرى المتوفى سنة ٩٨٤ هـ.

وقد قسم الكتاب «المعيد فى أدب المفيد والمستفيد» - اى العالم والمتعلم - إلى ستة أبواب: الباب الأول فى فضيلة الاشتغال بالعلم. والباب الثانى فى أقسام العلم الشرعى ومراتبه. والباب الثالث فى آداب المعلم والمتعلم. وقد انصرف الباب الرابع إلى معالجة أدب المفتى والفتوى والمستفتى. أما الباب الخامس فقد خصص لشروط المناظرة وآدابها وآفاقها. أما الباب السادس الأخير فهو يتعلق بالأدب مع الكتب التى هى آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها ورعايتها ونسخها.

وسوف نتناول الكتاب كله فى موضعه من مداخل هذه الدائرة بشئ من التفصيل

حيث يدخل معظمه فى دائرة «علم الكتاب». بينما يهمنا هنا بالدرجة الأولى الباب السادس وهو المتعلق بالأدب مع الكتب أى أخلاقيات التعامل مع الكتب أو آداب التعامل مع الكتب. وقد قسم هذا الباب إلى عشر مسائل:

الأولى:

وتدور حول العناية بتحصيل الكتب المحتاج إليها فى العلوم النافعة سواء كان هذا التحصيل عن طريق الشراء أو الإجارة أو العارية لأنها على حد تعبيره آلة التحصيل.

الثانية:

استحسان إعارة الكتب لمن لاضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها. وأشار فى هذه المسالة أيضًا إلى كراهية إعارة الكتب من جانب البعض.

الثالثة:

عدم جواز إصلاح كتاب مغلوط بغير إذن صاحبه وضرورة العناية بالكتب المستعارة وتناولها بحرص شديد. فى هذه المسالة أيضًا تطرق المؤلف إلى طريقة ترتيب الكتب على الرفوف.

الرابعة:

الآداب الواجب توافرها عند نسخ الكتب وخاصة الشرعية كأن يكون الناسخ عند النسخ طاهراً مستقبلاً القبلة طاهر البدن والثياب والحبر والورق، ومثل آداب كتابة اسم الله سبحانه وتعالى واسم رسول الله - ﷺ -.

الخامسة:

الآداب الواجب توافرها فى الخط عند الكتابة مثل عدم المبالغة فى حسن الخط وعدم خلط الحروف وعدم شق الحروف وتجنب الكتابة الدقيقة. هنا أيضًا نصادف معلومات عن نوع الحبر الذى يستخدم والقلم وكيفية بريه.

السادسة:

الآداب الواجب توافرها فى إخراج الصفحة وخاصة فيما يتعلق بكراهية فصل المضاف والمضاف إليه بين سطرين.

السابعة:

ضرورة مقابلة أى مراجعة النسخة بعد كتابتها على أصل صحيح موثوق به وذلك لتجنب الخطأ وتعميم النفع.

الثامنة:

ضبط الحروف التى تسبب الشك، وكذلك وضع علامة معينة على ما قد يغم على القارئ مثل وضع (صـ) الصاد أو كلمة (صح) على ما قد يثير شك القارئ بين الصواب والخطأ أو كلمة (كذا) على خطأ موجود بالأصل ويثبت صحته فى الهامش.

التاسع:

تصحيح الأخطاء النسخية بطرق التصحيح الثلاثة المعهودة آنذاك: الكشط (وقد يسمى أيضًا البشر أو الحك)؛ المحو؛ الضرب.

العاشرة:

وضع علامة الترقيم للفصل بين كل كلامين أو حديثين وعلامة الترقيم المستخدمة هنا هى (الـدارة) أى الدائرة التى بداخلها نقطة. وفى هذه المسألة أيضًا نجد معلومات قيمة عن اختصارات الألفاظ التى تتكرر كثيرًا فى الصفحة الواحدة مثل حدثنا وحدثنى؛ أخبرنا و أخبرنى، قال وقالوا؛ قال حدثنا وقالوا حدثونا؛ المطلوب؛ محال؛ باطل؛ حينئذ، إلى آخره؛ المصنف؛ تحويل وحا مثل. وكذلك اختصارات أسماء الكتب التى يتكرر ذكرها مثل كتب الحديث : البخارى ومسلم وأبى داود والنسائى وابن ماجه القزوينى وابن حبان والدارقطنى وغير ذلك من الكتب.

إن من يقرأ هذه الكتب قراءة واعية متأنية سيجد أنها تكرر نفس المعلومات وربما بنفس النص حيث أنها تعتبر من القواعد والتعليمات والآداب المرعية التى توارثتها اجيال المؤلفين والكتاب ووجدوا فيها منهاجًا سليمًا لا يجوز الخروج عليه ومن ثم اعتنقوها وعملوا بها واوصوا بالعمل بها.

كما رأينا عالج المسلمون الرمز فى الكتاب وعالجوا الرسالة الفكرية والمناطق المشتركة والمتداخلة بينهما أى كيفية استخدام الرمز فى إخراج النص. كذلك تناول المسلمون بشئ من التفصيل مواد الكتابة وأدوات الكتابة. وفى الأعم الأغلب لم يفردوا للمواد والأدوات كتبًا قائمة بذاتها وإنما ألحقوها بكتب الخط أو بكتب آداب العالم والمتعلم. هذا التعميم لا ينفى وجود كتب قائمة بذاتها عن مواد بعينها أو أدوات بذاتها. كما سنرى فيما بعد.

والأعمال التى عالجت مواد الكتابة وأدواتها كثيرة جدًا ومحاولة حصرها هنا غير مجدية وخاصة أن الأعمال المنفردة قليلة نادرة. ولذلك سوف نعرض هنا لنماذج ممثلة فقط. ومن هذه النماذج عمدة الكتب «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» الذى وضعه أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ هـ؛ «وتحفه أولى الألباب فى صناعة الخط والكتابة» تأليف عبد الرحمن يوسف بن الصايغ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ، «صناعة الكتّاب» من تاليف ابى جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، عاش القرن الثالث الهجرى؛ «كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى العقول والآداب والألباب فى عمل الليق وصنعة الأدهان وما يتعلق بالكتاب من الأسباب بما لابد منه لا غنى عنه للكتاب» لم يعلم مؤلفه. وهو كما سنرى مخصص لصناعة الأحبار.

ويعتبر «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» الذى وضعه أبو العباس القلقشندى ـ وغيره من الكتب الشبيهة ـ من أهم المصادر فى دراسة مواد الكتابة وخاصة الورق وقد أفرد لها القلقشندى صفحات كثيرة فى كتابه فقد ورد أن معرفه تفاصيل الورق كمادة

للكتابة هى من لوازم ثقافة كاتب الإنشاء وهو نفس ما فعله أيضًا بالنسبة لأدوات الكتابة وبالنسبة للخط على الحروف حرفًا حرفاً وصبح الاعشى فى هذا الصدد جمع كل ما سبقه من معلومات وبلورها وأوعى ولذلك يعتبر حجة فى «البيليوجرافيا التحليلية» جزئيًا على الأقل.

هذا المرجع الأساس شأنه شأن كثير من المصادر فى بابه تناول أدوات الكتابة وموادها والخط الذى تكتب به الكتب والوثائق كجزء من عمله الكبير حتى وإن استغرق هذا الجزء صفحات كثيرة. ولقد بدأ مثل كثير من المصادر فى المقدمة بدراسة فضل الكتابة ومدلولها وآداب الكتابة وصفات الكاتب. وقد قال عن الكتابة أنها «صناعة روحية» لا تتم الا بآلة مادية لتدل على معنى من المعانى امتلأ به ذهن الكاتب. والمقصود بالروحية هو الألفاظ التى يتخيلها الكاتب فى وهمه ويضم بعضها الى بعض فى ذهنه ليؤلف منها صورة باطنة تقوم فى نفسه والمقصود بالمادية هو الخط الذى يخطه الكاتب بقلمه ويعيد به الصورة القائمة فى ذهنه حتى تصبح صورة محسوسة ظاهرة بعد أن كانت صورة باطنة. وقد أفاض القلقشندى بعد ذلك فى ذكر صفات الكاتب وأداب الكتابة. كما أفاض فى ذكر المواد والأدوات اللازمة للكاتب.

أما عن الورق وهو المادة الأساسية للكتابة فقد تحدث عنه القلقشندى حديث خبير: أنواع الورق وأصنافه وصناعته وتطورها وشئ من تاريخه واستعمالاته المختلفة وملاءمة كل نوع لكل استعمال. وقد عدد القلقشندى أدوات الكتابة وعالج كلاً منها بشئ من التفصيل وأفاض فى الحديث عن القلم والدواة والمداد وصناعته والسكين وكيفية برى القلم والمقط والمحسمة وما إلى ذلك من أدوات لازمة للكاتب.

ورغم أن كتاب عبد الرحمن يوسف بن الصايغ «تحفة أولى الألباب فى صناعة الخط والكتاب» هو كتاب صغير فى حجمه إلا أنه قد تعمق فى دراسة الخط وأدوات الكتابة وخاصة القلم وكما قال بعض المعلقين على هذا العمل لقد «جمع مؤلفه وهو إمام الخطاطين فى عصره بين التبحر فى النظرية والتفرد فى التطبيق فجاء كتابه فذًا فى نوعه».

لقد تحدث الرجل فى التحفة عن تاريخ الخط العربى وإن شابه كثير من الخطل ورواياته هى نفس روايات كثير من الإخباريين العرب فى هذا الصدد، كذلك أورد الكثير من الأقوال التى قيلت عن الخط وأنواع الخطوط وأشهر الخطاطين عبر القرون. وقد خصص المؤلف بابًا كاملاً للحديث عن القلم حديثًا دقيقًا مفصلاً. وتصدى المؤلف بعد ذلك لمعالجة «هندسة الحروف»، حيث عالج كلاً منها حرفًا حرفاً وقدم نماذج مختلفة لكل أوضاع الحروف وتسمية كل شكل من أشكال الحرف الواحد فحرف الألف مثلاً مطلق، محرف، مشعر، صاعد» والياء على سبيل المثال «مجموعة أو موقوفة اومبسوطة» وهكذا حتى آخر الحروف. وقد تحدث فى خلال ذلك عن أنواع الخطوط.

أما كتاب «صناعة الكتاب» الذى وضعه أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس فيعتقد أنه من أوائل الأعمال فى هذا الصدد حيث عاش المؤلف على رأس المائة الثالثة الهجرية فى خلافة الراضى على ما يذكر القلقشندى فى صبح الأعشى. وقد قسم النحاس كتابه إلى عشر مراتب وطبقة [هكذا فى الأصل] تسير على النحو الآتى بعد المقدمة:

المرتبة الأولى. فى بسم الله الرحمن الرحيم واشتقاق أسماء الشهور.

المرتبة الثانية. فى اشتقاق الكتابة.

المرتبة الثالثة. فى الخط والهجاء.

المرتبة الرابعة. فى اصطلاحات الكتابة

المرتبة الخامسة. فى النحو

المرتبة السادسة. فى البلاغة

المرتبة السابعة . فى الفاهة

المرتبة الثامنة. فى الخطابة.

المرتبة التاسعة. فى فضل الكتابة.

المرتبة العاشرة. فى أشياء يخلط فيها الكتاب.

الطبقة الحادية عشرة. فى اشياء يحتاج إليها الكاتب.

ومن الواضح أن ما يعنينا فى هذا الصدد هو ماورد فى المرتبة الثانية (فى اشتقاق الكتابة)، والمرتبة الثالثة (فى الخط والهجاء)، والمرتبة الرابعة (فى اصطلاحات الكتابة)، والمرتبة التاسعة (فى فضل الكتابة)، الطبقة الحادية عشر (فى أشياء يحتاج إليها الكاتب).

هذه الأعمال وأمثالها كما أسلفت تناولت مواد الكتابة وأدوات الكتابة والخط: الأبجدية كجزء من معالجة أكبر وربما لم تكن المعالجة هنا مقصودة لذاتها وإنما باعتبارها لوازم وضرورات «للكاتب». ولكن على الجانب الآخر أفرد العرب كتبًا بأكملها أو لنقل «رسائل» خاصة بمادة معينة أو أداة بالذات وربما كان «الحبر» من الأدوات المحظوظة فى هذا الصدد إذ حظى بالعديد من الرسائل. بل إن من الطريف أن تحظى عملية إزالة الحبر من ثياب الكتاب برسائل مخصوصة ذلك أن الحبر العالق بثياب الكتاب والنساخ كان ظاهرة عامة ويسبب مشاكل متعددة فأفردت لإزالته رسائل ومقالات. وليس هدفنا هنا الحصر وإنما فقط التمثيل، من الرسائل التى أفردت لصناعة الحبر نسوق المثال التالى: «عمدة الكتاب وعدة ذوى العقول والألباب فى عمل الليقة وصناعة الأدهان» لم يعلم مؤلفه وهو مخطوط لم ينشر. وتحت يدى نسختان من هذا المخطوط بينهما اختلافات كبيرة ليس فقط فى العنوان وإنما أيضًا فى النص. ومهما يكن من أمر فإن هذا المخطوط يدور حول عشرين ورقة فى نسخة وست وثلاثين ورقة فى نسخة أخرى. وقد يكون من الأجدى إدراج أبواب هذا المخطوط هنا تلك الأبواب التى بلغت اثنى عشر بابًا:

الباب الأول. فى فضل العلم والخط وانتخاب الأقلام واختبارها واختلاف بريها على أجناس الخطوط والدواة وما يصلح من الآلات

ويليق بها على سائر الأوقات.

الباب الثانى. فى عمل أجناس المداد وأصناف الهداد.

الباب الثالث. فى عمل الأحبار السود وأجناس التركيبات.

الباب الرابع. فى عمل الأحبار الملونة والليق المركبة.

الباب الخامس. فى أعمال الليق العجيبة على ألوان شتى غريبة.

الباب السادس. فى تلوين الأصباغ وخلطها واستخلاص بعضها من بعض.

الباب السابع. فى الكتابة بليق الذهب والنحاس والفضة وحلهم وعمل ما يقوم مقامهم.

الباب الثامن. فى وضع الأسرار فى الكتب وما مع ذلك من العجب.

الباب التاسع. فى عمل ما تمحى به الكتابة من الرقوق والدفاتر.

الباب العاشر. فى عمل الأغرية وحلها وإلصاق الذهب والفضة عليها وصفة الصقل والمصاقل وأقلام الشعر وآلات هذه الصفة على مر الدهر.

الباب الحادى عشر. فى عمل الكاغد والأوراق وسقيها وتوشية الأقلام ونقشها.

الباب الثانى عشر. فى صفة التجليد وجميع آلاته حتى يستغنى عن المجلدين وآلاتهم.

ومن الواضح هنا أن التركيز كان على صناعة الحبر مع ما يستلزم ذلك من أدوات أخرى مثل الصبغات وماء الذهب والفضة اللازم للزخرفة والحليات وكل ما يتعلق بمسائل التجليد. وغنى عن القول أن هذا الكتاب نموذج فذ على صناعة «الكتاب الإسلامى من الناحية الفيزيقية يكمل صناعة «الكتّاب» من الناحية الفكرية.

وختامًا لهذا الجانب فى الببليوجرافيا الإسلامية ننقل من الفهرست نصوصاً مختصرة عن مواد الكتابة.

الكلام على أنواع الورق

«يقال أول من كتب آدم على الطين، ثم كتبت الأمم بعد ذلك برهة من الزمان فى النحاس والحجارة للخلود؛ هذا قبل الطوفان. وكتبوا فى الخشب وورق الشجر للحاجة فى الوقت. وكتبوا فى التوز الذى يعلابه القس أيضًا للخلود، وقد استقصينا خبر ذلك فى مقالة الفلاسفة، ثم دبغت الجلود فكتب الناس فيها. وكتب اهل مصر فى القرطاس المصرى ويعمل من قصب البردى وقيل أول من عمله يوسف النبى عليه السلام.

والروم تكتب فى الحرير الأبيض والرق وغيره. وفى الطومار المصرى وفى الفلجان وهو جلود الحمير الوحشية.

وكانت الفرس تكتب فى جلود الجواميس والبقر والغنم.

والعرب تكتب فى أكتاف الإبل اللخاف وهى الحجارة الرقاق البيض وفى العسب عسب النخل.

والصين فى الورق الصينى، ويعمل من الحشيش وهو أكثر ارتفاع البلد، والهند فى النحاس والحجارة وفى الحرير الأبيض.

فأما الورق الخراسانى فيعمل من الكتان، ويقال أنه حدث فى أيام بنى أمية، وقيل فى الدولة العباسية، وقيل: إنه قديم العمل، وقيل: إنه حديث، وقيل: إن صناعًا من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصينى.

فأما أنواعه: السليمانى، الطلحى، النوحى، الفرعون، الجعفرى، الطاهرى. أقام الناس ببغداد سنين لا يكتبون إلا فى الطروس لأن الدواوين نهبت فى أيام محمد بن زبيرة وكانت فى جلود فكانت تمحى وتكتب فيها.

قال: وكانت الكتب فى جلود دباغ النورة وهى شديدة الجفاف، ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين.».

• • •

وهكذا نجد أن المسلمين قد عرفوا الضبط البيليوجرافى للكتب ممثلاً فى أنواع شتى من البيليوجرافيات: ببليوجرافيات عامةـ ببليوجرافيات نوعية ـ ببليوجرافيات التأريخ الفكرى، أى ما يعرف فى أيامنا بالببليوجرافيا التطبيقية. كذلك عرف المسلمون البيليوجرافيا البحتة ممثلة فى دراسة تطور العلوم، تصانيف المعرفة، الخطوط،دراسات مواد الكتابة وأدوات الكتابة.

أطلق المسلمون على البيليوجرافيات عدداً من المصطلحات من بينها الفهرست وهو أوسعها انتشاراً ومنها فينكس المنقحرة عن اليونانية والدستور وهو مصطلح عربى أصيل. كما أطلق حاجى خليفة على علم البيليوجرافيا مصطلحًا عربيًا وظيفيًا هو «علم أحوال الكتب» و«علم موضوعات الكتب». كذلك أطلق طاش كوبرى زادة على علم تصنيف الكتب مصطلح «علم تقسيم الموضوعات»

ومن هذا المنطلق يمكننا القول مطمئنين بأن العرب المسلمين قد أسسوا لهم علماً خاصًا بالبيليوجرافيا يحق لنا أن نطلق عليه اسم البيليوجرافيا الإسلامية.

المصادر

١ ـ البغدادى، اسماعيل. إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون. ـ بغداد: مكتبة المثنى ، ١٩٥١.

٢ ـ البغدادى، اسماعيل. هدية العارفين: اسماء المؤلفين وآثار المصنفين.ـ بغداد: مكتبة المثنى ، ١٩٥١.

٣ ـ حاجى خليفة، مصطفى بن عبد الله. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون.ـ بغداد: مكتبة المثنى ، ١٩٥١.

٤ ـ ابن خير الأشبيلى، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الأشبيلى. فهرست مارواه عن شيوخه.ـ بغداد: مكتبة المثنى، د.ت.

٥ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. فهارس الشيوخ: دراسة فى البيليوجرافيا الحيوية لعلماء المسلمين. - فى .- مجلة مركز الوثائق والدرسات الإنسانية بجامعة قطر. -

السنة الرابعة، العدد الرابع ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

٦ ـ الصولى ، أبوبكر محمد بن يحيى. أدب الكتاب .ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ.

٧ ـ طاش كوبرى زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل. مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم/ دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية وكشافات، تحقيق ونشر شعبان عبد العزيز خليفة و وليد محمد العوزة.ـ القاهرة: العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣.

٨ ـ العسكرى، أبو هلال. الصناعتان/ تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم.ـ القاهرة ، ١٩٨٦.

٩ ـ القالى، أبو على اسماعيل بن القاسم القالى البغدادى. الأمالى .ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

١٠ ـ الكتانى، عبد الحى بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، والمسلسلات/ اعتناء إحسان عباس. ـ ط ٢ . ـ بيروت: دار الغرب الإسلامى، ١٩٨٢ ـ ١٩٨٦.

١١ ـ المرتضى، الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى. الأمالى/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.- ط٢.- بيروت: دار الكتاب العربى ، ١٩٦٧.

١٢ – النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل. صناعة الكتاب/ تحقيق بدر أحمد ضيف.ـ بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٩٠.

١٣ –ـ ابن النديم، محمد بن اسحق. الفهرست/ دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية وتحقيق ونشر شعبان عبد العزيز خليفة و وليد محمد العوزة. ـ القاهرة: العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩١.

١٤ ـ النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الأزب فى فنون الأدب.ـ القاهرة: دار الكتب المصرية، د. ت.

الببليوجرافيا التاريخية

Historical Bibliography

الببليوجرافيا عمومًا هى دراسة الكتب من جوانبها الثلاثة: الوسيط والرمز والمعلومات وإن كانت المدرسة البريطانية ترى أن الببليوجرافيا هى دراسة الملامح المادية فقط. ومن هذا المنطلق فإن الببليوجرافيا التاريخية هى ببساطة شديدة دراسة تطور كل جانب من جوانب الكتب عبر الزمان والمكان. ومن ثم فإن الببليوجرافيا التاريخية هى جزء أساسى من الدراسات الببليوجرافية وإهمال أو استبعاد الببليوجرافيا التاريخية من مجال الدراسة الببليوجرافية هو خسارة كبيرة ومخاطرة لعلم الببليوجرافيا. وللأسف فإن كثيرًا من البحوث التى أجريت فى هذا الصدد تقلل من دور الببليوجرافيا التاريخية أو قد تهمله تمامًا. ولقد أدى إلى هذا الموقف فيما نرى سببان أساسيان:

أولهما: أن الببليوجرافيا التاريخية فى نظر الكثيرين هى جزء من الدراسات التاريخية ككل، وهى تتضمن نشاطات عقلية بشرية لايمكن فصلها عن نشاطاته وإنجازاته الأخرى ومن هنا تدرس كجزء من التاريخ العام.

ثانيهما: أن الملامح المادية التى هى موضوع الببليوجرافيا التاريخية هى فى حد ذاتها سبب ونتيجة للتطور الإنسانى وتحوله. وليس من المبالغة فى شئ أو التعميم المخل القول بأن الكتاب السبب الرئيسى فى الثورات البشرية الكبرى. ومن جهة ثانية يمكننا القول بأن الكتب العظيمة هى نتاج الثورات العظيمة ومن الأمثلة على المقولة الأولى كتاب كفاحى من تأليف هتلر ومن النماذج على المقولة الثانية كتاب تاريخ الثورات من تأليف كلارندون.

ومن الجلى الواضح أنه من المستحيل فصل الكتاب عن التاريخ نفسه؛ هذا إلى جانب مكانة الكتب باعتبارها أولاً وأخيرًا سجلاً لتاريخ الإنسان بمعناه الواسع. ومن جهة أخرى فإن نص الكتاب له أهمية تاريخية ليس فقط من حيث هو حلقة فى

سلسلة موضوعه ولكن أيضًا من حيث ظروف تأليفه ونشره التى هى جزء من التاريخ. ورغم ذلك فإنه من النادر أن تعتبر تجارة الكتب وصناعتها جزءًا من التاريخ العام والتاريخ الاجتماعى والثقافى والاقتصادى. وعلى سبيل المثال فإن التاريخ الاجتماعى يمكن أن يعرف على أنه تاريخ الشعب، تاريخ الناس العاديين واستبعاد الجانب السياسى. ومن الصعوبة بمكان فى نظر البعض استبعاد السياسة من التاريخ الاجتماعى أى استبعادها من حياة الشعوب وخاصة فى حالة شعب مثل الشعب الإنجليزى. ولكن للأسف على الناحية الأخرى هناك المئات من الكتب والحوليات السياسية التى لاتتضمن إشارات إلى الظروف الاجتماعية وإلى حياة الشعوب التى أفرزت الأحداث والتيارات السياسية. والمتأمل فى دراسات التاريخ سوف يجد أن هناك نوعًا آخر من التاريخ لم يأخذ هو الآخر حظه على خريطة التاريخ ألا وهو التاريخ الاقتصادى الذى يسهم إسهامًا كبيرًا فى دراسة كل من التاريخ الاجتماعى والسياسى للعالم ولمنطقة بعينها. والحقيقة أنه بدون التاريخ الاجتماعى لايكون للتاريخ الاقتصادى معنى مفهوم ولا يكون للتاريخ السياسى جذور أو ركائز يقوم عليها بل فقط يعيش فى فراغ.

إن التاريخ الاجتماعى لايمثل فقط الجسر الواصل بين التاريخ الاقتصادى والتاريخ السياسى بل له فى حد ذاته أيضًا قيمة علمية وفوائد لاتحصى. ويمكن تعريف التاريخ الاجتماعى على أنه الحياة اليومية للسكان فى منطقة ما فى الزمن الغابر وهذا الأمر يشمل فيما يشمل العلاقات الإنسانية والاقتصادية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة وعلاقة كل طبقة بالأخرى؛ وطبيعة حياة الأسرة وتدبير الحياة المنزلية؛ وظروف العمل والفراغ والتسلية؛ اتجاه الإنسان إزاء الطبيعة؛ ثقافة وسلوك كل مرحلة عمرية كما تفرزها الأحوال الاجتماعية العامة للحياة، كما يشمل التاريخ الاجتماعى الأشكال المتغيرة المتحولة للدين والأدب والموسيقى والمعمار والتعليم والفكر.

إن هذا التحديد يغطى بالضرورة اهتمامات وعناصر البيليوجرافيا التاريخية داخل التاريخ العام الواسع؛ ذلك أننا بالضرورة نحاول أن نتمثل ونتخيل أسلافنا كما كانوا

فعلاً على أرض الواقع ونتصور ونرسم أعمالهم ومتعهم اليومية. ولقد عبر ر.ب. ماكرو فى كتابه العظيم «مقدمة إلى الببليوجرافيا لطلاب الآداب» عن معنى مماثل حين ركز على أهمية الدراسات الببليوجرافية فى إعطاء صورة كاملة لما كان يدور من تفاصيل داخل المطبعة؛ ذلك أنه عن طريق إعمال الخيال المبنى على المعرفة العلمية لكافة العمليات الطباعية يمكن الخروج باستنتاجات وتفسيرات للمشكلات المتعلقة بإنتاج كتاب ما. ومن هذا المنطلق فإن الببليوجرافيا التاريخية هى بلا منازع وبلا جدل جانب من جوانب الدراسات التاريخية بصفة عامة والتاريخ الاجتماعى والثقافى والاقتصادى بصفة خاصة.

ومن الواضح أن مدارس علم المكتبات والمعلومات هى المعاهد العلمية الرئيسية التى تدرس مثل تلك الدراسات وغالبًا تحت مقرر باسم «تاريخ الكتب» أو «تاريخ الكتب والمكتبات» وما شابه ذلك ومثل هذه المقررات فى الأعم الأغلب تكون مقطوعة الصلة بالدراسات الببليوجرافية من جهة وبالدراسات التاريخية من جهة ثانية. وتكون النتيجة كما هو فى حالة الغطاسين تطوير مناهج ومقررات منعزلة تقوم فى فراغ بعيداً عن المجالات الأخرى ذات الصلة الطبيعية. والمحصلة النهائية هى عرض لقطات ومضية عبارة عن تواريخ وأحداث فى حياة الكتاب الإنسانى وحسب. ومن ثم تتحول الببليوجرافيا التاريخية فى الأعم الأغلب إلى سلسلة متراصة من أسماء الطابعين وأعمالهم الكبرى دون فهم أو تحليل للقوى والظروف التى أدت إلى الموقف الطباعى والآثار التى ترتبت على طبع الكتاب ونشره. ومن هنا ينظر إلى مقرر «تاريخ الكتب» على أنه مجرد مقرر مساعد أو مقرر خلفية علمية وحسب وليست له أية ضرورة فى أى مجال من مجالات العمل المكتبى بدليل حذف هذا المقرر من مناهج الدبلومات العالية والدراسات العالية. ويرى بعض الباحثين فى هذا الصدد ضرورة إعادة تعريف وتحديد الببليوجرافيا بصفة مستمرة، ولابد من تقييمها على ضوء علاقاتها وترابطاتها بالفروع الأخرى التى تخدمها ولابد أن نضع فى اعتبارنا على الدوام الضوء الذى يلقيه التفسير التاريخى على المشكلات الببليوجرافية. وهذا الاتجاه يمكن توضيحه بالرجوع إلى بعض مجالات بعينها.

إن تاريخ تطور واستخدام مواد الكتابة التى تحمل عليها المعلومات والأفكار عبر القرون هو من الجوانب بالغة الأهمية، فقد كانت ألواح الطين والبردى والرق والورق هى المواد الأساسية عبر تاريخ الكتب وإن كانت هناك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وطوال القرن العشرين مواد أخرى ولكن عمرها قياساً بالمواد السابقة هو عمر قصير لايزيد عن قرن بالنسبة لبعض المواد وعقد واحد لمواد أخرى. وتعاقب استخدام تلك المواد فى الكتابة وتسجيل المعلومات هو أساس الدراسة الببليوجرافية التاريخية ولكن على نفس القدر من الأهمية هو نمط وظروف استخدام كل مادة. فاستخدام الرقوق كمادة للكتابة لابد وأن يتم فى نفس منطقة تصنيع تلك الرقوق فمن المعروف أن الجلود الخام لايمكن نقلها إلى أماكن بعيدة، كما أن الرقوق المصنعة كانت تكاليف نقلها باهظة، ولم تكن هناك حاجة فعلية إلى تصدير واستيراد الرقوق المصنعة لأنه كان هناك بالضرورة نوع أو آخر من الجلود المحلية. ومن جهة ثانية كانت مسألة إنتاج الرقوق تعتمد على الاقتصاد الكلى للمنطقة لأن الجلود لاتنمو ثانية على الحيوانات فإن استهلاك اللحوم أو نفوق الحيوانات كان هو الذى يحدد مدى تصنيع الرقوق واستخدامها. ومن الضرورى فى بعض مجالات البحث الببليوجرافى أن نقرر بعض الحقائق حول الكتب الجلدية التى استخدمت فى حالات خاصة وبالذات فيما يتعلق بتاريخ وطبيعة الجلود المستخدمة، على نحو ما حدث بعد اكتشاف لفافات البحر الميت. وكان تحديد تاريخ تلك اللفافات الجلدية عن طريق الجرار الفخارية التى وضعت فيها تلك اللفافات والخرق التيلية التى ضمت تلك اللفافات وكذلك عن طريق جلود تلك اللفافات نفسها. وكانت بعض القطع الخالية من الكتابة قد تم اختبارها فى المعامل الخاصة بتكنولوجيا الجلد وقد كشفت الاختبارات التى أجريت على منابت الشعر فى تلك الجلود أنها كانت لخراف وماعز صغيرة السن. وفيما يتعلق بتقرير تواريخ الورق، يكون ذلك عن طريق العلامات المائية أو تحليل أنسجة الورق نفسه. وفحص العلامات المائية يساعد من الناحية النظرية على التحديد السليم للتاريخ ومع تحسن وسائل السيطرة على العلامات المائية يمكن الوصول إلى تاريخ دقيق للورق؛

ولدينا فى البحث الذى أجراه آلان ستيفنسون على «كتاب قداس كونستانس» وكتب الكتل الخشبية الهولندية أحسن دليل على تلك الطريقة طريقة العلامات المائية؛ بينما كانت البحوث التى أجراها كارتر و بولارد على كتب ت.ج. وايس المزورة أحسن دليل على طريقة تحليل الأنسجة الورقية. ولقد كان الفصل الرابع من كتابهما «البحث» الذى عالجا فيه الورق من أحسن الدراسات عن تاريخ مواد صناعة الورق فى القرن التاسع عشر.

وقد أثبت بحثهما بدقة تامة أن الفئات الثلاثة من الورق التى استخلصوها وهى

١ـ النشرات التى تنطوى على مادة الحلفاء.

٢ـ ورق الحلفاء الذى يحمل آثاراً دقيقة من الخشب الكيماوى.

٣ـ ورق الخشب الكيماوى؛ كانت تحمل تواريخ مزورة على النشرات المصنوعة من ذلك الورق.

لقد حققت دراسات تاريخ الورق تقدمًا كبيراً فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية من الناحيتين التكنولوجية والاقتصادية على نحو ما نصادفه فى مطبوعات «جمعية المطبوعات الورقية». ولقد نجح الدليل الورقى والقرينة الورقية نجاحًا كبيراً فى النصف الثانى من القرن العشرين وأضاف الشئ الكثير إلى الببليوجرافيا التاريخية. ورغم ذلك فإنه ما يزال هناك الكثير الذى لا نعرفه والكثير الذى يجب أن نعرفه إذا كان لنا أن نكون خلفية تاريخية تساعدنا على طرح المشكلات الببليوجرافية فى بيئتها الصحيحة.

وعلى سبيل المثال فنحن لا نعرف إلا أقل القليل عن الجوانب الاقتصادية لصناعة الورق وتجارته فى فترات كثيرة بما فى تلك الجوانب من رسوم جمركية وضرائب وغيرها. وليس لدينا أيضًا معلومات كافية ودقيقة حول مواقع وإنتاج مصانع الورق. ويدور فى هذا الفلك أيضًا النقاط الأساسية الخاصة بكيفية توصيل الورق من المصنع أو التاجر المورد إلى المطبعة. ويتضمن هذا الأمر بالطبع دراسة تطور طرق التجارة بعامة عبر العصور المختلفة.

ومن المجالات التى تدخل فى صميم الببليوجرافيا التاريخية تصميم الحروف وصب الحروف. وفى الأيام الباكرة للدراسات الببليوجرافية الحديثة ـ ونعنى بها الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ـ كانت الحروف تصميمًا وإنتاجًا هى الموضوع المفضل للدراسات الببليوجرافية وكان بحثها يتم من وجهة نظر تاريخية بحتة. ويدخل فى دراسة الببليوجرافيا التاريخية علم الكتابة باعتباره الرمز الذى كانت تكتب به الكتب فى عصر الخطاطة وتسجل به المعلومات. ونستطيع من خلال دراسة خط اليد فى المخطوطات أن نقرر الفترة التاريخية والمكان الذى نسخ فيه المخطوط بل وفى بعض الأحيان الخطاط أو الناسخ بدرجة كبيرة من الدقة. وحتى الخط الخاص بخطاط معين يمكن تعقبه فى المخطوطات المختلفة التى كتبها حتى وإن لم يسجل اسمه عليها. ومن الجدير بالذكر أن القدرة على تمييز الخطوط تأتى بالمران والتدريب. ولقد نجح عدد كبير من الببليوجرافين الأوائل فى اكتساب تلك القدرة والتمرس بها قبل أن يتحولوا إلى الكتب المطبوعة وخاصة إلى أوائل المطبوعات. فلقد كان من الطبيعى أن ينظروا إلى الطباعة على أنها الوريث أو الخليفة الطبيعية للخطاطة. وعندما تحولوا إلى الطباعة كقرينة ببليوجرافية فى أوائل المطبوعات وجدوا أن هناك ظروفًا متشابهة بين الاثنين. فالحروف كان يجرى تصميمها لسد احتياجات محلية ولتناسب ظروف كل طابع على حدة. وكلما كان الطابع أكثر خبرة وأسبق فى تاريخ الطباعة كلما كان الآخرون أكثر تقليدًا لحروفه وأكثر أخذًا منه. وكانت هناك حروف تدعو للإعجاب من حروف أخرى وأصبحت مع مرور الوقت أكبر تأثيرًا وأعمق تطورًا. ونجد فى كتابات الببليوجرافيين الباكرة كيف أثرت تلك الحروف فى عملهم وكيف ساعدتهم فى حل كثير من المشكلات الببليوجرافية.

وقد كشفت أحداث ببليوجرافية عديدة مؤخرًا عن جوانب القوة والضعف فى الدراسات التاريخية حول تصميم الحروف كقرائن فى التحليل الببليوجرافى.

ومن أهم القضايا الببليوجرافية التى استخدمت فيها الحروف كقرينة ببليوجرافية قضية قطع مطبوعات كراكاو بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة

حيث بنيت دراسة تلك القطع على التطور الباكر للحروف. فقد تم تأريخ قطعة فيسبادن لمدة طويلة على أساس سنة ١٤٤٧م. ولم يتطرق إلى الذهن أبدًا أن يكون هذا المطبوع قد طبع بعد تلك السنة التى طرح فيها للاستخدام. ولكن بناء على التحليل الطباعى للحروف فتح باب التشكيك فى تلك السنة؛ ففى السنوات الأولى للطباعة بالحروف المتحركة كان تصميم الحروف يتغير بسرعة هائلة وكان من السهل تحديد تاريخ الحروف فى فترة ضيقة من الزمن. وبناء عليه فإن قطعة فيسبادن المطبوعة أعيد تأريخها بعد التاريخ المذكور ١٤٤٧ بعشرة أعوام ليكون التاريخ الجديد حول ١٥٥٧م وذلك بناء على قرائن غير رسمية. وقد أعيدت دراسة هذه القطعة من الداخل فاتضح أنها لم تكن تقويمًا كما كان الاعتقاد وضع للسنة التالية (١٤٤٨) ولكنها كانت عبارة عن «تقويم تنجيمى» وليس تقويمًا فلكيًا، وضع لاستخدام العامة وليس لاستخدام العلماء ولذلك كانت توقعاته من ٢ ـ ١٢ سنة للوراء. ومن هنا كانت القرينة الطباعية أى قرينة الحروف هى الحاسمة فى قضية تأريخ قطعة فيسبادن.

وعلى الرغم من أن القرينة الطباعية كانت حاسمة فى قطعة فيسبادن إلا أنها لم تكن الحاسمة فى حالة كتاب قداس كونستانس المشار إليه سابقًا حيث أرخته القرينة الطباعية بتاريخ متأخر عن تاريخه الحقيقى. ولذلك فإن القرينة الورقية ينظر إليها اليوم على أنها الرأى النهائى وكلمة الختام فى تأريخ المطبوعات. ولذلك يقع مؤرخو الطباعة الآن فى مشكلة محاولة تفسير إعطاء تاريخ متأخر لحروف طباعية مبكرة.

ومن الجوانب الهامة أيضًا فى تاريخ الطباعة علاقة تصميم الحروف بالفنون الأخرى بما فيها بعض الفنون غير الببليوجرافية. ففى السنوات الأولى من حياة الطباعة بالحروف المتحركة كانت العلاقة الهامة هى تلك القائمة بين تصميم الحروف الطباعية وأشكال الحروف الخطية اليدوية. والحقيقة التى لا مراء فيها أن العلاقة بينهما وثيقة فى جميع الفترات وقد قال ستانلى موريسون أحد كبار مؤرخى الطباعة عن هذه العلاقة بأن تصميم الحروف الطباعية ينطوى على جوانب خطية

وجوانب طباعية. وفى سنوات الطباعة التجريبية لم يكن هناك بطبيعة الحال سوى نموذج خطى واحد أمام الطابع ومصمم الحروف كى يستخدمه فى تصميم حروفه ونعنى بـه الطابع؛ وعلى سبيل المثال فإن الحرف الذى استخدم فى طباعة كتاب ماينز المقدس سنة ١٤٥٥م كان هو خط يد مستخدم فى كتاب مقدس مخطوط فى مدينة ماينز فى نفس الفترة. وفى الكتب العربية المطبوعة يستخدم الخط النسخى الذى كتب به المصحف الشريف. وبنفس الطريقة فإن كتاب قصص رومانسية وفروسية طبع فى باريس سنة ١٤٧٥م استخدم فيه حرف شبيه بخط اليد المستخدم فى مخطوطة باريسية من نفس النوع. وعندما غلبت الطباعة على الخطاطة لم تتوقف التأثيرات الخطية على تصميم الحروف. ويلاحظ أن الرغبة المتزايدة فى فن الحفر التى اشتدت فى القرن الثامن عشر كان لها تأثير قاطع على تصميمات الحروف الحديثة. وقد يكون من المفيد هنا أن نذكر أن باسكرفيل كان من أوائل الطابعين وفى مرحلة مبكرة من عمله الذين استخدموا حفر الحروف على كتل الحجر.

حتى العقد الثالث من القرن العشرين كانت القرينة الطباعية ما تزال لها أهمية كبيرة فى التحليل الببليوجرافى؛ وكان مجال تطبيق تلك القرينة بسهولة هى «أوائل المطبوعات» أو المهاديات كما يطلق عليها فى دول المغرب العربى. لقد كانت هناك تغيرات سريعة فى طباعة أوائل المطبوعات. وكان تصميم وصب الحروف واستخدام منتجات المسابك يسمح بتنوع تصميمات الحروف بحيث يستخدم كل طابع التصميم الخاص به مما يتيح فرصة ذهبية لممارسة قرينة الطباعة فى التحليل الببليوجرافى. ولكن بعد أن تخلى كثير من الطابعين عن تصميم حروفهم الخاصة وبعد أن تركوا هذه المهمة إلى المسابك التى كانت تصمم وتطرح على جميع المطابع ومن ثم أصبح عدد من المطابع يشترك فى نفس الحرف، بعد حدوث ذلك أخذت العلاقة الحميمة بين تصميم وسبك الحرف وبين الطابع تخفت ثم تختفى.

ومن هنا تجئ مشكلة القرينة الطباعية بعد القرن السادس عشر، كما أننا نفتقر إلى نماذج حية من الحروف ومنتجات المسابك للقيام بدراسات وبحوث متصلة فى هذا

الصدد وتثار فى هذا المضمار عدة أسئلة: ماهى الدول وما هى المطابع التى كانت المسابك تتعامل معها؟ ما هو مدى تنوع تصميمات الحرف وأحجامه لدى مسبك بعينه وفى فترة بذاتها.

لم يصلنا للأسف سوى عدد محدود من أفرخ عينات الحروف، ورغم ذلك فإن عدداً صغيراً من تلك العينات تم إعادة سبكه وإنتاجه للقيام بالدراسات المقارنة اللازمة.

ومن المنطقى أن ننتقل من قضية الحرف الطباعى كقرينة ببليوجرافية إلى قضية الحبر والمشكلات المتعلقة به. إن الكتابات القليلة التى تناولت الحبر كانت حتى وقت قريب تركز على فنيات ومعايير الإنتاج؛ وهناك إشارات محدودة إلى العناية الشديدة والاهتمام الذى كان يبديه كل من جون باسكرفيل و وليام موريس حول تصنيع وتخزين الأحبار الخاصة بها. ومن أسف أن تلك الإشارات انصرفت إلى الجوانب الأخلاقية والإدارية لدى الطابعين فيما يتعلق باستخدام الأحبار ولا تنصرف بأى حال من الأحوال إلى الجوانب الببليوجرافية والحبر كقرينة ببليوجرافية، ولأن عدداً محدوداً من الاستقصاءات الببليوجرافية هى التى اعتمدت على تحليل الحبر فإنه لم يكن هناك مبرر كاف لدى الباحثين والمؤرخين الببليوجرافيين لدراسة تاريخ وتطور صناعة الحبر. ولا يعنى كلامنا هذا عدم وجود دراسات عن الحبر كلية، وإنما يعنى بالدرجة الأولى قلتها من ناحية وعدم وجود الدافع الببليوجرافى فيها بل ولم يركز على الجوانب الببليوجرافية وخرجت بنتائج لها شأنها وخطرها. وكان من بين أهم تلك النتائج ما تم التوصل إليه بخصوص الخريطة الشهيرة خريطة فنلاند، ذلك أن الحبر كان من أهم عناصر استقصاء حجية هذه الخريطة وصحتها. لقد تم تحليل الحبر الذى طبعت به الخريطة فوجدت به ثانى أكسيد التيتانيوم الأناتير وكان هذا وحده كافيًا لتأكيد تزوير الخريطة وأنها نسخة حديثة وليست قديمة بأى حال من الأحوال لأن مكون الأناتير لم يدخل فى صناعة الحبر إلا بعد سنة ١٩٢٠ ولم يتم إنتاجه تجاريًا إلا حول تلك السنة. ومن جهة ثانية فإن وجود هذا العنصر فى الحبر قد اشتق من مصدر تفاعل على الخريطة منذ

كـتابتها. وأيًا كان العـائد النهـائي فإن مـن الضـروري اتـخاذ الحبر ومكوناته وتصـنيعه كقـرينة ببليوجرافيـة. ومن الواضح أنه عبر قرون طويلة من الكتابة والطباعة بالحبر كانت هناك أنواع متفاوتة من تركيبات الحبر المستخدمة فى تصنيعه ولكن للأسف لم توثق المعلومات الخاصة بتاريخ وتطور تلك التركيبات بما فيه الكفاية.

ومن المجالات التى تهتم بها الببليوجرافيا التاريخية والتى تم الاهتمام بها فى النصف الثانى من القرن العشرين الممارسة اليومية فى دار الطباعة. وكان هذا الاهتمام قد بدأ على استحياء فى نهاية القرن التاسع عشر. وربما كان وليام بليدز هو أول من كتب فى هذا الصدد الذى كتب كتابة علمية وألقى محاضرات وأحاديث أكاديميـة حـول العمل اليومى للطابعين الأوائل وحوانيتهم فى وقت كانت فيه مثل تلك الأنشطة لها قيمة حقيقية فى تاريخ الكتاب. وكان إنشاء متحف سانت برايد للكتاب من بين الإنجازات الهامة فى هذا الشأن فى ذلك الوقت. وقد سار على نهج بليدز عدد من الببليوجرافيين تعمقوا هذا المجال وطوعوه للعمل الببليوجرافى واتخذوه قرينة فى التحليل الببليوجرافى. ففى مطالع القرن العشرين جاء **ماكرو** الذى سار فى هذا الاتجاه بخطى سريعة وتعمق أكبر ودرس على وجه الخصوص دار الطباعة فى عهد إليزابث. إن المهاديين فى الأعم الأغلب خلال دراستهم للمهاديات لم يولوا اهتمامًا كبيرًا للعمل اليومى والإدارة اليومية لدور الطباعة التى يدرسون المهاديات التى خرجت منها. وبعد ماكرو جاء من عمل على ربط ذلك العمل بإنتاج كتاب بعينه. ومما يدعو إلى الإعجاب حقيقة أن بعض تلك الدراسات ركزت على خصائص منضدين بعينهم وعلاقتهم بالجوانب الببليوجرافية المختلفة بصفة عامة وفى مهاديات بعينها على وجه الخصوص. لقد كان من الصعب تحقيق ذاتيه كثير من الشخصيات التى عملت فى إنتاج أوائل المطبوعات ولذلك اتجه البحث عن هويتهم فى أرشيفات المؤسسات الطباعية ودور النشر. ولقد قاد الطريق فى هذا الصدد الببليوجرافى العظيم د.ف. ماكنزى الذى ركز عمله حول المنضدين فى «شركة الوراقين» البريطانية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

من جهة أخرى فإننا نفتقر كثيراً إلى المعلومات الببليوجرافية في مضمار رسم الكتب وإن كانت لدينا واسخة حول تطور العمليات المختلفة المغلفة للإيضاحيات والرسوم عبر القرون. ويعزى السبب فى وفرة تلك المعلومات الأخيرة إلى أن التأريخ لإيضاحيات ورسومات الكتب مرتبط إلى حد كبير بتاريخ الفن العام وهى علاقة من نوع خاص تحتاج إلى تركيز واهتمام. ذلك أنه ولفترات طويلة فى كثير من الدول كان المصممون والرسامون الجرافيكيون فنانين عاديين لهم اهتمامات بجوانب أخرى من الفن ولذلك فإننا نبحث عن قلة محدودة من فنانى الكتب وسط حشد كبير من الفنانين ولا نبحث فى دائرة محددة يمكننا السيطرة عليها من الفنانين الممارسين لفن الكتب فقط. والمشكلة الرئيسية هى أننا على مدار قرون الطباعة أو معظمها ننظر إلى الكتب المرسومة من خلال وسيط وليس إلى العمل الأصلى نفسه. إننا ننظر إلى التصميم والرسم من خلال عيون ليس الفنان الجرافيكى الأصلى ولكن من خلال الطابع الذى ينفذ ذلك. وقد تعودنا فى العبارات الشهيرة فى نهاية الرسومات المطبوعة وفى القوائم والببليوجرافيات التى تصفها: «تنفيذ أ بعد ب» و«تنفيذ س و ص». ويجب علينا فى مثل هذه الأحوال أن نمر بالعديد من الخطوات لكى نصل إلى الرسام الجرافيكى الأصلى. إن الفنانين الوسطاء ونعنى بهم المنفذون للرسومات الأصلية أى الذين يحفرونها على الكتل الخشبية والحجرية أو المعدنية هم الآخرون من الصعب التحقق من شخصياتهم والكشف عن هوياتهم بدرجة يقينية؛ ذلك أنهم على مدى فترات طويلة من التاريخ كانوا شخصيات هامشية لم يهتم بهم كتاب السير ولم تحفل بهم معاجم التراجم. وكان علينا أن نبذل جهوداً غير عادية للكشف عن حياة كثير من هؤلاء الفنانين وتقديمهم للناس.

من مجالات الببليوجرافيا التاريخية الهامة كذلك التجليد، وكان فن التجليد وتقاليده على مر التاريخ الببليوجرافى فنًا محليًا وإقليميًا يصطبغ بصبغة محلية أو إقليمية ومع ذلك فليس لنا أن نتوقع أن كل جلدة إنما تخضع بالضرورة لأحد أنماط التجليد الشهيرة. ولقد توفر جروهمان على دراسة الكتاب الإسلامى كما توفر هو

وزميله زار على دراسة جلود الكتب الإسلامية دراسة وافية مستفيضة كما أنه كانت هناك مدارس إيرانية مشهورة فى تجليد الكتب. وفى الغرب نصادف نمط كانتربرى فى التجليد والنمط الأسبانى الذى ساد من القرن الحادى عشر حتى القرن الخامس عشر. إن مثل هذه المدارس والأنماط لم تكن متوافرة دائمًا. إن وصف كتاب ما بأنه مجلد «تجليدًا باريسيًا» لا يميزه عن آلاف من الكتب الأخرى وإنما فقط يضعه فى فئة معينة من الكتب المجلدة بنفس النمط. إن تاريخ التجليد ينطوى على العديد من العوامل إلى جانب المعالجة الجمالية لزخارف الجلد والكعب. من بين تلك العوامل أنواع الجلود وطرق دبغها وترقيقها واستخدامها فى التجليد؛ تطور عملية وطرائق التجليد من زمن إلى زمن ومن مكان إلى مكان؛ دخول مواد جديدة فى التجليد مثل قماش تكييس الكتب الذى ظهر فى القرن التاسع عشر. لقد كانت تلك بعض الجوانب التى تعرضت للتطور والتغير ولابد من دراستها والتعرض لها فى سياقها التاريخى. إن سطح التجليدة الخارجية هو أيضًا من الجوانب الهامة فى الدراسة التاريخية للتجليد. ومن الطبيعى أن تحرص ورشة التجليد أو الأسطى المجلد على أن يعرف عملها وأن يتميز ومن هنا كان من المألوف أن يقوم الأسطى المجلد بتوقيع الجلدة باسمه بطريقة أو بأخرى. وفى كثير من الأحيان نجد اسم المجلد مبصومًا بالذهب على طول حافة الجلدة الأمامية أو الخلفية. وفى أحيان أخرى قد نجد الاسم مكتوبًا على جذاذة ملحقة بداخل الجلدة الأمامية وربما نجد إلى جانب اسم الورشة أو الأسطى المجلد العنوان وأية بيانات أخرى يريد توصيلها إلى زبائنه. ومن الأسف أن الببليوجرافيين الذين يتوفرون على وصف أوائل المطبوعات قد يتجاهلون تسجيل تلك البيانات رغم أهميتها كقرينة ببليوجرافية فى تحقيق ذاتية الكتاب.

ويدخل اتجاه «التأليف» وتطوره كمجال هام وخطير من مجالات الببليوجرافيا التاريخية ذلك أن الملامح المادية وإن كانت تمثل الجوانب الخارجية فى الكتاب فإن التأليف أو الرسالة الفكرية تمثل الجوانب الداخلية فيه فالكتاب ليس مجرد مجموعة من الأوراق المطبوعة والمجلدة معًا بقدر ما هو نتاج مجتمع ما مصمم لاستعمال هذا

المجتمع. إن الجانب الأكبر من الكتب هو من إبداع مؤلفين وكتاب إضافة إلى أنهم أصحاب رسالة أو قصة أو عاطفة أو علم يريدون توصيلها إلى الناس فإنهم بشر يأملون فى التربح من وراء أعمالهم وتكسب المال. وبما أن المؤلف هو العنصر الرئيسى من وراء ما يبدو لنا فى النهاية كتاب «منشوراً» فإن التأليف يصبح عنصراً أساسيًا من عناصر البيليوجرافيا التاريخية.

إن عائد التأليف على نحو ما نصادفه فى رعاية الرعاة وما نصادفه من تشريعات حق المؤلف التى تحمى الحقوق الأدبية والمالية على السواء، وكما قد يتمثل فى الدعاية والإعلان والترويج التى يقوم بها الناشر والموزع على السواء أو الوكيل الأدبى على الجانب الآخر أو ما يقوم به نقاد الكتب الذين يعرضون الكتب فى الصحف والمجلات. هذه جميعًا وغيرها تؤثر بطريقة أو أخرى فى عائد التأليف إن أدبيًا معنويًا وإن ماليًا ماديًا. ولكن رغم الأهمية التاريخية والفكرية للتأليف فإنه لم يبحث بما فيه الكفاية بل أكاد أقول إنه لم يوثق الحد الأدنى من التوثيق. نعم إننا نجد إشارات هنا وهناك لكثير من جوانب التأليف فى الخطابات والمذكرات والسير الذاتية للكتاب ولكنها إشارات قليلة وأقل منها بكثير تلك الكتابات التى يمكن الاعتماد عليها؛ وهى تدور أساسًا حول مؤلف بعينه.

وإلى جانب حاجتنا إلى مزيد من المعلومات حول الجوانب الاقتصادية للتأليف فإننا أيضًا فى حاجة إلى معلومات عن «الطرق» الفعلية للتأليف، ذلك أن المشاكل التى تواجه دراسات النصوص والتى لها علاقة بالتحليل البيليوجرافى إنما تنبع فى حقيقة الأمر من عادات المؤلف فى تأليفه للكتاب. إن عادات التأليف تختلف حتمًا عما نراه فى انتقال النص من القلم إلى الطابع. إنها الحالات التى يكون عليها المؤلف أثناء استخراجه المعلومات من رأسه ووضعها على الورق، إنها التسويد ثم التبييض والتمزيق وإعادة الصياغة؛ إنها التنقيح والتهذيب والتبسيط والتوسع بين الطبعات المختلفة للكتاب. إن كثيراً من تلك العادات والاتجاهات فى التأليف قد لا تشكلها

الخصائص الشخصية للمؤلف وحدها بل قد تتدخل فى تكوينها متطلبات الطباعة والنشر فى فترة من الفترات أو نوع معين من الكتب. وربما تتشابه تلك العادات بين فترات مختلفة أو مؤلفين بعينهم.

إن للتأليف دائمًا وظيفة محددة أساسية واضحة وهى أبداع خلق عمل فكرى أو رسالة فكرية يريد المؤلف تبليغها ثم توصيل هذه الرسالة إلى المؤسسة التى تستطيع تعديدها وتوزيعها على المستفيدين منها.

ويستتبع ذلك بالضرورة أن يكون تاريخ تجارة الكتب بالمعنى الواسع للمصطلح هو من أساسيات الببليوجرافيا التاريخية حيث كل ما فات من عناصر ومجالات يمكن تجميعها هنا فى وحدة واحدة لتقدم صورة كلية لصناعة الكتاب فى جميع العصور وفى كل الأماكن المستطاعة، وبحيث يمكن الخروج من تلك الصورة الكلية بأحكام عامة. ولكن مما يؤسف له أننا حتى الآن ورغم مرور بضعة آلاف من السنين على صناعة الكتاب فى العالم لم نستطع تكوين تلك الصورة الكلية وكل ما لدينا هو قطع صغيرة منعزلة من تلك الصورة: التواريخ المطولة والمفصلة للنشر والوراقة والطباعة والخطاطة والتأليف وتجارة الكتب وممارسات تلك التجارة وصناعة الورق وسائر مواد الكتابة وأدواتها وغير ذلك من الموضوعات ذات الصلة إنما هى الذى يمثل تاريخ الوسائل المادية التى تنتقل النصوص والأفكار من خلالها. إننا لكى نكتب ولو جزءًا صغيراً من ذلك التاريخ فإننا نحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل. إننا لكى نكتب تاريخ مدينة واحدة قد نحتاج إلى قراءة تاريخ العالم كله، ولكى نسجل لحظة واحدة فى تاريخ البشرية قد نحتاج إلى الإطلاع على كل تطور حركة البشرية. وكما تصدق تلك المقولة على التاريخ العام فإنها تصدق بالكلية على الببليوجرافيا التاريخية. إن البحث عن جزئية محدودة فى الببليوجرافيا التاريخية ولو على النطاق المحلى المحدود قد يتطلب بالضرورة البحث عنها على النطاق الوطنى والعالمى وعبر القرون إن كنا صادقين ولرؤية هذه الجزئية على ضوء الزمان والمكان.

رغم أن الطباعة تجنح نحو أن تكون مسألة محلية بحتة والتجليد يجنح بالمثل إلى أن يكون صناعة محلية كذلك، إلا أن النشر نفسه يجنح إلى أن يكون عملاً وطنيًا وعالميًا كما أن تجارة الكتب لم تكن فى يوم من الأيام مسألة محلية أو وطنية فقط. إن اتجاهات القراءة هى أولاً وأخيرًا المحصلة النهائية للحكم على التأليف وعمليات الإنتاج والتوزيع، ودراساتها إنما تعتمد من وجهة النظر التاريخية ربما على إعلانات الناشرين والموزعين فى الجرائد والمجلات المحلية وعلى سجلات الاستعارة فى كل أنواع المكتبات وعلى قوائم المزادات وفهارس المجموعات الخاصة؛ إنما مجرد أمثلة على نوع القرائن التى يمكن الاعتماد عليها فى تكوين خلفية أساسية لدراسة ميول واتجاهات القراءة لدى المستفيدين.

المصادر

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الببليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة فى أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها: النظرية الخاصة: الببليوجرافيا التاريخية والببليوجرافيا التحليلية.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨.

2-Le Fevre. Lucien and Henri - Jean Martin. L' Apparition du livre, 1958.- translated into English by David Gerard under the title: the coming of the book.- London: N.L.B, 1976.

3- Mckenzie, D.F. Stationers' Company Apprentices 1605 - 1640.- Charlottesville: Bibliographical Society of Virginia, 1961; Stationers' Company Apprentices 1641 - 1700; Stationers, Company Apprentices 1701 - 1800.- Oxford: Oxford Bibliographical Society, 1974 - 1978.

4- Sheavyn, Phoebe. The Literary Profession in the Elezabethan Age.- 2nd ed.- Manchester: University Press, 1967.

5- Stevenson, Allan. The Problem of the Missale Speciale.- London: Bibliographical Society, 1967.

الببليوجرافيا التحليلية
Analytical Bibliography

إذا كانت الببليوجرافيا بعامة على نحو ما قدمت هى علم الكتاب فإنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام هى الببليوجرافيا التاريخية التى تدرس تاريخ تطور الكتاب فى الزمان والمكان من حيث محاوره الثلاثة أى المعلومات والوسيط والرمز؛ والببليوجرافيا البحتة التى تدرس الكتاب من الناحيتين المادية الفيزيقية والنصية الموضوعية؛ والببليوجرافيا التطبيقية التى تدرس الضبط الببليوجرافى للكتاب والعلاج بالقراءة والببليومتريقا وغير ذلك.

الببليوجرافيا التحليلية إذن هى فرع من فروع الببليوجرافيا البحتة وهى التى تركز على دراسة الملامح المادية الفيزيقية للكتاب، بينما الببليوجرافيا النقدية أو النصية تنصرف إلى دراسة نص الكتاب أى الرسالة الفكرية المتضمنة فيه.

والملامح المادية الفيزيقية للكتاب هى أساسًا صفحة العنوان وعلامات الطابعين أو الناشرين والهوامش والورق والعلامات المائية والإيضاحات وحرد المتن والتجليد ثم البنية العامة للكتاب ككل.

والببليوجرافيا التحليلية من هذا المنطلق تسعى إلى تحقيق أهداف محددة تبتغيها من بينها المساعدة فى وضع قواعد للفهرسة الوصفية وتوحيدها؛ المساعدة فى تأريخ كتاب محدد والمساعدة فى دراسة تاريخ الكتاب عمومًا، المساعدة فى دراسة جغرافية النشر واقتصادياته، الكشف عن الطبعات والنسخ المزورة والمنتحلة والمنحولة.

كما تهدف الببليوجرافيا التحليلة إلى الكشف عن التأثر المادى بين الكتب فى الزمان والمكان وعلى سبيل المثال علامات الترقيم بين الكتاب الغربى والكتاب العربى، وتأثير أواخر المخطوطات على أوائل المطبوعات.

ومن المعروف أن المخطوطات لم تعرف صفحة العنوان إلا نادرًا وعرضًا ولم تكن فى يوم من أيام المخطوطات تمثل ظاهرة تنزع إلى التكرار، وظل الكتاب المطبوع ردحًا

من الزمن بدون صفحة عنوان. وكانت بيانات التعريف بالمخطوط أو المطبوع موزعة بين الاستهلال وحرد المتن. وعندما أخذت صفحة العنوان فى الظهور ظهرت أولاً فى نهاية المطبوع وليس فى بدايته كأنما خرجت من صلب حرد المتن فجأة وهو الذى تلاشى بالتدريج وتعاصرا فترة من الزمن. وأصبحت صفحة العنوان فى بداية الكتاب مجالاً للزخرفة حيث حرص الطابعون الأوائل على إخراجها فى حلة قشيبة إذ كانت واجهة الكتاب ومرآة لما فيه وظلت الزخرفة تزداد مع الزمن تعقيدًا حتى أثقلت صفحة العنوان بها وانطلاقًا من أهمية هذه الصفحة فى جذب القارئ إلى الكتاب سجلت عليها إعلانات ودعاية وترويج للكتاب ولطابعه وظل هذا هو حال هذه الصفحة ربما حتى منتصف القرن التاسع عشر الأوربى حين بدأ التخفيف من الزخارف والتقليل من الصبغة الإعلانية وجنحت نحو البساطة والاقتصار على البيانات البيليوجرافية مثل اسم المؤلف وعنوان الكتاب والطبعة والجزء و/ أو المجلد وبيانات الطبع والنشر. وعندما أزدادت كمية البيانات البيليوجرافية وظهور عناصر وصف جديدة لم تكن معروفة استغل ظهر صفحة العنوان فى كتابة تلك البيانات مثل بيان تسجيل حق المؤلف وتواريخ الطبعات والإصدارات السابقة بل وأيضًا بيانات الفهرسة أثناء النشر وإذا ضاق الوجه والظهر معا ربما تستغل ورقة البطاقة الأخيرة فى تسجيل بيانات الإيداع وبيانات الترقيم الدولى الموحد لكتاب. ولقد أصبحت صفحة العنوان فى زمن التقنين الدولى للوصف البيليوجرافى واجهة للكتاب والمصدر الرسمى للفهرسة الوصفية وأصبحت لها قدسية خاصة وأصبحت لها شأنها وخطرها على أجهزة الفهرسة.

وتعتبر علامات الطابعين والناشرين من الملامح المادية الأساسية التى تدخل فى دائرة اهتمام الببليوجرافيا التحليلية، وحيث كان بعض الطابعين يتخذ علامة معينة تدل عليه وعلى مطبوعاته وهى بمثابة العلامة التجارية التى تتخذها الشركات والمطابع للدلالة على منتجاتها. ومن الثابت لدينا أن أول علامة طابع اتخذها فوست وشوفر سنة ١٤٥٧م وكانت عبارة عن درع مزدوج فى كتاب المزامير. وقد انتشرت تلك العلامات وتنوعت تنوعًا كبيرًا بين الطابعين طالما كان الطابعون هم كل شئ فى

اختيار الكتب وتصميم الحروف وصب القوالب وصناعة الحروف والطبع؛ أما بعد ذلك وعندما ظهر الناشر وجردت المفاهيم ولم يعد الطابع هو كل شئ انتقلت تلك العلامة من الطابع إلى الناشر وغدت تسمى علامة الناشر.

والهوامش هى الملامح المادية الفيزيقية ذات الأهمية فى الببليوجرافيا التحليلية حيث حرص الناسخون فى عصر الخطاطة ومن ثم الطابعون فى عصر الطباعة على إفراد هوامش أربعة ذات تناسق وتناسب أولاً بينها وبين النص وثانيًا بينها وبين بعضها البعض حتى تكتسب الصفحة جمالاً خاصًا يريح العين من جهة ومن جهة ثانية تساعد على التعريش وإعادة التجليد دون طغيان على النص المكتوب نفسه. والغالب أيًا كانت مساحة الهوامش هى ١:٢:٣:٤ للهامش الداخلى ثم الهامش الخارجى ثم الهامش العلوى ثم الهامش السفلى على الولاء ومن هنا يكون الهامش السفلى هو أعرضها جميعًا لأنه الموضع الغالب لكتابة ترقيم الصفحات وهو كذلك الموضع الذى تقلب منه صفحات الكتاب ـ لقد استغلت الهوامش العريضة التى تركها الناسخون المسلمون فى المخطوطات الإسلامية فى كتابة تعليقات وشروح وتقارير على المتن عرفت جميعًا باسم الحواشى، جمع حاشية وهى الأطراف. وربما كان ذلك بسبب ندرة الورق وارتفاع سعره وربما كان ذلك أيضًا للرغبة فى أن يكون الشرح أو التعليق مباشرًا لصيقًا بالنص. ولكن مع مرور الوقت وضعت على الهوامش كتب ليست تعليقات أو شروحًا على النص بل قد تكون غريبة عن موضوع الكتاب الأصلى. ومن الطريف أننا قد نجد فى المجلد الواحد ستة كتب أو أكثر: اثنان فى المتن وواحد بالهامش الداخلى وواحد على الهامش الخارجى وواحد على الهامش العلوى وواحد بالهامش السفلى، بل إن الأطرف من ذلك أن أحد الكتب قد ينتهى عند موضع ما فى الكتاب فيكمل بكتاب آخر فيزيد عدد الكتب التى يحملها المجلد الواحد. ولقد اعتقد الطابعون الأوائل أن هناك سرًا معينًا وراء إخراج المخطوط بهذا الشكل فقلدوا هذا الأسلوب فى إخراج أوائل المطبوعات، وبعد ذلك اتخذوه سندًا تجاريًا يروجون به مطبوعاتهم حيث يبيعون المشترى عدة كتب فى واحد وبثمن أرخص كثيرًا مما لو باعوه ستة كتب منفصلة.

والورق الذى دخل إلى أوربا فى موعده مع القدر مع اختراع الطباعة وافدًا من الصين عبر العالم الإسلامى أصبح بالتدريج هو المادة الأوسع انتشاراً فى طباعة الكتب بعد أن قضى على منافسه العنيد الرق. الورق فى حد ذاته كان وما يزال يتخذ قرينة لتأريخ الكتب وكشف تزويرها. ولكن الأهم من ذلك كله هو العلامة المائية التى كان صناع الورق يحدثونها فى ورقهم، تلك العلامة كانت تعرف بعلامة السلك أو علامة القمطر. أيًا كانت التسمية فهى عبارة عن شكل من الأشكال يدخل على السلك المنخلى والغربالى الموجود فى قاع حوض صناعة الورق وبالتالى عندما تصب عجينة الورق فى الحوض يترك السلك أثره على فرخ الورق المصنع فى الحوض. وقد اتخذت العلامة المائية أشكالاً مختلفة منها الدروع ومنها الصليب والدائرة ومنها الهلال ومنها الزهور والورود ومنها الحيوانات ومنها البشر وغير ذلك. وقد بقيت العلامات المائية أشكالاً فقط ردحًا من الزمن ثم أضيفت إليها الأرقام التى غالبًا ما كانت تواريخ الإنتاج ثم الحروف والكلمات التى كانت أيضًا تدل على أسماء مصانع الورق. والعلامة المائية هى علامة تجارية تدل على الصانع وأيضًا على نوع الورق.

ولعله من نوافل القول أن العلامة المائية قد بدأت فى الظهور مع القرن الثالث عشر الميلادى. وقد عكف بعض العباقرة على جمع تلك العلامات وعلى رأسهم بريكيت الذى وضع فى كتابه نحو خمسة عشر ألف علامة: سجل العلامة نفسها ثم سجل اسم المصنع الذى استخدمها والفترة التى كانت مستخدمة فيها. وجاء من بعد بريكيت من واصلوا جهوده سواء فى الزمان أو النوع، بعضهم جمع كل العلامات فى فترة زمنية لاحقه على بريكيت وبعضهم اقتصر على شكل واحد من العلامات: الدروع، الحيوانات، النباتات...

ومهما يكن من أمر العلامات المائية فإنها قد استخدمت بنجاح شديد فى تأريخ الكتب وفى كشف تزويرها، أو كما يقول عتاة الببليوجرافيون تتخذ كقرينة فى تحقيق الكتب.

والإيضاحيات أى الصور والرسوم قديمة قدم الكتاب المخطوط عرفها قدماء

المصريين وقدماء العراقيين واليونان والرومان فى كتبهم بل وعرفتها الكتب المقدسة المسيحية. وكان من الطبيعى أن تدخل إلى المطبوعات عندما اخترعت الطباعة أولاً عن طريق الكتب الخشبية والحجرية ثم عن طريق الحروف المتحركة. والإيضاحيات على نوعين: إيضاحيات تشرح النص وهى لصيقة به؛ وإيضاحيات مقحمة كمجرد زخرف أو حلية تحلى بها النص. وقد بدأت الصور أساسًا فى أوربا بصور القديسين التى كانت توزع بين جموع المصلين فى الكنائس وكان لها رواج أكبر من أى نص مطبوع لأن غالبية الذين كانوا يرتادون الكنائس كانوا من الأميين. وعندما دخلت الطباعة بالحروف المتحركة كان من الصعب وضع الصور داخل النص ولذلك كانت تجمع لوحدها فى نهاية الكتاب ومع مرور الوقت تعلم الطابعون كيف يدخلون الصور بين ثنايا النص. وكانت الإيضاحيات فى بادئ الأمر تطبع بالأسود والأبيض فقط ثم بعد ذلك تعلم الطابعون فصل الألوان فأدخلوا الإيضاحيات الملونة إلى الكتب وتفننوا فيها. ولعله من نوافل القول أن رسم الكتب كان وما يزال عملاً منفصلاً عن جمع النص ويقوم به شخص مختلف هو الرسام الجرافيكى. ومن الجدير بالذكر أن الرسوم والصور تعتبر من القرائن الأساسية فى الببليوجرافية التحليلية تستخدم فى التأريخ وكشف التزوير خاصة فى حالة الصور الموقعة والتى يعرف راسموها.

وحرد المتن أو الكولوفون هو ختام النص أو تشطيبه وهو عبارة عن فقرة تأتى فى نهاية النص تدل على الانتهاء من المادة العلمية وتكشف عن اسم الناسخ أو الطابع ومكان النسخ أو الطبع وتاريخ النسخ أو الطبع؛ وربما يضاف إليها بعض عبارات التقريظ والمديح. وربما يشير الناسخ أو الطابع هنا إلى اسم المؤلف وعنوان الكتاب. ومن هذا المنطلق قد يقوم حرد المتن كليًا أو جزئيًا مقام صفحة العنوان، وقد أدى دوره فى التعريف الببليوجرافى بالكتاب قرونًا طويلة فى عصر الخطاطة وعقوداً كثيرة فى عصر الطباعة؛ عندما لم تكن هناك صفحة عنوان مستقلة للكتاب مخطوطًا أو مطبوعًا.

فى الأعم الأغلب كان حرد المتن يشكل على هيئة مثلث أو يوضع نصه داخل مثلث مقلوب وإن لم يخل الأمر وخاصة فى أوائل المطبوعات الأوربية من أن يأتى حرد المتن على هيئة فقرة عادية كسائر فقرات النص ولإبرازه كان يطبع ببنط أكبر من البنط المستخدم فى النص.

ومن الأحوال العادية أن يرد فى الكتاب الواحد حردان أو أكثر، ذلك أن الناسخ الأول كان يضع حردًا للمتن الخاصة به ثم يأتى من بعده ناسخ آخر لنفس الكتاب فيسجل بدوره الحرد الخاص به؛ ويأتى الطابع الذى يطبع المخطوطة فيبقى على الحردين ويضيف إليهما الحرد الخاص بالطباعة فيصبح لدينا ثلاثة كولوفونات إن جازت لنا هذه النقحرة.

وليس يخفى على أى ببليوجرافى ما لحرد المتن من أهمية قصوى فى تحقيق ذاتية الكتاب مطبوعًا أو مخطوطًا وماله من أهمية فى الكشف عن مراكز الطباعة وملامح الطابعين فى زمن عزت فيه المعلومات عنهم.

وإذا كانت الببليوجرافيا التحليلية تهتم بدراسة تفاصيل الملامح المادية للكتاب كل ملمح على حدة وتتعمقه فإنها على الجانب الآخر تهتم وبنفس القدر بالبنية العامة للكتاب بعد أن تلك التفاصيل وتتركب بعضها فوق بعض وداخل بعضها البعض.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن تجليد الكتاب كان هو الآخر - مثل الرسومات - عملاً منفصلاً مستقلاً. وكانت الكتب فى عصر الخطاطة وردحًا طويلاً من عصر الطباعة تخرج إلى السوق عبارة عن ملازم غير مجلدة. وعندما يأتى الزبون إلى تاجر الكتب ليشترى الكتاب يسأله التاجر عن نوع التجليد الذى يرغبه وشكله والمواد الداخلة فيه فقد كان الزبائن فى ذلك الزمان سواء من الأفراد أو المكتبات يحبون أن تكون جميع كتبهم بشكل واحد من التجليد مهما كان ناشر الكتاب أو طابعه. ولكن بعد أن تقدمت فنون الكتاب وتطورت وجردت المفاهيم وبرز دور الناشر وتقلص دور الطابع، أصبحت عملية تجليد الكتاب من مهمة الناشر وليس من مهمة تاجر الكتب وبالتالى أصبحت كل نسخ الكتاب تجلد بشكل واحد. والأصل فى الكتاب الغربى

أن يخرج من دار النشر مجلد بجلدة سميكة، والعرض أن يخرج مغلفًا بغلاف رقيق لدرجة أنه نظر إلى كتب الجيب المغلفة على أنها ثورة عارمة فى صناعة النشر الغربية. ولكن على الجانب الآخر وربما لأسباب اقتصادية كان الأصل فى الكتاب بالدول النامية ومنها الدول العربية أن يخرج الكتاب مغلفًا بغلاف رقيق والعرض أن يخرج من دار النشر مجلداً بجلدة سميكة.

لقد أجريت دراسات عديدة في الدول الأوربية خاصة حول الملامح المادية للكتاب الغربى وربما حظى الملمح الواحد بعشرات من الدراسات وعلى رأس تلك الملامح تأتى صفحة العنوان وتأتى العلامة المائية ويأتى حرد المتن، ولم تقتصر تلك الدراسات على المقالات والبحوث بل تعدتها إلى كتب كاملة ومجلدات عديدة. ولكن مما يؤسف له أن الكتاب العربى سواء المخطوط أو المطبوع لم يحظ بمثل هذه الدراسات إلا فيما ندر. ولابد من توجيه الدارسين والباحثين وخاصة على مستوى الماجستير والدكتوراه إلى هذه الجوانب الهامة من جوانب الببليوجرافيا التحليلية.

لقد قال برادشو ذات مرة أن الببليوجرافيا التحليلية هى ترتيب الحقائق وتركها تتحدث عن نفسها. إن عملية التحليل وترتيب الحقائق تسير فى الواقع جنبًا إلى جنب خطوة بخطوة ويكون من الخطأ فصل الواحدة عن الأخرى.

إن الفحص الكلى للبنية العامة للكتاب يمكن أن يتخذ عدداً من الأشكال المختلفة بحيث يصبح التعميم فى هذه الحالة مسألة صعبة بل وغير مطلوبة لأن الببليوجرافيا التحليلية تدرس كل حاله على حدة لتحل مشكلة معينة خاصة بكتاب بذاته والأسئلة التى تثار فى هذه الحالة هى:

أ ـ ما هو هذا العمل الذى بين أيدينا؟

ب ـ من أى طبعة أو صيغة أو إصدارة أو تنقيح، العمل الذى بين أيدينا؟

ج ـ هل هو كامل غير مشوش وغير منقوص؟

ويمكن التحقق من إجابة السؤال الأول فى معظم الحالات بسهولة من فحص ورقة العنوان، ورقة العنوان المجزوء، حرد المتن، العناوين الجارية، كعب الكتاب. هذه المصادر جميعًا سوف تتكامل جميعًا فى تقديم معلومات جيدة عن المؤلف والعنوان. وفى بعض الأحيان قد تكون المسألة أعقد من ذلك بكثير فقد يكون الكتاب الذى بين أيدينا مركبًا عن طريق التجليد من عملين أو أكثر كانت فى الأصل وحدات ببليوجرافية مستقلة كما هو الحال فى بعض أوائل المطبوعات العربية حيث تغص الهوامش بكتب قد لا تكون لها علاقة ببعضها البعض وبالكتاب الموجود فى المتن. وقد لا يكون هناك اتفاق بين ورقة العنوان والكعب والعناوين الجارية على صيغة عنوان الكتاب. وقد يكون المؤلف مجهلاً أو اسمًا مستعاراً. إن بداية الببليوجرافيا التحليلية هى أن نعرف بقدر من اليقين هوية الكتاب وماذا يكون.

والسؤال الثانى تنطوى الإجابة عليه على عملية بحث واستقصاء مطولة ومفصلة إن ما نحتاج إليه فى هذا السياق هو أية قرينة تساعدنا على تمييز وفصل طبعة من طبعة أخرى لنفس الكتاب. وقد يقال فى هذا الصدد أن الأمر مرهون بتفاصيل تاريخ الطبع ومكان الطبع والطابع؛ ولكن الأمر فى حالة أوائل المطبوعات الأوربية بالذات ليس بتلك السهولة حيث نسبة كبيرة من الكتب كانت مجهلة عن قصد أو بدون قصد؛ كما أن هناك احتمالاً ضعيفًا أن يقوم نفس الطابع بإعادة طبع نفس الكتاب فى نفس المدينة وفى نفس التاريخ. وبالإضافة إلى المعلومات التى يقدمها مكان الطبع والطابع وتاريخ الطبع عن السؤال الثانى هناك أيضًا المعلومات التفصيلية المتعلقة بالمحرر والمترجم والمراجع والرسام.

ولابد من التنبيه إلى أن المعلومات السابقة يمكن أن تساعدنا مساعدة قيمة وحاسمة لو أن كل نسخ الطبعة الواحدة التى خرجت من المطبعة فى وقت واحد كانت متطابقة. إننا فى أوائل المطبوعات لايمكن بحال من الأحوال أن نضمن هذا التطابق الذى نضمنه الآن فى وقتنا الحاضر. ذلك أنه لأسباب مختلفة سوف نتناولها تفصيلاً فيما بعد هناك دائمًا شئ خاص فى كل نسخة يميزها عن النسخ الأخرى داخل الطبعة الواحدة وإن كانت تلك الفروق غير ملحوظة للعين العادية وإن كانت لا تخفى على

عين الخبير الببليوجرافي. وعادة ما تنصرف دراسة الطبعة أول ما تنصرف إلى خصوصية النسخة التي بين أيدينا التي تميز تلك النسخة عن نظيراتها داخل الطبعة.

والسؤال الثالث يدور حول استقصاء اكتمال النسخة وتمامها. وفي الأحوال العادية نحن نصف الكتاب بأنه تام إذا كانت حالته تشير إلى أنه على الهيئة أو الصورة التي أرادها الطابع عندما إخرجه من المطبعة. ويرى البعض أن ذلك ممكن لو أننا قارنا النسخة التي بين أيدينا بنسخة تامة كاملة «نموذج». ولقد ذكر فريدسون بورز في هذا الصدد.

«إن تمام النسخة وكمالها ليست له أية علاقة بخلو النص من الأخطاء أو سقوط بعض الكلمات أثناء الطبع أو الأشكال غير المصححة أو خلو النص من أية عيوب طباعية. ولكن التصور بتمام النسخة ينصرف إلى الناحية الفيزيقية المادية الخارجية والحالة العامة للشكل المادي للكتاب وخاصة عدد وحالة أوراق النسخة وتتابع وكمال المحتويات المطبوعات على تلك الأوراق. وهكذا فإن النسخة التامة الكاملة النموذج هي النسخة التامة الأوراق على النحو الذي غادرت به المطبعة في حالتها التي ترضي المشتري والتي تمثل المنتج النهائي. والنسخة التامة الكاملة هنا هي التي تشتمل ليس فقط على كل الأوراق البيضاء غير المطبوعة والتي تتم الملزمة الأخيرة من الكتاب ولكن أيضًا تشتمل على المستأصلات والمدرجات من الأوراق والتي تمثل الحالة التامة للكتاب كما أرادها الناشر أو الطابع أن تخرج إلى السوق».

عندما يصل الاستقصاء إلى إجابة شافية عن هذه الأسئلة الثلاثة فإنه يتبع ذلك بالضرورة إعادة تركيب كاملة لدورة حياة الكتاب بكل التفاصيل الممكنة. وفي هذا الصدد لابد من تمثل الأحوال العامة للتأليف والأحوال العامة لدور الطباعة المتعلقة بمختلف أنواع المطبوعات في فترات محددة، باعتبار ذلك هو الخلفية الضرورية لفحص دورة الحياة الكاملة للكتاب. كذلك لابد من دراسة الطرق التي كان يتبعها المنضدون والأخطاء اللصيقة بهم والتقاليد المتعاقبة لتصحيح البروفات (التجارب) وتأثير تلك التقاليد على النص؛ وطرق طي الأفرخ لإنتاج الملازم بالحجم المحدد في قطع

الكتاب، وأيضًا دراسة طريقة التعريش وأهمية علامات الملازم والكلمات الدالة والعناوين الجارية وكتابة عدد النسخ المطبوعة.. كانت هذه مجرد أمثلة على الملامح المادية التى تتخذ قرينة فى فحص واستقصاء الكتاب.

ونحاول فيما يلى تتبع أمثلة حقيقية تطبيقية شغلت الببليوجرافيين منذ نشطت حركة الببليوجرافيا التحليلية فى نهاية القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين وليس من قبيل الصدفة أن تكون بعض الأمثلة من المطبوعات الأوربية فى القرن الخامس عشر الأوربى وماتلاه من قرون.

والمثال الأول لدينا هو «كتاب قداس كونستانس». وتبدأ قصة هذا المطبوع فى خريف سنة ١٩٥٢ عندما أعلنت مكتبة بييربونت مورجان فى نيويورك أنها ابتاعت نسخة من هذا الكتاب. ومن المعروف أن هذا الكتاب نادر للغاية ولم تصلنا منه سوى أربع نسخ فقط نسخة واحدة فقط من بينها هى التامة الكاملة وهى الموجودة فى المكتبة المركزية فى زيورخ وقد عثر عليها منذ نحو ثمانين سنة مضت؛ والنسخة الثانية موجودة فى مكتبة ولاية باير فى ميونيخ وتم اكتشافها سنة ١٨٨٠م والنسخة الثالثة هى الموجودة الآن فى مكتبة بييربونت مورجان المشار إليها فى نيويورك وقد عثر عليها سنة ١٩١٥ فى دير كابوشين فى رمونت بكانتون (مقاطعة) فرايبورج بسويسرا. أما النسخة الرابعة فلم تعرف إلا فى فترة متأخرة حيث تم اكتشافها سنة ١٩٦١ فى مكتبة المدينة ـ مكتبة الولاية فى أوجزبرج. ولقد أثار هذا الكتاب جدلاً كبيرًا منذ اكتشفت أول نسخة منه. فلقد كان الببليوجرافى ذائع الصيت أوتوهوب هو أول من حدد تاريخًا مبكرًا لهذا الكتاب وكان على اعتقاد وقناعة بأنه من طباعة يوحنا جوتنبرج وأن هذا الكتاب قد سبق الكتاب المقدس ذا الاثنين والأربعين سطرًا. وقد اعترض العديد من الببليوجرافيين على ذلك التاريخ وعلى رأسهم هايلر و بروكتور اللذان لم يقتنعا بالتاريخ المبكر الذى توصل إليه أوتوهوب. وعندما أعلنت مكتبة مورجان اقتناءها لنسخة من الكتاب اشتعلت المعركة من جديد حول الكتاب. وكان أقوى المعترضين على التاريخ الباكر هو الدكتور فيكتور شولدرر أحد ببليوجرافيى المهاديات القلائل. وقدم قبل شولدرر من القرائن الطباعية ما يؤكد آن ذلك الكتاب قد طبع كله

بحرف واحد يمثل الحرف الصغير أحد حرفين استخدما فى طباعة أول كتاب طبعه فوست وشوفر أى كتاب المزامير الذى انتهيا من طباعته فى الرابع عشر من أغسطس سنة ١٤٥٧م. ومن جهة ثانية فإن جميع النسخ التى وصلتنا ترتبط بطريقة أو بأخرى بمدينة بازل: إما عن طريق علامات الملكية أو عن طريق التجليد أو عن طريق أقوى العلاقات ونعنى بها إحدى العلامات المائية فى الورق. ومن هذا المنطلق اعتقد شولدرر أن الكتاب لابد وأن يكون قد طبع فى بازل أو حولها على أى تقدير. ونظراً لقرب بازل من كونستانس فقد يكون من الطبيعى المحتمل أن يكون قد طبع بها ولكن السؤال الذى يطرح نفسه وبشدة هل حقق يوحنا جوتنبرج أولى نجاحاته الطباعية فى بازل وليس فى ماينز؟ ومن يقرأ تحليلات شولدرر يشعر أنه غير مرتاح إلى تلك الفرضية أو النظرية ولذلك فإنه يطرح فرضية أخرى وهى أن كتاب القداس المذكور قد تم إنتاجه فى بازل على يد طابع كان يعمل فى يوم من الأيام فى مطبعة يوحنا جوتنبرج أو مطبعة فوست و شوفر وربما يكون قد استولى أو صمم لنفسه حروفًا كتلك المستخدمة فى كتاب المزامير. وينفى شولدرر أن يكون ذلك الطابع قد سرقها أو زورها، ويرى أن أصحاب تلك الحروف ربما استغنوا عنها أو هجروها لحروف أخرى أو لم تعد بهم حاجة إليها.

ولكن على الجانب الآخر فإن أقوى الآراء القائلة بالتاريخ المبكر لكتاب القداس المذكور قد جاءت من لدن الدكتور كورت بوهلر رئيس قسم أوائل المطبوعات فى مكتبة بييربونت مورجان المذكورة وهو الآخر من ببليوجرافيى المهاديات المعاصرين وهو يبنى دفوعه وبشدة على السند الطباعى والقرينة الطباعية وهو يقول ما نصه: «إن الحروف المستخدمة فى طباعة كتاب القداس صممت وأنتجت فى نفس المحل الذى صار فى النهاية شركة فوست و شوفر وأن هذه القوالب (الأبناط) ظلت مستخدمة بصفة مستمرة منذ الخمسينات من القرن الخامس عشر وحتى القرن السادس عشر. وأنه حتى ذلك التاريخ لم يقم أى طابع آخر بكل تأكيد باستخدام ذلك البنط أو صمم حروفًا تقلده. وعلى أية حال فإنه يراد لنا أن نعتقد بأن كتابًا واحدًا فقط تم طبعه بواسطة ذلك البنط وأن المطبعة لم تستخدمه بعد ذلك فى أى كتاب آخر.

وقد قام الدكتور شولدرر بالتنبيه باختصار إلى ضرورة استخدام قرينة العلامة المائية ولكن الدكتور بوهلر أبدى عدم ارتياحه إلى العلامة المائية كدليل على التأريخ الدقيق لطبع الكتاب.

لقد كانت تجربة مثيرة حقيقة أن تستخدم القرائن الطباعية فى الخروج بآراء متناقضة؛ وقد انقسم الببليوجرافيون على الجانبين وكل لديه حججه ودفوعه وجاءت الكلمة الحاسمة على يد آلان استفنسون الذى قام بفحص دقيق لقرينة الورق نفسه وليس مجرد العلامة المائية والتى اعتبرت - أى قرينة الورق - أهم قرينة فى تأريخ أوائل المطبوعات.

لقد عمل ستفنسون على هذه القرينة عددًا من السنين ونشر نتائجه سنة ١٩٦٧م. ومن أهم ما جاء فى بحث هذا العالم أنه رغم كتابة ما يقرب من نصف مليون كلمة حول طباعة كتاب القداس المذكور فإن كلمات قليلة منها هى التى أهتمت بالورق الذى هو أصل الكتاب الذى تسجل عليه الأبناط. ومن هذا المنطلق بنى ستفنسون عمله الذى خرج من ورائه بنتائج هائلة. وتدعو تلك النتائج إلى الفحص الدقيق المتأنى لورق الكتاب المدروس. ولقد حققت تلك النتائج غرضين مختلفين ولكن متصلين:

١- وضع حد لأى جدل حول تاريخ ومكان طبع كتاب القداس حيث أكدت قرينة الورق أن الكتاب طبع فى بازل سنة ١٤٧٣م وأننا نحتاج إلى دليل قرينة أقوى للقول بغير ذلك.

٢- الدراسة المتواصلة للكتاب الذى وضعه ستفنسون فى هذا الصدد نتيجة خبرته العميقة، والتى جعلت من هذا الكتاب مرجعًا هامًا فى الببليوجرافيا التحليلية.

والمثال الثانى: الذى يصور بعض جوانب أخرى من الببليوجرافيا التحليلية وتطبيقاتها يأتى من الدراسات التى أجريت حول الكتاب الأول من مطبوعات شكسبير والمسمى الفوليو الأول. نعم لقد شغلت الدراسات التى أجريت حول كتب شكسبير الباحثين أجيالاً طويلة ولكن المدخل الببليوجرافى فى تلك الدراسات لم يبدأ إلا فى مطلع القرن العشرين وربما كان كتاب أ.و. بولارد الموسوم «كتب شكسبير

الفوليو و الكوارتو» هو فاتحة تلك الدراسات الببليوجرافية، ولم تكن أعمال شكسبير قبل ذلك الكتاب تحظى إلا بدراسات للنص من النواحى الأدبية والتاريخية واللغوية. وربما كانت ريادة دراسة بولارد فى أنها كانت الأولى التى وجهت الاهتمام إلى دراسة الجوانب الببليوجرافية فى كتب شكسبير المطبوعة، وقد سار على نهجه ماكرو وجريج وقد أنتج ثلاثتهم العشرات من الكتب والمقالات والعروض الخاصة بدراسات كتب شكسبير والقرائن الببليوجرافية فيها، وقد أسهموا بذلك إسهامات جادة فى الببليوجرافيا التحليلية وقد دار عملهم أساسًا حول الدراما فى عهد إليزابيث وجاكوب بصفة عامة ودراما شكسبير على وجه الخصوص. وقد ركز ماكرو على طبعة أكسفورد الأصلية من المسرحيات وكتاب شكسبير: المقدمة النقدية. كما أن جريج ركز على الدراما الإنجليزية وعلى الفوليو الأول لشكسبير ومشكلات التحرير فى كتب شكسبير. وإلى جانب أعمال ماكرو حول مطبوعات شكسبير فقد نشر فى سنة ١٩٢٦م رائعته «مقدمة فى الببليوجرافيا لطلاب الدراسات الأدبية». ولقد خدم هذا الكتاب جيلين من الطلاب وفتق الأذهان حول العديد من الدراسات الببليوجرافية التى أثمرت فيما بعد. ومن بين الموضوعات المؤثرة التى وردت فى كتاب ماكرو إصراره على ضرورة معرفة الطرق والأساليب التى كان يتم بها العمل داخل مكاتب الطباعة الباكرة لأنها تساعد مساعدة قيمة فى الببليوجرافيا التحليلية. وقد شهدت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية تيارات متدفقة من البحوث فى هذا الاتجاه وقد أجريت دراسات مستقلة، كما توافرت معلومات أساسية عن طريق إعادة طبع العديد من أدلة الطابعين فى العقود الأولى للطباعة. وقد درس موضوع التنضيد دراسة تحليلية متأنية كشفت عن نتائج هامة وساعدت على معرفة العديد من المنضدين داخل دار الطباعة الواحدة وعاداتهم فى جمع الحروف وخصائصهم الذاتية.

لقد ألقت المحاولات التى قام بها إ.إ ويلوباى حول تاريخ طباعة فوليو شكسبير الأول الضوء على المشكلة قبل فيض الدراسات الحديثة عن الموضوع. كما أن الدراسات التى قام بها تشارلتون هنمان حول الفوليو الأول رفعت دراسات طباعة عمل واحد إلى مستوى جديد لم يكن له مثيل من قبل؛ حيث أقام دراساته على

خمسين نسخة من ثمانين نسخة من هذا العمل موجودة فى مكتبة فولجر فى واشنطون العاصمة ووضع بذلك أسسًا أكاديمية راسخة لهذا النوع من الدراسات. ومن الوسائل الحديثة التى ساعدت على القيام بتلك الدراسة المستفيضة الدقيقة استخدام «آلة المقارنة والمقابلة» التى عرفت باسم هنمان وهى آلة ميكانيكية بصرية عن طريقها يمكن مقارنة نصين من نفس تجميعة الحروف داخل الطبعة الواحدة ومن ثم يفترض فيهما أنهما متطابقان. ومن الناحية النظرية البحتة فإن جميع نسخ الفوليو الأول يفترض فيها التطابق لأنها من طبعة واحدة. ولكن بحوث هنمان كشفت عن كثير من الاختلافات ذات الأهمية بين تلك النسخ وعلى هذا الأساس استطاع أن يعيد بناء أجزاء كثيرة من تاريخ طباعة الكتاب. وقد نشرت رائعته «طباعة وقراءة تجارب فوليو شكسبير الأول» سنة ١٩٦٣ وقد تناولت دراسته تلك جوانب عديدة من هذا الفوليو مثلاً حجم الطبعة، سرعة الطبع، البنط، الأشكال، الهجاء، الاختلافات مع تحليل كامل ومستفيض لإجراءات الطباعة. لقد كان منهج البحث فى تلك الدراسة ثوريًا وخرج بنتائج مذهلة. وقد فتح هذا العمل أبوابًا جديدة لدراسات نصوص شكسبير.

أما المثال الثالث: فهو حديث نسبيًا وهو يتعلق بالببليوجرافى جامع الكتب توماس جيمس وايز الذى كان فى نهاية العشرينات ومطلع الثلاثينات من القرن العشرين ألمع شخصية بين الببليوجرافيين جماعى الكتب. ومن بداية اجتماعية واقتصادية متواضعة أصبح أشهر شخصية دولية فى مضمار جمع الكتب وغدا صاحب أحسن مكتبة شخصية فى العالم، ومعد كثير من الببليوجرافيات الفذة وخاصة ما يدور منها حول إنتاج مؤلفى القرن التاسع عشر الإنجليز. كما كان الرجل حجة فى هذا المجال. ولم تكن نشاطاته فى بيع وتجارة الكتب على نفس سعة الشهرة كما لم تعرف نشاطاته فى تزوير الكتب وخيالاته الخصبة الواسعة فى هذا الجانب حتى كان يوم الثانى من يولية سنة ١٩٣٤ يوم صدور كتاب «بحث حول طبيعة بعض كتيبات القرن التاسع عشر» الذى ألفه ونشره كل من جون كارتر و جراهام بولارد، وقد كان هذا الكتاب بحثًا فى نحو خمسين «طبعة أولى» من كتب سلسلة واسعة من مؤلفى العصر الفيكتورى من أمثال: برونتج، ماتيو أرنولد، تنيسون، رسكين، وسوينبورن، ستفنسون وغيرهم من

أعمدة المؤلفين فى القرن التاسع عشر. وكانت هذه الكتب ذات أسعار عالية وتدخل ـ فيما يبدو ـ فى عداد الكتب النادرة من الطبقة الأولى وتحمل عبارات «طبعة خاصة» «غير منشورة»؛ «طبعت فقط لعدد محدود من الأصدقاء». وقد أثبت بولارد وكارتر أن الغالبية من تلك الكتيبات كانت طبعات مزورة، بينما بقية الكتيبات يحتمل أن تكون مزورة (وقد ثبت ذلك فيما بعد)، أو مشكوك فيها. وقد اعتمدت النتيجة التى خرج بها الباحثان فى بحثهما العظيم الذي يعتبر حجر زاوية فى الببليوجرافيا التحليلية على مجموعة من القرائن العريضة:

١ ـ رغم أن بعض الكتيبات كانت تحمل تواريخ باكرة مثل ١٨٤٢م فإن أيًا منها لايمكن أن يكون قد طبع قبل سنة ١٨٨٨م.

٢ ـ على الرغم من أن كل الكتيبات تقريبًا كانت تحمل عبارة «طبعة خاصة» إلا أن أيًا من النسخ لم تحمل علامة ملكية أو بطاقة ملكية معاصرة للوقت الذى تزعم أنها طبعت فيه.

٣ ـ كشفت مقارنات النصوص فى تلك الطبعات والطبعات المتأخرة عن أن الكتيبات المذكورة فى بعض الأحيان تحمل تغييرات فى النص لم يدخلها مؤلفوها إلا فى تاريخ متأخر عن التاريخ المزعوم.

٤ ـ كشف فحص الورق الذى طبعت عليه تلك الكتيبات عن وجود مكونات للورق لم تكن قد دخلت فى صناعة الورق فى التاريخ المزعوم مثل نبات الحلفا الذى دخل فى صناعة الورق سنة ١٨٦١، ولب الخشب الكيماوى الذى دخل إلى الصناعة سنة ١٨٧٤. ومن هنا لايمكن أن يكون الورق الذى طبعت عليه تلك الكتيبات قد صنع فى التاريخ الذى تحمله تلك المطبوعات.

٥ ـ كشف فحص الأبناط المستخدمة فى طباعة الكتيبات المذكورة عن أنها جميعًا من طبع مطبعة ريتشارد كلبى وأبنائه فى تسعينات القرن التاسع عشر رغم أن صفحات العنوان تحمل بيانات طبع العديد من الأماكن مثل لندن، ريدنج، كندال، وولوتيش، كامبردج، ماساشوستس.

وقد تحرج الباحثان من ذكر اسم وايز كمزور لتلك الكتيبات على الرغم من أنهما كانا على يقين من ذلك. وقد كشفا عن الطرق التى اتبعها وايز فى تزوير تلك المطبوعات وعن الأدلة الكاملة حول ذلك التزوير وتفاصيل الخطوات التى اتخذت فى هذا الصدد بعد ذلك بعدة سنوات. وكانت كل سنة تحمل لنا كشفًا جديدًا حول ممارسات وايز وتلقى أضواء جديدة على طرائقه وتدفع بأدلة قاطعة فى هذا الاتجاه. وقد جرت فى جامعة تكساس ـ أوستن العديد من البحوث والنشاطات حيث تقتنى مكتبة جون هنرى ورين التى باعها توماس جيمس وايز مجموعات ثمينة من تلك الطبعات المزورة بأناقة شديدة. كما كشفت البحوث التى أجريت فى نهاية الستينات ومطالع السبعينات من القرن العشرين عن طريق الخبرة الببليوجرافية الراقية عن أن وايز كان يعمد إلى سرقة أوراق معينة من أوائل المطبوعات والكتب النادرة فى مكتبة المتحف البريطانى ليكمل بها نسخًا ناقصة لديه ويعرضها للبيع.

إن الهدف المطلق من الببليوجرافيا التحليلية كما أسلفت هو محاولة فهم الطبيعة الفيزيقية المادية للكتاب بكامل تفاصيلها قدر الإمكان وذلك لإعادة بناء «سيرة الكتاب» كاملة. وقد قصدت من عرض الحالات الثلاث السابقة إلى الكشف عن نوع وطرق فحص الكيان المادى والبحث عن القرائن المادية المناسبة فى هذا الصدد. والقرائن المادية التى تستخدم فى البحث الببليوجرافى يمكن تصويرها على النحو الآتى:

أولاً: الورق. فالورق بلا شك هو الأساس المادى الأول فى أى كتاب. ورغم ذلك فالبحوث الببليوجرافية حول حجية الورق حديثة نسبيًا. ويمكن تحليل الورق واتخاذه قرينة من حيث مكوناته على نحو ما صادفناه فى حالة طبعات وايز المزورة. كما يتخذ الورق قرينة للكشف عن تاريخ الطبع وكذلك إلى حد ما عن مكان الطبع على نحو ما وجدناه فى كتاب قداس كونستانس. وأية دراسات حول إنتاج الورق والمواد والطرق الداخلة فى تصنيعه، وإتاحة المواد الخام والحصول عليها، القوى المحركة لمصانع الورق، قضايا نقل الورق من مكان إنتاجه إلى مكان استهلاكه كلها لها أثر مباشر فى أكثر الجوانب غموضًا آلا وهو التطور الاقتصادى لتجارة الكتب.

ورغم صدور العديد من الدراسات حول الورق منذ الحرب العالمية الثانية إلا أننا لما نزل فى بداية الطريق.

ثانيًا: البنط. لقد كان معظم الببليوجرافيين الأوائل هم طابعون. وفى معظم البحوث والاستقصاءات التى تمت فى نهاية القرن التاسع عشر كانت قرينة الطباعة هى أهم القرائن على الإطلاق. وربما كان السبب فى ذلك أن تلك الدراسات انصبت على أوائل المطبوعات والطباعة الباكرة وحيث كان لكل مطبعة حروفها الخاصة تصميمًا وصبًا وسبكًا وحيث كان الحرف يختلف من مطبعة إلى أخرى وكان تقليد بنط مطبعة ما يعتبر تزويرًا. ومن هذا المنطلق كان الدليل الطباعى يلقى الضوء حول كثير من المشاكل المحيطة بكتاب معين من كتب أوائل المطبوعات. وإن قراءة كتابات المهاديين العظماء سوف تكشف بالضرورة عن تلك الحقيقة. ولكن بعد أن غدا تصميم الحروف خاضعًا لمواصفات قياسية ولعمليات توحيد صارمة وبعد ظهور مسابك الحروف العملاقة التى تسد احتياجات عشرات الآلاف من المطابع، بعد هذا كله تغير الموقف تمامًا من مسألة البنط واتخاذه قرينة أساسية فى حل مشاكل الكتب. وهناك نماذج قليلة فقط على عمليات تحليل القرائن الطباعية فى القرن السابع عشر؛ ولكن تقف الطبعات المزورة التى قام بها وايز شاهدًا على الدور الذى تلعبه القرينة الطباعية فى أى وقت.

ثالثًا: عناصر طباعية أخرى داخل الكتاب. الحرف ليس هو الوسيلة الوحيدة للطبع على الورق فقد استخدمت الكتل الخشبية لتسجيل المعلومات وأيضًا الإيضاحيات وعلامات الطابعين والزخارف وإطارات صفحات العنوان. يضاف إلى ذلك ما يضاف بخط اليد إلى النص المطبوع مثل الحروف الأولى فى بدايات الفصول والأشياء الصغيرة ولكنها هامة مثل الزهور والنجوم؛ هذه جميعًا كانت مجالاً للتحليل المادى فى السنوات الأخيرة وأدت إلى نتائج هامة فى عدد من الحالات.

رابعًا: الطرق المتبعة فى دار الطباعة. كل الكتب المطبوعة تمر بالضرورة خلال مجموعة من الخطوات بطريقة أو بأخرى. ولذلك فإن التعرف المفصل على مصفوفة النشاطات الداخلة فى الطباعة داخل دور طباعة مختلفة وفى فترات مختلفة فى دول متباينة والمتعلقة بأنواع متفاوتة من المطبوعات، يساعد على تكوين خلفية هامة فى الدراسة التحليلية لكتاب ما. ولقد تضمنت البحوث فى هذا الجانب موضوعات مختلفة مثل طبيعة نسخة الطابع، أساليب تصحيح البروفات وتأثيرها على المطبوع، عدد الطابعات فى دار الطباعة الواحدة وتقسيم العمل بين تلك الطابعات عدد النسخ فى الطبعة الواحدة، تطور حرد المتن وصفحة العنوان، الإهداءات والمقدمات، علامات الملازم، ترقيم الصفحات، ترقيم الأوراق، العناوين الجارية، المستأصلات وغيرها. ويتصل بذلك تطور دور الناشر كدور متميز ومنفصل عن دور الطابع وعلاقة المؤلف بكل منهما.

خامسًا: التجليد. التجليد هو عمل منفصل نسبيًا عن الجسم الرئيسى للكتاب وله خصوصية مع كل نسخة مما يجعل مشاكل التجليد فى حقيقة الأمر خارج إطار العمل الببليوجرافى من وجهة نظر العديدين. وإن كانت الجلود تلقى الكثير من الضوء على جوانب مختلفة من تاريخ الكتاب. وكذلك فإن التجليد (التكبيس) الجديد الذى يقوم به الناشرون فى القرنين التاسع عشر والعشرين كلها ذات أهمية خاصة فى هذا الصدد. ورغم أن الكثير من الببليوجرافيين يتجاهلون الجلود كقرائن ببليوجرافية إلا أننا يجب ألا نترك أى شىء يمكن أن يلقى ضوءًا على الكتاب إلا ووضعناه تحت الفحص والدراسة.

سادسًا: التمليكات والملاحظات الخطية والفوائد وما إلى ذلك. كثير من المطبوعات عبر تاريخ حياتها حملت العديد من علامات التحليل والملاحظات الخطية من أنواع عديدة. وقد ينظر كثير من الببليوجرافيين إلى تلك الأمور على أنها ثانوية الأهمية وأهميتها تنحصر فى تاريخ النسخة فقط وليس الكتاب ككل. ولكن على الجانب

الآخر قد يرى البعض أن تلك المعلومات لها قيمتها كقرائن بيليوجرافية للكتاب ككل يمكن عن طريقها تأسيس حقائق لها أثرها فى دراسة القيمة البيليوجرافية للعمل.

وهكذا فإن البيليوجرافيا التحليلية تشغل نفسها بالملامح المادية الفيزيقية بينما النص هو الشغل الشاغل للبيليوجرافيا النقدية أو النصية.

المصادر:

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الببليوجرافيا أو علم الكتاب: النظرية الخاصة: الببليوجرافيا التاريخية ـ الببليوجرافيا التحليلية .ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧.

2- Bradshaw, Henry. Collected papers.- Cambridge: The University Press, 1889.

3- Greg, W.W The Shakespeare's. First Folio: its bibliographical and textual history.- Oxford: Clarendon Press, 1955.

4- Hinmann, Charlton. The Printing and Proof - Reading of the First Folio of Shakespeare.- Oxford: Clarendon Press, 1963. 2 vols.

5- Mckerrow, R.B. An Introduction to bibliography for Literary Students.- Oxford: Clarendon Press, 1927.

6- Pollard, A.W. Shakespeare Folios and Quartos: a study in the bibliography of Shakespeare's plays: 1594 - 1655.- London: Methuen, 1909.

7- Pollard, Graham and John Carter. An Enjuiry into the Nature of Certain Nineteenth Century Pamphlets.- London: Constable, 1934.

8- Stevenson, Allan. The Problem of the Missale Speciale.- London: Bibliographical Society, 1967.

الببليوجرافيا النصية

Textual Bibliography

ألمحت فى مداخل كثيرة سابقة بأن الببليوجرافيا هى علم الكتاب وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هى الببليوجرافيا التاريخية التى تدرس تاريخ تطور الكتاب فى الزمان والمكان من حيث محاورة الثلاثة أى المعلومات والوسيط والرمز؛ والببليوجرافيا البحتة التى تدرس الكتاب من الناحيتين المادية الفيزيقية والنصية الموضوعية؛ والببليوجرافيا التطبيقية التى تدرس الضبط الببليوجرافى للكتاب والعلاج بالقراءة والببليومتريقا وغير ذلك.

والببليوجرافيا النصية أو النقدية هى إذن أحد فرعى الببليوجرافيا البحتة وهو الفرع الذى يدرس النص نفسه من حيث:

أ - كيفية انتقال النص من المؤلف إلى القارئ والتغيرات التى تعترى هذا النص خلال عملية الانتقال هذه، وطرق تحمل العلم فى كتاب معين.

ب - تحقيق النص وإقامته وإعادة نشره بطريقة عصرية وينسحب ذلك على المخطوطات وأوائل المطبوعات.

ج - التناص أى العلاقات بين النصوص بعضها البعض من حيث الطبعة والطبعة والأصل والشرح والحواشى والتعليقات والتقريرات التى بنيت عليه. وكذلك العلاقات بين الأصل والترجمة والأصل والاقتباس وكذلك النحلة والانتحال والاختصارات والاختيارات والتجريدات وما إلى ذلك من علاقات التناص.

ولابد من التأكيد على أن الببليوجرافيا النصية والتى قد تسمى أيضًا الببليوجرافيا النقدية لا تشغل نفسها بنقد النص أو تحليله أو الحكم عليه من حيث مستواه العلمى فتلك هى مهمة المتخصصين فى موضوعات الكتب ولا تدخل أبدًا فى نطاق الببليوجرافيا وربما من هذا المنطلق نجد هناك من يعترض على مصطلح الببليوجرافيا النصية ويفضل عليه مصطلح الببليوجرافيا النقدية ومن بين من لم يرتاحوا إلى

المصطلح ر.ب. ماكرو وأليس وولكر و و.و. جريج وغيرهم. وعلى الجانب الآخر هناك من ارتاح إلى المصطلح ولكن أكد على أنه لا علاقة له بتقييم النص أى الحكم عليه أو تحليل المحتويات بل ينصرف فقط إلى تقويم النص وتحريره وتحقيقه.

لقد أكد الببليوجرافيون الكبار على أن التناص هو من صميم العمل الببليوجرافى فهذا جريج يقول ما نصه:

«أعتقد اعتقادًا جازمًا أن علاقة المخطوطات أحدها بالآخر وعلاقة الطبعة بطبعة أخرى هى حقائق ببليوجرافية.. وكما قلت فإن قضية انتقال النصوص برمتها من خلال وساطة النساخ من جهة والمطبعة من جهة ثانية هى فى جوهرها قضية ببليوجرافية؛ أليست الأوعية المادية الفيزيقية الناقلة لتلك النصوص كما اتفقنا هى التي تمثل الدراسة الحقيقية للببليوجرافيا وهكذا فإن الببليوجرافيا التحليلية والببليوجرافيا النصية أجدر أن تدخل دراسات النصوص ضمن العمل الببليوجرافى».

لقد استقرت دراسات النصوص منذ زمن بعيد وهناك إنتاج فكري غزير ومنهجية كاملة حول مشاكل إقامة النصوص وخاصة فيما يتعلق بتحقيق كتب الأدب. ولقد أنجز جانب كبير من هذا العمل على مستوى بالغ الرقى وقام به خبراء من مستوي علمى رفيع سواء كان ذلك فى أوربا أو فى العالم العربى وإن كان العالم العربى يفتقر الآن إلى الصف الثانى والثالث فى مجال إقامة النصوص وتحقيقها. ولكن مما يجب لفت الانتباه إليه أنه قد دخل إلى المجال أدعياء كثيرون وصدر فى السوق نصوص محققة ليست على المستوى المطلوب.

إن المهتمين بدراسات النصوص والأجهزة المتصلة بها فئتان: فئة المحققين الذين يتوفرون على اختيار النصوص وتدقيقها وتحقيقها وهم يحتاجون بالضرورة إلى فهم القرائن والأدلة الببليوجرافية التى تساعدهم فى إقامة النص. وفى الطرف الآخر من الخيط هناك فئة المكتبيين الذين يحتاجون إلى فهم طرق ومناهج إقامة وتحقيق النصوص وذلك للتمييز بين التحقيق الجيد والتحقيق الردئ للنصوص حتى يختارون الصالح منها لمكتباتهم. فالمكتبيون فى سياساتهم التزويدية يحاولون اختيار الطبعات

التى تناسب قراءً معينين. ومن المعروف أن هناك عوامل مختلفة تتدخل فى عملية الاختيار وربما يكون أسلوب التحقيق والطباعة والإخراج الإيضاحيات والورق والتجليد من بين العوامل المرجحة فى الاختيار بعد نوعية النص نفسه. إن الهدف المطلق من تحقيق النص هو جعله مقروءا.

إن النص فى عصر الخطاطة كان ينتقل من المؤلف إلى القارئ عبر عدة قنوات من بينها **الرواية** حيث يقوم المؤلف بتقديم كتابه شفاهة وبالتالى يحمله عنه شفاهة وحفظًا الراوية الذى يحفظ النص عن ظهر قلب وينقله من مكان إلى مكان ومن جيل إلى جيل وعندما يجئ عصر التدوين يجلس الراوية ليملى ما حفظه من كتب على من يدون ويكتب. ومن بين قنوات انتقال النصوص فى عصر الخطاطة **الإملاء** حيث يقوم المؤلف بإملاء كتابه إما على وراقه (سكرتيره بلغة عصرنا) وإما على تلاميذه وإما على سامعيه. ومن بين القنوات أن يقوم المؤلف بنفسه بتدوين كتابه بخطه ويترك للآخرين أن ينسخوا منه نسخًا كل بطريقته الخاصة. وكان الوراق (الناشر بلغة عصرنا) إذا أراد أن ينشر عددًا من النسخ فى وقت واحد استأجر عددًا من الناسخين وحدد من بينهم من يملى عليهم الكتاب. وفى كل الأحوال كان لابد من مراجعة النسخ المنسوخة على أصل ثقة سواء كان ذلك بالنسبة للمخطوط العربى أو المخطوط الأوربى.

والمشكلة الأساسية فى الكتب المخطوطة أنه كان من الصعب بل من المستحيل أن تتطابق نسخ المخطوط الواحد حتى تلك المملاة فى وقت واحد على عدد من الناسخين. وكلما بعدت الشقة بين المؤلف والنسخة فى الزمان والمكان كلما كانت الفروق كبيرة بين الأصل الذى خرج من دماغ المؤلف والنص الموجود بالنسخة. ويبرهن الثقاة على تلك الحقيقة بلعبة «بلغ الرسالة» التى يلعبها الأطفال حيث يجلسون فى دائرة ويقوم رئيس الجلسة بالإسرار إلى من يجاوره برسالة شفوية ويطلب إليه أن ينقلها إلى من بجواره وهكذا من شخص إلى شخص داخل الدائرة حتى تصل مرة أخرى إلى رئيس الجلسة الذى أطلقها لأول مرة. وسوف يجد رئيس الجلسة أنها مختلفة ربما تمامًا عن الصيغة التى قدمها لمن يجاوره. هكذا النص فى الكتاب الذى يمليه المؤلف أو ينقله الراوية يكون عرضة للتغيير والتحرير والتبديل بسبب

طبيعة الضعف البشرى فثمة ناسخ يختصر ما يملى عليه أو ينقله وهناك ناسخ يضيف من عنده إلى النص وهناك ناسخ يبدل الكلمات أو السطور أو يدس أشياء ليست من صلب النص الأصلى. وهكذا تكون المهمة الأساسية للمحقق أن يقيم النص ويبلغ به أقصى درجة من الكمال يعتقد أنها هى الصورة التى خرجت من دماغ المؤلف.

لم تكن مسألة اختلاف النص بين النسخ المختلفة قاصرة على المخطوطات فقط ولكنها وجدت أيضًا بين أوائل المطبوعات حيث كان من المألوف خلال عملية الطبع أن يدخل المؤلف إلى حجرة الطبع ويغير فى النص وبذلك نجد النص مختلفًا حتى داخل الطبعة الواحدة. ومن جهة ثانية قد ينفرط عقد الأبناط أيضًا خلال عملية الطبع فيعاد جمعها مع حذف أو إضافة أو تعديل وتبديل فيحدث الخلاف فى النص بين النسخ. وربما يتدخل الطابع نفسه بعد طبع عدد من الأفرخ فى تعديل النص فيحدث الخلاف بين النسخ فى النص.

إذن فالأمر فى الطباعة وخاصة فى الأيام الأولى لها لم يحقق التطابق الكامل بين النسخ داخل الطبعة الواحدة على نحو ما كان يعتقد ويظن. ولكن كما رأينا وجدت عوامل عديدة حالت دون ذلك كما رأينا جانبًا منها من قبل.

إن دراسة كيفية انتقال النص من المؤلف إلى القارئ يقتضى بالضرورة الإلمام التام بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتأليفية التى خرج فيها النص إلى النور وإلى حيز الوجود والتداول.

إن التفاوت الواضح بين نسخ الكتاب الواحد المخطوط أو المطبوع تدعو إلى محاولة إعادة بناء النص من جديد للخروج بأكمل وأدق صورة يكون العمل قد صدر بها من مخ المؤلف أى على الكيفية التى ارتضاها المؤلف وطرحها للتداول أول مرة. محاولة إعادة بناء النص تعرف عند البيليوجرافيين باسم إقامة النص أو تحقيق النص. والتحقيق العلمى للنص له أصوله وقواعده: وله الخطوات المرعية فى هذا الصدد:

أ ـ جمع أكبر عدد ممكن الوصول إليه من نسخ الكتاب من مظانها المختلفة وكلما كان الكتاب قديمًا كلما قل عدد النسخ التى تصلنا منه وخاصة فى حالة جيدة تامة

وكاملة ومهما كانت تلك النسخ مشتتة موزعة بين أصقاع الأرض. ونحن نعتمد فى حقيقة الأمر على ما لدينا من فهارس وببليوجرافيات منشورة لمجموعات المخطوطات فى المكتبات سواء كانت تلك الفهارس عامة أو فردية. ومن أمثلة الفهارس (الببليوجرافيات) العامة العمل العظيم الذى قام به كارل بروكلمان تحت عنوان «تاريخ الأدب العربى»، كذلك العمل الرائع الذى توفر عليه فؤاد سيزكين تحت اسم «تاريخ التراث العربى» وقد حصر كل منهم فى عمله ما تمكن من حصره من مخطوطات عربية مقتناة فى كبرى المكتبات العالمية. على الجانب الآخر تقوم المكتبات الكبرى بإعداد فهارس مشروحة تفصيلية بما لديها من مخطوطات ومهاديات وتحت يدى مالا يقل عن ألف فهرس من هذه الفهارس. هذه الأدوات يقينًا هى المدخل الطبيعى لمعرفة ما يوجد على قيد الحياة من نسخ المخطوطة أو المهادية التى نبحث تحقيقها. ولابد لنا من الاعتراف بأن هناك مجموعات من المخطوطات والمهاديات موجودة على قيد الحياة ولكنها مجهولة لنا ولم يتم اكتشافها بعد ولا تقع تحت حصر وخاصة فى المكتبات الشخصية القديمة والتى ربما لا يرغب أصحابها فى الكشف عنها.

ب - ترتيب أقدار وقيم تلك النسخ ووصفها وصفًا خارجيًا وداخليًا مفصلاً وقد جرت العادة على أن يكون ترتيب النسخ المخطوطة على النحو الآتى:

١- النسخة النهائية بخط المؤلف.

٢- النسخة المسودة بخط المؤلف.

٣- النسخة التى أملاها المؤلف على وراقه (أى سكرتيره).

٤- النسخة التى أملاها المؤلف على تلاميذه ومستمعيه.

٥- النسخة التى انتسخت من نسخة المؤلف فى حياته وفى المنطقة التى يعيش فيها.

٦- النسخة التى انتسخت من نسخة المؤلف فى حياته خارج المنطقة التى يعيش فيها.

٧- النسخة التى أخذت عن نسخة فى حياة المؤلف داخل أو خارج المنطقة التى يعيش فيها.

٨- ترتب سائر النسخ على حسب قربها فى الزمان أولاً وفى المكان ثانيًا من

المؤلف، وعلى حسب قيمة الناسخ أو الخطاط حين يكون من المشاهير المشهود لهم، وإن كانوا قلة. ويكون الترتيب هنا تصاعديًا على السنين والعقود والقرون.

ج - إقامة النص. بعد ترتيب النسخ على النحو السابق تحدد نسخة إمام أى نسخة أساسية على حسب سياقها فى الترتيب، ويتم معارضتها أو مقابلتها ومقارنتها على سائر النسخ الموجودة. ويفضل قراءة كل النسخ قراءة مبدئية كل منها على حدة.

وعملية إقامة النص تقتضى مقارنة النص كلمة كلمة ولابد من التنويه على أن الكلمات وليس السطور هى أساس المقابلة لأن السطور تختلف بطبيعة الحال من نسخة إلى نسخة. وعندما يكون هناك اختلاف فى كلمة ما بين النسخ يذكر وجه الاختلاف فى الهامش وإذا كانت هناك كلمات ناقصة يمكن إضافتها بين معقوفتين وشرح ذلك الأمر فى الهامش. وكذلك إن كان هناك حروف ناقصة أو فراغات فى النص نتيجة أكل أرضة أو حشرات أخرى أو زوال الحبر تضاف فى موضعها أيضًا بين معقوفتين ويفسر الأمر أيضًا فى الهامش. وفى كل الأحوال يشار إلى النسخة أو النسخ التى استقيت منها الكلمات أو الجمل الناقصة أو الحروف. مسموح فى نفس الوقت للمحقق أيضًا أن يضيف إلى النص علامات الترقيم لأن المخطوطات لا تحمل من علامات الترقيم سوى النقطة. ومن الأمور المخولة للمحقق كذلك تفقير النص وإبراز الفصل فى صفحة مستقلة والعناوين الفرعية فى سطور مستقلة. هذه هى فقط الحدود التى يتحرك فيها المحقق فى إضافة شئ إلى النص، ولا يجوز له بحال من الأحوال إضافة أى شئ من عنده إلى النص فى متن الصفحة. وإن كان لديه تعليق أو شرح أو تفسير يكون ذلك فى الهامش حتى يظل النص نقيًا من أى اعتداء عليه بالإضافة التى لم يقل بها المؤلف. مع العلم بأن ترقيم صفحات الكتاب ليس اعتداء عليه.

وعلى الجانب الآخر فإنه إذا كان من المحظور على المحقق أن يضيف شيئًا إلى النص فإنه محظور عليه أن يحذف أى شئ من النص. ومسموح له بل محتم عليه أن يحذف الإقحامات التى أدخلت على النص وليست منه ومن أمثلة تلك الإقحامات التمليكات والإجازات والسماعات والقراءات والفوائد وما إلى ذلك من بيانات

ومعلومات لم يقل بها المؤلف بل دخلت على النسخة عبر تاريخ حياتها ويمكن الإشارة إلى تلك الإقحامات فى الهامش وفى وصوفات النسخ التى يعتمد عليها فى التحقيق.

ويستمر المحقق فى عمله هذا حتى ينتهى من إقامة كامل النص أو كما نقول يعيد بناءه.

د ـ كتابة القوادم. يقوم المحقق بعد أن ينتهى من إقامة النص والتشبع به بكتابة تقديم أو مقدمة وربما عدة مقدمات يشرح فيها الدوافع التى دفعته إلى اختيار هذا النص لتحقيقه وقيمة النص الأدبية أو العلمية ومكانته بين أقرانه من النصوص فى الموضوع وأقرانه لنفس المؤلف. كذلك يترجم المحقق لمؤلف النص ترجمة وافية والظروف المختلفة التى أحاطت به وهو يؤلف هذا النص بالذات وغيره من النصوص على وجه الإجمال وغالبًا ما تتضمن الترجمة سردًا لكل أعمال المؤلف. من المقطوع به فى تلك المقدمات أيضًا أن يقدم عرضًا ضافيًا للنسخ التي اعتمد عليها فى التحقيق ويعطي كل نسخة رمزًا أو اختصار أو تسمية يشير إليها عند تعامله مع تلك النسخة فى داخل الكتاب. وقد يقوم المحقق فى القوادم أيضًا بتسجيل قائمة محتويات الكتاب المحقق وربما يؤجلها إلى مؤخرات الكتاب.

هـ ـ إعداد وكتابة المؤخرات. من المألوف فى النصوص المحققة أن يقوم المحقق بإعداد كشافات مفصلة بالموضوعات والأعلام بمعناها الواسع والقوافى والآيات القرآنية الكريمة وغير ذلك من المداخل التى تتفاوت حسب طبيعة الكتاب. وفى الكتب العربية المحققة دأب محققونا على تسمية الكشافات باسم الفهارس. فى المؤخرات أيضًا يدرج المحقق ما يرى فائدته من الملاحق التى لا يتمكن من وضعها فى الجسم الرئيسى أو القوادم. ومن نوافل القول أن المؤخرات هى الموضع المفضل لتسجيل قائمة المصادر التى اعتمد عليها المحقق.

وربما كانت دراسات **التناص** هى أصعب محاور البيليوجرافيا النقدية أو النصية لأنها تدور حول علاقات النصوص بعضها البعض وتلك العلاقات غالبًا ما تكون شديدة التعقيد تتشعب فى اتجاهات مختلفة وخاصة فى حالة النصوص ذات الوضع الخاص وذات الأهمية الخاصة. ويحلو للبعض أن يسمى التناص تسمية أخرى هى

«تفارع النصوص». وتبدأ علاقات النصوص باعتماد المؤلف على مصادر سابقة عليه في استقاء المادة العلمية التي يبنى عليها عمله. ويمكننا تصوير أنواع العلاقات القائمة بين النصوص على النحو الآتي:

١ـ التأليف

٢ـ التصنيف

٣ـ الصنعة

٤ـ العمل

٥ـ الرواية

٦ـ الشرح ـ شرح الشرح

٧ـ التعليق

٨ـ التقرير

٩ـ التحشية ـ التبصرة ـ الملاحظة

١٠ـ التعاطى

١١ـ المجالس

١٢ـ الأمالى

١٣ـ النقض ـ الرد ـ المطارحة ـ المعارضة ـ الأحاجى

١٤ـ الاختيار

١٥ـ الاختصار ـ التلخيص

١٦ـ المحاسبات

١٧ـ المناظرات ـ المداعبات ـ المجادلات

١٨ـ الإلحاق ـ التذييل

١٩ـ التتمة

٢٠ـ التكملة

٢١ـ الوصل ـ الصلة

٢٢ـ الزيادة

٢٣- الحفظ

٢٤- السماع

٢٥- القراءة

٢٦- الأخذ

٢٧- التفسير

٢٨- الترجمة - النقل

٢٩- الإصلاح

٣٠- الحكاية

٣١- المكاتبات - الترسلات - الرسيلات

٣٢- الاستدراك

٣٣- الانتزاعات

٣٤- الجمع

٣٥- التجريدات

٣٦- الإدماج

٣٧- الأغلوطات (المغالطات)

٣٨- الفروق

٣٩- مفاتيح النصوص (كتب الأطراف - الكشافات - المستخلصات)

٤٠- الاقتباس - التقميش - الاقتطاف

٤١- النمذجة - المحاكاة - المماثلة

٤٢- إعادة الصياغة - إعاة الترتيب

٤٣- التحرير - العصرنة

٤٤- تحقيق النص

٤٥- استخراج النص - تخريج النص

٤٦- النحلة

٤٧- الانتحال

٤٨ـ المراجعة

٤٩ـ الرسم

٥٠ـ التقديم ـ التصدير

٥١ـ التهذيب

٥٢ـ النظم

٥٣ـ المعارضة ـ المقابلة ـ المقارنة

٥٤ـ التشتت ـ الاغتراب

ومما لا شك فيه أن التناص هو ظاهرة قديمة قدم الفكر الإنسانى وجدت فى العصور القديمة والوسيطة والحديثة العربية الإسلامية والأوربية والعالمية على السواء ولكنها تزيد وتتكثف فى فترات الركود والجمود والاجترار الفكرى على وجه الخصوص كما أنها تتمدد فى بعض جوانبها وتنكمش فى جوانب أخرى حسب الظروف ومقتضيات العصر. وعلى سبيل المثال فقط ففى عصر الاجترار الفكرى العربى (ق٤ ـ ٨هـ/ ١٠ ـ ١٤م) انتشرت الشروح والحواشى والاختصارات والتجريدات فى الإنتاج الفكرى العربى، بينما فى الوقت الحاضر عصر المعلومات والانفجار الفكرى تنتشر مفاتيح النصوص: كتب الأطراف، الكشافات، المستخلصات، الموجزات، الأدلة...).

ولقد حفل الإنتاج الفكرى العربى الإسلامى فى العصور الوسطى بالتناص وقد استخرجت حالات التناص التى عددتها بعاليه من ثلاثة مصادر أساسية هى:

١ـ الفهرست لابن النديم.

٢ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاش كوبرى زادة.

٣ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة.

ويمكننا أن نحدد خصائص النص الذى يكون مجالاً للتناص أو التفارع على النحو الآتى:

١ـ قدسية النص: على نحو ما نصادفه فى الكتب السماوية والأحاديث النبوية وأعمال الرسل. وحيث تكون هناك شروح وتفاسير ومعاجم وكشافات وغيرها.

٢- نفعية النص: أى أن يكون النص ذا نفع عام أو نفع خاص يجعل النص دائم التداول وفى صور وهيئات مختلفة. كأن يكون نصًا قانونيًا أو دراسيًا أو شعبيًا يؤدى وظائف حيوية للمجتمع ككل أو لفئة محددة من الناس.

٣- إلهامية النص: هناك نوع من النصوص يتسم بقدرته على الإلهام فيوحى بأعمال أخرى كثيرة تنبثق منه وتدور حوله. والنصوص الملهمة على وجه الخصوص كانت على مدار الفكر الإنسانى مجالاً خصبًا للتناص والتفارع.

٤- جمالية النص وإمتاعه: وخاصة فى حالة النصوص الأدبية والأسطورية والفلسفية التى تفرض محاولات فهمها وتأويلها والاستمتاع بما فيها. ومن ثم تنبثق عنها وتدور حولها أعمال أخرى من أشكال وهيئات متفاوتة.

٥- منهجية النص: فى كثير من النصوص قد يكون المنهج المتبع فيها قيمة فى حد ذاته وتدور حول المنهج أعمال ودراسات نقدية تحليلية مقارنة مما يدخل فى باب التناص والتفارع.

ومن واقع المصادر العربية القديمة نضرب الأمثلة الحقيقية الآتية على بعض حالات التناص:

الرواية

الرواية نص لم يسجل فى حياة صاحبه بل نقله عنه أحد الرواة. والراوية قد يتخصص فى نص واحد وقد يتعاطى أكثر من نص لنفس المؤلف أو لعدد من المؤلفين. وتتسع رقعة الرواية فى الإنتاج الفكرى الإسلامى فى القرون الأولى للهجرة والأمثلة على ذلك كثيرة من بينها:

- كتاب معانى القرآن للرؤاس (يروى إلى اليوم - ابن النديم ق٤هـ).
- كتاب نوادر الأعرابى رواها عنه إثنا عشر إنسانًا.
- عباد بن كسيب «وكان راوية للشعر، عالما بأخبار العرب».

النقائض - الردود المعارضات - الاعتراضات - المحاكمات

هذه الأنواع من التناص أو التفارع تفيد بوجهة نظر مضادة ومخالفة لوجهة نظر

سابقة عليها. وقد وقعت على مالا يقل عن مائة عمل من هذا النوع فى عصر الخطاطة الإسلامية. نكتفى منها مما يلى:

- كتاب اللفظ المحيط بنقض لفظ به اللقيط وهو معارضة كتاب أبى الفرج الأصفهانى.
- كتاب الرد على الخليل وإصلاح ما فى كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيف.

النقل ـ الترجمة

وهو نقل نص من لغة إلى لغة أخرى لخدمة أشخاص لايمكنهم قراءة النص بلغته الأم ومن أمثلته:

- كتاب الكون والفساد. نقله حنين إلى السريانى واسحق إلى العربى.
- كتاب النفس. ثلاث مقالات نقله حنين إلى السريانى تامًا ونقله اسحق إلا قليلاً ثم نقله اسحق نقلاً ثانيًا تامًا جود فيه.
- كتاب فلاطن: أصول الهندسة، ترجمة قسطا.
- كتاب المرآة من تأليف أرسطاليس، ترجمه الحجاج بن مطر.

الشرح ـ التفسير

وهو تبسيط نص سابق وفتح مغاليقه وما أشكل فيه وما أبهم من معانيه وأساليبه وذلك حتى يكون النص فى تناول فهم العامة والمبتدئين وغير المتخصصين. ومن الأمثلة الدالة:

- كتاب تفسير وصايا فيثاغورس الذهبية.
- كتاب شرح الجبر والمقابلة للخوارزمى.
- كتاب تفسير الخمسمائة آية.
- كتاب شرح شواهد سيبويه أو تفسيرها.

الجمع

هو لم شعث المادة العلمية إما لشخص واحد أو من عدة أشخاص ووضعها فى

نص واحد. وقد انتشر هذا النوع من التناص فى العصر الإسلامى انتشاراً كبيراً كما هو الحال فى يومنا الآن. ومن الأمثلة الدالة:

- دريد. كتاب ما سئل عنه لفظًا فأجاب حفظًا جمعه على بن إسماعيل بن حرب عنه.
- محمد بن حبيب. كتاب القبائل الكبير جمعه للفتح بن خاقان.
- ابن الرومى (على بن العباس بن جريج): كان شعره على غير الحروف، رواه عنه المسيبى ثم عمله الصولى على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو هو على الحروف وغير نحو ألف بيت.

الاختيار

هو انتقاء أو اصطفاء عيون المادة العلمية وأهمها فى نص معين. ولا فضل لمن اختار لا فى الأسلوب ولا فى الأفكار. ومن النماذج عليه:

- ابن طباطبا. كتاب الشعر والشعراء، اختياره.
- حماد بن اسحق. كتاب مختار غناء إبراهيم، جده.
- أبو زيد البلخى. كتاب اختيارات السير.

الاختصار ـ التجريد

هو اصطفاء الأفكار الأساسية فى العمل الفكرى مع صياغة جديدة وترك التفاصيل وربما حذف الأسانيد والحواشى. وربما يقوم المؤلف نفسه بذلك فيقدم لنا مستويات مختلفة مع العمل الواحد: صغير ـ لطيف (متوسط) ـ كبير. ومن أمثلة هذه الحالة:

- كتاب اختصار كتاب التفسير للطبرى لابن الأخشيد.
- كتاب المختصر الصغير للمزنى الذى بين الناس وعليه يعول أصحاب الشافعى وله يقرءون وإياه يشرحون وله روايات مختلفة وأكثرها ما رواه النيسابورى الأصم.
- كتاب مجرد الأغانى لأبى فرج الأصفهانى.
- كتاب المختصر الكبير، وهو متروك للمزنى.
- كتاب مجرد يونس. يونس الكاتب.

التتمة ـ التكملة ـ الزيادة ـ الوصل ـ التلحيق

ويقصد بها استئناف مادة علمية وقف بها صاحبها عند حد معين قبل النهاية التى كان المفروض أن تصل إليها. ومن أمثلة هذه الأعمال فى عصرر الخطاطة العربية الإسلامية:

ـ أبو صالح (عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد): له كتاب البارع لم يتمه وتممه ابنه أبو أحمد عبد الله إلى سنة ثلاثمائة.

ـ المطوق (على بن الفتح): كتاب الوزراء وصل به كتاب محمد بن الجراح وعمله إلى أيام أبى القاسم الكلوذاتى.

ـ أبو الفرج الأصبهانى. كتاب نسب بنى عبد شمس. ملحق بخط المصنف.

ـ أبو الفرج الأصبهانى. كتاب القيان. محلق.

ـ الطبرى (أبو جعفرر محمد بن جرير). كتاب التاريخ وينضاف إليه القطعان وآخر ما أملى منه إلى سنة اثنين وثلاثمائة وها هنا قطع. وقد اختصر هذا الكتاب وحذف أسانيده جماعة منهم رجل يعرف بمحمد بن سليمان الهاشمى... ومن أهل الموصل أبو الحسن الشمشاطى المعلم ورجل يعرف بالسليل بن أحمد. وقد ألحق به جماعة من حيث قطع إلى زماننا هذا لا يعول على إلحاقهم لأنهم ليسوا ممن يختص بالدولة ولا بالعلم. [هذا النص من الفهرست لابن النديم].

الاستدراك ـ الفوات

وهو ليس من قبل التتمة أو التكملة أو الصلة أو الملحق. ولكنه تغطية فجوات فى كتاب فات على المؤلف الأصلى تغطيتها لسبب أو لآخر. ومن هذا القبيل.

ـ كتاب الاستدراك لما أغفله الخليل لابن المراغى.

ـ كتاب الاستدراك على الخليل من المهمل والمستعمل لابن المراغى.

ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى (وهو استدراك على وفيات الأعيان لابن خلكان).

الأخذ

لا يقصد به التعلم من الغير كقولنا أخذ العلم عن فلان وهو المعنى الشائع ولكن يقصد به أخذ مادة علمية من كتب الآخرين بما يجعله أقرب إلى الانتحال الجزئى أو الاقتباس على نطاق واسع ومن الأمثلة المصورة.

- ابن بكر الشيرازى. كتاب إنشاء الرسائل والكتب. أخذه عن المطيع لله.
- ابن الفقيه الهمذانى. كتاب البلدان نحو ألف ورقة. أخذه من كتب الناس وسلخ فيه كتاب الجيهانى.

المكاتبات - التوسلات - الرسيلات

ويقصد بها المراسلات العلمية المتبادلة بين عالمين. ولم تشع كثيراً بين المؤلفين العب وإن شاعت بين العلماء فى أوربا. ومن أمثلة هذه الأعمال التفارعية:

- أبو الفضل العباس بن محمد. «وكان رقيعًا ويتعاطى بعد تسميته بالنحوى المنادمة وله ترسلات (رسيلات) تجرى مجرى الطنز واللهو إلى جماعة».
- محمد بن دواء الجراح. كتاب الورقة فى أخبار الشعراء. كتب به إلى ابن المنجم.
- الإخميمى (عثمان بن سويد أبو حرى): وله مع ابن وحشية مناظرات وبينه وبينه مكاتبات.
- رسالة إلى مالك بن أنس. الليث بن سعد.
- رسالة الغفران للمعرى. (ردًا على رسالة ابن الفارح إليه).

المحاسبات - التعليقات

يقصد بها التعليق أو التقرير أو التدخل فى فض نزاع حول عمل ما على نحو ما نصادفه فى الأعمال الآتية:

- أبو بكر محمد بن القاسم. «له محاسبات لغة ونحو وأخبار وسمعها منه جماعة».

ـ ابن كمال باشا. تعليق على محاكمتى البرسوى والطوسى بين التهافت وتهافت التهافت.

ـ الجرجانى. الوساطة بين المتنبى وخصومه فى نقد شعره. وهو تدخل للتحكيم بين المهاجمين لشعر المتنبى من أمثال الصاحب بن عماد فى كتابه: الكشف عن مساوئ المتنبى والمؤيدين له من أمثال ابن جنى: شرح ديوان المتنبى و «ابن فورجة: التجنى على ابن جنى».

ـ موفق الدين البغدادى. الانصاف بين ابن برى وابن الخشاب فى كلامهما عن المقامات.

ـ الكرمانى. الرياض. وهو موازنة بين المحصول والإصلاح والنصرة.

التعاطى ـ النمذجة ـ المحاكاة ـ المماثلة

يقصد بها التقليد فى التأليف والسير على منوال سابق عليه وتمثله ومن أمثلته:

ـ يتعاطى مذهب فلان فيما يعمل من كتب (وردت أمثلة كثيرة فى ابن النديم).

ـ كتاب البهجة على مثال كتاب الكامل.

ـ وكيع القاضى. كتاب الشريف يجرى مجرى المعارف لابن قتيبة.

ـ سهل بن هارون. ثلعة وعفر ألفه على مثال كليلة ودمنة فى أبوابه وأمثاله.

ـ أبو العلاء المعرى. كتاب القائف. ألفه على مثال كليلة ودمنة فى ستين كراسة.

المناظرات ـ المجادلات ـ المداعبات

وهى المناقشات العلنية بين طرفين أو أكثر حول موضوع ما أو مسألة بعينها وخاصة فى حضرة الحكام وعادة ما كانت تهدف إلى إبراز حقيقة ما من خلال دفوع كل منهم. وقد تخلص إلى إخراج أحد الطرفين. ومن أمثلتها:

ـ أبو مسحل (عبد الوهاب بن حريش). وله مع الأصمعى مناظرات فى التصريف.

ـ الإخميمى (عثمان بن سويد أبوى حرى). وله مع ابن وحشية مناظرات وبينه وبينه مكاتبات.

ـ أبو حاتم الرازى. المناظرات.

الحفظ

وهو الاحتفاظ بالمادة العلمية فى الذاكرة وخاصة تلك المأخوذة عن الغير أو المختزنة عبر القراءات والروايات والتجارب. والحفظ بخلاف الرواية فى أن الحفظ لايقصد به الرواية فى الزمان والمكان.

- المعافى النهرواني. أوحد عصره فى مذهب أبى جعفر وحفظ كتبه.
- فتح الموصلى. «وأصله مملوك، وكان من الزهاد المتصوفة ولا كتاب له يعرف وإنما يحفظ كلامه وتعلق ألفاظه».
- وكانت كتب نصران لابن السكيت حفظًا وللطوسى سماعًا.
- دريد «كتاب ما سئل عنه لفظًا فأجاب حفظًا».

السماع والقراءة

السماع هو دراسة كتاب ما عن المؤلف شفاهة دون تسجيل وكذلك القراءة وهى أخذ كتاب معين ودراسته عن طريق قراءة نص الكتاب أمام شيخ أو أستاذ. ولايقصد بالقراءة المعنى التقليدى الذى نعرفه اليوم. ومن أمثلة السماع والقراءة على التوالى:

- سفيان بن عينية الهلالى. «وكان فقيهًا مجودًا ولا كتاب له يعرف وإنما كان يسمع منه».
- «وكانت كتب نصرانه لابن السكيت حفظًا وللطوسى سماعًا».
- المراغى وأبو بكر محمد بن على من أهل المراغة. «وكان ممتنعًا أطال المقام بالموصل واتصل بأبى العباس دمخًا. وكان عالمًا دينًا قراءً على الزجاج».
- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) «وقرأ الفقه على داود».

الأمالى

الإملاء طريقة من طرق انتقال النص من المؤلف إلى المستفيد والنصوص الناتجة عن ذلك تسمى أمالى. ويكون الإملاء على التلاميذ أو الحضور من نص مكتوب وقد يكون غيبًا دون نص مسجل سلفًا. وقد عرفت الأمالى فى العصر الإسلامى على نطاق واسع ومن بينها:

ـ أبو على القالى. الأمالى.

ـ أبو بكر محمد بن القاسم. «وأكثر ما كان نمليه من غير دفتر ولا كتاب».

ـ أبو عمر الزاهد. «وكان أبو عمر محمد بن عبد الواحد صاحب أبى العباس ابتدأ بإملاء هذا الكتاب الياقوت ارتجالاً من غير كتاب ولا دستور فمضى فى الإملاء مجلسًا مجلسًا».

المجالس ـ المجالسات

هى مجالس للعلم حيث يجلس العالم وحوله المستمعون وهم ليسوا بالضرورة تلاميذ أو طلاب. بعض هؤلاء المستمعين يستمع فقط وبعضهم يدون ما يسمعه أو يلخصه. وعادة ما يدور المجلس الواحد حول موضوع واحد وقد يمتد النقاش فى الموضوع الواحد على أكثر من جلسة. وقد تطورت المجالس ليخرج من بطنها المصطلح الحديث المحاضرات والندوات. ومن أمثلة المجالس فى العصر الإسلامى:

ـ أبو سرار الغفوى. «وكان فصيحًا أخذ عنه أبو عبيدة ومن دونه وله مجلس مع محمد بن حبيب بن أبى عثمان المازنى».

ـ ثعلب (أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار): «ولأبى العباس مجالسات أملاها على أصحابه فى مجالسه تحتوى على قطعة من النحو واللغة ومعانى القرآن والشعر مما سمع وتكلم عليه».

ـ منصور بن عمار «له مجالس من بينها: مجلس الديباج ـ مجلس السبيل ـ مجلس السحاب على أهل الناس ـ مجلس فى حسن الظن بالله.

ـ النجار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله). «وله مع النظام مجالس ومناظرات».

الإصلاح

وهو مراجعة المادة العلمية أى النص وتصحيح ما به من أخطاء سواء فى المعلومات على هامش النص. وحتى لو استقلت بنفسها بعيدًا عن الهامش فى عمل قائم بذاته ظلت تحمل نفس التسمية. ومن أمثلة التبصرات والحواشى:

- ابن درستوية (عبد الله بن جعفر). وله رد على الفضل بن سلمة وتبصر كتاب العين.

- الفوجوى (محيى الدين محمد بن مصطلح الدين مصطفى). حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى الشافعى.

- نصر الله الرومى. تعليقة على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى الشافعى.

- ابن حجر العسقلانى. النكت على كتاب ابن الصلاح. «ويشتمل على تعليقات وفوائد ودفاع عن المؤلف ومناقشته واعتراض عليه وشرح لبعض الأمور اللغوية والاصطلاحية وإضافة فوائد وبحوث واستطرادات واسعة ومفيدة».

- ابن حجر العسقلانى. النكت الظراف على الأطراف. ويشمل حواشى وتعليقات ابن حجر على تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى.

النحلة والانتحال

يقصد بالنحلة أن يقوم أحد الأشخاص بتأليف كتاب ونسبته إلى شخص آخر سواه وذلك لأسباب مختلفة. وعلى الجانب الآخر يقصد بالانتحال أن يقوم شخص ما بالسطو على مؤلفات الآخرين وانتهابها وادعائها لأنفسهم. وكذلك أدت الظروف السيئة للضبط الببليوجرافى للإنتاج الفكرى فى العصر الإسلامى إلى الخلط بين الكتب والمؤلفين عن غير قصد أو عمد. وقد اتخذت النحلة والانتحال شكل الظاهرة فى الإنتاج الفكرى الإسلامى. ومن الأمثلة المصورة لتلك الظاهرة.

- جابر بن حيان. «قال جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين أن هذا الرجل يعنى جابراً لا أصل له ولا حقيقة وبعضهم قال أنه ما صنف. وأن هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه إياها».

والبيانات أو فى الأسلوب وقواعد اللغة. وفى الأعم الأغلب يكون المصحح أعلى مرتبة من المؤلف أو المترجم (الناقل) وأكثر رسوخًا فى العلم. ورغم شيوع الإصلاح

فى الكتب العادية إلا أنه كان أكثر شيوعًا فى الكتب المنقولة أى المترجمة على وجه الخصوص ومن بين الأمثلة الدالة على الإصلاح:

- أبو شنبل العقيلى. كتاب النوادر «رأيته بخط عتيق بإصلاح أبى عمر الزاهد» فيما يذكر ابن النديم.

- كتاب طيماوس. نقله ابن البطريق ونقله حنين بن اسحق وأصلح حنين ما نقله ابن البطريق.

- سورنوس الحكيم. كتاب الحقن، نقل اسطاث وإصلاح حنين.

الانتزاعات

وهو تقابل فى مصطلحاتنا الحالية: الفصلات أو المستلات أو المستخرجات، أى الفصول أو الأبواب أو قطع النصوص تستل مستقلة من عمل أكبر: يقول ابن النديم تحت أسماء كتب الهند فى الخرافات والأسماء والأحاديث: كتاب كليلة ودمنة وهو سبعة عشر بابًا وقيل ثمانية عشر بابًا فسره عبد الله بن المقفع وغيره. وقد نقل هذا الكتاب إلى الشعر ونقله بشر بن المعتمر والذى خرج بعضه ورأيت أنا فى نسخة زيادة بابين وقد عملت شعراء العجم هذا الكتاب شعرًا. ونقل إلى اللغة الفارسية بالعربية. ولهذا الكتاب جوامع وانتزاعات عملها جماعة منهم ابن المقفع وسهل بن هارون صاحب بيت الحكمة والمريد الأسود الذى استدعاه المتوكل فى أيامه من فارس.

التبصرات ـ الحواشى ـ النكت

التبصرات والحواشى عبارة عن تعليقات وملاحظات شخصية على نص ما غالبًا ما تسجل على هامش النص الأصلى وترفق به. وغالبًا ما تنصرف إلى جزء من النص. والحاشية فى اللغة هى أطراف الشيء واصطلاحًا هى ما يكتب من تعليق وملاحظات إعادة الصياغة. ولابد من التنبيه على أن هناك أعمالاً بعينها هى التى تحتاج أو تتطلب نوعًا أو آخر من إعادة الصياغة لكى تتعدد أساليب الانتفاع بالمادة. ومن الأمثلة الأخرى:

- الحاكم النيسابورى. الكنى. أعاد الذهبى ترتيبه على حروف المعجم وسماه المقتنى فى سرد الكنى.

- عبد الغنى المقدس. الكمال فى أسماء الرجال. أعاد المزى ترتيبه على حروف المعجم وكان المؤلف الأصلى قد رتبه على الطبقات وقد سمى المزى عمله «تهذيب الكمال فى أسماء الرجال».

وقد خضع عدد من القواميس اللغوية العربية القديمة لإعادة ترتيب لتسهيل استعمالها والإفادة منها.

ولعله من نوافل القول أن بعض تلك العلاقات قد يتداخل فى كتب بعينها فقد يكون هناك شرح للشرح أو شرح للمختصر أو مختصر للشرح أو يكون هناك رد على الرد أو نقض للنقض أو ذيل على الشرح أو شرح الذيل وهلم جرا. ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك نستقطع نماذج قليلة:

- ذيل طبقات الحفاظ - للحسينى
- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ - لمحمد بن فهد

وقد وضعا على طبقات الحفاظ الذهبى.

- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار
- مختصر التكملة لكتاب الصلة للذهبى

وقد وضعا على كتاب الصلة لابن بشكوال.

- ذيل تاريخ بغداد لابن النجار
- ذيل على ذيل ابن النجار - من وضع ابن الساعى

- حنين بن اسحق. يقول ابن النديم أن «من سعادات حنين أن ما نقله حبيش ابن الحسن الأعسم وعيسى بن يحيى وغيرهما إلى العربى ينحل إلى حنين».

- سعيد بن حميد. «كاتب، شاعر مترسل، عذب الألفاظ مقدم فى صناعته جيد التناول للسرقة كثيرة الإغارة» فيما يقول ابن النديم.

- الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس). له من الكتب أخبار سويف

ومختار شعره. وهذا الكتاب عول فى تأليفه على كتاب المرثدى فى الشعر والشعراء ثم نقله نقلاً وانتحله وقد رأيت دستور الرجل خرج من خزانة الصولى فافتضح به» فيما يذكر ابن النديم.

ـ ابن الفقيه الهمذانى. كتاب البلدان نحو ألف ورقة أخذه من كتب الناس وسلخ كتاب الجيهانى.

إعادة ترتيب النص ـ إعادة صياغة النص

فى العادة يخرج المؤلف كتابه فى ترتيب معين يصب فيه مادته العلمية ومن ثم لايمكن الإفادة من النص إلا من خلال ذلك القالب. ومن ثم قد يأتى شخص آخر ويعيد ترتيب المادة العلمية وصياغتها فى قالب آخر حتى ينتفع منها بطريقة أو بطرق أخرى. وقد يقوم المؤلف نفسه بتلك المهمة ولكن فى العادة يقوم بتلك المهمة شخص أو أشخاص آخرون. ومن المهم أن نعرف أن إعادة الترتيب هى بخلاف الكشافات والمستخلصات. ولعل من أحسن الأمثلة فى حالتنا كتاب «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» لحاجى خليفة الذى وضعه هجائيًا بعناوين الكتب وفروع المعرفة البشرية ومن هنا لايمكن الدخول إلى المادة العلمية إلا عن طريق العنوان. وقد جاء من بعده إسماعيل باشا البغدادى وأعاد ترتيب المداخل باسم المؤلف تحت عنوان «هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين». ومن ثم أصبح البحث ممكنًا بأسماء المؤلفين. ولو جاء آخر وأعاد ترتيب المفردات على الموضوعات لغدا البحث ممكنًا برؤوس الموضوعات.

وقد يكون إعادة الترتيب أو الصياغة على السنين أى حولية وغير ذلك من طرق
ـ ذيل على ذيل ابن الساعى ـ من وضع ابن الفوطى
وهى جميعًا وضعت على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى.

* * *

ومن واقع كشف «الظنون عن أسامى الكتب والفنون» لحاجى خليفة سوف نأخذ بعض النماذج القليلة على التناص والتفارع:

ألفية ابن مالك

والاسم الأشهر لها الألفية فى النحو لجمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الطائى الجيانى المعروف بابن مالك النحوى المتوفى سنة ٦٧٢هـ. وقد أطلق ابن مالك عنوان «الخلاصة» على هذا العمل واشتهرت بالألفية لأنها ألف بيت من الشعر أولها:

قال محمد هو ابن مالك .. أحمد ربى خير مالك

وقد دارت حول هذه الألفية أعمال عديدة من بينها:

١ـ شرح ابن مالك نفسه على ألفيته.

٢ـ شرح ولده بدر الدين أبى عبد الله محمد المتوفى ٦٨٦هـ (شرح ابن المصنف). فرغ منه سنة ٦٧٦هـ.

٣ـ حاشية عز الدين محمد بن أبى بكر بن جماعة الكنانى على شرح بدر الدين أبى عبد الله محمد سابق الذكر. (المتوفى ٨١٩هـ).

٤ـ حاشية زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى ٩١٩هـ على الشرح المذكور وقد سماها الدرر السنية (وكان قد انتهى منها سنة ٨٩٥هـ).

٥ـ حاشية تقى الدين ابن عبد القادر التميمى المتوفى سنة ١٠٠٥هـ.

٦ـ حاشية جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى ٩١١هـ وسماها «المشنف على ابن المصنف».

٧ـ حاشية شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى.

٨ـ تجريدة محمد الشوير على حاشية شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى سالف الذكر.

٩ـ حاشية بدر الدين محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥هـ.

١٠ـ شرح شمس الدين حسن بن قاسم المرادى المعروف بابن أم قاسم النحوى المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

١١ـ شرح ابن عقيل النحوى وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٦٩هـ.

١٢ـ حاشية جلال الدين السيوطى على شرح ابن عقيل سالف الذكر وقد جاء بعنوان السيف الصقيل على شرح ابن عقيل. (السيوطى توفى ٩١١هـ كما سبق).

١٣ـ شرح السيوطى المختصر الممزوج (مكث فى تأليفه سنتين) وقد سماه البهجة المرضية.

١٤ـ مختصر السيوطى للألفية. فى ستمائة بيت وثلاثين رقيقة وقد سماه (الوفية).

١٥ـ مختصر الألفية لعبد الوهاب الشعرانى.

١٦ـ شرح محمد بن محمد بن جابر الأعمى النحوى المتوفى سنة ٧٨٠هـ.

١٧ـ تحرير شرح الأعمى والبصير لجلال الدين السيوطى وهو إصلاح لشرح ابن جابر الأعمى سابق الذكر.

١٨ـ شرح أبى زيد عبد الرحمن بن على المكودى الفاسى المتوفى حوالى سنة ٨٠٧هـ. وهذا الشرح فى صيغتين كبير وصغير.

١٩ـ حاشية عبد القادر بن أبى القاسم العبادى على شرح أبى زيد عبد الرحمن المكودى سابق الذكر.

٢٠ـ شرح تقى الدين أحمد بن محمد الشمنى المتوفى حوالى سنة ٨٧٢هـ وقد عنونه باسم (منهج السالك إلى ألفيه ابن مالك).

٢١ـ شرح شمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٧١١هـ.

٢٢ـ شرح محمد بن أبى الفتح الحنبلى المتوفى سنة ٧٠٩هـ.

٢٣ـ شرح أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة ٧٤٥هـ. وإن لم يتمه وقد سماه «منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك».

٢٤ـ شرح أبى إمامة محمد بن على بن النقاش المعروف بالدكاكى المتوفى سنة ٧٦٣هـ.

٢٥ـ شرح محمد بن أحمد الإسنوى المتوفى سنة ٧٦٣هـ.

٢٦ـ شرح زين الدين عمر بن المظفر الوردى المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

٢٧ـ شرح شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الزمردى المتوفى سنة ٧٤٧هـ.

٢٨ـ شرح برهان الدين إبراهيم بن عبد الله الحكرى المصرى المتوفى سنة ٧٨٠هـ.

٢٩ـ شرح جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوى المتوفى سنة ٧٢٦هـ. (لم يتمه).

٣٠ـ شرح شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن اللبان المصرى المتوفى ٧٤٩هـ.

٣١ـ شرح أبى زيد عبد الرحمن بن على الكوفى المتوفى حوالى سنة ٨٠٠هـ.

٣٢ـ شرح بهرام بن عبد الله المالكى المتوفى سنة ٨٠٥هـ أو سنة ٨٠٩هـ.

٣٣ـ شرح محمد بن محمد الأندلسى الشهير بالراعى النحوى المتوفى سنة ٨٥٣هـ.

٣٤ـ شرح جمال الدين يوسف بن الحسن الحموى المتوفى سنة ٨٠٩هـ.

٣٥ـ شرح نور الدين على بن محمد الأشمونى المتوفى حوالى سنة ٩٠٠هـ.

٣٦ـ شرح برهان الدين إبراهيم بن موسى الأنباسى المتوفى سنة ٨٢٢هـ.

٣٧ـ شرح بدر الدين محمد بن محمد بن الرضى الغزى المتوفى حوالى سنة ١٠٠٠هـ (شرح كبير منثور).

٣٨ـ شرح بدر الدين محمد بن محمد بن الرضى الغزى سابق الذكر (شرح متوسط منثور).

٣٩ـ شرح بدر الدين محمد بن محمد بن الرضى الغزى سابق الذكر (شرح صغير منثور).

٤٠ـ شرح بدر الدين محمد بن محمد بن الرضى الغزى سابق الذكر (شرح كبير منظوم).

٤١ـ شرح بدرر الدين محمد بن محمد بن الرضى الغزى سابق الذكر (شرح صغير منظوم).

٤٢ـ شرح زين الدين عبد الرحمن بن أبى بكر الشهير بابن العينى الحنفى المتوفي سنة ٨٩٣هـ (شرح مزج أى خليط من مجموعة شروح).

٤٣ـ شرح عماد الدين محمد بن الحسين الإسنوى المتوفى سنة ٧٧٧هـ (لم يتمه).

٤٤ـ شرح برهان الدين إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٦٥هـ؛ وقد سماه (إرشاد السالك).

٤٥ـ شرح برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبى الحلبى المتوفى حوالى سنة ٨٥٠هـ.

٤٦ـ شرح برهان الدين إبراهيم بن الفزارى المتوفى سنة ٧٢٩هـ.

٤٧ـ شرح أحمد بن إسماعيل الشهير بابن الحسبانى المتوفى حوالى سنة ٨١٥هـ.

٤٨ـ شرح شمس الدين محمد بن زين الدين المتوفى سنة ٨٤٥هـ. (شرح منظوم).

٤٩ـ شرح جلال الدين محمد بن أحمد بن خطيب داريا المتوفى سنة ٨١٠هـ (مزج فيه المتن مع الشرح).

٥٠ـ شرح سراج الدين عمر بن على الشهير بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـ.

٥١ـ شرح أبى عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى الصغير المتوفى سنة ٨٤٢هـ.

٥٢ـ شرح محمد بن محمد الأسدى القدسى المتوفى سنة ٨٠٨هـ؛ المعروف باسم (بلغة ذى الخصاصة فى حل الخلاصة).

٥٣- شرح محمد بن قاسم بن على الغزى الشافعى وهو شرح متوسط الحجم يعرف بعنوان (فتح الرب المالك لشرح ألفية ابن مالك).

٥٤- شرح عماد الدين محمد بن أحمد الأفقهسى المعنون (الشرح النبيل الحاوى لكلام ابن المصنف وابن عقيل) وكما هو واضح مزج فيه بين شرح بدر الدين أبى عبد الله محمد بن مالك وشرح ابن عقيل سابقى الذكر.

٥٥- إعراب الألفية. كتاب لشهاب الدين أحمد بن الحسين الرملى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤هـ.

٥٦- تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب: شرح الألفية من وضع خالد بن عبد الله الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥هـ. (فرغ من تأليفه فى شهر رمضان سنة ٨٨٦هـ).

٥٧- شرح شواهد شروح الألفية. كتاب كبير لأبى محمد محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٨٥هـ. وقد جاء بعنوان (المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية) وقد اشتهر بالشواهد الكبرى. وقد جمعها من عدة شروح ذكرت سابقًا وقد بلغ عدد الأبيات المستشهد بها ألف ومائتين وأربعة وتسعين. وفرغ منها فى شهر شوال سنة ٨٠٦هـ.

٥٨- شرح شواهد شروح الألفية. كتاب صغير لأبى محمد محمود بن أحمد العينى سابق الذكر.

٥٩- نثر الألفية لنور الدين إبراهيم بن هبة الله الإسنوى المتوفى سنة ٧٢١هـ.

٦٠- شرح الألفية لنور الدين إبراهيم بن هبة الله الإسنوى سابق الذكر.

٦١- شرح برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى المتوفى سنة ٨٥٣هـ.

٦٢- نثر الألفية لبرهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى سابق الذكر.

٦٣- نثر الألفية لجمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفي سنة ٧٢٦هـ. وقد سماه (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) وقد اشتهر بين الناس بالتوضيح.

٦٤ـ حاشية جمال الدين عبد الله بن يوسف على الألفية المعنونة باسم (دفع الخصاصة عن الخلاصة) فى أربعة مجلدات.

٦٥ـ تعليق على التوضيح (رقم ٦٣ بعاليه) شرح خالد بن عبد الله الأزهرى النحوى فرغ منه سنة ٨٩٠هـ وهو شرح عظيم ممزوج سماه (التصريح بمضمون التوضيح).

٦٦ـ حاشية جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى على التوضيح (رقم ٦٣ بعاليه) وقد سماه التوضيح.

٦٧ـ حاشية عز الدين محمد بن أبى بكر بن جماعة المتوفى ٨١٩هـ.

٦٨ـ حاشية جمال الدين أحمد بن عبد الله بن هشام المتوفى سنة ٨٣٥هـ.

٦٩ـ حاشية بدر الدين محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥هـ.

٧٠ـ حاشية برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن الكركى المتوفى حوالى سنة ٨٩٠هـ.

٧١ـ حاشية محيى الدين عبد القادر بن أبى القاسم السعدى المالكى المكى المتوفى سنة ٨٨٠هـ وفى المسماة (رفع الستور والأرائك عن مخبئات أوضح المسالك).

٧٢ـ شرح أبى بكر الوفائى.

٧٣ـ حاشية سيف الدين محمد بن محمد البكتمرى المتوفى نحو سنة ٨٧٠هـ.

٧٤ـ حاشية محمد بن إبراهيم بن أبى الصفا.

٧٥ـ نظم التوضيح لشهاب الدين محمد بن أحمد الخولى [الخوى] المتوفى سنة ٦٩٣هـ.

وما ذكرناه سابقًا هو أهم الشروح والحواشى والتعليقات والشروح وإعادة الصياغة والمختصرات التى دارت حول ألفية ابن مالك. وربما كان السبب فى كثرة تناول الألفية هو كونها نصًا دراسيًا وما تزال الألفية تدرس حتى الآن فى مطلع القرن الواحد والعشرين العشرين فى العديد من معاهد العلم.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

هذا الكتاب فى تفسير القرآن الكريم وهو من وضع ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى بتبريز سنة ٦٨٥هـ (وفى مصادرر أخرى سنة ٦٩٢هـ). وقد قال عنه حاجى خليفة «إن هذا الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية فمنهم من علق تعليقة على سورة منه ومنهم من حشى تحشية تامة ومنهم من كتب على بعض مواضع منه». ومن بين الحواشى والتعليقات الكثيرة عليه:

١ـ حاشية محيى الدين محمد بن الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوى المتوفى سنة ٩٥١هـ. وهى أعظم الحواشى. منها صيغتان إحداهما للمبتدئين فى ثمانية مجلدات وأخرى للمتقدمين فى عشرة مجلدات فيها زيادات وتصرف. وعلى هذه الحاشية منتخبات.

٢ـ حاشية مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم المعروف بابن التمجيد. فى ثلاثة مجلدات.

٣ـ حاشية زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩١٠هـ (أو ٩٢٦هـ) فى مجلد واحد وقد أسماها (فتح الجليل ببيان خفئ أنوار التنزيل).

٤ـ حاشية جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ وهى فى مجلد واحد بعنوان (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار).

٥ـ حاشية الفاضل أبى الفاضل القرشى الصديقى الخطيب المشهور بالكازرونى المتوفى حوالى سنة ٩٤٠هـ (أو ٩٤٥هـ). فى مجلد واحد.

٦ـ حاشية شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦هـ (أو ٧٧٥هـ) فى مجلد واحد.

٧ـ حاشية محمد بن جمال الدين بن رمضان الشروانى فى مجلدين.

٨ـ حاشية الفاضل صبغة الله. فى حجمين كبرى وصغرى. جمعها من ثمانى عشرة حاشية.

٩ـ حاشية جمال الدين اسحاق القرماني المتوفى سنة ٩٣٣هـ.

١٠ـ حاشية بروشنى الآيدينى.

١١ـ حاشية محمود بن الحسين الأفضلى الحاذقى المعروف بالصادقى الكيلانى المتوفى نحو سنة ٩٧٠هـ. وهى من سورة الأعراف إلى آخر القرآن وقد سماها (هداية الرواة إلى الفاروق المداوى للعجز عن تفسير البيضاوى) وقد فرغ منها سنة ٩٥٣هـ.

١٢ـ حاشية بابا نعمة الله بن محمد النخجوانى المتوفى نحو سنة ٩٠٠هـ.

١٣ـ حاشية مصطفى بن شعبان الشهير بالسرورى المتوفى سنة ٩٦٩هـ. وهى فى حجمين كبرى وصغرى.

١٤ـ حاشية المولى الشهيرر بمناو عوض المتوفى سنة ٩٦٤هـ وهى فى ثلاثين مجلداً.

١٥ـ حاشية أبى بكر بن أحمد بن الصائغ الحنبلى المتوفى سنة ٧١٤هـ وقد سماها (الحسام الماضى فى إيضاح غريب القاضى).

١٦ـ حاشية محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥هـ (حاشية غير كاملة وصل بها إلى قوله سبحانه وتعالى «سيقول السفهاء».

١٧ـ ذيل محمد بن عبد الملك البغدادى على حاشية ملا خسرو سابقة الذكر. وقد ألف الذيل سنة ١٠١٢هـ. وقد توفى محمد بن عبد الملك البغدادى الحنفى صاحب الذيل سنة ١٠١٦هـ.

١٨ـ حاشية نور الدين حمزة بن محمود القرامانى المتوفى سنة ٨٧١هـ وهى على الزهراوين وقد سماها (تقشير التفسير).

١٩ـ تعليقة سنان الدين يوسف البردعى الشهير بعجم سنان.

٢٠ـ حاشية عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرايني المتوفى سنة ٩٤٣هـ وهى من أول القرآن إلى آخر سورة الأعراف ثم من أول سورة النبأ إلى آخر القرآن.

٢١ـ حاشية سعد الله بن عيسى الشهير بسعدى أفندى المتوفى سنة ٩٤٥هـ، وعليها تعليقات لا تحصى.

٢٢ـ حاشية سنان الدين يوسف بن حسام المتوفى سنة ٩٨٦هـ.

٢٣ـ حاشية محمد بن عبد الوهاب الشهير بعبد الكريم زادة المتوفى سنة ٩٧٥هـ.

٢٤ـ تعليقة مصطفى بن محمد الشهير ببستان أفندى. وهى على سورة الأنعام خاصة.

٢٥ـ تعليقة المولى محمد بن مصطفى بن الحاج حسن المتوفى سنة ٩١١هـ وهى أيضًا على سورة الأنعام.

٢٦ـ تعليقة مصطلح الدين محمد اللارى المتوفى سنة ٩٧٧هـ. وهى إلى آخر الزهراوين.

٢٧ـ تعليقة نصر الله الرومى.

٢٨ـ تعليقة غرس الدين الحلبى الطبيب.

٢٩ـ تعليقة محيى الدين محمد الاسكليبى المتوفى سنة ٩٢٢هـ.

٣٠ـ تعليقة محيى الدين محمد بن القاسم الشهير بالأخوين المتوفى سنة ٩٠٤هـ وهى على الزهراوين.

٣١ـ تعليقة أحمد عبد الله القديمى المتوفى سنة ٨٥٠هـ (أو ٨٧٩هـ). وهى قريبة من تمام التفسير.

٣٢ـ تعليقة محمد بن كمال الدين التاشكندى. وهى على سورة الأنعام.

٣٣ـ تعليقة المولى زكريا بن بيرام الأنقروى المتوفى سنة ١٠٠١هـ.

٣٤ـ تعليقة محمد بن عبد الغنى المتوفى سنة ١٠٣٦هـ إلى نصف سورة البقرة فى نحو خمسين جزءًا.

٣٥ـ تعليقة محمد أمين الشهير بابن صدر الدين الشروانى المتوفى سنة ١٠٢٠هـ.

٣٦ـ تعليقة المولى هداية الله العلانى المتوفى سنة ١٠٣٩هـ.

٣٧ـ تعليقة محمد الشرانشي وهى على جزء النبأ.

٣٨ـ تعليقة محمد أمين الشهير بأمير بادشاه البخارى الحسينى. وهى إلى سورة الأنعام.

٣٩ـ تعليقة محمد بن موسى البوسنوى المتوفى سنة ١٠٤٦هـ. وهى إلى آخر سورة الأنعام.

٤٠ـ تعليقة العلائى بن محيى الشيرازى (علاء الدين على بن محيى الدين محمد) المتوفى سنة ٩٤٥هـ فرغ منها فى رجب من سنة وفاته ٩٤٥هـ وسماها «مصباح التعديل فى كشف أنوار التنزيل».

٤١ـ تعليقة أحمد بن روح الله الأنصارى المتوفى سنة ١٠٠٩هـ وهى إلى آخر الأعراف.

٤٢ـ تعليقة محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة ٩٧١هـ.

٤٣ـ مختصر محمد بن يوسف الشامى المسمى «الاتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف».

٤٤ـ الفتح السماوى بتخريج أحاديث البيضاوى من تأليف عبد الرءوف المناوى.

٤٥ـ تعليقة كمال الدين محمد بن محمد بن أبى شريف القدسى المتوفى سنة ٩٠٣هـ.

٤٦ـ تعليقة قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩هـ.

٤٧ـ تعليقة على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ.

٤٨ـ تعليقة رضى الدين محمد بن يوسف الشهير بابن أبى اللطف القدسى المتوفى ١٠٢٨هـ وهى فى مجلد ضخم (تضم نص التعليقة ونص أنوار التنزيل ونص الكشاف وتفسير أبى السعود).

٤٩ـ مختصر تفسير البيضاوى لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بإمام الكاملية الشافعى القاهرى المتوفى سنة ٨٧٤هـ.

هذه مرة أخرى بعض من كل الأعمال التى تناولت أنوار التنزيل بالتعليق أو التذيل أو التحشية وهى كثيرة جداً.

كليلة ودمنة

وضعه بيدبا الفيلسوف الهندى لدبشليم ملك الهند. وقد تفرع عن النص الهندى مجموعة من الأعمال نأتى على أهمها:

١ـ ترجمة برزويه الحكيم للنص من الهندية إلى الفارسية.

٢ـ ترجمة عبد الله بن المقفع الخطيب للنص من الفارسية إلى العربية. (توفى عبد الله بن المقفع سنة ١٤٢هـ).

٣ـ ترجمة عبد الله بن هلال الأهوازى للنص من الفارسية إلى العربية سنة ١٦٥هـ.

٤ـ نظم سهل بن نوبخت الحكيم للنص.

٥ـ معارضة (نموذجة) سهل بن نوبخت الحكيم للنص (أى وضع كتابًا على غراره ومثاله).

٦ـ ترجمة النص من العربية إلى الفارسية.

٧ـ نظم الشاعر رودكى حسن (محمد بن عبد الله أبو الحسن السمرقندى) للنص بالفارسية.

٨ـ ترجمة أبى المعالى نصر الله بن محمد بن عبد الحميد المتوفى سنة ٥١٢هـ من نسخة ابن المقفع مع إطناب وإسهاب.

٩ـ تهذيب وتلخيص وترجمة المولى حسين بن على الواعظ الكاشفى للنص لحساب الأمير سهيلى وكذلك سماه (أنوار السهيلى) بالفارسية.

١٠ـ ترجمة المولى على بن صالح الرومى الملقب بعبد الواسع عليس لأنوار السهيلى سابق الذكر (رقم ٩) من الفارسى إلى التركى وقد سماها (همايون نامة).

وقد توفى المولى على بن صالح الرومى سنة ٩٥٠هـ.

١١ـ ترجمة افتخار الدين محمد البكرى القزوينى للنص إلى التركية.

١٢ـ ملخص همايون نامة للمولى يحيى أفندى المفتى. الملخص فى حجم الثلث.

١٣ـ ملخص همايون نامة للمولى عثمان زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ.

هذا إلى جانب الترجمات والشروح والتعليقات الحديثة على كليلة ودمنة والدراسات الأكاديمية التى أجريت حولها.

الكشاف عن حقائق التنزيل

تفسير عظيم للقرآن الكريم من وضع أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى المتوفى سنة ٥٣٨هـ. وقد فرغ من تأليفه ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر بيع الآخر فى عام ٥٢٨هـ. ويقال أن هذا الكتاب هو أو ما ألف الزمخشرى وكان أوسع كتب التفاسير انتشارًا فى زمانه وقال عنه صاحبه:

إن التفاسير فى الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعمرى مثل كشافى

إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

يقول حاجى خليفة فى كشف الظنون «ولما كان كتاب الكشاف هو الكامل فى هذا الفن اشتهر فى الآفاق واعتنى الأئمة المحققون بالكتابة عليه فمن مميز لاعتزال حاد فيه عن صوب الصواب؛ ومن مناقش له فيما أتى به من وجوه الإعراب؛ ومن محش وضع ونقح واستشكل وأجاب؛ ومن مخرِّج لأحاديثه عزا وأسند وصحح وانتقد؛ ومن مختصر لخص وأوجز». وسوف نأتى هنا على أهم الأعمال التى دارت حول الكشاف بطرقها المختلفة.

١ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: تلخيص الكشاف لناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٥هـ (أو ٦٩٢هـ). وقد سبق تشجيره فى هذا البحث. وهو أوسع التلخيصات انتشارًا واستعمالاً وتفرعًا «سيد المختصرات».

٢ـ الانتصاف. رد على الكشاف من وضع ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير

الاسكندرى المالكى المتوفى سنة ٦٨٣هـ.

٣ـ الإنصاف. جعله حكمًا بين الكشاف والانتصاف على الدين عبد الكريم بن على العراقى المتوفى سنة ٧٠٤هـ.

٤ـ مختصر الانتصاف والإنصاف. تلخيص جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٢٦هـ.

٥ـ شرح أبى حيان على الكشاف.

٦ـ شرح أحمد بن يوسف الحلبى المعروف بالسمين على الكشاف.

٧ـ شرح البرهان إبراهيم بن محمد السفاقسى على الكشاف.

٨ـ تلخيص تاج الدين أحمد بن مكتوم لشرح أبى حيان على الكشاف. وقد جاء هذا التلخيص بعنوان «الدر اللقيط من البحر المحيط». وقد توفى ابن مكتوم سنة ٧٤٩هـ.

٩ـ حاشية قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى فى مجلدين. توفى الشيرازى سنة ٧١٠هـ.

١٠ـ حاشية فخر الدين أحمد بن حسن الجاربردى المتوفى سنة ٧٤٦هـ.

١١ـ حاشية شرف الدين الحسن بن محمد الطيبى فى ست مجلدات كبية «وهى أجل حواشيه» وقد عنونت «فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب». وقد توفى الطيبى سنة ٧٤٣هـ.

١٢ـ شرح أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى المتوفى سنة ٧٨٦هـ.

١٣ـ تلخيص حاشية الطيبى على الكشاف لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى. فرغ منه سنة ٧٨٩هـ وتوفى أول سنة ٧٩٢هـ.

١٤ـ حاشية قطب الدين محمد بن محمد التحتانى الرازى على الكشاف. وقد توفى الرازى سنة ٧٦٦هـ.

١٥ـ اعتراضات جمال الدين محمد بن محمد الاقسرايى على الكشاف.

١٦ـ محاكمات عبد الكريم بن عبد الجبار على اعتراضات الاقسرايى.

١٧- أجوبة ابن سماونة على محاكمات عبد الكريم بن عبد الجبار.

١٨- شرح الجيلوهى على الكشاف.

١٩- شرح السعد على الكشاف (لم يتمه).

٢٠- حاشية على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ.

٢١- حاشية محيى الدين محمد بن الخطيب على حاشية الجرجانى سابق الذكر. وقد توفى ابن الخطيب سنة ٩٠١هـ.

٢٢- حاشية المولى علاء الدين على الطوسى على الكشاف. وقد توفى الطوسى سنة ٨٨٧هـ.

٢٣- تعليقة المولى برهان الدين حيدر بن محمد الهروى على شرح السعد. وقد توفى الهروى سنة ٨٣٠هـ.

٢٤- تعليقة المولى علاء الدين على بن محمد المعروف بقوشجى على أوائل شرح السعد وقد توفى قوشجى سنة ٨٧٩هـ.

٢٥- حاشية بهراة يحيى الهروى المعروف بالحفيد على شرح جده السعد على الكشاف.

٢٦- حاشية المولى حسن جلبى بن محمد شاه الفناوى على شرح السعد المذكور. وقد توفى حسن جلبى الفناوى سنة ٨٨٦هـ.

٢٧- حاشية سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى على الكشاف. وقد جاءت بعنوان «الكشاف على الكشاف» فى ثلاثة مجلدات. وقد توفى البلقينى سنة ٨٠٥هـ.

٢٨- حاشية ولى الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى المتوفى سنة ٨٢٠هـ (أو ٨٢٦هـ).

٢٩- حاشية عمر بن عبد الرحمن الفارسى القزوينى المتوفى سنة ٧٤٥هـ. وقد سماها «الكشف».

٣٠- حاشية عماد الدين يحيى بن قاسم العلوى المعروف بالفاضل اليمنى على الكشاف. وقد فرغ من تأليفها فى صفر سنة ٧٣٨هـ وتوفى سنة ٧٥٠هـ. وقد سماها

«درر الأصداف من حواشى الكشاف» وفى مصادر أخرى «درر الأصداف فى حل عقد الكشاف».

٣١ـ حاشية ثانية لعماد الدين يحيى بن قاسم العلوي المعروف بالفاضل اليمنى على الكشاف ألفها بعد الحاشية السابقة وكان قد وقع على مصادر جديدة. وقد سمى الحاشية الثانية «تحفة الأشراف فى كشف غوامض الكشاف».

٣٢ـ حاشية علاء الدين على بن محمد الشاهرودى الشهير. بمصنفك على الكشاف. وقد فرغ منها سنة ٨٥٦هـ. وتوفى سنة ٨٧١هـ.

٣٣ـ حاشية خير الدين خضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٤٨هـ.

٣٤ـ حاشية يوسف بن حسن التبريزى المتوفى سنة ٨٠٤هـ.

٣٥ـ شرح خطبة الكشاف للشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧هـ. وقد سماه (قطبة الخشاف لحل خطبة الكشاف).

٣٦ـ شرح آخر لخطبة الكشاف لنفس الشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧هـ أسماه (نغبة الرشاف من خطبة الكشاف». وقد ذكر أنه أضطر لتأليف هذا الشرح الثانى لأن الشرح الأول «أصيب بكفة الإتلاف عند مغيرة الأعجاف» أى هجوم المغول والتتار. وهذا الشرح الجديد تم الانتهاء منه سنة ٧٦٨هـ أى بعد عشر سنوات من اجتياح المغول لبغداد.

٣٧ـ تعليقة سيف الدين أحمد بن محمد الهروى المعروف بحفيد التفتازانى المتوفى سنة ٩٠٦هـ على أوائل الكشاف (إلى أواسط سورة البقرة).

٣٨ـ تعليقة المولى أبى السعود بن محمد العمادى على سورة الفتح. وهى المعنونة: «معاقد الطرف فى أول تفسير سورة الفتح من الكشاف». وقد توفى العمادى سنة ٩٨٢هـ.

٣٩ـ تعليقة المولى صنع الله بن جعفرر المفتى على أوائل الكشاف. وقد توفى ابن جعفر المفتى سنة ١٠٢١هـ.

٤٠ـ تعليقة المولى كمال الدين إسماعيل القرمانى المعروف بقره كمال على الكشاف.

٤١ـ تعليقة شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المفتى المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

٤٢ـ تعليقة المولى مهدى الشيرازى المتوفى سنة ٩٥٦هـ.

٤٣ـ مختصر محمد بن على الأنصارى على الكشاف (أزال عنه الاعتزال). توفى الأنصارى سنة ٦٦٢هـ.

٤٤ـ مختصر قطب الدين محمد بن مسعود بن محمود بن أبى الفتح السيرافى الغالى الشقار يقول حاجي خليفة «لعله قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى المذكور قبل هذا». وقد سماه (تقريب التفسير) أتمه فى التاسع من شوال سنة ٦٩٨هـ. وقد أزال عنه اعتزاله وبعض إطنابه وهو كتاب صغير الحجم وجيز النظم.

٤٥ـ حاشية على بن عمر الأرزنجاني على القريب سابق الذكر (٤٤).

٤٦ـ مختصر المولى عبد الأول بن حسين الشهير بأم ولد المتوفى سنة ٩٥٠هـ.

٤٧ـ مختصر المولى محب الدين محمد بن أحمد المدعو مولانا زاده الحنفى المتوفى سنة ٨٥٩هـ.

٤٨ـ تخريج أحاديث الكشاف لجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

٤٩ـ تلخيص تخريج أحاديث الكشاف لشهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ. وقد سماه (الكاف الشاف فى تحرير أحاديث الكشاف) فى مجلد واحد.

٥٠ـ استدراك ابن حجر على كتابه (الكاف الشاف فى تحرير أحاديث الكشاف) فى مجلد آخر.

٥١ـ مختصر أبى على عمر بن محمد بن خليل السكونى المغربى المتوفى سنة ٧١٧هـ على الكشاف وقد سماه (كتاب التمييز على الكشاف).

٥٢ـ حاشية أبى العباس أحمد بن عثمان الأزدى الشهير بابن البناء على الكشاف.

٥٣ـ حاشية يوسف بن الحسين الحلوانى المتوفى سنة ٨٥٤هـ.

٥٤ـ حاشية علاء الدين على المعروف ببهلوان على الكشاف فى مجلدين.

٥٥- شرح شواهد الكشاف لخضر بن محمد الموصلى.

٥٦- مقتضب التميز فى اعتزال الزمخشرى من الكتاب العزيز لأبى على عمر بن محمد بن خليل السكونى.

٥٧- التفسير الجامع بين التفسير الكبير والكشاف لشمس الدين الأصبهانى. وقد قيلت فى الكشاف أشعار كثيرة نذكر منها:

عليك بتفسير القرآن ودرسه ... ينيلك صفوًا من معانيه رائقًا

ولا تعد عن كشاف شيخ زمخشر ... وكاشف به باغى الكرامات خارقًا

* * *

أتى بكتاب أعجز الناس نسخه ... وكان لعادات الأفاضل خارقًا

وسماه بالكشاف علمًا بأنه ... يكشف من آى الكتاب حقائقًا

* * *

لقد قبلت لما تملكت نسخة ... لفاضل تفتازان من شرح كشاف

عليك سلام الله يا سعد إننا ... نداوى عليك الجهل من شرحك الشافى

* * *

المصادر

١- إسماعيل البغدادى. هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.- بغداد: مكتبة المثنى (عن طبعة استانبول ١٩٥١).

٢- حاجى خليفة. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون.- بغداد: مكتبة المثنى، د.ت.

٣ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الببليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة فى أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦.

٤ـ طاش كوبرى زاده: أحمد بن مصطفى. مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم/ دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية ،تحقيق ونشر شعبان عبد العزيز خليفة و وليد محمد العوزة.ـ القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

٥ـ كمال محمد عرفات. العلاقات بين النصوص فى التأليف العربى: دراسة على تفارع النصوص العربية: منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية.ـ القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

٦ـ ابن النديم: محمد بن اسحق. الفهرست/ دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية ، تحقيق ونشر شعبان عبد العزيز خليفة و وليد محمة العوزة.ـ القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

7- Bowers, Fredson. Bibliography and Textual Criticism.- Oxford: Claren- don Press, 1960.

8- Bowers, Fredson. Essays in Bibliography: Text and Editing.- Char-Lotteesville: Bibliographical Society of the University of Virginia, 1975.

9- Maas, Paul. Textual Criticism/ translated by Barbara Flowers.- Oxford: Clarendon Press, 1959.

10- Stokes, Roy. Textual bibliography.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1980. vol. 30.

11- Thorpe, James. Principles of Textual Criticism.- San Martino, Calif: Huntington Library. 1972.

* * *

الببليوجرافيا الوطنية

National Bibliography

يقصد بالببليوجرافيا الوطنية تلك الببليوجرافيات التى تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى الصادر داخل نطاق الوطن والإنتاج الفكرى هو جميع أشكال وسائط حمل المعلومات وهى: الكتب وما فى حكمها والدوريات وما فى حكمها والمصغرات الفيلمية والمواد السمعية البصرية وملفات البيانات الآلية وأقراص الليزر. والحقيقة أن هناك خلافًا واضحًا حول مفهوم «الوطنى» حيث توجد مجموعة من الدوائر التى يتحرك فيها هذا المفهوم فقد يقصد بالإنتاج الفكرى الوطنى:

١ـ ما ينشره أبناء البلد على أرض الوطن.

٢ـ ما ينشره أبناء البلد أيضًا خارج أرض الوطن.

٣ـ ما ينشره الناشرون الوطنيون خارج أرض الوطن.

٤ـ ما ينشره الأجانب المقيمون على أرض الوطن.

٥ـ ما يرعى الرعاة الوطنيون نشره فى الداخل والخارج.

٦ـ أى إنتاج فكرى يكون الوطن موضوعًا له بصرف النظر عن المؤلف أو الناشر أو مكان النشر.

كل دولة تحدد لنفسها مفهوم الوطنى ودوائره من بين الدوائر الست السابقة ومن المعروف أن الدول الاسكندنافية وإسرائيل تعتنق الدوائر الست السابقة كلها وتدرج فى ببليوجرافياتها الوطنية أى إنتاج فكرى يدور حول الدولة أو أى جانب منها أو أية علاقة بها بصرف النظر عن جنسية المؤلف والناشر والمكان الذى نشر فيه العمل.

ويرى البعض أن الببليوجرافيا الوطنية تنقسم إلى قسمين: ببليوجرافيا وطنية راجعة وببليوجرافيا وطنية جارية. ويقصد بالببليوجرافيا الوطنية الجارية تلك الببليوجرافيات التى تنطلق من اليوم إلى الخلف لتتعقب إنتاجًا فكريًا نشر فى الماضى ولم يتسن حصره فى حينه فتتوفر على حصر ما يمكن حصره. بينما الببلوجرافيا

الجارية هى تلك التى تتابع الإنتاج الفكرى الصادر سنة بسنة وربما شهراً بشهر وفى بعض الأحيان أسبوعًا بأسبوع وتسجله وتحصره وتصفه أولاً بأول. إذن التفريق بين الراجعة والجارية يتوقف فقط على الفترة بين نشر الإنتاج الفكرى وبين عملية الحصر والتسجيل والوصف وليس أبدًا على المفهوم نفسه. ويرى فريق آخر أن هناك فارقًا ثانيًا بين البيليوجرافيا الراجعة والجارية يكمن فى «دورية» البيليوجرافيا الجارية و«كتبية» البيليوجرافيا الراجعة فالبيليوجرافيا الجارية كما تبدو من اسمها تدخل فى عداد الدوريات من حيث أنها على حلقات أو أعداد وبعنوان واحد وبصفة منتظمة وتنشر إلى مالا نهاية؛ فى حين تصدر البيليوجرافيا الراجعة بطريقة مقفلة لها بداية ولها نهاية سواء فى مجلد واحد أو عدد من المجلدات ومن ثم فإنها تتخذ صفة الكتب المرجعية.

والذى أود التأكيد عليه أن مصطلح «بيليوجرافيا وطنية» هو مصطلح حديث نسبيًا وقد ظهر لأول مرة سنة ١٨٥٨م وأول من استخدمه هو روبين جيلد فى كتاب شهير له هو «دليل المكتبى: رسالة عن البيليوجرافيا» والذى نشره نورتون فى نيويورك سنة ١٨٥٨م. ولكن أول بيليوجرافيا وطنية فعلية بصرف النظر عن التسمية هى تلك التى توفر عليها جون بيل «سجل الكتب البريطانية: الإنجليزية والويلزية والاسكوتلندية» وفى هذه البيليوجرافية نجد أن المؤلفين البريطانيين قد تم تسجيلهم فى ترتيب زمنى مع كشاف هجائى بالأسماء الأولى للمؤلفين فى بداية العمل ولابد من التأكيد هنا على أن أساس مفهوم وطنى هو «جنسية المؤلف» وليس مكان النشر أو الناشر. وقد أعطى جامع هذه البيليوجرافية بيانات بيوجرافية عن كل مؤلف مما جعلها بيليوجرافية حيوية. ولقد صدرت هذه البيليوجرافية سنة ١٥٤٨م وكانت تقع فى ٢٢٥ ورقة. وقد أعيد إصدارها كما هى بعد عام واحد أى فى سنة ١٥٤٩م. وصدرت منها طبعة جديدة فريدة ومنقحة فى بازل من مجلدين ١٥٥٧ - ١٥٥٩ فى أكتوبر من ١٠٠٠ صفحة من الحجم الكبير. وقد بلغ عدد المؤلفين فى هذا العمل أكثر من ١٤٠٠ مؤلف رتبوا بنفس طريقة ترتيب الطبعة الأولى مع نبذات عن حياتهم. ولقد بلغ عدد الكتب المسجلة تحت أسمائهم نحو عشرة آلاف عنوان. وكل الكتب التى جمعها بيل

بعد ذلك ولم يستطع تسجيلها فى هذه الببليوجرافية سجلها فى مخطوط ضخم ظل حبيسًا إلى أن نشره ريجنالد بول و مارى بتسون تحت عنوان لاتينى أيضًا سنة ١٩٠٢ هو (كشاف المؤلفين البريطانيين الذى جمعه ولم ينشره جوهان بيلى) فى مقدمة من ٣٦ صفحة ومتن فى ٥٨٠ صفحة.

جون بيلى (١٤٩٥ ـ ١٥٦٥) كان إخباريًا (مؤرخا) وهو أول من ألف الدراما باللغة الإنجليزية. درس أولاً مع طائفة الكرمليين واحتضن الإصلاح الدينى الجديد وكان عداؤه للكاثوليك قد اضطره إلى الرحيل إلى الأراضى الواطئة (هولندا)، ورجع منها فى ظل حكم إدوارد السادس وكان أسقف أوسورى فى أيرلندا وكبير الأساقفة فى دبلن سنة ١٥٥٣. وكانت نزعته للإصلاح الدينى قد قللت من شعبيته حيث كان مرتبطًا أشد الارتباط بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية واضطر مرة أخرى إلى الهجرة؛ وعند ما عاد وجد وظيفة ملائمة أثناء حكم الملكة إليزابث فى كنيسة كانتربرى.

لقد كان هدف جون بيلى من إعداده ببليوجرافيته هو إبراز الكنوز التى تشتمل عليها مكتبات الأديرة والتى أخذ الخراب والبلى يتسرب إليها. وقد اعتمد على الاسلوب المباشر فى إعداد هذه الببليوجرافية حيث قام بزيارات ميدانية مستفيضة للأديرة وجميع من مكتباتها بيانات ما بها من كتب كما توفر أيضًا على زيارة مكتبات الكليات فى كمبردج و أكسفورد و دبلن و لندن و فرانكفورت و باريس بل وذهب إلى متاجر الكتب وورش تجليد الكتب حيث وجد قطعًا من المخطوطات ونسخًا من المطبوعات أعدت لتستخدم فى التجليد. وأفاد الرجل فى عمله أيضًا من الببليوجرافيات المعاصرة له كما راسل الباحثين عندما لم يستطيع الوصول إلى الكتب نفسها.

أما ثانى ببليوجرافية وطنية فهى تلك التى أعدها جون بتس (١٥٦٠ ـ ١٦١٥) وقد درس بتس فى أكسفورد ثم فى الكلية الإنجليزية فى ريمز ونصب قسيسًا فى روما كما قام بتدريس البلاغة واليونانيات فى ريمز ثم تقلب فى وظائف عدة بعد ذلك نتيجة للحروب الأهلية حتى نهاية حياته. وقد انصبت دراساته وبحوثه المستفيضة

حول الإنتاج الفكرى والتاريخ ونتج عن ذلك كتابه المعروف بعنوان «حياة الملوك والقساوسة ورجال الدين والكتاب الإنجليز» فى عدة أجزاء والجزء الخاص بالمؤلفين فى هذا العمل نشر سنة ١٦١٩ عن طريق وليام بيشوب وقد عرف هذا الجزء بعنوان الشهرة «بيان المؤلفين الإنجليز».

ويرى النقاد أن كثيراً من المفردات التى وردت فى هذه الببليوجرافية عبارة عن مستخرجات أخذت فى عمل بيل سابق الذكر؛ وللأسف تناول بيل بالسوء كثيراً، وران على عمله كثير من التعصب والتحزب الدينى.

وكانت إيطاليا هى ثانى بلد بعد انجلترا يصدر ببليوجرافية وطنية حين قام أنطونيو فرانسسكو دونى (١٥١٣ ـ ١٥٧٤) بإعداد أول ببليوجرافية وطنية إيطالية. وقد ولد أنطونيو فى فلورنسا وأصبح قسيسًا. وكان مؤلفًا خصبًا ألف العديد من الكتب وبالإضافة إلى ذلك كان ببليوجرافيًا عظيم الشأن وعمل فى هذه الناحية بنفس الأصالة والابتكار الذى مارسه فى الكتابات الأخرى. ولقد جاءت ببليوجرافيته بعنوان «المكتبة» ونشرت فى فينسيا سنة ١٥٥٠م وقد طبعت فى عدة طبعات. وقد سعى فرانسسكو فى هذا العمل الذى جاء فى سبعين صفحة من الحجم الصغير إلى إعداد قائمة بالإنتاج الفكرى للمؤلفين الإيطاليين.

وفى ألمانيا قام كورنيلى فان لوس الذى اشتهر باسم كاليديوس (١٥٤٦ ـ ١٥٩٥) بإعداد أول ببليوجرافية وطنية ألمانية فى مدينةماينز تحت عنوان «فهرس الكتب الألمانية» والتى نشرت سنة ١٥٨٢م. وتقع هذه الببليوجرافية فى ٢٣٧ صفحة وتحصر الكتب الألمانية التى نشرت فى الفترة من ١٥٠٠ ـ ١٥٨١م وقد بلغ عدد الكتب التى سجلت فى هذا العمل نحو ألف كتاب لمائة مؤلف ألمانى وبلجيكى.

وفى فرنسا قام شخصان كل منهما على حدة فى نفس الوقت بإعداد ونشر ببليوجرافية بالكتب الفرنسية. ومن الغريب أن العملين وبدون أن يدرى أحدهما بالآخر قد اتخذا نفس العنوان وهو «المكتبة الفرنسية». أما الباحثان اللذان أعدا القائمتين فهما فرانسوا دى لاكروا دومين (١٥٥٢ ـ ١٥٩٢) وأنطوان دى فرديه

(١٥٥٤ ـ ١٦٠٠). وقد نشر العملان على التوالى فى ١٥٨٤ فى باريس و١٥٨٥ في ليون. وقد جاءت ببليوجرافية فرانسوا دى لاكروا دومين حسنة التحرير وتضمنت معلومات مثيرة عن المؤلفين. أما قائمة دى فردييه ركزت أكثر على الكتب نفسها وتضمنت مستخرجات من بعضها. وفى كلتا القائمتين تم تسجيل المؤلفين الفرنسيين والمؤلفين الأجانب الذى كتبوا بالفرنسية وهؤلاء الذين ترجمت أعمالهم إلى اللغة الفرنسية. وقد رتبت المداخل هجائيًا بأسماء المؤلفين بالصيغة الطبيعية. وقد اتبعت البيانات الببليوجرافية بملاحظات وتعليقات من قبل العملين وبعض التعليقات كان طويلاً. وتقع ببليوجرافية دى لاكروا دومين فى ٥٥٨ صفحة من القطع الكبير وألحق بها كشافات أحدهما مصنف والآخر هجائى بالعناوين. أما ببليوجرافية دى فردييه فتقع فى ١٢٣٣ صفحة من الحجم الكبير أيضًا وقد ألحقت فى نهايتها بملحق فى ٦٨ صفحة استل من ببليوجرافية عالمية أعدها كونراد جزنر فى منتصف ذلك القرن. وفى نهاية هذه الببليوجرافية نجد كشافين أيضًا أحدهما مصنف والثانى هجائى بالعنوان.

أما أول ببليوجرافية وطنية هولندية فقد نشرت فى كولونيا سنة ١٥٩٣ بعنوان «الكتاب الفريزيان» وتوفر عليها سجيورد بيترز فى ٢٨٨ صفحة. وقد جرى ترتيبها زمنيًا مع كشاف بالأسماء وقد بلغ عدد المؤلفين الهولنديين الذى أدرجت أعمالهم نحو مائة وخمسين مؤلفًا.

وتكاد كل الكتابات تتفق على أن فهارس المعارض التى كانت تعقد فى فرانكوفورت اعتبارًا من ١٥٦٤م وليبزج اعتبارًا من ١٥٩٤م تلك الفهارس التى كانت تسجل بيانات الكتب المعروضة تعتبر بمثابة الببليوجرافية الوطنية الألمانية. وفى بعض سنوات هذه المعارض كان الفهرس يضم كامل إنتاج ألمانيا من الكتب.

كانت المحاولات السابقة جميعًا إرهاصات فذة فى اتجاه الببليوجرافيا الوطنية، أما الببليوجرافية الوطنية الحقة فهى تلك التى توفر عليها تاجر الكتب الإنجليزى أندرو مونسل سنة ١٥٩٥م (سنة وفاته) بعنوان «فهرس الكتب الإنجليزية المطبوعة». ولقد كان أول من استخدم الصيغة المقلوبة فى أسماء المؤلفين حيث أدخل الأسماء بالجزء

الأشهر وليس بالصيغة الطبيعية. و«فهرس الكتب الإنجليزية المطبوعة» يقع فى ثلاثة أجزاء ظهر أولها وثانيها سنة ١٥٩٥م ولم يظهر الثالث ربما بسبب وفاة الرجل. والجزء الأول يغطى اللاهوت ويقع فى ١٢٣ صفحة من القطع الكبير ويصل عدد المداخل فيه ٢٥٠٠ مدخل، والثانى يغطي العلوم الحقيقية (البحتة والتطبيقية) والموسيقية ويقع فى ٢٧ صفحة من القطع الكبير وعدد الكتب فيه ٣٠٠ كتاب.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول مطمئنين بأن البيليوجرافيا الوطنية قد ظهرت بعد قرن واحد من اختراع الطباعة وانتشارها فى الدول المختلفة أى فى منتصف القرن السادس عشر. وفى القرن السابع عشر كانت هناك زيادة واضحة فى عدد الببليوجرافيات الوطنية فقد صدرت هذه الببليوجرافيات فى الربع الأول من القرن السابع عشر فى إيطاليا وبلجيكا وهولندا. وفى النصف الثانى من القرن السابع عشر فى أسبانيا حيث حرص الباحثون فى تلك المناطق على إعداد ببليوجرافيات حيوية بالمؤلفين الوطنيين.

وإذا كانت الببليوجرافيات الوطنية التى صدرت فى المناطق المذكورة كانت ببليوجرافيات راجعة فإن لويس يعقوب الكرملى قد تكفل سنة ١٦٤٣م بإصدار دورية تخصص كلية لتسجيل الكتب الفرنسية الجديدة، وربما كانت أول مجلة فى فرنسا وثانيها فى العالم تعنى بشئون الكتاب وأول ببليوجرافية وطنية جارية. ومن هنا تكون فرنسا قد لحقت بركب الدول المصدرة للببليوجرافيات الوطنية فى القرن السابع عشر.

لقد أصدرت إيطاليا فى القرن السابع عشر عدداً من الببليوجرافيات الوطنية باعتبار المناطق التى غطتها كل منها دويلة إيطالية بعينها: بادوا، فلورنسا، فينسيا، بولونيا، نابلى، ميلانو...

وفى بلجيكا قام فاليديوس أندرياس ١٥٨٨ ـ ١٦٥٦م الأستاذ وأمين المكتبة بإعداد «المكتبة البلجيكية» سنة ١٦٢٣ فى مجلد ضخم من ثمانمائة صفحة حصر فيها أعمال نحو ١٢٠٠ مؤلف بلجيكى وقد أعيد نشرها بعد عشرين عامًا سنة ١٦٤٣.

ولقد جاء إعداد أول ببليوجرافية وطنية بالإنتاج الفكرى الأسبانى سنة ١٦٠٧م ومن الطريف أن من قام بها هو فاليريوس أندرياس (الهولندى) تحت عنوان «فهرس المؤلفين الأسبان» وقد نشرت فى ماينز. أما أبو الببليوجرافيا الأسبانية بحق فهو نيقولاس أنطونيو ١٦١٧ ـ ١٦٨٤م أسقف أشبيلية وممثل ملك أسبانيا فى روما وقد أعد قائمتين هامتين هما: «المكتبة الأسبانية الجديدة» التى تغطى الفترة من ١٥٠٠م وحتى تاريخ نشرها سنة ١٦٧٢ ويبلغ عدد الكتب فيها نحو تسعة آلاف كتاب رتبت بالأسماء الأولى؛ و«المكتبة الأسبانية القديمة» وتغطى الفترة من القرن الأولى الميلادى حتى سنة ١٥٠٠م. وكما هو واضح تضم تلك الببليوجرافية الأعمال المخطوطة للمؤلفين الأسبان.

وتذكر المصادر أن مؤسس الببليوجرافية الوطنية الفرنسية هو لويس يعقوب من سانت شارل ١٦٠٨ ـ ١٦٧٠ وهو كرملى. وقد قضى عشر سنوات من حياته فى بحث وتسجيل الكتب الفرنسية حيث أصدر تسع قوائم ببليوجرافية.

وتقدمت الببليوجرافية الوطنية فى بريطانيا تقدمًا ملحوظًا خلال القرن السابع عشر.

يعتبر القرن الثامن عشر قرن النضج للببليوجرافيات الوطنية وإن استمرت غلبة طابع المعجم على تلك الببليوجرافيات أى المعجم الذى يجمع مؤلفى دولة معينة ويحصر تحت كل منهم كتبه وطبقاتها المختلفة. من جهة ثانية يمكننا القول بأن فرنسا كانت نجم القرن الثامن عشر فى مجال الجهود الببليوجرافية الوطنية.

لقد استمرت الدول التى أصدرت ببليوجرافيات وطنية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر فى إصدار تلك الببليوجرافيات الوطنية فى القرن الثامن عشر، ودخلت إلى المجال دول أخرى لأول مرة. ولكن الببليوجرافيات الوطنية فى ذلك القرن أيضًا كانت ثمرة جهود فردية، قام بها أشخاص يؤمنون بأهمية هذا العمل.

ولابد من القول هنا أنه كانت للثورة الفرنسية فى نهاية القرن الثامن عشر آثارها الفذة على العمل الببليوجرافى ككل بصفة عامة وعلى الببليوجرافيا الوطنية بصفة

خاصة ليس فقط فى فرنسا وإنما أيضًا فى كثير من الدول الأخرى. وظهرت فى نهاية ذلك القرن العديد من الببليوجرافيات الوطنية الجارية، وكذلك الدوريات الببليوجرافية مما مهد الطريق أمام الببليوجرافيات الوطنية الجارية لكى تصبح ظاهرة القرن التاسع عشر. وقادت ألمانيا ـ وليس فرنسا ـ سائر الدول فى مجال العمل الببليوجرافى طوال القرن التاسع عشر.

لقد افتتح تاجر الكتب الألمانى فيلهلم هينسيوس (١٧٦٨ ـ ١٨١٧م) عصر الببليوجرافيات الوطنية الراجعة وذلك عندما نشر بين ١٧٩٣ ـ ١٧٩٨ «معجم المطبوعات الألمانية» الذى حصر فيه كل الكتب المنشورة باللغة الألمانية سواء فى ألمانيا أو خارجها من ١٧٠٠ ـ ١٧٩٧م أى طوال قرن. وقد صدرت من هذه الببليوجرافية طبعة مزيدة ومنقحة تغطى الفترة من ١٧٠٠ ـ ١٨١٠م فى أربعة مجلدات.

وفى فرنسا حدث شئ مواز لذلك عندما قام جوزيف مارى كيرارد من رينى (١٧٩٦ ـ ١٨٦٥) بعمل مماثل حين أصدر سنة ١٨٢٢ ببليوجرافية «فرنسا المفكرة» والتى غطت الإنتاج الفكرى الفرنسى بين ١٧٠٠ ـ ١٨٢٧ فى اثنى عشر مجلدًا رتبت فيها المداخل ترتيبًا هجائيًا بأسماء المؤلفين واستبعد منها الكتب المجهلة والكتب ذات الأسماء المستعارة والتى غطتها ببليوجرافيات مستقلة.

وعلى جانب الببليوجرافيات الوطنية الجارية شهد القرن التاسع عشر توسعًا هائلاً فيها وغدا لكل دولة أوربية تقريبًا الببليوجوافية الوطنية الجارية الخاصة بها والتى انطلقت من النقطة التى توقفت عندها الببليوجرافية الوطنية الراجعة. لقد قام تاجر الكتب الألمانى ج.س. هنريتش فى ليبزج بإصدار أول ببليوجرافية وطنية جارية بالكتب الألمانية بعنوان «الكتب الألمانية الجديدة» وبعدها أصبح الطريق مفتوحًا على مصراعيه لتوالى صدور الببليوجرافيات الوطنية الجارية التى تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى الوطنى وهو الأمر الذى حفل به القرن التاسع عشر.

وفى القرن التاسع عشر انتقلت السيادة الببليوجرافية من فرنسا إلى ألمانيا ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل على رأسها نكسة الثورة الفرنسية وكذلك التقدم الاقتصادى العظيم الذى حققته ألمانيا وما صحبه أو سبقه أو لحقه من تقدم علمى

مذهل. ولقد كان التقدم الببليوجرافى الذى تحقق فى القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين فى ألمانيا وغيرها من الدول الأوربية هو المقدمة الطبيعية لما حدث من تقدم كاسح فى ميدان الببليوجرافيا الوطنية.

لقد شهد القرن العشرون بعد الحرب العالمية الأولى ازدهارًا كبيرًا فى مجال الببليوجرافيا الوطنية، وربما يرجع الفضل فى ذلك إلى قوانين الإيداع التى توالت صدورًا، تلك القوانين التى تحتم على المؤلف أو الناشر أو الطابع أو هم جميعًا متضامنين أن يودعوا فى مكتبات محددة نسخًا من إنتاجهم الفكرى مما يؤدى بالقطع إلى جمع الإنتاج الفكرى الوطنى فى مكان واحد ويسهل تسجيله ووصفه وضبطه. كذلك أدركت الحكومات أن ضبط الإنتاج الفكرى الوطنى هو وسيلة فعالة للرقابة على هذا الفكر، كما أدركت الشعوب أن الببليوجرافيات الوطنية إنما هى مرآة للنشاط الفكرى للدولة وهى المصدر الأساسى للحصول على الإحصائيات اللازمة عن إنتاج الكتب، وهى أساس البحث العلمى لمن يشاء أن يقف على أحدث التطورات والإنجازات الفكرية.

والمفروض فى الببليوجرافيات الوطنية الشمول فى التغطية على أساس مفهوم الدولة للإنتاج الفكرى الوطنى، ولذلك غالبًا ما تقوم بها المكتبة الوطنية مقر الإيداع القانونى أو التطوعى؛ وإن كانت هناك دول قليلة تعد فيها الببليوجرافيات الوطنية خارج المكتبة الوطنية على نحو ما يحدث فى الولايات المتحدة وهولندا وأسبانيا وبريطانيا وغيرها.

لقد قامت ألمانيا بإنشاء مركز قومى لكل الإنتاج الفكرى باللغة الألمانية أيًا كان مكان نشره وذلك المركز كان هو «دار الكتب الألمانية فى ليبزج سنة ١٩١٣». وتنظيم هذه المكتبة وإدارتها وتمويلها كان مسئولية الناشرين وتجار الكتب الألمان الذين نظموا ووضعوا إجراءات دقيقة من شأنها أن تؤدى فى النهاية إلى سلسلة محكمة من الببليوجرافيات الوطنية الألمانية التى توقفت إلى حين، ولكن الألمان بما عرف عنهم من ذكاء ووطنية قاموا بإصدار ببليوجرافية وطنية أخرى عن طريق مركز ببليوجرافى

أقيم في فرانكفورت أم ماين سنة ١٩٤٧ على نفس المستوي وبنفس المعايير التي قام عليها مركز ليبزج. وبعد توحيد شطرى ألمانيا في مطلع عقد التسعينات من القرن العشرين استمر المركزان في العمل ولم يتم توحيد جهودهما حتى الآن.

وفي الولايات المتحدة يمكننا القول بأن الناشر العظيم ويلسون الذى أسس دار النشر المعروفة باسمه سنة ١٨٩٨ في مينابوليس ثم نقلها إلى نيويورك سنة ١٩١٧ هو المسئول عن إصدار الببليوجرافية الوطنية الأمريكية.

لقد زاد عدد الببليوجرافيات الوطنية زيادة واضحة في النصف الأول من القرن العشرين؛ وفي النصف الثاني منه دخلت أعداد جديدة من الدول النامية بالذات إلى الميدان وأصدرت ببليوجرافياتها الوطنية سواء الجارية أو الراجعة إدراكًا منها لأهمية هذا النوع من الضبط الببليوجرافي. وكانت الزيادة الواضحة في الببليوجرافيات الوطنية نتيجة طبيعية لاستقلال العديد من الدول النامية والشعور الوطني العام. ولابد من القول هنا أن الحاسب الآلي قد ساهم مساهمة فعالة في إعداد وسرعة صدور تلك الببليوجرافيات والإفادة منها عبر شبكات المعلومات التي اجتاحت العالم اليوم وعلى رأسها شبكة الإنترنت.

إلى جانب الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكرى الوطني على هيئة ما عرف بـ: الببليوجرافيات الوطنية عقدت المؤتمرات والندوات وحلقات البحث الخاصة بتلك الببليوجرافيات الوطنية ففي «المؤتمر الدولي الأول للتوثيق» الذى نظمه المعهد الدولي للببليوجرافيا سنة ١٨٩٥م تم التأكيد على أن الضبط الببليوجرافي الدولي الشامل يجب أن يسبقه وجود ببليوجرافيات وطنية دقيقة كاملة؛ كما طالب المؤتمر الحكومات بإصدار التشريعات الموحدة الخاصة بإعداد تلك الببليوجرافيات وإصدار قوانين الإيداع التي ترفد تلك الببليوجرافيات بمداخلها.

وبعد تلك البداية كانت هناك مؤتمرات متعاقبة تعضد فكرة الببليوجرافيات الوطنية ففي سنة ١٨٩٩م عقد المؤتمر الدولي للناشرين وفي سنة ١٩٠٠ و ١٩٠٨ كان هناك المؤتمر الثالث والرابع الدوليين حول التوثيق وفي سنة ١٩٢٩ كان ثمة المؤتمر العالمي

للمكتبات والببليوجرافيا؛ هذه المؤتمرات جميعًا أكدت على ضرورة أن تقوم كل دولة بإصدار الببليوجرافية الوطنية الخاصة بها.

ولابد أن نتوقف أمام المؤتمر الذى نظمته اليونسكو فى نوفمبر ١٩٥١ تحت عنوان «مؤتمر تطوير المصادر الببليوجرافية» حيث أوصت جماعتا العمل المشكلتان لدراسة الببليوجرافيا الوطنية والببليوجرافيا العالمية بضرورة إنشاء هيئات وطنية تتولى إعداد وإصدار الببليوجرافية الوطنية فى كل دولة وتركت لظروف كل دولة طبيعة وتبعية كل هيئة من تلك الهيئات وإن كانتا قد نصحتا بأن تكون الهيئة حكومية والأفضل أن تتبع المكتبة الوطنية أو المركز الببليوجرافى الوطنى أو أن تكون لجنة تابعة لاتحاد المكتبات فى الدولة.

وكانت اليونسكو قبل عقد هذا المؤتمر قد تعاقدت مع مكتبة الكونجرس على القيام بمسح عالمى للببليوجرافيات الوطنية؛ وقد صدر ذلك المسح فى مجلدين سنة ١٩٥٠. وقد أسفر تنفيذ توصيات المؤتمر عن مسوحات ببليوجرافية أخرى فى الدول الأعضاء توفرت عليها مالكليس وتوفر عليها كوليسون وتوفر عليها أفيسين، كل فى عمل مستقل وعلى التوالى. وقد شجعت تلك المسوحات على إنشاء لجان ببليوجرافية وطنية وجماعات عمل مختلفة.

وفى سنة ١٩٧٣ كرس الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات (إفلا) مؤتمره السنوى لقضية الضبط الببليوجرافية العالمى الذى وصفه بأنه «المعالجة الفنية للبيانات الببليوجرافية منذ ساعة طباعة الكتاب فى أى مكان فى العالم حتى الانتهاء من فهرسته فى المكتبات». وقد أكدت جميع الأوراق التى قدمت والمناقشات التى أثيرت على أن الببليوجرافيات الوطنية الجارية هى حجر الزاوية فى الضبط الببليوجرافى العالمى الذى يهدف إلى: فهرسة العمل الواحد مرة واحدة ولكل المكتبات وفى المنبع قدر الإمكان والطاقة وإتاحة البيانات الببليوجرافية عن كل المطبوعات الصادرة فى جميع دول العالم فى قالب أو شكل مقبول عالميًا. ولقد وجد «المكتب الدولى للضبط الببليوجرافى العالمى» الذى أسسه إفلا سنة ١٩٧٤م لتنفيذ تلك الأهداف نفسه

أمام عمل ضخم بسبب التفاوت الكبير بين البيليوجرافيات الوطنية الجارية وخاصة فى الجوانب الرئيسية الأربعة لها وهى: الجهة المصدرة ـ المجال ـ الشكل ـ فترات الصدور (التردد).

قد تكون الهيئة المصدرة هيئة تجارية أو غير تجارية. والهيئات التجارية عادة تنشر ما يوصف بأنه ببليوجرافيات تجارية والتى تقوم مقام الببليوجرافيات الوطنية فى الدول التى ليس بها ببليوجرافيات رسمية على نحو ما نجده فى الولايات المتحدة والمكسيك وألمانيا. ولكن يجب أن نلاحظ أن قلة قليلة من الببليوجرافيات التجارية هى التى تصلح لأن تكون فى نفس الوقت ببليوجرافيات وطنية من حيث التغطية والبيانات الببليوجرافية المقدمة والتحليل الموضوعى وغير ذلك من الأمور التى تهم المكتبات والتى تعتبر سوقًا كبيرة.

والمتأمل فى الضبط الببليوجرافى سوف يجد أن المصدر الرئيسى للببليوجرافيات الوطنية الجارية هو المكتبات الوطنية، وأن كانت هناك مكتبات أكاديمية أو مراكز ببليوجرافية وحتى اتحادات مكتبية. ولعله من نوافل القول أن الإيداع القانونى يعتبر سندًا كبيرًا لأية ببليوجرافية وطنية ناجحة؛ وقد كان مؤتمر اليونسكو الذى عقد سنة ١٩٥٠ قد حث الحكومات على تبنى قانون بالإيداع الإجبارى لنسخة واحدة على الأقل من كل كتاب أو مطبوع ينشر فى الدولة وذلك فى المكتبة الوطنية أو أى مكان آخر؛ وبدون ذلك الإيداع فإن إعداد الببليوجرافيات الوطنية سوف يعانى معاناة شديدة.

ومن المعروف أن فكرة الإيداع القانونى ترجع إلى سنة ١٥٣٧ فى فرنسا وقد أصبحت الآن سائدة فى العديد من الدول وإن لم يكن تنفيذها صارمًا لعدم وجود عقوبات رادعة فى حالة الإخلال بالإيداع. ولكن على الجانب الآخر هناك ببليوجرافيات وطنية عظيمة تتم دون الاستناد إلى الإيداع.

وربما يتحدد مجال الببليوجرافية الوطنية على أساس الحدود السياسية أى المنطقة الجغرافية التى يغطيها الإيداع القانونى، واللغة والشكل. وقد تعكس الببليوجرافيا

الوطنية التى تعدها المكتبات الوطنية سياسة التزويد فى تلك المكتبات فتتضمن كما أسلفت ما نشر من إنتاج كتبه أبناء البلد و/ أو مانشر حول البلد أيًا كان على نحو ما نصادفه فى استراليا، بلجيكا، كندا، سويسرا، الدول الاسكندنافية، إسرائيل... والبيليوجرافية الفرنسية على سبيل المثال تتضمن مطبوعات مختارة باللغة الفرنسية من سويسرا ودول الكومنولث الفرنسى باللغة الفرنسية. كذلك فإن ألمانيا تضمن قوائمها ما ينشر باللغة الألمانية خارج حدودها.

ومن جهة أخرى فإن المواد المتضمنة فى البيليوجرافيات الوطنية تختلف حتمًا من بلد إلى؛ وإن كان هناك اتفاق على أن المواد الرئيسية هى الكتب والدوريات الجديدة، رغم أن بعض البيليوجرافيات تستبعد الطبعات الجديدة والمعادة، وبعضها يسجل الدوريات فى قوائم منفصلة أو فى قسم أو ملحق. بعض البيليوجرافيات يسجل المواد المؤقتة ولكن معظمها يحرص على إدراج المطبوعات الحكومية مثل الدوريات فى قسم مستقل أو ملحق ومن دراسة البيليوجرافيات الوطنية الجارية نجد أن معظمها يدرج الرسائل الجامعية والخرائط والمدونات الموسيقية بيد أن قلة قليلة منها فقط هى التى تدرج المواد السمعية البصرية وبراءات الاختراع. وقد أمدنا بول أفيسين (ابن سينا) فى الدليل الذى أعده لليونسكو تحت عنوان الخدمات البيليوجرافية عبر العالم (١٩٦٥ - ١٩٦٩) والمنشور سنة ١٩٧٢ بجداول مستفيضة بفئات المواد التى تدرجها البيليوجرافيات الوطنية التى حصرها فى ذلك الدليل.

وتنقسم البيليوجرافيات الوطنية من حيث ترتيب المفردات فى الجسم الرئيسى وخاصة فى حالة البيليوجرافيات المطبوعة إلى قمسين أ - قسم يرتب موضوعيًا. ب - قسم يرتب بالشكل أو اللغة. والتقسيم المصنف على حسب تصنيف ديوى العشرى والأكثر شيوعًا على نحو ما نصادفه فى النشرة المصرية للمطبوعات، البيليوجرافية الوطنية البرازيلية، البيليوجرافية الوطنية لجنوب إفريقيا. بينما البيليوجرافية الوطنية البلجيكية تستخدم التصنيف العشرى العالمى. والبيليوجرافية الوطنية السويسرية ترتب مفرداتها تحت ٢٨ رأس موضوع، والبيليوجرافية النمساوية ترتب تحت ١٣ رأس موضوع وتحت كل منها ترتب المفردات هجائيًا بالمؤلف.

وتمثل الببليوجرافية الوطنية الكندية نموذج الببليوجرافيات الوطنية المقسمة بالشكل: القسم الأول يضم المطبوعات ذات الأصل والاهتمام الكندى؛ وهو مقسم على حسب تصنيف ديوى العشرى. القسم الثانى يضم الرسائل الجامعية والمصغرات الفيلمية. القسم الثالث يدرج الدوريات. القسم الرابع يدرج النشرات والمواد المؤقتة. القسم الخامس يضم التسجيلات الصوتية. القسم السادس يضم الأفلام والفليمات والفيديو. القسم السابع يسجل مطبوعات حكومة كندا. القسم الثامن يسجل مطبوعات حكومات الولايات الكندية.

وأيًا كان الترتيب بالموضوع أو الشكل أو خليط منهما فإن المفردات عادة ما ترقم بأرقام مسلسلة، ويكون هناك كشافات بمداخل مختلفة يحيل إلى الجسم الرئيسى بذلك الرقم المسلسل.

ويتوقف تحديد فترات الصدور (تردد) للببليوجرافيات الوطنية بطبيعة الحال على حجم الإنتاج الفكرى المسجل فيها وعلى التمويل اللازم لإصدارها. ولكى تصبح هذه الببليوجرافيات الوطنية أداة اختيار فإنها يجب أن تنشر فى فترات قصيرة ومحددة: أسبوعيًا - كل أسبوعين - شهرية. وإذا لم يتم تركيم الإصدارات الفردية بصفة دورية فإن الفائدة المرجوة قد تكون ناقصة مبتورة. وربما كانت الببليوجرافية الوطنية البريطانية هى النموذج إذ تصدر أسبوعيًا وتركم فصليًا ثم سنويًا ثم كل خمس سنوات بالنسبة للطبعة الورقية أما بالنسبة للطبعة المليزرة والمتاحة على الخط المباشر فالتركيم العام قائم ومتصل. وقد يكون هذا النموذج غير عملى بالنسبة للدول ذات الإنتاج الفكرى المحدود، حيث تكون الإصدارة السنوية هى التطبيق الأمثل مع تركيمات كل خمس سنوات وكل عشر سنوات. أما الببليوجرافيات التى يتأخر صدورها خمس سنوات أو عشر سنوات عن فترة التغطية فإنها لاتعتبر فى هذه الحالة ببليوجرافيات جارية بل راجعة وتدخل فى ذمة التاريخ.

فى سنة ١٩٦٥م أجرت مكتبة الكونجرس دراسة عن الببليوجرافيات الوطنية كشفت عن وجود اختلافات بيِّنة فى عناصر الوصف فى معظم الببليوجرافيات الوطنية

الأوربية سواء من حيث نوع تلك العناصر أو طريقة ترتيبها عن تلك الموجودة فى بطاقات الفهرسة التى توزعها مكتبة الكونجرس. وقد أدت تلك الدراسة إلى استفادة مكتبة الكونجرس من ذلك الاختلاف ومحاولة إيجاد نوع من التوحيد والتوفيق بين الممارسات المختلفة فى بطاقات مكتبة الكونجرس التى توزع دوليًا بطبيعتها. وفى نهاية الستينات أدى استخدام الحاسب الآلى فى إنتاج الفهارس إلى ضرب من ضروب التقييس والمعايرة وإصدار (مارك). وقد دخل إلى الميدان «الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات» الذى توفر سنة ١٩٧١ على إصدار «التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى» تدوب، حيث سعى إلى تقديم وصف معيارى لأوعية المعلومات فى الببليوجرافيات الوطنية وغيرها فى جميع الدول. وكان القصد من وراء ذلك ثلاثى الأبعاد:

١ـ إمكانية استخدام التسجيلات الببليوجرافية المستخدمة فى دولة ما أو فى لغة ما فى سائر الدول وفهمها من جانب المستفيدين من اللغات الأخرى.

٢ـ إمكانية إدماج التسجيلات المنتجة فى إحدى الدول فى ملفات وقوائم الدول الأخرى أيًا كان نوع تلك القوائم.

٣ـ إمكانية تحويل التسجيلات المطبوعة أو المكتوبة إلى الشكل المقروء آليًا بأقل قدر ممكن من التحرير والإعداد.

ولعل العامل الثالث هو أكثرها أهمية بالنسبة للمكتبات التى تنتج أو تتوقع إنتاج فهرس مقروءة آليًا لأغراض وطنية. وكانت من أوائل الدول فى ذلك الصدد الولايات المتحدة، ألمانيا، اليابان، أسبانيا، بريطانيا، والتى بدأت مع السبعينات فى إنتاج ببليوجرافياتها الوطنية وغيرها فى صيغة آلية ومع ذلك لم تتخل عن الببليوجرافيات الورقية حتى الآن. بل سخر الحاسب الآلى فى إعداد النسخة الورقية الأم على نحو ما نصادفه فى صيغ مارك الوطنية.

وقد يكون من المفيد القول بأنه رغم التقدم الببليوجرافى المذهل الذى حققته الولايات المتحدة ورغم قيادتها للعالم فى مجال النشر وعلم المكتبات والمعلومات، فإنها لم تصدر ببليوجرافية وطنية جارية حتى الآن؛ وإن كانت هناك مجموعة أعمال

ببليوجرافية تعتبر معًا مما يدخل فى عداد الضبط الببليوجرافى الوطنى؛ وإن كانت تتداخل وتكرر بعضها البعض فى كثير من الجوانب بل وتقصر أحيانًا مجتمعة أيضًا عن التغطية الكاملة.

فى الولايات المتحدة هناك إلى جانب الوكالات التجارية. وكالتان فيدراليتان مسئولتان عن توثيق الجانب الأكبر من التسجيلات الببليوجرافية الأمريكية هما «مكتب المشرف العام على وثائق الولايات المتحدة» و«مكتبة الكونجرس» والوكالة الأولى تنشر «الفهرس الشهرى لمطبوعات حكومة الولايات المتحدة» وتحاول جادة أن تسجل جميع المطبوعات الحكومية فى الولايات المتحدة حيثما نشرت وأيًا كانت الجهة التى نشرتها؛ وإن كان الخبراء ينظرون إلى هذه المحاولة على أنها بعيدة عن الاكتمال بسبب عدم تمكن المكتب من الحصول على نسخة من كل ما تصدره إدارات حكومة الولايات المتحدة.

ولعل النقص الموجود فى هذا الفهرس يعوضه جزئيًا ما تقوم به مكتبة الكونجرس من ببليوجرافيات وفهارس ضافية تعتبر فى مجموعها أداة أساسية للضبط الببليوجرافى للكتاب الأمريكى ولعل أهم وأخطر تلك الفهارس والببليوجرافيات:

١ـ فهرس الأعمال المحمية. وهو ينشر فى ١٤ جزءًا ويغطى الكتب والنشرات والدوريات والدراما وغيرها من الأعمال التى يقصد بها أن تقدم شفويًا، والموسيقى والخرائط والأطالس والقطع الفنية والصور والملصقات وكذلك الأفلام والتسجيلات الصوتية. وهذه الأجزاء تنشر نصف سنوية فيما عدا الجزئين الخاصين بالدوريات والصور والملصقات اللذين ينشران سنويًا. ورغمن أهمية هذا الفهرس إلا أنه لايدخل فى عداد الببليوجرافية الوطنية لأنه ينقصه قطاع كبير من الإنتاج الفكرى ونقصد به المطبوعات الحكومية لأنها ببساطة شديدة لا تدخل فى نطاق الأعمال المحمية. وقد ساعد إصدار هذا الفهرس آليًا على تجنب التأخير الكبير فى نشره؛ ونقصد الفجوة الزمنية بين صدور المواد وتسجيلها فى هذا الفهرس.

٢ـ الفهرس الوطنى الموحد. وهو ينشر شهريًا مع تجميع فصلى وسنوى وكل خمس سنوات. وهو يسجل الأعمال أساسًا بأسماء المؤلفين هجائيًا. ويمثل مقتنيات مكتبة الكونجرس وكبرى المكتبات الأمريكية. ويرى الخبراء أن المطبوعات الأمريكية فى هذا الفهرس لا تمثل أكثر من ٢٥٪ من مداخله وإن كان فيها كمية كبيرة من المطبوعات الحكومية الأمريكية: فيدرالية ـ ولائية ـ محلية؛ وغيرها من المطبوعات غير المحمية، وملاحق هذا الفهرس الوطنى الموحد تشتمل على الأفلام والفليمات (وهى تنشر فصليًا مع تجميعات سنوية وكل خمسة سنوات)، كما تضم الملاحق الموسيقى والتسجيلات الصوتية (وهى تنشر نصف سنوية مع تجميعات سنوية وكل خمسة سنوات). وهذه الملاحق تقدم إلى جانب المدخل الرئيسى المداخل الإضافية، والمداخل الموضوعية.

٣ـ فهرس مكتبة الكونجرس: الكتب: الموضوعات. وهو على عكس الفهرس الوطنى الموحد يقدم مداخل موضوعية على نحو ما تظهر فى بطاقات مكتبة الكونجرس وشرائط مارك والصيغة المطبوعة من هذا الفهرس فصلية مع تجميع سنوى وكل خمس سنوات.

٤ـ القائمة الشهرية بمطبوعات الولايات. وهى تسجل المطبوعات الرسمية الحكومية الصادرة فى الولايات والمحميات والتى تتلقاها مكتبة الكونجرس تصدر سنويًا مع كشاف موضوعى.

٥ـ المطبوعات الحكومية خارج مكتب الطبع الحكومى. وهى عبارة عن قائمة مختارة بالمطبوعات الحكومية الفيدرالية التى تتلقاها مكتبة الكونجرس وتقع خارج نطاق الفهرس الشهرى سابق الذكر ولها قيمة كبيرة للمكتبات البحثية. وهى تصدر سنويًا.

وعلى الجانب التجارى هناك ببليوجرافيتان تجاريتان تسجلان معظم المطبوعات التجارية الصادرة فى الولايات المتحدة؛ هاتان الببليوجرافيتان هما: **السجل الأسبوعى** الذى كان ينشر قبل سبتمبر ١٩٧٤ تحت عنوان أسبوعية الناشرين **والكشاف التجميعى للكتب** والعمل الأول يجمع شهريًا تحت اسم «سجل نشر الكتاب

الأمريكى» ويقدم فهرسة كاملة لكل مدخل ولكنه يستبعد: المطبوعات الفيدرالية وغيرها من المطبوعات الحكومية؛ كتب الاشتراكات، الرسائل الجامعية، إعادة الطبع الجديدة، النشرات تحت ٤٩ صفحة، المطبوعات المتخصصة ذات القيمة الوقتية وذات الطبيعة الإعلانية الترويجية. أما العمل الثانى وهو الكشاف التجميعى للكتب فإنه يصف نفسه بأنه «ببليوجرافية عالمية بالكتب المنشورة باللغة الإنجليزية» ورغم أنه يستبعد المطبوعات الحكومية ومعظم النشرات والكتب المغلفة رخيصة السعر والأعمال ذات القيمة الوقتية والخرائط والنوتات الموسيقية والطبعات ذات النسخ المحدودة حتى ٥٠٠ نسخة وغيرها من المطبوعات الخاصة، إلا أنه يعتبر شاملاً فى حدود التغطية التى حددها لنفسه. وترتيب المفردات فى هذا العمل هو ترتيب قاموسى بالمؤلف والعنوان والموضوع. وتركم الإصدارات الشهرية فى تجميعات فصلية وسنوية.

ولقد خرج روجر جرير فى دراسته عن الببليوجرافية الوطنية للولايات المتحدة بأنه ليس هناك ببليوجرافية بعينها يمكن أن تفى بهذا الغرض وإنما هناك خليط من الببليوجرافيات يلزم للقيام بهذه الوظيفة. وإن كان الفهرس الوطنى الموحد هو أقرب تلك الببليوجرافيات إلى الببليوجرافية الوطنية الأمريكية الجارية يليه فى ذلك الكشاف التجميعى للكتب ثم أسبوعية الناشرين التى تغير اسمها الآن إلى «السجل الأسبوعى» ثم سجل نشر الكتب، وقد أثبتت الإحصاءات والدراسات التى أجريت عن أن هذه الثلاثة الأخيرة تحتوى مجتمعة على ٩٥٪ من المفردات الموجودة فى الفهرس الوطنى الموحد، كما أثبتت أيضًا أن الفهرس الوطنى الموحد والكشاف التجميعى للكتب يسجل كل منهما نحو ٩٧٪ من المطبوعات الأمريكية ولم تصل إلى هذه النسبة أية ببليوجرافية أخرى.

وإذا كان عدد دول العالم بعد تفكك الاتحاد السوفيتى ودول شرقى أوربا فى مطلع تسعينات القرن العشرين قد قارب نحو ٢٣٠ دولة فإن هناك نحو مائتى دولة على

الأقل من بين هذه الدول لها ببليوجرافيتها الوطنية. ونأتى على بعض تلك الدول ذاكرين تاريخ بدء الببليوجرافية الوطنية الخاصة بها.

ألبانيا	١٩٥٨	فصلية (مع تجميع سنوى)
الجزائر	١٩٦٤	نصف سنوية
استراليا	١٩٦١	أسبوعية (مع تجميع شهرى وسنوى)
النمسا	١٩٦٤	نصف شهرية
بلجيكا	١٨٧٥	شهرية
بوتسوانا	١٩٦٩	غير منتظمة
البرازيل	١٩١٨	فصلية
بلغاريا	١٨٩٧	نصف شهرية
كندا	١٩٥٠	شهرية (مع تجميع سنوى)
الصين الأم	١٩٧٢	نصف شهرية
كولومبيا	١٩٥١	سنوية
كوستاريكا	١٩٥٨	سنوية
كوبا	١٩٣٧	سنوية
الدنمرك	١٨٥١	سنوية
مصر	١٩٥٥	شهرية (مع تجميع سنوى وكل سنتين وكل خمس سنوات أحيانًا).
فنلندة	١٩٤٤	شهرية (مع تجميع سنوى)
فرنسا	١٨١١	أسبوعية
ألمانيا	١٩٣١	أسبوعية (مع تجميع نصف سنوى).
غانا	١٩٦٥	سنوى

المجر	١٩٤٦	نصف شهرية
أيسلندا	١٩٤٤	سنوية
الهند	١٩٥٨	شهرية (مع تجميع سنوى)
إندونيسيا	١٩٦٣	فصلية
العراق	١٩٥٨	غير منتظمة
أيرلندا	١٩٦٧	غير منتظمة
إسرائيل	١٩٢٤	فصلية
إيطاليا	١٩٥٨	غير منتظمة
كوت دى فوار	١٩٦٩	سنوية
اليابان	١٩٤٨	سنوية (أسبوعية منذ ١٩٥٨)
كوريا	١٩٤٥ / ١٩٦٢	سنوية
لاوس	١٩٦٨	غير منتظمة
لوكسمبورج	١٩٤٥	سنوية
مالاجاس	١٩٦٤	سنوية
ماليزيا	١٩٦٧	سنوية
موريشيوس	١٩٧٥	فصلية
المكسيك	١٩٦٩	كل شهرين
هولندا	١٨٤٦	شهرية (مع تجميع سنوى)
نيوزيلندا	١٩٦٧	شهرية (مع تجميع سنوى)
نيجيريا	١٩٥٠ / ١٩٥٢	أسبوعية (مع تجميع فصلى وسنوى)
الباكستان	١٩٦٢	سنوية
الفلبين	١٩٧٤	كل شهرين

بولندا	١٩٤٦	أسبوعية
روديسيا	١٩٦١	سنوية
البرتغال	١٩٣٥	سنوية
رومانيا	١٩٥٢	نصف شهرية
السنغال	١٩٦٨	سنوية
سيراليون	١٩٦٢	سنوية
جنوب إفريقيا	١٩٦٠	فصلية (مع تجميع سنوى)
أسبانيا	١٩٥٨	شهرية
سرى لانكا	١٩٦٣	فصلية
السويد	١٩٥٣	شهرية (مع تجميع فصلى، نصف سنوى، سنوى)
سويسرا	١٩٠١	نصف شهرية (مع تجميع كل شهرين، كل خمس سنوات)
سوريا	١٩٦٨	سنوية (غير منتظمة)
قطر	١٩٧٢	سنوية (مع تجميع عام صدر سنة ٢٠٠٠)
تركيا	١٩٣٩	فصلية
روسيا	١٩٠٧	أسبوعية
بريطانيا	١٩٥٠	أسبوعية (مع تجميع فصلى، سنوى)
فنزويلا	١٩٧٠	فصلية
فيتنام	١٩٥٤	نصف شهرية (مع تجميع سنوى)
يوغوسلافيا	١٩٥٤	نصف شهرية
التشيك	١٨٦٥	أسبوعية (مع تجميع سنوى)
سلوفاكيا	١٨٦٥	شهرية (مع تجميع سنوى)

ولعله من نوافل القول أن عدداً كبيراً من الدول الغربية يتيح ببليوجرافياته الوطنية على الخط المباشر اليوم على الإنترنت كما يطرحها على قرص ليزر.

المصادر:

١ ـ شعبان عبد العزيز خليفة. الببليوجرافيات أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها: النظرية.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦.

2- Bibliothéque Nationale. Catalogue général des Livres imprimés: auteurs.- Paris: Imprimerie Nationale, 1900.

3- British Museum. Department of Printid Books. General. Catalogue of Printed books.- London: Clowes, 1931 - 1934.

4- Collison, Robert. Bibliographies: Subject and national.- 3 rd ed.- Lonon: Crosbylockwood, 1968.

5- Conover, Helen (compiler). Current national bibliographies.- Washington: Government Printing Office, 1955.

6- Linder, Le Roy H. The Rise of Curent Complete national bibliographies.- New York: Scarecrew Press, 1959.

7- Malclés, Louise. La Bibliographie.- Paris: Presses Universitaires de France, 1956, Translated into English Under The Title: Bibliography / Translated by Theodore Christian Hines.- Metuchen: Scarecrew Press, 1973.

8- UNESCO / Libary of Congress Biblioraphical Survey. Bibliographical Services: Their Present State and Possibilities of improvement.- Washington: L. C., 1950.

الببليوجرافية الإيطالية

Italian Bibliography

ترجع جذور الببليوجرافيا الإيطالية إلى القرن السادس عشر عندما قام أنطونيو فرانسسكو دونى (١٥١٣ ـ ١٥٧٤) بإعداد أول ببليوجرافية وطنية إيطالية تحت عنوان «المكتبة الأولى» أى الببليوجرافية الأولى والتى نشرت فى فينسيا سنة ١٥٥٠م وقد لاقت نجاحًا كبيراً قياسا بعدد الطبعات التى طبعت منها مما حدا به إلى أن يصدر فى السنة التالية ١٥٥١م «المكتبة الثانية» أى الببليوجرافية الثانية فى نفس مدينة فينسيا. وقد جمعتا معًا فى عمل واحد من مجلدين تحت عنوان «المكتبة الأولى والثانية» ١٥٥٧ ـ ١٥٥٨م. وقد خصص المجلد الأول للمؤلفين وكتبهم المطبوعة بينما خصص المجلد الثانى للمخطوطات. ولقلد حاول دونى فى عمله أن يحصر ويسجل ويصف وينقد نقدًا فكريًا كل ما اعتقد أنه كتب إيطالية معاصرة.

لقد جاءت «المكتبة الأولى» فى سبعين ورقة من الحجم الصغير وقد قسمها إلى ستة أقسام، ليست أقسامًا موضوعية كما يفهم وليست أقسامًا فئوية كما قد يظن ولكنها أقرب ما يكون إلى الكشافات فالقسم الأول رتبت فيه الكتب هجائيًا بالأسماء الأولى للمؤلفين؛ وفى القسم الثانى رتبت بالعناوين والقسم الثالث رتبت فيه الكتب بالموضوعات وهكذا... أما «المكتبة الثانية» فقد يفهم منها أنها طبعة مزيدة ومنقحة من المكتبة الأولى وتقع فى ١١٢ صفحة. وعندما ضم العملان فى واحد على النحو المشار إليه بلغت صفحات المجلدين ٢٩٦ صفحة؛ وقد أعد لهذه الببليوجرافية ملحق نشر بعد وفاة دونى، سنة ١٥٨٠م.

ولعله من النوافل أن نذكر أن دونى قد ولد فى فلورنسا سنة ١٥٣م وعمل قسيسًا؛ وكان مؤلفًا خصبًا ألف العديد من الكتب، إلى جانب أنه كان ببليوجرافيًا عظيم الشأن وعمل فى هذه الناحية بنفس الأصالة والابتكار الذى مارسه فى الكتابات الأخرى.

وربما كانت أكبر ببليوجرافية وطنية إيطالية هى تلك التى أعدها فرانسسكو ماروسيللى (١٦٢٥ ـ ١٧٠٣م) تحت عنوان «البحر الأعظم» وتقع فى ١١١ مجلداً مخطوطًا صغيراً وجمع فيها نحو ٦٠٠٠ كتاب فى جميع موضوعات المعرفة البشرية وقد بدأ عمله سنة ١٦٧٠م وقد استأنف هذا العمل بعد وفاة ماروسيللى، ابن أخيه أليساندرو ثم أنجلو ماريا بانديني، ومن الجدير بالذكر أن هذا العمل مايزال حتى يومنا مخطوطًا غير منشور فى مكتبة ماروسليانا فى فلورنسا. وكان ماروسيللى قد كتب فى وصيته أن تقام فى فلورنسا مكتبة عامة توضع فيها مجموعاته الخاصة، وفعلاً أقيمت المكتبة إلى جوار قصر عائلته وسميت باسمه (ماروسيليانا) وتم افتتاح تلك المكتبة سنة ١٧٥٢م، أى بعد وفاته بنصف قرن. ولقد توفر مدير تلك المكتبة جويدو بياجى على إعداد كشاف للبحر الأعظم، نشر فى فلورنسا سنة ١٨٨٨م، وقد جاء ذلك الكشاف على أنه المجلد رقم ٩ فى مجموعة كشافات وفهارس المكتبة الإيطالية التى يصدرها معهد الدولة للببليوجرافيا فى روما.

وفى سنة ١٦٦٨م صدرت «الجريدة الأدبية» فى روما على يد فرانسسكو نازارى، وكانت تتضمن فيما تتضمن مسحًا شاملاً للإنتاج الفكرى فى إيطاليا والخارج وعلى رأس الدول الأجنبية فرنسا لأهميتها، وقد استمرت هذه الجريدة حتى ١٦٧٩م حيث توقفت عن الصدور، وقد حل محلها مجلة أخرى بنفس العنوان توفر عليها بنيديتو باتشينى أولاً فى مدينة بارما ١٦٨٦ ـ ١٦٩٠ ثم بعد ذلك فى مدينة مودينا ١٦٩٢ ـ ١٦٩٥.

فى الفترة من ١٦٩٦ وحتى ١٧١٧م قامت مجلة «جاليريا دى ميزفا» بإخطار قرائها بأنها ستقدم لهم «معلومات عما كتبه الباحثون فى أوربا ليس فقط فى القرن الحالى ولكن أيضًا فى الماضى حول أى موضوع سواء أكان دينيًا أم علمانيًا».

كذلك قامت «جريدة علوم إيطاليا» التى أسست سنة ١٧١٠م على يد كل من أبوستولو زينو وسيكيبيونى مافى وأنطونيو فاليسنيرى بتقديم عروض ضافية للإنتاج الفكرى بأقلام أشهر العلماء والباحثين فى ذلك الوقت؛ وقد استمرت هذه الجريدة فى الصدور حتى سنة ١٧٤٠م.

وفى نهاية القرن التاسع عشر نشرت دراستان ببليوجرافيتان هامتان هما: المجلد الأول من «مكتبة الببليوجرافية الإيطالية» والتى أعدها ج. مونتارولو ونشرت فى مودينا سنة ١٨٨٥م وإن كانت هذه المكتبة لم تتم؛ و«الفهرس البيوجرافى الببليوجرافى» الذى نشر فى لوكا سنة ١٨٩٣.

ولعل أهم عمل ببليوجرافى وطنى إيطالى هو ذلك الذى أعده جيوسيبى أوتينو و جيوسيبى فوماجاللى تحت عنوان «المكتبة الببليوجرافية الإيطالية» ونشر فى مجلدين فى روما ـ تورينو فى الفترة ١٨٨٩ ـ ١٨٩٥. وقد صدر ملحقان سنويان يغطيان سنتى ١٨٩٥ ـ ١٨٩٦؛ وقد توفر عليهما جيوسيبى أوتينو ونشرا فى تورينو ١٨٩٦ ـ ١٨٩٧. أم الملحقان الثالث والرابع فهما يمدان التغطية حتى ١٩٠٠م مع كشافات عامة للمجلدات الستة، وقد توفر عليهما إيمليو كالفى فى روما ـ تورينو ونشرا سنة ١٩٠١ ـ ١٩٠٢ على التوالى. ويتضمن هذا العمل فى المجلد الثانى قائمة مستفيضة بالببليوجرافيات الأدبية والتاريخية والعلمية منذ مطلع القرن السادس عشر وحتى سنة ١٩٠٠. وقد أعيد طبع هذا العمل فى جراز سنة ١٩٥٧م.

وقد صدر ملحق جزئى يغطى السنوات ١٩٠٠ ـ ١٩٢٠ من إعداد جيوسيبى فوماجاللى تحت عنوان «الببليوجرافية»، وقد جاء ذلك الملحق باعتباره العددين ١١، ١٢ من سلسلة الأدلة الببليوجرافية الصادرة عن مؤسسة ليوناردو للثقافة الإيطالية. (روما: مؤسسة ليوناردو، ١٩٢٢). كما أعد فوماجاللى «معجم المصطلحات الببليوجرافية» والذى نشر بعد وفاته فى فلورنسا سنة ١٩٤٠ عن دار أولسكى؛ وقد توفر على تحريره كل من ج. بوفيتو و ج. دى برنارد.

وفى السنوات ١٩٢١ ـ ١٩٤٠ توفر ج. أفانزى على نشر «الببليوجرافية الإيطالية» والتى صدرت طبعتها الثانية سنة ١٩٤٦م وحيث توفر على إصدارها المعهد الوطنى للعلاقات الثقافية بروما. وقد قام أفانزى بإعداد وإصدار ملاحق لهذه الببليوجرافية نشرت فى دورية «إيطاليا المفكرة» واعتبارًا من ١٩٥٢م أخذ هذا العمل ينشر سنويًا تحت عنوان «ببليوجرافية إيطاليا» من إعداد جيوسيبى سيرجيو مارتينى.

أما «البيليوجرافية الوطنية» التى أعدتها أوجابنتو فقد نشرت أصلاً فى ميلانو سنة ١٩٣٥، وأعيد نشرها فى طبعة ثانية مزيدة ومنقحة سنة ١٩٥١ ثم أعيد طبعها كما هى فى فلورنسا سنة ١٩٦٩ عن طريق أولسكى سابق الذكر. وقد أعد ملحقان لتلك البيليوجرافية نشرا فى مجموعة «بيليوفيليا» أى عشق الكتب؛ المجلد ٥٩ سنة ١٩٥٧: ص ص ٣٥ ـ ٥٤ لتغطية السنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ والمجلد ٦٥ سنة ١٩٦٣: ص ص ٥٥ ـ ٨٠ لتغطية السنوات ١٩٥٥ ـ ١٩٥٩ والناشر هنا أيضًا هو أولسكى فى فلورنسا.

ويعتبر «الفهرس العام للمكتبة الإيطالية» الذى أعده أتيليو باجليانى هو أكبر بيليوجرافية بالكتب الإيطالية بعد سنة ١٨٤٧م وكان هذا العمل قد صدر تحت رعاية اتحاد الكتاب فى ميلانو. وقد صدر هذا العمل على النحو الآتى: الفهرس العام للمكتبة (الكتب) الإيطالية من سنة ١٨٤٧ وحتى ١٨٩٩ فى ثلاثة مجلدات مرتب هجائيًا بالمؤلف. الفهرس العام للمكتبة الإيطالية من سنة ١٨٤٧ وحتى ١٨٩٩: كشاف موضوعى فى ثلاثة مجلدات؛ مرتب بالموضوعات (وهاتان) الحلقتان من نشر اتحاد الطابعين فى ميلانو ١٩٠١ ـ ١٩٠٥م) الملحق الأولى من ١٩٠٠ ـ ١٩١٠ فى مجلدين مرتب هجائيًا بالمؤلف (ميلانو ١٩١٢ ـ ١٩١٤)؛ الملحق الثانى من ١٩١١ ـ ١٩٢٩ فى مجلدين مرتب هجائيًا بالمؤلف (ميلانو ١٩٠ ـ ١٩٢٨). وقد قام أريجو بلينيو باجليانى ابن أتيليو المذكور بنشر ستة مجلدات كملاحق فى ميلانو بين ١٩٣٢ و ١٩٤٠ وهى تسير على الوجه التالى: الملحق الثالث من ١٩٢١ وحتى ١٩٣٠ فى مجلدين مرتب هجائيًا بالمؤلف؛ كشاف موضوعى من ١٩٠٠ ـ ١٩٢٠ فى أربعة مجلدات. وفى الفترة من ١٩٥٦ ـ ١٩٥٨م أضاف إلى المجموعة كشافًا فى مجلدين وهذا الكشاف هجائى بأسماء المؤلفين ويغطى السنوات ١٩٣١ ـ ١٩٤٠ (نشر على أنه الملحق الرابع فى ميلانو). وتحت رعاية الجمعية الإيطالية للمؤلفين والكتاب. فى روما أعيد طبع العمل سنة ١٩٦٤ على يد الناشر كراوس فاديز فى لتختشتاين والولايات المتحدة بإذن من الجمعية المذكورة.

وينظر البعض إلى مجلة جمعية المكتبات الإيطالية المعنونة «الببليوجرافية الإيطالية» والتى كانت تهدف إلى حصر وتسجيل ووصف الكتب الإيطالية والتى صدر منها ١٩ مجلدًا (فلورنسا ـ ميلانو ١٨٦٧ ـ ١٨٨٥) على أنها السلف الحقيقى لـ «الببليوجرافية الوطنية الإيطالية» وحتى سنة ١٩٥٧ كانت كل المطبوعات الإيطالية تسجل فى «النشرة» الشهرية من واقع الكتب التى تودع فى المكتبة الوطنية المركزية فى فلورنسا والتى أسست ١٨٨٦. هذه النشرة الشهرية سجلت كل ما نشر من كتب فى إيطاليا من ١٨٨٦ وحتى ١٩٥٧ وللأسف فإن الأعداد الباكرة من تلك النشرة نفدت وبدلاً من إعادة طبع تلك النشرة قام المركز الوطنى للفهرس الموحد بالتعاون مع المكتبة الوطنية المركزية فى فلورنسا بدعم من دار كراوس لإعادة الطبع بإعداد تركيم على الحاسب الآلى لما يقرب من ٧٠٠,٠٠٠ مدخل استقيت من الـ ٧٢ مجلدًا التى صدرت من «النشرة» الشهرية. ونشر هذا التركيم تحت عنوان «الببليوجرافية الوطنية الإيطالية: فهرس تجميعى ١٨٨٦ ـ ١٩٥٧ من نشرة المطبوعات الإيطالية التى تتلقاها إدارة المطبوعات فى المكتبة الوطنية المركزية فى فلورنسا» وقد بلغ عدد المجلدات فى هذا التركيم ٤١ مجلدًا وصدر فى لندن، ليختشتاين ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩. وقد جاء على صفحة العنوان أنها نشرت بالتنسيق مع المركز الوطنى للفهرس الموحد فى المكتبة الإيطالية وإدارة المعلومات الببليوجرافية، فى روما. وقد كان سلف المركز الوطنى للفهرس الموحد هو المركز الوطنى للمعلومات الببليوجرافية فى المكتبة الوطنية المركزية فيتريو إيمانويل فى روما والذى أنشئ سنة ١٩٣١ تحقيقًا لأهداف الهيئة الدولية للتعاون الثقافى بعصبة الأمم. وقد أعيد تنظيم ذلك المركز سنة ١٩٥١ تحت الاسم الحالى وكان الهدف من إنشائه مساعدة الباحثين الإيطاليين والأجانب فى بحوثهم وخاصة فيما يتعلق بتوجيههم إلى المكتبات والمجموعات التى تتضمن المطبوعات والمخطوطات والوثائق التى تهمهم. ومنذ ١٩٥٨ بدأ ذلك المركز فى جمع وتوزيع بطاقات الكشاف الجارى بالكتب الإيطالية. ومنذ ذلك الحين أيضًا بدأت المكتبة الوطنية فى إصدار «الببليوجرافية الوطنية الإيطالية: فهرس هجائى سنوى» وهى تستقى مادتها من إصدارات شهرية أخذت فى إعدادها وتحريرها من سنة ١٩٥٨م

المكتبة الوطنية المركزية فى فلورنسا تحت إشراف ورعاية المركز الوطنى للفهرس الموحد.

وهناك بعض البيليوجرافيات التى تمت بطريقة أو بأخرى إلى «إيطاليا» مما يستوجب ذكره هنا، ومن بينها: «معجم الأعمال الإيطالية مجهولة المؤلف وذات الأسماء المستعارة وتلك التى لها صلة بإيطاليا» وهذه البيليوجرافية من إعداد جايتانو ملزى ونشرت فى ميلانو ١٨٤٨ ـ ١٩٥٩. وقد توفر على استئنافها جيامباتستا باسنو فى عمله الموسوم: معجم الأعمال مجهولة المؤلف وذات الأسماء المستعارة: ملحق على جايتانو ملزى» وقد نشر فى أنكونا ١٨٨٧م. ولقد أعد جيوسيبى فوماجاللى سابق الذكر فى مطلع القرن العشرين عمله الموسوم: «معجم الطباعة الإيطالية: قاموس جغرافى لإيطاليا لخدمة تاريخ الطباعة فى تلك البلاد» وهو من نشر أولسكى فى فلورنسا ١٩٠٥. وهذا العمل أساسى لمعرفة بدايات الطباعة والمطبوعات وتطورها فى إيطاليا. وقد أدخلت على هذا العمل إضافات هامة بعنوان «إضافات وتصحيحات على معجم الطباعة الإيطالية» وهى أيضًا من نشر أولسكى فى فلورنسا. وربما كان العمل الذى قدمه ل. فيرارى والمعنون: «التقرير البيليوجرافى عن الكتاب الإيطاليين من سنة ١٥٠١ وحتى سنة ١٨٥٠م» هو من الأعمال الشاملة التى تغطى مؤلفات المؤلفين الإيطاليين على مدى ثلاثة قرون ونصف القرن.

وتدخل فهارس كبرى المكتبات الإيطالية فى عداد أدوات البيليوجرافية الإيطالية وعلى رأسها: «الفهرس الموحد الأول للمكتبة الإيطالية» والذى توفر عليه المركز الوطنى للفهرس الموحد للمكتبة الإيطالية فى روما. وهو كما يظهر من عنوانه فهرس موحد بمقتنيات المكتبات والتى تم نشرها بين ١٥٠١ و ١٩٥٧ ويركز هذا الفهرس على المكتبات الوطنية الأربعة الرئيسية وهى فلورنسا، ميلانو، نابلى، روما. ومكتبات ولاية روما السبعة الكبرى. وقد تولى نشر هذا الفهرس الموحد أبارك فى روما ١٩٦١ ـ ١٩٧٩؛ ويقع فى تسعة مجلدات. وقد أعد مجلد خاص وأهدى إلى روح دانتى أليجيرى بمناسبة مرور ٧٠٠ سنة على ميلاد هذا الشاعر الإيطالى العظيم (١٢٦٥ ـ

١٩٦٥). وفى هذا المجلد الخاص نجد قائمة بكل أعمال دانتى كما وردت تحت أليجيرى فى الفهرس الأول والأعمال التى تم تزويد المكتبات بها بعد ١٩٥٧م ونماذج مثيلة بلغت ٦٦ مثيلة.

وثمة سلسلة رائعة من الكشافات والفهارس يصدرها معهد الباليوجرافيا (علم الكتابة) الوطنى فى روما وتشرف عليها اللجنة الوطنية للكشافات والفهارس. وهذه السلسلة مخصصة أصلاً للذخائر المقتناة فى المكتبات الإيطالية من مخطوطات ومطبوعات ونذكر من بين مفردات تلك السلسلة: «الكشاف العام بأوائل المطبوعات فى المكتبات الإيطالية» والذى توفر عليه:

المجلدات ١ ـ ٤، ١٩٤٣ ـ ١٩٦٥ كل من ت.م. جورتا شيللى و إ. سيروللى و إ. فالنزيانى.

المجلد الخامس ١٩٧٢ كل من إ. فالنزيانى و إ سيروللى و ب. فنزيانى و إ. تنتو.

المجلد السادس ١٩٨٠ كل من إ. فالنزيانى و ب. فنزيانى.

وفى هذا المقام أيضًا لابد من الإشارة إلى الناشر الإيطالى الشهير ليو أولسكى الذى يذكرنا بالناشرين الأمريكيين بوكر و ويلسون هذا الناشر إلى جانب أنه ينشر العمل البيليوجرافى العظيم «ببليوجرافية المخطوطات فى المكتبات الإيطالية» الذى بدأ سنة ١٨٩٠ ووصل إلى المجلد المائة سنة ١٩٨١. فإنه ينشر العشرات من الأعمال الببليوجرافية فى سلسلة: مكتبة الببليوجرافيا الإيطالية.

وعلى الجانب الآخر هناك ببليوجرافيات نوعية تغطى فترات قديمة نسبيًا من بينها:

١ـ ببليوجرافية الدوريات التوسكانية ١٨٤٧ ـ ١٨٥٢: من إعداد كليمنتينا روتندى ونشر أولسكى فى فلورنسا ١٩٥٢.

٢ـ ببليوجرافية الدوريات التوسكانية ١٨٥٢ ـ ١٨٦٤. من نشر أولسكى فى فلورنسا ١٩٦٠.

٣ـ ببليوجرافية الدوريات التوسكانية ١٨٦٤ ـ ١٨٧١. من نشر أولسكى فى فلورنسا ١٩٧٢.

٤ـ دوريات فلورنسا ١٥٩٧ ـ ١٩٥٠: فهرس إقليمى فى مجلدين من إعداد بنفينوتو رابينى، ونشر سانسونى فى فلورنسا سنة ١٩٥٥.

٥ـ البيليوجرافية الفلسفية الإيطالية ١٨٥٠ ـ ١٩٠٠ من إعداد ونشر معهد الدراسات الفلسفية فى روما ١٩٦٩.

٦ـ البيليوجرافية الفلسفية الإيطالية ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠ وهى من إعداد معهد الدراسات الفلسفية والمركز الوطنى للمعلومات البيليوجرافية بالتعاون مع مركز الدراسات الفلسفية المسيحية فى جالاراتى. وقد صدرت هذه البيليوجرافية فى أربعة مجلدات ونشرتها دار نشر مطبوعات دلفينى فى روما ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦.

٧ـ البيليوجرافية الفلسفية الإيطالية ١٩٤٩ ـ «سنوية جارية» من إعداد مركز الدراسات الفلسفية المسيحية فى جالاراتى.

٨ـ المعجم البيليوجرافى بالتشريعات والقوانين الإيطالية: مع ملخصات تحليلية ١٨٦٥ ـ وهى من إعداد فنسنزو نابوليتانو ومن نشر جيوفرى فى ميلانو ١٨٦٥ ـ (جارى).

٩ـ ببليوجرافية العادات والتقاليد الشعبية الإيطالية. وهى من إعداد جيوسيبى بيترى وقد نشرت فى تورنتو ١٨٩٤. وهى تغطى الكتب الصادرة حول الفولكلور الإيطالى حتى سنة ١٨٩٤. والمجلد الثانى يحدثها حتى سنة ١٩١٦ وهى سنة وفاة المؤلف، وإن ظل هذا المجلد الثانى مخطوطًا لم ينشر.

١٠ـ ببليوجرافية العادات والتقاليد الشعبية الإيطالية من ١٩١٦ حتى ١٩٤٠ وهى تتمة للعمل الذى بدأه بترى سابق الذكر.

١١ـ النشرة البيليوجرافية حول تاريخ علوم الرياضيات والفيزياء وهى من إعداد بالدراسات بونكومبانى فى عشرين مجلداً. والمجلد الأخير عبارة عن كشاف عام. وقد نشر فى روما ١٨٦٨ ـ ١٨٨٧.

١٢ـ ببليوجرافية الرياضيات الإيطالية فى ٢٣ مجلداً وكشافات: للمجلدات ١ ـ ٩، ١٠ ـ ٢٠، وقد نشر هذا العمل كريمونيس فى روما ١٩٥٠ ـ ١٩٧٢.

١٣ـ ببليوجرافية الفضائيات الإيطالية المصورة: الملحق العشرى الأول ١٩٢٧ ـ ١٩٣٦ من نشر أولسكى فى فلورنسا سنة ١٩٣٧.

١٤ـ فهرس كتب الفنون من إعداد ل. سيكوجنارا فى مجلدين وقد نشر فى بيزا سنة ١٩٢٨.

١٥ـ ببليوجرافية الآثار القديمة والفنون الإيطالية. المجلد الأول فى جزأين والمجلد الثانى فى سبعة أجزاء والجزء الرابع فى أربعة أقسام. وهى من نشر سانسونى فى فلورنسا ١٩٥٤ ـ ١٩٦٧. وقد توفر على إعدادها فابيا باروتى.

١٦ـ ببليوجرافية فنون الخط والكتابة. من نشر سانسونى فى فلورنسا سنة ١٩٥٣ ومن إعداد كلوديو بوناسينى.

١٧ـ ببليوجرافية الآلات الموسيقية الإيطالية المطبوعة فى إيطاليا حتى ١٧٠٠م من إعداد كلوديو ساركورى فى مجلدين، ونشر أولسكى فى فلورنسا ١٩٥٢ ـ ١٩٦٨.

١٨ـ تقرير ببليوجرافى عن تاريخ ونقد الأدب الإيطالى من ١٩٠٢ وحتى ١٩٣٢ فى مجلدين من إعداد جيوسيبى بروزوليتى، نشر فى روما ١٩٣٧ ـ ١٩٣٩.

١٩ـ تقرير ببليوجرافى عن تاريخ ونقد الأدب الإيطالى من ١٩٣٣ وحتى ١٩٤٢ فى أربعة مجلدات. نشر فى روما سنة ١٩٤٨.

٢٠ـ كشاف مجلة تاريخ الأدب الإيطالى فى مائة مجلد وملاحق ١٨٨٣ ـ ١٩٣٢؛ من إعداد س. ديونيسوتى. نشر فى تورينو ١٩٤٨.

٢١ـ مكتبة ببليوجرافية التاريخ الإيطالى. نشر فى روما سنة ١٩٠٣ على يد الناشر إ. لوشير. وقد صدر الملحق الأول له ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ فى مجلد المكتبات التى كانت تصدر فى فلورنسا فى المجلد السادس عشر ١٩٠٨ ص ١٢٩ ـ ١٤٣.

٢٢ـ ببليوجرافية التاريخ الوطنى: سجل مصنف بالكتب ومقالات الدوريات

المنشورة فى إيطاليا وفى الخارج عن إيطاليا من ١٩٣٩ ـ نشر فى بارى عن طريق الناشر لاتيرزا من سنة ١٩٤٢ فصاعداً.

٢٣ـ ببليوجرافية رزيورجيمنتو فى تكريم ألبرتو ماريا جيزالبيرتى والتى نشر فى أربعة مجلدات فى فلورنسا على يد الناشر الشهير أولسكى ١٩٧١ ـ ١٩٧٧.

٢٤ـ ببليوجرافية العلوم الاجتماعية والحركات الاجتماعية الإيطالية؛ فى مجلدين: المجلد الأول خاص بالدوريات فى قسمين. وقد نشره الناشر أولسكى فى فلورنسا سنة ١٩٥٦. والمجلد الثانى خاص بالكتب فى أربعة أقسام. وهو من نشر نفس الناشر أولسكى فى فلورنسا ١٩٦٢ ـ ١٩٦٨. وقد نشر ملحق لهذا العمل خاص بالكتب فقط ١٩٥٣ ـ ١٩٦٧ فى ثلاثة أقسام من نشر الناشر أولسكى فى فلورنسا ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠.

٢٥ـ ببليوجرافية المطبوعات الدورية فى العلوم الاجتماعية الإيطالية ١٩٦٠ ـ ١٩٢٦. وقد توفر على تحريرها فرانكو ديللا بيروتا فى ثلاثة مجلدات. نشرها فى ميلانو الناشر فلترنيللى سنة ١٩٦١.

هذا على جانب الببليوجرافيات؛ أما على جانب الدوريات المهتمة بالإنتاج الفكرى أو ما يمكن أن يسمى بالدوريات الببليوجرافية فى إيطاليا فهى عديدة من بينها: «المعلومات الببليوجرافية: مجلة فصلية تحليلية بالمؤلف والعنوان والموضوع للكتب المنشورة فى إيطاليا». هذه المجلة تصدر فصلية منذ ١٩٧٥ عن جمعية الكتاب فى بولونيا. وكان تصدر فى الأصل عن جمعية القراءة العامة فى مقاطعة بولونيغا التى أصدرت أيضًا المعجم الببليوجرافى ١٩٦٧ ـ ١٩٧١ من تحرير باسكال بتروتشى فى خمسة مجلدات ونشر فى بولونيا سنة ١٩٧٢. وكان هذا المعجم عبارة عن سجل سنوى لكل الكتب المنشورة فى إيطاليا باستثناء الكتب الدراسية للمرحلة الابتدائية والثانوية وكتب الأطفال. أما مجلة المعلومات الببليوجرافية فقد توفرت على تحليل الكتب التى يقدمها ناشروها إليها لهذا الغرض. وهذه المجلة فى حقيقة الأمر تنقسم إلى أربعة أقسام محددة: القسم الرئيسى المسمى بالكشاف الببليوجرافى والذى يتضمن

المعلومات الكاملة عن الكتاب إلى جانب ملخص لمحتوياته. ثم هناك كشاف هجائى بالمؤلفين وكشاف هجائى بالعناوين وثالث برؤوس الموضوعات وهذه الكشافات جميعًا تحيل إلى الجسم الرئيسى المصنف.

ومن بين الدوريات البيليوجرافية الأخرى فى إيطاليا: «مجلة المكتبات: مجلة بيليوجرافية عن الكتب وحركة النشر فى إيطاليا». وهى مجلة شهرية يصدرها منذ ١٨٨٨م اتحاد الناشرين الإيطاليين فى ميلانو. وقد خلفت منذ ١٨٨٧م مجلة أخبار الكتب التى كانت تصدر حتى ١٨٨٧ على شكل الجزء الثانى والجزء الثالث من البيليوجرافية الإيطالية. وهناك أيضًا دورية «كتاب ومجلة إيطاليا: نشرة شهرية للمعلومات الثقافية والبيليوجرافية». تصدر منذ ١٩٥٠. - عن طريق وزارة الشئون الثقافية فى روما.

وهناك بيليوجرافية تجارية بالكتب المتوافرة فى السوق بنفس العنوان: «فهرس الكتب الموجودة فى السوق» وهى تنشر فى ميلانو عن طريق دار الناشر البيليوجرافى. وقد بدأت منذ ١٩٧٠ وهى مرتبة قاموسيًا بالمؤلف والعنوان والموضوع. وقد بدأت الطبعات الأولى أحادية المجلد ولكنها زادت بعد ذلك إلى طبعات ثنائية المجلد ثم ثلاثية المجلد؛ وطبعات التسعينات من القرن العشرين رباعية المجلد.

المصادر:

١ - شعبان عبد العزيز خليفة. البيليوجرافية أو علم الكتاب: دراسة فى أصول النظرية البيليوجرافية وتطبيقاتها: النظرية العامة.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦.

2- Doni, Anton Francesco. Libraria Prima.- Venice, 1550.

3- Doni, Anton Francesco, La Seconda Libraria.- Venice 1551.

4- Malclés, Louis, - Noëlle. Bibliography / translated by Theeodore Christian Hines.- Metuchen: Scarecrow Press, 1961.

5- Ottino, Giuseppe and Giuseppe Fumagalli. Bibliotheca bibliographica.- Rome - Turin: 1889 - 1895.

الببليوجرافية الزراعية
Bibliography of Agriculture

تضمن قانون إنشاء وزارة الزراعة الفيدرالية فى الولايات المتحدة الصادر سنة ١٨٦٢م من بين أهدافها «جمع وبث المعلومات النافعة المتعلقة بالزراعة وكل الموضوعات ذات الصلة بمفهومها الواسع بين أفراد شعب الولايات المتحدة» وكان من الضرورى لتحقيق ذلك الهدف تأسيس مكتبة متخصصة بالوزارة لتقوم بذلك.

وقد استخدمت المكتبة وسائل عديد مختلفة لبث المعلومات الزراعية وذات الصلة واعتباراً من سنة ١٨٩٤م بدأت المكتبة فى إصدار نشرات تتضمن قوائم الإضافات الجديدة والببليوجرافيات والقوائم النوعية المتخصصة حول موضوعات بعينها مثل الرى والغابات وعلم النبات وغيرها. ومع مرور السنوات قامت الإدارات المختلفة بالوزارة الفيدرالية بتأسيس مكتبات متخصصة كل فى مجال اهتمامها ومن ثم زاد عدد الببليوجرافيات الموضوعية والنوعية الزراعية حيث حرصت كل إدارة على إصدار مثل تلك الببليوجرافيات. وقد صدرت ببليوجرافية شاملة بين ١٩٢٦، ١٩٤٢ بعنوان «ملاحظات المكتبة الزراعية» تتضمن ملاحظات وتعليقات وعروضًا ذات ووصفية تاريخية وضعية حول الأعمال ذات الصبغة الزراعية. واعتباراً من سنة ١٩٤٢ بدأت «ببليوجرافية الزراعة» وهى عبارة عن قائمة شهرية بالإنتاج الفكرى العالمى فى الزراعة والعلوم ذات الصلة.

لقد كان ميلاد الببليوجرافية الزراعية نتيجة للقرار التنفيذى رقم ٩٠٦٩ والصادر فى الثالث والعشرين من فبراير سنة ١٩٤٢ والذى سعى إلى توحيد كل جهود مكتبات إدارات وزارة الزراعة ومصادرها لتعظيم الفائدة من المعلومات الزراعية . وقد انسحب هذا التوحيد بدوره على الأدوات الببليوجرافية لتوفير المال والوقت والجهد وخاصة فى زمن الحرب.

وقد جاء صدور العدد الأول من المجلد الأول من «ببليوجرافية الزراعة» فى يولية سنة ١٩٤٢م وقد تضمن خمسة أقسام منفصلة: الاقتصاد الزراعى وعلم الاجتماع الريفى، الهندسة الزراعية، علم الحشرات ، علم النبات، علم الغابات. واعتباراً من

المجلد الثالث الصادر سنة ١٩٤٣ م أدمجت هذه الأقسام معاً وأضيف اليها مجالات التربة والمخصبات، الصناعات الحيوانية، الأغذية والتغذية البشرية، المنتجات الزراعية. ومنذ ذلك الوقت بقيت الببليوجرافية الزراعية بدون تغيير يذكر أللهم إلا فيما يتعلق بالتوسع الموضوعى والإعداد الببليوجرافية بالحاسب الآلى وتخزينها على قاعدة بيانات مليزرة وإتاحتها على الخط المباشر إلى جانب المطبوع.

ولقد مرت هذه القائمة بالعديد من التجارب التكنولوجية ودراسات الإفادة حتى غدت اليوم الأداة الأساسية للمكتبة الوطنية الزراعية الأمريكية فى بث المعلومات الزراعية.

هذه الببليوجرافية تتضمن أساساً تكشيفًا لمقالات وبحوث الدوريات إلى جانب الكتب والتقارير والأطروحات: وتصل عدد المداخل سنويًا إلى نحو مائة ألف مدخل. ويصل عدد مداخل الإنتاج الفكرى الأجنبى إلى نحو ٥٠ ٪ من مجموع تلك المداخل مما يجعل هذه الببليوجرافية أكبر مصدر للمعلومات عن الإنتاج الفكرى الزراعى وما يتصل به من مجالات، ولا تزعم تلك الببليوجرافة أنها شاملة وإنما هى انتقائية ذلك أن إجمالى الانتاج الفكرى الزراعى والمجالات ذات الصلة على مستوى العالم يتراوح اليوم ما بين ٢٥٠,٠٠٠ ـ ٤٠٠,٠٠٠ مدخل وبذلك يكون الحصر فى هذه الببليوجرافية فى حدود ٢٥ ـ ٣٠ ٪ مما ينشر. ولابد من التاكيد هنا على أن الإنتاج الجارى يضاف إليه أيضًا بيان الإضافات الجديدة إلى مقتنيات المكتبة.

إن هذه الببليوجرافية تجمع إلى جانب المواد المتعلقة بالزراعة والعلوم ذات الصلة المواد الأخرى المتعلقة بالتطبيقات كالتقارير والبحوث العملية والتجارب المعملية. ويعتبر علم النبات وعلم الحشرات من العلوم ذات الصلة التى تدخل فى صميم محتويات تلك الببليوجرافية بينما الكيماء الخالصة دون أية إشارة إلى التطبيقات الزراعية لا تدخل فى عداد هذه الببلوجرافية. وطالما أن الطب البيطرى يتناول فقط التطبيقات الزراعية والحيوانية فإنه يدخل أيضًا ضمن محتويات الببليوجرافية. ويمكننا القول بأن الموضوعات التى تغطى بعمق فى هذه الببليوجرافية هى : الاقتصاد الزراعى والاجتماع الريفى، المنتوجات الزراعية، المنتوجات الحيوانية، الهندسة الزراعية وآلات المزرعة، الأغذية والتغذية البشرية، حيوانات المزرعة، التربة والمخصبات.

أما عن اللغات المعمول بها فى هذه الببليوجرافية فهى إلى جانب الإنجليزية: الصينية، التشيكية، الدنمركية، الهولندية، الفرنسية، الألمانية، اليونانية، المجرية، الإيطالية، اليابانية، الكورية، النرويجية، البولندية، البرتغالية، الروسية، الصربية، الكرواتية، الاسبانية، السويدية، التركية، الأوكرانية. وهنا نصادف أصول الوثائق أو ملخصاتها أو مستخلصاتها أو ترجماتها بشرط أن تكون قد نشرت فى خلال سنة أما الأكثر من ذلك فلا تدرج وإن كانت هناك استثناءات من ذلك عندما تكون الوثيقة ذات قيمة علمية فذة.

وترتب المفردات فى هذه البيليوجرافية ترتيبًا مصنفًا موزعًا على عشرة أقسام عريضة ونحو ٣٠٠ شعبة، وبعد الجسم المصنف فى كل إصدارة شهرية نصادف ثبتًا بالدورات والمترجمات ومطبوعات وزارة الزراعة الأمريكية والمطبوعات الزراعية الولائية ومطبوعات منظمة الأغذية والزراعة الجديدة، وتحت كل قسم فرعى أى شعبة ترتب المداخل ترتيباً هجائيًا، هذا النظام نصادفه فى الإصدارات الشهرية من يناير وحتى نوفمبر. وكل إصدارة شهرية فيما عدا إصدارة تصحبها كشافات بالمؤلفين الأشخاص والهيئات والموضوات. أما إصدارة ديسمبر فإننا نصادف فيها كشافات تجميعية سنوية بالمؤلف والهيئة والموضوع. والكشافات الموضوعية تفصل تفصيلاً دقيقًا جزئيات الجسم المصنف ذو الثلاثمائة شعبة.

وكحد أدنى تعطى عن كل مدخل البيانات الأساسية الآتية: الرقم المسلسل الذى يربط المدخل بالكشافات ثم اسم المؤلف وعنوان العمل سواء ككتاب أو كمقال وبيانات النشر وبيانات الوصف المادى كاملة ورقم الطلب فى المكتبة الوطنية الزراعية حتى تتيسر عملية استرجاع العمل سواء للاطلاع أو التصوير أو الإعارة البينية.

وبالإضافاة لتلك البيانات البيليوجرافية المجردة تقدم تعليقات وشروح على كل أوجل الأعمال المكتوبة بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية وغالبًا ما تتضمن تلك التعليقات والشروح ملخصًا للنص أو توضيحًا للعناوين غير الواضحة بذاتها. هذا إلى جانب الملاحظات التى تفرضها قواعد الفهرسة الوصفية العادية وتتبع اختصارات الدوريات على النحو الذى تفرضه قواعد معهد المواصفات الأمريكية بالولايات المتحدة .

ويمكن الوصول الى مفردات الببليوجرافية اما عن طريق القسم الكبير أو عن طريق اسم المؤلف أو الموضوع.

منذ أغسطس سنة ١٩٦٤م أصبح كشاف المؤلفين فى هذه الببليوجرافية يتم عن طريق الحاسب الآلى بينما صدر أول كشاف موضوعى شهرى بواسطة الحاسب الآلى فى يولية سنة ١٩٦٧. ولعله من نافلة القول أن نذكر ان المداخل فى الجسم الرئيسى المصنف تتم يدويًا وآلياً.

وفى تسعينات القرن العشرين تم اختزان مداخل تلك الببليوجرافية على قاعدة بيانات الحاسب الآلى وأصبح من الممكن استرجاع التسجيلات الببليوجرافية مباشرة بالمؤلف الشخصى والهيئة والموضوع ومآتى أخرى بعد أن كان الاسترجاع فى النسخة المطبوعة يتم على مرحلتين.

ولعله من نوافل القول أن التحليل الموضوعى والاستخلاص فى هذه الببليوجرافية ما يزال يتم يدويًا عن طريق الجهود البشرية، بينما عمليات الاختزان والاسترجاع والطبع تتم عن طريق الحاسب الآلى. والمكتبة الوطنية الزراعية تعتمد فى عملية التحليل الموضوعى والتكشيف على التعاقد مع اخصائيين موضوعيين من كليات الزراعة ومراكز البحوث الزراعية التى تحيط بالمكتبة، ولقد ساعدت عمليات الاختزان والاسترجاع الآلى لمفردات تلك الببليوجرافية على سرعة الطبع من جهة وعلى توسيع الإفادة من هذا العمل الطيب من جهة ثانية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الببليوجرافية متاحة على نطاق واسع على سبيل الشراء والتبادل والإهداء. على سبيل التبادل والإهداء من المكتبة الوطنية الزراعية، وعلى سبيل الشراء من مكتب الطبع الحكومى فى العاصمة، وهناك سعران أحدهما للبيع المحلى داخل الولايات المتحدة والثانى للبيع فى الخارج.

المصادر:

1 - Bibliography of Agriculture ._ Biltsville, Maryland: National Agricultural Library , 1942._ .

2 - Oliver, Blanche and John Forbes. Bibliography of Agriculture._ in._- Encyclopedia of Library and Information Science._ New York: Marcel Dekker, 1969. VoL. 2.

الببليوجرافية الوطنية الأمريكية ـ الكندية: اللغات الأجنبية

United States and Canadian National' Bibliography: Foreign Languages

تتعرض هذه الدراسة للبيليوجرافيات الوطنية التى تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى بغير اللغة الانجليزية فى الولايات المتحدة وبغير اللغة الانجليزية والفرنسية فى كندا؛ ذلك أنه من المعروف أن الانتاج الفكرى بغير اللغة الانجليزية فى الولايات المتحدة لا يرصد في «الكشاف التركيمى للكتب» الذى يعتبر البيليوجرافية الوطنية للولايات المتحدة، كما أن بيليوجرافية «الكتب الموجودة بالسوق» لا تدرج عادة الكتب بغير اللغة الانجليزية. وإن كانت البيليوجرافية الوطنية الكندية ترصد كل ما ينشر على أرض كندا بأية لغة كانت. وحتى لو كانت هناك كتب عرقية تنشر باللغة الانجليزية أو الفرنسية داخل الولايات المتحدة وكندا فإنها بطبيعة الحال ترصد داخل البيليوجرافيات الوطنية وما أكثر الكتب العرقية التى تنشر بالانجليزية داخل البلدين مثل الكتب والدوريات التى ينشرها السود والأيرلنديون والأسبان والهنود الحمر بتلك اللغة؛ وهى جميعا تدخل فى البيليوجرافيات الوطنية إلا أن دراستنا الحالية تنصب أساسًا على البيليوجرافيات التى تحصر وتسجل وتصف الانتاج الفكرى الصادر بلغات غير وطنية (الانجليزية فى الولايات المتحدة و الانجليزية والفرنسية فى كندا). والباحث فى الانتاج الفكرى الصادر باللغات غير الوطنية والضبط البيليوجرافى له فى الولايات المتحدة وكندا يجد صعوبة بالغة فى جمع المادة العلمية اللازمة له حيث أن هذه المادة مبعثرة بين العديد من المصادر من جهة ومليئة بالثغرات والفجوات من جهة ثانية؛ ومشتتة حسب شكل المصدر من جهة ثالثة أى كتب، دوريات، مقالات فى دوريات، أوراق مؤتمرات... كما أنها موزعة على العرقيات والجنسيات والجاليات العديدة الكثيرة الموجودة فى البلدين من جهة رابعة. وربما يكون المصدر الأساسى لمثل هذه

الدراسة هو مجموعات الانتاج الفكرى نفسه فى المكتبات الكبرى فى الولايات المتحدة وكندا فقد وجد أن المهاجرين الأوائل قد أنشأوا مؤسسات تعليمية ذات مكتبات هامة تضم مجموعات الكتب التى نشروها على أرض البلدين بلغاتهم الأصلية، وربما كان من أحسن النماذج على ذلك «مكتبة كلية أوجستانا» ذات المجموعات السويدية الأمريكية الرائعة. ومن نوافل القول أن بعض تلك المكتبات تتوفر على نشر فهارس وقوائم بمقتنياتها من حين لآخر. ولعله من الجدير بالذكر أن مكتبة الكونجرس لم تحاول جمع أو حصر مثل ذلك الانتاج الفكرى إذا لم يسجل فى مكتب حق المؤلف ويودع فى تلك المكتبة: كما أنه من المؤسف حقيقة أنه لم تصلنا نسخ من مئات من الكتب التى نشرت بلغات غير الانجليزية.

والدراسة التى بين أيدينا تسعى فى حقيقة الأمر إلى سرد المحاولات التى جرت لحصر وتسجيل ووصف الانتاج الفكرى بلغات غير وطنية فى الولايات المتحدة وكندا، والتعليق على تلك المحاولات قدر الإمكان وكلما اقتضى السياق ذلك. وسوف أبدأ هنا بالببليوجرافيات التى تتناول أكثر من لغة ويتبع ذلك تلك الأعمال التى تتناول الإنتاج الفكرى فى لغة واحدة.

الببليوجرافيات متعددة اللغات:

يبرز اسم جيمس قسطنطين بيلنج كواحد من أهم الببليوجرافيين الذين أعدوا ببليوجرافيات بالانتاج الفكرى الصادر باللغات الهندية الأمريكية خلال عقدى الثمانينات والتسعينات من القرن التاسع عشر. وتلك الببليوجرافيات توفر على نشرها مكتب الطبع الحكومى بالولايات المتحدة كمنشورات صادرة عن «قسم العرقيات». ومن الطريف أنه قد حصر فى تلك الببليوجرافيات انتاجا فكريا فى نحو ٣٠٠ لغة هندية. ومن الأطرف أن معظم المطبوعات التى حصرها كانت ذات طبيعة دينية وكانت من تأليف وإعداد البعثات التبشيرية أكثر منها من تأليف وإعداد الهنود الحمر أنفسهم. وأهم تلك الببليوجرافيات:

١- ببليوجرافية لغة الاسكيمو. - ١٨٨٧م .ـ ٥، ١١٦ ص. (منشور رقم ١).

وهى تضم الإنتاج الفكرى حول وبلغات اسكيمو ألاسكا، وكندا، وجرينلاند.

٢- ببليوجرافية لغات سيوكسان .ـ ١٨٨٧م- ٥، ٨٧ص. (منشور رقم ٥).

٣- ببليوجرافية لغات إيروكويان.ـ ١٨٨٨م.ـ ٦، ٢٠٨ ص (منشور رقم ٦).

٤- ببليوجرافية لغات أثا باسكان.ـ ١٨٩٢م.ـ ١٢، ١٢٥ص (منشور رقم ١٤).

٥- ببليوجرافية لغات شينوكان.ـ ١٨٩٣م .ـ ١٣، ٨١ ص. (منشور رقم ١٥).
وتضم هذه الببليوجرافية المطبوعات التى نشرت أيضًا بلهجات شينوك.

٦- ببليوجرافية لغات ساليشان .ـ ١٨٩٣م .ـ ١١، ٨٦ ص. (منشور رقم ١٦).

٧- ببليوجرافية لغات واكاشان .ـ ١٨٩٤م .ـ ١٠، ٧٠ ص. (منشور رقم ١٩).

٨- ببليوجرافية لغات ألجونكويان .ـ ١٨٩١م .ـ ١٠، ٦١٤ ص. (منشور رقم ١٣).

٩- ببليوجرافية لغات مسخوجيان .ـ ١٨٨٩م .ـ ٥، ١١٤ ص. (منشور رقم ٩).

والدارس لتلك الببليوجرافيات يجد أن المطبوعات المنشورة بلغات الهنود الحمر فى كل من أريزونا ونيومكسيكو يغلب عليها الصبغة الدينية وهى أساسًا من إعداد وإنتاج البعثات التبشرية. وقد ناقش جيمس هـ. فريزر هذا الموضوع باستفاضة فى عملين عظيمين له هما: «مطبوعات البعثات التبشيرية بالهندية فى أريزونا: نبذة تاريخية وقائمة ببليوجرافية»، وقد نشرت هذه الدراسة فى مجلة تاريخ أريزونا؛ المجلد العاشر ١٩٦٩، ص ص ٦٧-١٠٢؛ «مطبوعات البعثات افضل التبشيرية بالهندية فى نيومكسيكو: قائمة ببليوجرافية» والتى نشرت فى مجلة نيومكسيكو التاريخية مج ٤٣، اكتوبر ١٩٦٨م ص ص ٣١١-٣١٨. والمقالة الأولى تسجل الأعمال المنشورة بلغات: أباتشى (خمسة أعمال)؛ كوكوبا (عمل واحد)؛ هوبى (ثلاثة عشر عملا)؛ نافاجو (إثنان وثلاثون عملا)، بابى (عمل واحد)؛ بيما (ستة أعمال). أما المقالة الثانية فهى تسجل ١٧ عملا بلغات كريسان، تيوا، زونى.

ومن الأعمال الببليوجرافية التى سعت إلى حصر الانتاج الفكرى بلغات ألاسكا الوطنية يجب أن نتوقف أمام عمل جين ماكجرين الرائع «ببليوجرافية المطبوعات

التعليمية بلغات ألاسكا الوطنية» الطبعة الثانية بإشراف إدارة ولاية ألاسكا التعليمية، برنامج اللغة الثنائية ـ الثقافة الثنائية. وقد نشرت فى جونو عاصمة ألاسكا سنة ١٩٧٩ ـ ٦، ١٠٨ ص، وكانت الطبعة الأولى قد صدرت سنة ١٩٧٨ فى ٦، ١٤٥ ص. وقد ضمت تلك الببليوجرافية المطبوعات الصادرة بلغات: تلينجت، هاييدا؛ تسيمشيان؛ أهتنا أثاباسكان؛ هوليكاتشوك أثاباسكان؛ تانينا أثاباسكان؛ تانانا أثابا سكان؛ كوسكوكين العليا أثاباسكان؛ تانانا العليا أثاباسكان؛ كذلك ضمت لغات الاسكيمو الآتية المندرجة تحت عائلة ألويت: ألويت، أولتيك؛ يوبيك اسكيمو المركزية؛ يوبيك اسكيمو السيبرية؛ إينوبياك إسكيمو؛ إينوبياك. وداخل كل قائمة ببليوجرافية من تلك القوائم جرى تقسيم الكتب إلى: كتب عامة، كتب مرجعية، مواد تعليمية. وهناك مقدمة طريفة لهذا العمل كتبها مايكل كروس أشار فيها إلى أن الكتب الدينية بمختلف لغات ألاسكا تم نشرها بين ١٨٣٤ و ١٩٠٤؛ ولكن بين ١٩١٠ و ١٩٦٠ كان هناك اتجاه درامى واضح نحو إهمال اللغات الوطنية فى مدارس ألاسكا بل وقهر لتلك اللغات ومن ثم لم يكن هناك كتب تذكر منشورة بتلك اللغات؛ كما فرض التدريس باللغة الانجليزية فى تلك المدارس.

وفى سنة ١٩٧٨ توفرت فيليس ج. كيموراهيا شيبارا على نشر ببليوجرافية مشروحة عظيمة القدر بـ ببليوجرافيات الكتب التعليمية ثنائية اللغة تحت عنوان «دليل المواد التعليمية ثنائية اللغة للمتحدثين باللغات الأسيوية وجزيرة المحيط الهادى» وقد نشر هذا العمل فى «مجلة أمرآسيا» المجلد الخامس سنة ١٩٧٨ ص ص ١٠١-١١٤. ومن بين الببليوجرافيات التى تم إدراجها فى هذا العمل والتى يجب أن نتوقف عندها «ببليوجرافية مختارة بالمواد التعليمية ثنائية اللغة بلغات آسيا وجزيرة المحيط الهادى». والتى توفرت عليها فيليس نفسها. وتضم ٤٩٤ عملاً نشرت داخل الولايات المتحدة منذ ١٩٧٠ واللغات التى نشرت بها تلك الأعمال هى: الكمبودية، شامورو، الصينية، اليابانية، الكورية اللاؤوتية، ساموا، تاجالوج، تاى، الفيتنامية. وهذه الببليوجرافية تقدم معلومات ببليوجرافية هامة عن كل قطعة: المؤلف، العنوان، بيانات

النشر، المستوى التعليمى، اللغة المستخدمة، نوع المادة: كتاب، فيلم، كاسيت. إلى جانب ذلك هناك بيان بأسماء وعناوين الهيئات والمنظمات التى تنشر مواد ثنائية اللغة باللغات الأسيوية ولغة جزيرة المحيط الهادى.

وفى سنة ١٩٧٩ صدر «الفهرس المصنف بمجموعات مكتبة لفجوى: المطبوعات السلافية ـ الأمريكية» وهذه المكتبة موجودة فى جامعة جنوب إلينوى فى إدواردزفيل. وقد توفر على إعداد هذا الفهرس كل من رودلف ويرر و ميلتون مور وقد حرره وراجعه ب. كمبال. ويضم هذا العمل مقتنيات تلك المكتبة باللغات السلافية: التشيكية (ص ص ١-١٠٣)؛ البلغارية ـ المقدونية (ص ص ١٠٤-١١٠)؛ الكرواتية (ص ص ١١١-١١٦)؛ السلوفاكية (ص ص ١١٧-١٤٧)؛ البولندية (ص ص ١٤٨-١٨٩)؛ الروسية (ص ص ١٩٠-١٩١)؛ الصربية (ص ص ١٩٢ - ١٩٤) السلوفينية (ص ص ١٩٥-٢١٣)؛ الأوكرانية (٢١٤-٢١٧)؛ كما يضم هذا الفهرس اللغات الآتية غير السلافية: المجرية (ص ص ٢٢٦ - ٢٢٨)، والرومانية (ص ٢٢٩)؛ اللتوانية (صص ٢٣٠-٢٣٢). وقد بلغ مجموع المفردات التى سجلت فى هذا العمل ١٨٧٦ قطعة ما بين كتاب ودوريه وجريدة وتقويم. وقد صدر لهذا الفهرس ملحق أول فى نفس سنة ١٩٧٩ لنفس الأشخاص وعن نفس الجامعة.

فى سنة ١٩٧٦ توفر «مركز بحوث تاريخ الهجرات» بجامعة منيسوتا على نشر بيليوجرافية «مجموعة البلطيق الأمريكية» وتضم الأعمال المنشورة باللغات: الإستونية؛ اللاتفية؛ اللتوانية. وقد توفر على إعداد هذه البيليوجرافية جوزيف د. دواير فى عشر صفحات وكانت أول مطبوع فى سلسلة مطبوعات المركز المعنونة «سلسلة المجموعات العرقية». كما أصدر المركز كذلك فى سنة ١٩٧٨ بيليوجرافية مجموعات اللغات السلافية الجنوبية الأمريكية» وتضم اللغات: الكرووتية؛ الصربية؛ السلوفينية. وقد أعدها كذلك جوزيف د. دواير وراجعها لين شفيتزر توسكانو ١٩٧٩ فى ست عشرة صفحة، ونشرت فى نفس السلسلة تحت رقم ٨. وكلا العملين عبارة عن فهرسين بمقتنيات المركز من الكتب والمخططات والجرائد بتلك اللغات.

ولقد توفر قديسو «كنيسة اليوم الآخر» على نشر عدد كبير من الكتب بلغات

أجنبية في محاولة منهم لشرح ركائز عقديتهم. وقام تشاد ج. فليك بحصر وتسجيل ووصف تلك الأعمال فى «بيليوجرافية المورمون ١٨٣٠-١٩٣٠» والتى نشرتها مطبعة جامعة يوتا بمدينة سولت ليك سنة ١٩٧٨. وتقع فى ٣١، ٨٢٥ صفحة. وقد تم ترتيب المفردات هجائيًا بأسماء المؤلفين والكشاف الوحيد بها كشاف زمنى. وتكشف دراسة هذه الببليوجرافية عن أنها تضم الكتب التى نشرت فى الولايات المتحدة وهاواى باللغات الآتية: الدنمركية، هاواى، الايطالية؛ ماورى؛ ساموا، الأسبانية، السويدية، تاهيتى، تونجان.

وفى سنة ١٩٨٠ قام جون ميسكا بإعداد «ببليوجرافية الإنتاج الفكرى الكندى العرقى والوطنى: ١٨٥٠-١٩٧٩: ببليوجرافية بالمواد الأولية والثانوية». وقد صدرت فى ليثبردج (ألبرتا) عن دار نشر الكتب المصغرة (ميكروفورم ببلوس) فى سبعة ميكروفيشات سنة ١٩٨٠. وطبقا لماورد فى المقدمة صفحة واحد أن مؤلفى الانتاج الفكرى الكندى العرقى هم هؤلاء الأشخاص الذين كتبوا مؤلفاتهم: شعرا أو قصص أو دراما بأية لغة من لغاتهم الأصلية (الأم) غير اللغة الانجليزية أو الفرنسية والذين قضوا طفولتهم فى كندا أو استقروا فيها فى سنى بلوغهم وقد قسمت هذه الببليوجرافية حسب اللغات العرقية على النحو الآتى: النمساوية؛ البلغارية؛ روسيا البيضاء؛ السلافية؛ التشيلية؛ الكرواتية؛ التشيكية؛ الدنمركية؛ الهندية الشرقية؛ الأستونية؛ الفنلندية؛ الجاليّة (الايرلندي القديمة)، إنويت؛ اليهودية؛ اللاتفية؛ السويدية؛ الأوكرانية. وتضم هذه الببليوجرافية ٢٩٦٨ عنوانا، وهناك كشافات بالمؤلفين والسنين إلى جانب قائمة بالدوريات واختصاراتها. وينظر الخبراء إلى تلك الببليوجرافية على أنها عمل عظيم بكل المعايير.

وكانت أول محاولة لإعداد قائمة بالجرائد الصادرة فى الولايات المتحدة هى تلك التى قام بها إصحيا توماس تحت عنوان «تاريخ الطباعة فى أمريكا مع حصر للجرائد» الطبعة الأولى صدرت ١٨١٠، والثانية ١٨٧٤ وصدرت إعادة طبع لها فى نيويورك سنة ١٩٦٤ عن الناشر بيرت فرانكلين فى مجلدين. ويتضمن المجلد الثانى (ص ص ٢٩٤ ـ ٣٠٢) ملحقا بعنوان «قائمة الجرائد المنشورة فى المستعمرات التى هى الآن

الولايات المتحدة عند قيام الحرب الثورية سنة ١٧٧٥ وتلك المنشورة فى مطلع ١٨١٠م. وهذا الملحق يضم فيما يضم جرائد باللغة الألمانية والأسبانية والفرنسية. وقد جاء بعد تلك القائمة قائمة أخرى من إعداد دانييل هيويت تحت عنوان «قائمة بالجرائد والدوريات الصادرة فى الولايات المتحدة سنة ١٨٢٨م». وكانت قد نشر أولا فى مجلة «الرحالة والدليل الجغرافى الشهرى» عدد يونية ١٨٢٨م. وقد أعيد نشرها فى وقائع الجمعية الأمريكية للعاديات» المجلد ٤٤ لسنة ١٩٣٤ ص ص ٣٦٥-٣٩٦ مع مقدمة كتبها كليرانس بنجهام وقد تم حصر الجرائد والمجلات باللغات الألمانية والفرنسية ولغة شيروكى.

وتوفر ج. كنيدى على إعداد «فهرس الجرائد والدوريات المنشورة فى الولايات المتحدة» والذى نشر فى سجل قانون لفنجستون سنة ١٨٥٢م واحتل ٥٦ صفحة فى نهاية المجلد.

وفى سنة ١٨٦١ قام دانييل ج. كيتى باصدار عمله المعنون «دليل الجرائد الأمريكية وسجل الصحف: يشتمل على قائمة دقيقة بكل الجرائد والمجلات والدوريات. . . فى الولايات المتحدة والمقاطعات البريطانية فى أمريكا الشمالية» وقد اشتمل هذا العمل على المطبوعات الدورية بالفرنسية والألمانية والايطالية والأسبانية والويلش. وقد نشره واطسون فى نيويورك سنة ١٨٦١ فى ١٢٣ صفحة.

وفى ببليوجرافية إرنست ستيجر المعنونة «الببليوجرافية قبل المئوية: الدوريات فى الولايات المتحدة «والتى توفر على تنقيحها وتحديثها كارل أرندت سنة ١٩٧٩ ونشرتها فى ميلوور (نيويورك) دار مطبوعات كراوس الدولية فى ٢٢٨ صفحة؛ فى هذه الببليوجرافية نجد حصرا للجرائد المنشورة فى سبعينات القرن التاسع عشر فى الولايات المتحدة باللغات: شيروكى؛ الصينية، التشيكية، الدنمركية ـ النرويجية، الهولندية، الفرنسية، الألمانية، الايطالية؛ الهولندية البنسلفانية، البولندية، البرتغالية، الروسية، الأسبانية، السويدية، الويلش.

وقد تم إدراج جرائد تلك اللغات فى قائمة مخصوصة مستقلة فى هذا العمل تحت

عنوان: «قائمة الدروريات المطبوعة كليا أو جزئيا باللغات غير الانجليزية ص ص ١٨٤_١٨٥. وتضم هذه الببليوجرافية على وجه الإجمال ٨٠٨١ جريدة والطبعة التى حدثها ونقحها أرندت من هذا العمل الذى نشر أصلا سنة ١٨٧٣م قد أدخل عليها تعليقات وشروح للعديد من المفردات. وقد قال أرندت فى مقدمته للطبعة الثانية أن عمل ستيجر هو أول عمل كامل بالدوريات الأمريكية فى سبعينات القرن التاسع عشر.

وفى عمل سايمون نيوتون ديكستر نورث الموسوم «تاريخ وحال الجرائد والدوريات فى الولايات المتحدة مع فهرس وإحصاء سنوى» الذى نشره مكتب الطبع الحكومى فى واشنطون سنة ١٨٨٤ ويقع فى ٤٤٦ صفحة (مكتب الاحصاء بالولايات المتحدة؛ الإحصاء العاشر؛ المجلد الثامن)؛ فى هذا العمل نجد مناقشة لأوضاع الجرائد الألمانية الأمريكية (ص ص ١٢٦-١٢٨)؛ والصحافة الفرنسية الأمريكية (ص ص ١٢٨-١٢٩)؛ والصحافة الويلش الأمريكية (ص ص ١٢٩-١٣٠) والصحافة الأمريكية بلغات أخرى (ص ص ١٣٠-١٣١). وفى الولايات المتحدة. وفى الملحق ب نجد قائمة بالمطبوعات الدورية ص ص ١٩٩-٣٥٥. وتتضمن بيانات عن الدوريات بغير اللغة الانجليزية.

وفى سنة ١٩١٠ تم إدماج (دليل الجرائد الأمريكية ١٨٩٦-١٩٠٨» الذى أعده جورج رويل فى دليل ن.و. إير وأولاده للجرائد والدوريات» الذى كان يصدر سنويا منذ ١٨٨٠ والذى تغير بالدوريات الصادرة بغير اللغة الانجليزية. وترتب المفردات فى تلك القائمة حسب اللغة ويتضمن بياناتببليوجرافية كاملة عن كل مفرد ونظرًا لأن هذا الدليل يغطى فترة طويلة فإنه يقدم مادة خصبة للمقارنة على مدى قرن وربع من الزمان وخاصة فيما يتعلق بظهور واختفاء الصحف بغير اللغة الانجليزية.

وقام واين تشالز ميللر وزملاؤه سنة ١٩٧٦ بإصدار «الببليوجرافية الشاملة لدراسة الأقليات الأمريكية وتوفرت مطبعة جامعة نيويورك على نشرها فى مجلدين. وهى عبارة عن ببليوجرافية مختصرة تدور حول تاريخ الأقليات كما نجد فيها قائمة بالجرائد والدوريات الخاصة بالجماعات الآتية: السود، العرب، الفرنسيون، الألمان، الأسبان،

البرتغاليون، الأمريكان ـ الأسبان، الايطاليون، اليهود، اليونانيون، السويديون، النرويجيون، الدنمركيون الأيسلنديون، الفنلنديون، البولنديون، التشيك، السلوفاك، اليوغوسلاف، السلوفيين، الكروات؛ الصرب، البلغار ـ المقدونيون؛ الأوكرانيون، الروس، االرومانيون، اللتوانيون، اللاتفيون، الألبان، المجريون، الصينيون، اليابانيون، الفلبنيون، البورتوريكويون، الكوبيون، الهنود الحمر الأمريكيون، المكسيكيون الأمريكيون فى الولايات المتحدة.

وتوفر لايبومي ر. واينر و أنات. واينر على إعداد «الدليل الموسوعى بالجرائد والدوريات العرقية فى الولايات المتحدة (الطبعة الثانية .ـ ليتلتون، كلورادو، شركة المكتبات غير المحدودة ١٩٧٦). وفى هذا الدليل نجد معلومات عن صحف: الألبان، العرب، الأرمن، الأشوريون، الباسك البلغار، الروس البيض، كارباثو ـ روثينيان؛ الصينيون، القوزاق، الكروات، التشيك، الدغاركيون، الهولنديون، الاستونيون، الفليبيون، الفنلنديون، الفرنسيون، الجورجيون، الألمان، اليونانيون، اليهود، البيديش، المجريون، الإيرانيون، الإيطاليون، اليابانيون، الكوريون، اللاتفيون، اللثوانيون، النرويجيون، البولنديون، البرتغاليون الرومانيون، السويديون، الصرب، السلوفاك، الأسبان، الأتراك، الأوكرانيون، الويلش.

فى العدد الثانى من المجلد الثالث مارس ١٩٨٠ ص ص ١-١٢ من مجلة اسبكتروم وتحت عنوان «الصحافة العرقية: أصوات كثيرة» نجد وصفا لبعض مقتنيات «مركز بحوث تاريخ الهجرات» سابق الذكر. وقد قسم العرض إلى الأقسام الآتية: التشيكية والسلوفاكية ص ص ٢-٤؛ الفنلندية ص ص ٤-٥؛ الايطالية؛ البولندية، السلافية الجنوبية ص ص ١٠-١١، الأوكرانية ص ص ١١-١٢.

كذلك فى العدد الثالث والثلاثين من المجلد الثانى والتسعين من مجلة «المحرر والناشر» الصادر فى الخامس عشر من أغسطس سنة ١٩٥٩ نجد جدولاً بتداول أى عدد من النسخ المطبوعة من «الجرائد اليومية باللغات الأجنبية فى الولايات المتحدة، وهذا الجدول مرتب حسب اللغات ويقدم معلومات وافية عن كل جريدة: العنوان، المدينة، التوزيع. وقد أعطى الجدول والدراسة السريعة عنوان «جرائد اللغات الأجنبية تذكى نار بوتقة الانصهار فى الولايات المتحدة».

وفي نفس مجلة «المحرر والناشر» نشر اسبايريدون جرانيتساس سلسلة مقالات بدأت بمقال «الصحافة العرقية حية وطبية: ٤٤٠ صحيفة منشورة فى الولايات المتحدة» وذلك فى العدد ٤٨ من المجلد ١٠٣، الصادر فى الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٧٠ ص ص ١٢-٢٣ والذى اعتبر مقدمة لسلسلة من ست حلقات عن الصحافة العرقية فى الولايات المتحدة.

وفى سنة ١٩٧٨ قام كل من: نيفاليدهى ـ هوايت و شارون م. مورفى و جيمس مورفى بإصدار «دليل المطبوعات والإذاعات الهندية الأمريكية» فى تسع وعشرين صفحة. وقد نشرته «حركة الطالب الأمريكى» فى جامعة ويسكونسن ـ مبلووكى. وهذا الدليل يقدم معلومات كاملة لما يربو على ٤٠٠ جريدة ومجلة فى ٣٩ ولاية إلى جانب مايربو على ١٠٠ محطة إذاعة وتليفزيون فى ٢٣ ولاية.

وتوفر كل من شارون م. مورفى وجيمس إ. مورفى على إعداد «دع شعبنا يعرف: الصحافة الهندية الأمريكية ١٨٢٨-١٩٧٨» والذى نشرته مطبعة جامعة أوكلاهوما فى نورمان سنة ١٩٨١، فى ٢١، ٢٣٠ صفحة. والذى يعتبره البعض أدق وأكمل وأحدث عمل حول الصحافة الأمريكية الهندية. وتقع البيليوجرافية ص ص ٢١٥-٢٢٢. والملحق ج المعنون: وسائل الإعلام الأمريكية ـ دليل الجرائد والمجلات يقع ص ص ١٧٧-١٩٤.

وقام كل من نورين إ. هارى وجيمس دانكى بإعداد «الدوريات والجرائد الآسيوية الأمريكية: قائمة موحدة بمقتنيات مكتبة الجمعية التاريخية لولاية ويسكونسن ومكتبات جامعة ويسكونسن ـ ماديسون. وقد نشرت الجمعية التاريخية لولاية ويسكونسن هذه القائمة سنة ١٩٧٩ فى ٥٣ صفحة. وتضم بيانات عن ١٠٤ دورية وجريدة نشرت فى الولايات المتحدة بالصينية واليابانية والكورية والفيتنامية واللاوية والكمبودية والأوردية والفلبينية إلى جانب الانجليزية وقد الحق بها كشاف جغرافى وموضوعى وزمنى وبالأسماء.

وتوفر دافيد هـ. كرو (الأصغر) على نشر قائمة بعنوان «الصحافة البلطيقية المعاصرة فى العالم غير السوفيتى» وذلك فى العدد الثانى من المجلد الرابع والعشرين

من مجلة لتوانوس ص ص ٥٧-٦١. وقد ناقش المقال أحوال الدوريات المنشورة باللغات الاستونية واللاتفية واللتوانية ليس فقط فى الولايات المتحدة وكندا ولكن أيضا فى أوربا واستراليا وأمريكا اللاتينية.

وفى سنة ١٩٧٧ قام مركز الدراسات الآسيوية الأمريكية فى جامعة كاليفورنيا ـ لوس أنجلوس بنشر «الدوريات العرقية فى مكتبات مختارة من جامعة كاليفورنيا» ويقع العمل فى ٣٦٨ صفحة. وقد وصف على أنه قائمة موحدة توفر عليها أمناء مكتبات المطبوعات العرقية فى فروع جامعة كاليفورنيا. ويضم هذا العمل ١٨٠٠ دورية من مجموعات الدراسات الأفرو أمريكية، الأمريكية الهندية، الامريكية الآسيوية، الشيكانو. ومما يجدر ذكره أن كثيرًا من دوريات الشيكانو إما أنها بالأسبانية أو بالأسبانية والانجليزية معًا.

وقام كل من نيل أ. ستراش و جيمس دانكى باعداد «الأسبان الأمريكيون فى الولايات المحتدة: قائمة موحدة بالدوريات والجرائد المقتناة فى مكتبة الجمعية التاريخية بولاية ويسكونسن ومكتبات جامعة ويسكونسن ـ ماديسون. وقد نشرتها الجمعية المذكورة فى ماديسون سنة ١٩٧٩ فى ٧٦ صفحة. وتضم القائمة ١٢٩ دورية وجريدة باللغات الأسبانية والانجليزية والبرتغالية وقد ألحق بها كشاف جغرافى وكشاف بالأسماء وثالث زمنى.

وفى سنة ١٩٣٧ قامت شركة ويلسون بنشر ببليوجرافية وينفرد جريجورى الموسومة «الجرائد الأمريكية ١٨٢١-١٩٣٦» فى ١٦، ٧٩١ صفحة. ويدخل هذا العمل فى عداد القوائم الموحدة وهى تقدم عن كل جريدة بيانات ببليوجرافية كاملة إلى جانب مكان وجود كل منها. وهذه القائمة تضم الجرائد بكل اللغات وهى مرتبة جغرافيا بالولاية ثم بالمدينة ثم هجائيا بالعنوان داخل المدينة. وهناك كشافات بالعناوين وباللغات.

ومنذ ذلك التاريخ أى سنة ١٩٣٧ صدرت عدة قوائم موحدة بالجرائد فى ولايات بعينها ومن بين تلك القوائم: «جرائد لويزيانا ١٧٩٤-١٩٦١» والتى توفر عليها ت. ن. ماكمولان، وقد نشرتها مكتبة جامعة الولاة فى لويزيانا الكائنة فى مدينة باتون

روج سنة ١٩٦٥ وتقع فى ١٠، ٢٨١ صفحة. كذلك فإن من بين تلك القوائم «دليل جرائد أوهايو ١٧٩٣-١٩٧٣: ببليوجرافية موحدة بالجرائد الموجودة فى مكتبات أوهايو وقد توفر على إعدادها ستيفن جوتجيسيل. وقد نشرتها جمعية أوهايو التاريخية فى كولومبوس سنة ١٩٧٤ فى ٤١٢ صفحة. ومن بينها أيضا دليل إلى جرائد كولورادو ١٨٥٨-١٩٦٣م الذى توفر على إعداده رونالد أوهليرتس؛ ونشره المركز الببليوجرافى للبحث فى دنفر سنة ١٩٦٤ فى ١٨٤ صفحة. ومن القوائم الموحدة الهامة «جرائد نيومكسيكو» التى حررها كل من: بيرس جروف و بيكي بارنت و ساندرا هانسون وقد نشرتها مطبعة الجامعة فى ألبوكيرك سنة ١٩٧٥ فى ٦٤١ صفحة.

وفى دراسة تمت عن قائمة جرائد لويزيانا والتى لا يوجد بها كشاف باللغات يتكشف لنا أنها تضم جرائد باللغات الألمانية والفرنسية والأسبانية منشورة فى الولايات المتحدة.

أما قائمة أوهايو فانها تضم كشافا باللغات يتضح منه أنها تدرج جرائد منشورة فى الولايات المتحدة باللغات التشيكية والألمانية والمجرية والايطالية واللتوانية والبولندية والصربية والسلوفينية.

أما قائمة أوهليوتس فإنها مرتبة جغرافيا بالمقاطعات وتحت كل دولة هجائيا بالمدن ثم هجائيا بالعنوان داخل كل مدينة. وهناك كشاف بالعنوان. وهذه القائمة تقدم بيانات عن ١٠٥ جريدة باللغات الألمانية والأسبانية والايطالية والسويدية واليابانية والسلوفينية والصربية.

وقد رتبت قائمة نيومكسيكو بنفس ترتيب قائمة كولورادو سابقة الذكر إذ رتبت أولاً بالمقاطعات ثم بالمدن داخل كل مقاطعة ثم هجائيا بالعنوان داخل كل مدينة. وقد ذيلت قائمة نيومكسيكو بثلاثة كشافات وهى تدرج الجرائد بالأسبانية والايطالية.

وفى مدن بعينها نجد عدداً من القوائم من بينها قائمة «المطبوعات الدورية فى بافالو التى نشرتها الجمعية التاريخية فى بافالو سنة ١٩١٥ فى ٣٩٢ صفحة. وقد توفر عليها هـ. سيفيرانس. ومن بينها أيضا «ببليوجرافية الجرائد والمجلات باللغات الأجنبية

المنشورة فى شيكاغو فى ١٥٠ ورقة. وكذلك «مسح صحف اللغات الأجنبية فى شيكاغو: وصف عام لمحتوياتها فى عشرين ورقة. وقد جاء فى مقدمة العمل أنه قد أعطيت بيانات وصف كاملة عن كل صحيفة: العنوان، ترجمة العنوان، التردد، نوع المطبوع (جريدة أو دورية)، سياسة التحرير، تاريخ بدء الصدور، تاريخ التوقف إن كانت قد توقفت، اسم رئيس التحرير، اسم وعنوان الناشر، الرمز الدال على مكان اقتناء الصحيفة. وقد سجل فى هذه الببليوجرافية دوريات باللغات الآتية: الألبانية، العربية، البلغارية، الصينية، الكراوتية، التشيكية، الدنمركية، الهولندية، الفرنسية، الفنلندية، اليونانية، العبرية، الهندوستانية، المجرية، الايطالية، الليتية، اللثوانية؛ النرويجية، الفارسية، البولندية، الرومانية، الروسية، السلوفاكية، الصربية، السلوفينية، الأسبانية، السويدية، السوريانية، الأوكرانية، الييدية.

والعمل المسمى بالمسح يصف محتويات ١٠٠,٠٠٠ صفحة من الترجمات المأخوذة من صحف اللغات الأجنبية فى شيكاغو تدرج الصحف التى أخذت منها تلك الترجمات.

وفى نفس إطار مدينة شيكاغو قام مايكل ج. أومالى باعداد «جرائد اللغات الأجنبية فى شيكاغو» ونشرها فى مجلة تشابرلين مايو سنة ١٩١٦ ص ص ٢٧-٢٨؛ وقد حصر فى هذه القائمة ١٦٩ جريدة منشورة باللغات: الألبانية، الآشورية، البوهيمية، البلغارية، الكرواتية، الدنمركية، الهولندية، الفرنسية؛ الألمانية، اليونانية، العبرية، المجرية، الايطالية، اليابانية، اللتوانية، النرويجية، الفارسية، البولندية، الرومانية، الروسية، الصربية، السلوفينية، السويدية. وداخل كل لغة قسمت الجرائد إلى يومية، نصف أسبوعية، كل أسبوعين، شهرية، كل شهرين، فصلية.

ومن بين ببليوجرافيات المدن أيضا «تاريخ الصحافة الأجنبية فى سان فرانسسكو» الذى أعد تحت إشراف إيمرسون داجيت كمشروع رسمى ونشر فى الخامس عشر من مارس ١٩٣٩ فى ٤، ٩٥ ورقة. وقد حصر الدوريات التى كانت تصدر هناك فى العديد من اللغات الأجنبية: الفرنسية، الايطالية، السويسرية، الألمانية، اليهودية، الهندوستانية وطبقا لما ورد فى صفحة ٤٠ من ذلك العمل فإن صحيفة هندوستان

جادار كانت تصدر طبعات بلغات البنجاب والأوردو وجوجارتى والأفغانية، جورخا)، اليابانية، الكورية، الصينية، الأسبانية، البرتغالية، الاسكندنافية، السلافية، الروسية، المجرية، اليونانية، الكرواتية، وقد ورد فى الصفحة الأولى من هذا العمل جدول تعدد النسخ المطبوعة من كل صحيفة حسبما توفر.

وعلى المستوى النوعى قام ديرك هوردر بإعداد «ببليوجرافية الصحف العمالية والراديكالية غير الانجليزية وأماكن حفظها فى أمريكا الشمالية من ١٨٤٥-١٩٧٦. وقد نشرت هذه الدراسة فى مجلة «تاريخ العمل الدولى والطبقة العاملة» المجلد السادس عشر، خريف ١٩٧٦ ص ص ٤٦-٥٠ كما نشر مخططه فى «رسالة تاريخ الهجرة» المجلد الثالث عشر، العدد الأول مايو ١٩٨١ ص ص ١١-١٢.

وتوفر جيمس هـ. فريزر على إعداد ببليوجرافية «مطبوعات الأطفال الأجنبية فى الولايات المتحدة» وقد حصر فيها المطبوعات باللغات البيدية والاستونية والأوكرانية والأرمينية وقد نشرت الدراسة فى كتاب «المجتمع وأدب الأطفال» من تحرير فريزر نفسه وقد نشرته دار نشر دافيد جوداين بالاشتراك مع اتحاد المكتبات الأمريكية سنة ١٩٧٨ ص ص ٧٧-٩٢.

وعلى الجانب الكندى نجد عملا عظيما شاملا هو ذلك الكتاب الذى توفرت عليه جويس م. بانكس تحت عنوان «الكتب باللغات الأهلية فى مجموعة قسم الكتب النادرة والمخطوطات بالمكتبة الوطنية الكندية. وقد توفرت المكتبة على نشره سنة ١٩٨٠ فى ١٣، ٩٣ صفحة.

وفى مجلة «بوليفونى» أى الحرف متعدد الأصوات، وهى مجلة متخصصة فى تاريخ الثقافات المتعددة لسان حال جمعية تاريخ الثقافات المتعددة فى أونتاريو، نجد كثيرا من المقالات والدراسات التى تدور حول المطبوعات التى صدرت فى كندا باللغات غير الانجليزية والفرنسية ومن بينها المقالات الآتية:

١- سجلات ومطبوعات الكنيسة. وقد قسمت إلى قسمين: تقاويم الكنيسة؛ مجلدات احتفاليات الأبرشيات.ـ وقد صدر المقال فى المجلد الأول، العدد الثانى صيف ١٩٧٨. ص ص ١١-١٨.

٢- نشرات من كاتدرائية سانت فلاديمير الأوكرانية اليونانية الأورثوذكسية. وقد صدر المقال فى المجلد الأول، العدد الثانى أيضا، صيف ١٩٧٨ ص ص ١٨-٢٠.

٣- المطبوعات الدينية لدى الجماعات العرقية. وقد نشر كذلك فى المجلد الأول، العدد الثانى صيف ١٩٧٨. وقد قسم المقال إلى الأقسام الآتية: جونج -جون كيم، كنيسة توزنتو الكورية المتحدة، كنيسة تورنتو الكورية البرسبتارية. وقد جاء هذا القسم ص ص ٣٧-٣٨؛ بندكت هايد نكورن؛ جازينا كاثوليكا ص ص ٣٨-٣٩؛ كنيسة سانت جورج اليونانية الأوثوذكسية فى تورنتو: مطبوعات الأبرشيات الباكرة ص ٤٠؛ الرائد: شهرية مسيحية: جريدة أحد المهاجرين ص ص ٤١-٤٢ وهى دورية صدرت أولاً بالهولندية.

٤- الصحافة العرقية. من تأليف وولى مراز. وصدر فى المجلد الثانى، العدد الأول شتاء سنة ١٩٧٨ ص ٧٨.

ولقد توفر دونكان ماكلارين على تجميع قائمة «الجرائد العرقية ـ الثقافية فى أونتاريو ١٨٣٥-١٩٧٢: قائمة مراجعة مشروحة». وقد نشرتها مطبعة جامعة تورنتو سنة ١٩٧٣ فى ٢٣٤ صفحة. وهى تقدم بيانات كاملة عن الجرائد المنشورة هناك باللغات: الأرمينية، روسيا البيضاء، البلغارية، الصينية، الكرواتية، التشيكية، الدينمركية، الهولندية، الهندية الشرقية، الاسكيمو، الاستونية، الفلبينية، الفنلندية، الألمانية، اليونانية، المجرية، الايطالية، اليابانية، الكورية، اللاثفية، اللتوانية، المقدونية، المالطية، النرويجية، البولندية، البرتغالية، الرومانية، الروسية، الصربية، السلوفاكية، السلوفينية، الأسبانية، السويدية، الأوكرانية، اليوغوسلافية.

وفى سنة ١٩٨١ قام قسم الجرائد فى المكتبة الوطنية الكندية ـ فرع الخدمات العامة، باصدار «قائمة مراجعة الدوريات العرقية الكندية فى ٨، ٣٨١ صفحة. وقد توفرت عليها روث بوجوسيس وراجعتها ليبا بلازيك تحت إشراف سابين سوثمان. وقد تضمنت هذه القائمة نحو ٣٠٠٠ جريدة ودورية ومجلة كنسية ودليل وتقديم وكتاب سنوى وعمل مؤتمرات قامت باصدارها نحو ستين جماعة عرقية. وقد استبعد من هذا العمل دوريات السفارات، والمطبوعات التجارية والسياسية الدعائية. واستبعد من الحصر أيضا المطبوعات باللغات الهندية وإنويت. وقد ضمت هذه القائمة الموحدة

المطبوعات المنشورة باللغات الآتية: العربية، الأرمينية، البلغارية، روسيا البيضاء، الصينية، الكرواتية، التشيكية، الدنمركية، الهولندية، الاستونية، الفارسية، الفنلندية، الفلمنكية، الألمانية، اليونانية، العبرية، المجرية، الإيسلندية، الإيطالية، اليابانية، الكورية، اللاتفية، اللثوانية، المقدونية، المالطية، النرويجية، البولندية، البرتغالية، الرومانية، الروسية، الصربية، السلوفاكية، السلوفينية، الأسبانية، السويدية، تالاجوك، الأوكرانية، الفيتنامية، البدية. وقد ذيلت هذه القائمة الموحدة بثبت للمصادر التى تم الرجوع إليها ص ص ٣٧٧-٣٨١.

وفى رسالته للماجستير قام ستيفن ج. جاورسكى بحصر ودراسة «جرائد ومجلات الجماعات السلافية فى كندا: ١٩٦٥-١٩٦٩». وقد بلغت تلك الدوريات ٧٤ دورية البولندية، الروسية، الصربية، السلوفاكية، السلوفينية، الأوكرانية، اليوغوسلافية. كذلك ناقش الباحث فى رسالته ٣٧ دورية سلافية تنشر فى خارج كندا ولكنها توزع هناك. ومن الجدير بالذكر أن هذه الرسالة قدمت إلى جامعة أوتاوا قسم الدراسات السلافية سنة ١٩٧١ وتقع فى ٩، ١٢٣ ورقة.

الببليوجرافيات أحادية اللغة:

١- اللغة العربية:

- قام جورج ديمترى سليم بإعداد «صحف العالم العربى فى مكتبة الكونجرس» .ـ سلسلة الشرق الأدنى .ـ واشنطون دى سى، ١٩٨٠. وتضم الصحف العربية المنشورة باللغة العربية فى البرازيل وفنزويلا فى مكتبة الكونجرس.

- وتوفر سبايريدون جرانيتساس على إعداد «الصحف العربية تعتقد فى الحرية» وهو حصر نشر فى مجلة «المحرر والناشر» مج ١٠٣ عدد ٥٠، ١٢ ديسمبر ١٩٧٠ ص ص ١٨-٢٠. ومعظم الجرائد التى حصرها فى القائمة بالعربية وقليل بالانجليزية.

- وقامت فيفيان دوش بإعداد «الأرز على المسيسبى» ونشرت فى سان فرانسيسكو سنة ١٩٧٨ فى حولية اتحاد البحوث والتنمية ص ٢٧، ٣٥. وتضم قائمة بالصحف العربية فى أمريكا.

– وقامت بيفرلى تيرنر مهيدى بجمع وتحرير القائمة رقم ٤ المعنونة «صحافة المجتمع العربى الأمريكى» وذلك فى كتاب «العرب فى أمريكا: ١٤٩٢-١٩٧٧: حولية وكتاب حقائق» والذى نشر فى نيويورك ١٩٧٨. وجاءت القائمة ص ص ١٤٠-١٤٢. ويضم إلى جانب الدوريات محطات الاذاعة العربية فى كل من الولايات المتحدة وكندا.

٢- اللغة الأرمينية:

وقام سبايريدون جرانيتساس بإعداد قائمة بالصحف الأرمينية فى الولايات المتحدة نشرها فى مجلة «المحرر والناشر» مج ١٠٤ العدد الأول فى الثانى من يناير سنة ١٩٧١ ص ٢٨ تحت عنوان «الصحافة قوة حيوية فى هوية الأرمن». وقد رتبت المفردات جغرافيا حسب الولايات.

وقد ناقش جيمس هـ. فريزر موضوع «الحفاظ على اللغة الأرمينية فى الولايات المتحدة وأدب الأطفال» وذلك فى مقال له نشر فى مجلة فايدروس، المجلد السادس العدد الأول سنة ١٩٧٩ ص ص ٧٩-٨١.

وتوفر إدوارد جولبكيان على تحرير «دليل الصحافة الأرمينية» والذى نشرت طبعته الأولى فى لندن سنة ١٩٦٧ والثانية سنة ١٩٧١ عن دار نشر مطبوعات هارفى وتضم الطبعة الأولى ٢٨٦ عنوانا والثانية ٤٠٠ عنوان. والقائمة الهجائية الأولى تضم الجرائد والدوريات والمجلات الصادرة فى أرمينيا والخارج. بينما القائمة الهجائية الثانية تضم الكتب السنوية والدوريات غير متنظمة الصدور الصادرة فى أرمينيا والخارج وهناك كشاف مصنف وقائمة ببليوجرافية وبيان بأسماء وعناوين الناشرين الأرمن. ومن سوء الحظ ليس هناك كشاف جغرافى. ولعله من نوافل القول أن الدوريات الأرمينية الصادرة فى نصف الكرة الغربى متضمنة فى هذا العمل.

٣- لغة الباسك:

ليس هناك سوى جهود ببليوجرافية محدودة فى هذه اللغة، ومن تلك الجهود ما قام به كل من وليام أ. دوجلاس وجون بلباو تحت عنوان «الأدب والاتصال» فى كتاب «أمريكانوك: الباسك فى العالم الجديد» الذى نشرته مطبعة جامعة نيفادا فى

رينو سنة ١٩٧٥. ص ص ٣٦٧-٣٧٠. ويتناول هذا العمل بالحصر واالدراسة جرائد الباسك في الولايات المتحدة وقام جون بلباو باعداد دراسة وحصر عن «المطبوعات الدورية للباسك الصادرة فى أمريكا بين ١٩٣٦-١٩٤٦ ونشرت فى مجلة إيكونسكا، المجلد الأول، العدد ٤-٥، ١٩٤٧ ص ١٦٤.

٤- اللغة البلغارية:

لم نعثر على أية ببليوجرافية خاصة بمطبوعات اللغة البلغارية فى الولايات المتحدة، بينما هناك عمل واحد عن مطبوعات تلك اللغة فى كندا هو ذلك الذى أعدته ماريان رودلف تحت عنوان «المطبوعات الدورية البلغارية ـ الكندية» المجلد الثانى سنة ١٩٧٠ ص ص ١-٣ حيث حصرت إحدى عشرة دورية ودرست.

٥- لغة روسيا البيضاء:

هناك عدد محدود من ببليوجرافيات الأعمال المنشورة بلغة روسيا البيضاء من بينها ما قام به كل من أليكس أ. هرايكوك و ألكسندر ماليكاى تحت عنوان «مطبوعات روسيا البيضاء ـ الكندية الدورية: قائمة مراجعة مبدئية» والتى نشرت فى المجلد الثانى من مجلة «دراسات عرقية كندية» سنة ١٩٧٠ ص ص ٥-٧. وفى هذه القائمة نجد حصرا لاثنتى عشرة دورية.

كذلك توفر أليكس هرايكوك على نشر «مطبوعات روسيا البيضاء ـ الكندية ١٩٤٥-١٩٧٠: قائمة مراجعة مبدئية» ص ص ٩-١٢ من نفس المجلة حيث حصر الباحث ١٦ مطبوعا فى أربعة أقسام:

أ ـ كتب بلغة روسيا البيضاء نشرت فى أى موضوع داخل كندا.

ب ـ كتب نشرها كنديون من أصل روسى أبيض بأى لغة داخل كندا.

جـ ـ كتب تدور حول الروس البيض الكنديين بأية لغة.

د ـ كتب نشرها الناشرون الروس البيض الكنديون وتدور حول شئون الروس البيض الكنديين.

٦- لغة تشامورُو:

من الواضح أنه لم تعد أية بيليوجرافية بمطبوعات لغة تشامورُو لغة السكان الأصليين فى جوام. وربما كان المصدر الأساسى لدراسة الانتاج الفكرى بلغة تشامورُو الجوامية هو مركز بحوث منطقة ميكرونيزيا المقام فى الحرم الجامعى داخل جامعة جوام. ويلاحظ أن معظم ما كتب بلغة تشامورُو هو ذات صبغة دينية: ترجمات لكتاب المقدس؛ أناشيد دينية قصص من الكتاب المقدس للأطفال. كما توفر البرنامج ثنائى اللغة ـ ثنائى الثقافة بوزارة التعليم فى أجانا، جوام على إصدار عدد محدود من الكتب الدراسية بتلك اللغة للمستوى الابتدائى.

وفى العمل الذى قام به كل من جيم ريتشستاد و مايكل ماكميلان تحت عنوان «رسائل الاعلام والصحافة فى جزر المحيط الهادى: قائمة ببليوجرافية» نجد قائمة بالجرائد. والدوريات المنشورة عن جوام ص ص ٨٤-٨٦ ولكن ليس من بينها سوى دورية واحدة بالانجليزية وتشابورُو. وقد توفرت مطبعة جامعة هاواى فى هونولولو على نشرها سنة ١٩٧٨ لحساب مركز الشرق ـ الغرب.

٧- لغة شيروكى:

لعل أفضل عمل وأكمله حول المطبوعات الصادرة بلغة شيروكى سواء بمفردها أو ثنائية مع اللغة الانجليزية هو رسالة الدكتوراة التى قدمها كولين جو هولاند إلى جامعة منيسوتا تحت عنوان جرائد شيروكى الهندية ١٨٢٨-١٩٠٦: الصوت القبلى لشعب فى مرحلة تحول. والتى اجيزت سنة ١٩٥٦ وتقع فى ٤، ٦٠٦ صفحة.

أما العمل الذى نشره جورج فوستر تحت عنوان «الصحافة بين هنود الشيروكى» فى مجلة التاريخ الأمريكى، المجلد الثامن عشر ١٨٨٧ ص ص ٦٥-٧٠ فهو مجرد ملخص وتاريخ مختصر لصحافة هنود من أولى المقالات بالانجليزية حول المضوع. ويبدى المؤلف إعجابه بالهنود الحمر وانجازاتهم خاصة اختراع المقاطع فى الكتابة بلغة شيروكى والذى قامت به قبيلة سيقوياه.

لقد حصرت لنا كارولين توماس فورمان المطبوعات المنشورة فى أوكلاهما بلغة

شيروكى فى كتابها المعنون «مطبوعات أوكلاهوما: ١٨٣٥-١٩٠٧» والذى نشرته مطبعة جامعة أوكلاهوما فى نورمان سنة ١٩٣٦. ص ص ٥-٢١ و ٢٧-٣٩ كما حصرت الجرائد الصادرة بلغة شيروكى «جرائد أمة شيروكى» ص ص ٥٥-١٠١ ويلاحظ أن معظم الجرائد باللغة الانجليزية وعن جريدة واحدة «شيروكى فونيكس: أقصر حياة تعيسة لأول جريدة هندية أمريكية. كتب سام رايلى مقالاً فى مجلة «فصلية الصحافة» مج ٥٣، سنة ١٩٧٦ ص ص ٦٦٦-٦٧١. تناول فيه تاريخ تلك الجريدة التى صدر عددها الأول فى ٢١ فبراير ١٨٢٨ وعددها الأخير فى ٣١ مايو ١٨٣٤.

٨- لغة تشيكاسو

تناولت كارولين توماس فورمان فى عملها سابق الذكر «مطبوعات أوكلاهوما: ١٨٣٥-١٩٠٧» المطبوعات الصادرة بلغة تشيكاسو ص ص ٣٩-٤٠.

٩- اللغة الصينية

من الواضح أن الانتاج الفكرى الصينى باللغة الصينية على الأرض الأمريكية قد حظى بالعديد من محاولات الضبط الببليوجرافى شأنه فى ذلك شأن المطبوعات التشيكية، والفنلندية والفرنسية والألمانية والعبرية والبدية واللثوانية والبولندية وغيرها من اللغات التى ستتعرض لها تفصيلا فيما بعد. ولكن مما يؤسف له أن تركيز الحصر والدراسة للمطبوعات الصينية كان حول الجرائد دون الكتب فهذان هما كارل لو و هـ. م. لاى يعدان ببليوجرافية «الصحف الصينية المنشورة فى أمريكا الشمالية ١٨٥٤-١٩٧٥» والتى نشرها مركز البحوث الصينية فى واشنطون العاصمة سنة ١٩٧٧ فى السلسلة الببليوجرافية رقم ١٦. وتقع هذه الببليوجرافية فى ١٣؛ ١٣٨ صفحة. وهذه الببليوجرافية ممتازة ليس فقط بسبب اكتمال الحصر وكمال الوصف وإنما أيضا للدراسة التى أعدها هـ.م. لاى بعنوان تاريخ مختصر للصحافة الصينية فى الولايات المتحدة وكندا ص ص ١-١٥. وقد رتبت المفردات ترتيبًا جغرافيا على أساس المدن مكان النشر. كما ذيلت الببليوجرافية بقائمة مصادر حول الموضوع ص ص ١٣٧-١٣٨.

وفى سنة ١٩٦٠ كان نفس المؤلفين السابقين قد أعدا «قائمة مختارة بالكتب المنشورة وغير المنشورة التى كتبها صينيو كاليفورنيا.

ومن الأعمال الهامة ما قام به إدناه روبنسون بعنوان «الصحافة الصينية فى كاليفورنيا» ونشر فى مجلة «أوتويست» المجلد السادس عشر، العدد الأول يناير ١٩٠٢ ص ص ٣٣-٤٢؛ وما قام به لويس ستيلمان تحت عنوان «الصحف الصفراء» فى مجلة «صنت» المجلد الرابع والعشرين، العدد الثانى فبراير ١٩١٠ ص ص ١٩٧-٢٠١.

وقام كارل لو بنشر دراسة هامة فى مجلة الجمعية التاريخية الصينية فى أمريكا عن جريدة «ألاخبار التلال الذهبية» وهي أول جريدة تجارية صينية تصدر فى سان فرانسيسكو بالصينية. وقد نشرت هذه الدراسة في المجلد السادس، العدد الثامن، اكتوبر سنة ١٩٧١ ص ص ١-٤ من المجلة المذكورة.

ونشر ليم ب. لى دراسة بعنوان «الصحافة الصينية على الشاطئ الغربى» فى مجلة «المختصر الصينى» المجلد الثانى، العدد ٤٢ الصادر فى الثالث عشر من نوفمبر سنة ١٩٣٦، ص ص ١٦-١٧ وتنقسم الدراسة إلى قسمين الأول يتعلق بتاريخ الصحافة الصينية فى سان فرانسيسكو، بينما القسم الثانى يتناول مجلة «المختصر الصينى».

ورسائل الماجستير الثلاثة الآتية تتعلق بالصحافة الصينية فى الولايات المتحدة:-

أ ـ تونج شين تشين. الجرائد اليومية باللغة الصينية فى الولايات المتحدة .ـ جامعة إنديانا، ١٩٤٩ .ـ ٧٨ ورية.

ب ـ شاو ـ هوانج كنج. دراسة لصحافة اللغة الصينية والمجتمع الصينى فى الولايات المتحدة .ـ جامعة جنوب الينوى فى كاربونديل، ١٩٦٥ .ـ ٤، ١٦٣ ورقة.

ج ـ جيمس إن ـ وى وانج. الجرائد الصينية فى الولايات المتحدة .ـ جامعة ميسورى، ١٩٦٨ .ـ ١٤٣ ورقة.

والرسالة الأولى التى قدمتها تونج ـ شين تشين تخصص الأوراق ٣-١٢

لملاحظات عامة وتاريخ حيث ذكرت أن الجرائد اليومية الإحدى عشرة التى تصدر فى الولايات المتحدة خمس منها فى نيويورك وخمس فى سان فرانسسكو وواحدة فى شيكاغو؛ وتعلق على كل منها باختصار.

والفصل الرابع من الرسالة الثانية التى قدمها شاو - هوانج كنج عبار عن نبذات تاريخية مختصرة عن كل جريدة. وهو يناقش الجرائد الصينية الصادرة فى سان فرانسسكو، نيويورك، شيكاغو، لوس أنجيلوس، هاواى.

أما الرسالة الثالثة التى قدمها جيمس إن - وى وانج فقد حصرت الجرائد الصينية الصادرة فى الولايات المتحدة ص ص ١٣٩-١٤٣ تحت عنوان «قائمة بالجرائد الصينية الحالية فى الولايات المتحدة».

وقد توفر اليوت باركر على إعداد بحث قيم بعنوان «الجرائد الصينية فى الولايات المتحدة: ملاحظات تاريخية وتحليل وصفى» وقد نشره مركز إريك سنة ١٩٧٨ فى ٣١ صفحة.

وقامت آندى ماك كو باعداد بحث عن «الجرائد اليوميه النامية باللغة الصينية تخدم المهاجرين فى مدينة نيويورك» ونشرت فى فصلية الصحافة، المجلد الثانى والخمسين سنة ١٩٧٥ ص ص ٢٧٢-٢٧٦. وقد لاحظت الباحثة أن صحافة اللغة الصينية تمر بمرحلة البعث والتغيير وأن جريدتين جديدتين قد ظهرتا فى غضون سنة ونصف فقط مما رفع عدد الصحف الصينية فى نيويورك إلى سبع صحف.

وفيما يتعلق بالصحف الصينية فى هاواى فقد تمت مناقشتها فى مقال كتبه لون شوك بعنوان «الجرائد الصينية فى هاواى» ونشر فى مجلة «بان باسفيك» المجلد الأول، العدد الثالث ١٩٣٧ ص ص ٥٤-٥٥. وقد كشف المقال عن أن أول جريدة صينية تصدر فى هاواى جاءت سنة ١٨٨٣ ولم تأت سنة ١٩٣٧م إلا وكانت هناك ثلاث جرائد صينية تصدر هناك فى هونولولو. كما نشر يوان سو دراسة بعنوان «الجرائد الصينية فى هاواى» وذلك فى العدد رقم ٨٤، والصادر فى ٣٠ يونية سنة

١٩٥٩ من مجلة «شهرية الشئون الصينية فى الخارج» ص ص ١١-١٢.

وفى القائمة الببليوجرافية التى أعدها كل من جيم ريتشستاد و مايكل ماكميلان تحت عنوان وسائل الإعلام والصحافة فى جزر المحيط الهادى: قائمة ببليوجرافية» والتى أشرت إليها من قبل نجد فى ص ص ١٣٤-١٣٥ بيانا بالدوريات الصينية سواء باللغة الانجليزية أو الصينية الصادرة فى هاواى.

وعلى جانب المطبوعات الصينية فى كندا توفرت جوليان ليشوك على نشر قائمة مبدئية بها تحت عنوان «المطبوعات الدورية الصينية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» وذلك فى مجلة دراسات عرقية كندية مج٢ سنة ١٩٧٠ ص ص ١٥-٢٠. وقد حصرت فى تلك القائمة عشرين دورية. أعطت بعض التفاصيل عن كل منها.

١٠- لغة تُشكوتاو

هى من لغات الهنود الحمر فى ولاية أوكلاهوما: ١٨٣٥-١٩٠٧» ونجد حصرا بمطبوعات تلك اللغة ص ص ٢١-٢٥، ص ص ٤٠-٤٤ كما نجد حصرا بجرائد أمة تشكوتاو ص ص ١٣٦-١٧٣ من نفس الكتاب.

١١- لغة كريك أو مسكوجى

هى أيضا من لغات الهنود الحمر فى أوكلاهوما ومن ثم فقد حصرت كارولين توماس فورمان مطبوعات تلك اللغة فى كتابها سالف الذكر ص ص ١-٣، ص ص ٢٥-٢٦، ص ص ٤٤-٤٧. أما حصر جرائد أمة كريك فيظهر فى ص ص ١٧٤-٢٢٣.

١٢- اللغة الكرواتية والصربية

توفر جورج ج. بريبك على إعداد وتحرير «المطبوعات الكرواتية فى الخارج بعد ١٩٣٩: قائمة ببليوجرافية» وقد نشره معهد الدراسات السوفيتية وأوربا الشرقية بجامعة جون كارول سنة ١٩٦٩. ويقع فى ٦٦ صفحة. وهو يحصر ضمن ما يحصر المطبوعات الكرواتية فى الولايات المتحدة وكندا. ولم نستدل على وجود نسخ من

الكتب والدوريات التى نشرت بهذه اللغة فى الولايات المتحدة.

وعلى جانب الدوريات الكرواتية قامت ندى فوجيكا بإعداد وتحرير «نشر الجرائد الكرواتية فى الولايات المتحدة وكندا» كرسالة ماجستير قدمت إلى قسم المكتبات فى كلية مارى وود سنة ١٩٥٢ وتقع فى ٣٩ ورقة. ومن بين الأقسام التى تهمنا فى هذه الرسالة القسم الثالث الخاص بالجرائد والمجلات والتقاويم الكرواتية فى الولايات المتحدة وكندا ويقع فى الأوراق ١١-١٤. والقسم الرابع الخاص بالكتب الكرواتية فى الأوراق ١٥-٣٥.

أما فيما يتعلق بمطبوعات اللغة الكرواتية فى كندا فقد حظيت بمجموعة من البيليوجرافيا نذكر منها:

أ ـ فيسسلاف هولجيفاك. تاريخ المطبوعات الكرواتية فى كندا.ـ زغرب، ١٩٦٧ وقد صدرت منه طبعة أخرى موسعة قليلا سنة ١٩٦٨.

ب ـ زلمير جوريسيك و ألكسندر ماليكاى. «المطبوعات الدورية الكرواتية الكندية: قائمة مبدئية». وقد نشرت فى مجلة دراسات عرقية كندية سابقة الذكر، المجلد الثانى سنة ١٩٧٠ ص ص ٢١-٢٥.

ج ـ زلمير جوريسيك وألكسندر ماليكاى. «المطبوعات الدورية الصربية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» وقد نشرت فى نفس المجلد الثانى من مجلة دراسات عرقية كندية سنة ١٩٧٠ ص ص ١٨٧-١٨٩.

د ـ زلمير جوريسيك. «الأدب الإبداعى الكرواتى ـ الكندى: قائمة مراجعة مبدئية» وقد نشرت فى مجلة دراسات عرقية كندية، المجلد الخامس ١٩٧٣ ص ص ٢٧-٢٩.

هـ ـ فلا ديمير ماركوتيك. «المطبوعات الكرواتية فى كندا: قائمة مراجعة مبدئية» والتى نشرت فى مجلة دراسات عرقية كندية، المجلد الخامس ١٩٧٣ ص ص ١٩-٢٦.

و ـ فلاديمير ماركوتيك. معجم تراجم الأمريكيين والكنديين من أصل كرواتى مع دليل بالدوريات. الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة .ـ كالجارى: مركز بحوث الدراسات العرقية الكندية، ١٩٧٣ .ـ ١٣، ٢٠٤ ص.

وكانت الدراسة العرقية الكندية الأولى قد كشفت عن نشر ٢٤ دورية باللغات الصربية والكرواتية والسلوفينية والمقدونية والانجليزية على التوالى.

وقد توفر كل من روبرت جاكوفيتش و ميلان رادوفيتش على إعداد الكتاب الجيد المعنون «الصرب فى الولايات المتحدة وكندا: ببليوجرافية شاملة» ونشرها مركز تاريخ الهجرة فى مينا بوليس ١٩٧٦، فى ١٢، ١٢٩ صفحة.

١٣- لغات التشيك والسلوفاك

لعل أهم بحث عن مطبوعات التشيك والسلوفاك هو ذلك الذى أعدته إيثر جيرابيك تحت عنوان «التشيك والسلوفاك فى أمريكا الشمالية» وقد نشرته جمعية التشيكوسلوفاك للفنون والعلوم فى أمريكا والتى مقرها نيويورك و المجلس الوطنى لتشيكوسلوفاكى لأمريكا والذى مقره شيكاغو سنة ١٩٧٦ فى ٤٤٨ صفحة. وهذا العمل عبارة عن ببليوجرافية مصنفة بنحو ٧٦٠٩ عملا؛ معظمها أعمال تشيكية أو سلوفاكية. ومن بين الأقسام الهامة فى هذا العمل: قائمة الكتب وما فى حكمها ص ص ١١٣-١١٦، قائمة الأدب ص ص ١٢٨-١٦٩، قائمة الجرائد والدوريات ص ص ٣١٤-٣٦٤.

ويعتبر فوجتش ن. دوبين من المتخصصين فى هذا المجال وقد أصدر سنة ١٩٦٢ عمله العظيم الطباعة التشيكية والسلوفاكية خارج تشيكوسلوفاكيا: تاريخها وواقعها حتى يناير ١٩٦٢. وقد نقح العمل وصدرت منه عدة طبعات ١٩٦٤، ١٩٦٨، ١٩٧٨ على التوالى، وتقع طبعة ١٩٧٨ فى ٦٢ صفحة وقد حملت عنوان «الطباعة التشيكية والسلوفاكية: واقعها فى ١٩٧٨» ـ وقد قدم لها رودلف ستورم ونشرتها الجمعية التشيكو سلوفاكية للفنون والعلوم فى أمريكا والتى مقرها واشنطون العاصمة. ويتضمن هذا العمل الأقسام الآتية: أـ الدوريات التشيكية ص ص ١٤-٣٠. ب ـ الدوريات السلوفاكية ص ص ٣١-٣٩. ج ـ دوريات بلغات أخرى ص ص ٤٠-٤٦ د- كشاف جغرافى ص ص ٤٨-٥٨ هـ قائمة مختارة وملاحظات: ملحق ص ص ٦٠-٦٢. وفى الملاحظات التى أوردها روبين فى صفحة ١٠ من عمله ملاحظة تقول

بأن أرشيف جامعة شيكاغو حول التشيك والسلوفاك فى الخارج يشتمل على معلومات عن ٧٥٠ دورية نشرت خلال قرن وربع من وصول التشيك والسلوفاك إلى الولايات المتحدة.

وفى سنة ١٩٨٠ قام مركز بحوث تاريخ الهجرة باصدار طبعة ثانية من كتابه «مجموعات التشيك والسلوفاك الأمريكيين. وقد قام باعداد هذا العمل جوزيف داوير وراجعه لين شفيتزر توسكانو؛ ويقع العمل فى ١٤ صفحة.

ورغم قدم بحث توماس كابيك «الصحافة والأدب» المنشور فى كتاب «التشيك (البهيميون) فى حدود الفترة التى يغطيها.

وفى بحث صغير قامت فلاستا فراز بعرض موجز لتاريخ الطباعة التشيكية فى الولايات المتحدة تحت عنوان «ثلاث مراحل لتطور الطباعة التشيكية فى الولايات المتحدة» ويقع هذا البحث فى سبع صفحات وهو نص محاضرة القتها المؤلفة أمام مؤتمر الجمعية التشيكوسلوفاكية للفنون والعلوم فى كليفلاند سنة ١٩٧٨.

وعن المطبوعات التشيكوسلوفاكية فى ولاية بعينها قام كاريل د. بيشا باعداد كتاب «التشيك فى أوكلاهوما» والذى نشرته مطبعة جامعية أوكلاهوما فى نورمان سنة ١٩٨٠. وفيه مناقشة مستفيضة لواقع المطبوعات التشيكية فى تلك الولاية.

وعن واقع المطبوعات السلوفاكية فى الولايات المتحدة فإن العملين الآتيين يفيان بالغرض.

أ ـ جورج ليوياشور. تاريخ مبدئى للطباعة السلوفاكية فى الولايات المتحدة .ـ رسالة ماجستير تقدم بها إلى الجامعة الكاثوليكية الأمريكية سنة ١٩٥٠ وتقع فى ٧٥ ورقة.

ب ـ قسطنطين كولين. المطبوعات السلوفينية فى أمريكا .ـ كليفلاند، ١٩٧٠ .ـ ١٩٢ صفحة.

وقد حصر كولين فى عمله هذا ٢٣٠ دورية سلوفاكية رتبها ترتيبا هجائيا وهذا الحصر ليس كاملاً فقد فاته الكثير من الدوريات.

وتعتبر رسالة ياشور سابقة الذكر من الأعمال الهامة فى هذا الصدد حيث أورد الباحث عددا من الجداول الهامة التى تتيح للقارئ أن يحدد دون مجهود يذكر واقع المطبوعات السلوفاكية فى مراحلها المختلفة خلال القرن العشرين. ومجموعة الجداول الهامة فى تلك الرسالة هى:-

الجدول الخامس: المطبوعات السلوفاكية سنة ١٩٠٠. الجدول الثامن: المطبوعات السلافية سنة ١٩٠٠. الجدول التاسع: الجرائد السلافية والسلوفينية سنة ١٩٠١. الجدول العاشر المطبوعات السلوفاكية سنة ١٩١٠. الجدول الحادى عشر: المطبوعات السلوفاكية سنة ١٩١٥. الجدول الثانى عشر: المطبوعات السلوفاكية المتوقفة عند سنة ١٩٢٠. الجدول الثالث عشر: المطبوعات السلوفاكية سنة ١٩٢٤. الجدول الثامن عشر: المطبوعات السلوفاكية سنة ١٩٣٨. الجدول التاسع عشر: المطبوعات السلوفاكية مرتبة حسب فترات الصدور. الجدول العشرون: المطبوعات السلوفاكية مرتبة جغرافيا حسب الولاية. الجدول الواحد والعشرون: المطبوعات السلوفاكية مرتبة جغرافيا حسب المدينة. الجدول الثانى والعشرون: المطبوعات السلوفاكية سنة ١٩٤٨. الجدول الثالث والعشرون: المطبوعات السلوفاكية الكاثوليكية سنة ١٩٤٩. الجدول الرابع والعشرون: قائمة التقويم الكاثوليكى بالمطبوعات السلوفاكية الكاثوليكية سنة ١٩٤٩.

ويعتبر الفصل الذى قام به دراجا باوكو تحت عنوان «الصحافة السلوفاكية الأمريكية» فى كتاب جوزيف كراجسا «السلوفاك فى أمريكا: دراسة مائتى سنة» والذى نشر فى ميدلتاون سنة ١٩٧٨ والذى توفرت على نشره رابطة السلوفاك فى أمريكا؛ يعتبر هذا الفصل من الفصول الهامة حيث يتضمن حصرا بالجرائد والدوريات السلوفاكية المنشورة فى أمريكا ص ص ٧٣-٧٨. وينظر البعض إلى هذا الفصل على أنه أحدث ما كتب عن الصحافة السلوفاكية فى الولايات المتحدة.

وإذا اتجهنا شطر كندا فسوف نجد أن من أهم البيليوجرافيات ما قام به جوزين كيرشباوم تحت عنوان «الصحافة السلوفاكية فى كندا» والتى نشرت فى مجلة سلوفاكيا، مج ١٨ لسنة ١٩٦٨ ص ص ٧٨-١٠٨. وكذلك ماقام به جورج سكوفور

تحت عنوان «الدوريات التشيكية الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» والتى نشرت فى مجلة دراسات عرقية كندية، المجلد الأول سنة ١٩٦٩ ص ٣. وأيضا ما قام به جوزيف كيرشباوم مرة ثانية تحت عنوان «المطبوعات الدورية السلوفاكية - الكندية» والتى نشرت فى مجلة دراسات عرقية كندية المجلد الأول سنة ١٩٦٩ ص ص ٦٥-٦٨. ومن سنة ١٩٧٣ توفر ج.أ. زيكولين على إعداد «المطبوعات الدورية التشيكية الكندية: الملحق الأول» والذى نشر فى مجلة دراسات عرقية كندية، المجلد الخامس سنة ١٩٧٣ ص ص ٣١-٣٤.

١٤- اللغة الدنمركية

من بواكير الأعمال حول المطبوعات الصادرة باللغة الدنمركية فى الولايات المتحدة الببليوجرافية التى أعدها إنيوك مورتنسين تحت عنوان «حياة دنمركية - أمريكية ورسائل: قائمة ببليوجرافية» والتى نشرت لأول مرة سنة ١٩٤٥ فى أيوا ثم نشرت بعد ذلك مزيدة ومنقحة فى نيويورك سنة ١٩٧٩ فى ٩١ صفحة عن مطبعة أرنو. وقد رتبت المفردات ترتيبا مصنفا. وهى تضم الأعمال المنشورة فى الولايات المتحدة باللغة الدنمركية والإنجليزية إلى جانب الأعمال التى تتحدث عن الدنمركيين الأمريكيين والمنشورة فى الدنمرك الأم.

وقد قام سفند ثورسن بحصر ودراسة الجرائد الدنمركية الأمريكية فى كتابه المعنون «الصحافة الدنمركية - الأمريكية» والذى نشر فى مجلدين بين ١٩٤٧-١٩٥١.

وقد كرست ماريون مارزولف رسالتها للدكتوراه حول «الصحافة الدنمركية اللغة فى الولايات المتحدة» والتى تقدمت بها إلى جامعة ميتشجان سنة ١٩٧٢ وتقع فى ٢٧٦ ورقة. وقد نشرت هذه الرسالة بنفس العنوان فى سلسلة الاسكندنافيون فى أمريكا سنة ١٩٨٠ عن مطبعة أرنو فى نيويورك. وقد نشرت ماريون لاحقا مقالة جيدة بنفس عنوان الرسالة فى مجلة «دراسات نرويجية أمريكية» المجلد الثامن والعشرون لسنة ١٩٧٩ ص ص ٢٧٤-٢٨٩. ثم أعيد طبعها أى نشرها فى مجلة «الجسر» مجلة جمعية التراث الدنمركى - الأمريكى، المجلد الرابع العدد الثامن، سبتمبر ١٩٨١ ص

ص ٢٠-٣٠. كما نشرت تلك المؤلفة مقالا بعنوان «الصحافة الدنمركية الرائدة فى وسط غرب أمريكا: ١٨٧٠-١٩٠٠» وذلك فى مجلة دراسات اسكندنافية المجلد الثامن والأربعون سنة ١٩٧٦. ص ص ٤٢٦-٤٤٠.

والأقسام الهامة فى رسالة ماريون هى: الفصل الثالث: بداية تعاونية: الصحافة الدنمركية النرويجية. الفصل الرابع: ظهور الصحافة الدنمركية الأمريكية ١٨٧٠-١٨٩٩. الفصل الخامس: الصحافة المزدهرة ١٩٠٠-١٩١٩. الفصل السادس: العشرينات الحاسمة وما بعدها.

ويضم الملحق قائمة بالمطبوعات ص ص ٢٢٢-٢٢٨ مقسم إلى: الجرائد الدنمركية ـ النرويجية والاسكندنافية؛ الجرائد الدنمركية اللغة؛ المطبوعات باللغة الانجليزية التى ألفها الدنمركيون والنرويجيون والاسكندنافيون؛ المجلات الدنمركية اللغة؛ جرائد الجماعات الدنمركية بالانجليزية؛ الكتب السنوية والحوليات الدينية والمطبوعات الدينية عموما. ص ص ٢٧١-٢٧٣ من القائمة تسجل المصادر المتعلقة بصحافة المهاجرين الدنمركيين والنرويجيين والسويديين إلى جانب الأعمال العامة عن الصحافة الأمريكية والدنمركية.

وعن المطبوعات الدنمركية فى كندا قام كارلو جنسن باعداد «المطبوعات الدورية الدنمركية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» والتى نشرت فى مجلة دراسات عرقية كندية، المجلد الثانى سنة ١٩٧٠ ص ص ٢٧-٢٩. وقد بلغ عدد الدوريات المدروسة تسع دوريات.

١٥- اللغة الهولندية

لعل أحسن بيليوجرافية بالكتب والدوريات المنشورة بالهولندية فى أمريكا الشمالية هى تلك التى أعدتها لندا بيجمان روزيما تحت عنوان «الأمريكيون الهولنديون: دليل بمصادر المعلومات» والذى نشرته شركة جيل فى ديترويت سنة ١٩٧٩ فى ٣١٤ صفحة. وفى هذا العمل نصادف قسما عن «الجرائد والدوريات» ص ص ٢٥٩-٢٦٦ وهو أكمل وأدق حصر بالدوريات الهولندية ـ الأمريكية.

ومن الأعمال المشكورة فى هذا الصدد ما قام به هندريك إيدلمان تحت عنوان «الببليوجرافية الهولندية ـ الأمريكية ١٦٩٣-١٧٩٤: فهرس وصفى بكتب اللغة الهولندية والنشرات والتقاويم المطبوعة في أمريكا» وقد صدرت هذه الببليوجرافية سنة ١٩٧٤ فى نيوكوب عن دار نشر ب ـ دى جراف فى ١٢٥ صفحة. وقد حصرت مائة عمل وأعطت عنها بيانات كاملة مع تعليقات.

وهناك بعض الببليوجرافيات المتعلقة بالمطبوعات الهولندية فى ولاية بعينها ومن بين النماذج ما قام به جاكوب فان وير زى الذى أعد «الصحافة الهولندية فى أيوا» كأحد فصول كتاب «هولنديو أيوا» الذى نشرته الجمعية التاريخية لولاية أيوا فى مدينة أيوا سنة ١٩١٢. وجاء هذا الفصل من الكتاب ص ص ٢٤٥-٢٥٥. وربما كان ثلثا هذا الفصل يتعلقان بالصحافة الهولندية فى بللا.

وعن المطبوعات الهولندية فى ولاية ميتشجان قام الباحث هارى بونزترا باعداد رسالته للماجستير التى قدمها أمام جامعة شيكاغو سنة ١٩٦٧ وجاءت فى ١٠٩ ورقة بعنوان: «الجرائد والدوريات الهولندية فى ميتشجان أيضا قام هنرى بيتس بنشر دراسته «الصحافة الهولندية فى ميتشجان» فى «مجلة تاريخ ميتشجان» المجلد السادس سنة ١٩٢٢ ص ص ٤٣٥-٤٤١ والتى حصر فيها الدوريات الهولندية الصادرة فى: جرائد رابيد، هولاند، كالامازو، باتيل كريك، مسكيجون.

وعن كندا توفر رينيه برنجلمانز على نشر «المطبوعات الدورية الهولندية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية «وذلك فى مجلة دراسات عرقية كندية؛ المجلد الأول سنة ١٩٦٩ ص ٥٦. وقد سجل فى هذه القائمة ١٥ دورية بالهولندية والانجليزية.

١٦- اللغة الاستونية

لم يكن عدد الاستونيين فى أمريكا فى يوم من الأيام من الكثرة بحيث يقارن بجماعات غرب أوربا العرقية. ولقد جاء العدد الأكبر من الإستونيين إلى قارة أمريكا الشمالية بين ١٩٤٩ و ١٩٥٢ وكان العدد السنوى لهم فى تلك الفترة يتراوح ما بين ١٠٠٠-٢٠٠٠ مهاجر.

وكانت أول جريدة إستونية فى الولايات المتحدة هى «البريد الإستونى الأمريكى» التى بدأت سنة ١٨٩٧ واستمرت حتى شهر يولية ١٩١١. وكان أول كتاب إستونى هو كتاب «سوق الدولارات» لمؤلفه جوهان سب، وقد نشر سنة ١٨٩٩. وفى نفس السنة نشر المؤلف إ. ميلدورف كتابه «برنامج قصير فى اللغة الانجليزية وقاموس» وذلك فى مدينة نيويورك.

ولعل أول ببليوجرافية بالمطبوعات الإستونية والتى نشرها الاستونيون فى المنفى هى تلك التى توفر عليها برناردكانجرو والتى تخصر المطبوعات المنشورة فى الولايات المتحدة ١٩٤٤-١٩٧٠ ونشرت سنة ١٩٧١ فى ٤٤ صفحة وتضم ١٧٧٠ مطبوعا وهى فى الأعم الأغلب الكتب والنشرات المستقلة والتى تزيد صفحاتها عن ١٦ صفحة. وفى المقدمة يذكر المؤلف أن هذه هى الطبعة الرابعة وقد سبقتها طبعات أخرى سنوات ١٩٥٧، ١٩٦٠، ١٩٦٦. ومن بين الأعمال المدرجة فى تلك البيليوجرافية هناك ٤٠٠ عمل منشورة فى كندا وخاصة فى تورنتو والناشر الرئيسى للكتب الاستونية هو أورتو وحيث انفرد وحده بنشر ١٣٥ عملا صدرت فى الفترة المذكورة.

وتوفرت ريتام. فيزى بنشر ببليوجرافية «كتب الأطفال الإستونية فى المنفى» وذلك فى مجلة فايدروتس، المجلد السادس، العدد الأول ص ص ٦٤-٧٠ وحصرت فيها كتب الأطفال الاستونية التى نشرت خارج إستونيا.

وفى كندا قام جان أولفيت باعداد «المطبوعات الدورية الإستونية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» نشرت فى مجلة دراسات عرقية كندية، المجلد الثانى سنة ١٩٧٠ ص ص ٣٥-٤٠؛ وكان قوامها ٤٤ دورية قدمت عنها بيانات كاملة.

١٧ – اللغة الفنلندية

يبدو أن ما نشر بالفنلندية من كتب فى الولايات المتحدة وكندا كان قليلا بحيث لم تقم حوله دراسات كافية. ولذلك انصب الجهد الأكبر من دراسة المطبوعات الفنلندية على الجرائد والدوريات.

ولقد قام جون إلمارى كوليمانيه باعداد وتحرير كتابه المعنون «الفنلنديون فى أمريكا: دليل ببليوجرافى إلى تاريخهم».. وقد نشرته المكتبة التاريخية الفنلندية ـ الأمريكية فى كلية سومى، هانكوك ـ ميتشجان سنة ١٩٤٧ فى ١٤١ صفحة. كما نشر دراسة حول «الجرائد الفنلندية فى أوهايو» فى مجلة «فصلية ولاية أوهايو التاريخية الأثرية» المجلد السابع والأربعون لسنة ١٩٣٨ ص ص ١٢٣-١٣٨. وأيضا نشر الجرائد والدوريات الفنلندية فى ميتشجان» وذلك فى مجلة تاريخ ميتشجان، المجلد الرابع والعشرين سنة ١٩٤٠ ص ص ١١٩-١٢٧. كما توفر سنة ١٩٥٥ على نشر «سو البذرة الذهبية» والتى أعيد نشرها لدى مطبعة أرنو فى نيويورك سنة ١٩٧٩ فى ١٥٠ صفحة. وهو عبارة عن سجل حافل لتاريخ الجرائد فنلندية اللغة فى أمريكا ص ص ١٢٢ ـ ١٢٣، ويضم ببليوجرافية قيمة بالكتب الفنلندية فى أمريكا ومعظمها باللغة الفنلندية وبه فهرس بمطبوعات الناشر ريفاجا أكبر ناشر للكتب الفنلندية فى أمريكا: الكتب ١٩٠٥-١٩٥٤ والدوريات ص ص ١٤٣-١٥٠.

إن الفصل الثامن فى كتاب «الفنلنديون فى أمريكا يدور حول «الجرائد والمجلات» ص ص ٧٣-٩٧ وهو مقسم إلى أ ـ عرض عام لتاريخ الصحافة باللغة الفنلندية ومصادر ذلك التاريخ ص ص ٧٥-٧٩. ب ـ الدوريات الزراعية ص ٧٩. ج ـ المجلات الفكاهية والساخرة ص ص ٧٩-٨٠ والجرائد المستقلة العامة ص ص ٨٠-٨٤. هـ ـ الدوريات الأدبية ص ص ٨٤-٨٥. و ـ الجرائد والمجلات ذات الصبغة الدينية ص ص ٨٥-٨٩. ز ـ جرائد ومجلات الاعتدال وضبط النفس ص ص ٩٠-٩١. ح ـ جرائد ودوريات المرأة ص ٩١. ط ـ جرائد ودوريات أعمال الزجاج ص ص ٩١-٩٤. ى ـ مطبوعات متنوعة ص ص ٧٥-٩٧. وقد قرر بعض الثقاة أن هذا المرجع هو أكمل عمل يسجل المطبوعات والدوريات الأمريكية باللغة الفنلندية بما فى ذلك صحف الكنيسة.

هذا فى الوقت الذى تناولت فيه مقالة «الجرائد والمجلات الفنلندية فى ميتشجان» المنشورة فى مجلة تاريخ ميتشجان تعليقات مختصرة عن الصحف الفنلندية فى الولاية. وقد رتبت الدوريات زمنيا حسب تاريخ بدء الصدور. ويرى المراقبون أن كثيرا من الدوريات الفنلندية فى الولايات المتحدة كانت تحت رعاية منظمات دينية بالدرجة الأولى.

ولقد قام مايكل كارنى باعداد الفهرس الموحد «المجموعة الفنلندية الأمريكية» الطبعة الثانية ١٩٧٨ والتى توفر على نشرها مركز بحوث تاريخ الهجرة بجامعة منيسوتا فى ١٤ صفحة.

وفى الدراسة التى أعدها هنرى شوفر تحت عنوان «المجتمعات الحضرية والريفية فى كاليفورنيا ١٨٦٠-١٩٦٠» والتى نشرت سنة ١٩٧٥ نجد حصرا بـ ١٢ دورية معظمها جرائد والتى تقتنى فى بيوت معظم الفنلنديين الأمريكيين.

وفيما يتعلق بكندا توفر و. د. بوم على إعداد «المطبوعات الدورية الفنلندية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» والتى نشرت فى مجلة دراسات عرقية كندية، المجلد الأول سنة ١٩٦٩ ص ص ٥-٦، وقد حصر فى هذه القائمة تسع عناوين بالفنلندية والانجليزية. كما قام إينو كورفيلا باعداد الملحق الأول للمطبوعات الدورية الفنلندية ـ الكندية والذى نشر فى نفس المجلة ص ص ٥٩-٦٢ من المجلد الخامس سنة ١٩٧٣.

١٨- اللغة الفرنسية

الجماعات الناطقة بالفرنسية فى الولايات المتحدة تتركز أساسًا فى لويزيانا ونيو إنجلاند ولعل أكبر عمل شامل للمطبوعات بالفرنسية فى أمريكا الشمالية عموما والولايات المتحدة خصوصًا هو ذلك الذى أعده المعهد الفرنسى فى الولايات المتحدة تحت عنوان «المطبوعات المعاصرة باللغة الفرنسية فى الولايات المتحدة» والذى نشر فى نيويورك سنة ١٩٤٢ فى ٤٥ صفحة. ويدخل فى عداد الأعمال الشاملة أيضا ببليوجرافية ك. أ. جاميسون العنونة «المؤلفون الأمريكيون فى الترجمات الفرنسية والأمريكيون الذين كتبوا بالفرنسية ١٦٩٠-١٩٦١: قائمة ببليوجرافية مع ملاحظات

ولوحات» والتى نشرت فى برنستون عن طريق شركة ميكرو فيلم برنستون سنة ١٩٦٠ فى ٢٨٧٦ ورقة. ومن الأعمال التى يجب أن نتوقف أمامها أيضا ما قام به جيمس كوملى ماك كوى تحت عنوان «الأعمال المتعلقة بكندا والأعمال الفرنسية المتعلقة بأمريكا: قائمة سريعة بالكتب المطبوعة » فى ٨٧ صفحة من نشر جراس سنة ١٩٣١. وفى نفس هذا الإطار ما قامت به رابطة سان جين بابتست الأمريكية. فهرس المكتبة: مجموعة ماليت، ١٩٣٥ فى ١٣، ٣٠٢ صفحة.

وعلى مستوى ولايات بعينها نجد على سبيل المثال أن ولاية لويزيانا قد حظيت ببعض القوائم الببليوجرافية الهامة من بينها تلك التى أعدها روبى فان ألين كولفيلد تحت عنوان «الانتاج الفكرى الفرنسى لولاية لويزيانا» معهد الدراسات الفرنسية بجامعة كولوبيا نيويورك ١٩٢٩ وتقع فى ٢٨٢ صفحة. وبطبيعة الحال هذا العمل عبارة عن دراسة وقائمة، والقائمة تقع فى الصفحات ١٩٠-٢٢٧. ومن بين الأعمال الهامة عن نفس الولاية تلك الببليوجرافية والدراسة التى توفر عليها إدوارو لاروك تنكر باللغة الفرنسية تحت عنوان «الكتابات الفرنسية فى لويزيانا فى القرن التاسع عشر: دراسة بيوجرافية ببليوجرافية» وصدرت عن مطبوعات كراوس سنة ١٩٧٠ فى نندلن وتقع فى ٥٠٢ صفحة. وهناك أعمال أخرى أقل شأنا وإن كان لها شأنها وخطرها أيضا فى حدود ولاية لويزيانا من بينها مقالان كتبتهما ألسى فورتير: الإنتاج الفكرى الفرنسى فى لويزيانا فى سنتى ١٨٨٧ و ١٨٨٨» وقد نشرت فى مجلة «ملاحظات لغوية حديثة» المجلد الرابع سنة ١٨٩٠ ص ص ٩٧-١٠١، ص ص ٢٢٨-٢٣٣؛ ومقالها الثانى جاء بعنوان «الفرنسية فى لويزيانا سنتى ١٨٨٩ و ١٨٩٠» فى نفس مجلة «ملاحظات لغوية حديثة» المجلد الخامس ١٨٩٠ ص ص ١٦٥-١٩٦٩، ص ص ٣٤٩-٣٥٢. وقام دوجلاس ماكمرترى الببليوجرافى الأشهر فى كتابه «الطباعة المبكرة فى نيو أوليانز ١٧٩٤--١٨١٠» باعداد ببليوجرافية رائعة عن مطبوعات لويزيانا وصمافتها. ولعله من نافلة القول أن كتابه قد نشر سنة ١٩٢٩ فى نيواورليانز عن طريق دار النشر سيرس و بفاف، ويقع فى ١٥١ صفحة.

ومن الولايات التى حظيت بدراسات ببليوجرافية عن الانتاج الفكرى الفرنسى

ولاية نيو إنجلاند ومن بين تلك الدراسات ما قامت به مارى كارميل ثيريولت تحت عنوان «بيليوجرافية» فى كتاب «الانتاج الفكرى الفرنسى فى انجلترا الجديدة» الذى نشر فى مونتريال عن طريق فيدز سنة ١٩٤٦ . وتقع البيليوجرافية ص ص ٢٨٧-٣١٤. ويدخل هنا أيضا ما قام به لورانت أندريه هول تحت عنوان «قائمة مراجعة مبدئية بالمطبوعات الفرانكو أمريكية فى نيوانجلاند ١٧٨٠-١٩٢٥ . وقد ذكر هول فى مقدمة رسالته ص ١ ، ما نصه «لقد سعت جهودنا إلى حصر وتسجيل ووصف وتحديد مكان كل الكتب والنشرات والألبومات والجرائد والدوريات وكل المواد المطبوعة المكتوبة بالفرنسية فى نيو إنجلاند أو كتبت أصلا باية لغة أخرى ثم ترجمت إلى الفرنسية وطبعت فى نفس المنطقة». وقد قدم الباحث فى رسالته حصرا لنحو ٢٨٥ كتابا ونشرة و ٣٠٩ جريدة ودورية.

وعلى عكس اللغات الأخرى لا يبدو أن هناك دراسة واحدة أو قائمة ببليوجرافية بالجرائد الفرنسية فى الولايات المتحدة ورغم أننا قد عثرنا على كتاب توفر عليه الكسندر بيلزل تحت عنوان «تاريخ الصحافة الفرانكو أمريكية» المنشور بالفرنسية سنة ١٩١١ فى ووركستر ما ساشوستس عن طريق مطبعة الرأى العام ويقع فى ٤٣٤ صفحة، وكما جاء فى هذا الكتاب ص ص ٢٧-٢٨ أنه يتضمن حصرا زمنيا للجرائد والمجلات المنشورة باللغة الفرنسية فى الولايات المتحدة للكنديين الفرنسيين المهاجرين من ١٨٣٨ وحتى ١٩١١ والتى توقفت عن الصدور الآن. رغم هذا الكتاب وما به من معلومات إلا أن الخبراء يرون أنه لا يمثل الحقيقة.

وتعتبر ولاية كارولينا الجنوبية من الولايات التى حظيت بانتاج فكرى فرنسى وإن لم يكن غزيرا وقد قام جيمس شيرر باعداد دراسة هامة تحت عنوان «الاعمال الفرنسية والأسبانية المنشورة فى تشارلستون فى كارولينا الجنوبية» وذلك فى مجلة «بحوث الجمعية البيليوجرافية الأمريكية» مج ٣٤ لسنة ١٩٤٠ ص ص ١٣٧-١٤٠. وهذه الدراسة تغطى الفترة ١٧٦٥-١٨٨٦ . والبيليوجرافية تسجل ٦٨ عنوانا ويجب أن نذكر أن كثيرا من تلك العناوين عبارة عن ترجمات إنجليزية لأصول فرنسية أو أسبانية.

وفى سنة ١٩٦٢ تقدم الباحث س.ج. مارينو بأطروحته لدرجة الدكتوراه حول «جرائد المهاجرين الفرنسيين ودورياتهم فى الولايات المتحدة ١٧٨٩-١٨٢٥» إلى جامعة ميتشجان. وتقع الرسالة فى ٣٨٥ ورقة. وتعتبر هذه الرسالة أوفى مناقشة وأعمقها فى الموضوع.

وربما كان جورج جوايو هو أكثر الأشخاص اهتماما بموضوع الصحافة الفرنسية فى الولايات المتحدة فى تلك الفترة فقد نشر حولها العديد من المقالات من بينها: «الدوريات الفرنسية فى أمريكا الباكرة» فى «المجلة الفرنسية الأمريكية» وكان ينشر حلقات كاملة حول دورية بعينها.

ونصادف فى الجزء الثانى من المجلد الرابع عشر من مجلة «بحوث الجمعية الببليوجرافية الأمريكية بحوثا رائعة حول الصحافة الفرنسية فى الولايات المتحدة فى تلك الفترة. وهى فى معظمها بحوث عن دوريات بعينها وإن لم نعدم بحوثا عامة عن الصحافة والدوريات الفرنسية فى أمريكا. والنماذج الآتية توضح ذلك:-

١- أوجستوس هـ. شيرر. بريد أمريكا. فيلادلفيا .- ١٧٨٤م (مجلة واحدة) ص ص ٤٤-٤٥.

٢- أوجستوس هـ. شيرر. بريد نيو أوليانز .- ١٧٨٥-١٧٨٦م (مجلة واحدة) ص ٥٦.

٣- جورج باركر ونشيب. جريدتان أو ثلاثة فى بوسطون. ص ص ٥٧-٨١. وتدور المقالة حول الجرائد الآتية التى كانت تصدر فى بوسطون: بريد العالم ١٧٩٢؛ بريد العالمين ١٧٩٤م.

٤- جورج باركر ونشيب. الجرائد الفرنسية فى الولايات المتحدة من ١٧٩٠ حتى ١٨٠٠ . ص ص ٨٢-٩١.

٥- جورج باركر ونشيب. جرائد فيلادلفيا. ص ص ٩٢-١٢٦ ويتحدث عن ست جرائد.

٦- وليام بير. مونيتور لويزيانا. ص ص ١٢٧٧-١٣١.

٧- وليام بير. الوطنى الفرنسى تشارلستون ١٧٩٤م - ١٧٩٥ ص ص ١٣٢-١٣٣.

٨- وليام بير. جريدة نيويورك. ص ص ١٣٤-١٤٧. ويتحدث فيها عن المجلة الفرنسية الأمريكية و والمجلة الفرنسية.

وفى دوريات أخرى نصادف أيضا بحوثا عن جريدة أو مجلة بعينها مثل تلك الدراسة التى كتبها ألبرت كربس «سجل تروبرياند وبريد الولايات المتحدة: جريدة نيويورك الفرنسية: ١٨٤١-١٨٩٥» والتى نشرها فى مجلة التاريخ الحديث والمعاصر مج ١٨، عدد أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٧١ ص ص ٥٧٤-٥٨٨. وهى فى حقيقة الأمر دراسة بيوجرافية عن الرجل وتاريخ جريدته فى تلك الفترة.

وعن ولاية **كاليفورنيا** قام كليفورد هـ. بيزل باعداد «الصحافة الفرنسية فى النيوى ونشرها فى مجلة التاريخ الأمريكى الفرنسى، مج ١١، العدد ٣، ١٩٥٧ ص ص ٣٦١-٣٩٢. وهذه الدراسة والقائمة عبارة عن تاريخ سريع للجرائد الفرنسية المنشورة فى النيوى بين ١٨٥٧-١٩٣١. والبيليوجرافية الواردة ص ص ٣٨٦-٣٩٢ عبارة عن قائمة موحدة بتلك الجرائد مرتبة زمنيا. وقد نجح المؤلف فى تحديد مكان وجود بعض تلك الجرائد فى المكتبات الكندية بما لا نجده فى أى مصدر آخر.

وعودة إلى ولاية **لويزيانا** فيما يتعلق بالجرائد والمجلات بصفة خاصة حيث قام إدوارد لاروك تنكر باعداد دراسة طيبة عنها تحت عنوان «ببليوجرافية الجرائد والدوريات فى لويزيانا وقد نشرها فى «وقائع جمعية العاديات الأمريكية» مج ٤٢، اكتوبر ١٩٣٢ ص ص ٢٤-٣٧٠. ومن أجزاء هذه الدراسة يهمنا الأقسام الآتية فيها:

١- ببليوجرافية الجرائد والدوريات الفرنسية المنشورة فى نيو أوليانز. ص ص ٢٨٣-٣٣١ وقد حصرت هذه القائمة ١٣٩ عنوانًا مع بيانات كاملة.

٢- ببليوجرافية الجرائد والمجلات الفرنسية المنشورة فى أبرشيات لويزيانا. ص ص ٣٣٢-٣٥٨ وقد حصرت ١٠٧ عناوين مع بيانات كاملة.

٣- قوائم زمنية بالجرائد والدوريات المنشورة كليا أو جزئيا باللغة الفرنسية فى لويزيانا خارج نيو أورليانز. ص ص ٣٥٩-٣٦١.

٤- كشاف جرائد أبرشيات لويزيانا مرتب هجائيا بالعناوين. ص ص ٣٦٣-٣٦٤.

٥- كشاف جرائد أبرشيات لويزيانا مرتب جغرافيا بالمدن مكان النشر ص ص ٣٦٥-٣٦٧.

ولعله من الجرير بالذكر أن إدوارد لاروك تنكر قد أعد بحثا آخر صغيرا سريعا بعنوان «فرنسيو فرنسا وصحافة المهجر» ونشره فى مجلة «أمريكا الفرنسية» مج ٢٧، لسنة ١٩٣٧ ص ص ١٢٨-١٣٢. هذا البحث يدور حول الصحافة الفرنسية فى الولايات المتحدة من ١٧٩٤ حتى نهاية القرن التاسع عشر.

ومن بين الدراسات الباكرة حول الصحافة الفرنسية فى لويزيانا نصادف الأعمال الآتية:-

أ ـ جون س. كندال. جرائد نيو أورليانز الباكرة. فى مجلة «فصلية لويزيانا التاريخية مج ١٠، يولية ١٩٢٧ ص ص ٣٨٣-٤٠١.

ج ـ ج.ج. بارونسلى. الجرائد الفرنسية. نيو أورليانز وماجاورها: ١٧٩٤-١٩٠٠.ـ والمنشورة فى كتاب: «مستعمرة فرنسية فى لويزيانا» .ـ نيو أورليانز: ج. موللر، ١٩٠٩. ص ص ١٠٦- ١٠٨.

د ـ صامويل ج. مارينو. جرائد اللغة الفرنسية الباكرة فى نيو أورليانز ـ فى .ـ مجلة «تاريخ لويزيانا، مج ٧، التلغراف، بريد لويزيانا، صديق القانون، مجلة لويزيانا.

وعن ميتشجان توفر جورج جوايو سابق الذكر على إعداد دراسة وقائمة بعنوان: «الصحافة الفرنسية فى ميتشجان: قائمة ببليوجرافية» وقد نشرت فى مجلة تاريخ ميتشجان مج ٣٦ سنة ١٩٥٥ ص ص ٢٦٠-٢٧٨. وقد لمَّ فيها شتات نحو ٣٠ جريدة فرنسية كانت قد نشرت فى تلك الولايات فى فترات مختلفة.

وعن ولاية ميسورى نجد معلومات سريعة حول الجرائد والدوريات فى تلك الولاية فى دراستين أساسيتين هما:

أ ـ جون فرانسيس ماكدرموت. لويس ريتشارد كورتامبرت وأول صحيفة فرنسية فى سانت لويس ١٨٠٩ ـ ١٨٤٥ ـ. فى ـ. مجلة «بحوث الجمعية الببليوجرافية الأمريكية» مج ٣٤، ١٩٤٠ ص ص ٢٢١-٢٥٣.

ب ـ الكسندر نيقولاس دى مينيل. الجرائد الفرنسية ـ. فى ـ. دائرة معارف تاريخ سانت لويس / تحرير وليام هايد و هوارد ل. كونراد ـ. سانت لويس: الجمعية التاريخية الجنوبية، ١٨٩٩. مج ٢ ص ص ٨٣٦-٨٣٧.

وعود إلى نيوانجلاند حيث نجد دراسة هامة عن الصحافة الفرنسية فى ولاية نيوانجلاند كتبها ماكسيمليان تيترولت تحت عنوان «دور الصحافة فى تطوير الشعب الفرانكو ـ الأمريكى فى إنجلترا الجديدة: مع قائمة زمنية بالجرائد المنشورة فى ولايات إلنيوى، ميتشجان، متيسوتا، نيويورك، إنجلترا الجديدة». وقد نشرت فى مارسيليا سنة ١٩٣٥ عن طريق مطبعة فيران فى ١٣٣٥ صفحة.

١٩ ـ اللغة الجايلّية

لم نعثر رغم كثرة البحث عن دراسات حول الانتاج الفكرى باللغة الجايَلية فى الولايات المتحدة. وهناك دراسة واحدة استطعنا الوصول إليها حول ذلك الانتاج فى كندا هى تلك التى كتبها دونالد ماكلين سنكلير تحت عنوان «الجرائد والكتابات النثرية الجايلّية فى نوفاسكوتيا» ونشرت فى مجلة «مجموعات جمعية نوفا سكوتيا التاريخية».

٢٠- اللغة الألمانية

ربما كانت المطبوعات باللغة الألمانية فى أمريكا الشمالية هى أكثر المطبوعات باللغات الأجنبية هناك، حظًا حيث أعد بها العديد من البيليوجرافيات وأقيمت حولها العديد من الدراسات الببليوجرافية واللغوية، سواء كان ذلك على مستوى القارة أو

الدولة أو الولاية أو المقاطعة والمدنية داخل الولاية. وسوف أحاول جهد الطاقة تصوير ذلك الواقع على كافة المستويات والأنواع.

وفى المقام الأول يبرز أوزوالد سدنزتيكر بأعماله العديدة فى هذا الصدد العمدة فيما يتعلق بالمطبوعات الألمانية فى أمريكا. ومن بين تلك الأعمال:

أ ـ القرن الأول للطباعة الألمانية فى أمريكا: ١٧٢٨-١٨٣٠.ـ فيلا دلفيا: شيفر و كورادى، ١٨٩٣. (أعاد كراوس طبعه فى نيويورك سنة ١٩٦٦) وهو يقع فى ٢٥٣ صفحة.

ب ـ أوائل المطبوعات الألمانية فى أمريكا. بحث منشور فى مجلة «الرائد الألمانى» مج ٨، فبراير ١٨٧٧. ص ص ٤٧٥-٤٨٤.

وقد استكمل عامون ستابلتون بحوث سدنزتيكر فى «بحوث فى القرن الأول للطباعة الألمانية فى أمريكا». والتى نشرها فى مجلة «ألمانى بنسلفانيا» مج ٥، ١٩٠٤ ص ص ٨١-٨٩، ١٨٣، مج ٦، ١٩٠٥ ص ص ٢٦٢-٢٦٣. كما استكملها كذلك جيرهارد فردريتش بعمله الجيد «ملحق جديد لببليوجرافية سدنزتيكر الأمريكية الألمانية» الذى نشر فى مجلة تاريخ بنسلفانيا مج ٧، أكتوبر ١٩٤٠ ص ص ٢١٣-٢٢٤. وهذا الملحق عبارة عن قائمة مراجعة تضم ٥٣ كتابا و ٣٠ تقويما و ٤ فروح عريضة لم تدرج فى ببليوجرافية سدنزتيكر.

وهناك عدد من رسائل الماجستير دارت حول النشر الألمانى الكاثوليكى فى الولايات المتحدة قدمت إلى الجامعة الكاثوليكية الأمريكية تأتى على بعضها على النحو الآتى:

أ ـ الراهبة م. جوستينا جروهى. النشر الألمانى الكاثوليكى وتوزيع الكتب فى الولايات المتحدة من ١٨٦٥ - ١٨٨٠ .ـ ١٩٥٠. ٥، ١٦٤ ورقة.

ب ـ تشارلز فيرنباخ. الأنشطة الفكرية الألمانية للإصلاحين فى الولايات المتحدة ١٨٣٧ - ١٨٣٨ .ـ ١٩٣٧ .ـ ٦٨ ورقة.

ج ـ م. توماس جوهانهمان. ماكس أورتيل: داعية وصحفى .ـ ١٩٣٩. ٨٢ ورقة.

د ـ أنتونى ل. ساليتل. دومين ليتز والصحافة الكاثوليكية الألمانية ـ الأمريكية: ١٨٧٠ - ١٩٠٣ .ـ ١٩٣٩. ١٣٤ ورقة.

والأقسام ذات القيمة فى رسالة الراهبة جوستينا الفصل الثانى المعنون: دور النشر الكاثوليكية الألمانية فى الولايات المتحدة فى الفترة ١٨٦٥ - ١٨٨٠؛ الفصل الثالث الموسوم: الإنتاج الفكرى الألمانى الكاثوليكى فى الولايات المتحدة خلال الفترة ١٨٦٥ - ١٨٨٠: الجرائد والدوريات الكاثوليكية الألمانية، التقاويم الكاثوليكية الألمانية، الكتب والنشرات الألمانية الكاثوليكية؛ الفصل السادس ملحق: جدول بالجرائد والدوريات الألمانية الكاثوليكية خلال الفترة ١٨٦٥ - ١٨٨٠، جدول بالتقاويم الكاثوليكية الألمانية التى ظهرت خلال الفترة ١٨٦٥ - ١٨٨٠، قائمة بالكتب والنشرات الألمانية الكاثوليكية المنشورة فى الفترة المذكورة.

وسوف أحاول فيما يلى استعراض الضبط الببليوجرافى للانتاج الفكرى الألمانى فى الولايات المتحدة ثم كندا على الولايات وداخل الولاية على المدن إن كان هناك مثل هذا الضبط بادئا بالعموميات ثم مفصلا بالنوعيات والمستويات وسوف أسمى الولاية مباشرة دون أن تسبقها كلمة ولاية.

ميريلاند

توفر فليكس ريتشمان على إعداد «الطباعة الألمانية فى ميريلاند: قائمة مراجعة ١٧٨٦-١٩٥٠» ونشرها فى «تقرير جمعية تاريخ الألمان فى ميريلاند» مج ٢٧، لسنة ١٩٥٠ ص ص ٩-٧٠. وبعد مقدمة عن تاريخ الطباعة الألمانية فى ميريلاند تنقسم قائمة المراجعة إلى: التقاويم الألمانية فى ميريلاند؛ ملخص الجرائد والمجلات الألمانية فى ميريلاند، الكتب الألمانية المطبوعة فى ميريلاند. وقد سجل الرجل فى هذا العمل ٨١٢ كتابا إما بالألمانية أولها علاقة بالثقافة الألمانية.

بنسلفانيا

ربما كانت الشخصية المحورية فى الضبط الببليوجرافى للانتاج الفكرى الألمانى فى

ولاية بنسلفانيا هو ويلبور هـ. أودا الذى نشر عدد لا بأس به من البيليوجرافيات الخاصة بالمطبوعات الألمانية وخاصة فى مجلة «ألمانى بنسلفانيا» نأتى على بعضها على النحو التالى:

١- مطبوعات اللغة الألمانية فى أليتناون بنسلفانيا .ـ مج ٤، العدد الثانى يونية ١٩٥٢، ص ص ١٢-١٤ من المجلة المذكورة.

٢-مطبوعات اللغة الألمانية فى تشامبرزبيرج بنسلفانيا .ـ مج ٤، العدد الخامس سبتمبر ١٩٥٢. ص ص ٦-٧، ١٣..

٣- المطبوعات الألمانية فى الأقتصاد .ـ مج ٤، العدد السادس، اكتوبر ١٩٥٢. ص ٧.

٤- مطبوعات اللغة الألمانية فى إفراتا .ـ مج ٤، العدد الثامن، ديسمبر ١٩٥٢ ص ص ١٢-١٣، والمجلد الرابع أيضا العدد التاسع يناير ١٩٥٣. ص ص ١٠-١٢. وهو بهذا يكمل ما قام به كل من يوجين هـ. دول و أناليزى م. فونك تحت عنوان «أديرة إفراتا: ببليوجرافية مشروحة. والتى نشرت فى فيلادلفيا عن طريق مؤسسة كارل شورز التذكارية سنة ١٩٤٤ فى ١٣٦ صفحة.

٥- مطبوعات جتزبرج الألمانية .ـ مج ٤، العدد العاشر يناير ١٩٥٣. ص ١٣.

٦- مطبوعات جرينز برج اللألمانية .ـ المجلد الرابع، العدد الحادى عشر، فبراير ١٩٥٣. ص ١٤.

٧- مطبوعات هانوفر الألمانية .ـ المجلد الرابع، العدد الثانى عشر، فبراير ١٩٥٣. ص ص ١٤-١٥.

٨- مطبوعات اللغة الألمانية فى هاريسبورج .ـ المجلد الرابع، العدد الرابع عشر، إبريل ١٩٥٣ ص ص ١٢-١٤.

٩- مطبوعات برلين الجريدة الألمانية .ـ المجلد الرابع، العدد الثالث عشر مارس ١٩٥٣. ص ص ١٣-١٥.

والمتأمل فى تلك الببليوجرافيات التى قدمها ويلبور أودا يجد أنه يقدم بيانات ببليوجرافية كاملة إلى جانب خلفية تاريخية عن كل مطبوع قدر الإمكان بل وكلما استطاع حدد مكان وجود نسخ من هذا المطبوع أو ذاك. ومعظم الدراسات المذكورة تبدأ بسنة ١٨٣٠ وترجع مع بدات دخول الطباعة إلى المنطقة أيا كانت البداية.

وعلى نطاق مقاطعة ليهاى فى بنسلفانيا توفر ألفرد شوميكر على إعداد ونشر «قائمة مراجعة بالمطبوعات الألمانية فى مقاطعة ليهاى ـ بنسلفانيا ١٨٠٧-١٩٠٠ مع تراجم الطابعين». وقد نشرت هذه القائمة فى «وقائع الجمعية التاريخية لمقاطعة ليهاى» المجلد السادس عشر، سنة ١٩٤٧. ص ص ١-٢٤٠. وتوفر الفرد شوميكر أيضًا على إعداد ونشر «قائمة مراجعة بالمطبوعات الألمانية فى مقاطعة نورثهامبثون ـ بنسلفانيا ١٧٦٦-١٩٠٥ كع تراجم للطابعين». وقد نشرت هذه القائمة فى «مطبوعات الجمعية التاريخية والأنساب فى مقاطعة نورثهامبتون»، المجلد الرابع لسنة ١٩٤٣ ص ص ١-١٦٢.

ومن الأعمال المفيدة كذلك الدراسة والقائمة التى قدمها فراتك ريد بفندرفير بعنوان «الطابعون الأوائل فى لانكستر وإصدارات مطابعهم» وقد نشرت فى «أوراق قدمت أمام الجمعية التاريخية لمقاطعة لانكستر» المجلد الثامن، ١٩٠٤ ص ص ٥٣-٩٣.

لقد أنقسمت دراسة مقاطعة ليهاى إلى الأقسام الآتية: ١- المطبعة الألمانية فى لهاى ١٨٠٧-١٩٠٠. ٢- قائمة مراجعة بالمطبوعات المؤرخة. ٣- المطبوعات غير المؤرخة. ٤- قائمة بالمطبوعات جميعا. ٥- قائمة بالناشرين. ٦- قائمة بالجرائد والمجلات الألمانية. ٧- كشاف الأسماء. ٨- تراجم الناشرين.

وفيما يتعلق بدراسة مقاطعة نورثهامبتون فإنها قد قسمت إلى الأقسام التالية: ١- نبذة تاريخية حول الطباعة الألمانية فى نورثهامبتون. ٢- قائمة بالمطبوعات المؤرخة ١٧٦٦-١٩٠٥. ٣- المطبوعات غير المؤرخة. ٤- قائمة بالجرائد الألمانية وأماكن وجودها. ٥- تراجم الطابعين وكلا الدراستين تنتهى بقائمة ببليوجرافية ضافية.

فيرجينيا

حظيت ولاية فيرجينيا بعدد وافر من الببليوجرافيات والدراسات الببليوجرافية

للانتاج الفكرى الألمانى. وتوفر على الضبط البيليوجرافى للمطبوعات الألمانية عدد من البيليوجرافيين الضالعين الثقافاة. وسوف نأتى هنا على عدد منهم يأتى فى مقدمتهم بطبيعة الحال - كلاوس ج فوست الذى أعد لنا «الطباعة الألمانية فى فيرجينيا: قائمة مراجعة ١٧٨٩-١٩٣٤» والتى نشرت فى «تقرير جمعية الألمان فى ميريلاند» المجلد الثامن والعشرون لسنة ١٩٥٣ ص ص ٥٤-٦٦. وتوفر كل من ليستر جيس كابون و إيرالإيراف. براون على تحرير «السوق الجديدة: مطبوعات فيرجينيا ١٨٠٦-١٨٧٦: قائمة مراجعة. وقد نشرت سنة ١٩٤٢ فى تشارلوتزفيل فيرجنيا عن طريق مكتبة ألدرمان وتقع فى ٣٦ صفحة. وفى نهايته نجد ملحقًا ص ص ٣٣-٣٤ تضم قائمة بالجرائد الصادرة فى نفس الفترة ١٨٠٦-١٨٧٦.

ولقد قدم كلاوس فوست فى عمله قائمة بالجرائد الألمانية الصادرة فى الفترة التى غطاها وأتبعها بقائمة أخرى بالكتب والفروخ العريضة الألمانية المطبوعة فى فيرجينيا ١٨٠٤-١٨٣٤. حصر فيها ٩٧ عملا.

أما هورست ديبل فقد أعد قائمة ببليوجرافية مستفيضة تحت عنوان «الانتاج الفكرى الألمانى الأمريكى: ١٧٧٠-١٨٠٠: بيليوجرافية ألمانية أمريكية» .- شتوتجارت: ميتزلر، ١٩٧٦. ٢١٤ صفحة (دراسات أمريكية؛ ٤٢). وقد حصر فيها الباحث ٨٣٦ عملا مرتبة زمنيا وقد ألحق بها كشافات أحدهما بالمؤلف والثانى بالعنوان.

وتوفر كل من ج.ر. آرندت و ماى إ. أولسون على إصدار «المطبعة الألمانية فى أمريكا ١٧٣٢-١٩٦٨: تاريخ وببليوجرافيا» فى جزءين. الجزء الأول صدر فى نيويورك سنة ١٩٦٥ عن طريق شركة جونسون لاعادة الطبع ويقع فى ٨١٠ صفحة. الجزء الثانى صدر فى ميونيخ عن طريق فيرلاج سنة ١٩٧٣ ويقع فى ٦٨٨ صفحة. ويعتبر هذا العمل من أحسن الأعمال التى تناولت المطبوعات الألمانية فى أمريكا حيث حصر كل الجرائد والدوريات الألمانية حتى تلك التى أصدرها السجناء الألمان خلال فترة الحرب فى الولايات المتحدة. وتعتبر قائمة المصادر التى انتهى بها كل من المجلدين من الملامح الخطيرة فى هذا العمل ص ص ٧٨٣ من الجزء الأول، ص ص ٦١٣-٦٨٨ من الجزء الثانى.

وتعتبر محاولة الإخوة توبياس لحصر الجرائد الألمانية فى الولايات المتحدة وكندا هى الأولى والأكمل من نوعها فقد أعدّا «دليل الإخوة توبياس للجرائد الألمانية» وقد جاء فى مقدمة هذا الدليل أنه «يشتمل على قائمة كاملة أعدت بعناية لكل الجرائد الألمانية المنشورة فى الولايات المتحدة ومحمياتها والمناطق الكندية (ولم تستبعد إلا الجرائد التى لا تنشر الاعلانات) مع معلومات قيمة حول التوزيع والتداول والاصدارات وتاريخ التأسيس مع وجود قائمة مستقلة بالجرائد الدينية. وقد صدر هذا الدليل عن الأخوة توبياس، وكلاء الاعلان فى الجرائد الألمانية، سنة ١٨٩٠.

ولعل أحدث ما صدر عن الطباعة الألمانية فى أمريكا هو ذلك العمل الذى توفر عليه كارل فردريك وتكه تحت عنوان «مطبعة اللغة الألمانية فى أمريكا» ونشره فى نيويورك دار نشر هاسكيل سنة ١٩٧٣ فى ٣١١ صفحة.

ويمكننا الحصول على معلومات قيمة عن الصحافة الألمانية فى المنفى فى فترة هتلر من كتاب «دليل الصحافة الألمانية فى المنفى: ١٩٣٣-١٩٤٥» من تأليف ليزلوت هاس نشر هانسر فيرلاج فى ميونيخ ١٩٧٦-١٩٧٨ فى مجلدين. وقد جرى ترتيب المفردات هجائيا بالعنوان. وهناك كشاف هجائى بأماكن النشر؛ وهو مفيد للغاية.

وفى محاولة للتعليق والتلحيق على ذلك العمل نشر سبايريدون جرانيتساس مقالة قصيرة بعنوان «مستقبل معتم للجرائد الألمانية» فى مجلة المحرر والناشر، المجلد ١٠٤، العدد ٣، الصادر فى ١٦ يناير ١٩٧١، ص ص ٣٤-٣٦ قدم فيها قائمة بالجرائد الألمانية الصادرة فى الولايات المتحدة وكندا على مستوى الولايات والمقاطعات كما توفر جيرالد كينز على ارسال خطابات «نفس المجلة»ـ المجلد الرابع عشر، العدد الخامس فى ٣٠ يناير سنة ١٩٧٠ ص ٥ يقدم فيه معلومات عن إحدى الجرائد التى لم تذكر فى القائمة السابقة.

كاليفورنيا

قام ت.ل. برودبنت باعداد «صحافة اللغة الألمانية فى كاليفورنيا: سجل الهجرة الألمانية» ونشره فى مجلة «جريدة الغرب» المجلد العاشر، اكتوبر ١٩٧١. ص ص

٦٣٧-٦٦١. ولم يكتف الباحث بدراسة تاريخ الصحافة فى تلك الولاية وإنما قدم أيضا فى الملحق ثبتا بالجرائد الألمانية فى كاليفورنيا مرتبا زمنيا حسب تاريخ التأسيس ص ص ٦٦٠-٦٦١ وفى هذا الثبت نصادف جرائد لم تدرج عند آرندت ـ أولسون سابقى الذكر.

مقاطعة كولومبيا

قام كلاوس جبرمان فوست سابق الذكر باعداد بحث طيب بعنوان «المهاجرون الألمان وجرائدهم فى مقاطعة كولومبيا ١٧٨٩-١٩٥٩ «ونشر هذا البحث فى «تقرير جمعية تاريخ الألمان فى ميريلاند» المجلد الثلاثون، سنة ١٩٥٩ ص ص ٣٦-٦٦ ويتضمن البحث قائمة بالجرائد الصادرة فى الفترة ١٨٤٣-١٩٥٩.

هـاواى

قدم بيرنهارد هورمان أطروحته للماجستير أمام جامعة هاواى فى هونولولو سنة ١٩٣١ عن موضوع «الألمان فى هاواى» ولم يمس موضوع الطباعة والمطبوعات إلا مساًخفيفا فى صفحتى ٩٨ و ١٢٢. وقد بلغ عدد صفحات الرسالة ١٦٢ صفحة.

إلينـوى

توفر هنريتش بورمان على مناقشة الصحافة الألمانية فى إلينوى فى دراسته التى أعدها بالألمانية تحت عنوان «الصحافة الألمانية فى كوينس» والتى نشرت فى مجلة «تاريخ الألمان فى أمريكا» المجلد السادس لسنة ١٩٠٦ ص ص ٣٢-٣٦. كما قام إيميل مانهاردت بدراسة جريدة واحدة سنة ١٨٥٢م، وتوفر آرثر لورنز بدراسة الصحافة الألمانية فى شيكاغو وقام بيتر جروس بعمل مماثل عندما درس جريدتين فى شيكاغو باللغة الألمانية صدرتا بين ١٩٣٣-١٩٤٥ وذلك فى رسالته للماجستير التى قدمها إلى جامعة أيوا سنة ١٩٧٧ فى ٢، ١٢١ ورقة.

إنديانـا

توفر أنطون إيكهوف على إعداد بحث جيد حول «الصحافة الألمانية» ونشره فى نيويورك سنة ١٩٤٤ عن طريق دار نشر ستيجر. وفيه مناقشة طيبة وقائمة ببليوجرافية

عن الجرائد فى ولايتى إنديانا و أوهايو. أما أوسكار ل. بوكستالر فقد قصر بحثه على إنديانا تحت عنوان «الصحافة الألمانية فى إنديانا» ونشره فى «مجلة إنديانا للتاريخ» مج ٤٨ لسنة ١٩٥٦ ص ص ١٦١-١٦٨. وفيه نجد دراسة تاريخية إلى جانب قائمة ببليوجرافية بالجرائد التى كانت تصدر فى تلك الولاية.

أيــوا

لم تدرس مطبوعات ولاية أيوا الألمانية دراسة وافية فى حدود علمنا وكل ما وجدته دراسة واحدة بالألمانية أعدها رودلف راشمان تحت عنوان «رائد الصحافة الألمانية فى أيوا» وقد نشرت تلك الدراسة فى مجلة «تاريخ الألمان فى أمريكا» سابقة الذكر، المجلد الثامن ١٩٠٨. ص ص ٩٩-١٠١.

كنتكــى

قام ليونارد كوستر باعداد بحث وقائمة حول الجرائد الألمانية فى الولاية بعنوان «الجرائد الألمانية المنشورة فى لويزفيل» ونشره فى «المجلة الأمريكية الألمانية» المجلد العشرون العدد الخامس، يونية ـ يولية ١٩٥٤. ص ص ٢٤-٢٧. وقد سجل فى هذا البحث أن ٢٢ جريدة باللغة الألمانية صدرت فى تلك الولاية فى خلال قرن من الزمان.

لويزيانا

توفر جون هانو ديلر على إعداد بحث وقائمة نشره على حسابه فى مطلع القرن العشرين وكان بعنوان «تاريخ الصحافة الألمانية فى نيو أورليانز فى أربعين صفحة سنة ١٩٠١. وربما كان هذا البحث هو الوحيد عن هذه الولاية وقد بلغ عدد الجرائد التى حصرها ديلر نحو ٣٥ جريدة صدرت فى لويزيانا حتى ذلك التاريخ.

منيسوتا

لعل أهم عمل تناول مطبوعات تلك الولاية هو ما قام به هيرمان إ. روثفوس تحت عنوان «الاتجاه غربا مع الأخبار» ونشر فى «المجلة الأمريكية الألمانية» المجلد

العشرون العدد الخامس فبراير - مارس ١٩٥٤ ص ص ٢٢-٢٥. ويجىء بعده فى الأهمية ما قام به دونالد تولزمان تحت عنوان «صحافة اللغة الألمانية فى منيسوتا ١٨٥٥-١٩٥٥ ونشر فى «مجلة الدراسات الألمانية الأمريكية» مج٥، لسنة ١٩٧٢ ص ص ١٦٩-١٧٨.

ميسورى

المرجع الأساسى والكامل للصحافة والطباعة فى ميسورى هو ذلك الذى كتبه فردريتش شنيك تحت عنوان «تاريخ الطباعة والصحافة الألمانية فى سانت لويس وأمججند» ونشر فى مجلة «الرائد الألمانى» مج ٣ سبتمبر ١٨٧١ - فبراير ١٨٧٢؛ مج ٤ مارس مايو وسبتمبر ١٨٧٢؛ مج ٥ يونية وأغسطس ١٩٧٣.

ويبدو أن جريدة «بريد الغرب» التى كانت تصدر فى سانت لويس قد حظيت بعدد من الدراسات حيث أعد هارفى سالبرج رسالته للدكتوراه من جامعة ميسورى حولها سنة ١٩٦٧ تحت عنوان «بريد الغرب لسانت لويس ١٨٥٧-١٩٣٨» فى ٤٣٠ صفحة.

كما نشر عنها مقال فى مجلة «فصلية الصحافة» المجلد ٤٥ لسنة ١٩٦٨ ص ص ٤٥٢-٤٥٦، ٤٧٢ تحت عنوان «بريد الغرب بسانت لويس: اليومية الألمانية اللغة ١٨٥٧-١٩٣٨». كما نشر عن رئيس تحرير هذه الجريدة دراسة بعنوان «الدكتور إميل بريتوريوس رئيس تحرير بريد الغرب ١٨٦٤-١٩٠٥» فى «مجلة جمعية ميسورى التاريخية» المجلد الرابع والعشرون، العدد الثانى، ١٩٦٧ ص ص ١٠٣-١١٢.

وتوفر ألفيس أفيلينو دونسون على إعداد أطروحته للدكتوراه فى موضوع «قائمة مراجعة عن الجرائد الألمانية فى ميسورى حتى سنة ١٩٤٠» وهى الرسالة التى تقدم بها إلى جامعة ولاية أوهايو سنة ١٩٥٤. وتقع الرسالة فى ١٣٤ صفحة. وقد قدمت هذه الرسالة قائمة زمنية بكل الجرائد والمجلات الألمانية المنشورة اعتباراً من ١٨٣٥ حتى ١٩٤٠. وقد قدم الباحث عن كل منها بيانات كاملة: العنوان، تاريخ التأسيس، التعطل، تغيير الاسم أو الهيئة المصدرة، الاندماجات، التوقف عن الصدور وأسباب التعطل والتوقف عن الصدور كلما امكن ذلك. وقد بلغ عدد العناوين التى سجلت فى هذه الرسالة ١٨٧ عنوانا.

داكوتا الشمالية وداكوتا الجنوبية

لعل أكمل دراسة عبر الصحافة الألمانية فى داكوتا هى تلك التى أعدها أنطون ريشتر تحت عنوان «الصحافة الألمانية فى داكوتا الشمالية وداكوتا الجنوبية» ونشرت فى مجلة «تاريخ داكوتا الجنوبية» المجلد العاشر، عدد صيف ١٩٨٠. ص ص ١٨٩-٢٠٩.

ولما كانت جريدة «صحافة داكوتا الحرة» من الجرائد ذات المكانة فى اللغة الألمانية هناك فقد حظيت بالعديد من الدراسات من بينها مقالان لمؤلف واحد هو لافيرن ج ريبلس فى «مجلة الجمعية التاريخية بداكوتا الشمالية للألمان من أصل روسى» وهذان المقالان هما:

أ ـ تاريخ جريدة صحافة داكوتا الحرة. مج ٧، لسنة ١٩٧٣ ص ص ٩-١٧.

ب ـ جريدة صحافة داكوتا الحرة: ساعتها المشرقة وساعتها المعتمة. مج ٩ لسنة ١٩٧٤ ص ص ١٥-٢٠.

ولعله من الجدير بالذكر أن كثيرا من الأفراد المهاجرين إلى داكوتا من الناطقين بالألمانية هم من أصل روس».

أوهايـــو

توفر عدة أشخاص على دراسة مطبوعات أوهايو الألمانية وخاصة الجرائد والمجلات من بينهم نذكر:-

١- هنرى جروين. ملاحظات على الجرائد الألمانية ـ الأمريكية فى سنسناتى قبل ١٨٦٠. وهذه الدراسة نشرت فى الكتاب التذكارى عن م. بليكمور والذى نشر فى كولومبوس عن طريق مطبعة جامعة أوهايو سنة ١٩٤٥. ص ص ٦٧-٧١. وفى هذه الدراسة كشف جروين عن أنه قبل ١٨٦٠ كان هناك ما لا يقل عن ٥٢ جريدة ألمانية أمريكية ومجلة من أنواع مختلفة تصدر فى سنسناتى، من بينها ٢٥ دورية سياسية، ١٥ دورية دينية، ٤ دوريات أدبية، ٨ دوريات عامة.

٢- كارل فردريك ويتكه. الألمان ـ الأمريكيون والحرب العالمية مع التركيز بصفة خاصة على الصحافة الألمانية فى أوهايو. وقد نشر هذا البحث فى سلسلة «مجموعة أوهايو التاريخية رقم ٥» التى تتوفر على نشرها جمعية ولاية أوهايو الأثرية والتاريخية .ـ كولومبوس، أوهايو ١٩٣٦ ويقع فى ٢٢٣ صفحة.

أوكلاهوما

لم تحظ المطبوعات الألمانية فى هذه الولاية إلا بعمل واحد محدود هو ذلك الذى أعده روتشارد روهرز تحت عنوان «الألمان فى أوكلاهوما» والذى نشرته مطبعة جامعة أوكلاهوما فى نورمان سنة ١٩٨٠ ويهمنا فيه ماورد ص ص ٢٤-٢٦ حيث توجد قوائم المطبوعات.

بنسلفانيا

الشخصية المحورية كما صادفنا من قبل فيما يتعلق بالمطبوعات الألمانية فى بنسلفانيا هو ألفرد لويس شوميكر الذى نشر العديد من الأعمال حول هذا الموضوع فى مجلة «ألمانى بنسلفانيا» ومن بينها نقتطع :-

١- الدوريات الألمانية الزراعية فى بنسلفانيا. مج ٣، عدد ١١، ١ نوفمبر ١٩٥١ ص ٤.

٢- جرائد مقاطعة آدمز الألمانية. مج ٤، عدد ١٠، ١٥ يناير ١٩٥٣. ص ١٤.

٣- قائمة مراجعة بالجرائد الألمانية فى مقاطعة بيركز. مج ٣، عدد ١٨، ١٥ فبراير ١٩٥٢. ص ص ٣-٥.

٤- الصحافة الألمانية فى ملفورد سكوير و كويكرزتاون مج ٣، عدد ١٦، ١٥ يناير ١٩٥٢. ص ٤.

٥- قائمة مراجعة بجرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة كربون. مج ٣، عدد ١٣، ١ ديسمبر ١٩٥١. ص ٤.

٦- جرائد كارلزيل الألمانية. مج ٤ عدد ٢ يونية ١٩٥٢. ص ١٤.

٧- جرائد تشامبرزبورج الألمانية. مج ٤ عدد ٣ يولية ١٩٥٢. ص ص ١٣-١٤.

٨- وسط بنسلفانيا (مقاطعات كولومبوس و لايكومنج). مج ٥، عدد ١٣، ١ مارس ١٩٥٤. ص ١٤.

٩- قائمة مراجعة بجرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة دوفين. مج ٣، عدد ٢١، ١ إبريل ١٩٥٢. ص ص ٤، ٧.

١٠- قائمة مراجعة بجرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة دوليستاون. مج ٣، عدد ١٥، ١ يناير ١٩٥٢. ص ٤.

١١- جرائد إيستون الألمانية فى بنسلفانيا. مج ٤، عدد ٤، أغسطس ١٩٥٢. ص ص ١٢-١٣.

١٢- جرائد هانوفر. مج ٤، عدد ١٢، ١٥ فبراير ١٩٥٣. ص ١٥.

١٣- الجرائد الألمانية فى مناطق الفحم (كول): لاكاوانا، لوسيرن، واين. مج ٣، عدد ١٤، ١٥ مارس ١٩٥٤. ص ١٠.

١٤- قائمة مراجعة بجرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة لانكستر. مج ٣، عدد ٢٢، ١٥ إبريل ١٩٥٢. ص ٤،٨.

١٥- قائمة مراجعة بجرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة لبنان. مج ٣، عدد ٢٠، ١٥ مارس ١٩٥٢. ص ص ٤،٧.

١٦- جرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة مونرو. مج ٣، عدد ١٤، ١٥ ديسمبر ١٩٥١. ص ٤.

١٧- جرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة مونتجومرى. مج ٣، عدد ١٧، ١ فبراير ١٩٥٢. ص ص ٤-٥.

١٨- الجرائد الألمانية فى مقاطعة نورثهامبتون. مج ٤، عدد ٥، سبتمبر ١٩٥٢. ص ١٣.

١٩- الجرائد الألمانية فى وسط بناً. مج ٥، عدد ١٢، فبراير ١٩٥٤. ص ١٠.

٢٠- قائمة مراجعة بالجرائد الألمانية فى مقاطعة شولكيل. مج ٣، عدد ١٣، ١ مارس ١٩٥٢. ص ٤.

٢١- الجرائد الألمانية فى مقاطعة الوحدة. مج ٤، عدد ١١، ١ مارس ١٩٥٣. ص ص ١٢، ١٤.

٢٢- الجرائد الألمانية فى مقاطعة ويستمورلاند. مج ٤، عدد ١١، ١ فبراير ١٩٥٣. ص ١٥.

٢٣- قائمة مراجعة مقاطعة يورك. مج ٥، عدد ١١، فبراير ١٩٥٤. ص ١٠.

والدارس لتلك القوائم يجد أنها تغطى الفترة ١٨٢١-١٨٧٥ فى أغلب الأحوال.

ومن المعروف أن «جريدة فيلادلفيا» هى أول جريدة ألمانية بالألمانية تصدر فى كل أنحاء أمريكا ولذلك حظيت بالعديد من الدراسات الببليوجرافية والتاريخية.

من بين المؤلفين الببليوجرافيين الذين كتبوا عن الدوريات فى بنسلفانيا وخاصة مقاطعة بيركز دانييل ميللر الذى كتب عن «جرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة بيركز» ونشر دراسته فى «وقائع الجمعية التاريخية لمقاطعة بيركز؛ مج ٣، ١٩١٢. ص ص ٤-٢٢. كما كتب مقالاً آخر بعنوان «الجرائد الألمانية الأمريكية - الباكرة» فى «وقائع وخطب الجمعية الألمانية فى بنسلفانيا» مج ٩ لسنة ١٩٠٨ ص ص ٥-١٠٧. كما كتب عن «الجرائد الألمانية فى مقاطعة لبنان» ونشرت دراسته فى مجلة «الجمعية التاريخية لمقاطعة لبنان» مج ٥، ١٩٠٩-١٩١١ ص ص ١٣١-١٥٠.

وفى دراسته الأولى (جرائد اللغة الألمانية فى مقاطعة بيركز) يتتبع ميللر الصحافة الألمانية فى المقاطعة منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر. بينما دراسته الثانية (الجرائد الألمانية الأمريكية الباكرة) تتناول تطور الجرائد الألمانية فى أمريكا عموما مع التركيز على ولاية بنسلفانيا. وهى تتناول الأقسام الآتية: ١- مناقشة عامة. ٢- الصحافة الألمانية فى فيلادلفيا. ٣- جيرمانتاون. ٤- مقاطعة

لانكستر . ٥- مقاطعة بيركز. ٦- مقاطعة نورثهامبتون. ٧- مقاطعة دوفين. ٨- مقاطعة يورك. ٩- مقاطعة مونتجومرى. ١٠- مقاطعة لبنان. ١١- مقاطعة ليهاى. ١٢- مقاطعة بوكس. ١٣- مقاطعة شولكيل. ١٤- بنسلفانيا الوسطى والغربية. ١٥- ميريلاند. ١٦- نيويورك. ١٧- الجنوب . ١٨- الجرائد الألمانية فى الولايات المتحدة.

تكساس

توفر عدد من الخبراء على دراسة المطبوعات الألمانية فى تكساس وركزوا على الدوريات بصفة خاصة. ومن بين هؤلاء الخبراء نذكر:

١- جلبرت جيدنجز بنيامين. الجرائد ـ فى ـ سلسلة «الألمان فى تكساس» من منشورات مطبعة جامعة بنسلفانيا فى فيلادلفيا سنة ١٩٠٩. رقم ١١، ص ص ١١٤-١١٦.

٢- ت. هربرت إتزلر. الجرائد الألمانية ـ الأمريكية فى تكساس مع معالجة خاصة لجريدة شعب تكساس ١٨٨٧-١٨٨٩. وقد نشرت فى مجلة «فصلية الجنوب الغربى التاريخية». مج ٥٧، ١٩٥٤ ص ص ٤٢٣-٤٣١.

٣- هوجو موللر. الجرائد الألمانية فى تكساس. والمنشورة بالألمانية فى مجلة «صحافة تكساس الحرة» (سان أنطونيو) ـ ١٢ مايو ١٩٤٥. ص ص ٥، ٨.

ويسكونسن

لم يكتب الكثير من المطبوعات الألمانية فى هذه الولاية رغم أنها من الولايات ذات الجاليات الألمانية الكبيرة. ولعل من القلائل الذين كتبوا عن هذا الموضوع إميل بابنش الذى كتب بالألمانية بحثا قصيرا بعنوان «الصحافة الألمانية فى ويسكونسن والذى نشر فى مجلة «التاريخ الألمانى ـ الأمريكى» مج ٧، سنة ١٩٠٧ ص ص ١٣٦-١٣٨ . كما كتب ألبرت ستروبل عن «نشر الجرائد الألمانية فى ميلووكسى» وقد نشرت جامعة الينوى هذا البحث سنة ١٩٥١.

أما عن كتب الأطفال المنشورة بالألمانية فى الولايات المتحدة فقد نشر عنها بحثان فى مجلة فايدروس:

١- هوويل ج. هينى. قرن من كتب الأطفال الأمريكية الباكرة باللغة الألمانية: ١٧٣٨-١٨٣٨. مج ٦، عدد ١، ١٩٧٩. ص ص ٢٢-٢٦.

٢- سيبل فريزر. دوريات الأطفال والشباب المنشورة بالألمانية فى أمريكا الشمالية: قائمة مراجعة .ـ مج ٦، ع١، ١٩٧٩. ص ص ٢٧-٣١.

٣- والتر كلينفلتر. كتب الأبجدية الخاصة بألمان بنسلفانيا. . ضمن مطبوعات جمعية ألمان بنسلفانيا. مج ٧، ١٩٧٣. ص ص ١-١٠٤.

وتصف لنا سيبل فريزر فى بحثها عن دوريات الأطفال والشباب المنشورة بالألمانية فى أمريكا الشمالية ٧٨ دورية منشورة فى الولايات المتحدة، ١٥ دورية منشورة فى أمريكا الجنوبية (الأرجنتين، البرازيل، تشيلى)، إاثنتان منشورتان فى كندا. وقد جرى ترتيب المفردات جغرافيا بالدول وداخل كل دولة هجائيا بالدورية. وعن كل دورية أعطيب بيانات ببليوجرافية كاملة.

كنــــدا

توفرت مجلة «دراسات عرقية كندية» التي أشرت إليها مرارا من قبل على نشر الدراسات والقوائم الآتية فى الموضوع:-

١- رولف إ.س. وندثورست. الأدب الألمانى ـ الكندى الإبداعى: قائمة مراجعة مبدئية بالمطبوعات .ـ مج ٢، ١٩٧٠. ص ص ٥٥-٦٢.

٢- كلايف كاردينال. قائمة مراجعة مبدئية بالدراسات المنشورة حول الأدب الألمانى ـ الكندى الابداعى. جـ ١: الدراسات العامة.- مج ١ لسنة ١٩٦٩ ص ص ٣٨-٣٩. جـ٢: الدراسات الخاصة.- مج ٢، لسنة ١٩٧٠. ص ص ٦٣-٦٩.

٣- و.ر. جلبى. مطبوعات الأدب الألمانى ـ الكندى الابداعى: الملحق الأول مج ٥، ١٩٧٣. ص ص ٨٧-٩٠.

٤- هارتموت فروشيل. الببليوجرافية الألمانية ـ الكندية. فى .ـ الكتاب السنوى الألمانى ـ الكندى (الذى تنشره الجمعية التاريخية فى ميكلنبورج بكندا العليا) سنة ١٩٧٣ مج ١، ص ص ٣٢٧-٣٤٤.

والحقيقة أن المرجعين الأخيرين يعتبران من المصادر الأساسية لدراسة المطبوعات الألمانية فى كندا وإن كانا نقطة فى بحر من الببليوجرافيات يجب إعدادها عن الإنتاج الفكرى الألمانى فى كندا.

وعلى جانب الدوريات الألمانية فى كندا نجد إلى جانب دليل أرندت ـ أولسون سابق الذكر هناك قائمة كل من الكسندر ماليكى و كلايف هـ. كاردينال المعنونة: «المطبوعات الدورية الألمانية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» والمنشورة فى نفس مجلة «دراسات عرقية كندية» مج ١، ١٩٦٩ ص ص ١٣-٣٠ وقد نشر ملحقها الأول فى مج ٢، ١٩٧٠ ص ص ٤٧-٥٤. كما نشر الكسندر ماليكى و ر. جورتز الملحق الثانى تحت عنوان «المطبوعات الدورية الألمانية ـ الكندية: الملحق الثانى. مج ٥، ١٩٧٣. ص ص ٦٤-٨٦.

إن الببليوجرافيات التى نشرتها مجلة «دراسات عرقية كندية» تقدم بيانات كاملة عما يربو على ٤٠٠ دورية ألمانية منشورة بالانجليزية والألمانية السفلى، والمانية بنسلفانيا والألمانية الحديثة.

وربما كان من أهم الدراسات ذات البعد التاريخى والببليوجرافى معا حول الصحافة الألمانية الكندية هى تلك الدراسة التى أعدها هربرت كارل كالبفلايش المعنونة: تاريخ رائد الصحافة الألمانية فى أونتاريو: ١٨٣٥-١٩١٨. وقد نشرته مطبعة جامعة تورنتو فى تورنتو سنة ١٩٦٨ فى ١٣٣ صفحة. وهذا البحث مكتوب باللغة الأنجليزية. ومن الدراسات الجيدة أيضا فى هذا الصدد تلك التى قام بها هاينز كلوس تحت عنوان «معلومات حول تاريخ الصحافة الألمانية والكندية والتى نشرت باللغة الألمانية فى مجلة «الألمانية فى الخارج» مج ١١، ١٩٢٨. ص ص ٣٨٢- ٣٨٤ ومن المعروف أن تلك المجلة كانت تنشر فى شتوتجات وهناك دراسة ثالثة هامه أيضا هى تلك التى توفر عليها هاينز ليهلن هى: الصحافة الألمانية» والتى نشرت فى كتاب «الألمان فى غربى

كندا» وهذا الكتاب أصدرته دار نشر يونكر و دونهوبت فيرلاج فى برلين سنة ١٩٣٩. وتقع الدراسة ص ص ٣١٩-٣٢٥. ولنفس الكاتب هاينز ليهمان دراسة أخرى بعنوان «الجريدة الألمانية فى كندا: تاريخ الصحافة الألمانية الكندية» والتى نشرت فى مجلة «العمل الألمانى» فى برلين مج ٣٥، ١٩٣٥. ص ص ٤٨٢-٤٨٧.

٢١- اللغة اليونانية

رغم وجود جاليات يونانية كبيرة فى أمريكا الشمالية، إلا أن حجم أنتاج تلك الجاليات من الكتب والدوريات قليل ومن ثم لم تعد دراسات وببليوجرافيات ذات بال عن هذا الانتاج ومن الدراسات والحصورات التى وقفنا عليها:-

١- مايكل ن. كوتسومبيس. الدليل الببليوجرافى للانتاج الفكرى حول اليونانيين فى الولايات المتحدة: ١٨٩٠-١٩٦٨.ـ ستاتين أيلاند (نيويورك): مركز دراسات الهجرة، ١٩٧٠ .ـ ١٠٠ صفحة. وهو يسجل ما نشره اليونانيون وما نشر عنهم بما فى ذلك مطبوعات الكنيسة والأبرشيات والجمعيات الدينية والدوقيات إلى جانب الدوريات والجرائد اليونانية ـ الأمريكية الجارية والمتوقفة.

٢- هيلين كالما بيلاكس. «المطبوعات الدورية اليونانية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» والتى نشرت فى «دراسات عرقية كندية» مج ٢، ١٩٧٠. ص ص ٧١-٧٤ وقد حصرت فيها المؤلفة عشرين دورية كلها باللغة اليونانية.

٢٢- اللغة الكريولية الهايتية (هايتى)

من الطريف أن تطبع فى أمريكا الشمالية مطبوعات بتلك اللغة التى لا يتحدثها إلا عدد قليل من البشر. ومن الأطرف أن يسعى أحدهم إلى حصر ما نشر بتلك اللغة فى أمريكا الشمالية. المهم أن الحصر الوحيد الذى صادفناه هنا هو ذلك العمل الذى توفر عليه جين بابتست تحت عنوان «الهايتيون فى كندا» والذى نشرته وزارة التموين والخدمات فى كويبيك سنة ١٩٧٩. وقد حصر لنا الكتاب المؤلفين الهايتيين ومؤلفاتهم والدوريات الهايتية ص ص ٣١-٣٤.

٢٣- اللغة الهاوائية (هاواى)

لم تصبح هاواى ولاية أمريكية إلا سنة ١٩٦٠ (هى والاسكا فى نفس السنة رغم تبعيتهما للولايات المتحدة قبل ذلك التاريخ بزمان).

وهناك العشرات من البيليوجرافيات والدراسات التى أعدت حول هاواى سواء بلغة هاواى أو غيرها من اللغات. وسوف نورد هنا أهم تلك الأعمال:ـ

١ـ الفهرس القاموسى لمجموعة هاواى فى مكتبة جامعة هاواى.ـ بوسطون: شركة ج.ك. هول، ١٩٦٣.ـ ٤ مج.

٢ـ ببليوجرافية ببليوجرافيات هاواى الموجودة فى مجموعة هاواى فى جامعة هاواى فى مانوا.ـ مخطوطة فى عشر صفحات على الآلة الكاتبة وتضم ١٦٠ ببليوجرافية.

وإذا كان العملان السابقان يضمان ما كتب باللغة الهاوائية وغيرها حول هاواى فإن الأعمال الآتية تقتصر فقط على ماكتب باللغة الهاوائية:ـ

١ـ هوارد باللو و جورج كارتر. تاريخ صحافة التبشير فى هاواى مع ببليوجرافية بالمطبوعات الباكرة. وقد نشرت فى مجلة «بحوث الجمعية التاريخية الهاوائية» مج١٥، ١٩٢٨. ص ص ٩ ـ ٤٤.

٢ـ بيرنيس جود و جانيت بيل و كلير ووردوش. مطبوعات اللغة الهاوائية: ١٨٢٢ ـ ١٨٩٩: قائمة ببليوجرافية.ـ هونولولو: جمعية أطفال التبشير الهاوائية ومطبعة جامعة هاواى، ١٩٧٨.ـ ٢٧٤ص.

٣ـ إيثر موكينى. الجرائد الهاوائية.ـ هونولولو: شركة توبجالانت للنشر، ١٩٧٤. ٤٠، ٥٥ص.

٤ـ نانسى موريس. ببليوجرافية بمطبوعات اللغة الهاوائية فى جامعة هاواى فرع مانوا.ـ مانوا: جامعة هاواى ـ فرع مانوا، ١٩٧٤.ـ ٦٠ص (برنامج جزر المحيط الهادى بجامعة هاواى).

لقد حصر العمل الأول (باللو و كارتر) ٧٥ مطبوعا باللغة الهاوائية نشرت بين ١٨٢٢ و ١٨٣٤؛ بينما حصر العمل الثانى (بيرنيس و جانيت و كلير) مالا يقل عن ٣٠٠ مطبوع وقد استبعد من الحصر المطبوعات الحكومية باللغة الهاوائية، ويرى الخبراء أن هذا الحصر هو الأكمل والأشمل من نوعه. حيث لم يكتف بما نشر فى

الولايات المتحدة بل تخطى ذلك إلى أى مكان آخر وإن كان العدد الأكبر قد نشر فى جزر هاواى ومن حسن الحظ أن هناك نسخا من ذلك الإنتاج فى عشرات من المكتبات. فى هذه الببليوجرافية نجد ترجمة إنجليزية للعناوين المدرجة بها. وتغلب الصبغة الدينية على المفردات الموجودة بهذه الببليوجرافية.

وعلى العموم فإن جانبا كبيرا من الكتب المكتوبة بالهاوائية عبارة عن ترجمات للكتاب المقدس وكتب الصلوات والأدعية والتراتيل الدينية.

من الأعمال الأخرى التى أعدت حول الإنتاج الفكرى باللغة الهاوائية الصفحات ١٦٢ ـ ١٦٦ من ببليوجرافية ريتشتاد و ماكميلان، عبارة عن قائمة ببليوجرافية بالطباعة والمطبوعات فى هاواى. كما توفر س. ويلودين هاندى على إعداد ببليوجرافية بالجرائد فى هاواى تحت عنوان «الجرائد المنشورة فى هاواى: مسح لمقتنيات مكتبة الجمعية التاريخية وغيرها من مكتبات هونولولو» ١٩٥٢.ـ ٥٢ص مرقون على الراقنة. وفى بحث بعنوان «الدوريات الهاوائية المنشورة بعدة لغات» منشور فى «تقرير الجمعية التاريخية الهاوائية» ١٩٠٢. ص ص ٣٢ ـ ٣٧، نجد حصرا لمائة وأربعين دورية منشورة فى تلك الولاية.

٣٤- اللغة العبرية والييدية

رغم أنهما ليسا لغة واحدة فالعبرية هى لغة اليهود عامة والييدية هى لغة اليهود الألمان وهى فى الأصل لهجة من لهجات اللغة الألمانية ولكن تكثر فيها الكلمات العبرية والسلافية ويتحدث بها اليهود الروس وأوربا الوسطى عموما وتكتب بحروف عبرية؛ رغم ذلك فقد دأب الكتاب والمفكرون على الجمع بينهما لسبب أو لآخر ربما كان أقواها أن رجال الدين اليهودى يستخدمونهما فى الأمور الدينية. وهنا سوف نعالج المطبوعات المنشورة فى أمريكا باللغتين فى سياق واحد وهناك لغة أخرى ترتبط بهما وهى لادينو أو اليهودية الأسبانية ولكنها ستعالج فى مكانها مستقلة.

ولقد كثرت الببليوجرافيات الحاصرة للإنتاج الفكرى بهاتين اللغتين إلى درجة استدعت وجود ببليوجرافية بهذه الببليوجرافيات تحصرها وتسجلها وتصفها حيث توفر

اليهودى شلومو شومانى على إعداد: ببليوجرافية الببليوجرافيات اليهودية ونشرتها الجامعة العبرية فى القدس سنة ١٩٦٥ وصدر لها ملحق عن نفس الجهة والمؤلف سنة ١٩٧٥. فى ص ص ١٠٢ ـ ١٠٦ من الأصل وفى ص ٩ من الملحق نجد ثبتا بالصحف اليهودية فى الولايات المتحدة وكندا.

ولعل الببليوجرافية القياسية الحاصرة للكتب اليهودية هى تلك التى توفر عليها إفراييم دينارد تحت عنوان «كوهيليث أمريكا: فهرس الكتب اليهودية المطبوعة فى أمريكا من ١٧٣٥ ـ ١٩٢٥» والذى نشرته شركة طباعة منيسوتا فى سانت لويس، ١٩٢٦ فى مجلدين. وقد أعطى العنوان بالعربية والإنجليزية على صفحة العنوان.

وفيما يتعلق بالشئون اليهودية فى أمريكا بصرف النظر عن لغة المطبوع قبل ١٨٥١ وقعنا على العمل الشامل الآتى: أ.س.و. روزنباخ «ببليوجرافية أمريكية يهودية: كونها قائمة بالكتب والنشرات التى كتبها اليهود أو كتبت عنهم وطبعت فى الولايات المتحدة منذ تأسيس الطباعة فى المستعمرات حتى ١٨٥٠. وقد طبعت ضمن مطبوعات الجمعية التاريخية الأمريكية اليهودية، مج ٣٠ لسنة ١٩٢٦. ص ص ٣ ـ ١٧، ١ ـ ٤٨٦. وقد توفر جاكوب ر.ماركوس على إعداد ملحق لهذا العمل تحت عنوان «الشئون اليهودية الأمريكية»: ملحق لببليوجرافية روزنباخ وهو من نشر الأرشيف الأمريكى اليهودى فى سنسناتى سنة ١٩٥٤، فى ٩، ١١٥ صفحة. وقد قدم إدوين وولف قائمة بكتب جديدة طبعت قبل ١٨٥١م استدرك بها على روزنباخ وماركوس واعتبرت الملحق الثانى وقد جاءت بعنوان «بعض المطبوعات الأمريكية اليهودية التى طبعت قبل ١٨٥١ ولم تحصر من قبل». وقد نشرت فى مجلة «مقالات فى التاريخ الأمريكى اليهودى» مج ٤، ١٩٥٩ ص ص ١٨٧ ـ ٢٤٥. وتوفر ناثان م. كاجانوف على إعداد ملحق ثالث بعنوان «مطبوعات يهودية أمريكية قبل ١٨٥١» ونشر فى «دراسات فى الببليوجرافيا اليهودية والتاريخ والأدب على شرف أ. إدوارد كييف» فى نيويورك سنة ١٩٧١. ص ص ١٧٧ ـ ٢٠٩.

وقد حصر العمل الأصلى الذى قدمه روزنباخ ٦٨٧ عنوانا، بينما ملحق جاكوب

ماركوس أضاف ٢٢٧ عنوانا جديدا، وأضاف ملحق وولف ٢٣٩ عنوانا، وأضاف ملحق جاكاتوف ١٩٩ عنوانا. وبذلك يكون مجموع الكتب اليهودية التى نشرت فى الولايات المتحدة قبل ١٨٥١ قد بلغ ١٣٥٢ عنوانا حسب تلك البيليوجرافية وملاحقها. ولكن يلاحظ أن معظم تلك العناوين هى باللغة الانجليزية وقليل منها بلغات أخرى.

ومن الأعمال التى يجب أن تسترعى انتباهنا البحث الذى قام به بيرنارد دراتشمان تحت عنوان «الأدب العبرى الجديد: الجانب غير المرئى للنشاط الفكرى للشعب اليهودى «ونشر فى الـ« وقائع اتحاد معاهد اللاهوت اليهودى» السنة السابعة، ١٩٠٠ ص ص ٥٧-٩١. وينقسم هذا العمل إلى: الفترة الباكرة، الكتابات الشعرية، الكتاب الفلسفية، كتابات الشروح والتفاسير، الكتابات القانونية، الكتابات الجدلية، الكتابات التاريخية، الكتابات الهجائية الكتابات الموسوعية والقاموسية، الكتابات الصهيونية وأخيرا الدوريات.

أما فيما يتعلق بالبحث الذى أعده جورج الكسندر كوهوت تحت عنوان «الانتاج الفكرى اليهودى فى أمريكا» والذى نشر ضمن «مطبوعات الجمعية التاريخية الأمريكية اليهودية» مج ٣، ١٨٩٥ ص ص ١٠٣ - ١٤٧ فإنه يقتصر على الأعمال المنشورة باللغة العبرية ولكن يركز على مطبوعات اليهود فى البرازيل وسورينام وكوراكاو أكثر من الولايات المتحدة.

وفى المجلد الخامس من فصلية مكتبة بوسطون العامة، الصادر سنة ١٩٥٣ ص ص ٨٣-٩٦ قامت إلين م. أولدهام باعداد دراسة طية بعنوان «الكتب اليهودية الباكرة المطبوعة فى أمريكا»؛ وهى دراسة انصبت أساسًا على ماهو موجود فى حجرة الذخائر فى مكتبة بوسطون العامة وبعض تلك الكتب اليهودية مكتوب بالعبرية.

ومن أهم البيليوجرافيات التى تحصر الكتب العبرية فى أمريكا ما قام به ديفيد بيرسكي تحت عنوان «الكتب العبرية الأمريكية» وقد نشرت تباعا فى المجلدات من الحادى عشر حتى التاسع عشر ١٩٥٢-١٩٦٠ من «حولية الكتاب اليهودى». كما قام

د. أبرامو فيتس بحصر الكتب الأمريكية المكتوبة باللغة البيدية تحت عنوان «الكتب الأمريكية البيدية ١٩٥٠-١٩٧٢» وقد نشرت هذه البيليوجرافية على حلقات فى نفس حولية الكتاب اليهودى المجلدات ١٠-٣٠. وقد تابع تيودور وينر عمل بيرسكى سابق الذكر فى المجلدات ٢٠-٣٠ من نفس الحولية حيث غطى الكتب العبرية فى الفترة ١٩٦١-١٩٧٢.

وقد قام مركز الدوريات الأمريكية العبرية فى سنسناتى سنة ١٩٥٧ باعداد قائمة بـ: «الجرائد والدوريات الأمريكية اليهودية على ميكروفيلم» والمتاحة بمكتبة المركز وتقع القائمة فى ٥٦ صفحة. وقد أستأنف تلك القائمة جربرت زافرين الذى أعد أول ملاحقها سنة ١٩٦٠ فى ٣٢ صفحة.

أما عن البيليوجرافيات الخاصة بالجرائد والدوريات اليهودية والبيدية المنشورة فى أمريكا فهى كثيرة نقتطع منها النماذج الآتية العامة والولائية:-

١- فانى م. برودى. الصحافة الدورية العبرية فى أمريكا ١٨٧١-١٩٣١: مسح بيليوجرافى. والتى نشرت ضمن «مطبوعات الجمعية التاريخية الأمريكية اليهودية «مج ٣٣ لسنة ١٩٣٤. ص ص ١٢٧-١٧٠. وقد اعتمد هذا المسح أساسًا على مجموعة مكتبات نيويورك العامة. وتصادف فى ص ص ١٣١-١٣٤ قائمة مصادر عامة بالمصادر التى تم الاعتماد عليها فى التعليق والشرح.

٢- مايكل جارى براون. الكل، الكل فقط: «الصحافة اليهودية فى أمريكا من ١٩١٤ حتى ١٩٢٤» ونشرت فى فصلية التاريخ الأمريكى اليهودى» مج ٥٩، ١٩٦٩-١٩٧٠ ص ص ١٧٥-١٧٧ وقد تضمن الملحق «قائمة بالدوريات العبرية الأمريكية ١٩١٤-١٩٢٤» ص ص ١٧٥-١٧٧.

٣- يوسف كايكن. أوراق بيدية فى آمريكا. نيويورك. المؤلف، ١٩٤٦ .ـ ٤٢٤ صفحة. وقد كشف المؤلف عن الهدف من تأليف الكتاب الذى كتبه بنفس اللغة البيدية فى عبارة فى ظهر صفحة العنوان جاء فيها «أوراق بيدية فى أمريكا: إضافة إلى تاريخ الصحافة البيدية فى الولايات المتحدة وكندا من ١٨٧٠-١٩٤٥.

٤- هيرمان إلياسوف. «الدوريات المطبوعة باللغة العبرية» منشور فى مجلة «دعوة الاصلاح» المجلد الواحد والخمسون، مايو ١٩١٦. ص ص ٥٢٤-٥٣٤.

٥- جوزيف إيسترمان. الصحافة الأمريكية اليهودية. نشر فى «الأخبار الأمريكية اليهودية الأسبوعية» مج ١، ١٤ يونية ١٩١٨. ص ص ٢٦٢، ٢٧٥. وهو يناقش الصحافة اليهودية عموما بصرف النظر عن اللغة، كما يناقش التوجهات السياسية لكل الجرائد التى تعرض لها.

٦- اتحاد الكتاب البيديين. خمسة وسبعون عاما من الصحافة البيدية فى أمريكا.ـ نيويورك، ١٩٧٥. هذا الكتاب كتب باللغة البيدية وهو يناقش الصحافة البيدية الصادرة بين ١٨٧٠-١٩٤٥ فى الولايات المتحدة وكندا. وهو يضم قائمة بالجرائد والمجلات المطبوعة بالبيدية فى تلك الفترة.

ومن جهة ثانية فإن الكتاب السنوى الأمريكى اليهودى ينشر فى كل إصدارة قائمة بالدوريات اليهودية. وأول تلك القوائم هى تلك التى ظهرت فى المجلد الأول ١٨٩٩ ص ص ٢٧١-٢٨٢؛ وكان قد أعدها أبراهام سلودون فرايدوس تحت عنوان «قائمة بالدوريات اليهودية المنشورة فى الولايات المتحدة». وقد تغير هذا العنوان الآن ليصبح «الدوريات اليهودية: الولايات المتحدة وكندا. وهذه القوائم تتضمن الدوريات باللغات: الانجليزية، العبرية، البيدية، لادينو.

وهناك «دليل جوزيف جاكوبز بالصحافة اليهودية فى أمريكا» الذى تصدره مؤسسة جوزيف جاكوبز فى نيويورك منذ ١٩٧٠ حيث صدرت طبعته الأولى؛ حيث يحصر الدوريات اليهودية بكل فئاتها والصادرة فى الولايات المتحدة وكندا.

وعلى جلنب ولايات بعينها أو مدن بذاتها جرت بعض المحاولات لحصر وتسجيل ووصف الانتاج الفكرى اليهودى بها ومن بين تلك المحاولات ما قام به إيرفنج أ. كاتز فيما يتعلق بصحافة اليهود فى ديترويت تحت عنوان «الصحافة اليهودية فى ديترويت» والتى نشرت فى مجلة «تاريخ يهود ميتشجان» مج١٤، عدد ١، يناير

١٩٧٤ ص ص ١٨ ـ ٢٢. والتى تضمنت مقدمة وتأريخا ثم أقسام: الجرائد اليهودية بالإنجليزية؛ الجرائد اليدية؛ الجرائد العبرية.

وعن الصحافة اليدية فى شيكاغو خصص موسى هيسكونى معالجة لها فى دراسته «الصحافة اليدية فى شيكاغو: ١٨٧٧ ـ ١٩٠٧» والتى نشرت فى كتاب «بنكاس شيكاغو» الذى أصدرته كلية الدراسات اليهودية فى شيكاغو ١٩٥٢. ويقع البحث فى الصفحات ٦٩ ـ ٧٨ (الترقيم باللاتينى).

وباعتبار نيويورك من معاقل الصحافة فقد حظيت الصحافة اليهودية هناك بالعديد من الأعمال ومن بين من قاموا بإعداد ببليوجرافيات هامة فى هذا الصدد موردكاى سولتس الذى أعد اثنتين نشرتا سنة ١٩٢٥ وهما:

أ ـ قائمة بالجرائد اليدية اليومية المنشورة فى مدينة نيويورك ١٨٨٥-١٩٢٣.

ب ـ الدوريات اليدية اليومية الصادرة فى مدينة نيويورك ١٩٢٣.

وقد نشرت القائمتان فى كتاب «الصحافة اليدية: وكالة أمريكية» .ـ نيويورك: كلية المعلمين بجامعة كولومبيا، ١٩٢٥. وقد أعيد طبعه ١٩٥٠. ونصادف على الصفحات ١٨٢-١٨٤ بيانات جديدة عن الصحافة اليدية حتى يوليو ١٩٢٤.

وتوفر جوزيف مرجوش على إعداد «قائمة الدوريات اليهودية المنشورة فى مدينة نيويورك سيتى قبل ١٩١٧» ونشرت فى «سجل المجتمع اليهودى فى مدينة نيويورك ١٩١٧-١٩١٨» وقد طبعت منها طبعة ثانية فى نفس السجل سنة ١٩١٨ ص ص ٦١٩-٦٢٨. وقد قسمت هذه القائمة إلى أقسام حسب لغات الدوريات: الانجليزية ـ الألمانية ـ مع ملاحق بالألمانية؛ العبرية، اليهودية ـ الأسبانية، اليدية. وقد استؤنف هذا العمل فى قائمة أخرى بعنوان «قائمة بالدوريات اليهودية التى ظهرت فى مدينة نيويورك خلال سنة ١٩١٧» ونشرت فى نفس السجل ص ص ٦٢٨-٦٣٣. وقد قسم هذا الملحق إلى: الدوريات اليومية، مجلات الأسرة الأسبوعية، المجلات الأسبوعية الصادرة عن هيئات، المجلات الشهرية، الدوريات المهنية والتجارية، مجلات الاتحادات التجارية، مجلات المؤسسات الترفيهية والثقافية، دوريات إدارة الأعمال،

مجلات المنظمات، مجلات الجوار، مجلات الأطفال، المجلات الساخرة والفكاهية، الكتب السنوية.

وفيما يتعلق بالغرب الأمريكى فقد تناولته سوزان غروف فى كتيب لها بعنوان «فهرس بدوريات الغرب اليهودية ١٨٤٩-١٩٤٥ المقتناة فى مركز تاريخ يهود الغرب (الأمريكى) ودليل إلى المصادر فى المستودعات الأخرى». وهو من نشر مركز تاريخ يهود الغرب فى بيركلى، سنة ١٩٧٦ فى ١٥ صفحة.

وإذا ولينا وجهنا شطر كندا لدراسة ببليوجرافيات الانتاج الفكرى اليهودى واليدى لوجدنا عددا فيها من بينها:

١- جولدا كوير. الدوريات الكندية اليهودية: قائمة منقحة .ـ مونتريال: المكتبة اليهودية العامة، ١٩٧٨ .ـ ٣٨ ورقة. وتعتبر الطبعة الثانية من عمل سابق لنفس المؤلفة بعنوان: الدوريات الكندية اليهودية: قائمة مبدئية .ـ مونتريال: المكتبة اليهودية العامة، ١٩٦٠ .ـ ٣٠ ورقة. وقد حصرت المؤلفة هنا الدوريات اليهودية بلغاتها المختلفة: الانجليزية، الفرنسية، الييدية، العبرية، المجرية، وقد أشارت المؤلفة إلى أن الطبعة الثانية المنقحة تضم دوريات مستقلة، ودوريات هيئات ومؤسسات، كما تضم الدوريات الجارية وتلك التى توقفت عن الصدور، كما أشارت المؤلفة إلى أنها استبعدت دوريات المحافل الدينية.

٢- ديفيد روم. ببليوجرافية مختارة بالمطبوعات اليهودية الكندية .ـ مونتريال: المؤتمر اليهودى الكندى والمكتبة اليهودية العامة، ١٩٥٩. والحقيقة أن هذه الببليوجرافية تنقسم إلى عدد من القوائم الفرعية كل منها مرقمة على حدة وتقتصر على المطبوعات بالعبرية والييدية. وقد أعدها الباحث بمناسبة مرور ٢٠٠ سنة على استيطان اليهود فى كندا، ١٧٥٩ ـ ١٩٥٩.

٣ ـ بنشز. «الصحافة الييدية فى كندا» نشر فى مجلة «النسر اليهودى» ٨ أغسطس سنة ١٩١٥.

٤ ـ أبراهام رايتواين. الييدية فى كندا.ـ تورنتو: فيرلاج كندا، ١٩٢٥.

٥ ـ روونا بيرلمان و ألكسندر ماليكاى. «المطبوعات الدورية اليهودية الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» فى.ـ «دراسات عرقية كندية»، مج١ لسنة ١٩٦٩. ص ص ٤٤ ـ ٤٩. وفيها نصادف ٣٨ مطبوعا دوريا موصوفة جيداً.

٦ ـ روونا بيرلمان و ألكسندر ماليكاى. «المطبوعات الدورية اليهودية الكندية: الملحق الأول.ـ فى.ـ «دراسات عرقية كندية» مج٢، ١٩٧٠. ص ص ١٣١ ـ ١٤٩.

٧ ـ يوجين ف. أورنشتاين. المطبوعات باللغات الأخرى [غير الوطنية].ـ فى.ـ فصلية جامعة تورنتو. مج٤٧، ١٩٧٨. ص ص ٥٠١ ـ ٥٠٣.

٨ ـ يوجين ف. أورنشتاين. مطبوعات اللغة اليدية.ـ فى.ـ فصلية جامعة تورنتو، مج٤٦، ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧. ص ص ٥٠٠ ـ ٥٠٦.

٣٥ ـ اللغة المجرية

هناك مهاجرون كثيرون وجاليات مجرية كثيرة ومن ثم فقد كان هناك انتاج فكرى لابأس به باللغة المجرية، ولقد توفر عديدون على حصر هذا الانتاج والتعريف به سواء كان هذا الانتاج كتبا أو جرائد أو دوريات. ونقتطع فيما يلى بعض جهود الحصر البيليوجرافى لذلك الانتاج:ـ

١ ـ جوزيف زبلاكى. المجريون فى الولايات المتحدة. قائمة ببليوجرافية.ـ مينابوليس: مركز بحوث تاريخ الهجرة فى جامعة منيسوتا، ١٩٧٧.ـ ١١٣ صفحة. وتعتبر هذه البيليوجرافية نقطة انطلاق لدراسة ما أبدع المجريون فى أمريكا.

٢ ـ جوزيف د. دواير. المجموعة المجرية الأمريكية.ـ مينابوليس: مركز بحوث تاريخ الهجرة بجامعة منيسوتا، ١٩٧٦.ـ ٩ صفحات.

٣ ـ كولومان مايلدشوتس. ببلوجرافية الصحافة المجرية فى المنفى ١٩٤٥ ـ ١٩٧٥.ـ ميونخ: رودلف تروفينك، ١٩٧ .ـ ١١، ١٤٩ص (دراسات مجرية؛ ١٢).

٤ ـ ز. زوربا. الأدب المجرى ـ الأمريكى.ـ ١٩٣٠.

٥ ـ ليزلى كونيو. تاريخ الأدب الأمريكى ـ المجرى.ـ سانت لويس: تعاونية المؤلفين الأمريكيين المجريين، ١٩٦٢.ـ ١٢٤ص.

٦ ـ ديفيد آرون سودرز. قائمة بالمطبوعات المجرية فى الولايات المتحدة.ـ فى.ـ المجريون فى أمريكا.ـ نيويورك: جورج دوران، ١٩٢٢.ـ ص ص ١٣٨ ـ ١٤٢. وقد قسمت المطبوعات إلى علمانية و دينية.

٧ ـ أوتو أرباد تابورسكى. الصحافة المجرية فى أمريكا.ـ رسالة ماجستير من الجامعة الكاثوليكية الأمريكية سنة ١٩٥٥.ـ ٥، ١١٧ صفحة. وتنقسم إلى أ ـ خلفية عامة ب ـ الجرائد والمجلات ج ـ الكتب والخلاصة وملحق: جداول وببليوجرافية.

ولقد قدم لنا تابورسكى كمية كبيرة من المعلومات حول المطبوعات المجرية سواء الكتب الدوريات فى الولايات المتحدة. والجداول من السابع حول إلى الرابع عشر ذات نفع كبير لمن يدرس الصحافة المجرية فى الولايات المتحدة. وهذه الجداول تسير على النحو الآتى:ـ قوائم عقدية (كل عشر سنوات) بالجرائد المجرية ١١٨٠ ـ ١٩٥٣، قوائم زمنية بتواريخ تأسيس أقدم الجرائد اليومية باللغات الأجنبية الجارية (إلى يوم إعداد الرسالة). أعداد الجرائد المجرية فى الولايات المتحدة ١٨٨٤ ـ ١٩١٠؛ قائمة الدوريات حسب تواريخ صدورها فى ١٩١٠؛ الدوريات العلمانية المجرية فى الولايات المتحدة ١٩٢٢؛ توزيع أى تداول الجرائد المجرية سنة ١٩٣٠؛ الدرويات المنشورة فى شيكاغو ١٩٤٢.

أما عن المطبوعات المجرية فى كندا فإننا نذكر من جهود الضبط الببليوجرافى لها الأعمال الثلاثة الآتية:

١ ـ لزلى دوسكا و ألكسندر ماليكاى. المطبوعات الدورية المجرية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية.ـ والتى نشرت فى «دراسات عرقية كندية» مج٢ لسنة ١٩٧٠. وقد بلغ عدد الدوريات الموصوفة فيها خمسين دورية.

٢ ـ جون م. ميسكا. الأدب الإبداعي المجرى ـ الكندى: قائمة مراجعة مبدئية بالمطبوعات في .ـ دراسات عرقية كندية. مج٥، ١٩٧٣ ص ص ١٣١ ـ ١٣٧.

٣ ـ جينو روزا. الصحافة الكندية ـ المجرية .ـ في .ـ تورنتو الكندية المجرية، ١٩٤٠ .ـ ص ص ٣٦٢ ـ ٣٦٩.

٢٦ ـ اللغة الأيسلندية

لايوجد فى حدود علمى ببليوجرافية خاصة بالمطبوعات باللغة الأيسلندية فى الولايات المتحدة. وهناك فقط فهرس منشور للمجموعة الأيسلندية فى جامعة كورنيل فى ثلاثة مجلدات مؤرخة ١٩١٤، ١٩٢٧، ١٩٤٣ على التوالى. ولايتضمن هذا الفهرس سوى أربعة أعمال فقط منشورة باللغة الأيسلندية فى الولايات المتحدة.

أما عن كندا فقد عثرنا على عملين هامين توفر على أحدهما والتر لنديل بعنوان: «المطبوعات الدورية الأيسلندية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» وقد نشرت فى مجلة «دراسات عرقية كندية» مج٢، ١٩٧٠. ص ص ٨٥ ـ ٩٠. وتضم هذه القائمة بيانات عن ٥٤ دورية.

وقامت مرجريت سيجفالدا توتير بإعداد «الأدب الإبداعى الأيسلندى ـ الكندى: قائمة مراجعة مبدئية» ونشرت كذلك فى «دراسات عرقية كندية» مج٥، ١٩٧٣. ص ص ١٣٩ ـ ١٥١.

٢٧ ـ اللغة الإيطالية

ليس للانتاج الفكرى الإيطالى وجود كبير فى الولايات المتحدة وكندا ولم نعثر إلا على ثلاثة أعمال إثنان منها خاصان بالولايات المتحدة والثالث بكندا فقد توفرت لين أ. شوفتزر على إعداد: المجموعة الإيطالية الأمريكية .ـ ط٢ .ـ مينابوليس: مركز بحوث تاريخ الهجرة، ١٩٧٧ .ـ ٢١ص (سلسلة المجموعات العرقية؛ ٥).

وتوفر فرانشسكو كورداسكو على إعداد كتاب: الأمريكيون الطليان: دليل إلى مصادر المعلومات .ـ ديترويت: شركة جيل للبحث، ١٩٧٨. وقد جاء فى القسم

الرابع به حصر بالجرائد والدوريات ص ص ١٦٥ ـ ١٧٣، وهو واحد من القوائم القليلة بالدوريات الإيطالية فى الولايات المتحدة.

أما عن كندا فقد توفر كل من لوسيانو بيانكينى و ألكسندر ماليكاى على إعداد «المطبوعات الدورية الإيطالية الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» وقد نشرت هذه القائمة فى «دراسات عرقية كندية» مج٢، ١٩٧٠ ص ص ١٢١ ـ ١٢٦، كما أردفاه بملحق فى نفس المجلة، مج٥، ١٩٧٣ ص ص ١٩٧ ـ ٢٠٤.

٢٨ ـ اللغة اليابانية

توفر متسوجا ماتسودا على إعداد عملين بيليوجرافيين وقام بنشرهما معهد بحوث علم الاجتماع بجامعة هاواى فى هونولولو. أول هذين العملين جاء بعنوان: اليابانيون فى هاواى ١٨٦٨ ـ ١٩٦٧: قائمة ببليوجرافية بالمائة سنة الأولى، ونشرت سنة ١٩٦٨. وثانى هذين العملين جاء بعنوان: اليابانيون فى هاواى: ببليوجرافية مشروحة عن اليابانيين الأمريكيين/ مراجعة وتنقيح دينيس م. أوجاوا و جيرى ى. فوجوكا، ونشرت سنة ١٩٧٥. ويشتمل العمل الأول على قسم خاص بالانتاج الفكرى اليابانى ومعظمة منشور باليابانية فى هاواى ص ص ١ ـ ٩. كذلك فإن العمل الثانى يضم حصراً شاملاً ص ص ١٨٣ ـ ٢٩١ بالمطبوعات اليابانية ومعظمها على أرض هاواى.

وعلى مستوى الدوريات توفر ى. سوجا على إعداد «الصحافة اليابانية فى هاواى» والتى نشرت فى مجلة «شهرية وسط الباسيفيكى» مج٢٣، يناير ١٩٢٢. ص ص ٣٩ ـ ٤١.

٢٩ ـ اللغة الكورية

توفر تايهان منجوك توسوجوان على إعداد ببليوجرافية شاملة عن «المطبوعات الكورية الباكرة فى هاواى ١٨٨٣ ـ ١٩٤٥» ونشرت فى سيول سنة ١٩٦٦ فى ٢٢٠ صفحة.

٣٠ ـ لغة لادين

قلت من قبل أن لغة لادينو هى مزيج من الأسبانية والعبرية مما يجعلها لغة مستقلة. وقد عثرنا على عمل واحد بهذه اللغة عن المطبوعات التى نشرت بها فى أمريكا وبيانات هذا العمل هى: موشى دافيد جاءون. ببليوجرافية بصحافة اللغة اليهودية ـ الأسبانية (لادينو).ـ القدس: الجامعة العبرية، ١٩٦٥.ـ ١٤٣ صفحة. وقد ألحق به أربعة كشافات أ ـ زمنى بتاريخ التأسيس ب ـ جغرافى بمكان النشر ج ـ هجائى بأسماء الأشخاص (بما فى ذلك أسماء رؤساء التحرير والناشرين والطابعين بالحرف العبرى) د ـ كشاف بأسماء الأشخاص بالحرف اللاتينى (فى حالة الدوريات التى لها صفحة عنوان إضافية بالإنجليزية).

٣١ ـ اللغة اللاتفية

لعل أفضل البيليوجرافيات التى تحصر وتسجل وتصف الانتاج الفكرى اللاتفى المنشور خارج لاتفيا هى تلك التى أعدها بنيامين جيجر فى ثلاثة مجلدات ونشرها فى ستوكهولم الناشر دورجافا. وتسير المجلدات الثلاثة على الوجوه الآتية:

١ ـ ببليوجرافيا بالمطبوعات اللاتفية المنشورة خارج لاتفيا ١٩٤٠ ـ ١٩٦٠: الكتب والنشرات.ـ ١٩٦٨.ـ ٣٣٨ صفحة.

٢ ـ ببليوجرافيا بالمطبوعات اللاتفية المنشورة خارج لاتفيا ١٩٤٠ ـ ١٩٦٠: الدوريات، الموسيقى، الخرائط، البرامج، الفهارس.ـ ١٩٧٢.ـ ٤٠٧ صفحة.

٣ ـ ببليوجرافيا بالمطبوعات اللاتفية المنشورة خارج لاتفيا ١٩٦١ ـ ١٩٧٠.ـ ١٩٧٧.ـ ٤٦١ صفحة.

والمجلد الثالث يضم بطبيعة الحال كافة المطبوعات من كتب ونشرات ودوريات ونوتات موسيقية وخرائط وبرامج وفهارس. ويضم خمسة كشافات ١ـ كشاف بالموضوعات ٢ـ كشاف جغرافى بأماكن النشر ٣ـ كشاف بالناشرين والمؤسسات والمنظمات ٤ـ كشاف الأشخاص ٥ـ كشاف العنوان.

وهذا التقسيم نمطى نصادفه فى المجلدين الأول والثانى. والمتأمل فى هذه الببليوجرافية فى مجلداتها الثلاثة يمكنه أن يقسم ما جاء بها من مطبوعات إلى ثلاث فئات: ١ـ مطبوعات من كل نوع باللغة اللاتفية منشورة فى الولايات المتحدة ٢ـ ترجمات إنجليزية لأصول لاتفية ٣ـ أعمال باللغة الإنجليزية من تأليف مؤلفين لاتفيين.

ومن الواضح أن هذه المجلدات الثلاثة تحاول حصر المطبوعات اللاتفية المنشورة خارج لاتفيا بين ١٩٤٠ ـ ١٩٧٠ ويعتبر هذا العمل فى مجموعه دليلاً رائعًا على المطبوعات اللاتفية فى المنفى.

من جهة أخرى قامت إيدى فرانكلينا بإعداد قائمة بكتب الأطفال اللاتفية فى المنفى تحت عنوان «أدب الأطفال اللاتفى فى المنفى: قائمة ببليوجرافية بكتب الأطفال ودورياتهم المنشورة خارج لاتفيا ١٩٤٥ ـ ١٩٧٥». ـ وقد نشرت فى مجلة فايدروس. مج٦ عدد ١، ١٩٧٩. ص ص ٤٤ ـ ٦٣. وتضم أكثر من ٤٠٠ كتاب من كتب الأطفال المنشورة بلغة لاتفيا فى الولايات المتحدة وأوربا.

وفيما يتعلق بكندا فقد عثرت على عمل واحد عن الدوريات اللاتفية أعده أوزفالدز أكمنتنز تحت عنوان «المطبوعات الدورية اللاتفية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» ـ ونشرت فى «دراسات عرقية كندية» مج٥، ١٩٧٣. ص ص ٢١٣ ـ ٢٢٠.

٣٢ ـ اللغة اللتوانية

محظوظة هى اللغة اللتوانية فى الخارج فقد نشر بها كثير من المطبوعات ومن ثم أعدت لها العديد من أدوات الضبط الببليوجرافى. ومن الطريف أن أكمل دراسة وأفضل ضبط ببليوجرافى للانتاج الفكرى اللتوانى ماتزال مخطوطة فى مكتبة الكونجرس لم ينشر منها سوى المقدمة فقط. هذه الدراسة والببليوجرافية توفر عليها فايلوفاس بيرزسكا ومن واقع المقدمة التى نشرها بيرزسكا فى «مجلة شئون أوربا الوسطى» مج ١٨، ١٩٥٩ ص ص ٣٩٦ ـ ٤٠٨ تحت عنوان «المطبوعات الأمريكية اللتوانية ١٨٧٥ ـ ١٩١٠» نجد أن عدد الكتب والنشرات التى تم حصرها والتى

نشرت باللغة اللتوانية في الولايات المتحدة بلغت ١٣٥٠ كتاب ونشرت فى الفترة المذكورة.

أما البيليوجرافيات التى رأت النور فهى عديدة يأتى على رأسها أقدمها البيليوجرافية التى أعدها جوناس زيلنسكاس زيليوس (الذى استخدم اسما مستعاراً هو جوناس الأصغر) وكان الهدف من حصر الكتب اللتوانية المنشورة فى أمريكا بمناسبة معرض باريس الدولى سنة ١٩٠٠. ونشرت هذه القائمة فى بليموت سنة ١٩٠٠ وتقع فى ٣٥ صفحة.

وقد توفر كل من آدم و فيلومنيا كانتوتاس على إعداد «بيليوجرافية لتوانية» نشرتها مطبعة جامعة ألبرتا فى إدمونتون سنة ١٩٧٥. وكثير مما ورد بها من المفردات (٢٣٣٥ ـ ٢٤٢٤) نشر فى الولايات المتحدة باللغة اللتوانية. وقد قام المعدان أيضًا بإصدار ملحق للبيليوجرافية اللتوانية تحت عنوان: ملحق كانتوتاس على بيليوجرافية لتوانية: قائمة مراجعة جديدة بالكتب والمقالات الموجودة فى المكتبات الكبرى فى كندا والولايات المتحدة. نشرته أيضًا مطبعة جامعة ألبرتا سنة ١٩٧٩. ويقع فى ١٨، ٣١٦ صفحة. وسوف نجد أن المفردات ٤٤٩ ـ ٥٣٩ عبارة عن دوريات لتوانية نشرت فى الولايات المتحدة وكندا.

قام ب جوناس يتيس بإعداد بيليوجرافية عن سنة واحدة تحت عنوان «الكتب اللتوانية والكتب عن الشئون اللتوانية المنشورة فى الخارج سنة ١٩٦٤». ونشرت هذه القائمة والدراسة فى مجلة «شئون لتوانية» مج١، سنة ١٩٦٦، ص ص ١٩١ ـ ٢٠٣. وقام أيضًا بإعداد قائمة عن سنة ١٩٦٥ نشرت فى نفس المجلة، مج١ سنة ٦٦ ص ص ٢٠٤ ـ ٢١٧.

وتوفر ألكسندراس روزانكوفاس بإعداد بيليوجرافية بالانتاج الفكرى اللتوانى فى المنفى ١٩٤٥ ـ ١٩٦٦، نشرت على حلقات؛ بينما قام ز. أزوكليس بتغطية سنة ١٩٦٧ نشرت فى شيكاغو سنة ١٩٦٨ فى ٦٤ صفحة.

وقد قدمت نيجول جوليا أبريتس أطروحتها للماجستير أمام جامعة ويسترن

ريزرف سنة ١٩٥٨م فى ٤٩ صفحة فى موضوع «ببليوجرافية مشروحة بالكتب اللتوانية المنشورة خارج لتوانيا منذ ١٩٤٤. وقد رتبت الكتب هجائيا بالمؤلف. وقد بلغ مجموع الكتب فى هذه الببليوجرافية ٢٦٧ كتابا ونشرت أساسًا فى ألمانيا والولايات المتحدة. وملحق الرسالة ص ص ٤٨ ـ ٤٩ عبارة عن كشاف مصنف بالكتب.

وفى «دائرة المعارف اللتوانية» ١٩٧٠ ـ ١٩٧٨ فى ستة مجلدات وفى «دائرة معارف لتوانيا» ١٩٥٣ ـ ١٩٦٩ فى ستة وثلاثين مجلا عولجت الكتب المنشورة باللتوانية فى الولايات المتحدة تحت عناوينها. ومن المعروف أن كلا الدائرتين قد نشرتا فى بوسطون عن طريق «شركة نشر دائرة المعارف اللتوانية».

وعلى جانب الدوريات نجد العديد من الببليوجرافيات التى تحصر وتسجل وتصف الجرائد والمجلات اللتوانية المنشورة فى الخارج من بينها عدد لابأس به من الرسائل الجامعية. وسوف نقتطع منها بعض النماذج الممثلة:

١ ـ ج.ب. باليز. الصحافة الأمريكية اللتوانية. وقد نشرت فى مجلة لتوانوس مج٢٢، لسنة ١٩٧٦ ص ص ٤٢ ـ ٥٨. ونجد فيها مادة عن ١٢ جريدة و٤٢ مجلة كانت تنشر فى سبعينات القرن العشرين.

٢ ـ الصحافة الأمريكية اللتوانية ١٨٧٩ ـ ١٩٥٥ .ـ لونج أيلاند ـ نيويورك: لافنسكاس ١٩٥٦ .ـ ١٩١ص. حيث سجلت فى هذا الدليل الجرائد والمجلات اللتوانية.

٣ ـ إيناتا سكروبسكيلس. المطبوعات اللتوانية المهاجرة إلى الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية.ـ رسالة ماجستير من جامعة شيكاغو سنة ١٩٦١ .ـ ٩٠ ورقة.

٤ ـ دانوتى ـ دانا تولفيلاس. الصحافة اللتوانية فى أمريكا.ـ رسالة ماجستير من الجامعة الكاثوليكية الأمريكية سنة ١٩٦١ .ـ ١٢٧ ورقة.

ونلاحظ فى رسالة إيناتا سكروبسكيلس بعض الحقائق الهامة التى من بينها أن مجموع ما نشر من مطبوعات لتوانية فى الولايات المتحدة فى الفترة بين ١٩٥٠

و١٩٥٩ بلغ ١٠٦٢ عنوانا منها ٤٩٩ كتابا و٥٦٢ نشرة. وقد تطرقت الرسالة إلى نشاط النشر اللتوانى فى الولايات المتحدة والناشرين اللتوانيين فى الولايات المتحدة. ومما يؤسف له أن الرسالة لم تقدم قائمة بالكتب والنشرات المدروسة وبدلاً من ذلك قدمت تحليلاً لمضمون تلك الكتب موزعة على الأقسام العشرة لتصنيف ديوى العشرى.

أما رسالة دانوتى ـ دانا تولفيلاس فقد تطرقت فى القسم الثانى منها إلى «الجرائد والدوريات اللتوانية: أوراق ٣٨ ـ ٦٦. وأهم بياناتها تلك المتعلقة بالخطوات الأولى ١٨٧٤ ـ ١٩٠٤، الصحافة اللتوانية بين ١٩٠٥ ـ ١٩٤٥، نمو الصحافة اللتوانية بعد الحرب. والقسم الثالث من الرسالة يخصص الفصل الثامن لحصر «كتب ونشرات شعبية مختارة: ورقات ٦٨ ـ ٨١.

والجدول السادس يرتب الجرائد والمجلات اللتوانية فى ترتيب زمنى حسب تواريخ ظهورها. فى الولايات المتحدة ١٨٧٩ ـ ١٩٥٩؛ ورقات ٩٤ ـ ١٠٢. وقد سجل فى هذا الجدول ١٨٦ دورية. أما الجدول التاسع فإنه يسجل ٥٨ جريدة ومجلة نشرت فى الولايات المتحدة بين ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ (ورقات ١١٠ ـ ١١٣). وفى الجدول الثالث عشر الموجود بالورقة ١١٩ نجد بيانات عن تسعة ناشرين لتوانيين فى الولايات المتحدة.

وهناك عدد من المقالات المنشورة بالدوريات ومعظمها يتضمن قوائم ببليوجرافية. من بين تلك المقالات مقالة جوزاس لنجيس المعنونة «الصحافة اللتوانية المهاجرة» والمنشورة فى «مجلة البلطيق» مج١، العدد ٦، ١٩٤٦ ص ص ٢٩٩ ـ ٣٠٢. ومقالته أيضًا فى «المجلة اللتوانية» بعنوان «الصحافة اللتوانية الأمريكية» فى المجلد الثامن أعداد ٧ ـ ١٢، ١٩٥٠. ص ص ١٩ ـ ٢٠ والتى قدم لنا فيها قائمة بـ٤٩ جريدة ومجلة. ودراسته أيضًا المعنونة «المطبوعات اللتوانية فى الولايات المتحدة» والمنشورة فى نيويورك عن طريق المجلد العام للجامعة الأمريكية سنة ١٩٥٩ وتقع فى خمس ورقات غير مرقمة عبارة عن جداول تحت اسم قوائم مطبوعات اللغات الأجنبية فى الولايات

المتحدة وقد حصرت ٣٦ مطبوعا سجلت عنها بيانات كاملة مثل العنوان مع ترجمته إلى الإنجليزية، والناشر أو صاحب الامتياز وطبيعة الدورية والتوزيع.

وكما لاحظنا فى لغات أخرى توجد دراسات خاصة بدورية واحدة أو بضع دوريات معًا ومن الأمثلة على ذلك دراسة وليام وولكوفيتش فالكافيكيوس المعنونة «تأثير جريدة كاثوليكية على مجتمع عرقى: الأسبوعية اللتوانية ريتاس ١٨٩٦ - ١٨٩٨ (ووتربرى - كونكتكت) والتى نشرت فى مجلة «لتوانوس» مج٢٤، عدد ٣ خريف ١٩٧٨ ص ص ٤٢ - ٥٤ وهذا المقال يستعرض تاريخ وإنجازات هذه الجريدة ويعلق على الجرائد الأخرى التى عاشت نفس الفترة.

هنا أيضا نجد حصرا بكتب الأطفال اللتوانية فى المنفى فقد توفر م.ج سلافيماس على إعداد دراسة وببليوجرافية فى الموضوع تحت عنوان «أدب الأطفال اللتوانى فى المنفى ١٩٤٥ - ١٩٧٨» نشرت فى مجلة فايدروس مج٦، عدد ١ لسنة ١٩٧٩ ص ص ٣٢ - ٤٠ وفى هذا العمل نجد تتبعا لتطور واتجاهات أدب الأطفال اللتوانى فى المنفى على ضوء الخلفية التاريخية الاجتماعية. وقد حاول الكاتب إدخال جميع المؤلفين المشاهير فى هذه الدراسة عن طريق تحليلاً لكتاب أو اثنين من أعمالهم الناجحة للأطفال. وقد استبعد من هذا العمل المترجمات والتجميعات وكتب تعليم القراءة والمقتطفات والكتب الدراسية وغيرها من المواد المرتبطة بالمناهج المدرسية.

وفيما يتعلق بكندا هناك ببليوجرافية واحدة أعدها براناس جيدا و بيتر بالتجيليس تحت عنوان «المطبوعات الدورية اللتوانية الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» والتى نشرت فى مجلة «دراسات عرقية كندية» مج٢ سنة ١٩٧٠ ص ص ١٥١ - ١٥٥. ونجد فى هذه القائمة حصرا لـ٣٧ دورية أعطيت عنها بيانات كافية.

٣٣ - اللغة النرويجية

فى حدود علمنا ليس هناك حتى الآن ببليوجرافية شاملة عن الكتب والنشرات النرويجية التى صدرت فى أمريكا الشمالية. وإن كان ثور أندرسن النرويجى قد عكف طويلا على هذا المشروع لسنين طويلة بيد أنه لم يظهر إلى النور رغم تشكيل

لجنة لتقييمه واتخاذ اللازم نحو طبعه ونشره. ويقدر عدد الكتب والنشرات التى طبعت بالنرويجية فى الولايات المتحدة وحدها بما يقرب من ستة آلاف عنوان حسب تقديرات الاتحاد التاريخى النرويجى ـ الأمريكى.

أما على جانب الدوريات فهناك العديد من أدوات الضبط البيليوجرافى لها ومن بينها ما قامت به جوهانا بارستال تحت عنوان «المطبوعات الدورية النرويجية فى أمريكا الشمالية» والذى نشرته جامعة أوسلو ١٩٧٥ وتقع فى ٢٠٥ صفحة.

ولقد قامت كلية لوثر فى ديكوراه بولاية أيوا باعداد سجل بطاقى كامل بكل المطبوعات التى طبعت فى تلك المدينة ومن بينها مطبوعات شركة أموندسن للنشر ومطبوعات دار النشر اللوثرية القديمة والتى كانت فى يوم من الأيام دار النشر الرسمية للمجمع الدينى النرويجى هذا المجمع الذى استمر فى الوجود حتى سنة ١٩١٧ وظل حتى سنة ١٩١٠ على الأقل ينشر معظم مطبوعاته باللغة النرويجية.

ويعتبر العملان الآتيان هما البيليوجرافتان الأساسيتان عن الجرائد النرويجية المنشورة فى أمريكا:

١ ـ أولاف مورجان نورلى. الجرائد النرويجية الأمريكية ١٨٤٧ ـ ١٩٤٦.ـ نورثفيلد، ١٩٤٦.ـ ٣٧ ورقة غير مرقمة ومرقونة على الآلة الكاتبة.

٢ ـ أولفند هوفد و مارتا هنزلر. الجرائد النرويجية الأمريكية فى مكتبة كلية لوثر.ـ ديكوراه: مطبعة كلية لوثر، ١٩٧٥.ـ ٨٢ص.

والعمل الأول يدرج الجرائد وكافة أنواع الدوريات ومن سوء الحظ أن النسخ التى وصلتنا منه محدودة ولاتوجد منها فى مكتبة الكونجرس؛ أو أى من المكتبات النرويجية.

والعمل الثانى يرتب المفردات ترتيبا هجائيا بالعنوان ويقدم أكبر كمية ممكنة من البيانات عن كل مفرد. وهناك كشاف بأماكن النشر يسهل دراسة التوزيع الجغرافى للدوريات النرويجية فى الولايات المتحدة. وفى الصفحات ٧٦ ـ ٨٠ نجد قائمة

بالجرائد النرويجية الأمريكية فى مكتبة كلية لوثر وفى ص٨٠ نجد بيانات دورية واحد نرويجية باللغة الإنجليزية.

ولقد توفر جاكوب هو دنفيلد على إعداد «الجمعيات النرويجية ـ الأمريكية ومطبوعاتها» ونشرها فى مجلة «دراسات وتقارير نرويجية أمريكية» مج١٨، ١٩٥٤ ص ص ١٦٣ ـ٢٢٢ وقام أود سفير لوفول باعداد: الملحمة الشعبية: الجمعيات [النرويجية] فى أمريكا.ـ بوسطون: الاتحاد التاريخى النرويجى ـ الأمريكى، ١٩٧٥. وفى صفحات ٣٠١ ـ ٣٠٦ نجد قائمة بمطبوعات تلك الجمعيات (بايدلاج).

وتوفرت مجلة **فنلاند** فى المجلد السادس عشر، عدد ٣٢ ـ ٣٣، ٦ سبتمبر ١٩٧٣ على نشر دراسة طيبة وقائمة قام بها برترام جنسنيوس تحت عنوان «إهداء إلى ذكرى الصحافة النرويجية الأمريكية» ص ص ١، ٥. وفى نفس العدد ولنفس المؤلف «الجرائد النرويجية الأمريكية ١٨٤٧ ـ ١٩٧٣» تحديث وترتيب هجائى وزمنى. ص ص ٣ ـ ١٥ حيث نجد قائمة وبيانات أساسية عن ٥٦٠ جريدة.

ومن الدراسات التى جرت حول الدوريات النرويجية فى أمريكا نقتطع النماذج الآتية:

١ ـ ألبرت أ. بارثون. بدايات الصحافة النرويجية فى أمريكا.ـ فى.ـ وقائع الجمعية التاريخية لولاية ويسكونسن.ـ ١٩١٦ ص ص ١٨٦ ـ ٢١٢.

٢ ـ تيودور بليجين. الصحافة النرويجية الباكرة فى أمريكا.ـ فى.ـ مجلة منيسوتا التاريخية، مج٣ نوفمبر ١٩٢٠ ص ص ٥٠٦ ـ ٥١٨.

٣ ـ جون سابيرت جونسون. الصحافة النرويجية الأمريكية (باللغة النرويجية).ـفى.ـ مجلة منيسوتا التاريخية، مج٣ نوفمبر ١٩٢٠ ص ص ٥١٩ ـ ٥٢٦.

٤ ـ جوليوس أولسون. الأدب والصحافة.ـ فى.ـ هارى سوندباى ـ هانسن (محرر). اسهامات المهاجرين النرويجيين فى صنع أمريكا.ـ نيويورك: المطبعة الدولية، ١٩٢١. ص ص ١٢٥ ـ ١٣٨.

٥ ـ أولاف هولمر سبتلاند. الصحافة النرويجية الأمريكية.ـ في.ـ سن أوج سجن، مج٨٠ عدد١، ١٩٧٤ ص ص ٣٥ ـ ٣٨.

٦ ـ آرلو ويليام أندرسون. المهاجر يتخذ موضعه: الصحافة النرويجية الأمريكية والشئون العامة ١٨٤٧ ـ ١٨٧٢.ـ في.ـ مجلة الاتحاد التاريخى النرويجى الأمريكى، ١٩٥٣.

ونجد فى صفحتى ١٢ ـ ١٣ قائمة بواحدة وعشرين جريدة نشرت بين ١٨٤٧ و١٨٧٣. وتقدم عن كل جريدة بيانات كاملة مثل العنوان ومكان النشر وسنة التأسيس والمحررين والنزعة السياسية.

وهناك بطبيعة الحال دراسات فردية عن دوريات بعينها أو مجموعة دوريات محددة معًا بمالايعنينا فى هذا السياق. ولكن على الجانب الآخر هناك ببليوجرافيات ودراسات خاصة بالدوريات فى ولاية بعينها مما يدخل ضمن عملنا هنا.

عن ولايتى نيويورك و نيوانجلاند وولايات الشرق عموما نجد: أ.ن.ريج. «الجرائد».ـ فى كتاب.ـ النرويجيون فى نيويورك ١٨٢٥ ـ ١٩٢٥.ـ بروكلين: شركة الأخبار النرويجية، ١٩٤١. ص ص ١٣٣ ـ ١٣٦، كما نجد هنا أيضا: سيجورد داسباند. «الصحافة النرويجية ـ الأمريكية فى الشرق».ـ فى كتاب.ـ لقد جاءوا من النرويج/ تحرير إريك ج فرايس.ـ نيويورك: بعثة المهاجرين النرويجيين، ١٩٧٥. ص ص ٥٩ ـ ٦٣.

وعن ولاية داكوتا الشمالية كتب أود سفيرلوفول الذى صادفناه من قبل بحثا بعنوان «الصحافة النرويجية فى داكوتا الشمالية» وذلك فى مجلة «دراسات نرويجية أمريكية» مج٢٤، ١٩٧٠. ص ص ٧٨ ـ ١٠٢ بناء على ما جاء فى رسالته للماجستير التى قدمها لجامعة داكوتا الشمالية سنة ١٩٦٩ فى ٧٢ ورقة بعنوان «تاريخ المطبوعات باللغة النرويجية فى داكوتا الشمالية. وكان معظم هذه الرسالة عن تاريخ الصحافة فى الولاية وقد خصصت الورقتان الأخيرتان لحصر وتسجيل ووصف الجرائد النرويجية وأماكن وجودها فى مكتبات الولاية.

وعن كتب الأطفال نجد الدراسة التى قام بها ج.هـ. فريزر فى مجلة فايدروس المجلد السادس، العدد الأول ١٩٧٩ ص ص ٤١ ـ ٤٣ تحت عنوان «تعليق على أدب الأطفال النرويجى الأمريكى والحفاظ على اللغة». ويقدم المؤلف هنا معلومات عن الكتب ومؤلفيها من مطالع القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين كما لم يغفل الحديث عن الدوريات وإذا وليناوجهنا شطر كندا فسوف نجد العملين الآتيين أو العمل وملحقه:

١ ـ الكسندر ماليكاى. الدوريات النرويجية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية، مج٢، ١٩٧٠ ص ص ١٥٩ ـ ١٦١.

٢ ـ ب.ك. ويث. الدوريات النرويجية ـ الكندية: الملحق الأول.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية، مج٥، ١٩٧٣ ص ص ٢٣٥ ـ ٢٣٨.

٣٤ ـ اللغة البولندية

للانتاج الفكرى البولندى تاريخ طويل وعميق خارج بولندا وخاصة فى فترة الاحتلال والتقسيم وما بعدها ولذلك كان حريا أن تتعدد وجوه الضبط الببليوجرافى لهذا الانتاج وتتعدد أدواته. ومن المعروف أنه بسبب الظروف التاريخية المضطربة لبولندا كان هناك ما يعرف بالمكتبة البولندية فى المنفى إذ كان على البولنديين أن يحملوا إلى الخارج ذخائر إنتاجهم المنشور بالداخل لحمايته من عبث المستعمر المحتل وسطوه عليه.

لعل أهم دراسة ببليوجرافية أعدت عن الانتاج الفكرى البولندى فى أمريكا هى تلك التى توفر عليها كل من ولارسلو شوجناك و والتر درزووينسكى تحت عنوان «نحو ببليوجرافية أمريكية بولندية» والتى نشرت فى مجلة «الدراسات البولندية الأمريكية» مج٣٥، عدد ١ ـ ٢، ١٩٧٨ ص ص ٥٤ ـ ٧٧. وهذه الدراسة تسلط الضوء على المطبوعات البولندية ومجموعاتها فى الولايات المتحدة وكندا. كما ألقت الضوء على الجهود الببليوجرافية التى بذلت فى سبيل حصر وتسجيل ووصف الانتاج الفكرى البولندى يفي الخارج وخاصة الولايات المتحدة وكندا.

من بين الذين توفروا على وصف المجموعات البولندية فى الولايات المتحدة نذكر فرانك رنكيفنز: المجموعة البولندية الأمريكية.ـ ط٢.ـ مينابوليس: جامعة منيسوتا، ١٩٧٧ ١٨ص (سلسلة المجموعات العرقية؛ ٧).

وتوفرت جين بارانوسكى على دراسة مجموعة أخرى فى مقال لها بعنوان «المجموعة البولندية الأمريكية».ـ فى.ـ الدراسات البولندية الأمريكية مج١٦، عدد ١ ـ ٢، ١٩٥٩ ص ص ٣٤ ـ ٤٤. وقد انصبت الدراسة على الفترة ١٨٧٣ ـ ١٨٩٠ والموجودة فى المجموعة البولندية الأمريكية بمكتبة رابطة الخريجين فى أورشارد ليك فى ميتشجان.

وقامت م.ليجورى باكووسكا بدراسة «أول كتاب بولندى مطبوع فى الولايات المتحدة» مج٥، عدد ١ ـ ٢ سنة ١٩٤٨ ص ص ١ ـ ٧ من مجلة الدراسات البولندية الأمريكية. وكان هذا الكتاب الأول قد طبع فى فيلادلفيا سنة ١٨٣٤.

أما ألفونس س. وولانين فقد توفر على إعداد: بولونيكا ـ أمريكانا: فهرس مشروح.ـ شيكاغو: الاتحاد البولندى الرومانى الكاثوليكى الأمريكى، ١٩٥٠.ـ ٢٩٥ صفحة.

وتوفر آرثرليونارد والدو على إعداد قائمة ببليوجرافية بالأعمال الأدبية البولندية سواء بالإنجليزية أو البولندية للمؤلفين البولنديين الأمريكيين. وذلك فى كتاب له نشر سنة ١٩٨٣ فى ٤٨ صفحة.

وهناك العديد من المقالات التى نشرت فى مجلة «الدراسات البولندية الأمريكية» سابقة الذكر، هذه المقالات فى الأعم الأغلب عبارة عن دراسات تلحقها ببليوجرافيات. وسوف نأتى هنا على عينات من تلك المقالات.

١ ـ هيلينا كرزا نوفسكا. نشر الكتاب البولندى فى شيكاغو.ـ فى.ـ الدراسات البولندية الأمريكية.ـ مج٤، ع١، ١٩٤٧. ص ص ٣٧ ـ ٣٩.

٢ ـ م. أنسيللا سامسيل. الكتب البولندية الكاثوليكية المنشورة فى الولايات المتحدة:

١٨٧١ ـ ١٩٠٠ .ـ فى .ـ الدراسات البولندية الأمريكية .ـ مج١٦ عدد ١ ـ ٢ ، ١٩٥٩ . ص ص ١ ـ ١١ .

٣ ـ ريتشارد إسنزك . الطبعات البولندية من أعمال سنكيفتز المنشورة فى أمريكا .ـ فى .ـ الدراسات البولندية الأمريكية .ـ مج١٥ ، عدد ٣ ـ ٤ ، ١٩٥٨ . ص ص ٦٧ ـ ٦٩ .

٤ ـ كاسمير ستيك . ناشر بولندى ـ أمريكى رائد .ـ فى .ـ الدراسات البولندية الأمريكية .ـ مج١٨ ، عدد ٢ ، ١٩٦١ .ـ ص ص ٦٥ ـ ٨٣ .

ومن نوافل القول بأن المقال الثانى الذى أعدته الراهبة م أنسيللا سامسيل قد بنى على رسالتها للماجستير التى تقدمت بها إلى الجامعة الكاثوليكية الأمريكية سنة ١٩٥٧ وتقع فى ٤ ، ١٣٠ ورقة . وقد حصرت فى رسالتها نحو ٤٠٠ مطبوع أعطت عنها بيانات ببليوجرافية ضافية .

أما فيما يتعلق بحصر وتسجيل ووصف الدوريات البولندية الصادرة فى الولايات المتحدة وكندا فهناك العديد منها على المستوى العام أو على المستوى النوعى .

وعلى سبيل المثال قام جان كواليك بإعداد ببليوجرافية ضخمة فى أربعة مجلدات تحت عنوان «الكشاف العالمى بالدوريات البولندية الصادرة خارج بولندا منذ سبتمبر ١٩٣٩ . وقد نشرها استوديو التوثيق الأمريكى البولندى فى كاليفورنيا سنة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤ . وقد رتبت المفردات هجائيا بالعنوان مع كشاف جغرافيا بمكان النشر .

ونعرض فيما يلى أهم الدراسات التى تعرضت للدوريات البولندية فى الولايات المتحدة

١ ـ إدموند أولسكى . الصحافة البولندية فى أمريكا .ـ ميلووكى : مطبعة جامعة ماركيت ، ١٩٤٠ .ـ ٩٥ص . (كانت فى الأصل رسالة ماجستير) .

٢ ـ جان كواليك . الصحافة البولندية فى أمريكا .ـ سان فرانسسكو : رابطة البحوث ، ١٩٧٦ .ـ ٤ ، ٧٦ صفحة .

٣ ـ بنيامين تشابنسكى.ـ العرقيات ووسائلهم الإعلامية: توثيق خاص للوسائل البولندية فى الولايات المتحدة.ـ فى.ـ جازيت.ـ مج٢٥ لسنة ١٩٧٩. ص ص ٨٧ ـ ٩٥.

٤ ـ يوجين أوبدينسكى. الصحافة البولندية الأمريكية: الحياة من خلال التواؤم.ـ فى.ـ الدراسات البولندية الأمريكية.ـ مج٣٤، عدد ٢، ١٩٧١. ص ص ٣٨ ـ ٥٥.

ومن يتفحص الدراسة الأولى التى أعدها أولسكى يجد أن القسم الثالث منها يقدم نبذات تاريخية هامة عن الجرائد البولندية الأمريكية ص ص ٥٠ ـ ٦٢ والقسم السادس يقدم قائمة مرتبة زمنيا بكل أنواع المطبوعات البولندية الأمريكية المعروفة بدءًا بأول جريدة سنة ١٨٦٣ حتى الأول من يناير ١٩٣٩. ص ص ٧٦ ـ ٩١.

أما الدراسة الثانية التى قدمها جان كواليك فقد قسمت إلى: تعريفات، مخطط تاريخى، الصحافة المعاصرة، المطبوعات البولندية وغيرها من المطبوعات العرقية، تقييم عام، غرض واتجاهات الصحافة البولندية الأمريكية، دور الصحافة البولندية الأمريكية فى عملية التكامل، ملحق ١ مصادر، ملحق ٢ قائمة مراجعة هجائية بالصحف البولندية الأمريكية سنة ١٩٧٤، ملحق ٣ التوزيع الجغرافى للصحف البولندية الأمريكية ١٩٧٤، خرائط، رسوم بيانية، نماذج من صفحات عناوين المطبوعات.

ويقدم تشابنسكى فى مقالته معلومات تاريخية وبيانات إحصائية هامة وممتعة عن الصحافة البولندية.

أما أوبدينسكى فإنه يقسم مقالته إلى الأقسام الآتية: أبعاد الصحافة البولندية الأمريكية، وظائف الصحافة البولندية، التواؤم والاستمرارية، تصنيف محتويات الصحف، محتوى الصحف البولندية، النتائج. ومن الطريف فى هذا المقال أن أوبدينسكى قد وضع يده على مخطوطين لم ينشرا لباحث متمكن هو: واكلو س.فليسنيكى عبارة عن دراستين فى الصحافة البولندية فى أمريكا وهما: «الصحافة

البولندية فى أمريكا ١٨٤٢ ـ ١٨٧٢»؛ المطبوعات الدورية البولندية الأمريكية، يولية ١٩٧٧.

وهناك بطبيعة الحال دراسات وببليوجرافيات حول المطبوعات البولندية الأمريكية فى ولاية بعينها أو مدينة بالذات من بينها على سبيل المثال ما أعده والتلى درزوينسكى بعنوان «المطبوعات البولندية فى بفالو: ببليوجرافية بالمصادر والمواد المطبوعة المتعلقة بالمجتمع البولندى الأمريكى فى بفالو.ـ بفالو: الجمعية التاريخية فى بفالو ومقاطعة إريك، ١٩٧٦.ـ ١١، ١٤٨ صفحة. ومن بينها أيضا رسالة الماجستير التى أعدها هنرى م. سنفت بعنوان: البولنديون فى أمريكا: دراسة فى الجرائد الرائدة فى بفالو نيويورك ١٨٨٧ ـ ١٩٢٠ والتى قدمها إلى كلية كانسيوس سنة ١٩٥٠. وتقع فى ٥، ١٩٦ ورقة. ومن بينها كذلك البحث الذى أعدته الراهبة مارى دوناتا بعنوان «الصحافة البولندية الأمريكية فى بفالو» ونشر فى مجلة «النسر الأمريكى البولندى» مايو ١٩٧٣.

ومن يقرأ بحث والتر درزوينسكى سابق الذكر يجد أنه جمع معلومات غزيرة طيبة حول العديد من الكتب والنشرات المنشورة بالبولندية فى بفالو والمناطق المحيطة بها؛ والقسم الخامس فى دراسته المعنونة «الجرائد والمجلات» ص ص ١٣٨ ـ ١٤٤ يقدم بيانات مفصلة حولها مثل أسماء رؤساء التحرير وعناوين تلك الدوريات ومكان وجود نسخ منها وقد بلغ عدد تلك الجرائد والمجلات خمسين دورية.

ومن نماذج الببليوجرافيات الخاصة بالانتاج الفكرى البولندى فى ولاية بعينها ما قام به صامويل بونيكويسكى تحت عنوان «الصحافة البولندية فى ويسكونسن» والتى نشرت فى مجلة «الدراسات البولندية الأمريكية مج٢، عدد ١ ـ ٢ لسنة ١٩٤٥ ص ص ١٢ ـ ٢٣. وهى عبارة عن مقالة ببليوجرافية عن الصحف البولندية فى الولاية بين ١٨٨٠ ـ ١٩٤٥.

أما الدوريات ذات الصبغة العلمية على مستوى الولايات المتحدة كلها فقد حظيت بعدد وافر من الببليوجرافيات يمكن أن نذكر منها مايلى على سبيل المثال.

أ ـ جان ويبسك. الدوريات العلمية البولندية الأمريكية ١٨٤٢ ـ ١٩٦٦: ببليوجرافية مشروحة .ـ شيكاغو، ١٩٦٨ .ـ ١٩١ صفحة (طبع خاص).

ب ـ يوجين ب. ويللنج و هيرتا هاتزفيلد. المطبوعات الدورية البولندية الكاثوليكية فى القرن التاسع عشر بالولايات المتحدة .ـ فى .ـ الدراسات البولندية الأمريكية .ـ مج١٢، عدد ٣ ـ ٤، ١٩٥٥ ص ص ٨٨ ـ ١٠٠، مج١٣، عدد ١ ـ ٢ لسنة ١٩٥٦ ص ص ١٩ ـ ٣٥، عدد ٣ ـ ٤ ص ص ٨٩ ـ ١٠١.

ج ـ يوجين ب.ويللنج و هيرتا هاتزفيلد. قائمة بالمطبوعات الدورية البولندية الكاثوليكية فى القرن التاسع بالولايات المتحدة .ـ فى .ـ الدراسات البولندية الأمريكية .ـ مج١٤، عدد ١ ـ ٢، ١٩٥٧ ص ص ٣٧ ـ ٤٠.

د ـ صوفيا جرايزبوفسكا. إضافة إلى التاريخ البولندى الأمريكى: الدوريات الكاثوليكية فى القرن التاسع عشر بالولايات المتحدة .ـ فى .ـ الدراسات الأمريكية .ـ مج١٢، عدد ٣ ـ ٤ لسنة ١٩٥٥ ص ص ٨٤ ـ ٨٧.

وعلى الصعيد الكندى نجد عدداً من الأعمال التى تحصر وتسجل وتصف الانتاج الفكرى البولندى المنشور هناك سواء الكتب والنشرات أو الدوريات. من بين تلك الأعمال ما قام به فيكتور توريك تحت عنوان «بولونيكا ـ كنديات: قائمة ببليوجرافية بالمطبوعات الكندية البولندية ١٨٤٨ ـ ١٩٥٧ .ـ تورنتو: مطبعة الاتحاد البولندى، ١٩٥٨ .ـ ٣٨ صفحة. وتوفر هو نفسه على إعداد تكملة لها تحت عنوان «المطبوعات الكندية البولندية ١٨٤٨ ـ ١٩٥٧ : مواد تكميلية» ونشرها فى كتاب «الماضى البولندى فى كندا» الذى حرره فيكتور توريك ونشرته أيضاً فى تورنتو مطبعة الاتحاد البولندى سنة ١٩٦٠ ص ص ١٢٣ ـ ١٣١.

وقام فنسنت زولوبكا باعداد عمل امتدادى تحت عنوان مشابه هو «بولونيكا ـ كنديانا: قائمة ببليوجرافية بالمطبوعات الكندية البولندية ١٩٥٨ ـ ١٩٧٠. ونشرتها نفس المطبعة مطبعة الاتحاد البولندى فى تورنتو سنة ١٩٧٨. فى ٤١٤ صفحة. ويتضمن هذا العمل استدراكا على عمل فيكتور توريك سابق الذكر ١٨٤٨ ـ ١٩٥٧.

وفى الكتاب الذى ألفه ويليام بوليزلاوس ماكوفيسكى بعنوان «تاريخ وتكامل البولنديين فى كندا والمنشور فى أونتاريو سنة ١٩٦٧ نجد قائمة ضافية بالجرائد والدوريات البولندية المنشورة فى كندا.

ويعتبر العمل الذى قام به فيكتور توريك تحت عنوان «صحافة اللغة البولندية فى كندا» والذى نشر سنة ١٩٦٢ فى تورنتو عن طريق معهد البحث البولندى فى كندا ويقع فى ٢٤٨ صفحة يعتبر أكمل عمل فى هذا الصدد.

٣٥- اللغة البرتغالية

استقر المهاجرون البرتغاليون أساسًا فى ولايات نيوإنجلاند، كاليفورنيا، هاواى. وتعتبر البيليوجرافية القياسية عن البرتغاليين الأمريكيين هى تلك التى أعدها ليوباب تحت عنوان: البرتغاليون فى الولايات المتحدة: ببليوجرافية.- ستاتين أيلاند: مركز دراسات الهجرة، ١٩٧٦. ويهمنا من هذه الببليوجرافية الأقسام الآتية: ٢أ - جرائد ومجلات المهاجرين البرتغاليين ص ص ١٠ - ١١؛ ٣أ - نيوإنجلاند... جرائد المهاجرين البرتغاليين ص ص ١٧ - ١٨؛ ٥أ - كاليفورنيا... جرائد ومجلات المهاجرين البرتغاليين ص ص ٣٤ - ٣٥؛ ٦أ - هاواى... جرائد المهاجرين البرتغاليين.

وتوفر مانويل دى سلفيرا كاردوزو على إعداد كتاب طريف غريب العنوان هو «البرتغاليون فى أمريكا ٥٩٠ ق م - ١٩٧٤: حوليات وكتب حقائق.- دوبس فيرى - نيويورك: مطبوعات أوشينيا، ١٩٧٦. ويتناول هذا الكتاب معلومات متفرقة عن دوريات البرتغاليين تحت الحوليات.

وعن كاليفورنيا وحدها تصادف عددًا من الأعمال الببليوجرافية الهامة من بينها المقالة التى كتبها فردريك ج. بوم تحت عنوان «البرتغاليون فى كاليفورنيا» والتى نشرت فى «فصلية جمعية كاليفورنيا التاريخية» مج٣٥، ١٩٥٦ ص ص ٢٣٣ - ٢٥٢ حيث نجد أن الصفحات ٢٤٤ - ٢٤٥ قد خصصت لمناقشة وضع المطبوعات البرتغالية فى الولاية. كما كتب ألبرتو كوريا مقالا هاما فى «الجريدة البرتغالية» أكتوبر ١٩٥٨

تحت عنوان «الجرائد البرتغالية المنشورة فى كاليفورنيا» وفى عدد خاص من نفس «الجريدة البرتغالية» ـ عدد سبتمبر ١٩٣٨ نجد نبذات سريعة عن ٢٢ جريدة برتغالية.

كما كتب أوجست مارك فاز فصلاً هاما عن «الصحافة البرتغالية فى كاليفورنيا» فى كتاب: البرتغاليون فى كاليفورنيا.ـ أوكلاند، ١٩٦٥.ـ ص ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

وعن هاواى هناك العمل الذى قدمه إدجار نولتون تحت عنوان «صحافة اللغة البرتغالية فى هاواى» والذى نشر فى مجلة «العملية الاجتماعية فى هاواى» مج٢٤، ص ص ٨٩ ـ ٩٩. وقد قيل عن هذه الدراسة أنها أطول دراسة فى الموضوع كتبت باللغة الإنجليزية.

أما عن كتاب كل من جون هنرى فليكس و بيتر سنيكال: البرتغاليون فى هاواى.ـ هونولولو، ١٩٧٨.ـ ١٨٢ص فلم أجد فيه شيئًا ذا بال عن الانتاج الفكرى البرتغالى.

٣٦ ـ لغة البنجاب

سجل ج.س. بارسان فى بيليوجرافية «المطبوعات الدورية الهندية الشرقية الكندية: قائمة مراجعة مبدئية» والتى نشرت فى «دراسات عرقية كندية» مج٥، لسنة ١٩٧٥ ص ص ٤٣ ـ ٤٥ عدداً من الأعمال التى نشرت فى أمريكا البنجاب واللغة الإنجليزية وإن كان عددها محدوداً.

٣٧ ـ اللغة الرومانية

توفر جوزيف د. دواير والذى تردد اسمه مراراً من قبل على إعداد قائمة «المجموعة الرومانية الأمريكية» والتى نشرها مركز بحوث تاريخ الهجرة بجامعة منيسوتا سنة ١٩٧٦. وتقع فى ست صفحات. وربما كانت الوحيدة فيما يتعلق بالانتاج الفكرى الرومانى فى أمريكا.

٣٨ ـ اللغة الروسية

رغم كثرة ماكتب باللغة الروسية فى أمريكا إلا أن عدد البيليوجرافيات التى تحصر

وتسجل وتصف الانتاج الفكرى الروسى جد محدود على غير المتوقع. وربما كان أهم عمل في هذا الصدد هو رسالة الدكتوراه فى علم المكتبات التى قدمها الباحث روبرت أنتونى كارلوفيتش إلى جامعة كولومبيا فى نيويورك سنة ١٩٨١ تحت عنوان «الدوريات المنشورة باللغة الروسية فى مدينة نيويورك ١٨٨٩ ـ ١٩١٤. وتقع فى ٥٣٧ صفحة.

ومن الأعمال الهامة التى صدرت فى هذا الصدد الدراسة التى قدمتها فاليريان لادا ـ موكارسكى تحت عنوان «الطباعة الروسية الباكرة فى الولايات المتحدة» فى كتاب «البيعة لكتبى» والذى توفر على تحريره هيلموت لهمان ـ هوبت ونشر فى برلين عن طريق ج. مان سنة ١٩٦٧ ص ص ٢٣١ ـ ٢٣٣. وينظر إليه البعض على أنه أحد المقالات النادرة عن المطبوعات الروسية فى الولايات المتحدة.

وتوفر دافيد شور على إعداد مقال بعنوان «الصحافة الروسية فى الولايات المتحدة» والذى نشر فى «المجلة الروسية» مج٣، عدد ١ خريف ١٩٤٣؛ ص ص ١٢٠ ـ ١٢٨. وقد لخص فيه تاريخ الصحافة الروسية فى الولايات المتحدة فى التركيز على ولاية ألاسكا وولاية كاليفورنيا وولاية نيويورك.

وقام فلاديمير ويرتسمان بإعداد فصل عن «الدوريات الروسية الأمريكية» فى كتاب: الروس فى أمريكا ١٧٢٧ ـ ١٩٧٠.ـ دوبس فيرى ـ نيويورك، ١٩٧٧. ونجد فى صفحة ١٣٣ قائمة بأسماء الدوريات التى أصدرها الروس باللغة الروسية أو الإنجليزية حتى نهاية السبعينات من القرن العشرين.

وقد يكون مفيداً أيضاً لفت الانتباه إلى المقالة التى كتبتها إلين شوين تحت عنوان «الروس قادمون!! الروس هنا».ـ فى.ـ ملحق عروض الكتب بجريدة نيويورك تايمز السابع من سبتمبر ١٩٨٠. ص ص ١١، ٢٠، ٢٢ ـ ٢٣.

وفيما يتعلق بكندا نصادف الأعمال الثلاثة الآتية:

١ ـ رومان بويتتكوفسكى. المطبوعات الروسية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية. مج٢ لسنة ١٩٧٠ ص ص ١٧٧ ـ ١٨٥.

٢ ـ سيرجى أ. ساور. المطبوعات الدورية الروسية ـ الكندية: قائمة مراجعة مبدئية.ـ في.ـ دراسات عميقة كندية.ـ مج١ لسنة ١٩٦٩ ص ص ٦١ ـ ٦٤.

٣ ـ سيرجى أ. ساور. المطبوعات الدورية الروسية ـ الكندية: الملحق الأول.ـ في.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج٥ لسنة ١٩٧٣ ص ص ٢٥٣ ـ ٢٥٧.

٣٩ ـ لغة شونى

هذه اللغة هى من لغات الهنود الحمر فى أمريكا وقد نشرت بها بعض الكتب ولكن لم يتوفر أحد على حصر وتسجيل ووصف هذا الانتاج. وقام دوجلاس ماكميرترى الببليوجرافى الشهير بدراسة دورية «شونى صن: أول دورية بلغة هندية تنشر فى الولايات المتحدة» ونشرت تلك الدراسة فى «فصلية كانساس التاريخية» مج٢ لسنة ١٩٣٣ ص ص ٣٣٨ ـ ٣٤٢ ونجد فى صفحة ٣٣٨ مثيلة صفحة عنوان العدد الصادر فى نوفمبر ١٨٤١ ويظهر اسم الدورية بلغة شونى على تلك الصفحة على النحو التالى (سيوينووى كيسيبيوى).

٤٠ ـ اللغة السلوفينية

لا نصادف سوى عمل واحد عن تلك اللغة هو ذلك الذى أعده رودلف كويز تحت عنوان: المطبوعات الدورية السلوفينية الكندية: قائمة مراجعة مبدئية.ـ في.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج١، ١٩٦٩ ص ص ٧٠ ـ ٧١. وقد حصر الكاتب هناك تسع دوريات باللغات السلوفينية والصربية ـ الكرواتية.

٤١ ـ اللغة الأسبانية

اللغة الأسبانية لغة واسعة الانتشار فى الولايات المتحدة وعلى الأخص فى تكساس، نيومكسيكو، أريزونا، كاليفورنيا وأجزاء من يوتا وكولورادو. ومن الطبيعى أن يكون سكان تلك المناطق هم من سلالة الأسبان الذى استوطنوها عندما ألحقت بالولايات المتحدة سنة ١٨٤٨م أو أنهم هاجروا من المكسيك وبورتوريكو. ومن المعروف أن البورتوريكان يعيشون أساسًا فى منطقة نيويورك ـ نيوإنجلاند، بينما

استقر هؤلاء الذين نزحوا من كوبا في ولاية فلوريدا وربما كان بسبب ضخامة الانتاج الفكرى الأسبانى فى الولايات المتحدة أنه لم يفكر أحد فى حصر وتسجيل ووصف هذا الانتاج حيث لاتوجد له حتى الآن أية بيليوجرافية لا راجعة ولا جارية رغم الحاجة الملحة إلى مثل تلك الأداة ورغم أن ميامى تعتبر مركز النشر الأساسى باللغة الأسبانية فى الولايات المتحدة، إلا أنه لايعرف أحد ماذا نشر أو ينشر هناك.

ولقد حاول روبرت براند إعطاء «نظرة عامة على صحافة اللغة الأسبانية الجارية فى الولايات المتحدة» فى «مجلة اللغة الحديثة» مج٣٣، مايو ١٩٤٩ ص ص ٣٦٣ ـ ٣٧٠. ولكن جاءت مقالته تاريخية وصفية أكثر منها بيليوجرافية.

وفى مقالهم «الخدمات المكتبية ودوريات شيكاغو: نظرة نقدية فى مهنة المكتبات» والتى نشروها فى مجلة «أزتلان» مج٢، ١٩٧١، ص ص ١٥١ ـ ١٧٢ قدم الكتاب الثلاثة روبيرتو كابللو ـ أرجاندونا و خوان جوميز ـ كوينونيس و ويليام تامايو بيانات ضافية وقائمة بدوريات شيكاغو من جرائد ومجلات بعضها بالأسبانية وبعضها بالإنجليزية وبعضها ثنائية اللغة.

وقدمت آن جوردان دراسة بعنوان «دليل النشر المكسيكى الأمريكى».ـ فى.ـ «مجلة التاريخ المكسيكى الأمريكى» مج٣ لسنة ١٩٧٣ ص ص ١٩٠ ـ ٢٠٨ وينقسم هذا الدليل إلى: ناشرو الكتب؛ الدوريات؛ ملحق؛ موزعو المطبوعات.

وتوفر جوادالوب كاستللو و هيرمنيوريوس على إعداد «نحو بيليوجرافية شيكاغو حقيقية: الجرائد المكسيكية ـ الأمريكية ١٨٤٨ ـ ١٩٤٢» والتى نشرت فى مجلة «إلى جريتو» مج٣؛ ١٩٧٠ ص ص ١٧ ـ ٢٤. وقد حصر الكاتبان فى هذه الدراسة ١٩٣ جريدة. وقام هيرمنيوريوس بمفرده باعداد دراسة أخرى بعنوان «نحو بيليوجرافية شيكاغو» نشرت أيضًا فى إلى جريتو مج٥، ١٩٧٢. ص ص ٤٠ ـ ٤٧. وقدم فيها بيانات مختصرة عن ١٨٥ جريدة مكسيكية أمريكية نشرت ما بين ١٨٨١ ـ ١٩٥٨.

وقد خصصت مجلة «تاريخ الصحافة» العدد الثانى من المجلد الرابع صيف ١٩٧٧ لدراسة الانتاج الفكرى باللغة الأسبانية ومن بين المقالات التى وردت به نقتطع:

١ ـ فيليكس جوتييريز. وسائل الإعلام الأسبانية فى أمريكا: الخلفية، المصادر، التاريخ.ـ ص ص ٣٤ ـ ٤١، ٦٥ ـ ٦٧.

٢ ـ ريكارد جريز وولد ديل كاستللو. الثورة المكسيكية وصحافة اللغة الأسبانية على الحدود. ص ص ٤٢ ـ ٤٧.

٣ ـ رامون د. شاكون. صحافة المهاجرين الشيكانو فى لوس أنجيلوس: دراسة حالة الهيرالدو المكسيكية ١٩١٦ ـ ١٩٢٠. ص ص ٤٨ ـ ٥٠، ٦٢ ـ ٦٤.

٤ ـ خوان جونزاليس. صفحات منسية: جرائد اللغة الأسبانية فى الجنوب الغربى.ـ ص ص ٥٠ ـ ٥١.

٥ ـ فيليكس جوتييريز و جورج رينا شيمنت. الشيكانو ووسائل الإعلام: قائمة ببليوجرافية بمواد مختارة ص ص ٥٣ ـ ٥٥.

ومن الجدير بالذكر أن هذا العدد الخاص من المجلة (تاريخ الصحافة) يسجل ويحصر ويصف ٤٥١ دورية منشورة باللغة الأسبانية ومن ثم يعتبر المصدر الرئيسى لببليوجرافية الدوريات الأسبانية فى الولايات المتحدة.

ولقد قام شارون مورفى باعداد قائمة مستفيضة بالدوريات الأسبانية مرتبة جغرافيا على الولايات التى تصدر بها وقد جاءت هذه القائمة تحت عنوان «جرائد الشيكانو» وذلك فى كتابه المعنون: أصوات أخرى: صحافة السود، الشيكانو، الهنود الأمريكيين.ـ دايتون ـ أوهايو: فلوم ستاندرد، ١٩٧٤.

وتوفر جويلليرمو روخاس على إعداد «جرائد شيكانو/ رازا وحصر بالدوريات».ـ فى.ـ مجلة «هسبانيا» مج ٥٨ لسنة ١٩٧٥ ص ص ٨٥١ ـ ٨٦٣ وقدم لنا فى هذه الدراسة قائمة بمائة وخمسين جريدة ومجلة غالبيتها بالأسبانية أو الأسبانية والإنجليزية.

وقدمت إلينانا ل. سونتاج بحثا فى مؤتمر لجامعة إنديانا فى ١٧ ـ ١٩ من أكتوبر سنة ١٩٨٠ بعنوان «دراسات فى الشيكانو: بناء مجموعة أساسية» وفى ملحق الدراسة

الأولى نجد قائمة مختارة ومشروحة بدوريات الشيكانو وعددها سبع وعشرون دورية منشورة إما بالأسبانية أو الإنجليزية أو ثنائية اللغة الأسبانية والإنجليزية.

ومما يجب ذكره أنه على مدار فترتين من تاريخ الولايات المتحدة نزحت أعداد كبيرة من الكوبيين إليها ففى خلال القرن التاسع عشر هاجرت أعداد كبيرة من الكوبيين إلى المنفى فى الولايات المتحدة للعمل على استقلال كوبا من الأسبان وقد استقر هؤلاء إما فى فلوريدا وإما فى نيويورك. وقد أصدر هؤلاء عددًا من الدوريات والجرائد ذات الصبغة السياسية والاجتماعية بلغ عددها مالا يقل عن ١٤٣ دورية جرى حصرها والتعريف بها فى عدد من الأدوات.

الموجة الثانية من المهاجرين هي تلك التى جاءت خلال حكم فيدل كاسترو وكان معظمهم من الطبقة الراقية والمتوسطة التى لم يرق لها الحكم الشيوعى للجزيرة. وقد استقر هؤلاء أساسًا فى فلوريدا، نيويورك، نيوجيرسى. وقد أصدر هؤلاء العديد من الكتب والدوريات جرى حصرها والتعريف بها فى عدد من الأدوات.

ونظرًا لتركز الأسبان فى ولايات بعينها ونشر العديد من المطبوعات بتلك الولايات فقد جرت محاولات ولائية لحصر وتسجيل ووصف تلك المطبوعات نأتى على أهمها تحت كل ولاية على حدة.

فى ولاية كاليفورنيا نصادف العديد من الدراسات والببليوجرافيات من بينها روبرت كوان بعنوان: ببليوجرافية الصحافة الأسبانية من كاليفورنيا ١٨٣٣ ـ ١٨٤٥.ـ سان فرانسسكو ١٩١٩.ـ ٣١ صفحة. ولنفس المؤلف أيضًا «الصحافة الأسبانية فى كاليفورنيا» ١٨٣٣ ـ ١٨٤٤ والتى نشرت فى مجلة «جمعية التاريخ والأنساب فى كاليفورنيا» مطبوع رقم ٣، ١٩٠٢ ص ص ١٠ ـ ٢٠. أما جورج ل. هاردنج فقد نشر «إحصاء المطبوعات الأسبانية فى كاليفورنيا ١٨٣٣ ـ ١٨٤٥» وذلك فى.ـ فصلية جمعية كاليفورنيا التاريخية مج١٢؛ ١٩٣٣ ص ص ١٢٥ ـ ١٣٦. أما هربرت فاهى فقد كتب «الطباعة الباكرة فى كاليفورنيا منذ بدايتها فى محمية المكسيك حتى قيام الدولة ٩ سبتمبر ١٨٥٠.ـ سان فرانسسكو نادى كتاب كاليفورنيا؛ ١٩٥٦.ـ ٩،

١٤٢ صفحة. وتوفر روبرت جرينوود على إعداد: «مطبوعات كاليفورنيا ١٨٣٣ ـ ١٨٦٢: ببليوجرافية.ـ لوس جاتوس: مطبعة تاليسمان، ١٩٦١.ـ وتقع فى ٣٦، ٥٢٤ صفحة.ـ ومن جهة أخرى قامت ميلليسنت ودرانس باعداد قائمة مراجعة بالمطبوعات غير الوثائقية فى كاليفورنيا ١٨٣٣ ـ ١٨٥٥.ـ سان فرانسسكو مصلحة السجلات التاريخية، ١٩٤٢.ـ ١٧، ١٠٩ ورقة».

وفى ولاية فلوريدا. لانصادف إلا دراسة واحدة عن جريدة «ميامى هيرالد» وذلك فى مجلة الناشر والمحرر، مج١٠٩، عدد ٣٢، أغسطس ١٩٧٦ ص٢٨. وعلى الرغم من أن فلوريدا يعيش فيها الآلاف من ذوى الأصول الكوبية وازدهرت فيها دور النشر الكوبية إلا أنه ليست هناك محاولات للتعريف بها أو بانتاجها.

وفى جوام لاحظ جيم ريتشستاد و مايكل ماكميلان فى كتابهما «وسائل الإعلام والصحافة فى جزر الباسفيك: ببليوجرافية «ص٨٥، أن الصحف فى جوام ظهرت بالإنجليزية والأسبانية معًا منذ ١٩٠٩ على نحو ما حدث مع صحيفة «رسالة أخبار جوام» التى نشرت باللغتين ١٩٠٩ ـ أغسطس ١٩١١.

وفى ولاية لويزيانا قام ريموند ماك كوردى باعداد: ببليوجرافية مبدئية بصحافة اللغة الأسبانية فى لويزيانا. ونشرت فى مجلة «أمريكاز» مج١٠، ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ ص ص ٣٠٧ ـ ٣٣٩. كما توفر هو نفسه على إعداد «تاريخ وببليوجرافيا الجرائد والمجلات المنشورة باللغة الأسبانية فى لويزيانا ١٨٠٨ ـ ١٩٤٩.ـ ألبوكويرك: مطبعة جامعة نيومكسيكو، ١٩٥١.ـ ٤٣ص. هذا الكتاب لايدرج إلا الجرائد والمجلات التجارية فقط حسبما ورد فى المقدمة صفحة ٧ بينما هناك مناقشة لتاريخها ص ص ٧ ـ ٣٣؛ أما القائمة الكاملة بالجرائد والمجلات فقط استغرقت ص ص ٣٤ ـ ٤٠. أما قائمة المصادر التى تمت الاستعانة بها فتشغل ص ص ٤١ ـ ٤٣.

وعن ولاية نيومكسيكو. رغم أن البيليوجرافيات العديدة التى تحصر الانتاج الفكرى فى هذه الولاية لاتقتصر على الانتاج بالأسبانية إلا أنها تدرجه فى سياقه. ومن البيليوجرافيات الهامة نصادف ما قام به ليستركونديت: قائمة مراجعة بمطبوعات

نيومكسيكو ومنشوراتها.ـ ١٧٨٤ ـ ١٨٧٦.ـ لانسنج ـ ميتشجان: مصلحة السجلات التاريخية، ١٩٤٢.ـ ٨، ١١٥ص. وتوفر دوجلاس ماكمرتيرى على إعداد دراسة وببليوجرافية بعنوان: تاريخ الطباعة الباكرة فى نيومكسيكو مع ببليوجرافية بالإصدارات المعروفة عن مطابع نيومكسيكو ١٨٣٤ ـ ١٨٦٠.ـ وقد نشرت هذه الدراسة فى «مجلة نيومكسيكو التاريخية» مج٤، ١٩٢٩ ص ص ٣٧٢ ـ ٤١٠ كما توفر على تكملة هذه الببليوجرافية بتذييله المعنون «بعض مطبوعات تكميلية من نيومكسيكو ١٨٥٠ ـ ١٨٦٠ نفس مجلة نيومكسيكو التاريخية مج١٢، ١٩٣٧ ص ص ١٠٧ ـ ١١٠ وقامت أنابيل م. أوكزون باعداد دراسة بعنوان «الجرائد ثنائية اللغة والأسبانية اللغة فى مقاطعات نيومكسيكو.ـ فى نفس المجلة مج١٤، ١٩٧٩. ص ص ٤٥ ـ ٥٢. ويلاحظ أن ماكمرتيرى يمدنا بأرقام حيث أنه فى مقالتيه قد وصف لنا ١٢١ عملاً كثير منها بالأسبانية بينما قام هنرى واجز فى دراسته الموسومة «صحافة نيومكسيكو الأسبانية والتى نشرها فى مجلة نيومكسيكو التاريخية مج١٢، ١٩٣٧ ص ص ١٠٧ ـ ١١٠ بحصر ٢٧ عملاً نشرت بين ١٨٣٤ ـ ١٨٤٥. فى الوقت الذى قدم لنا فيه كونديت و أكوزون بيانات ومعلومات وصفية ذات صبغة تاريخية قيمة عن مطبوعات الولاية.

وفى ولاية **بنسلفانيا** قامت ماريا لويزا كولون باعداد رسالتها لدرجة الماجستير باللغة الأسبانية والتى تقدمت بها إلى الجامعة الكاثوليكية الأمريكية سنة ١٩٥١ فى ٤٧ ورقة فى موضوع «المطبوعات الأسبانية المنشورة فى فيلادلفيا من ١٨٠٠ وحتى ١٨٣٥. وقد حصرت فيها ١٣٣ مطبوعا. ويجب أن نلاحظ أنها إلى جانب حصر الكتب والجرائد المنشورة باللغة الأسبانية حصرت المترجمات من الأسبانية إلى الإنجليزية كما حصرت الأعمال باللغة الإنجليزية التى تتعلق بأسبانيا وأمريكا الأسبانية.

وفى **كارولينا الجنوبية** توفر جيمس شيرر على إعداد دراسة بعنوان «الأعمال الفرنسية والأسبانية المنشورة فى تشارلزتون فى كارولينا الجنوبية.. نشرت فى مجلة

«بحوث الجمعية الببليوجرافية الأمريكية» مج٣٤، ١٩٤٠. ص ص ١٣٧ ـ ١٤٠ وتغطى الفترة ١٧٦٥ ـ ١٨٨٦. وهى تغطى ٦٨ عملاً.

وعن ولاية تكساس ليس هناك ببليوجرافيات شاملة وكل ما نجده دراسات فردية لدوريات بعينها على نحو ما قامت به كاترين جاريت حول «أول جريدة فى تكساس: جازيتة تكساس» فى «الفصلية التاريخية للجنوب الغربى» مج٤٠ لسنة ١٩٣٧ ص ص ٢٠٠ ـ ٢١٥، مج ٤١ لسنة ١٩٣٨ ص ص ٢١ ـ ٢٧. وعلى نحو ما قام به جوكالونجا الثالث فى رسالته للماجستير التى تقدم بها إلى جامعة الولاية فى شرق تكساس سنة ١٩٧٧، والتى تقع فى ٧، ٧٢ص وقد جاءت بعنوان «دراسة محتوى لجرائد اللغة الأسبانية فى تكساس».

٤٢ ـ اللغة السويدية

أول المطبوعات السويدية الأمريكية نشرت إما سنة ١٧٠٠م أو ١٧٠١م على نحو ما نصادفه فى ببليوجرافية ودراسة آرثر ـ نستروم التى جاءت بعنوان «المطبوعات السويدة الباكرة فى الولايات المتحدة» والتى نشرت فى «بحوث الجمعية الببليوجرافية الأمريكية» مج٣٩ لسنة ١٩٤٥ ص ص ١٨١ ـ ١٩١.

ولعل أشمل ببليوجرافية بالمطبوعات السويدية فى الولايات المتحدة هى تلك التى أبدعها أ. فريتوف أندر: التراث الثقافى للمهاجر السويدى: مراجع مختارة.ـ روك أيلاند: شركة كتاب أوجستانا، ١٩٥٦.ـ ١٩١ صفحة (مطبوعات مكتبة أوجستانا؛ ٢٧). ويشتمل هذا الكتاب على عشرة فصول يهمنا منها ١ـ ببليوجرافية الببليوجرافيات؛ ٥ ـ المهاجرون السويديون فى الحياة الأمريكية: الاسهامات العامة؛ ٦ـ الكنيسة والتعليم؛ ٧ـ الدين والانتاج الفكرى العلمانى؛ ٨ـ الفن ـ الموسيقى ـ المسرح؛ ٩ـ الجرائد ـ الدوريات ـ الحوليات: دينية وعلمانية. ويضم هذا العمل مواد بالسويدية أو الإنجليزية منشورة فى الولايات أو السويد.

أما الكتاب المعنون «السويديون فى أمريكا ١٦٣٨ ـ ١٩٣٨» والذى حرره أدولف بنسون و نابوث هيدن ونشرته مطبعة جامعة ييل فى نيوهافن سنة ١٩٣٨ وأعيد طبعه

كما هو سنة ١٩٦٩ فى نيويورك عن طريق الناشر هاسكيل، هذا الكتاب يهمنا فيه الفصول الآتية: أوليفر لندر: الجرائد ص ص ١٨١ ـ ١٩٠؛ المطبوعات الأمريكية بالسويدية ١٩٣٨ ص ص ١٨٩ ـ ١٩٠؛ المطبوعات الكندية بالسويدية ص١٩٠. جوزيف ألكسيس: الكتاب الذين يكتبون بالسويدية ص ص ١٩١ ـ ٢٠٥. أدولف ب. بنسون: المجلات ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨.

وأول ببليوجرافية بالدوريات السويدية الأمريكية هى تلك التى أعدها بيرنهارد لوند سدت وتغطى حتى سنة ١٨٨٥. ونشرها فى استوكهولم الناشر نورسدت وأبناؤه سنة ١٨٨٦ وتقع فى ٤، ٥٨ صفحة. وتضم هذه الببليوجرافية بيانات عن ١٧٤ جريدة ومجلة سويدية أمريكية إلى جانب ١٤ دورية علمية.

ومما يذكر هنا أن مكتبة كلية أوجستانا فى روك أيلاند بولاية إلينوى تملك أحسن مجموعة جرائد ودوريات سويدية أمريكية فى كل الولايات المتحدة. والمقالات الآتية تصف هذه المجموعة والميكروفيلم الخاص بها:ـ

١ ـ إيرانوشتاين. مجموعة الجرائد السويدية ـ الأمريكية فى كلية أوجستانا، روك أيلاند، إلنيوى نشرت فى «الفصلية التاريخية للرائد السويدى» مج٣، ١٩٥٢. ص ص ٤٥ ـ ٥٥.

٢ ـ إنجريد بيرجوم لارسون. تعليم الصحف السويدية ـ الأمريكية.ـ فى.ـ «الفصلية التاريخية للرائد السويدى» مج١٩، ١٩٦٨. ص ص ٣٢ ـ ٣٦.

٣ ـ ليلى ستردال. تعليم الجرائد السويدية الأمريكية فى مكتبة كلية أوجستانا.ـ فى.ـ «الفصلية التاريخية للرائد السويدى» مج٢٩، ١٩٧٨ ص ص ٢١٧ ـ ٢١٨.

وقد لاحظت إيرانوشتاين أن هذه المجموعة فى سنة ١٩٥٢ كانت تضم ٤٠٤ دوريات سويدية أمريكية، ٤٢٥ جريدة أبرشية سويدية أمريكية وأن ٢١٥ دورية سويدية تغطى مجالات الدين والثقافة وأوضاع المهاجرين الاقتصادية.

أما إنجريد لارسون فقد أكدت أنه فى سنة ١٩١٠ كان هناك ١٥٠٠ جريدة وعدد

كبير متنوع من البحوث كانت منشورة بالسويدية؛ وأن الجرائد السويدية كانت تنشر فى ثلاثين ولاية أمريكية. وفى سنة ١٩٣٨ هبط عدد الجرائد السويدية إلى ثلاثين فقط أما فى سنة (١٩٦٨) فقط هبط العدد إلى سبع فقط.

وقد احتفلت جريدة «هيلماندت» التى كانت تصدر فى شيكاغو فى ١٩ مايو سنة ١٨٩٧ بصدور العدد الأسبوعى الـ ٢٠٠٠. وقد نشرت فى هذا العدد تاريخها الطويل مع قائمة بـ٦١ جريدة ودورية سويدية كانت تصدر مابين ١٨٧٠ ـ ١٨٩٧ والتى توقفت عن الصدور.

ويعتبر كتاب ج. أوسكار باكلوند المعنون «قرن من الصحافة السويدية الأمريكية والمنشورة فى شيكاغو عن طريق شركة الجريدة السويدية الأمريكية، ١٩٥٢ فى ١٣٢ صفحة من أمتع الكتب اللتى كتبت عن تاريخ الجرائد والمجلات والدوريات السويدية فى الولايات المتحدة وهو يتضمن فصولاً عن الصحافة الدينية والأخلاقية إلى جانب صحافة الجمعيات والصحافة الاجتماعية. وقد عقد فصلاً لصحف المرأة والصحفيات من النساء.

وقد قام جوستافوس نيلسون سوان باعداد كتاب بعنوان «الدوريات الأدبية السويدية ـ الأمريكية» نشر فى روك أيلاند عن طريق جمعية أوجستانا التاريخية سنة ١٩٣٦ فى ٩١ صفحة؛ ناقش فيه نحو ٢٤ دورية أدبية.

وتوفر والفرد إريكسون على إصدار كتاب «الدوريات السويدية ـ الأمريكية»: ببليوجرافية مختارة وصفية ـ نيويورك: آرنوبرس، ١٩٧٩ ـ ١٤، ١٤٤ص (سلسلة: الاسكندنافيون فى أمريكا). وقد قدم معلومات وافية عن ١٣٢ دورية سويدية أمريكية مع تحديد مكان وجودها كما قدم ملحقًا بمعلومات قصيرة عن ١٧٥ دورية أخرى وأعطى عن كل دورية فى الحالتين: اسم الدورية وعنوانها الفرعى وتواريخ التأسيس والناشر والمحرر ومكان الصدور والتردد وغيرها من البيانات الهامة.

وقام الفرد سوندرتروم باعداد «ببليوجرافية شاملة بالجرائد والدوريات المنشورة باللغة السويدية فى أمريكا الشمالية: الولايات المتحدة وكندا ونشرها على حسابه فى

مدينة ووروود ـ منيسوتا، سنة ١٩١٠ فى ٣٨ صفحة. وهى عبارة عن دراسة تاريخية قصيرة إلى جانب القائمة الببليوجرافية الضافية وهى مرتبة جغرافيا بالولاية وداخل الولاية بالمدينة.

وتوفر فرانكلين سكوت على إعداد «دراسة وقائمة بدوريات طائفة البروتست السويديين فى أمريكا» ونشرت فى مجلة الفصلية التاريخية للرائد السويدى سابقة الذكر المجلد السادس عشر، ١٩٦٥ ص ص ١٩٣ ـ ٢١٥. وقام مايكل بروك باعداد مقال بعنوان «الأدب الراديكالى فى أمريكا السويدية: مسح سردى» نشر فى نفس المجلة المجلد العشرون ١٩٦٩ ص ص ١١١ ـ ١٣٢. ومن جهته قام فرانكلين سكوت باستعراض كثير من المجلات الرصينة ووصفها بشىء من التفصيل؛ بينما قام مايكل بروك باستعراض الكتب والنشرات والجرائد والمجلات السويدية التى نشرها الأفراد الدعاة والمنظمات الداعية التى تعظ الناس فى الولايات المتحدة وكندا.

وفى منتصف السبعينات قام آرنولد بارتون فى كتابه «خطابات من أرض الميعاد: السويديون فى أمريكا ١٨٤٠ ـ ١٩١٤» والذى نشرته جامعة منيسوتا فى مينابوليس سنة ١٩٧٥ فى صفحة ٣٢٤ بذكر عدد الجرائد المنشورة بالسويدية فى الولايات المتحدة وكندا وحصرها وهى تسع أعطى عن كل منها العنوان ومكان الصدور.

ومن بين الدراسات العامة حول الصحافة السويدية فى أمريكا تبرز الأعمال الآتية:

١ ـ أ. فريتوف أندر. الجرائد السياسية السويدية ـ الأمريكية: دليل إلى مجموعة المكتبة الملكية فى ستوكهولم ومجموعة مكتبة كلية أوجستانا فى روك أيلاند.ـ سنة ١٩٣٦ فى ٢٩ صفحة.

٢ ـ أوليفر أ. لندر. «الجرائد».ـ فى.ـ السويديون فى أمريكا/ تحرير وإعداد: أدولف بنسون و نابوث هيدن.ـ نيوهافن: مطبعة جامعة بيل ١٩٣٨. ص ص ١٨٠ ـ ١٩١.

٣ ـ الصحافة السويدية الأمريكية.ـ فى.ـ الدليل الأمريكى السويدى.ـ مج١، ١٩٤٣ ص ص ٨٢ ـ ٨٥، مج٢، ١٩٤٥ ص ص ١٠٥ ـ ١٠٩، مج٣، ١٩٤٨ ص ص ١٢٦ ـ ١٣٠.

٤ ـ نيكولاى جريفستاد. الصحافة الاسكندنافية ـ الأمريكية.ـ فى.ـ منيابوليس تريبون، الثانى من أكتوبر ١٨٨٧ ص١٧.

٥ ـ إدجار سوينسون. الصحافة السويدية الأمريكية.ـ فى.ـ الشهرية الأمريكية السويدية.ـ مج٤٢، عدد ٨، أغسطس ١٩٤٨.ـ ص ص ٦ ـ ٧، ٢٨ ـ ٢٩.

وفيما يتعلق بولايات بعينها نصادف بعض البيليوجرافيات من بينها ما صدر عن ولاية إلنيوى ومنيسوتا و نيويورك وشاطئ المحيط الهادى و ويسكونسن. ونستعرض بعض نماذجها فيما يلى.

عن ولاية إلينوى قامت هنيريت نايسيث باعداد «المسرح السويدى فى شيكاغو ١٨٦٨ ـ ١٩٥٠.ـ روك أيلاند»: جمعية أوجستانا التاريخية ومكتبة كلية أوجستانا، ١٩٥١. ٣٩٠ص. (مطبوعات جمعية أوجستانا؛ ١٢). كما قام إرنست فيلهلم أولسون بالتعاون مع أندرس شين و مارتين إنجبيرت باعداد بحث بعنوان «الصحافة والأدب» نشر ضمن كتاب «تاريخ السويديين فى إلينوى».ـ شيكاغو: شركة نشر إنجبرج ـ هولمبرج؛ ١٩٠٨. كما نشر ضمن سلسلة (الأسكندنافيون فى أمريكا) التى يتوفر عليها مطبعة أرنو فى نيويورك سنة ١٩٧٩ ص ص ٧٦٠ ـ ٨٤٢. وهناك أيضًا دراسة أولف بيجبوم المعنون: مطبعة سويدية أمريكية تتأسس.ـ فى.ـ كتاب «السويديون فى شيكاغو»: دراسة ديموجرافية واجتماعية لهجرة ١٨٤٦ ـ ١٨٨٠، الذى ترجمه عن السويدية إلى الإنجليزية دونالد براون ونشر فى ستوكهولم سنة ١٩٧١. ويقع البحث المذكور ص ص ٢٨٨ ـ ٣٠١ من الكتاب. وهذه الدراسة تقدم معلومات هامة عن المطبوعات السويدية فى شيكاغو إلى جانب القائمة البيليوجرافية الجيدة.

لقد قدمت لنا هنرييت. نايسيث دراسة طيبة مع القائمة التى أعدتها بمطبوعات شيكاغو و مولين باللغة السويدية سواء الكتب أو الدرويات وخاصة المسرحيات السويدية المنشورة فى شيكاغو ص ص ٣٤٥ ـ ٣٥٨ من كتابها المذكور سالفًا. كما قدم لنا فيلهلم أولسون فى عمله معلومات جيدة عن دور نشر الكتاب السويدى فى شيكاغو وكذلك دور نشر الجرائد والمجلات والبحوث. بينما قدم أولف بيجبوم مقالا

ببليوجرافيا على الصحافة السويدية فى شيكاغو والمناطق المحيطة بها من ١٨٤٦ - ١٨٨٠. ويتضمن المقال قائمة بـ٢٢ جريدة نشرت فى شيكاغو فى الفترة ١٨٥٨ - ١٨٨٠ وبعضها صنف تحت إصدارات الكنائس وبعضها على أنه «حر» وجدول ٨١ فى الدراسة يحمل عنوان «الجرائد السويدية فى شيكاغو ١٨٥٨ - ١٨٨٠. ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

وفى ولاية منيسوتا توفرت جانيت نايبرج على إعداد رسالتها لدرجة الماجستير من جامعة ميسورى سنة ١٩٧٥ والتى تقع فى ١١٢ ورقة فى موضوع «صحافة المهاجرين السويديين فى منيسوتا» وقد قدمت فيها بيانات عن ١١٠ جريدة باللغة السويدية نشرت فى تلك الولاية وفى مقدمة رسالتها أكدت على أن تركيزها هو على الجرائد المنشورة باللغة السويدية فى منيسوتا (ص٨)؛ وأنها تسعى إلى الحصر ودراسة الاتجاهات العددية والنوعية وتاريخها واستمرارها وخصائصها وتوجهاتها. وإلى جانب المقدمة والقائمة الببليوجرافية فإن الرسالة تنقسم إلى ١ـ الهجرة السويدية ٢ـ الصحافة ٣ـ الدين والتأثيرات السياسية قبل الحرب العالمية الأولى ٤ تأثيرات زمن الحرب ٥ـ انهيار صحافة اللغة السويدية. ونجد على الصفحات ١٠٤ - ١١٢ ملحقا بعنوان «جرائد اللغة السويدية فى منيسوتا» وقد نشرت مقالاً مبنيا على هذه الرسالة تحت عنوان «جرائد اللغة السويدية فى منيسوتا» نشرته فى «دراسات فى الهجرة السويدية» من تحرير نيل هاريلمو والذى نشر فى شيكاغو عن طريق الجمعية التاريخية للرائد السويدى، سنة ١٩٧٨. والمقال يقع ص ص ٢٤٤ - ٢٥٥ من الكتاب.

وهناك دراسة باكرة فى نفس هذا الموضوع من إعداد آ.آ. ستراند تحت عنوان «الصحافة السويدية الأمريكية فى منيسوتا» نشرت فى «تاريخ السويديين الأمريكان فى منيسوتا» الذى نشر بدوره فى شيكاغو عن طريق شركة لويس للنشر، ١٩١٠. ص ص ٢٩٩ - ٣١٦.

وعن الصحافة السويدية فى منيابوليس نشرت مجلة «فايكنج» مجلد ١، عدد ٧، يناير ١٩٠٧ ص ص ٤ - ٥؛ عدد ٨ فبراير ١٩٠٧ ص ص ٢ - ٣؛ عدد ٩ مارس ١٩٠٧ ص ص ١ - ٤ مقالات مسلسلة تحت عنوان «الصحافة السويدية الأمريكية».

أما عن ولاية نيويورك فقد توفر السويدى فيلهلم بيرجر على دراسة «الصحافة السويدية فى نيويورك» ونشرها على حسابه فى نيويورك سنة ١٩٢٩ فى ٢٤ صفحة.

وفيما يتعلق بولايات الساحل الباسيفيكى فقد توفر سيفير أرستيد على نشر مقالين فى «فصلية شمال غرب الباسيفيكى» وهذان المقالان هما: أ ـ جرائد اللغات الاسكندنانية» فى مجلد ٣٤ لسنة ١٩٤٣ ص ص ٣٠٥ ـ ٣٠٨ من الفصلية المذكورة؛ ب ـ ببليوجرافية عن الاسكندنافين على ساحل الباسيفيك.ـ مج٣٦، لسنة ١٩٤٥. ص ص ٢٦٩ ـ ٢٧٩ من الفصلية المذكورة. والمقال الأول عبارة عن قائمة موحدة بالدوريات الدنمركية والنرويجية والسويدية المنشورة فى مناطق الساحل الغربى من الولايات المتحدة وكندا. أما المقال الثانى فإنه يدرج الجرائد الاسكندنافية التى لم تذكر فى القائمة الموحدة فى العمل السابق.

وعن ولاية ويسكونسن هناك عدد من الببليوجرافيات التى تحصر الانتاج الفكرى السويدى فى الولاية وخاصة الصحافة من بينها ماتوفر عليه تل داهلون تحت عنوان «الصحف سويدية اللغة فى ويسكونسن» والتى نشرت فى «فصلية تاريخ الرائد السويدى» مج٣١، ١٩٨٠ ص ص ١٣٤ ـ ١٣٥. وقد صحح داهلوف فى عمله هذا كثيرً من أخطاء الببليوجرافيات التى سبقته، فيما يتعلق بالصحافة السويدية فى ويسكونسن.

وبالنسبة لأدب الأطفال المكتبوب باللغة السويدية توفرت مارجريت هامرين على نشر «دراسة أدب الأطفال المهاجرين السويدى المنشور فى الولايات المتحدة ١٨٥٠ ـ ١٩٢٠» وذلك فى مجلة «فايدروس» مج٦، عدد ١، ١٩٧٩ ص ص ٧١ ـ ٧٨. وكان الهدف من هذه الدراسة معرفة قدرة كتب الأطفال ودورياتهم المنشورة بالسويدية على الحفاظ على اللغة السويدية لدى أطفال السويديين المهاجرين، وقد اكتشفت فشل ذلك الانتاج فى ذلك.

وفيما يتعلق بالانتاج الفكرى السويدى فى كندا فلم يكتب عنه إلا القليل مع التركيز على الصحافة أكثر من الكتب ومن بين البيليوجرافيات نجد:

أ ـ آن مارى بوريس. المطبوعات الدورية السويدية الكندية: قائمة مراجعة مبدئية.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج٢، ١٩٧٠، ص ص ١٩١ ـ ١٩٢.

ب ـ م. بروك و الكسندر ماليكاى. المطبوعات الدورية السويدية الكندية: الملحق الأول.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج٥، ١٩٧٥، ص ص ٢٦٣ ـ ٢٦٧.

٤٣ ـ لغة تاجالوج

من المعروف أن تاجالوج هى اللغة القومية فى الفلبين؛ ومع ذلك فإن جل ما يصدره الفلبينيون فى أمريكا باللغة الإنجليزية. ولعل أول مقالة عن الانتاج الفكرى الفلبينى كانت تلك التى كتبها إيمورى س. بوجاردوس تحت عنوان «الصحافة الفلبينية فى الولايات المتحدة» والتى نشرت فى مجلة «علم الاجتماع والبحث الاجتماعى» مج١٨، ١٩٣٤ وقد بنيت أساسًا على رسالة الماجستير التى قدمها بنيكيو كاثابوزان إلى جامعة جنوب كاليفورنيا تحت عنوان «الفلبينيون فى لوس أنجيلوس» سنة ١٩٣٤.

وفى سنة ١٩٧٢ نشر فيليب ب. ويتنى مقالا تحت عنوان «الأقلية الفلبينية المنسية فى الولايات المتحدة».ـ فى.ـ مجلة الببليوجرافيا وملاحظات المجلات.ـ مجلد ٢٩، عدد ٣، ١٩٧٢ ص ص ٧٣ ـ ٨٣. وأعد فى صفحة ٨٢ قائمة بالصحف الفلبينية ضمت ٥٢ جريدة ومجلة مما يعتبر أكمل قائمة أعدت فى هذا الصدد.

ونشر دون هارت فى «فصلية الصحافة» مج٤، لسنة ١٩٧٧، ص ص ١٣٥ ـ ١٣٩ مقالاً بعنوان «الصحافة الفلبينية الأمريكية فى الولايات المتحدة: مصدر مهمل» والذى كشف فيه عن أنه مع سنة ١٩٧٦ كانت هناك ٢٨ صحيفة فلبينية أمريكية وفلبينية كندية، وأقر بأن معظم تلك الصحف يصدر باللغة الإنجليزية وأن قلة منها ينشر بلغة تاجالوج. والمقالة فى مجموعها عبارة عن تحليل محتوى للصحافة الفلبينية فى الولايات المتحدة وكندا أكثر منها قائمة ببليوجرافية. وقد أشار هارت إلى أن جامعة شمالى إلينوى تقتنى تلك المطبوعات الفلبينية وأنها تعد قائمة بتلك المقتنيات.

ومن جهة ثانية قام دون هارت نفسه باعداد قائمة بالدوريات الفلبينية الأمريكية تحت عنوان «الشئون الفلبينية الأمريكية: المطبوعات الدورية الفلبينية الأمريكية الجارية

فى الولايات المتحدة». ـ فى. ـ مجلة «جنوب شرقى آسيا» مج٢، ١٩٧٢. ص ص ٥٣١ ـ ٥٣٣.

ومن البيليوجرافيات المحمودة فى هذا الصدد تلك التى أعدها شيرو سايتو تحت عنوان «الفلبينيون فى الخارج: بيليوجرافيا». ـ نيويورك: مركز دراسات الهجرة؛ ١٩٧٧. وقد خصصت صفحات ١٣٩ ـ ١٤١ وهى الملحق لحصر «الجرائد والدوريات الفلبينية المنشورة فى هاواى والموجود ضمن المجموعة الهاوئية فى مكتبة جامعة هاواى». ـ وهناك نحو ٢٤ دورية فلبينية ضمن هذه المجموعة إلا أن الكاتب لم يجد لغاتها.

٤٤ ـ لغة التاى (تايلاند)

ليس هناك إنتاج فكرى يذكر للمهاجرين التايلنديين فى أمريكا وقد ورد ذكر جريدة «سيريشان» على أنها أوسع الجرائد التايلندية المنشورة فى جنوب كاليفورنيا انتشاراً وهى تنشر باللغة التايلاندية. ولم تسجل أدلة الصحف الأمريكية مثل «دليل إير للصحافة» أو «دليل أولرخ للدوريات» أيا من الدوريات والصحف بلغة تاى.

٤٥ ـ لغة تونجان

هى لغة جزر ساموا. وقد نشرت مقالة فى صفحة واحدة فى جريدة «أخبار اتصالات جزر المحيط الهادى» مقالا فى صفحة واحدة (ص٤) مج٤، عدد ١، أغسطس ١٩٧٣ تحت عنوان «جرائد ثلاثية اللغة» حول جريدة «أخبار ساموا» التى تصدر بثلاث لغات اعتباراً من فبراير ١٩٧٣ من بينها لغة تونجان.

٤٦ ـ اللغة الأوكرانية

عاش الكتاب والدورية والمكتبة الأوكرانية طويلاً فى المنفى وهاجر الأوكرانيون بأعداد كبيرة بعد الغزو السوفيتى لبلادهم وبعد ضم أوكرانيا إلى حظيرة ذلك الاتحاد. ولقد غزر إنتاج الأوكرانيين خارج أوكرانيا وخاصة فى أمريكا الشمالية ومن ثم كثرت أدوات الضبط البيليوجرافى التى تحصر وتسجل وتصف ذلك الانتاج.

ولعل أفضل أدوات ضبط الدوريات الأوكرانية فى الولايات المتحدة وكندا هى تلك

البيليواجرافية الجارية التي توفر عليها ألكسندر فيدينسكي وينشرها في كليفلاند أرشيف المتحف الأوكراني في تلك المدينة. وعنوان هذه البيليوجرافية وصفحة العنوان كلها مكتوبة بالأوكرانية، وقد استقيت العنوان بالإنجليزية من بيان حق الطبع وهو يسير على النحو الآتي: كشاف ببليوجرافي بالدوريات الأوكرانية خارج أوكرانيا لسنة...» ولعله من النوافل أن نقول بأن هذه البيليوجرافية الجارية تصدر سنويا منذ سنة ١٩٥٧ وينشر العدد بعد سنة التغطية بعام واحد وعدد صفحات المجلد الواحد يتراوح مابين ٥٠ ـ ١٠٠ صفحة ويعطى بيانات كاملة عن كل دورية مع كشاف موضوعية وجغرافية.

وتوفر وولوديمير دوروشنكو على إعداد «الصحافة الأوكرانية في الولايات المتحدة» وذلك كجزء من «دليل المؤسسات والمهنيين ورجال الأعمال الأوكرانية» الذي جمعه وحرره فاسيل ويريش والذي نشر في نيويورك عن طريق شركة نشر نجمة كارباثيان ـ ١٩٥٥. والدراسة تقع في الصفحات ١٨١ ـ ١٩٠. وتقدم قائمة مصنفة بالصحف الأوكرانية الأمريكية منذ أوائل الخمسينات. وقد حصرت القائمة ١٦٠ عنوانا منها ١١٦ دورية باللغة الأوكرانية و٤٤ دورية باللغة الإنجليزية. ومن بين العدد الكلي للدوريات المائة والستين نجد أن ٨٣ دورية تنشر مطبوعة بينما ٧٧ ترقن على الآلة الكاتبة وتصور.

وفي كتاب واسيل هاليش «الأوكرانيون في الولايات المتحدة» الذي صدر عن مطبعة جامعة شيكاغو في شيكاغو سنة ١٩٣٧؛ نجد الفصل الثامن ص ص ١١١ ـ ١٢٤ قد خصص للصحافة وجاء بنفس العنوان «الصحافة».

وتوفر رومان ويريس على إعداد عملين هامين في هذا الصدد هما: أ ـ «دليل دور النشر، والدوريات ومتاجر الكتب والمكتبات والمجموعات المكتبية الأوكرانية في الشتات» ـ وقد توفر مركز البيليوجرافيا والمراجع الأوكرانية في شيكاغو على نشره سنة ١٩٧٦ في ٥٦ صفحة ضمن سلسلة المراجع الأوكرانية رقم ٢. ب ـ «ببليوجرافية مطبوعات الشتات الأوكرانية المنشورة في سنوات ١٩٧٣ و١٩٧٤ و١٩٧٥» صدرت

عن نفس مركز الببليوجرافيا والمراجع الأوكرانية، واتخذت رقم ٣ فى سلسلة المراجع الأوكرانية وتقع فى ٦٣ صفحة. وقد كتب العنوان هنا باللغة الأوكرانية.

وقامت كل من هالينا مايرونويك و ماريا ساميلو باعداد «المجموعة الأوكرانية الأمريكية» وتوفر على نشر هذه الببليوجرافية مركز بحوث تاريخ الهجرة فى جامعة منيسوتا فى منيابوليس سنة ١٩٧٦ فى ١٣ صفحة ضمن سلسلته المجموعات العرقية رقم ٩.

ويبدو أن كندا كانت أوفر حظا فيما يتعلق بعدد الأدوات ونوعها فقد نشرت مجلة «دراسات عرقية كندية» وحدها سبع ببليوجرافيات خاصة بالمطبوعات الأوكرانية فيها. هذه الببليوجرافيات السبع تسير على الوجوه الآتية:

١ ـ ألكسندر ماليكاى. المطبوعات الدورية الأوكرانية الكندية: قائمة مراجعة مبدئية.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج١، ١٩٦٩ ص ص ٧٧ ـ ١٤٢.

٢ ـ ألكسندر ماليكاى. المطبوعات الدورية الأوكرانية الكندية: الملحق الأول.ـ مج٢، ١٩٧٠. ص ص ١٩٥ ـ ٢٠٣.

٣ ـ ألكسندر ماليكاى. المطبوعات الدورية الأوكرانية الكندية: الملحق الثانى.ـ مج٥، ١٩٧٣. ص ص ٢٧٥ ـ ٢٩٢.

٤ ـ إلين فيرشومين هارامبو و ألكسندر ماليكاى. الأدب الإبداعى الأوكرانى الكندى.ـ جـ١.ـ الدراسة العامة.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج١، ١٩٦٩، ص ص ١٦١ ـ ١٦٣.

٥ ـ جـ٢.ـ الدراسات المتخصصة.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج٢، ١٩٧٠، ص ص ٢٢٩ ـ ٢٤٤.

٦ ـ الكسندر ماليكاى. دراسات فى الأدب الإبداعى الأوكرانى: الدراسة العامة: الملحق الأول.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج٥، ١٩٧٣ ص ص ٢٧٩ ـ ٣٨٦.

٧ ـ أ.ل. بروكوبوى و ألكسندر ماليكاى. مطبوعات الأدب الإبداعى الأوكرانى: الملحق الأول.ـ في.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج٥، ١٩٧٣. ص ص ٣٦٥ ـ ٣٧٨.

ومن الطريف أن يخصص للكتب الدراسية الأوكرانية فى كندا ببليوجرافية قائمة بذاتها فقد توفر يار سلافوتيش على إعداد «الكتب الدراسية الأوكرانية فى كندا» وذلك فى مجلة «السلافيون فى كندا» مج٣، ١٩٧١ ص ص ٢٠٩ ـ ٢١٥.

وعلى نطاق ولايات ومناطق بعينها فى كندا نشرت نفس مجلة «دراسات عرقية كندية» دراستين هامتين الأولى للكاتب ألكسندر رويك بعنوان: المطبوعات الأوكرانية فى كولومبيا البريطانية: قائمة مراجعة مبدئية.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج٥، عدد ١ ـ ٢، لسنة ١ ـ ٢، ١٩٧٣. ص ص ٢٩٣ ـ ٣٠١. والثانية للكاتب سليستين ن. سوكوفيرسكى تحت عنوان «المطبوعات الأوكرانية فى إدمونتون ـ ألبرما: قائمة مراجعة مبدئية.ـ فى.ـ دراسات عرقية كندية.ـ مج٥، عدد ١ ـ ٢، ١٩٧٣. ص ص ٣٠٣ ـ ٣٤٠.

وتوفر ج.ب. رودنيسكى على إعداد ببليوجرافيتين صغيرتين نشرتا فى مجلة «بحوث الجمعية الببليوجرافية الكندية» أ ـ الببليوجرافية الأوكرانية الكندية.ـ فى.ـ «بحوث الجمعية الببليوجرافية الكندية» مج١، ١٩٦٢. ص ص ٤٤ ـ ٤٨.؛ ب ـ ببليوجرافية الصحافة الأوكرانية الكندية.ـ فى.ـ «بحوث الجمعية الببليوجرافية الكندية.ـ مج٢، ١٩٦٣. ص ص ٧٤ ـ ٧٨.

والمقالة الأولى دراسة وقائمة فى تاريخ المطبوعات الأوكرانية فى كندا مع مناقشة مستفيضة لتلك المطبوعات بين ١٩٥٣ ـ ١٩٦١ على الصفحات ٤٦ ـ ٤٧ بينما صفحة ٤٧ خصص بعضها لمقترحات محددة. والمقالة الثانية مخصصة لدراسة الصحف الأوكرانية فى كندا وهى مقسمة إلى قسمين أولهما خاص بالصحف الأوكرانية باللغة الإنجليزية والثانية للصحف الأوكرانية باللغة الأوكرانية.

وثمة عدد آخر من الدراسات حول الصحافة والأدب الأوكرانيين نأتى على أهمها على النحو الآتى:

١ ـ م.هـ. مارونشال. «الصحافة».ـ فى.ـ اللنديون الأوكرانيون: تاريخ.ـ ونبيج: الأكاديمية الأوكرانية الحرة للعلوم، ١٩٧٠. ص ص ٢٣٨ ـ ٢٩٦، ٦٣٢ ـ ٦٣٥.

٢ ـ بول يوزيك. «الصحافة»، «الأدب الأوكرانى».ـ فى.ـ «الأوكرانى فى مانيتوبا».ـ تورنتو: مطبعة جامعة تورنتو، ١٩٥٣.ـ ص ص ١١٣ ـ ١٢٦، ١٣٦ ـ ١٤٣.

٣ ـ بانيلو لوبى. الصحافة الأوكرانية فى كندا/ ترجمة وتنقيح أولنكا نيجريتش.ـ فى.ـ الأوكرانيون فى كندا/ تحرير أولها وويسنكو.ـ أوتوا و وينيبج: مطبعة ترايدنت، ١٩٧٦. ص ص ٢٢٣ ـ ٢٣٨ (عرقيات كندا؛ ٤).

وفى الدراسة الأخيرة هذه قدم بانيلو لوبى قائمة بـ٢٠٥ دورية نشرت بين ١٩١٠ و١٩٦٥ وهذه الدراسة تعتبر تحديثا لدراسة سابقة قام بها نفس المؤلف فى «تقويم اليوبيل الخمسينى للاحتفال بذكرى الصوت الأوكرانى.ـ المنشور فى وينيبج سنة ١٩٦٠ ص ص ١٣٠ ـ ١٤٠ ولقد أجازت كلية الآداب ـ جامعة أوتوا رسالتى ماجستير فى هذا المجال هما:

١ ـ ميخائيلو بورويك. الصحافة الأوكرانية فى كندا الشرقية.ـ ١٩٦٠ فى ١٧٤ ورقة.

٢ ـ الراهب إيزيدور. الصحافة الأوكرانية الكاثوليكية فى كندا.ـ ١٩٥٩ فى ١٢٦ ورقة.

كذلك كتبت كريستين ل. وايمار عن أدب الأطفال فى أمريكا الشمالية فى مجلة فايدروس مج٦، عدد ١، ١٩٧٩ ص ص ٦ ـ ٢١ تحت عنوان «أدب الأطفال الأوكرانى فى أمريكا الشمالية». وقد حاولت الباحثة أن تستعرض واقع أدب الأطفال فى أمريكا الشمالية بمعناه الواسع وأن تصف أصوله الأوكرانية. وقد أعدت قائمة

بالقصص والقصائد والأساطير والحكايات الشعبية الأوكرانية إلى جانب كتب الأطفال غير القصصية الموجهة للأطفال حتى سن الرابعة عشرة. وقد ضمت القائمة كذلك كتب تعليم اللغة الأوكرانية.

٤٨ ـ اللغة الفيتنامية

رغم الهجرات العديدة التى قام بها الفيتناميون إلى أمريكا الشمالية إلا أن انتاجهم الفكرى بقى محدودًا هناك ولم يحاول أحدهم حصر وتسجيل ووصف هذا الانتاج. وكل ما استطعنا الوصول إليه هو بيان بأسماء عشر دوريات تنشر بالفيتنامية أو الفيتنامية والإنجليزية على نحو ما ورد فى «التقويم القياسى للتعليم».ـ شيكاغو: مؤسسة ماركيز للوسائل التعليمية، ١٩٧٧/ ١٩٧٨. ص٣٨٧. ومن بين الدوريات ثنائية اللغة الواردة فى هذا الدليل جريدة تشان تروامو التى بدأت فى الصدور كجريدة يومية سنة ١٩٧٥.

٤٩ ـ لغة الويلش

هى لغة أهل ويلز فى بريطانيا العظمى. ومن المعروف أن مهاجرين كثيرين ارتحلوا من ويلز وانضموا إلى قافلة المهاجرين من الجزر البريطانية فى العالم الجديد. ومن المؤكد أنهم كتبوا فى العالم الجديد بلغتهم الأصلية. ومن بين الأدوات التى حصرت إنتاجهم الفكرى نلتقط

١ ـ إدوارد جورج هارتمان. الصحافة والطباعة الويلش أمريكية.ـ فى.ـ أميركيون من ويلز.ـ بوسطون: دار نشر كريستوفر، ١٩٦٧. ص ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

٢ ـ بوب أوين. الجرائد والدوريات الويلش أمريكية.ـ فى.ـ مجلة المكتبة الوطنية فى ويلز.ـ مج٦، ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠. ص ص ٣٧٣ ـ ٣٨٤.

٣ ـ إدوال لويس. جرائد الويلش ودورياتهم فى الولايات المتحدة.ـ فى.ـ مجلة المكتبة الوطنية فى ويلز.ـ مج٢، صيف ١٩٤٢. ص ص ١٢٤ ـ ١٣٠.

٤ ـ هنرى بلاكويل. طابعو الكتب بلغة الويلش فى الولايات المتحدة.ـ فى.ـ مجلة

«القاطات كمبرية» .ـ مج١، مايو ١٩١٤. ص ص ٦٥ ـ ٦٩.

٥ ـ ريتشارد هـ. كوستا. يوتيكا وطن جريدة لغة الويلش فقط.ـ في.ـ واى درايش.ـ مج١٠٥، ١٥ من ديسمبر ١٩٥٦ ص ص ٩ ـ ١٥.

ولقد توفر هنرى بلاكويل أيضًا على إعداد «ببليوجرافية المطبوعات الويلش الأمريكية» .ـ ط٢ .ـ أبرستوث: المكتبة الوطنية فى ويلز، ١٩٧٧ .ـ ٩، ١٢٦ص. علمًا بأن الطبعة الأولى كانت سنة ١٩٤٢ بنفس العنوان وبيانات النشر ولكن فى ٧، ٩٢ صفحة.

أما إدوال لويس فى الدراسة المذكورة بعاليه رقم ٣ فقد قدم معلومات وافية عن ٣٣ دورية و١١ جريدة منشورة بلغة الويلش أو على مواطنين ويلش فى الولايات المتحدة وهو يعطى عن كل دورية بيانات وافية مثل العنوان الكامل ومكان النشر والناشر والمحرر وتاريخ بدء الصدور إلى جانب معلومات تاريخية. ويلاحظ أن معظم الدوريات المذكورة هى ذات صبغة دينية.

وقدم بوب أوين فى دراسته المذكورة بعاليه رقم ٢ بنبذات تاريخية عن ٥٦ جريدة ودورية ينشرها الويلش بلغتهم أو باللغة الإنجليزية أو باللغتين فى الولايات المتحدة.

وخلاصة القول بعد هذه الدراسة المستفيضة أن أمريكا الشمالية هى أساسًا أمة من المهاجرين جاءوا من جميع أرجاء الأرض يحملون معهم لغاتهم وثقافاتهم وتاريخهم وكان من الطبيعى أن ينشروا كتاب ودوريات وجرائد بلغاتهم فى محاولة منهم للحفاظ على هويتهم ولكن بعد جيل أو اثنين تندثر تلك اللغات وتسودهم اللغة الإنجليزية فى الولايات المتحدة أو الإنجليزية والفرنسية فى كندا. وبعد فترة أيضًا يندثر إنتاجهم ولكن يبقى الضبط الببليوجرافى لذلك الانتاج شاهدا عليهم وعلى انتاجهم.

لقد بذلت جهود فذة فى سبيل حصر وتسجيل ووصف وفهرسة آلاف الأعمال التى نشرت فى أمريكا الشمالية بلغات غير الإنجليزية فى الولايات المتحدة أو غير

الإنجليزية والفرنسية فى كندا؛ ورغم كل ذلك مايزال هناك الكثير مما يجب عمله لحصر وتسجيل ووصف مالم يتم طبعه. ونأمل فى أن الدراسين فى تخصصات البيليوجرافيا والمكتبات والمعلومات والببليومتريقا والصحافة والدراسات العرقية سوف يقومون بسد الفجوات الموجودة والثقوب الكثيرة فى نسيج الضبط الببليوجرافى لذلك الانتاج؛ ولايجب أن تتأخر تلك المشروعات أكثر من ذلك لأن تأخيرها قد يجعلها صعبة أو مستحيلة فيما بعد.

المصادر

المصادر الأساسية فى هذه الدراسة هى الأدوات الببليوجرافية التى تم استعراضها فى ثنايا البحث والتى تم فحص كثير منها عن قرب. ولكن يبقى مع ذلك بعض المصادر التى يمكن الرجوع إليها. ومن بينها:-

1- Hady, Maureen E. and James Danky. Asian American Periodicals and Newspapers: a Union List of holdings in the Library of the State Historical Society of Wisconsin and the Libraries of the Univesity of Wisconsin - Madison.- Madison: State Historical Society of Wisconsin, 1979.

2- Hayashibara, Phyllis Kimura. A guide to bilingual instructional materials for Speakers of asian and Pacific Languages.- **in**.- Amerasia Jounal.- Vol.5, 1978. pp 101 - 114.

3- Kennedy, J.C. Catalogue of the newpapers and periodicals in the United States.- **in**.- Livingston Law Register for 1852.

4- Kenny, Daniel. The American newpapers directory and record of the press.- New York: Watson, 1861.

5- Mc Gary, Jane. Bibliography of educaotional publication for Alaska native languages.- 2 nd ed.- Juneau: Alaska State Department of Education, Bilingual Program, 1979.

6- Miska, John. A Bibliography of ethnic and native Comodian Literature 1850 - 1979: a bibliography of Primary and Secondary materials.- Lethbridge: Microform Biblios, 1980.

7- Murphy, James E. **and** Sharon M. Let my People Know: American indian journolism: 1828 - 1978.- Norman: University of Oklahoma Press, 1981.

8- North, Simon Newton Dexter. History and Press condition of the newspaper and Periodical Press of the United States, with a catalog of the census year.- Washington: Government Printing Office, 1884.

9- O' Malley, Michael J. Foreign Language newspapers of Chicago.- **in**.- Chamberlin.- May, 1916. pp 27 - 28.

10- Rodney, Stefan. Foreign Language papers fire the U.S. melting pot.- **in**.- Editor and Publisher.- Vol. 92, no.33, August 15, 1959. pp 15, 60 - 62.

11- Strache, Neil E. **and** James Danky. Hispanic Americans in the United States: a Union list of periodicals and newspapers held by the Library of the State Historical Society of Wisconsin and the Libraries of the University of Wisconsin - Madison.- Madison State Historical Society of Wisconsin, 1979.

12- White, Neva S.Ledhe **and** Shoron M. Murphy **and** James E. Murphy. Directory of American Indian Print and broadcast media.- Milwaukee: American Student Movement, 1978.

13- Wynar, Lybomy R. **and** Anna T. Wynar. Encylopedic directory of ethnic newspapers and periodicals in the United States.- 2nd ed.- Littleton: Libraries Unlimited, 1976l.

البيليوجرافية الوطنية البريطانية
British National Bibliography (BNB)

تعتبر البيليوجرافية الوطنية البريطانية هى الأداة الرسمية لحركة النشر فى بريطانيا وقد بدأت تلك البيليوجرافية سنة ١٩٥٠. وهى تصدر أسبوعية مع تركيمات فصلية وسنوية وكل خمس سنوات وفى نهاية القرن العشرين جرى تحسيبها وطرحها على الخط المباشر إلى جانب الإصدارات المطبوعة.

وتنقسم الإصدارات الأسبوعية إلى قسمين: قسم موضوعى مصنف بتصنيف ديوى العشرى مع أقل القليل من التعديلات؛ وقسم هجائى بالمؤلف والعنوان. وفى الإصدارة الأخيرة من كل شهر نجد كشافات هجائية بالمؤلف والعنوان لكل إصدارات الشهر وكذلك كشافًا هجائيًا بالموضوعات.

وتعد البيليوجرافية الوطنية البريطانية من واقع نسخ الكتب والنشرات التى يتم إيداعها فى المكتبة البريطانية طبقًا لقانون حق المؤلف وفى مكتبات إدارة حق المؤلف هناك فى بريطانيا. ولذلك تعتبر هذه البيليوجرافية أكمل أداة ضبط بيليوجرافى للكتاب البريطانى، ويلجأ الناشرون فى بعض الأحيان إلى إرسال النسخ من الكتب الجديدة قبل طرحها فى السوق إلى المكتبة البريطانية وإدارة حق المؤلف حتى تسجل فى الإصدارات الأسبوعية من البيليوجرافية فى الموعد المناسب.

ويقوم بإعداد البيليوجرافية فريق من البيليوجرافيين الذين يبذلون قصارى جهدهم لتأمين أكبر قدر من الدقة وبحيث تأتى المداخل بيانًا صادقًا عن مؤلف الكتاب والعنوان وبيانات الطبعة وبيانات النشر وبيانات الوصف المادى والموضوع وربما الطبعات السابقة من الكتاب إن اقتضى السياق ذلك.

وعلى مدار أكثر من نصف قرن حققت البيليوجرافية الوطنية البريطانية تداولاً وانتشاراً واسعين بين مختلف أنواع المكتبات بل وبين تجار الكتب أيضًا. وهى بالنسبة للمكتبات البريطانية وغيرها تؤدى ثلاث وظائف أساسية: ١ـ أداة اختيار جارية تساعد

المكتبيين فى عملية التزويد بما تضمه من حصر للكتب الجديدة وما تشتمل عليه من بيانات ببليوجرافية كاملة وتحليل موضوعى دقيق يسهم فى تكوين صورة كاملة عن الكتاب ويجعل اختياره مبنيًا على أسس سليمة. بل ويجعل مضاهاة ما نشر بما هو مقتنى فى المكتبة أمرًا سهلاً ميسورًا. ٢- أداة فهرسة وتصنيف للمكتبات إذ تتبع الببليوجرافية التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى المبنى على التقنين الأنجلو أمريكى؛ وكما رأينا تطبق نظام تصنيف ديوى العشرى الواسع الانتشار بين المكتبات البريطانية وغيرها، كما أنها تقدم رؤوس الموضوعات الدقيقة لكافة الكتب والنشرات المدرجة فيها. ٣- سجل ودليل كامل لحركة النشر فى بريطانيا؛ وتعتبر إصداراتها المطبوعة الأسبوعية وتركيماتها الفصلية والسنوية والخمسية مرجعًا هامًا يفيد منه أخصائيو المراجع فى كل ما يتعلق بالكتاب البريطانى وخاصة الكتب المنشورة فى موضوع معين والبيانات الببليوجرافية عن كتب بالذات.

وينظر البعض إلى الببليوجرافية الوطنية البريطانية على أنها أداة هامة فى الإعارة البينية والتزويد التعاونى المبنى على التخصص الموضوعى فى شبكات المكتبات الإقليمية فى بريطانيا العظمى.

ولقد قامت هذه الببليوجرافية اعتبارًا من ١٩٥٦م بتقديم خدمات الفهرسة الجاهزة على بطاقات ٣ × ٥ بوصة على نحو ما كانت قد بدأته مكتبة الكونجرس فى مطلع القرن العشرين وكانت هذه البطاقات فى بداية الأمر وحتى نوفمبر ١٩٦٨م تنسخ على الاستنسل ثم عن طريق التصوير الفوتوغرافى من القوائم الأسبوعية. وفى السبعينات جرى استنساخها على راقنات كهربية بأشرطة ورقية مثقبة وكانت المعلومات على الشريط الورقى تقولب بواسطة الحاسب الآلى من تسجيلات مارك. وكانت المكتبات تطلب مجموعات البطاقات عن طريق الرقم الموجود فى الببليوجرافية الوطنية البريطانية. ومنذ ١٩٥٩م بدأت هذه الببليوجرافية فى تقديم جذاذات بالبيانات الببليوجرافية لتوضع فى الفهارس الموحدة للمكاتب الإقليمية ولمحررى فهارس تلك المكاتب الإقليمية للإفادة منها فى إعداد تلك الفهارس الموحدة. وكانت وحدة البطاقات فى الببليوجرافية الوطنية البريطانية تعد تقريرًا شهريًا عن الأعمال التى

تضاف إلى رصيد المكتبات المشتركة فى خدمات البطاقات المطبوعة هذه. ولعله من نوافل القول أن تلك الخدمة أصبحت الآن مرحلة تاريخية بعد الاستخدام الآلى فى معظم المكتبات البريطانية وتحولها من الفهارس البطاقية إلى الفهارس الآلية.

ومن الجدير بالذكر أن الببليوجرافية الوطنية البريطانية هى مشروع قائم بذاته وإن استعان بالمكتبة البريطانية وإدارة حق المؤلف ويدير هذا المشروع مجلس إدارة أو لنقل هيئة من ممثلى المؤسسات الرئيسية المعنية بالكتب والمكتبات والنشر فى بريطانيا. ومجلس الإدارة يعرف باسم (مجلس الببليوجرافية الوطنية البريطانية، ذو مسئولية محدودة) ويتخذ من المكتبة البريطانية مقراً له. وقد أسس هذا المجلس سنة ١٩٤٩ وصدرت أولى إصدارات الببليوجرافية فى يناير ١٩٥٠. وليست هناك نية لإعداد ببليوجرافية وطنية بريطانية راجعة حيث تم الاكتفاء بفهرس الكتب الإنجليزية فى المتحف البريطانى وآخر طبعاته ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦.

فى سنة ١٩٦٠م أدخل مجلس الببليوجرافية الوطنية البريطانية تكنولوجيا جديدة فى إعداد الإصدارات الأسبوعية مما ساعد فى إصدارها أسرع من الجمع السطرى التقليدى وقد كان نجاح هذا النظام التكنولوجى الجديد دافعًا إلى إعداد العديد من الكشافات والفهارس لحساب المجلس واتحاد المكتبات البريطانية وغيرهما من الهيئات وكان من بين الأعمال التى اعتمدت على النظام الجديد.

- الفهرس البريطانى للموسيقى (كل أربعة شهور مع تجميع سنوى).
- كشاف التربية البريطانى (كل أربعة شهور مع تجميع كل سنتين).
- كشاف الإنسانيات البريطانى (فصلى مع تجميع سنوى).
- الببليوجرافية الوطنية البريطانية (موضوع دراستنا والتى تصدر أسبوعية مع تجميع فصلى وسنوى وخمسى).
- فهرس الفيلم البريطانى (كل شهرين مع تجميع سنوى).
- كشاف التكنولوجيا البريطانى (شهرى مع تجميع سنوى).

وإلى جانب ذلك توفر مجلس الببليوجرافية الوطنية البريطانية على نشر (تصنيف الموسيقى) الذى أعده: إ.ج. كوتس سنة ١٩٦٠ وكذلك على نشر الجداول التكميلية للتصنيف العشرى سنة ١٩٦٣.

وفى سنة ١٩٦٦م بدأت الببليوجرافية الوطنية البريطانية فى تقديم فهرس الكتب البريطانية الجديدة إلى مكتبة الكونجرس كجزء من برنامج الفهرسة المشتركة بمكتبة الكونجرس؛ ونتيجة لذلك أصبحت البطاقات المطبوعة للكتب البريطانية التى تعدها مكتبة الكونجرس متاحة للمكتبات الأمريكية حال صدور الكتب البريطانية وطرحها فى الأسواق.

ولعله من الجدير بالذكر أن الببليوجرافية الوطنية البريطانية قد بدأت تجاربها فى استخدام الحاسب الآلى فى إعداد المداخل والفهارس منذ ١٩٦٧م واشتركت مع مكتبة الكونجرس فى مشروع تطوير مارك الولايات المتحدة/ المملكة المتحدة. وفى مارس ١٩٦٨م كان قالب الاتصال لتسجيلات الفهارس المقروة آليًا قد أنجز لكل من البلدين وأصبح تبادل البيانات الببليوجرافية بين مكتبة الكونجرس والببليوجرافية الوطنية البريطانية قائمًا على أشرطة ممغنطة، وذلك على فترات أسبوعية اعتباراً من منتصف سنة ١٩٦٩، ولم تأت سنة ١٩٧٠م إلا وبدأت قوالب اتصالات مارك تنتشر عالميًا وتعتنقها دول أخرى عديدة وتنشئ مارك الوطنى على غرارها؛ وقد جاء اليوم الذى أصبح هناك فيه لغة اتصال واحدة وأنشئت قواعد بيانات ببليوجرافية عالمية مستضيفة ينهل الناس منها من أى مكان فى العالم بفضل الإنترنت والجهود الجبارة التى بدأتها الببليوجرافية الوطنية البريطانية ومكتبة الكونجرس والمؤسسات الأخرى فى دول عديدة حذت حذوهما. ولقد غدت فكرة الفهرسة المنقولة حقيقة معنوية، بحيث يمكن تنزيل أى مدخل من على القاعدة فى التو والحال ومن أى بعد كان، واختفت الحقيقة المادية للفهرسة المنقولة، وهو بلا شك انتصار عظيم للفهرسة المنقولة.

المصدر:

Wells, A.J. British National Bibliography.- in.- Encyclopedia of Library and Information Science.- New York: Marcel Dekker, 1970. Vol. 3.

الببليوجرافية الوطنية الفرنسية

Bibliographie Nationale de La France, French National Bibliography

يمكننا القول مطمئنين أن جذور الببليوجرافية الوطنية الفرنسية تمتد إلى نهاية القرن الخامس عشر ومطالع القرن السادس عشر أى مع دخول الطباعة إلى البلاد وقد كانت الأشكال الأولى للببليوجرافية الوطنية الفرنسية عبارة عن قوائم فردية يعدها الباحثون لأغراض بحته. أما ما يمكن أن يطلق عليه بالفعل ببليوجرافية وطنية فقد ظهرت سنتى ١٥٨٤ و ١٩٨٥م وكان ذلك بعد ظهورها كما رأينا فى كل من إنجلترا وإيطاليا. فى هاتين السنتين ظهر عملان بنفس العنوان «المكتبة الفرنسية» أولهما نشر فى باريس ١٥٨٥م وقد أعده فرانسوا دى لاكروا دى مين. أما العمل الثانى فقد نشر فى ليون سنة ١٥٨٥م على يد أنطوان دى فيرديه. ومن الواضح أن كلا منهما كان يعد عمله دون أن يعرف أحدهما الآخر. وما يزال هذان العملان قيد الاستعمال الآن من خلال طبعة جديدة أعدت منهما سنة ١٧٧٢ ـ ١٧٧٣ توفر عليها كل من بيرنارد دى لا مونوى و أنطوان ريجولوى دى جيوفجنى. وقد تم إهداء كل ببليوجرافية. ومن الطريف أنه لم يأت منذ ذلك الحين عمل يحل محل أى منهما ويغطى الكتب الفرنسية التى نشرت فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر. لقد تم ترتيب هذين العملين بأسماء المؤلفين الفرنسيين أو الأجانب الذين ترجمت أعمالهم إلى الفرنسية ترتيبًا هجائيًا. ولقد أدرك الجامعان أنهما يقومان بعمل ببليوجرافى هام حيث قدموا إلى جانب العناوين القصيرة مستخرجات من النص من كل عمل. ولم يقتصر أمر هاتين الببليوجرافيتين على الكتب المطبوعة فقط بل امتد إلى المخطوطات كذلك. وقد استمر هذا المفهوم للببليوجرافيا ـ ببليوجرافيا المؤلفين والنصوص وليس فقط الكتب المطبوعة ـ سائدًا حتى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. ولقد تم فى فرنسا إعداد العديد من الببليوجرافيات المتخصصة خلال القرن السابع عشر ومن بينها ببليوجرافية جابرييل نوديه: الببليوجرافية السياسية ١٦٤٢م وهو أول عمل يحمل فى

عنوانه كلمة ببليوجرافية، وهو المصطلح الذى نستخدمه حتى اليوم فى معظم لغات العالم.

فى القرن الثامن عشر صدرت ببليوجرافيتان على غرار ببليوجرافيتى لاكروا دى مين و دى فيرديه. فقد قام جان بيير نيسرون بنشر «مذكرات لخدمة تاريخ الرجال الذين عملوا فى جمهورية الفكر مع فهرس بأعمالهم». وكان هذا العمل فى حقيقة الأمر عبارة عن ببليوجرافية حيوية دولية تعكس دولية جمهورية الفكر. وجاء فى ٢٣ مجلدًا ونشر فى الفترة ١٧٢٧ ـ ١٧٤٣م. وقد خرج من هذا العمل عدة طبعات وعدة ترجمات ذات قيمة. ويعتبرر هذا العمل من أهم الأعمال الببليوجرافية التى قدمت لنا معلومات عن مؤلفين وكتب لم تصلنا، حتى وإن كان الأسلوب الببليوجرافى غير دقيق شأنه شأن ما شاع آنذاك. والببليوجوافية الثانية التى صدرت فى القرن الثامن عشر والتى احتذت عملى لاكروا دى مين و دى فيرديه كانت من إعداد الأب كلود بيير جوجيه والتى أعطاها نفس الاسم (المكتبة الفرنسية) وقد جاءت فى ثمانية عشر مجلدًا وظهرت فى الفترة ١٧٤٠ ـ ١٧٥٦م كطبعة ثانية بينما الطبعة الأولى كانت فى ٤٢ مجلدًا صغيرًا وظهرت فى الفترة ١٧٢٣ ـ ١٧٤٦م. والحقيقة أن معد هذه الببليوجرافية كان رجلاً موسوعيًا وقد توفر على تحرير معاجم ريشيليه و موريرى. وقد استبعد الرجل الأعمال الدينية من ببليوجرافيته حيث تمت تغطيتها فى ببليوجرافية متخصصة بعنوان «المكتبة الجديدة بالمؤلفين الكنسيين» التى كان قد توفر عليها لويس إليس دوبان وظهرت فى القرن السابع عشر واستؤنفت سنة ١٧٣٦ على يد مؤلفنا الأب جوجيه. ومن جانب آخر افتقد العمل العلوم والفنون حيث أنه لم يتم.

وقبل الأب جوجيه بقرن تقريبًا قام رجل دين آخر هو الأب لويس جاكوب دى سانت شارل بإعداد سلسلة من الببليوجرافيات الوطنية السنوية المتابعة دون انقطاع لمدة عشر سنوات ١٦٤٣ ـ ١٦٥٣ مما ترك علامة واضحة على طريق الببليوجرافية الفرنسية. ومن المعروف أن الأب يعقوب (جاكوب) كان قد ولد سنة ١٦٠٨م فى مدينة شالون ـ سير ـ ساؤون. وفى سنة ١٦٢٥م انضم إلى طائفة الكرمليين ونشر

ببليوجرافيته (الببليوجرافية الباريسية) و (الببليوجرافية الجالية الشاملة) بين ١٦٤٥ و ١٦٥٤م والتى تغطى السنوات ١٦٤٣ - ١٦٥٣. وهذا هو كل ما نعلم عن حياته حتى سنة ١٦٥٢ وهى السنة التى دخل فيها إلى خدمة جان فرانسوا بول دى جوندى كاردينال ريتز كأمين لمكتبته وهى الوظيفة التى حصل عليها نتيجة شهرته التى حازها من وراء إعداده ونشره للأعمال الببليوجرافية وربما أيضًا كانت الوظيفة التى وضعت نهاية لتلك الأعمال والجهود الببليوجرافية. ويعطينا تبوأه لمنصب أمين المكتبة وصداقته مع الببليوجرافى العظيم جابرييل نوديه على نحو ما ورد فى خطاب لنوديه إليه تصدر (الببليوجرافية الباريسية)، تعطينا فكرة واضحة عن طريقة عمله فى الببليوجرافيات. وهى التى جعلت ببليوجرافياته تختلف عن فهرس معارض فرانكفورت و ليبزج التى كانت موجهة أساسًا لتجار الكتب. ونحن نعلم أنه لم يكن فى فرنسا معارض كتب مثيلة ولم يكن بها أحد تجار الكتب فى باريس أو ليون عاصمتى الكتب المطبوعة آنذاك، يمكنه أن يصدر فهرس معارض على غرار معرض فرانكفورت وليبزج. ومن فحص مقدمات ببليوجرافيات الأب جاكوب يمكننا القول بأن أعماله كانت موجهة أساسًا إلى الباحثين والمكتبيين وإن خدمت فى الطريق تجار الكتب. ولقد ظهرت الببليوجرافية الباريسية عن سنوات: ١٦٤٣ - ١٦٤٤ (نشرت ١٦٤٥م)، ١٦٤٥ (نشرت ١٦٤٦)، ١٦٤٧ - ١٦٤٨ (نشرت ١٦٤٩)، ١٦٤٩ (نشرت ١٦٥٠)، ١٦٥٠ (نشرت ١٦٥١). أما الببليوجرافية الجاليّة (الجاليقية) فقد غطت ١٦٤٣ - ١٦٤٥ (نشرت سنة ١٦٤٦)، ١٦٤٦ (نشرت ١٦٤٧)، ١٦٥١ (نشرت ١٦٥٢)، ١٦٥٢ - ١٦٥٣ (نشرت سنة ١٦٥٤). ولعله من نوافل القول أن الببليوجرافية الباريسية تغطى الأعمال التى نشرت فى باريس فقط. أما الببليوجرافية الجالية فإنها فى حالة السنوات التى كانت تنشر وحدها دون الأخرى كانت تغطى كل الأعمال المنشورة فى باريس وغيرها من مدن الأقاليم والتى بلغ مجموعها ٤٨ مدينة. والحقيقة أن الأب يعقوب (جاكوب) لم يكن وحده هو الذى يقوم بمثل هذه الأدوات الببليوجرافية فهو يعترف فى المجلد الأول بجهد فهرس المعرض الذى أشرت إليه وإلى اثنين من الببليوجرافيين أيضًا سبقاه فى الأراضى التى نطلق عليها الآن هولندا و

بلجيكا وهما: بروير جانسز (صاحب الفهرس العالمى) ١٦٤٠ ـ ١٦٥٢؛ والذى يغطى السنوات (١٦٣٩ ـ ١٦٥١) و كلود دورزميلكس (صاحب الببليوجرافية البلجيكية ١٦٤١ ـ ١٦٤٤ والتى تغطى السنوات ١٦٤٠ ـ ١٦٤٢). ولابد لنا من أن نقرر بأن ما قام به الأب جاكوب هو بشكل أو آخر إرهاصة متواضعة على نطاق محدود لما أتى بعده بقرن ونصف تحت عنوان (ببليوجرافية فرنسا). إن ما قام به الأب جاكوب يدخل فى عداد الببليوجرافيات المباشرة وليس الببليوجرافيات الحيوية على نحو ما سبقه؛ كما أنها تدخل فى عداد الببليوجرافيات الجارية التى تسجل الكتب الصادرة فى بحر السنة السابقة عليها مباشرة وليس مجرد قوائم بالكتب الموجودة فى متجر ما بصرف النظر عن تاريخ النشر. ونظرًا لإدراك جاكوب صعوبة العمل الذى يقوم به فإنه قد استعان بالعديد ممن يمده بالمعلومات، حتى يأتى عمله شاملاً كاملاً بقدر الإمكان. لقد كان من بين الصعوبات التى صادفته «الكتب المزورة» والتى كان عليه أن يعالجها خاصة أنها كانت كثيرة ونسبتها بين الإنتاج الفكرى الفرنسى عالية، وكان عليه أيضًا أن يحققها قبل إدراجها. ومن التجريدات التى جاء بها جاكوب اقتصاره على الجانب الببليوجرافى فقط فى عمله دون أية جوانب بيوجرافية أو تعليقات من أى نوع. لقد كان حرص جاكوب على الموضوعية الببليوجرافية يدعو للإعجاب حقيقة وإن لم يقدره معاصروه. فالوصف الببليوجرافى يلتزم التزامًا جادًا بما ورد على صفحة العنوان، وقد نقلت العناوين من على صفحات العنوان نقلاً حرفيًا كما أن التوريق يلتزم بقدر الإمكان بحال الكتاب وواقعه. وقد رتبت مداخل الببليوجرافية الباريسية ترتيبًا مصنفًا طبقًا لنظام تصنيف خاص ولكن من المؤسف أنه لايوجد كشافات بالمؤلف أو العنوان. ومن الملاحظ أنه لم يخلف أحد الأب جاكوب وكان العقد الذى أعد فيه ببليوجرافياته عقدًا فريدًا فى القرن السابع عشر مفيدًا لعلماء الببليوجرافيا ومؤرخى الكتاب ودارسى التاريخ عمومًا. لقد كانت هناك محاولات ببليوجرافية رأت النور فى عهد الملك لويس الرابع عشر ولكنها كانت وقتية محدودة. ومن بين تلك المحاولات ببليوجرافيات فرانسوا كولتيت (ابن غليوم كولتيت) التى وصلت ببليوجرافيات الأب جاكوب، حيث غطى بصورة منقطعة وتحت عناوين

مختلفة مطبوعات ١٦٧٦ ـ ١٦٧٨. ومن المحاولات أيضًا تلك التى قام بها الأب دى لامورلبير ونشرت سنة ١٧٠٩م لتغطى ١٧٠٧م.

وفى مجال حصر الكتاب الفرنسى لانسطيع أن نغفل «مجلة العلماء» التى كانت مجلة دولية ببليوجرافية بالدرجة الأولى وقد غطت الكتاب الفرنسى ضمن ما غطت بطريقة أفضل وأشمل مما فعلته ببليوجرافية الأب جاكوب. وما تزال تلك المجلة تصدر حتى الآن وكانت لها قيمة ببليوجرافية عالية منذ صدورها سنة ١٦٦٥م وحتى اندلاع الثورة الفرنسية. لقد كانت تلك المجلة عبارة عن ببليوجرافية أسبوعية جارية ذات صيغة عالمية وإن ركزت على أوربا. وكانت هذه المجلة ذات وضع علمى أكاديمى على النمط السائد فى عصرها، وكان النشر فيها بالفرنسية واللاتينية. ولم تزعم المجلة أنها تحيط بكل الكتب ولكنها كانت تعرض عددًا كبيرًا من المجالات ذات الاهتمام. ومما لا ينكر هنا أنها غطت كثيرًا من الأعمال التى لم ترد لدى الأب جاكوب. هذه المجلة تعطى عن كل كتاب بيانات ببليوجرافية سريعة مع سرد قائمة المحتويات ومستخرجات من النص وتحليلات وتعليقات وعروض. وفى أول عدد من تلك المجلة شرحت سياستها فى عروض الكتب المتبعة فيما بعد وقد استوحت تلك السياسة من واقع ببليوجرافيات الأب جاكوب. ونظرًا للنجاح الذى حققته مجلة العلماء فى مجال الضبط الببليوجرافى فقد كانت خلال القرن الثامن عشر الببليوجرافية الوطنية الفرنسية الجارية الوحيدة بدون منافس؛ ويرى البعض أن هذه المكانة التى حققتها المجلة حالت دون بروز مشروعات ببليوجرافية وطنية أخرى.

ومهما يكن من أمر فإنه مع ازدياد عدد الكتب الفرنسية المنشورة ومع تركيز مجلة العلماء على الكتب ذات الصيغة الأكاديمية التى تتمشى مع طبيعة المجلة، كان لابد من إفساح المجال لظهور أدوات ضبط ببليوجرافى أخرى فى فرنسا. وهكذا ظهرت فى سنة ١٧٥٩م ما عرف باسم (الحوليات الطباعية) التى يعتبرها البعض السلف المباشر لـ (ببليوجرافية فرنسا). ومنذ ذلك التاريخ وحتى سنة ١٨١٨م لم ينقطع الضبط الببليوجرافى الوطنى الجارى للكتاب الفرنسى. ولقد لقيت «الحوليات الطباعية» تقديرًا كبيرًا من جانب الببليوجرافيين الذين أفادوا منها فائدة كبرى خلال

القرن التاسع عشر. ولقد كانت فى حقيقة أمرها هى الأخرى ببليوجرافية دولية فى السنوات ١٧٥٧ ـ ١٧٦٢ (نشرت بين ١٧٥٩ ـ ١٧٦٣م) وبدأت أسبوعية ثم تحولت إلى شهرية. وكانت تحتذى مجلة العلماء فى عملها ولكن على نطاق أوسع وأرحب؛ مع توسع واضح فى التعليقات والشروح التى تقدمها عن كل كتاب مما جعل مجلة العلماء تخشى من منافستها. ومع كل هذا فلا نستطيع القول بأن «الحوليات الطباعية» كانت ببليوجرافية وطنية جارية بالمعنى الدقيق المباشر. وتكمن أهميتها فى أنها كانت أول سلسلة ببليوجرافيات متصلة دون انقطاع، كانت تغطيتها شاملة مما حدا بكبار البيليوجرافيين من أمثال هاتان و كيرارد إلى أن يطلقوا عليها صفة «الببليوجرافية الفرنسية الجارية الأولى». ويرى ريموند جوسيه سيكيل أن كيرارد لم يكن موفقًا عندما أسقط مجلة العلماء من حسابه كأداة ببليوجرافية هامة فى عمله العظيم (الإنتاج الفكرى الفرنسى)، وذلك لكى يعقد الصدارة والتفرد للحوليات الطباعية كأول ببليوجرافية فرنسية جارية. ورغم عدم وجود علاقة مباشرة صدر فى سنة ١٧٦٣م «الفهرس الأسبوعى. أو قائمة الكتب والمطبوعات والخرائط والقرارات والمنشورات الرسمية المعروضة للبيع كل أسبوع فى فرنسا وكذلك الدول الأجنبية». وقد غير هذا المطبوع عنوانه سنة ١٧٨٢م ليصبح حتى سنة ١٧٨٩م «مجلة متاجر الكتب أو الفهرس الأسبوعى» وهذا الفهرس هو الآخر كان كما يتضح من عنوانه ببليوجرافية دولية ولكنه كان يفصل بين المطبوعات الفرنسية و المطبوعات الفرنسية و المطبوعات الأجنبية. والمتأمل فى هذا العمل يجد أن فيه كثيرًا من الخصائص التى تتسم بها البيليوجرافيا الوطنية الجارية رغم كل الانتقادات التى وجهها له كيرارد و هاتان. لقد ظل الفهرس يصدر أسبوعيًا لمدة ٢٥ سنة وهو نموذج فذ على الاستمرارية لفترات طويلة. ولما كان هذا الفهرس يدرج المطبوعات الرسمية (الأوامر، اللوائح، المنشورات، القرارات. . .) والمواد الأخرى غير الكتب مثل الصور المطبوعة والخرائط، فإنه قد لفت الانتباه إلى مواد غير الكتب يجب إدراجها فى الببليوجرافيات الوطنية واعتباررها إنتاجًا فكريًا وطنيًا. ومما يذكر فى هذا الصدد أيضًا «جريدة فرنسا» الجريدة اليومية الأولى فى فرنسا والتى بدأت فى الصدور سنة ١٧٧٧م. هذه الجريدة بناء على

أمر من المجلس الملكى صادر فى ١٦ من أبريل سنة ١٧٨٥م كانت تنشر مرتين فى الأسبوع قائمة بالكتب التى حصلت على تصريح بالطبع. هذه الخطوة رغم محدوديتها كانت أول محاولة نحو البيليوجرافية الوطنية الرسمية على الرغم من أن الببليوجرافية الوطنية الفرنسية الحقة لم تبدأ إلا سنة ١٨١١م؛ تلك السنة التى صدرت فيها أول أعداد «بيليوجرافية الامبراطورية الفرنسية».

هذا الشكل من البيليوجرافيات الجارية لم يلبث أن أُتبع فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر بسلسلة من البيليوجرافيات الراجعة سقط معظمها فى بحر النسيان حيث حل محلها واستوعبها العمل الكبير الذى قام به كيرارد والذى أشرت إليه سابقًا (الإنتاج الفكرى الفرنسى) والذى من المؤكد اعتمد على عدد كبير منها. ولعل أول البيليوجرافيات الفرنسية الراجعة كان هو (فرنسا المفكرة) الذى توفر عليه كل من ج. ديبريل و ج. دى لابورت. وكان هذا العمل عبارة عن سلسلة من البيليوجرافيات الراجعة بين ١٧٥٢ و ١٧٨٤م، وضمت طبعات أصلية وملاحق بين الطبعة والطبعة. وكانت من التقصير بحيث يصعب الإفادة منها واستعمالها. وسبب ذلك ظهر مطبوع آخر بنفس العنوان تقريبًا غطى السنوات من ١٧٧١ ـ ١٨٠٠م وهو العمل الذى أعده جوهان صامويل هيرش الأستاذ الألمانى بجامعة هالى ومن المعروف أن العالم مدين لألمانيا بفكرة وظاهرة البيليوجرافيا الوطنية. ومن بين البيليوجرافيات الراجعة فى فرنسا أيضًا فى تلك الفترة «قرون إنتاجنا الفكرى...» التى توفر عليها أنطوان ساباتيير (الطبعة الأولى ١٧٧٢م، الطبعة الخامسة ١٧٨٨م؛ «قرون الإنتاج الفكرى فى فرنسا» التى توفر عليها نيقولاس ليموين ديسيسارت ١٨٠٠ ـ ١٨٠٣م؛ ثم أخيرًا البيليوجرافية الراجعة المسماة: «القوائم البيوجرافية بالكتاب الفرنسيين منذ النهضة الفكرية حتى يومنا هذا»، وهو العمل الذى توفر عليه تاجر الكتب نيقولاس ديبريى (ط١ : ١٨٠٩، ط٢: ١٨١٠). وهو فى حقيقة الأمر فهرس سريع موجه لتجار الكتب أكثر منه بيليوجرافية وطنية راجعة. لقد كانت تلك البيليوجرافيات سلسلة متلاحقة قام بها بيليوجرافيون أدوا دورًا هامًا قبل أن تنضج البيليوجرافيات الوطنية وتتخذ سيماءها التى عليها الآن. وكان كل منهم يعتمد على جهود من سبقه. لقد

سدت البيليوجرافيات الراجعة فراغًا هامًا فى نسيج الضبط البيليوجرافى قبيل ظهور البيليوجرافيات الجارية. وسوف نجد أن العمل البيليوجرافى بالقرن التاسع عشر قد خرج من يد الباحثين الدارسين إلى يد الفنيين المهنيين.

وبمجئ الثورة الفرنسية توقف «الفهرس الأسبوعى»؛ كما أثرت القلاقل السياسية أيضًا فى دنيا الكتب والنشر وأوقفت نمو أية مشروعات بيليوجرافية ذات قيمة. نعم لقد كانت هناك إلى جانب الثورة السياسية ثورات أخرى عديدة بدأت مع النصف الثانى للقرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن التاسع عشر من بينها الثورة التكنولوجية التى شملت تصنيع الورق، المطابع الآلية، اختراع الأسطح الطباعية المجسمة، طبع الحجر. . . هذه التطورات التكنولوجية فى ظل المناخ السياسى والفكرى الذى ران على فرنسا فى نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر أدى إلى مساعدة دنيا النشر وجعلت من الأدوات البيليوجرافية ضرورة حتمية. ففى سنة ١٧٩٧م بدأ سبير روكس فى نشر «الجريدة الطباعية والبيليوجرافية» وهى أول بيليوجرافية وطنية فرنسية جارية مباشرة بعد بيليوجرافية الأب جاكوب والمحاولة القصيرة المتمثلة فى «جريدة باريس» سنة ١٧٨٥م. ولقد تغير عنوان «الجريدة الطباعية والبيليوجرافية» فى الرابع من ديسمبر ١٨١٠م ليصبح «المجلة العامة للمطبعة ومتجر الكتب». وتولى إصدارها حتى الثلاثين من سبتمبر ١٨١١ (العدد رقم ٤٤) الطابع الفرنسى الشهير فرانسوا أوجستين بيليه. واعتباراً من أول نوفمبر ١٨١١م اشترك بيليه مع أدريان بيشو فى تحرير «بيليوجرافية الامبراطورية الفرنسية» التى كانت أول بيليوجرافية وطنية جارية رسمية والتى سنعود إليها تفصيلاً فيما بعد. وفى الفترة من ١٧٩٨ وحتى ١٨٤١م قامت دار النشر المسماة «جريدة الإنتاج الفكرى لفرنسا» بالتوازى مع «بيليوجرافية فرنسا» التى كانت بيليوجرافية مشروحة.

وفى مجال البيليوجرافيا الراجعة لايمكننا إغفال «دليل متجر الكتب وهاوى الكتب» التى توفر عليها جاك تشارلز برونيه التى ظهرت طبعاتها الأولى سنة ١٨١٠م وطبعتها الخامسة سنة ١٨٦٠ ـ ١٨٦٥م. تلك البيليوجرافية كانت امتدادا للبيليوجرافيات العالمية الراجعة ومازال تستخدم ويفاد منها حتى اليوم.

وعلى نحو ما كان برونيه للببليوجرافيا العالمية الراجعة، كان جوزيف مارى كيرارد للببليوجرافية الوطنية الراجعة، والذى ربما كان آخر الدراسين الذين عملوا بمفردهم. لقد ولد كيرارد سنة ١٧٩٧ فى رينز وتعلم حرفة تجارة بين الكتب وإعداد الببليوجرافيات فى النمسا وألمانيا. وبعد عودته إلى فرنسا بدأ سنة ١٨٢٧ فى نشر ببليوجرافيته العظيمة «فرنسا المفكرة أو المعجم الببليوجرافى للعلماء والمؤرخين وأهل الفكر فى فرنسا وأيضًا أهل الفكر الأجانب الذين كتبوا عن فرنسا وخاصة خلال القرون الثامن عشر والتاسع عشر» فى عشرة مجلدات ١٨٢٧ ـ ١٨٣٩ ومحلقين فى مجلدين آخرين ١٨٥٤ ـ ١٨٦٤. لقد استعار كيرارد عنوان عمله من أسلافه ج. دى لابورت و ج. دى هبرايل و ج.س. إيرش، اعترافًا بفضلهم فى هذا الصدد. وفى مقدمة عمله أشار كيرارد إلى الكثيرر من الببليوجرافيات الجارية فى القرنين الثامن عشرر والتاسع عشر إلى الوقت الذى ظهرت فيه «ببليوجرافية فرنسا» التى أصدرت أدريان بيشو والتى اعترف بأنه استخدمها جيدًا فى عمليه. لقد غطى كيرارد الكتب التى كتبها مؤلفون أجانب بالفرنسية أو ترجمت لهم إلى الفرنسية. لقد غطى هذا العمل أساسًا الفترة من ١٧٠٠ ـ ١٨٢٧م وتم مده إلى سنة ١٨٣٨م فى المجلدين التاسع والعاشر. لقد حدد كيرارد تاريخ بدء الببليوجرافية بسنة ١٧٠٠م على أساس أن أى مادة هامة قبل ذلك التاريخ قد تمت تغطيتها فى أدوات سابقة. ولقد تم ترتيب المفردات فى ببليوجرافية كيرارد هجائيًا بأسماء المؤلفين؛ ورغم أنه وعد بكشاف هجائى موضوعى، إلا أن هذا الكشاف لم يظهر إلى الوجود أبدًا؛ مما أحدث إرباكًا شديدًا للعلماء والباحثين. لقد استبعد كيرارد من عمله الكتب مجهولة المؤلف والكتب ذات الأسماء المستعارة نقول استبعدها من «فرنسا المفكرة» ليضمها فى عمل مستقل هو «الأعمل مجهولة المؤلف» ١٨٤٧ ـ ١٨٥٣م. وآخر طبعات هذا العمل وهى المتاحة للاستعمال فى أيامنا هى طبعة ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠ وكان قد تم إعدادها وربطها مع «معجم الأعمال المجهلة» الذى توفر عليه أنطوان الكسندر باربيير (الطبعة الثالثة ١٨٧٢ ـ ١٨٧٩م). وكان كيرارد قد خطط لنشر ملحق لببليوجرافية «فرنسا المفكرة» فى ثلاثة مجلدات لتضم الأعمال التى نشرت حتى سنة ١٨٤٠. ولكن العمل فى

ذلك الملحق سار ببطء شديد، وتعاور على القيام به ثلاثة محررون آخرون هم: تشارلز لواندر، فليكس بوركيلوت، ألفرد مورى ونشر تحت عنوان (الإنتاج الفكرى الفرنسى المعاصر) فى الفترة من ١٨٤٢ حتى ١٨٥٧م. والفكر والتنظيم فى الملحق يسير فى نفس الخطوط والاتجاه الموجود فى ببليوجرافية «فرنسا المفكرة». والمداخل من حررف الألف حتى كلمة (بون) الوحيدة بخط يد كيرارد تصل إلى سنة ١٨٤٠ بينما من حرف ب حتى حرف إف تصل إلى سنة ١٨٤٢م ومن حرف جى إلى حرف زد تصل إلى ١٨٤٩. والبيانات الببليوجرافية هنا أقصر منها فى «فرنسا المفكرة» مما حدا بـ كيرارد إلى مهاجمة العمل فى دراسة قام بها تحت عنوان: «الحذف والاختصار فى الكتاب المعنون: «الإنتاج الفكرى الفرنسى المعاصر» كما كرر هجومه مرة أخرى وعلى نطاق أوسع فى سيرته الذاتية الموقعة باسم جوزون دى إركوار المجلد الثانى من «فرنسا المفكرة».

استمرت الجهود الببليوجرافية المتعلقة بالببليوجرافية الفرنسية الراجعة بعد ذلك ففى سنة ١٨٦٧ صدر «الفهرس العام لمتجر الكتب الفرنسية» الذى توفر على تحريره أوتو لورنز وهو تاجر كتب من أصل ألمانى استقر فى فرنسا. وقد حدد لورنز سنة ١٨٤٠ منطلقًا له وذلك لتأكيد استمراريته مع ببليوجرافية «الإنتاج الفكرى الفرنسى المعاصر» وقد غطت السلسلة الأولى من «الفهرس العام لمتجر الكتب الفرنسية» الكتب الفرنسية (ذات المؤلفين والمجهلة على السواء) من ١٨٤٠ حتى ١٨٦٥م فى مجموعتين: الأولى مرتبة هجائيًا بأسماء المؤلفين أو العناوين بالنسبة للأعمل المجهلة؛ والثانية مرتبة هجائيًا برؤوس موضوعات. واستمر نشر هذا العمل ليغطى فترات كل عشر سنين ثم كل خمس سنين ثم كل ثلاث سنين وهكذا تمت تغطية الفترة من ١٨٤٠ وحتى ١٩٢٥. لقد توقف لورنز عن المشروع سنة ١٨٨٤م واستأنفه بعده دانييل جورديل ومن بعده هنرى شتاين ثم قسم الخدمات الببليوجرافية فى دار هاشيت للنشر حتى ١٩٢٥م المذكورة. ومن المعروف أن دار هاشيت هى التى تولت نشر «الكتاب» (ببليو) التى بدأت شهرية مع تجميعات سنوية (مع تجميعات فصلية لفترة محدودة) وقد ساعد ذلك العمل بين ١٩٣٤ وحتى ١٩٧٠ على إيجاد ببليوجرافية سنوية

بالكتب الفرنسية المنشورة فى أى مكان فى العالم. وقد تعرض الترتيب القاموسى الذى اتبعه «الكتاب» أو «ببليو» لنقد مرير رغم أن البعض رآه أنسب طرق الترتيب على الأقل فى الإصدارات السنوية الجامعة للإنتاج الفكرى باللغة الفرنسية. وفى سنة ١٩٧١ تولى إصدار هذا العمل «دائرة متجر الكتب».

هذا وكانت دائرة متجر الكتب قد أسست سنة ١٨٤٧م وهذه الدائرة هى بمثابة الاتحاد الذى يجمع كل المهتمين بصناعة الكتاب من طابعين إلى باعة كتب وغيرهم وقد لعبت منذ ذلك التاريخ دوراً قياديًا فى تطوير البيليوجرافية الوطنية الفرنسية. وسوف نتناول ذلك بالتفصيل فيما بعد. ولكننا نود أن نشير هنا إلى أنها منذ سنة ١٩٢١م قد أدخلت نظامًا لتركيم نشرية «كتب الأسبوع» القسم التجارى فى «ببليوجرافية فرنسا» التى أصبحت منذ ذلك التاريخ الأداة الأساسية لسلسة البيليوجرافية الراجعة. ويتم تركيم «كتب الأسبوع» شهريًا فى «كتب الشهر» والتى يتم تركيمها بدورها فى «كتب العام». وهذا المطبوع الأخير أخذ شكله النهائى منذ سنة ١٩٣٣ حيث يتم ترتيب الجسم الرئيسى ترتيبًا مصنفًا طبقًا للتصنيف العشرى مع كشافات هجائية بالمؤلف والعنوان. وكان هذا التنظيم قد ظل متبعًا حتى سنة ١٩٧٠. ولما تولت «دائرة متجر الكتب» فى سنة ١٩٧١ نشر «الكتاب» أو ببليو المشار إليه أدمجت الاثنين معًا فى عمل واحد باسم: «كتب العام ـ ببليو» واتبعت نفس التنظيم الموجود فى ببليو على النحو الذى عالجته فيما سبق. وقبل ذلك كانت الدائرة تنشر ببليوجرافية مرتبطة ارتباطًا مباشراً بـ «كتب العام» بعنوان «متجر الكتاب الفرنسى». وقد صدر العدد الأول من هذا المطبوع سنة ١٩٣١ ـ ١٩٣٢م بحيث يحصر كل الإنتاج المنشور باللغة الفرنسية والمطروح للبيع فى متاجر الكتب حتى الأول من يناير سنة ١٩٣٠. وتقع هذه البيليوجرافية فى ثلاثة مجلدات: اثنان بالمؤلف والثالث بالعنوان. وهناك أيضًا مجلد ملحق للسنوات ١٩٣٠ ـ ١٩٣٢. واعتباراً من ١٩٣٣م أخذت ببليوجرافية «متجر الكتب الفرنسى» فى الظهور وكانت عبارة عن تركيم عشرى لما جاء فى «كتب العام». ويقع التجميع العشرى فى مجموعتين: واحدة بالمؤلفين وواحدة بالعناوين. وكان أول مطبوع من هذا النوع يغطى السنوات ١٩٣٣ ـ

١٩٤٥ بسبب الحرب العالمية الثانية. بينما ظهرت إصدارات ١٩٦٦ ـ ١٩٧٥ سنة ١٩٨٠م. ومن أجل إصدار سلسلة الببليوجرافية هذه استعانت دائرة متجرر الكتب المجال بعدد من الببليوجرافيات التجارية التى ازدهرت منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وكانت معظم هذه الببليوجرافيات قد توفر عليها باعة الكتب وموزعيها (هـ. ويلتر، هـ. لوسرديير، إ. سيجود، بيت الكتاب الفرنسى وغيرهم). وكان بعض دور التوزيع وباعة الكتب تلك قد استمر فى الوجود حتى بعد الحرب العالمية الأولى.

ببليوجرافية فرنسا:

يذكر الثقاة أن الببليوجرافية الوطنية الفرنسية التى تحمل عنوان «ببليوجرافية فرنسا» التى بدأت فى الصدور سنة ١٨١١م لم يكتب تاريخها الكامل الدقيق حتى الآن؛ وهذا معناه حرمان الباحثين والدارسين من منجم من المعلومات الثمينة حول حياة الكتاب فى فرنسا وحول الحياة الفكرية وكذلك حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. إن مثل هذا المشروع الببليوجرافى الكبير ـ ببليوجرافية فرنسا ـ يمثل عملاً فريدًا من نوعه وإن اصطدم بالعديد من العقبات. إن تاريخها مع ذلك يمثل تاريخًا طويلاً متصلاً: إذ أنه بعد مجلة العلماء التى لعبت دورًا ببليوجرافيًا هامًا تأتى ببليوجرافية فرنسا كأقدم دورية ببليوجرافية فرنسية ما تزال جارية مستمرة فى الصدور وهى تقترب اليوم من قرنين من الزمان تستجيب لكل التطورات التى يتطلبها العصر وعلى رأسها متطلبات ودور ووظائف الببليوجرافية الوطنية. وإلى جانب ببليوجرافية فرنسا هذه كانت هناك ببليوجرافيات عديدة موازنة لها أو متداخلة معها أو مكملة لها ولكنها جميعًا مضت إلى حال سبيلها واختفت فى أوقات مختلفة خلال قرن ونصف، ودراسة تلك الببليوجرافيات حتمًا يضيف جوانب جديدة ويلقى أضواء جديدة إلى علم الببليوجرافيا حتى ولو لم يكن لتلك الببليوجوافيات نفع كبير فى أيامنا.

لقد بدأت ببليوجرافية فرنسا التى هى أصلاً «ببليوجرافية الإمبراطورية الفرنسية»

فى الأول من نوفمبر ١٨١١م على نحو ما أسلفت بناء على القرار الصادر فى الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٨١١م من جانب نابليون الأول فى قصره فى أمستردام. وكانت المادة الأولى تنص على قيام «المدير العام للطبع والتوزيع بإصدار اعتباراً من الأول من نوفمبر التالى مجلة تسجل بيانات عن كل الكتب المطبوعة أو المحفورة مع أسماء المؤلفين والناشرين فى حالة معرفتهم وكذلك عدد النسخ من كل طبعة وسعر كل كتاب. ومن المقطوع به أن تلك البيليوجرافية لم تكن لها الصبغة العلمية الموجودة اليوم فى البيليوجرافيات الوطنية الجارية ولكن كان الهدف الرئيسى منها إدراج المطبوعات التى صدر ترخيص بنشرها وحجب المطبوعات غير المرخصة وتلك الممنوع تدوالها، وجعل الباعة على علم ووعى بالكتب الممنوعة من قبل الدولة. وعندما صدرت «ببليوجرافية فرنسا» فى الأول من نوفمبر ١٨١١م فإنه يكون لها تاريخ طويل رغم أنها تمتد إلى أبعد من ذلك التاريخ فقد جاءت استمراراً «للجريدة العامة للمطبعة ومتجر الكتب» التى كانت بدورها هى الأخرى خلفًا للجريدة الطباعية والبيليوجرافية. وكان فرانسوا أوجستين بيليه محرر هاتين البيليوجرافيتين قد أصبح محرراً مشاركًا مع أدريان بيشو فى العمل الجديد وكان بيشو متخصصًا فى فولتير ومازال له مكانته العلمية حتى اليوم. والعمل الجديد هو «ببليوجرافية الإمبراطورية الفرنسية» التى بثت روحها فى ببليوجرافية فرنسا. ومن الجدير بالملاحظة أنه حتى سنة ١٨٥٦ كانت ببليوجرافية فرنسا تحمل نظام الترقيم الممتد من الجريدة الطباعية وببليوجرافية الإمبراطورية الفرنسية إلى جانب ترقيمها الخاص. وقد تحولت ببليوجرافية الإمبراطورية الفرنسية إلى ببليوجرافية فرنسا اعتباراً من أول مايو سنة ١٨١٤م. ومنذ ذلك التاريخ أيضًا توقفت البيليوجرافية عن ذكر عدد النسخ المطبوعة باستثناء فترة المائة يوم (من ٢٥ مارس حتى ١٥ يولية ١٨١٥) التى عادت فيها إلى عنوانها الأصلى وقد كان ذكر عدد النسخ يمثل أهمية خاصة للمؤرخين. وكان هناك مظهر آخر من مظاهر الخلل فى ببليوجرافية فرنسا فى سنواتها الأولى وقد تمثل ذلك فى سوء تنظيم المداخل بها. لقد قسمت كل إصدارة إلى فئات واسع على حسب اللغات: كتب فرنسية؛ كتب إيطالية؛ كتب إنجليزية... ثم بعد ذلك على حسب

الشكل: محفورات؛ موسيقى. . . وبعد كل فئة لم يكن هناك نظام معين ترتب تحته المفردات بل والأكثر من هذا لم يكن هناك شكل موحد لأسماء المؤلفين ولم تكن تلك الأسماء لتظهر بالبنط الثقيل الأسود حتى تسهل عملية الإطلاع. وظل هذا الخلل سائدًا ربما لأكثر من عقد حينما بدأت فى نهاية سنة ١٨٢٦ عملية ترتيب المداخل هجائيًا بالعنوان. ولعله من الجدير بالذكر أنه كانت هناك منذ ١٨١١ كشافات أو قوائم هجائية سنوية بالمؤلف والعنوان كما كانت هناك كشافات مصنفة مما ساعد كثيراً على البحث الراجع. ومنذ بداية هذا العمل كانت تضاف فيه بيانات غير ببليوجرافية: أدبية، فنية، مهنية. هذه المادة إلى جانب الإعلانات أعيد تجميعها اعتباراً من سنة ١٨٢٥ فى قسم مخصوص تحت عنوان: متفرقات. ويمكننا القول أنه منذ ذلك التاريخ بقيت ببليوجرافية فرنسا بوظائفها الثلاث: الببليوجرافية؛ الإعلامية؛ الإعلانية ثابتة تقريبًا وإن كان هناك تطوير شامل فيها منذ ١٨٥٧ عندما قامت دائرة متجر الكتب بشرائها. ومن الواضح أنه بعد ذلك التاريخ أعطيت إعلانات الناشرين فيها أهمية أكبر مما قدم للمؤرخين مادة خصبة حول جماليات الكتاب الرومانسى، كما أن هذه الأداة إلى جانب قيمتها الببليوجرافية قد غدت البوتقة التى يلتقى فيها جميع أطراف مهنة الكتاب والنشر. وبعد شراء الببليوجرافية من جانب دائرة متجر الكتاب، استمر قسم الإعلان فى النمو والتوسع وقد تم إعادة تنظيم المعلومات المعنية تحت رأس موضوع «الحولية». وقد استمر القسم الببليوجرافى يضم مداخل المواد المطبوعة (الكتب الفرنسية، الكتب الأجنبية الموزعة فى فرنسا، إلى جانب الخرائط والصور المطبوعة والصور الفوتوغرافية، الأعمال الموسيقية والدوريات الجديدة. . .) والتى يتم إيداعها لدى وزارة الداخلية تطبيقًا لقانون الإيداع. لقد اختفت الكشافات المصنفة من سنة ١٨٥٧ وحتى سنة ١٨٦٧ . كذلك اختفت كشافات العنوان منذ ١٨٥٧ ولم تظهر إلا سنة ١٨٧٥م. لقد أعيد تنظيم الإصدارات الأسبوعية بحيث أصبحت ترتب هجائيًا بالمؤلف (أو العنوان بالنسبة للأعمال المجهلة) بدلاً من الترتيب الذى كان متبعًا من قبل وهو الهجائى بالعنوان. وقد تعرضت ببليوجرافية فرنسا فى تلك الفترة إلى انتقادات متوالية. ومن واقع ما كتبه الببليوجرافى يوجين هاتان نعلم أنه فى القسم

الأول من ببليوجرافية فرنسا نجد قائمة بالكتب التى تم إيداعها حديثًا فى وزارة الداخلية مما يوحى أنها ليست حديثة النشر بالضرورة ومما يوحى أيضًا بأن الناشرين كانوا يتراخون فى اتخاذ الإجراءات الرسمية للإيداع؛ ورغم التعديلات المختلفة التى أدخلت على قانون الإيداع وخاصة تعديل ١٨٨١ فإن الموقف لم يتحسن. نفس تلك الانتقادات حدثت فى مطلع القرن العشرين على يد يوجين موريل وغيره وكان التساؤل الرئيسى هو لماذا لاتضم «ببليوجرافية فرنسا» كل شىء ولماذا يفلت منها الشئ الكثير. وكانت تلك الانتقادات تستخدم الإحصاءات المختلفة لعرض وجهات النظر: إحصاءات الإنتاج الفكرى الكلى وإحصاءات الإنتاج المحصور فى الببليوجرافية. وفى تلك الفترة كان يوجين موريل وزملاء له من العاملين فى المكتبات ومجالات الإدارة والنشر، هم القوة المحركة المخططة لنوع جديد من العلاقة بين ببليوجرافية فرنسا والمكتبة الوطنية الفرنسية. لقد كان موريل نفسه هو القوة المحركة والمخطط البارع لإصلاح الإيداع القانونى الذى وقع سنة ١٩٢٥م. وفى نفس تلك الفترة توفرت دائرة متجر الكتاب على نشر مجموعة المطبوعات الببليوجرافية التى أشرت إليها من قبل؛ والتى بنيت أصلاً على قسم الإعلانات فى «ببليوجرافية فرنسا». وفيما يتعلق بالجزء الرسمى من الببليوجرافية فقد اتخذت الخطوة الأولى للتقارب مع المكتبة الوطنية الفرنسية سنة ١٩٢١ حيث جرت العادة على تسجيل رقم طلب الكتب بالمكتبة أمام مداخلها فى الببليوجرافية. وطبقًا لقانون الإيداع الصادر سنة ١٩٢٥ فإن إيداع النسخ فى المكتبة الوطنية أصبح يتم مباشرة دون المرور بوزارة الداخلية كما كان يحدث فى السابق، حين كان الطابعون يحملون النسخ إلى الداخلية وهى بدورها تحولها إلى المكتبة. هذا الإيداع المزدوج - فى وزارة الداخلية والمكتبة الوطنية - كان هو المصدر الرئيسى لإعداد «ببليوجرافية فرنسا» حتى سنة ١٩٣٦ حين حمل قانون ١٩٣٦م المكتبة الوطنية المسئولية كاملة فى إعداد الببليوجرافية الوطنية. هذا التغيير فى المسئولية لم يحل كل مشاكل تلك الببليوجرافية بقدر ما جعلها أكثر دقة. وفى سنة ١٩٣٧ تبنت الببليوجرافية الشكل الجديد للبطاقات العالمية الموحدة ٧,٥ × ١٢,٥ سم وبالتالى أصبح من الميسور على المكتبة الوطنية أن تدرج بطاقات الببليوجرافية فى فهارسها.

هذا التغيير فى الشكل أكد على الطبيعة الراجعة الوطنية للببليوجرافية والتى تتألف من جميع الفهارس المطبوعة لمختلف مقتنيات المكتبة. وكانت هناك ملاحق تصدر من حين لآخر منتظمة أو غير منتظمة تضم أنواعًا أو أشكالاً مختلفة من الإنتاج الفكرى. تلك الملاحق ظهرت مع الببليوجرافية منذ بدايتها بعد قسم الكتب مباشرة ولقد حاول فريق من الببليوجرافيين فى ببليوجرافية فرنسا فى نهاية الثلاثينات من القرن العشرين إعادة تجميع وإعادة تنظيم مفردات الملاحق وتركيمها ولكن الحرب العالمية الثانية أوقفت هذه الجهد؛ ولكنها فى نفس الوقت أدت إلى ظهور ببليوجرافية مختلفة طموحة تحقق تمامًا وظائف الببليوجرافيا الوطنية الجارية وإن احتفظت بنفس الاسم (ببليوجرافية فرنسا).

لقد حققت ببليوجرافية فرنسا فى فترة ما بعد الحرب العديد من الإنجازات التى لم تستطعها فى فترة ما قبلها. فى تلك الفترة كان للتعاون الدولى بين اتحادات المكتبات أثره البالغ فى الوصول إلى معايير محددة فى الفهرسة بقيت دون تغيير يذكر حتى ظهور التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى. وفى سنة ١٩٦٣ بدأت ببليوجرافية فرنسا فى تطبيق التصنيف العشرى العالمى بناء على توصيات اليونسكو فى إصداراتها الأسبوعية. وفى الفترة من ١٩٤٥ وحتى ١٩٦٨ وسعت كشافاتها السنوية التى تسميها القوائم الهجائية بالمؤلف (والعنوان فى حالة الكتب المجهلة)، مما جعل الوصول إلى مفردات الجسم الرئيسى سهلاً ميسورًا. وفى تلك الفترة أيضًا زادت سلسلة الملاحق الخاصة بالمواد النوعية وانتظم صدورها أكثر وغدت بياناتها أكثر دقة. وبلغ عدد تلك الملاحق سبعة: ملحق خاص بالدوريات اعتبارًا من ١٩٤٦؛ ملحق خاص بالمحفورات والصور المطبوعة والصور الفوتوغرافية أيضًا اعتبارًا من ١٩٤٦؛ ملحق خاص بالمدونات الموسيقية المطبوعة اعتبارًا من ١٩٤٦ كذلك؛ ملحق الرسائل الجامعية ١٩٤٧ فصاعدًا؛ ملحق الأطالس والخرائط والخطط من ١٩٤٨ فصاعدًا؛ ملحق المطبوعات الحكومية والإدارية ١٩٥٠ فصاعدًا؛ ثم ملحق فهارس (قوائم) المبيعات ١٩٥٨ فصاعدًا.

لقد دخل العديد من التعديلات والتغييرات على الببليوجرافية الوطنية الفرنسية الجارية منذ ١٩٧٥ ففى يناير من تلك السنة بدأ تفكيك العمل حيث تم نشر «الجزء الببليوجرافى» وجزء «الحولية» وجزء «الإعلانات» فى إصدارات مستقلة كل على حدة وتوفرت دائرة متجر الكتب على تسويقها. كما قامت «ببليوجرافية فرنسا ـ ببليو» (العنوان المستخدم بعد إدماج الببليوجرافية مع ببليو سنة ١٩٧٢ على النحو المشار إليه) بنشر «الحولية» و«الإعلانات» حتى يونية ١٩٧٩. وقد تدهور هذا المطبوع عدة سنوات رغم المحاولات التى جرت لتحسين الموقف. وفى سبتمبر ١٩٧٩ وبعد الاتفاق مع دار بروموديس للنشر التى كانت تنشر مجلة الكتاب من سنة ١٩٥٨، أخذت فى نشر دورتين جديدتين تمثلان اليوم لسان حال الببليوجرافية التجارية الفرنسية الجارية. هاتان الدوريتان هما: أسبوعية الكتب؛ «كتب فرنسا» وهذه الثانية شهرية. وكلتاهما تحملان العنوان الفرعى ـ «مجلة الكتاب ـ ببليوجرافية فرنسا» لتذكير القارئ بانتماء ووظيفة كل منهما. إن الصبغة التحريرية والمعلومات الواردة فيهما تذكرنا بمجلة الكتاب السابقة الذكر، بينما القسم الببليوجرافى فى كل منهما تذكرنا حتمًا بمطبوعات دائرة متجر الكتب الببليوجرافية. فى الدورية الأسبوعية نجد فى كل إصدارة «كتب الأسبوع» وهى عبارة عن قائمة مصنفة طبقًا للتصنيف العشرى العالمى تسجل الكتب الجديدة التى طرحت فى السوق. وتلك القوائم الأسبوعية يجرى تركيمها شهريًا تحت عنوان «كتب الشهر» فى المطبوع الشهرى «كتب فرنسا» كما تصدر فى مطبوعات مستقلة. وكتب الشهر هذه ترتب مصنفة حسب التصنيف العشرى العالمى مع كشافات هجائية بالمؤلفين والعناوين. وهناك تركيمات أخرى لنفس تلك القوائم من بينها التركيم الفصلى «ثلاثة شهور من الإصدارات الجديدة»؛ والتركيم نصف السنوى «ستة أشهر من الإصدارات الجديدة»؛ التركيم السنوى «عام من الإصدارات الجديدة».

ولقد أدخلت على ببليوجرافية فرنسا (الجزء الرسمى) الذى ما يزال يوزع عن طريق «دائرة متجر الكتب» تغييرات جذرية سنة ١٩٧٣ بعد أن طبق «التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى» الخاص بالكتب، كما تم اعتبارًا من أول يناير سنة ١٩٧٥م ميكنة وتحسيب الببليوجرافية وقد بدأ التحسيب لقسم الكتب فقط ولكن مع نهاية

القرن العشرين بدأ التحسيب ينسحب على بقية المواد وخاصة الملاحق التى استمرت فى الصدور بعد سنة ١٩٧٥ وهى ملاحق الدوريات؛ المطبوعات الحكومية؛ الموسيقى؛ الخرائط والخطط.

تقع مسئولية إعداد ببليوجرافية فرنسا على عاتق المركز الببليوجرافى الوطنى التابع للمكتبة الوطنية الفرنسية وهو يقع فى داخل مبنى المكتبة. ويستعين فى عمله بكافة الإدارات ذات الصلة وخاصة قسم الإيداع القانونى الذى تتجمع لديه كل المواد المكتبية وأقسام الإعداد الفنى والصيانة وهى على وجه التحديد قسم الكتب المطبوعة، قسم الدوريات، قسم المطبوعات الرسمية، قسم الموسيقى، قسم الخرائط. وكانت القوالب المستخدمة فى تحسيب المادة العلمية هى إنترمارك وهى القوالب التى تم بناؤها للدول الناطقة بالفرنسية ويتوافق مع القوالب الأخرى مثل مارك الأمريكى. وقد توفرت «وكالة الجامعة للتوثيق والمعلومات العلمية والتقنية» على تصميم الإنترمارك الفرنسى. وهى وكالة متخصصة أصبحت منذ ١٩٧٨ جزءًا من وزارة الجامعات.

ولعله من الجدير بالذكر أنه منذ تحسيب قسم «الكتب» فى ببليوجرافية فرنسا منذ سنة ١٩٧٥ لم تتغير الخصائص الأساسية للببليوجرافية كثيرًا. فالعين العابرة ترى فى المطبوع الأسبوعى نمط الطباعة الكلاسيكية ولكنها فى حقيقة الأمر جمع تصويرى من الأشرطة الممغنطة الناتجة عن الحاسب الآلى وليس من الجمع التقليدى العادى. وربما كان ذلك هو التغيير الأساسى منذ ١٩٧٥. والإصدارة الأسبوعية تسجل ما بين ٦٠٠ - ٨٠٠ كتاب أو مدخل فى الجسم المصنف موزعة على نحو ٣٠ قسمًا رئيسيًا من أقسام التصنيف العشرى العالمى. ومن المعروف أن المداخل ترقم ترقيمًا متصلاً بين الإصدارات الأسبوعية طوال العام من الإصدارة الأولى حتى الإصدارة الأخيرة كل سنة. وتقوم «ببليوجرافية فرنسا» (القسم الخاص بالكتب) بتسجيل الكتب التى أودعها الناشرون بما فى ذلك كتب المصغرات الفيلمية، وكذلك الأعداد الخاصة من الدوريات والتى تمثل وحدة ببليوجرافية مستقلة (مثل الأعداد الخاصة التى يؤلفها مؤلف واحد، أو تحمل عنوانًا مستقلاً أو تمثل أعمال مؤتمر أو ندوة...) مما يحسن معه أن تعامل معاملة الكتب. وكل إصدارة فى الببليوجرافية يعد لها كشافان: أحدهما هجائى

بالمؤلف أو بالأسماء عمومًا منذ سنة ١٩٧٥ والثانى هجائى بالعناوين؛ جميع العناوين منذ ١٩٧٥ وقبل ذلك التاريخ بالعناوين الخاصة بالأعمال مجهولة المؤلف وتلك الصادرة عن الهيئات. تلك الكشافات تركم فصليًا ونصف سنوى وكل تسعة شهور ثم تركم سنويًا.

ولقد تم تطوير عملية التحسيب بالاتفاق مع برنامج الضبط الببليوجرافى العالمى الذى وضعه الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (إفلا) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) والذى كان الموضوع الأساسى لمؤتمر إفلا سنة ١٩٧٣ فى جرينوبل. وكانت الإصدارات الأسبوعية هى إحدى ثمرات تحسيب المركز الببليوجرافى الوطنى. كما أنها تنتج أيضًا شرائط ممغنطة طبقًا لقوالب إنترمارك والتى يتم التبادل بها مع المراكز المثيلة فى الدول الأخرى ومن بينها الببليوجرافية الوطنية البريطانية فى بريطانيا العظمى والببليوجرافية الألمانية فى جمهورية ألمانيا الفيدرالية. ويقوم برنامج الفهرسة الوطنية المركزية بعملية توزيع شرائط الفهرسة المحسبة على المستوى الوطنى حيث يقوم ذلك البرنامج بتنفيذ الجزء الأكبر من الضبط الببليوجرافى العالمى لأسباب اقتصادية وعملية عديدة وذلك بفهرسة الوحدة الببليوجرافية الواحدة مرة واحدة فى المنبع ويمكن للمكتبات ومراكز المعلومات الأخرى أن تفيد من تلك الفهرسة. وتتلقى المكتبات الفرنسية البطاقات والأشرطة الحاملة للفهرسة المناسبة للكتب التى تقتنيها من الإصدارات الأسبوعية للببليوجرافية. وعادة ما تكون الفرصة متاحجة أمام المشتركين لاختيار الاشتراك التلقائى فى بطاقات أنواع محددة من المواد مثل الرسائل الجامعية أو المصغرات الفيلمية. ويتم إنتاج البطاقات تلقائيًا عن طريق طابعات خاصة ملحقة بالحاسب الآلى وقد تحسنت نوعيتها كثيرًا فى السنوات الأخيرة.

ولقد استغرق تنفيذ المشروعات الكبيرة لتحسيب ببليوجرافية فرنسا الوطنية الجارية فترة طويلة امتدت عقدين من الزمان على الأقل منذ منتصف السبعينات حتى منتصف التسعينات وذلك لأسباب ومعوقات عديدة متعلقة باحتياجات الناشرين والمستفيدين على السواء. ولعله مما يجدر ذكره فى هذا الصدد أن الملاحق الأربعة التى ظلت تصدر

فيما بعد سنة ١٩٧٥م لم يتم تحسيبها إلا فى نهاية القرن العشرين، رغم أن اثنين منها (الدوريات والمطبوعات الحكومية) لم تكون فى حاجة إلى مجهود خاص فى عملية التحسيب.

لقد جاءت عملية ميكنة ببليوجرافية الكتب علاجًا للمشكلة المزمنة التى عانت منها طويلاً ألا وهى مشكلة «الرصيد المتراكم» دون فهرسة. ومع ذلك يجب الاعتراف بأن عملية الميكنة نفسها قد واجهت كثيرًا من العقبات من بينها على سبيل المثال بطء إجراءات العمل الآلى نفسه؛ الفجوة القائمة بين المكتبيين وأخصائى الحاسب الآلى وهم فى الواقع يأتون من مواقع خارج المركز البيليوجوافى الوطنى؛ كما جاء جانب من العقبات من بطء عملية الإيداع نفسها حيث نصادف فجوة زمنية بين طرح الكتاب فى السوق ووصول نسخ الإيداع إلى المكتبة الوطنية كما أن هناك عددًا كبيرًا من الكتب يفلت من عملية الإيداع، حيث أن قانون الإيداع لا يتم بالصرامة الواجبة؛ كما أن هناك أنواعًا مختلفة من المطبوعات لم يدخلها القانون ضمن الأعمال واجبة الإيداع.

ومهما يكن من أمر الانتقادات الموجهة لببليوجرافية فرنسا فإنها بفضل اعتمادها على الإيداع تعتبر أشمل وأكمل البيليوجرافية الوطنية الفرنسية الجارية ومن بينها ببليوجرافية فرنسا - ببليو وتركيماتها وملحقاتها: أسبوعية الكتب (منذ سبتمبر ١٩٧٩). وعلى سبيل المثال فقد نشرت ببليوجرافية فرنسا سنة ١٩٧٨م ٢١٢٢٥ عملاً (فى القسم الرسمى)، بينما فى نفس السنة حصرت البيليوجرافية التجارية الجارية المسماة: «السجل السنوى للإصدارات الجديدة» ١٤١١٢ عملاً فقط كما تبعثر عدد آخر من الكتب تحت أقسام أخرى داخل السجل ومن ثم يكون هناك أكثر من سبعة آلاف عمل زيادة فى البيليوجرافية الرسمية. ومن جهة أخرى فإن هناك فارقًا كبيرًا بين عدد الأعمال التى سجلت فى البيليوجرافية الرسمية (٢١٢٢٥ عملاً) وبين عدد الأعمال التى تم إيداعها بالمكتبة الوطنية فى تلك السنة (٣٦٥٥٦ عملاً) ولعل السبب وراء ذلك هو أن نسبة كبيرة من الكتب التى أودعت فى تلك السنة تحمل تاريخ نشر سابق على تلك السنة، كما أن بعض الأعمال متعددة المجلدات أو متعددة النسخ قد تسجل

فرادى كل مجلد أو جزء أو نسخة على حدة كعمل قائم بذاته، بينما تلك الأعمال لاتدخل فى البيليوجرافية إلا كمدخل واحد فقط. يضاف إلى ذلك أن بعض الأعمال يجرى رفض إدراجها فى البيليوجرافية الوطنية مثل المطبوعات الدعائية التجارية: قوائم الأسعار، الإعلانات، كتالوجات الشركات وأدلة الأجهزة...

ويرى بعض الخبراء أن نظام التصنيف العشرى العالمى المطبق فى تلك البيليوجرافية غير مناسب بالمرة لها وخاصة فى ظل نظام الميكنة الحالى ويرون استبداله برؤوس موضوعات مصنفة هجائيًا. كما يرون أنه من الأوفق إنتاج البيليوجرافية على أقراص الليزر لتسهيل عمليات التركيم ويمكن أيضًا تركيم البيليوجرافية على مدي قرنين فى مجلدات مطبوعة لتوسيع نطاق الإفادة متها. كذلك يرى هؤلاء الخبراء ضرورة إعداد سجل استثناء آلى لضمان التوحيد فى البيليوجرافية الوطنية الراجعة المنشورة.

إن تلك المشكلات والاقتراحات التى صورتها سابقًا كانت موضع دراسات مستفيضة مع منتصف التسعينات من القرن العشرين وخاصة أنه قد توقف نشرر بيليوجرافية فرنسا بين يناير ـ مارس ١٩٨١ وذلك بسبب الضائقة المالية التى مرت بها دائرة متجر الكتب التى كانت تتولى تمويل طبع وتوزيع البيليوجرافية على النحو الذى أشرت هذه الضائقة المالية تسببت هى الأخرى فى وقف نشر مطبوع «كتب العام ـ بيليو» سنة ١٩٨٠. وقد نشرت أعداد يناير ـ مارس ١٩٨١ من بيليوجرافية فرنسا فى إبريل من نفس السنة. ومنذ ذلك الوقت تم استئناف الصدور على أساس مرتين فى الشهر بدلاً من الإصدار الأسبوعى ولقد تم والوضع هكذا فى سنة ١٩٨١ تشكيل قوة عمل حول الأدوات البيليوجرافية الفرنسية من بعض الشخصيات المهنية البارزة فى مجال صناعة الكتاب وفى مجال المكتبات. وقد عهد إليها بوضع توصيات ومقترحات خاصة بـ ببيليوجرافية فرنسا وكذلك النظر فى إعادة تنظيم سائر الأدوات البيليوجرافية الفرنسية على إطلاقها بما فى ذلك البيليوجرافيات الوطنية الفرنسية: أسبوعية الكتب، بيليوجرافية فرنسا، الكتب الأساسية وغيرها من الأدوات.

وفى التقرير الذى قدمته قوة العمل المذكورة اقترحت إنشاء بنك معلومات ببليوجرافية يدخل فيه المنتجات الثلاثة التى تنشرها دائرة متجر الكتب: أسبوعية الكتب وتركيماتها والكتب الأساسية، ببليوجرافية فرنسا - ببليو؛ إلى جانب الفهارس التى تعدها إدارة الإيداع القانونى بالمكتبة الوطنية؛ وكذلك ببليوجرافية فرنسا الرسمية التى قلنا عنها من قبل أنها أكمل ببليوجرافية فرنسية جارية والتى تطبق التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى تطبيقًا دقيقًا.

كذلك فقد أوصت قوة العمل باستخراج قائمة بالكتب الجديدة من قاعدة البيانات المقترحة. وتنشر تلك القائمة أسبوعيًا تحت عنوان «أسبوعية الكتب» على أن تتوقف تركيمات القائمة الأسبوعية مثل القائمة الشهرية «كتب الشهر» على أن تنشر ببليوجرافية فرنسا شهريًا كتركيم للإصدارات الأسبوعية «أسبوعية الكتب» على أن تتضمن المداخل التى يتلقاها مكتب الإيداع القانونى ولا تدرج فى أسبوعية الكتب. ويجب أن تتضمن ببليوجرافية فرنسا كل الكتب التى صدرت خلال الشهر وبيانات الوصف الكاملة والدقيقة عن كل منها أى تتسم بالشمول والدقة فى آن واحد. ونصحت قوة العمل بأن يقوم مكتب ببليوجرافية فرنسا بإعداد الببليوجرافية بالاستعانة بمكتب الإيداع. كما رأت القوة أن تكون هناك تركيمات فصلية ونصف سنوية وسنوية منتظمة؛ على أن يلحق كل تركيم بكشافات موضوعية وهجائية بالمؤلف والعنوان وذلك لتوسيع الفائدة. ومن الواضح أن توصيات قوة العمل قد أنصبت على القسم الرئيسى وأعنى به قسم الكتب دون الملاحق الخاصة بالمواد الأخرى وخاصة الدوريات والمطبوعات الحكومية والمواد السمعية البصرية والخرائط والمصغرات الفيلمية.

لقد بدأ تنفيذ تلك المقترحات بالفعل سنة ١٩٨٤ فى مشروع شامل عرف باسم «البرنامج المبدئى لميكنة المكتبة الوطنية» الذى سعى إلى ميكنة المعلومات التى تقتنيها المكتبة الوطنية. ويدخل فى هذا المشروع تحسيب كل عمليات الفهرسة ومن ثم تحسيب الببليوجرافية الوطنية وملحقاتها.

المصادر:

١ - شعبان عبد العزيز خليفة. البيليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة فى أصول النظرية البيليوجرافية وتطبيقاتها: النظرية العامة.ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٥.

2- Bibliographie de la France.- Paris: Pillet; Cercle dela Librairie, 1811-.

3- Bibliotéque Nationale. Catalogue général des livres imprimés: auteurs.- Paris: 1897 - 1981.

4- Bibliothéque Nationale. Catalogue général des livres imprimés: auteurs: Collectivités - auteurs, anonymes: 1960 - 1969 - Paris: 1972 - 1978.

5- Brunet, Jacques Charles. Manuel du libraire et de l'amateur de Livres.- 5th ed.- Paris: Firmin - Didot, 1860 - 1865. 6 vols.

6- Dougnac, Marie. Thérése. Evolution technique de la Bibliographie de la France de 1938 - 1939 & 1961.- en: Bulletin des Bibliothéque de France de année, No, 11, Novembre 1961. pp 513 - 522.

7- Goujet, Claude Pierre. Bibliothéque Francaise.- Paris: P.J. Mariette, 1740 - 1756. 18 vols.

8- Hatin, Eugéne. Bibliographie historique et critique de la Presse Periodique Francaise.- Paris; Firmin - Dedot, 1866.

9- Honoré, Suzanne. Les notices Bibliographie de la France changent de Présentation.- en.- Bibliographie de la France: Chronique.- January 3, 1973.

10- Honoré, Suzanne. L'automisation de la partie officielle de la Bibliographie de la France.- en.- Bulletin des Bibliothques de France.- 20 e année. no. 1, January, 1975. PP 1 - 5.

11- Journal générel de la littérature de France.- Paris: Treuttel ex Wiitz, 1798 - 1841.

12- Les Livres de l'année.- Paris: Cercle de la Librairie, 1930-.

الببليوجرافية الوطنية لأمريكا اللاتينية

Latin American National Bibeiography

يقصد بأمريكا اللاتينية فى سياقنا هذا كل الدول التى تقع جنوب أمريكا الشمالية أى جنوب ميامى فى الولايات المتحدة وريو جراند سواء كانت مستقلة أو مستعمرة أو محمية أو تابعة؛ وطالما كانت بها ببليوجرافية وطنية تحصر وتسجل وتصف الانتاج الفكرى الصادر بها. وهذا المصطلح قد استخدم هنا بصفة الجغرافية وليس بصفة اللغوية. وهو يضم بالتالى كافة الدول فى هذا النطاق الجغرافى الناطقة بالأسبانية أو الفرنسية أو البرتغالية إلى جانب بروتوريكو إحدى مناطق الكومنولث التابعة للولايات المتحدة؛ والمستعمرات البريطانية والهولندية السابقة والتى استقلت فى النصف الثانى من القرن العشرين. ورغم عدم وجود تعريف متفق عليه للببليوجرافيا الوطنية فإن التعريف الذى سنعمل به هنا هو أن الببليوجرافيا الوطنية هى تلك القائمة التى تحصر وتسجل وتصف الانتاج الفكرى الصادر داخل حدود دولة ما بصرف النظر عن شكله أو لغته وطبقا للدوائر التى تحددها كل دولة لهذا الانتاج. وهذا يعنى أن الببليوجرافيا الوطنية يجب أن تضم: الكتب والنشرات والصحف والدوريات والمطبوعات الحكومية والنوتات الموسيقية والمواد السمعية والبصرية والبرمجيات وأقراص الليزر والمواد الإلكترونية على وجه الإطلاق. وكذلك الرسائل الجامعية وإن كانت دول كثيرة تهملها فى ببليوجرافياتها الوطنية، كما أن بعض الدول قد لا تدرج إلا الانتاج الفكرى المنشور باللغة الوطنية وحدها.

ويعالج المقال الذى بين أيدينا الببليوجرافيات متعددة الجنسيات أولاً ثم بعد ذلك الببليوجرافية الوطنية لكل دولة فى أمريكا اللاتنية على حدة بعد ذلك. وتحليل الببليوجرافية الوطنية لكل دولة ينقسم فى الأعم الأغلب إلى أربعة أقسام أ - ببليوجرافيات الببليوجرافيات ب - ببليوجرافيات الكتب والنشرات ج - ببليوجرافيات الصحف والدوريات د - ببليوجرافيات المواد المنشورة بلغات غير وطنية إن وجدت.

وسوف يلاحظ فى معظم دول أمريكا اللاتينية أن الببليوجرافيات الوطنية الجارية غير منتظمة الصدور. وسنجد أن بعض تلك الببليوجرافيات تتوفر على إصدارها المكتبة الوطنية فى الدول مثل فنزويلا، بيرو، تشيلى، المكسيك. وبعضها تنشرها اتحادات وجمعيات المكتبات كما هو الحال فى كوستاريكا، والبعض الثالث يصدره الناشرون أو تجار الكتب مثل فيرنرجونتتاج فى بوليفيا بل إن بعضها الرابع هو من عمل ببليوجرافيين أفراد مثل جورج إدواردو أريلاند وقائمته السنوية المعنونة (المطبعة = لابرنسا).

وبعض الدول لها ببليوجرافيات وطنية شاملة التغطية غير مقطوعة سواء جارية أو راجعة، وبعض الدول فقيرة فى تغطيتها غير منتظمة فى إصدارها حتى لتكاد تكون معدومة الببليوجرافية الوطنية. ومن الطبيعى أن الظروف التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية قد تعوق أو قد تساعد فى إصدار الببليوجرافية الوطنية. ومن المؤكد أن تقدم صناعة النشر ووجود مدير كفء للمكتبة الوطنية من العوامل المرجحة لتقدم واستمرار الببليوجرافية الوطنية فى الدولة.

وكثيرا ما نصادف فى مقدمات العديد من الببليوجرافيات الوطنية فى أمريكا اللاتينية حسرات على الافتقار إلى الدعم المالى الذى يحول دون الاستعانة بالقوى البشرية الملائمة لجمع المفردات وإعداد الببليوجرافيات والحقيقة أن كثيرا من الببليوجرافيات التى تحمل فى عنوانها الرئيسى أو الفرعى صفة الحولية أو السنوية تجمع كل سنتين أو ثلاثة فى إصدارة واحدة فى مؤشر على الصعوبات التى تواجه إصدار الببليوجرافيات الجارية هناك.

ويشكو كثير من مصدرى الببليوجرافيات الوطنية أن الطابعين والناشرين لا يواظبون على إيداع النسخ المطلوبة منهم بحكم قوانين الإيداع وبالتالى يتأخر صدور الببليوجرافيات الوطنية أو تصدر ناقصة غير شاملة.

وكما أسلفت سوف أعرض هنا الببليوجرافيات الوطنية فى أمريكا اللاتينية الجارية

منها والراجعة ولسوف أبدأ بالببليوجرافيات التى تغطى أكثر من دولة ثم بعد ذلك أثنى على تلك التى تتعلق بكل دولة على حدة.

ويطفو على سطح الضبط الببليوجرافى للإنتاج الفكرى فى أمريكا اللاتينية ذلك العمل العظيم الذى قام به آرثر إ. جروب بعنوان «ببليوجرافية الببليوجرافيات الأمريكية اللاتينية» والتى نشرتها دار نشر مطبعة اسكيركرو فى متتشين فى نيوجيرسى: سنة ١٩٦٨ وتقع فى ٩، ٥١٥ صفحة. وقد صدر لها ملحق سنة ١٩٧١ فى ١٣ ، ٢٧٧ صفحة تحت عنوان «ببليوجرافية الببليوجرافيات الأمريكية اللاتينية: المنشورة فى الدوريات».

وتوفر دانييل رابوزو كورديرو على تحرير «ببليوجرافية بـ الببليوجرافيات الأمريكية اللاتينية: العلوم الاجتماعية والإنسانية» فى ٨، ٢٧٢ صفحة.

هذان العملان فيهما أقسام خاصة بالببليوجرافيات الوطنية الجارية والراجعة، وأقسام خاصة بالدوريات والصحف.

وليس ثمة شك فى أن مجلة «الببليوجرافيا والتوثيق والمصطلحات» منذ مجلدها الأول فى ١٩٦١ ـ . تفرد فى كل مجلد صفحات للببليوجرافيات الوطنية، كما أن مجلدات «المؤتمر الدائم لتزويد المكتبات فى أمريكا اللاتينية بالمواد» المعروف استهلالاً باسم (سلالم) تتضمن ببليوجرافيات بالببليوجرافيات، وهى بلاشك أدوات مفيدة فى الحصول على معلومات عن الببليوجرافيات الوطنية فى دول أمريكا اللاتينية وخاصة الجارية منها.

ولعل أفضل دراسة وأطولها حول الببليوجرافيات الوطنية فى أمريكا اللاتينية هى تلك التى أبدعتها إيزين زمرمان تحت عنوان «الببليوجرافيات الوطنية الجارية فى أمريكا اللاتينية: دراسة مسحية.ـ جينزفيل: مركز دراسات أمريكا اللاتينية بجامعة فلوريدا، ١٩٧١.ـ ١٠، ١٣٩ صفحة.

ومن الأعمال المفيدة فى هذا الصدد وإن كانت قديمة نسبيا ذلك العمل الذى نشره

بالأسبانية آبيل رودلفو جيوجيجان تحت عنوان «الأعمال الفكرية المتعلقة بأمريكا اللاتينية».ـ بوينس أيرس: مطبعة كريسول، ١٩٦٥.- ٢٨٠ صفحة.

كذلك فإن الدراسة التى قامت بها جانيس مونت ـ مورال و هـ. إ. جوميس بعنوان «تطبيق الوصف الببليوجرافى الدولى الموحد للكتاب على الببليوجرافيات الوطنية فى أمريكا اللاتينية» والمنشورة فى «مجلة اليونسكو للمكتبات» مج٣١، ١٩٧٧ ص ص ٢٣٣ ـ ٢٣٩، ٢٥٤. تتضمن معلومات قيمة عن الببليوجرافيات الوطنية فى دول أمريكا اللاتينية.

وقد فاليرى بلومفيلد بحثا أمام مؤتمر سلالم الذى انعقد فى ١٩٧٩ بجامعة كاليفونيا لوس أنجيلوس بضم جزر: أنتيجوا، باهاما، بارباروس، برمودا، جزر بريطانيا العذراء، جزر كايمان، الدومنيكان، جريندا، جامايكا، مونتسيرا، سانت كيتس ـ نيفيس ـ أنجويلا، سانت لوكا، سانت فنسنيت، ترينداد و توبوجو، جزر تورك و كايكوس جزر الولايات المتحدة العذراء. وهذا البحث مقسم إلى تسعة أقسام: الببليوجرافيات الوطنية، الببليوجرافيات الراجعة، الببليوجرافيات الموضوعية، المطبوعات الحكومية، الدوريات، الجرائد، البحوث، الخرائط والأطالس، المواد السجعة البصرية، التسجيلات الصوتية، الأفلام (بطريقة مختصرة) وفى الصفحات ١٤ ـ ٢٤ نجد ملحقًا بعنوان «ببليوجرافية جزر القاريبى الناطقة باللغة الإنجليزية».

ويعد ببليوجرافيات الببليوجرافيات هذه تأتى إلى الببليوجرافيات الوطنية متعددة الدول.

الببليوجرافيات الوطنية اللاتينية متعددة الجنسيات

لعل أكبر ببليوجرافية متعددة الجنسيات باللغة الاسبانية بصرف النظر عن مكان نشر الانتاج الفكرى هى تلك المعنونة بالأسبانية دليل الكتاب الاسبانى ـ الأمريكى: ببليوجرافية عامة أسبانية وأسبانية أمريكية منذ اختراع الطباعة حتى وقتنا الحاضر/ تحرير أنطونيو بالاو رولسيت.ـ ط٢.ـ برشلونة: مكتبة بالاو، ١٩٤٨ ـ ١٩٧٧.ـ ٢٨مج (مجموع المداخل فيها ٣٨١,٨٢٧ مدخلاً). ولقد اشتغل أنطونيو بالاو على

هذا العمل التذكارى منذ ١٨٩٧ وحتى ١٩٥٤ وعمل معه ومن بعده أبناؤه: ميجيل ١٩٢٣ ـ ١٩٢٧، ١٩٤٢ ـ ١٩٥٢، أنريك ١٩٤٩ ـ ١٩٥٤، أوغسطين ١٩٥٤ ـ ١٩٧٧. وقد عملت أماليا إيزابيل أسينسيو دى فاريراس على هذه البيليوجرافية من ١٩٥٥ وحتى ١٩٧٧. أما الانتاج الفكرى الذى يدور حول العالم الأسبانى فقد أدرج هو الآخر بصرف النظر عن اللغة التى كتب بها. وفى بعض الأحيان كانت المقالات التى تنشر منها فصلات تدرج فى هذه البيليوجرافية. ويتضمن العمل جزءا كبيرا من الانتاج المنشور فى أمريكا اللاتينية.

أما «الفهرس العام للكتب الأسبانية والأسبانية الأمريكية عن السنوات ١٩٠١ ـ ١٩٣٠ والذى نشرته غرفة الكتاب الحكومية وناشرون آخرون فى مدريد وبرشلونة ١٩٣٢ ـ ١٩٥١ فى خمسة مجلدات؛ فقد حاول أن يقدم بيانات ببليوجرافية حول ما نشر من كتب بالأسبانية فى أسبانيا الأم وأمريكا الأسبانية. أما القسم الثانى منها وهو الذى يغطى ١٩٣١ ـ ١٩٥٠ فقد حذف أمريكا الأسبانية من العنوان ومن ثم استبعد ما نشر هناك من القائمة.

ولقد تطورت جهود البيليوجرافيات الوطنية اللاتينية متعددة الجنسيات فى عقد الستينيات فى نصف الكرة الغربى تطوراً كبيرا. ومن بين تلك البيليوجرافيات: «البيليوجرافيا البطاقية الأسبانية الأمريكية، مج١ ـ. أكتوبر ١٩٦١-؛ «الكتب الموجودة بالسوق الأسبانية الأمريكية والأسبانية»؛ «المجلة البيليوجرافية للمركز الإقليمى لتنمية الكتاب الأسبانى الأمريكى مج١ ـ. ع١ ـ. يولية ١٩٧٤-.

وفيما يتعلق بالبيليوجرافيا البطاقية فقد توفرت على تحريرها منذ البداية مارى تيرنر وكانت تصدر فصليا حتى المجلد الثالث يولية ١٩٦٤ ولكن اعتباراً من المجلد الرابع، العدد الأول، أكتوبر ١٩٦٤ أصبحت تصدر شهريا. وقد قامت شركة بوكر فى نيويورك بنشر المجلدات الثلاثة الأولى ولكن اعتباراً من المجلد الرابع أصبحت تصدر عن دار نشر بوكر أرجنتينا ولكن بعد ذلك أصبحت تصدر عن دار تيرنر وترتب المفردات حسب تصنيف ديوى العشرى مع تعديل طفيف. وتقدم بيانات ببليوجرافية كاملة عن كل مفرد قدر الإمكان بما فى ذلك أسعار الكتب لأنها ببليوجرافية تجارية

بالدرجة الأولى. وفى نهاية كل عدد نجد قائمة بالناشرين وعناوينهم. كما نجد فى كثير من الأعداد مقالات قصيرة سريعة عن الكتب والنشر وعروضا لبعض الكتب الهامة.

أما بالنسبة لـ ببليوجرافية الكتب الموجودة بالسوق وهى الأخرى ببليوجرافية تجارية.ـ نيويورك: بوكر، ١٩٦٤ فإنها تقع فى ١٨٩١ صفحة وقد صدرت لها الملاحق الآتية: ١٩٦٤ ـ ١٩٦٦ (سنة ١٩٦٧ فى ٦٨٣ صفحة)؛ ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ (١٩٦٩ فى ٥٦٥ صفحة)؛ ٩٦٩ ـ ١٩٧٠ (سنة ١٩٧٢ فى ٥٢٤ صفحة)؛ ١٩٧٥ (سنة ١٩٧٧ فى ٣٠٤ صفحة)؛ ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ (سنة ١٩٧٨ فى ٥٣٩ صفحة)... وقد صدرت طبعة ثانية لهذه الببليوجرافية فى مجلدين سنة ١٩٧٤. والملاحق والطبعة الثانية هى من نشر بوكر فى الأرجنتين. وكل مجلد من تلك المجلدات ينقسم إلى ثلاثة أقسام على حسب المدخل: قسم المؤلفين، قسم العناوين ـ قسم الموضوعات. مع قائمة بالناشرين وعناوينهم فى نهاية كل مجلد. وتعطى عن كل مفرد بيانات ببليوجرافية كاملة بقدر الإمكان مع أسعار الكتب.

أما المجلة الببليوجرافية للمركز الإقليمى فإنها تنشر فى بوجوتا وهى غير منتظمة الصدور وعلى سبيل المثال فإن المجلد الخامس، العدد الأول صدر فى مارس ١٩٧٨ وقد ضمت ثلاثة أعداد فى إصدارة واحدة مج٥ عدد ٢ ـ ٤، إبريل ـ ديسمبر ١٩٧٨. ويتبع فى تصنيف المفردات نظام ديوى العشرى؛ والمدخل الرئيسى بالعنوان مع بيانات المسئولية تالية له والطبعة وبيانات النشر والتوزيع والسلسلة والثمن حتى المجلد الخامس بعملة البلد التى صدر فيه الكتاب ولكن اعتباراً من المجلد السادس أعطى الثمن إلى جانب العملة المحلية بالدولار. وفى كل إصدارة نجد كشافين أحدهما بالعنوان والثانى بالمؤلف إلى جانب قائمة بالناشرين وعناوينهم. واعتباراً من المجلد السادس بدأ إدراج المطبوعات البرازيلية وذلك من خلال تعاون اتحاد التجارة الوطنى هناك.

ويتوفر اتحاد «دول أعضاء مجتمع الكاريبى» المعروف استهلالاً باسم (كاريكوم) على إصدار «ببليوجرافية كاريكوم: قائمة تركيمية موضوعية بالمطبوعات الوطنية

الجارية فى دول أعضاء المجتمع الكاريبى»، كما أن هناك «البيليوجرافية الكاريبية الجارية»، ملاحظات ببليوجرافية كاريبية وهذه الأخيرة بالفرنسية ويرى المراقبون أن هذه الببليوجرافيات الثلاثة من أهم الببليوجرافيات متعددة الجنسيات فى أمريكا اللاتينية.

وببليوجرافية كاريكوم تنشر فى جورجتاون عن طريق مكتبة سكرتارية مجتمع الكاريبى. وقد صدر المجلدان الأول والثانى عن ١٩٧٧، ١٩٧٨ على أساس سنوى أما اعتبارًا من ١٩٧٩ فأصبحت تصدر نصف سنوية ثم يصير تركيمها بعد ذلك. وهذه الببليوجرافية المتعددة الجنسيات تستقى مادتها من الببليوجرافيات الوطنية لدول: بربادوس، جويانا، جامايكا، ترينداد و توباجو أما الدول التى ليس لها ببليوجرافيات وطنية فإن البيانات تطلب مباشرة من الهيئات المسئولة فيها. وإخراج البيانات الببليوجرافية وصياغة المداخل يسير طبقا لنفس الشكل المعمول به فى الببليوجرافيات الوطنية. وعلى الرغم من أن هذه الببليوجرافية تغطى كثيرا من دول الكاريبى الناطقة بالإنجليزية إلا أن هناك دولاً ماتزال خارج مجالها من بينها: برمودا، جزر بريطانيا العذراء، جزر كايمان، جزر تورك وكايكوس وجزر الولايات المتحدة العذراء.

والببليوجرافية الكاريبية الجارية بدأت فى الصدور سنة ١٩٥١ وقد صدرت المجلدات ١ ـ ٧ فى بورت ـ أوف ـ سبين فى ترينداد؛ والمجلدات ٨ ـ ١٥، ١٧ ـ ٢٣ نشرت فى بورتوريكو؛ أما المجلد ١٦ فقد نشرته مكتبة نيويورك العامة. أما عن الناشرين فقد تداخلوا تداخلا شديدا فالمجلدات ١ ـ ٨ نشرته البعثة الكاريبية، والمجلدات ٩ ـ ١١ جـ١ نشرتها المنظمة الكاريبية؛ والمجلدات ٩ ـ ١١ أجزاء ٢ ـ ١٤ والمجلد ١٦ توفر عليها معهد الدراسات الكاريبية فى جامعة بورتوريكو، والمجلد ١٥ نشرته شركة التنمية الاقتصادية الكاريبية فى هاتو ريى.

أما ببليوجرافية «ملاحظات ببليوجرافية كاريبية» التى تصدر بالفرنسية فقد بدأت فى أكتوبر ١٩٧٧ كببليوجرافية شهرية وهى تصدر فى جواديلوب وتوفر على تحريرها

فى سنواتها الأولى ب جريل وم. دوراند ـ بارثينر. وهذه الببليوجرافية تسعى إلى حصر وتسجيل ووصف الانتاج الفكرى الصادر فى الدول الناطقة بالفرنسية لمساعدة المكتبات العامة أساسًا فى عملية التزويد. ورغم تركيزها على المواد المنشورة بالفرنسية إلا أنها تدرج موادا باللغات الأخرى حسبما تيسر. ويستخدم التصنيف العشرى العالمى فى ترتيب المفردات فى هذه الببليوجرافية وتستقى البيانات من الببليوجرافيات الوطنية ومن عروض الكتب فى نحو ٢٥ دورية؛ وتضم هذه الببليوجرافية الانتاج الفكرى من وعن جزر الانتيل الفرنسية.

وعندما نفحص بعض أعداد هذه الببليوجرافية سوف نجد أنها قد تتضمن أحيانا معلومات غير ببليوجرافية وعلى سبيل المثال فإن العدد رقم ١٥ (مارس ١٩٧٩) لا يحمل أية ببليوجرافية ولكن عبارة عن «دليل بالأرشيفات والمكتبات ومراكز التوثيق فى جواديلوب وأن الأعداد ١٦ ـ ١٨ (مايو ـ يولية ١٩٧٩) قد ضمت معا فى إصدارة واحدة. وإلى جانب المطبوعات فى هذه الببليوجرافية هناك حصر للأفلام والتسجيلات الصوتية.

وعلى الجانب الآخر نشرت فهارس مجموعات أمريكا اللاتينية فى بعض المكتبات سواء فى الولايات المتحدة أو فى دول أمريكا اللاتينية. ومن بينها فهارس ذات شأن عظيم على نحو ما قدمه لنا ج. ك. هول فى بوسطون الذى أصدر عددًا منها. نذكر على سبيل المثال:

١ـ فهرس مجموعة أمريكا اللاتينية فى مكتبة جامعة تكساس (أوستن) سنة ١٩٦٩ فى ٣١ مجلدًا. مع أربعة ملاحق فى ١٧ مجلدا (١٩٧١ ـ ١٩٧٧).

٢ـ مكتبة نيويورك العامة ـ قسم المراجع. الفهرس القاموسى لتاريخ الأمريكيتين ١٩٦١؛ فى ٢٨ مجلدا؛ والملحق الأول فى ٩ مجلدات، سنة ١٩٧٣.

٣ـ فهرس مكتبة أمريكا اللاتينية فى مكتبة جامعة تولن فى نيوأوليانز سنة ١٩٧٠، فى ٩ مجلدات وملحقين فى ٤ مجلدات (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤).

٤ـ فهرس المكتبة الكوبية والكاريبية فى جامعة ميامى فى كورال جابلز فلوريدا سنة ١٩٧٧ فى ستة مجلدات.

٥ ـ فهرس مجموعة أمريكا اللاتينية فى مكتبات جامعة فلوريدا فى جنزفيل فلوريدا سنة ١٩٧٣ فى ١٣ مجلدا.

٦ ـ فهرس مكتبة المراجع الخاصة بالهند الغربية فى جامايكا/ تحرير روبرت آ. هيل سنة ١٩٧٩. فى ١٠ مجلدات.

ويرى الخبراء أن هذه البيليوجرافيات نظراً لضخامة حجمها وشمولها فإنها تدخل فى عداد البيليوجرافيات الراجعة متعددة الجنسيات.

وتوفر جون أ. لنت على إعداد بيليوجرافيات بالجرائد فأعد «أقدم جرائد الكومنولث الكاريبى التى وصلت إلينا» وقد نشرت هذه الدراسة والقائمة فى «الفصلية الكاريبية، مج٢٢، ١٩٧٦ ص٩٠؛ كما أعد «قائمة الجرائد المعروفة فى الكومنولث الكاريبى» فى نفس «الفصلية الكاريبية» ونفس المجلد ٢٢ لسنة ١٩٧٦ ص ص ٩١ ـ ١٠٦. وهذان العملان يدرجان جرائد العديد من دول المنطقة: جزر إلبهاما، باربادوس، بيرمودا، جزر بريطانيا العذراء، جزر كايمان، جزر تورك، جامايكا، أنجويلا، انتجوا، مونتسرات، نيفيس، سانت كريستوفر (سانت كيتس)، تريذاد و توبوجو، دومنيكان، جرينادا، سانت لكوتشيا (لوقا)، سانت فنسنت. وقد قدمت عن كل جريدة بيانات بيليوجرافية كاملة.

واعتباراً من يناير ١٩٦٧ قامت مكتبة بربادوس العامة بإصدار قائمة الإضافات الجديدة إلى مجموعة الهند الغربية. وهذه القائمة تنشر فصليا وقد حققت هذه القائمة انتشاراً محموداً ومكانة طيبة.

ويجب أن نلاحظ أنه ليس هناك بيليوجرافيات جارية أو راجعة ذات قيمة كبيرة بالدوريات الصادرة فى المنطقة. وكل ما نصادفه بعض قوائم موحدة تكشف عما تقتنيه المكتبات من الدوريات ومن بينها نعرف ما يصدر أو ما كان يصدر فى المنطقة من تلك المطبوعات الدورية.

ولم يكتب شىء كثير بالفرنسية أو الأسبانية أو البرتغالية عن صحافة اللغة الإنجليزية فى أمريكا اللاتينية وإنما الغالبية الساحقة من الكتابات جاءت باللغة

الإنجليزية وهو أمر طبيعى. ومن الدراسات التى كتبت عن الصحافة والدوريات فى أمريكا اللاتينية على وجه الإجمال بصرف النظر عن لغة الصحافة تقطع بعضا منها على النحو الآتى:

١ ـ دينس ولكوكس. دليل الصحف اليومية فى الدول حيث اللغة الإنجليزية لغة الأقلية.ـ عادى بعنوان «صحف اللغة الإنجليزية فى الخارج»: دليل إلى الصحف اليومية فى ٥٦ دولة غير ناطقة بالإنجليزية.ـ ديترويت: شركة جيل للبحث، ١٩٦٧.ـ ٢٤٣ صفحة.

٢ ـ جون لى. الصحافة خارج الوطن: مسح جرائد اللغة الإنجليزية حول العالم.ـ رسالة ماجستير من جامعة ويست فيرجينيا سنة ١٩٦٥ فى ٧، ٢٥٣ ورقة.

٣ ـ كارل ج. ر. آرندت وماى أولسون. صحافة اللغة الألمانية فى أمريكا ١٧٣٢ ـ ١٩٦٨: تاريخ وببليوجرافيا.ـ ميونخ: فيرلاج، ١٩٧٣.ـ مج٢ حيث نجد أدق قائمة ووصف غير عادى لصحافة اللغة الألمانية فى الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وكندا وتشيلى وكولومبيا وكوستاريكا وكوبا وجمهورية الدومنيكان وإكوادور وجواتيمالا وجويانا والمكسيك وباراجواى وبيرو والولايات المتحدة (ملحق) وأوراجواى وفنزويلا.

٤ ـ ليزيلوث، ماس: دليل الصحافة الألمانية فى المنفى ١٩٣٣ ـ ١٩٥٤ (باللغة الألمانية).ـ ميونخ وفيينا: كارل هانزر فيرلاج، ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨.ـ ٢مج. وهو مرتب هجائيا بالعنوان وقد تحدد الهدف منه فى المقدمة بأنه مسح للصحافة الألمانية فى المنفى على إطلاقها مع بيانات كاملة عن كل صحيفة بقدر الإمكان مع نبذات ببيلوجرافية عن الناشرين والمحررين والكتاب الرئيسيين، وأكثر من هذا نجد تحليلا لخصائص كل صحيفة على حدة وكل مجموعة صحف معًا وبيان أهداف كل منها والتأثير الذى أحدثته فى منطقتها، ورغم دقة هذا الدليل وشموله إلا أنه يفتقر إلى كشافات جغرافية وكشافات الأعلام.

٥ ـ كارل كوفاليك. الكشاف العالمى بالدوريات البولندية المنشورة خارج بولندا منذ

سبتمبر ١٩٣٩ .ـ صنيفيل، كاليفورنيا: ستوديو التوثيق الأمريكى البولندى، ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤ .ـ ٤مج. وفيه نجد بيانات مستفيضة عن الدوريات البولندية المنشورة فى أمريكا اللاتينية منذ ١٩٣٩ .

بعد هذا العرض لأدوات الضبط البيليوجرافى متعددة الجنسيات للانتاج الفكرى فى أمريكا اللاتينية نأتى بعد ذلك إلى الدراسة الفردية عن كل دولة على حدة:ـ

أنتيجوا

لا نصادف شيئا كثيرا عن الانتاج الفكرى والطباعة وتاريخ الكتاب فى هذه المنطقة وكل ما وقفنا عليه عملان أولهما هو ذلك الذى توفر عليه ديلبرفورس إيمز بعنوان «صحافة أنتيجوا وبينامين ميكون: ١٧٤٨ ـ ١٧٦٥» والذى نشر فى مجلة «وقائع جمعية العاديات الأمريكية» مج٣٨، أكتوبر ١٩٢٨، ص ص ٣٠٣ ـ ٣٤٨. وفيه نجد وصفا لست صحف باكرة نشرت فى أنتيجوا. والعمل الثانى توفر عليه إ. سى. بيكر بعنوان «دليل سجلات جزر ليواردز».ـ اكسفورد: بازل بلاكول، ١٩٦٥ .ـ وقد حصرت صحف أنتيجوا ص ص ٢٢ ـ ٢٣ .

الأرجنتين

كانت الأرجنتين القديمة (ريودى لابلاتا) تضم كل أو أجزاء من الدول الحالية: الأرجنتين، أوراجواى، باراجواى وفى فترة من الفترات بوليفيا.

وعن الأرجنتين نصادف بيليوجرافيات بالبيليوجرافيات وبيليوجرافيات وطنية ونوعية ونصاف دراسات وحلقات بحث وغير ذلك. ومن بين تلك الأدوات نذكر:

أ ـ ناركيزو بيانات. بيليوجرافية البيليوجرافيات الأرجنتينية .ـ فى مجلة جامعة بيونس أيرس .ـ مج٤٨، ١٩١٩ ص ص ١١٤ ـ ١٤٩ .

ب ـ روبيرتو كوتير دى تروامونت. الوضع الحالى للبيليوجرافية الوطنية الأرجنتينية .ـ فى أوراق المؤتمر السادس عشر لـ سلالم ١٩٦٥ ورقة عمل رقم ١٢ فى ١٤ صفحة.

ج ـ آبيل رودولفو جيوجيجان. ببليوجرافية البيليوجرافيات الأرجنتينية.ـ بيونس أيرس: كازا باردو، ١٩٧٠.ـ ١٣٠ صفحة.

د ـ هانز جرافينهورست. بانوراما البيليوجرافيا التوثيقية فى الأرجنتين.ـ أوراق المؤتمر الرابع عشر لـ سلالم سنة ١٩٦٣، ورقة عمل رقم ٢٠ فى ٨ ص.

هـ ـ جوزيفا أ. سابور و ليديا ريفللو. البيليوجرافيا الأساسية بالكتب المرجعية فى الفنون والآداب فى الأرجنتين.ـ فى.ـ «البيليوجرافية الأرجنتينية فى الفنون والآداب» عدد ٢٦ لسنة ١٩٦٩ص ص ١ ـ ٧٦.

وعلى مستوى البيليوجرافية الوطنية للأرجنتين الممتدة عبر تاريخ طويل وحلقات متعددة نجد: «ببليوجرافية الأرجنتين: ببليوجرافية موحدة بمقتنيات مكتبات جامعة بيونس آيرس.ـ بوسطون: ج. ك. هول، ١٩٨٠.ـ ٦مج؛ وتضم نحو ١٠٥٠٠٠ مدخل تعبر عن كل ما كتبه المؤلفون الأرجنتينيون أو ما كتب عن الأرجنتين فى أى مكان فى العالم حتى سنة ١٩٧٧.

وتوفر كل من مانويل سيلفا و فورتوناتا منديلها رزو و لورنزو روسو على إعداد «البيليوجرافية الأرجنتينية العامة: حصر تحليلى ـ نقدى لكل المطبوعات الأرجنتينية منذ بداية الطباعة فى ريو دى لابلاتا حتى الوقت الحاضر. بيونس آيرس: ل. ج. روسو، ١٩٣١ ـ ١٩٣٣. محاولة للحصر الراجع ولكنها توقفت عند حرف C وصدر منها مجلدان فقط.

وقام جوييلليرمو فورلونج كارديف على إعداد «تاريخ وببليوجرافية المطبوعات الباكرة فى ريودى لابلاتا: ١٧٠٠ ـ ١٨٥٠» فى أربعة مجلدات: المجلد الأول مقدمة ودراسة؛ المجلدان الثانى والثالث مكتبة لابلاتا؛ المجلد الرابع مكتبة هيومول وقت نشرت فى بيونس آيرس ١٩٥٣ ـ ١٩٧٦.ـ ولابد من التأكيد بداية على أن هذه البيليوجرافية تقف عند سنة ١٨١٥ وليس ١٨٥٠ ونجد فيها عرضا ووصفا ذات فائدة قصوى. والحقيقة أن هذه البيليوجرافية تغنى عن كل المحاولات السابقة التى سعت إلي حصر وتسجيل ووصف مطبوعات تلك الفترة الباكرة.

ومن الأعمال التى يجب التوقف عندها ذلك العمل الذى أعده خوزيه توريبيو مدينا تحت عنوان: جـ١ «ببليوجرافيا المطبوعات» الباكرة فى أنتيجوا ومناطق لابلاتا.ـ غرفة مطبوعات المتحف، ـ (أعيد طبعها فى امستردام ١٩٦٥). أما الجزء الثانى فقد اتخذ عنوان «تاريخ وببليوجرافية المطبوعات فى قرطبة» ١٧٦٦؛ فى ١٣، ١٢ صفحة؛ والجزء الثالث جاء بعنوان «تاريخ وببليوجرافية المطبوعات فى بيونس آيرس» ١٧٨٠ ـ ١٨١٠ فى ٤٣، ٤٥٢ صفحة. وقد ظل هذا العمل بأجزائه الثلاثة هو العمل القياسى لدراسة المطبوعات وحصرها فى تلك المنطقة لمدة تربو على ستين عاما.

وقام أنطونيو زينى باعداد «ببليوجرافية تاريخية للمناطق المحددة تحت ريودى لابلاتا منذ سنة ١٧٨٠ وحتى ١٨٢١.ـ بيونس آيرس» المطبعة الأمريكية، ١٨٧٥.ـ فى ٤٧٦، ١٣، ٥ صفحات. والمتأمل فى هذه الببليوجرافية يجد أن نصف ما ورد بها من كتب، نشر فى سنة ١٨٢٠، ١٨٢١م.

ويبدو أن أول محاولة لإصدار ببليوجرافية وطنية جارية فى الأرجنتين هى تلك التى حاولها أكسيلو م. كابوت تحت عنوان «ببليوجرافية ١٨٦٦.ـ بيونس آيرس، ١٨٦٧.ـ فى ١٦ صفحة. وقد جاء بعده بفترة «الببليوجرافية السنوية لجمهورية الأرجنتين للسنوات ١٨٧٩ ـ ١٨٨٧.ـ بيونس آيرس: الناشر يختلف، ١٨٨٠ ـ ١٨٨٨. فى تسعة مجلدات وقد بلغ عدد المفردات فى تلك المجلدات ٧١٣١ مدخلا ويضم مجلد سنة ١٨٨٠ قائمة «الصحف اليومية والدوريات فى جمهورية الأرجنتين» والمجلد الأخير يحصر ٤١٣ جريدة ومجلة. وهناك ثبت بالناشرين والمطابع ودور الصحف مع العناوين وعدد الأعمال التى نشرها كل منهم فى المجلدات الخاصة بسنوات ١٨٨٥ ـ ١٨٨٧.

وتوفر المعهد الببليوجرافى فى الجامعة الوطنية (لابلاتا) على نشر «الببليوجرافية السنوية: الأدب، التاريخ، التربية، الفلسفة» وذلك عن الفترة ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠. ٤جـ فى ٦مج. ولاتكتفى هذه الببليوجرافية بحصر الكتب ولكن أيضا أهم المواد التى صدرت فى أكثر من مائة جريدة ومجلة.

ومما يؤسف له أنه ليست هناك للأرجنتين ببليوجرافية وطنية جارية بالكتب التى تنشر هناك. وكل ما هناك ببليوجرافية تجارية بالكتب المطروحة فى السوق من إعداد تاجر الكتب فيرناندو جارسيا كامبيرو ومكتبة لابلاتا. وكانت المكتبة الوطنية الأرجنتينية قد أصدرت قائمة الكتب الأرجنتينية التى أودعت فى المكتبة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٦. واعتباراً من ١٩٣٧ بدأت فى إصدار «النشرة الببليوجرافية الأرجنتينية» عدد ١ ـ ٢٦، لسنوات ١٩٣٧ ـ ١٩٥١ وكانت هذه الأعداد تظهر بطريقة غير منتظمة وتغطى السنوات ١٩٣٧ ـ ١٩٤٩ ثم تغير العنران إلى «النشرة الببليوجرافية الوطنية، أعداد ٢٧ ـ ٣٣ لسنوات ١٩٥٢ ـ ١٩٦٣ وغطت الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦. وبعدها توقفت عن الصدور.

وعلى المستوى المحلى داخل الولايات والمناطق والمدن الأرجنتينية العديد من المحاولات التى تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الصادر داخل نطاقها. وسوف نضرب هنا أمثلة فقط على تلك الببليوجرافيات المحلية.

قام نيقولاس ماتيفيك سنة ١٩٧٨ باعداد ببليوجرافية عن مطبوعات مدينة باهيا بلانكا تحت عنوان «مطبوعات باهيا». وقد نشرت هذه الببليوجرافية فى ٩١ صفحة عن طريق قسم العلوم الاجتماعية فى جامعة سير الوطنية فى باهيا بلانكا. والقسم الأول من الببليوجرافية عبارة عن دراسة مختصرة لتاريخ الطباعة فى المدينة والمطابع المختلفة فيها. وقد رتبت الببليوجرافية هجائيا بأسماء المطابع. وتضم الكتب والمطبوعات الحكومية والدوريات الصادرة فى المدينة.

وعلى جانب الصحف والدوريات هناك العديد من المحاولات لحصر وتسجيل ووصف تلك المطبوعات الدورية من بينها:

١ ـ أوسكار ر. بلتران. تاريخ الدوريات الأرجنتينية.ـ بيونس آيرس: ١٩٤٣.ـ ٣٥٥ص.

٢ ـ خوان رومولو فيرنانديز. تاريخ الدوريات الأرجنتينية.ـ بيونس آيرس: مكتبة بيرلادو، ١٩٤٣.ـ ٤٠٥ص.

ومن الواضح أن هذه الأعمال الثلاثة تدخل فى عداد البيليوجرافيات الراجعة؛ ويدخل فى هذا الإطار أيضا ما قام به أنطونيو زينى إذ أعد قائمة بالدوريات الصادر فى ريودى لابلاتا منذ بداية الطباعة وحتى سنة ١٨٦٩. وتقع هذه البيليوجرافية فى ١٧، ١٩، ٩، ٥٤٥ صفحة. وقد استخرجت هذه البيليوجرافية من (مجلة بيونس آيرس) مجلدات ٩ ـ ١٣ لسنوات ١٨٦٦ ـ ١٨٦٧. وقد قدم زينى بيانات عن ٣٢٥ دورية نشرت فى بيونس آيرس بين ١٨٠١ والثالث من فبراير ١٨٥٢. وفى الصفحات ٣١٩ ـ ٤١٢ نجد قائمة بالأدلة والتقاويم والنشرات الدورية، بينما الصفحات ٤٠٥ ـ ٤٠٦ تحصر الجرائد التى نشرت بعد الثالث من فبراير ١٨٥٢.

وقامت المكتبة الوطنية الأرجنتينية بإصدار «فهرس المجلات والدوريات الموجودة بالمكتبة الوطنية: مع استبعاد الجرائد اليومية السياسية» فى ثلاث طبعات: ١٩٠١ فى ٤٨ صفحة، ١٩٠٤ فى ٧٦ صفحة، ١٩٢٣ فى ٩٤ صفحة.

وهناك العديد من البيليوجرافيات الخاصة بالدوريات الأرجنتينية إما على نطاق مجال موضوعى معين كالعلوم والتكنولوجيا أو على أساس جغرافى محلى ولاية، منطقة؛ مدينة.

ويتضح من العرض السابق للضبط البيليوجرافى للكتب والدوريات فى الأرجنتين أنه فى معظمه راجع وليس هناك ضبط جار يعتد به لأعلى مستوى الكتب ولا على مستوى الجرائد ولا على مستوى الدوريات.

باربادوس

قام دوجلاس ماكمرتيرى فى مقاله المطبوع طبعا خاصاً فى لندن سنة ١٩٣٣ فى ١٥ صفحة والمستقل من عدد الخريف من مجلة الورق والطابع، بدراسة إنشاء المطابع ودخول الطباعة إلى هذه الجزيرة منذ ١٧٣٠ على يد طابعين من فيلادلفيا هما: ديرد هارى وصمويل كينر. كما تطرقت الدراسة إلى الأعمال التى طبعها كينر وليام بيبى وغيرهما من الطابعين فى القرن الثامن عشر.

أما أول دراسة تتناول الصحافة فى الجزيرة فهى تلك التى توفر عليها روبرت

هيرمان شومبيرج فى كتابه «تاريخ باربادوس».ـ لندنك لونجمان، ١٨٤٨. ص ص ١٢٤ ـ ١٢٧، حيث نجد دراسة وقائمة عن الصحف والمطبوعات الحكومية. وثمة دراسة وقفت فى النصف الثانى من القرن العشرين توفر عليها إ. م. شيلزتون بعنوان «بعض ملاحظات حول دور الطباعة والجرائد الباكرة فى باربادوس» والتى نشرت فى مجلة «الجمعية التاريخية لمتحف باربادوس» مج٢٦، عدد نوفمبر ١٩٥٨ ص ص ١٩ ـ ٣٣.

واعتباراً من ١٩٧٥ بدأت المكتبة العاة فى بريد جتاون فى إصدار «ببليوجرافية بربادوس الوطنية» هذه الببليوجرافية تصدر فصليا وتسجل الكتب المنشورة فى باربادوس وتودع بالمكتبة العامة تطبيقا لقانون الإيداع هناك، ويجرى تركيم هذه الببليوجرافية سنويا. وترتب المفردات ترتيبا مصنفا مع كشافات بالمؤلف والعنوان والسلسلة والموضوع.

وتوفر جيروم هاندلر على حصر العديد من الكتب الصادرة فى باربادوس أو تتعلق بها مع تحديد أماكن وجودها كلما أمكن وذلك فى كتابه «دليل مصادر دراسة تاريخ باربادوس ١٦٢٧ ـ ١٨٣٤».ـ كاربونديل: مطبعة جامعة إلينوى، ١٩٧١.ـ ١٦، ٢٠٥ص.

بيليز

ليس هناك فى حدود علمنا مما كتب عن المطبوعات فى بيليز سوى دراسة واحدة هى تلك التى أعدها روديرك كيف تحت عنوان «الطباعة فى بيليز القرن التاسع عشر» ونشرت فى «فصلية المكتبات» مج٤٦ لسنة ١٩٧٦ص ص ٢٠ ـ ٣٧. وما يهمنا فى هذه الدراسة الملحقان الهامان اللذان وردا فى نهاية الدراسة أولهما «قائمة الطابعين فى بيليز فى القرن التاسع عشر ص ص ٣٢ ـ ٣٣» وثانيهما «قائمة الجرائد المنشورة فى بيليز قبل ١٩٠٠» ص ص ٣٣ ـ ٣٦. وتتطرق هذه الدراسة أيضا للطباعة فى جزر الخليج وساحل موسكتيو.

برمودا

يبدو أنه ليس هناك فى حدود علمنا أية ببليوجرافية جارية أو راجعة تحصر

وتسجل وتصف الانتاج الفكرى فى برمودا. وكل ما هناك قائمة تجارية أصدرها مخزن كتب برمودا بعنوان «دليل الكتب عن برمودا».ـ هاميلتون: مخزن كتب برمودا، ١٩٧٢.ـ ١٤ص ونجد فيه قليلا من الكتب المنشورة فى برمودا. وهناك أيضا «ببليوجرافية برمودا» التى أصدرتها مكتبة برمودا فى هاميلتون سنة ١٩٧١ فى ٢٧ صفحة وفيها أيضا نجد حصرا للكتب التى تلقتها المكتبة فى ذلك العام.

وقام دوجلاس ماكمرثيرى بدراسة أوضاع الطباعة والمطابع فى برمودا فى مقال له بعنوان «المطابع فى برمودا» والتى نشرت فى مجلة «الجامع الأمريكى» مج٤، ١٩٢٧. ص ص ٦٢ ـ ٦٣.

والحصر الوحيد بالجرائد الصادرة فى برمودا هو ذلك الذى نشره والدو لنكولن فى «تقرير المجلس» الموجود فى «وقائع جمعية العاديات الأمريكية» مج٣٤، لسنة ١٩٢٤. ص ص ١٣٦ ـ ١٤٥ وحيث ألحق به «قائمة مراجعة بجرائد برمودا» ص ص ١٤٥ ـ ١٤٧. كذلك توفر والدو لنكولن على إعداد «قائمة جرائد جزر الهند الغربية وبرمودا الموجودة فى مكتبة جمعية العاديات الأمريكية» فى.ـ وقائع جمعية العاديات الأمريكية» مج٣٦، لسنة ١٩٢٧ ص ص ١٣٠ ـ ١٥٥.

بوليفيا

فى فترة المستعمرات كانت ما تعرف الآن بجمهورية بوليفيا تسمى «بيرو العليا» وكانت جزء من نيابة بيرو حتى الثامن من أغسطس سنة ١٧٧٦ عندما نقلت تبعيتها إلى نيابة لابلاتا كما أشرت سابقا. هذه المنطقة دخلتها الطباعة لأول مرة سنة ١٦١٢ على يد الجزويت فى جولى على شواطىء بحيرة تيتيكاكا؛ ولكن هذه المطبعة لم تدم إلا لفترة قصيرة. ثم عاودت الطباعة دخولها إلى المنطقة ثانية فى سنة ١٨٠٨ وكان أول مطبوع لها فى لاباز هو منشور للحاكم تاديو دافيلا.

ولعل أهم دراسة عن تاريخ الطباعة والببليوجرافيا فى بوليفيا هى تلك التى نجدها فى «فهرس ببليوجرافية بوليفيا» تحت عنوان «تاريخ الببليوجرافيا فى بوليفيا» من إعداد آرتورو كوستا دى لاتررى ص ص ٢٣ ـ ١٧٧ من الكتاب المذكور ببليوجرافية بوليفيا

فى القرن التاسع عشر هو جابريل رينيه مورينو ١٨٣٦ ـ ١٩٠٨ الذى توفر على إعداد «المكتبة البوليفية» أى ببليوجرافية بوليفيا والتى طبعت فى سنتياجو بمطبعة جوتنبرج سنة ١٨٧٩ فى ٩٨٠ صفحة وتحمل العنوان الفرعى «فهرس قسم الكتب والنشرات» وقد صدر الملحق الأول له ليغطى ١٨٧٩ ـ ١٨٩٩؛ وذلك فى سنتياجو عن طريق مطبعة برشلونة سنة ١٩٠٠ وعدد صفحاته ٣٤٩ صفحة، والملحق الثانى يغطى ١٩٠٠ ـ ١٩٠٨ عن طريق المطبعة الجامعية فى سنتياجو سنة ١٩٠٥ فى ٣٤٩ صفحة. وتضم الببليوجرافية الأساسية ٣٥٢٩ عنوانا رتبت هجائيا مع كشافات بالمؤلف والمترجم والمحرر. والملحق الأول يستدرك المواد التى نشرت قبل ١٨٧٩ ولم تدرج فى الببليوجرافية الأم وبه نحو ٨٧ عنوانا فى ترقيمها المسلسل العام ٣٥٣٠ ـ٣٦١٧ كما يضم الجديد المنشور منذ ١٨٧٩ وقد بلغ عدده: ١٠٢٣ عنوانا، ويضم الكتب والنشرات الأمريكية وعددها ٥٣٤ ولقد توفى جابريل رينيه مورينو فى الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٠٨. وتوفر كل من إ.بارنشى و إ. أوريان على إتمام الملحق الثانى الذى ضم ٨٥٤ عنوانا من المطبوعات بوليفية و ٧٨٣ عنوانا من المطبوعات الأمريكية المنشورة خارج بوليفيا.

ولقد توفر كل من فالنتين أبيكيا و إ. بارنشى على إعداد ملحق استداركى على المكتبة البوليفية للفترة من ١٦٠٢ وحتى ١٨٧٩. وقد بلغ عدد المفردات المضافة أى الجديدة التكميلية ٥٧١ عنوانا.

ومن بين الببليوجرافيين البارزين فى بوليفيا أيضا خوزيه روسندو جوتييريز الذى حاول إصدار ببليوجرافية جارية عندما توفر على إعداد «الببليوجرافية البوليفية» عن سنة ١٨٧٨.ـ لاباز: مطبعة الاتحاد الأمريكى، ١٨٧٩.ـ ١٦ص. ولكنه لم يستمر فى هذا الاتجاه سنة بعد أخرى وتوقف العمل.

ومن الجهود التى تذكر فى هذا الصدد ما قام به آرتورو كوستادى لاتورى سابق الذكر، حيث أعد «فهرس ببليوجرافية بوليفيا» الكتب والنشرات: ١٩٠٠ ـ ١٩٦٣.ـ لاباز، ١٩٦٩. وكان قد خطط لإصداره فى ثلاثة مجلدات ولكن ما ظهر منها

مجلدان فقط أولهما فى ١٢٥٥ صفحة ويكشف عن أنه تجميع كامل مؤلف ودقيق لكل ما نشر فى بوليفيا فى الفترة المغطاه. وقد رتبت المفردات هجائيا بالمؤلف وقد أعطيت عن كل مؤلف نبذة بيوجرافية وتحت كل مؤلف رتبت أعماله زمنيا. والمجلد الثانى استدراك على ببليوجرافية رينيه مورنيو سابقة الذكر (المكتبة البوليفية ١٩٠٠ - ١٩٠٨ حيث يضيف ٢٩٢٠ عنوانا جديدا كما أن هذا المجلد يضم أيضا ٤١٦٠ عملا أجنبيا عن بوليفيا نشرت بين ١٩٠٨ و ١٩٦٣ والقسمان الأخيران فى هذا المجلد عبارة عن ببليوجرافية عن بحيرة تيتيكاكا وببليوجرافية بالخرائط الخاصة بـ بوليفيا.

ومن الأشخاص الذين يجب أن يذكروا فى هذا الصدد فيرنر جوتنتاج تيشاور المولود فى بريلاو فى ألمانيا سنة ١٩٢٠ وقد ارتحل إلى بوليفيا وعاش هناك منذ ١٩٣٩ وقد أسس هناك متجر كتب ثم بعد ذلك دار نشر فى مدينة كوتشا يامبا. وقد قام بنفسه على إعداد وتنظيم إعداد «البيليوجرافية البوليفية ١٩٦٢ - ١٩٧٤».- كوتشا يامبا و لاباز: لوس أيجوس دل لبرو، ١٩٦٣ - ١٩٧٥؛ ومع إصدارة سنة ١٩٧٥ وصاعدا تغير العنوان ليصبح «البيليوجرافية البوليفية الحيوية» ليكشف عن إضافة معلومات بيوجرافية ونبذات عن المؤلفين إلى جانب المعلومات البيليوجرافية عن المؤلفات.

والحقيقة أن هذه البيليوجرافية الحيوية إنما تقدم صورة صادقة وممتازة عن المطبوعات فى بوليفيا منذ سنة ١٩٦٢ مجلد تضمن الكتب التى نشرت على أرض بوليفيا أو لمؤلفين بوليفيين فى الخارج فى بحر السنة التى يغطيها المجلد. وترتب المفردات هجائيا بأسماء المؤلفين. وكل مجلد يتضمن فى نهاية ملحقا تدرج فيه المواد المنشورة منذ ١٩٦٢ ولم يشن لسبب أو لآخر إدراجها فى مجلدها. وبين حين وآخر تتضمن بعض المجلدات قائمة بالمواد المنشورة عن بوليفيا خارج بوليفيا. وكل مجلد ينطوى فى نهاية على كشافات بالعنوان والموضوع والناشر والطابع سواء بالنسبة للمفردات فى الجسم الرئيس أو الملحق. ومن النوافل القول بأن كل عنوان يخطى بوصف بيليوجرافى كامل. وكما قلت تعطى نبذات عن المؤلف مثل تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة إن كان قد رحل إلى جانب المهنة وغير ذلك من المعلومات البيوجرافية فى نبذات

مختصرة وربما تعطى المحتويات الكاملة لبعض الأعمال الأساسية. وفيما تتعلق باعادة الطبع أو بالطبعات الجديدة تعطى بيانات كاملة عن الطبعة الأصلية والطبعات السابقة. وقد يكون مفيدا أن نذكر أن هذه البيليوجرافية لا تستبعد أى فئة من الكتب، بل تدرج جميعا بصرف النظر عن الحجم أو النوع أو اللغة. والحقيقة أن كل مجلد يفتتح بمقدمة عادة ما تكون دراسة علمية لجانب من جوانب حركة النشر فى بوليفيا أو مناقشة لأحسن الكتب المنشورة خلال العام بل ربما تتضمن ببليوجرافية متخصصة فى جانب من جوانب الحياة البوليفية وتتضمن هذه البيليوجرافية المطبوعات الحكومية داخل السياق العام للتنظيم كما أن كثيرا من المجلدات تتضمن قوائم خاصة بالكتب البوليفية التى ترجمت إلى لغات أخرى. ومن حين لآخر نجد قسما خاصا بالخرائط التى نشرت فى بوليفيا فى خلال السنة.

إن الببليوجرافية البوليفية الحيوية هى نموذج رائع على الببليوجرافية الوطنية السنوية المنتظمة التى يتوفر على إعدادها فرد.

والببليوجرافيات المحلية فى بوليفيا قليلة نسبيا، وهى على قلتها غير ذات بال. كذلك فإن الببليوجرافيات الموضوعية والببليوجرافيات الخاصة بالدوريات والجرائد هى الأخرى محدودة للغاية. وسوف نذكر منها أمثلة فقط ولن نسعى إلى الحصر:ـ

١ ـ جابريل رينيه مورينو. الببليوجرافية العامة بالدوريات فى بوليفيا: ١٨٢٥ ـ ١٩٠٥ .ـ سنتياجو دى تشيلى: جمعية الطباعة والليثوجرافيا، ١٩٠٥ .ـ ٣٣٤ صفحة. وصدر لها ملحق يغطى ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧.

وقد أعيد طبع هذين العملين فى مجلد واحد تركيمى نشر فى بيونس آيرس سنة ١٩٧٤ فى ٣٤٣، ١٧ صفحة. وقد بلغ عدد الدوريات الموجودة هنا ١٤٣٥ عنوانا.

البرازيل

تتوزع الببليوجرافيات فى البرازيل ما بين ببليوجرافيات الببليوجرافيات والببليوجرافيات الوطنية والمحلية والنوعية.

وقد توفر أنطونيو سيموز دوس رييس على إعداد «ببليوجرافية الببليوجرافيات

البرازيلية».ـ ريو دى جانيرو: المعهد الوطنى للكتاب، ١٩٤٢.ـ ١٨٦ص. وقد حصر المؤلف فى هذا العمل ٧١٢ ببليوجرافية متنوعة. وهى مرتبة زمنيا مع كشافات زمنية. وموضوعية. ويسير فى فلك هذا العمل ويكمله ما قام به برونو باسيش تحت عنوان «ببليوجرافية الببليوجرافيات البرازيلية.ـ ديترويت: بلين إثردج، ١٩٧٨.ـ ٨، ١٨٥ص. ويتضمن هذا العمل ٢٤٨٨ عنوانا أى ببليوجرافية متنوعة. ومن المؤسف أنها تتضمن ثغرات كثيرة وبها عيوب ببليوجرافية والكشاف قاموس يتضمن أسماء المؤلفين والموضوعات.

وعلى جانب الببليوجرافية الوطنية البرازيلية هناك العديد من الدراسات والبحوث حولها نذكر منها: لورانس هاليويل. «تطور الببليوجرافيا الوطنية فى البرازيل».ـ فى.ـ مجلة «لبرى» مج٢٣ لسنة ١٩٧٣ ص ص ٢٩١ ـ ٢٩٧؛ إديسون دافونسيكا «بانوراما الببليوجرافيا البرازيلية الجارية».ـ فى.ـ دليل دراسات أمريكا اللاتينية.ـ عدد ٢٣ ص ص ٤٠١ ـ ٤٠٤، الصادر فى جينزفيل عن مطبعة جامعة فلوريدا سنة ١٩٦١؛ إديسون دافونسيكا «دراسات فى المكتبات والببليوجرافيا البرازيلية».ـ فى.ـ مجلة الكتاب.ـ مج٥ مارس ١٩٥٧. ص ص ٩٥ ـ ١٢٤.

وقام أوجستو فيكتورينو ألفيس دو سكرمنتو بليك بإعداد «المعجم الببليوجرافى البرازيلى» والذى نشر فى ريو دى جانيرو ١٨٨٨ ـ ١٩٠٢ فى سبع مجلدات والمجلد السابع عبارة عن كشاف. وقد أعاد طبع هذا العمل كراوس نندلين فى ليختنشتاين سنة ١٩٦٩. وهذا العمل مرتبا هجائيا بأسماء المؤلفين الأولى وليس بأسماء العائلات. كما تم تكشيف هذه الببليوجرافية تكشيفا منفصلا فى كشاف مستقل صدر فى ريو دى جانيرو سنة ١٩٣٧ فى ١٢٧ صفحة.

وتوفرت المكتبة الوطنية البرازيلية على إصدار الببليوجرافية الوطنية فى دورية «النشرة الببليوجرافية» ويلاحظ أن الأعداد التى نشرت بين ١٨٨٦ ـ ١٨٨٨ جرى تصنيفها طبقا لتصنيف برونيه، والأعداد التى صدرت بين ١٩١٨ ـ ١٩٢١ جرى تصنيفها طبقا للتصنيف العشرى العالمى. أما تلك التى صدرت سنة ١٩٣٩ فقد رتبت

طبقا لرؤوس موضوعات هجائية. أما تلك التى صدرت سنة ١٩٤٩ فقد استخدم فيها تصنيف ديوى العشرى. ولعل أفضل من كتب عن تاريخ هذه الببليوجرافية هى ماريا أنطونيتا دى ميسكيتا باروس وذلك تحت عنوان «النشرة الببليوجرافية للمكتبة الوطنية فى ريو دى جانيرو» وذلك فى مجلة «المكتبة» مج٣، ١٩٥٤؛ ص ص ١ - ٣.

ومن جهه قام «معهد الكتاب الوطنى فى ريودى جانيرو» بنشر «الببليوجرافية البرازيلية» والتى صدر منها المجلدات الآتية فى التواريخ المبينة قرين كل مجل: مج ١٩٣٨ - ١٩٣٩ (١٩٤١)؛ مج ١٩٤٠ (١٩٥٤)؛ مج ١٩٤١ (١٩٥٢)؛ ١٩٤٢ - ١٩٤٥ (١٩٥٣ فى مجلدين)؛ مج ١٩٤٦ (١٩٤٧)؛ ١٩٤٧ - ١٩٥٢ (١٩٥٧ فى مجلدين)؛ مج ١٩٥٣ (١٩٥٤)؛ مج ١٩٥٤ (١٩٥٦)؛ مج ١٩٥٥ (١٩٥٩)؛ مج ٦٣، ٦٤، ٦٥ (كلها كل على حدة ١٩٦٦)؛ مج ٦٦ (١٩٦٧). وقد جرى ترتيب المفردات ترتيبا قاموسيا بالمؤلف والعنوان والموضوع. وقد شملت تلك المجلدات كافة الكتب بما فى ذلك المطبوعات الحكومية وفى معظم تلك المجلدات نجد قوائم بالناشرين والطابعين مع عناوينهم والمجلدات الأخيرة فيها كشافات متنوعة. ومن المؤسف أن يتوقف مثل هذا العمل.

وقام فرد واحد بنفسه هو أنطونيو سميوز دوس رييس بإعداد «الببليوجرافية الوطنية» عن سنتى ١٩٤٢، ١٩٤٣ - فى ١٤ مجلدا ونشرت فى ريودى جانيرو عن طريق الناشر ز. فالفيرد فى نفس التاريخ ١٩٤٢ - ١٩٤٣.

واعتباراً من ١٩٥٦م بدأ «معهد الكتاب الوطنى» فى نشر «الببليوجرافية البرازيلية الجارية» وذلك من خلال «مجلة الكتاب» ومع نوفمبر سنة ١٩٦٧ بدأ نشر «الببليوجرافية البرازيلية الشهرية».

وتوفر «الاتحاد الوطنى للناشرين» فى ريو دى جانيرو على نشر «المطبوعات البرازيلية: فهرس فصلى بالمطبوعات فى البرازيل» من ١ يناير ١٩٦٣ وصدر فى ١٣٢ صفحة. كما أصدر قائمة تجميعية بالكتب المنشورة نوفمبر ١٩٦٤ حتى مارس ١٩٦٥.

وصدرت سنة ١٩٦٦ فى ١٢٨ صفحة. كما أصدر هذا الاتحاد مجموعة متفرقة من القوائم الببليوجرافية ذات الأهداف والأغراض المختلفة.

ويبدو أن المطبوعات الدورية البرازيلية كانت أسعد حظا من الكتب من حيث دراستها وتجميعها ليس فقط على المستوى الوطنى وإنما أيضا على المستوى الولائى. ومن بين الببليوجرافيات التى تغطى الدولة نصادف: ألبرتو بيسا. ـ ١٠٠ عام من الصحافة: الدوريات البرازيلية من البداية حتى الوقت الحاضر. ـ لشبونة: جومز دوكارفالو، ١٩٢٩ فى ٣١٣ صفحة. كما نصادف ذلك العمل الذى قام به قسم المطبوعات والدعاية. المطبوعات الدورية البرازيلية الجارية فى فبراير ١٩٤٤. ـ ريودى جانيرو؛ المطبعة الوطنية، ١٩٤٥. ـ ٢٥٧ص.؛ قسم الإحصاء الوطنى. «إحصاءات المطبوعات الدورية فى البرازيلية ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠». ـ ريودى جانيرو، ١٩٣١. ـ ١٤٤ص؛ «فهرس الجرائد البرازيلية ١٨٠٨ ـ ١٨٨٩».

ويلاحظ أن بيليوجرافية البرتو بيسا قد رتبت زمنيا ١٨٠٨ ـ ١٩٠٥ مع نبذات وصفية وتاريخية عن كل دورية. أما إحصاءات المطبوعات الدورية «فإنها تضم قسمين أحدهما خاص بحصر الدوريات الجارية والثانى عبارة عن جداول إحصائية وقد رتبت الإحصاءات جغرافيا على الولايات البرازيلية.

وفى سنة ١٩٠٨ قام المعهد البرازيلى للتاريخ والجغرافيا بإصدار «حوليات المطبوعات الدورية البرازيلية» ١٨٠٨ ـ ١٩٠٨. ـ ريودى جانيرو: المطبعة الوطنية، ١٩٠٨. فى مجلدين.

وكانت «الحولية البرازيلية للمطبوعات» مج ١ ـ ١٧، ١٩٤٠ ـ ١٩٥٦/ ١٩٥٧ قد غيرت اسمها إلى «حولية المطبوعات والراديو والتليفزيون» اعتباراً من المجلد الثامن عشر ١٩٥٨ فصاعداً.

أما مصلحة إحصاءات التعليم والثقافة فقد توفرت على إصدار المطبوعات الدورية: ١٩٦٧. ـ ريودى جانيرو: المصلحة، ١٩٦٨. ـ ١٠٩ ورقة.

وعلى مستوى المدن والولايات فإننا نصادف العديد من الببليوجرافيات التى تغطى مطبوعاتها سواء من الكتب أو الدوريات نذكر عينات منها فقط على النحو الآتى:

١ ـ ريناتوبيربيرت دى كاسترو. دليل مطبوعات باهيا ١٨١١ ـ ١٨١٨.ـ سلفادور: إدارة التعليم والثقافة، ١٩٦٩.ـ ١٦٧ صفحة.

٢ ـ جوآو توريس. حوليات مطبوعات باهيا فى قرن ١٨١١ ـ ١٩١١.ـ باهيا: ١٩١١.ـ ٣٠٢ صفحة.

٣ ـ أ. مونتيرو. فهرس جرائد ومجلات ريودى جانيرو: ١٨٠٨ ـ ١٨٨٩.ـ ريودى جانيرو: المكتبة الوطنية، ١٩٦٥.ـ ٢٠٨ صفحة.

٤ ـ المطبوعات الدورية فى ولاية ساو باولو اعتبارًا من ٣١ ديسمبر ١٩٦١.ـ ساو باولو: قسم الإحصاء، ١٩٦٢. فى ٢١ صفحة.

وعن المطبوعات بلغات أجنبية فى البرازيل نجد عدة ببليوجرافيات ودراسات من بينها ما قام به هانز جيهسى تحت عنوان: الصحافة الألمانية فى البرازيل اعتبارًا من ١٨٥٢.ـ مونستر، فستفاليا: ١٩٣١. ١١، ١٧٤ صفحة. وقام كل من روبرت سميث و هيروش سايتو و جون كورنيل و تاكاش مايانا بإعداد «اليابانيون وخلفاؤهم فى البرازيل: ببليوجرافية مشروحة.ـ ساو باولو: مركز الدراسات اليابانية البرازيلية، ١٩٦٧. وهذه الببليوجرافية تتضمن حصرا بما كتب عن اليابانيين فى البرازيل وماكتبه اليابانيون فى البرازيل باللغة اليابانية. ومن بين الأقسام الهامة «دوريات اللغة اليابانية فى البرازيل ص ص ١٠٣ ـ ١٠٨. حيث نجد بيانات ومعلومات عن ١٢ جريدة ودورية تصدر باليابانية هناك. حتى الصحافة اليدية فى البرازيل كان لها نصيب من الدرس والحصر حيث توفر إسحاق رايزمان على إعداد «دليل الصحافة اليدية فى البرازيل فى ربع قرن ١٩١٥ ـ ١٩٤٠».ـ صافيد: متحف فن الطباعة، ١٩٦٨.ـ ٢١٦ صفحة.

منطقة قناة بنما

ليس هناك ببليوجرافيات جارية أو راجعة عن المنطقة سواء بالكتب أو الدوريات

ولكن هناك دراسة وفهرس عام عن المنطقة يمكن لمن يشاء أن يلتقط منه ما يتصل بالمنطقة. هذا الفهرس هو: الفهرس الموضوعى عن المجموعة الخاصة بـ بنما فى مكتبة ـ متحف منطقة القناة.ـ بوسطون: ج.ك. هول، ١٩٦٤.ـ ٣٤١ص. وسوف نعالج بنما نفسها فى موضع لاحق من هذه الدراسة.

تشيلى

هناك رسالة دكتوراه عن «التنظيم البيليوجرافى فى تشيلى: تطوره ووضعه الحالى؛ تلك الرسالة قدمها ج.ر. فريدنتال إلى جامعة ميتشجان سنة ١٩٧٢ فى ٣٧٧ صفحة، كما نشر نفس هذا الباحث دراسة فى مجلة لبرى مج٢٢ سنة ١٩٧٢ ص ص ٢٧٣ ـ ٢٩٠ عن ببليوجرافية تشيلى الوطنية بعنوان «ببليوجرافية تشيلى الوطنية: الأصول والتطور».

ومن حسن الطالع أن هناك عدداً من ببليوجرافيات البيليوجرافيات فى تشيلى على رأسها: ما أعدته ريلافيلا سيلفا تحت عنوان «قائمة بـ ببليوجرافيات المطبوعات فى تشيلى».ـ فى.ـ مجلة الجمعية البيليوجرافية الأمريكية» مج٣، ١٩١١ ص ص ٣٥ ـ ٣٧. وكذلك ما أعده رامون لافال تحت عنوان «ببليوجرافيات بالبيليوجرافيات التشيلية».ـ سنتياجو: مطبعة الجامعة، ١٩١٥.ـ ٧١ صفحة والتى أعيد طبعها عن «مجلة تشيلى البيليوجرافية» مج٣، ١٩١٥ ص ص ١ ـ ٢٥، ٤٩ ـ ٨٣؛ ولأهميتها طبعها فى «البيليوجرافية العامة لتشيلى» التى أعدها إميليو فايس ونشرتها مطبعة الجامعة فى سنتياجو نفس سنة ١٩١٥. ص ص ٥ ـ ٦٩. وتوفرت أنجويتا بلانكا ماتاس على إعداد «ببليوجرافيا البيليوجرافيات التشيلية ١٩٦٣ ـ ١٩٧١» فى بحث قدمته إلى المؤتمر السادس عشر لـ سلالم فى ديسمبر ١٩٧٣ ونشر فى دورية سلالم مج٢ ص ص ٣١٣ ـ ٣٢٤.

ومن يفحص الانتاج الفكرى البيليوجرافى عن أمريكا اللاتينية لن يجد أخصب ولا أغزر مما كتب حول تشيلى وأنشطها البيليوجرافية. والدارس لهذا النشاط البيليوجرافى فى تشيلى يجب أن يبدأ بما كتبه جويلليرمو فيليو كروز تحت عنوان

«تاريخ ينابيع الببليوجرافية التشيلية»: مقالة نقدية.ـ سنتياجو: مطبوعات الجامعة الكاثوليكية، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨.ـ ٣ مجلدات. وهذا العمل عمل بحثى علمى من الطراز الأول وفائدته فى دراسة الببليوجرافيا التشيلية سواء الوطنية أو النوعية لا حدود لها.

وكانت أول محاولة لإعداد ببليوجرافية راجعة بالمطبوعات التشيلية الراجعة قد تمثلت فى الفهرس مجهول المؤلف الذى نشر تحت عنوان «فهرس الكتب والنشرات المطبوعة فى تشيلى منذ دخول الطباعة إليها» فى «مجلة العلوم والآداب» سنتياجو مج١، لسنة ١٨٥٨ ص ص ٧٣٩ ـ ٧٦٨.

كذلك توفر عدد من الببليوجرافيين التشيليين على إعداد ببليوجرافيات راجعة تخدم أيضا من يريد معرفة المطبوعات التشيلية فى فترة ما قبل الاستقلال. وعلى رأس تلك الببليوجرافيات نجد ما قام به خوزيه توريبيو مدينا تحت عنوان «ببليوجرافية مطبوعات سنتياجو فى تشيلى منذ بدايتها فى فبراير سنة ١٨١٧.ـ سنتياجو: المؤلف، ١٨٩١. وقد أعيد طبع هذا العمل فى امستردام عن طريق ن. إسرائيل، ١٩٦٦ فى ٤١، ١٧٩ص. وقد صدر له ملحق سنة ١٩٣٩. كما صدرت طبعة مجمعة عن طريق التصوير فى مجلد واحد قدم لها جويلليرمو فيليوكروز. وقد نشرت هذه الطبعة فى سنتياجو عن طريق مؤسسة خوزيه توريبيو مدينا سنة ١٩٦١ وتقع فى ٣٨، ٤١، ١٧٩، ١٤، ١٣١ صفحة. وقام لويس مونت بإعداد «الببليوجرافية التشيلية ١٧٨٠ ـ ١٨١٨.ـ سنتياجو: مطبوعات الجامعة، ١٩٠٤ ـ ١٩٢١ فى ثلاثة مجلدات. وبصرف النظر عن التاريخ الطويل المتداخل المأساة لهذه الببليوجرافية فإن النشر الحقيقى لها هو سنة ١٩٢١. ومن جهتها قامت المكتبة الوطنية سنة ١٩٦٣ بنشر «المطبوعات التشيلية ٧٧٦ ـ ١٨١٨» فى مجلدين.

وقد قام سنتياجو لندساى بإعداد «فهرس الكتب الوطنية المطبوعة فى تشيلى منذ سنة ١٨١٢ حتى سنة ١٨٥٨».ـ فى.ـ الحولية الإحصائية لجمهورية تشيلى.ـ سنتياجو: المطبعة الوطنية، ١٨٦١. مج٢ ص ص ١٤٤ ـ ١٩٥٦.ـ وقد حصر فى هذا

الفهرس ٩٦١ كتابا و٢٧٨ دورية ولكن للأسف لم يقدم لا مكان النشر ولا الناشر عن أى من تلك الأعمال.

ولعل أحسن مصدر لدراسة مطبوعات فترة ١٨١٢ ـ ١٨٧٦ هو ذلك الذى كتبه رامون بريسينو تحت عنوان «المسح البيليوجرافى للانتاج الفكرى التشيلى: ١٨١٢ ـ ١٨٧٦ ـ سنتياجو: المكتبة الوطنية، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦. فى ٤ مجلدات. وسوف نجد أن المجلدين الأول والثانى هما صلب البيليوجرافية؛ أما المجلد الثالث عبارة عن إضافات وتوسعات فى وصف بعض المفردات الموجودة فى العمل الأصلى بينما المجلد الرابع عبارة عن كشاف مستفيض من إعداد كل من جويلليزمو فنزاليا م. و ليوناردو موزاى.

وقام دافيد توروميلو باعداد «فهرس المطبوعات التى نشرت فى تشيلى منذ ١٨٧٧ ـ ١٨٨٥ ـ سنتياجو: مطبعة جوتنبرج، ١٨٩٣ ـ ٥٠٤ صفحة. ويحصر هذا الفهرس ٢٤٥٣ كتابا ونشرة. ويكمل هذا العمل «حوليات المطبوعات التشيلية ١٨٧٧ ـ ١٨٨٥ ـ سنتياجو: مطبعة الجامعة، ١٩٥٢. ٦٢١ صفحة وهذه الحوليات من إعداد المكتبة الوطنية وتشتمل على ٤١٧٠ مدخلاً.

ولعله من نوافل القول بأن المكتبة الوطنية فى تشيلى قد توفرت على إصدار المجلدات الآتية من «حوليات المطبوعات التشيلية»:

مج ١٨٧٧ ـ ١٨٨٥	النشر ١٩٥٢ مع مقدمة جامعها راؤول سيلفا كاسترو
مج ١٨٨٦ ـ ١٨٩١	النشر ١٨٨٧ ـ ١٨٩٢
مج ١٨٩٢	النشر سنة ١٨٩٤
مج ١٨٩٣	النشر ١٨٩٥
مج ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥	النشر ١٨٩٧
مج ١٨٩٦	النشر ١٨٩٩
مج ١٨٩٧	النشر ١٩٠٠

مج ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ النشر ١٩٠٣
مج ١٩٠١ النشر ١٩٠٤
مج ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ النشر ١٩٠٥
مج ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ النشر ١٩١١
مج ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ النشر ١٩١٢
مج ١٩١٠ ـ ١٩١١ ـ ١٩١٢ النشر ١٩١٣
مج ١٩١٣ النشر ١٩١٤
مج ١٩١٤ النشر ١٩٢٤
مج ١٩١٥ ـ ١٩١٦ النشر ١٩٢٥
مج ١٩١٧ ـ ١٩٢١ النشر ١٩٦٣
مج ١٩٢٢ ـ ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ ـ ١٩٣١ النشر ١٩٦٣
مج ١٩٣٢ ـ ١٩٣٦ نشر فى جزءين ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦
مج ١٩٣٧ ـ ١٩٤١ نشر فى جزءين ١٩٣٧ ـ ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ ـ ١٩٤١
مج ١٩٤٢ ـ ١٩٤٦ نشر فى سنة ١٩٦٤
مج ١٩٤٧ ـ ١٩٥١ نشر فى سنة ١٩٦٤
مج ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ نشر فى سنة ١٩٦٤
مج ١٩٥٧ ـ ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ نشرت فى ١٩٦٣
مج ١٩٦٣ نشرا فى ١٩٦٤
مج ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ نشر فى ١٩٦٥
مج ١٩٦٦ نشر فى ١٩٦٦
مج ١٩٦٧ نشر فى ١٩٦٩
مج ١٩٦٨ نشر فى ١٩٧٠

وهناك إلى جانب تلك المجلدات مجلد ملحق يغطى ما فات من الفترة ١٨٧٧ ـ ١٩٦٤ وهذا الملحق نشر سنة ١٩٦٦.

ومن يتصفح تلك المجلدات يجد أن مجلد ١٨٧٧ ـ ١٨٨٥ يقتصر فى تغطيته على

الكتب والنشرات والأفرخ العريضة فقط، بينما المجلدات التالية له والتى تغطى السنوات ١٨٨٦ ـ ١٨٩٠، ١٩٠٣ ـ ١٩١٣، ١٩١٥ تشتمل على الكتب والنشرات والأفرخ والجرائد والدوريات وكل ما تم تسجيله فى مكتب هذا المؤلف. ومجلد ١٨٩١ يشتمل على كل المطبوعات سالفة الذكر إلى جانب المطبوعات السرية لثورة ١٨٩١ وكذلك مطبوعات المؤلفين التشيلية والمطبوعات المتعلقة بـ تشيلى خارج تشيلى. أما المجلدات الخاصة بالسنوات ١٨٩٢ ـ ١٨٩٤ والسنوات ١٨٩٦ ـ ١٩٠٢ فإنها تضم ملحقا تدرج فيه العناوين التى فات إدراجها فى المجلدات السابقة. بينما لا نجد ذلك فى مجلد ١٨٩٥. والمجلدات التى تغطى ١٨٩٦ ـ ١٩٠٠ وحده هى التى نصادف فيها قسمًا خاص بالنوتات الموسيقية المطبوعة فى تشيلى وتلك الخاصة بالموسيقيين التشيليين المطبوعة فى الخارج. والمجلد الخاص نسبة ١٩١٤ يدرج فقط الكتب والنشرات. أما المجلدات التى تغطى من ١٩١٦ وحتى ١٩٦٢ فإنها هى الأخرى لا تغطى سوى الكتب والنشرات؛ بينما مجلد ١٩٦٢ نجده يغطى إلى جانب الكتب والنشرات الجرائد والدوريات وكل ما يتم تسجيله فى مكتب حق المؤلف وأيضا كتب المؤلفين التشيليين فى الخارج. والمجلد ٦٤ يغطى نفس المواد فى مجلد ١٩٦٣ ولكن مع إضافة ملحق تكميلى بالدوريات الجديدة، كما نجد هنا قسمًا خاصًا بالمطبوعات الحكومية وهو ما أصبح ملمحا من ملامح المجلدات التالية. والمجلد الذى يغطى سنة ١٩٦٥ يعطى إلى جانب الأقسام التقليدية ملحقًا لسنوات ٦٢ ـ ١٩٦٤ يدرج فيه إنتاج المؤلفين التشيليين فى الخارج والمؤلفات الأجنبية عن تشيلى من سنة ١٩٣٥ ـ حتى ١٩٦٥ كما نجد فيه ملحقا بالمطبوعات الدورية التشيلية الصادرة فى الفترة ١٩٣٢ ـ ١٩٦٤؛ وملحقًا آخر بالمجلدات التشيلية عن الفترة ١٩١٥ ـ ١٩٦٤. والمجلد الذى يغطى سنة ١٩٦٦ نجد فيه ملحقا للمجلدات ٣٢ ـ ١٩٦٥ بمؤلفات المؤلفين التشيليين فى الخارج وتلك المنشورة عن تشيلى فى الخارج من ١٩٢٠ حتى ١٩٦٦. وملحقًا آخر بالمطبوعات الدورية التشيلية عن الفترة ١٩٠٨ ـ ١٩٦٥. أما مجلد ١٩٦٧م فإنه يتضمن ملحقًا يغطى ما فات المجلدات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ حول مؤلفات التشيليين فى الخارج والمؤلفات الأجنبية عن تشيلى فى الفترة ١٩٤٤ ـ ١٩٦٧.

ولقد عرض جويلليرمو فيليوكروز لهذه البيليوجرافية وحللها تحليلا وافيا فى مقال له بعنوان «ملخص تاريخى لحولية المطبوعات التشيلية التى تصدرها المكتبة الوطنية ١٨٨٦ ـ ١٩٦٦».ـ سنتياجو: إدارة المكتبات والأرشيفات والمتاحف، ١٩٦٦.ـ ٦٠ صفحة.

ويكمل تلك البيليوجرافية ما قام به لى ويليامز تحت عنوان «ما بعد السنين: قائمة موحدة بالمطبوعات التشيلية ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ فى بعض المكتبات بأمريكا الشمالية مع قائمة إضافية بالكتب المنشورة فى كل مكان فى نفس الفترة والتى ألفها تشيليون أو كتب عن تشيلى والتشيليين».ـ بوسطون: ج.ك. هول، ١٩٧٧.ـ ٣٣٩ صفحة. وقد حصر الرجل فى هذا العمل ٢٧٣١ كتابا إلى جانب قائمة بالدوريات.

وهناك مجلة دورية باسم «الخدمة البيليوجرافية التشيلية».ـ الأعداد ١ ـ ٢٦٩ التى تغطى الفترة أكتوبر ١٩٤٠ ـ ديسمبر ١٩٧٠ كانت بمثابة دورية بيليوجرافية جارية مصنفة تصدرها دار نشر تجارية لخدمة تجارة الكتب فى البلاد، تلك الدار هى دار زامورانزو ـ كابيران.

وعلى جانب الصحافة والدوريات هناك بعض الأعمال التى تحصر وتسجل وتصف تلك المطبوعات وربما كانت البيليوجرافية القياسية فى هذا الصدد هى تلك التى قام بها راؤول سيلفيا كاسترو تحت عنوان «الصحافة والدوريات فى تشيلى»: ١٨١٢ ـ ١٩٥٦.ـ سنتياجو: جامعة تشيلى، ١٩٥٨، ١٥، ٤١٣ صفحة. وبصرف النظر عن المقدمة التى تتحدث عن الطباعة فإن سائر المجلد يتناول الصحافة والدوريات وتاريخها وتطورها. وهناك كشاف بالأسماء فقط وليس هناك كشاف عناوين أو جغرافى.

كما أنه ليست هناك قائمة بيليوجرافية بخلاف البيانات التى وردت عن الدوريات فى الحواشى.

ولقد قام نيقولاس أنريك رييس باعداد «بيليوجرافيا بالمجلات الرئيسية والدوريات فى تشيلى».ـ فى.ـ حولية جامعة تشيلى.ـ مج١١٥ لسنة ١٩٠٤ ص ص ١٢١ ـ ١٦٢، وقد أعيد طبعها عن طريق مطبعة سيرفاتيس فى سنتياجو فى نفس سنة ١٩٠٤ فى ٤٤ صفحة. وهذه الدراسة تقدم معلومات عن ٣٥ دروية تشيلية.

كذلك توفر إ. فايسى على إعداد «المجلات الرئيسية التشيلية ذات الصبغة العامة من ١٨٤٢ وحتى ١٨٤٨» ونشرت فى.ـ «مجلة الببليوجرافيا التشيلية والأجنبية» مج٢، ١٩١٤ ص ص ١٧٢ ـ ١٧٤، ٢٤٦ ـ ٢٤٧. كما نشر فى نفس المجلة ونفس المجلد «الدوريات التشيلية المنسية» مج٢، ١٩١٤ ص ص ٣٨٣ ـ ٤٠٢، ٤٣٣ ـ ٤٥٣؛ مج٣، ١٩١٥ ص ص ١٨٥ ـ ١٩٥، ٢٩١ ـ ٣٠٢.

أما عن الدوريات الموضوعية فإنها لم تقدم هى الأخرى بيليوجرافيات تحصرها وتسجلها وتصفها ومن الأمثلة على ذلك ما قام به رومولو أهومادا ماتورانا تحت عنوان «مجلة المجلات».ـ فى.ـ «مجلة الفنون والآداب» مج٦ لسنة ١٨٨٦ ص ص ١٣١ ـ ١٤٣، حيث عرض الباحث لست وعشرين دورية أدبية وعلمية نشرت قبل ١٨٨٢، ومن الأمثلة أيضا ما توفر عليه روبرتو فيلشيس تحت عنوان «المجلات الأدبية الشيلية فى القرن التاسع عشر».ـ فى.ـ «المجلة التشيلية للتاريخ والجغرافيا».ـ مج٩ عدد ٩٩، يولية ـ ديسمبر ١٩٤١. ص ص ٣٢٤ ـ ٣٥٥ و مجلد ٩ عدد ١٠٠ يناير ـ يولية ١٩٤٢. ص ص ١١٧ ـ ١٥٩، وقد أعادت جامعة تشيلى طبع هذه الدراسة فى مطبوع مستقل يقع فى ٧٨ صفحة.

وقد سبق أن عددنا المجلدات فى «حولية المطبوعات التشيلية» التى أصدرتها المكتبة الوطنية والتى تسجل وتحصر وتصف الصحف والمجلات والدوريات فى تشيلى وبصرف النظر عن تلك الحولية التى تحصر المطبوعات عموما على نحو ما رأيناه تفصيلا فيما سبق فإن المكتبة الوطنية قد أصدرت مجموعة من البيليوجرافيات التى تحصر الدوريات فقط وقد نشرت تلك البيليوجرافيات فى دوريتها المسماة «مجلة المكتبة الوطنية» ومن بين ما نشرته فى هذا الصدد: «المطبوعات الدورية التشيلية سنة ١٩٣١» مج٢، العدد ١٠، إبريل ١٩٣٢ ص ص ٦٢ ـ ٧٢، مج٢ عدد ١١ مايو ١٩٣٢ ص ص ٩١ ـ ١٠٦؛ «المطبوعات الدورية التشيلية: سنة ١٩٣٣» مج٥، عدد ٤ إبريل ١٩٣٤ ص ص ٦٦، مج٥، عدد ٥ مايو ١٩٣٤ ص ص ٧٥ ـ ٨٢، مج٥، عدد ٦ يونية ١٩٣٤ ص ص ٩٦ ـ ٩٨، مج٥، عدد ٧ يولية ١٩٣٤، ص ص ١٠٦ ـ ١١٤.

ولقد توفر جان ـ بيير بلانكبين فى كتاب باللغة الفرنسية عنوانه «الألمان فى تشيلى: ١٨١٦/ ١٩٤٥» والمنشور فى كولون و فيينا سنة ١٩٧٤ على يد دار نشر يوهلاو فيرلاج، توفر على إعطاء بيانات ومعلومات هامة عن صحافة ودوريات اللغات الأجنبية فى تشيلى وذلك على النحو الآتى: الصحافة الإنجليزية ص ١٠٢١؛ الصحافة الفرنسية ص ص ١٠٢٢ ـ ١٠٢٣؛ الصحافة اليوغوسلافية ص ١٠٣٨، كما نجد مناقشة مفصلة إلى حد ما عن الصحافة الألمانية فى سنتياجو و فالباريزو ص ص ١٠٣٩ ـ ١٠٤٠، إلى جانب الصحافة الألمانية فى أقاليم الدولة الجنوبية ص ص ١٠٤٠ ـ ١٠٤٢. كما تطرق إلى التقاويم والمجلات التى تنشرها الطوائف الدينية والمدارس الألمانية إلى جانب الدوريات المتخصصة باللغة الألمانية ص ص ١٠٤٢ ـ ١٠٤٤، كما ناقش وحصر الجرائد النازية وضد النازية ص ص ١٠٤٥ ـ ١٠٤٦.

كولومبيا

هناك ببليوجرافية بالببليوجرافيات الكولومبية، قديمة نسبيا ولكنها تلقى الضوء على الجهود الببليوجرافية التى بذلت فى تلك الدولة لحصر وتسجيل ووصف الانتاج الفكرى. هذه الببليوجرافية من إعداد جابرييل جيرالدو جاراميللو بعنوان «ببليوجرافية الببليوجرافيات الكولومبية».ـ بوجوتا: معهد كارو وكيرفو، ١٩٦٠.ـ ١٦، ٢٠٨ صفحة. وهذه القائمة مصنفة.

وعلى الجانب الآخر عدد من الببليوجرافيات الراجعة التى تحصر الإنتاج الفكرى فى كولومبيا فى فترات سابقة سوف نأتى على أهمها فقط حيث لا تهدف إلى الحصر فقد توفرت مكتبة لويس أنجيل أرانجو فى بوجوتا على إعداد «أوائل المطبوعات فى بوجوتا فى القرن الثامن عشر».ـ بوجوتا: مطبعة البنك الوطنى، ١٩٥٩.ـ ٢٤٠ صفحة.

وهناك ببليوجرافيات خاصة بما طبع فى بلدة معينة من بينها على سبيل المثال: خوزيه توريبيو مدنيا. «مطبوعات بوجوتا ١٧٤٠ ـ ١٨٢١».ـ سنتياجو: مطبعة إلزفير، ١٩٠٤. وقد أعادت دار نشر ن. إسرائيل فى أمستردام طبع هذا العمل

سنة ١٩٦٥ .ـ فى ١٠١ صفحة. كذلك ما قام به إدواردو بوسادا تحت عنوان «المطبعة فى سانتافيه فى القرن الثامن عشر» .ـ مدريد: سوريز، ١٩١٧ .ـ ١٢، ١٥٣ص.

كما توفر إدواردو بوسادا على إعداد قائمة بمطبوعات بوجوتا تحت عنوان «ببليوجرافية بوجوتا ١٧٣٨ ـ ١٨٣٤» .ـ بوجوتا: المطبعة الوطنية، ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ .ـ فى مجلدين. وهذه البيليوجرافية تغطى فى حقيقة الأمر المطبوعات ١٧٣٨ ـ ١٨٣١ واشتملت على حصر ١٤١٠ عنوان. ولما كان بوسادا قد توفى سنة ١٩٤٢ فقد أكمل عمله شخص آخر يدعى جوستافو أوتيرو مونوز وأكمله حتى ١٩٣٤ باسم الشخصين تحت عنوان «ببليوجرافية بوجوتا» أيضا ونشرت فى «مجلة التاريخ والآثار» .ـ مج٣٧ لسنة ١٩٥٠ ص ص ١٢٥ ـ ١٤٩، ٣٣٨ ـ ٣٧٤، ٥٠٥ ـ ٥٢٩، ٦٥٩ ـ ٦٨١، والمجلد ٣٨ لسنة ١٩٥١ ص ص ١٣٣ ـ ١٥٧. وهذا المجلد الثانى يضم كشافات زمنية بالمؤلفين والموضوعات وكشافات هجائية بالمؤلفين والموضوعات كذلك. وقد بلغ مجموعة المداخل للفترة ١٨٣١ ـ ١٨٣٤، ٦٩٥ عملاً.

وهناك ببليوجرافيات تغطى بقية القرن التاسع عشر فى كولومبيا، كما أن هناك ببليوجرافيات متفرقة تغطى النصف الأول من القرن العشرين بعضها يغطى سنة واحدة وما أكثرها وبعضها يغطى بضع سنين.

أما البيليوجرافيا الوطنية الجارية لجمهورية كولوميا فقد بدأت سنة ١٩٥٨ تحت عنوان «البيليوجرافية الكولومبية السنوية .ـ بوجوتا: معهد كارو و كيرفو ـ قسم البيليوجرافيا، ١٩٥٨ .ـ وقد غطى المجلد الأول سنوات ١٩٥١ ـ ١٩٥٦. وقد أعد هذا المجلد روبين بيريز أورتيز والذى أيضا أعد مجلدات ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ (١٩٦٠)، ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ (١٩٦١)؛ ١٩٦١ (١٩٦٣)، ١٩٦٢ (١٩٦٤). ومع وفاة أورتيز تغير عنوان العمل بحيث حمل اسم أورتيز كعنوان فرعى ليصبح «البيليوجرافية الكولومبية السنوية: روبين بيريز أورتيز» وحل محله فرانشسكو خوزيه روخاس الذى أعد المجلدات حتى سنة ١٩٩١ حيث حل محله آخرون.

وهذه البيليوجرافية الجارية تغطى الكتب المنشورة فى كولومبيا بالأسبانية أو

ترجمها الكولومبيون إلى لغات أخرى؛ ومع مجلد سنة ١٩٦١م أضيف قسمان جديدان: الدوريات الجديدة وعناوين الناشرين ومتاجر الكتب. ولا يفوتنا القول بأن هذه البيليوجرافية مصنفة.

ومن جهته قام فيرمان بيرازا ساروسا بإصدار ببليوجرافية نصف سنوية جارية منذ ١٩٦١ تحت عنوان «بطاقات البيليوجرافية السنوية الكولومبية».ـ بوجوتا.ـ المؤلف، ١٩٦١.ـ ولكن بعد فترة قصيرة تغير مكان النشر ليصبح جينزفيل فى فلوريدا وتغير العنوان إلى «البيليوجرافية الكولومبية». ولكن يبدو أنها توقفت عند سنة ١٩٧٠م حيث لم أجد مجلدات بعد هذا التاريخ. ولابد من القول بأنها ليست بنفس اكتمال ودقة «البيليوجرافية الكولومبية السنوية» سابق الذكر.

وعلى جانب الدوريات توفر أنطونيو كاكوا برادا على إعداد «تاريخ الدوريات الكولومبية».ـ بوجوتا: ١٩٦٨.ـ ٤٤٨ صفحة وينظر إلى هذا العمل على أكمل عمل فيما يتعلق بتاريخ الجرائد والمجلات الكولومبية.

وليس هناك ببليوجرافيات تحصر وتسجل وتصف الجرائد والمجلات والدوريات الكولومبية ككل سواء جارية أو راجعة. وكل ما هناك قوائم موحدة بمقتنيات مكتبات بعينها من الدوريات عموما ومن ثم الدوريات الكولومبية بالتبعية. ومن بين تلك القوائم على سبيل المثال ما قام به كل من فامى لوبيز و ديزى سانابريا تحت عنوان «المطبوعات الدورية الكولومبية الموجودة فى إدارة المكتبات بجامعة فال».ـ كاليفورنيا: ١٩٦٥.ـ ٥٤ صفحة.

ونصادف أيضا دراسات عن الصحافة والدوريات فى كولومبيا فى فترة زمنية معينة أو ربما سنة واحدة أو فى مدينة أو ولاية بالذات. ومن أمثلة ذلك ما قام به أرماندو مورينو ماتوس «المطبوعات الدورية فى كولومبيا ١٩٦٤.ـ بوجوتا: ١٩٦٥.ـ ٢، ٥٢ صفحة؛ «المطبوعات الدورية فى كولومبيا ١٩٦٥».ـ بوجوتا: ١٩٦٧.ـ ٢، ٦٢ صفحة. ويصل عدد الدوريات المسجلة فى ببليوجرافية ١٩٦٥م ٤٠٨ دورية.

وتوفر مركز تطوير التعليم العالى فى بوجوتا على نشر «دليل المطبوعات الدورية الكولومبية» سنة ١٩٧٥ فى ١٩٩ صفحة.

وثمة ببليوجرافيات بالدوريات فى مجالات موضوعية بعينها مثل الاقتصاد والزراعة وغيرها. وهى كثيرة ولا داعى للدخول فى تفاصيلها.

كوستاريكا

توفر لويس دوبليس سيجريدا على إعداد ببليوجرافية راجعة بمطبوعات كوستاريكا تحت عنوان «الكشاف الببليوجرافى لـ كوستاريكا».ـ سان خوزيه: لهمان و اتحاد مكتبات كوستاريكا، ١٩٢٧ ـ ١٩٦٨.ـ ١١جـ فى ١٠ مج. هذه الببليوجرافية تسعى إلى حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى الصادر فى كوستاريكا أو عن كوستاريكا فى الخارج. وقد رتبت المفردات ترتيبا مصنفا وعن كل منها أعطيت تعليقات وملاحظات مستفيضة. وقد وضعها بعض الببليوجرافيين ضمن الببليوجرافية الوطنية لـ كوستاريكا.

ومن الببليوجرافيات الراجعة الجيدة تلك التى أعدها جورج أ. لاينز تحت عنوان «الكتب والنشرات المطبوعة فى كوستاريكا خلال السنوات ١٨٣٠ ـ ١٨٤٩».ـ سان خوزيه: جامعة كوستاريكا ـ كلية الآداب والفلسفة، ١٩٤٤.ـ ٢٥، ١٥١ صفحة.

ومما يؤسف له أن هناك فجوة فى الضبط الببليوجرافى للإنتاج الفكرى الكوستاريكى فى الفترة ١٨٥٠ ـ ١٩٣٤.

والحقيقة أن الببليوجرافية الوطنية الكوستاريكية الجارية هى تلك التى بدأت سنة ١٩٥٦ ومازال جارية حتى الآن تحت عنوان «الحولية الببليوجرافية الكوستاريكية» ومعظم مجلداتها من إعداد وإصدار اتحاد المكتبات الكوستاريكية واللجنة الوطنية للببليوجرافية. والحقيقة أن هناك نوعا من الانتظام فى إصدار هذه الببليوجرافية بحيث لا توجد فجوات بين سنة التغطية وسنة النشر إذ الفجوة فى حدود سنة واحدة أو سنتين.

ويمكننا القول بأن هناك حلقات ببليوجرافية تغطى الكتب الكوستاريكى منذ ١٩٣٥

وحتى سنة بدء صدور البيليوجرافية الوطنية الجارية ومن بين تلك الحلقات المتصلة نقتطع:

١ ـ مارجريتا أوبريجون لوريا. قائمة بكل المطبوعات المنشورة فى سنوات ١٩٣٥، ١٩٣٦، ١٩٣٧ وكذلك ١٩٣٨.ـ سان خوزيه: المكتبة الوطنية، ١٩٤٤.ـ ١٥ صفحة.

٢ ـ المطبوعات الوطنية ١٩٤٣.ـ سان خوزيه: المكتبة الوطنية، ١٩٤٤.ـ ٢٨ صفحة.

٣ ـ المطبوعات الوطنية ١٩٤٤.ـ فى.ـ مجلة الأرشيف الوطنى فى كوستاريكا.ـ مج ١٠، عدد ١ ـ ٢، ١٩٤٦. ص ص ٥٨ ـ ٧٢.

٤ ـ المجلة البيليوجرافية للمكتبة الوطنية: «المطبوعات الوطنية المنشورة فى سنة...» من ١٩٤٦ ـ ١٩٥٥.ـ (١٩٤٨ ـ ١٩٥٦).

وليست هناك ببليوجرافيات جارية بالدوريات، وإنما هناك واحدة فقط راجعة بما نشر فى كوستاريكا من دوريات فى القرن التاسع عشر هى: بيرنابل كويروس. ببليوجرافية الدوريات الكوستاريكية.ـ سان خوزيه: إدارة التعليم العام، ١٨٩٧.ـ ١١ صفحة.

كوبا

هناك ثلاث ببليوجرافيات هامة بالببليوجرافيات الكوبية يمكن أن نذكر اثنين منها وقفا عليهما:

١ ـ فيرمين بيرازا ساروسا. الببليوجرافيات الكوبية.ـ واشنطون: مكتب الطبع الفكرى للولايات المتحدة، ١٩٤٥.ـ ١٤، ٥٨ صفحة. وقد ورد بها فى ترتيب مصنف ٤٨٥ ببليوجرافية.

٢ ـ توماس فيرنانديز روبينا. ببليوجرافية الببليوجرافيات الكوبية: ١٨٥٩ ـ ١٩٧٢.ـ هافانا: المكتبة الوطنية (خوزيه مارتى)، ١٩٧٣.ـ ٣٤٠ صفحة. وقد استقيت أساسًا من مجموعات المكتبة الوطنية، بينما العمل الأول بنى أساسًا على مجموعات مكتبة الكونجرس. والعمل الحالى يحصر ١٣٠٠ ببليوجرافية.

قام كارلوس تريلليس جوفين بإعداد «الببليوجرافية الكوبية فى القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر.ـ هافانا: ١٩٢٧ وقد أعاد كراوس طبعها فى فاديز، ١٩٦٥.ـ فى ١٩، ٤٦٣ صفحة. وقد حصر فيها ٢١٠٠ كتاب طبعت فى كوبا أساسًا فى القرن الثامن عشر لأن الطباعة لم تدخل كوبا إلا فى بداية ذلك القرن ولا أدرى الحكمة من إقحام القرن السابع عشر فى عنوان تلك الببليوجرافية الراجعة. وهذه الببليوجرافية هى أول ببليوجرافية راجعة عن المطبوعات الكوبية وتعتبر الطبعة الثانية حيث نشرت الطبعة الأولى منها سنة ١٩٠٧ وصدر لها ملحق سنة ١٩٨٠. وهذه الببليوجرافية ما نشر فى كوبا من مطبوعات إضافة إلى مؤلفات من ولدوا فى كوبا ونشروا أعمالهم فى المكسيك أو فى أى جزء من أنحاء الإمبراطورية الأسبانية. ومن هذا المنطلق فإنها ببليوجرافية راجعة بالمطبوعات الكوبية وببليوجرافية بمؤلفات الكوبيين بصرف النظر عن مكان النشر.

وقد توفر خوزيه توريبيو مدنيا على إعداد ببليوجرافية «مطبوعات هافانا: ١٧٠٧ ـ ١٨١٠».ـ سنتياجو دى تشلى، ١٩٠٤. وقد أعيد طبعها فى أمستردام على يد ن. إسرائيل سنة ١٩٦٤ فى ٣٢، ١٩٩ صفحة. ونجد فى هذه الببليوجرافية وصفا لـ ٢٧١ عملا نشرت فى تلك الفترة.

وربما كانت الببليوجرافية القياسية للمطبوعات الكوبية فى القرن التاسع عشر هى تلك التى توفر عليها كارلوس تريلليس جوفين سابق الذكر تحت عنوان «الببليوجرافية الكوبية للقرن التاسع عشر».ـ ماتانزاس: مطبعة كويروس و استرادا، ١٩١١ ـ ١٩١٥.ـ ٨ مج وقد أعاد كراوس طبعها فى فاديز سنة ١٩٦٥، أيضا فى ٨جـ فى ٤مج. وهـ تضم المطبوعات التى طبعت فى كوبا إلى جانب تلك التى طبعت فى الخارج وتمت بصلة ما إلى كوبا.

كذلك توفر كارلوس تريلليس جوفين على إصدار الببليوجرافية الكوبية للقرن العشرين: ١٩٠٠ ـ ١٩١٦.ـ مانتا نزاس: مطبعة كويروس واسترادا، ١٩١٦ ـ ١٩١٧.ـ فى مجلدين. وقد أعاد كراوس طبعها فى فاديز سنة ١٩٦٥. جزآن فى

مجلد واحد. وهنا أيضا نجد حصر للمطبوعات المنشورة داخل كوبا وتلك المنشورة للكوبيين أو عن كوبا فى الخارج.

وقام ليون بريميل بإعداد وإصدار مجلدين فى نفس هذا الاتجاه تحت عنوان «الحولية الكوبية: ١٩١٥ ـ ١٩١٨».ـ هافانا: أليكس، ١٩٥٥؛ «الحولية الكوبية: ١٩١٩ ـ ١٩٢٢».ـ هافانا: أليكس، ١٩٥٧.

وقد انقطع الضبط الببليوجرافى لمدة ١٥ سنة تقريبا بعد ذلك حين قام لورنزو رودريجيز فنتس بإعداد «الببليوجرافية الكوبية».ـ فى.ـ المجلة الببليوجرافية الكوبية.ـ أعداد ١ ـ ١٨ مايو ـ يونية ١٩٣٦ وحتى سبتمبر ـ ديسمبر ١٩٣٨ مما يدخل فى عداد الببليوجرافية الوطنية الجارية.

وتوفرت المكتبة الوطنية الكوبية بالاشتراك مع مؤسسة عالم النشر على إصدار «الببليوجرافية الكوبية» بما يغطى الفجوات التى أشرنا إليها والمجلدات التى صدرت تغطى السنوات الموضحة قرين كل منها على النحو الآتى:

مج١٩١٧ ـ ١٩٢٠ نشرت ١٩٧٥
مج١٩٢١ ـ ١٩٢٤ نشرت ١٩٧٨
مج١٩٢٥ ـ ١٩٢٨ نشرت ١٩٧٧
مج١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ نشرت ١٩٧٩
مج١٩٣٣ ـ ١٩٣٦ نشرت ١٩٧٩

ومع نشر تلك المجلدات يمكننا القول أن الإنتاج الفكرى الكوبى قد تمت تغطيته من بدء دخول الطباعة إلى الجزيرة وحتى الآن عن طريق ببليوجرافيات راجعة وببليوجرافيات -جارية.

واعتباراً من ١٩٣٧ بدأ فيرمين بيرازا ساروسا فى إعداد وإصدار «الحولية الببليوجرافية الكوبية» وقد احتفظت بهذا العنوان حتى سنة ١٩٥٢. وفى سنة ١٩٥٣ تغير العنوان ليصبح «الببليوجرافية الكوبية» وقد تعددت أماكن النشر فى بداية الأمر فالمجلدات حتى ١٩٥٩ نشرت فى هافانا؛ أما مجلد ١٩٦٠ فقد نشر فى ميديلين

(كولومبيا) والمجلدات من ١٩٦١ وحتى ١٩٦٥ نشرت فى جينزفيل (فلوريدا)؛ والمجلدات ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ نشرت فى كورال جابلز (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠)؛ وقد اتخذت عنوانا خاصا هو «كوبا الثورية: دليل ببليوجرافى» وهذه المجلدات تسجل ما نشر داخل كوبا وما نشر خارجها لمؤلفين كوبيين أو حول كوبا. وتوفر بيرازا كذلك على إعداد «الببليوجرافية الكوبية: تكملات ١٩٣٧ ـ ١٩٦١».ـ جينزفيل: مكتبات جامعة فلوريدا، ١٩٦٦.ـ ٢٣٣ صحفة.

وتعتبر كوبا من الدول القليلة التى لديها لأسباب سياسية ببليوجرافيتان وطنياتن تتنفاسان وغالبا ما تتكاملان. هذا الوضع استمر فى كوبا لمدة عقد على الأقل فقد نشرت المكتبة الوطنية (خوزيه مارتى) «البيليوجرافية الكوبية» التى تغطى ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢ حتى ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤. وبدأت المكتبة منذ ١٩٦٥ تنشر هذه البيليوجرافية على أساس سنوى. ولم تكتف البيليوجرافية بتغطية الكتب بل أيضا غطت الدوريات التى تستجد فى بحر السنة التى يغطيها المجلد. وكانت البيليوجرافيات والكشافات تدخل ضمن الأعمال التى تدرج ولكن مع مرور الوقت أسقطت البيليوجرافيات. وكل مجلد يقسم إلى أقسام نمطية هى غالبا: الكتب والنشرات؛ الدوريات؛ الصور المطبوعة؛ الملصقات؛ الشرائح والأفلام السينمائية؛ التسجيلات الصوتية، طوابع البريد. والقسم الأول (الكتب والنشرات) يدخل فيه أعمال المؤلفين الكوبيين فى الخارج. وهناك فى كل مجلد كشافات العناوين والموضوعات والأسماء. وعدد الصفحات يختلف من مجلد إلى مجلد.

وعلى جانب المطبوعات الدورية نجد عدداً من البيليوجرافيات المتنوعة فقد توفر كل من: تريسيتا باتستا فيلاريال و جوزفينا جارسيا كارانزا و ميجويلينا بونتى على إعداد «فهرس المطبوعات الدورية الكوبية فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر».ـ هافانا: المكتبة الوطنية، ١٩٦٥.ـ ٢٤٦ صفحة. ونجد فى هذا الفهرس وصفا لـ ٢٨٣ دورية و٤٣٣ جريدة.

وتوفر كارلوس مانويل ترينيس جوفين على إعداد «ببليوجرافية الصحافة الكوبية

من ١٧٠٤ وحتى ١٩٠٠ والدوريات التى ينشرها الكويبون فى الخارج».ـ فى.ـ المجلة الببليوجرافية الكويبة.ـ مج٢، ١٩٣٨ ص ص ٧ ـ ٤٠، ٨١ ـ ١١٤، ١٤٥ ـ ١٦٨، ٢٠٩ ـ ٢٦٨؛ مج٣، ١٩٣٩ ص ص ٥ ـ ٣٤، ٦٧ ـ ١٠٠، ١٥٥ ـ ١٧٢، ١٩١ ـ ١٩٦.

وقام فيرمين بيرازا بإعداد «دليل المجلات والدوريات الكويبة ١٩٤٢ ـ ١٩٤٨ و ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣».ـ هافانا: الحولية الببليوجرافية الكويبة، ولم ينشر مجلد ١٩٤٩م أبدا.ـ وتوقفت عن الصدور فى الفترة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢. وقد نشرت المجلدات ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥ و ١٩٦٧ فى جرينزفيل فى فلوريدا؛ ومجلد سنة ١٩٦٦ لم ينشر حتى الآن...

وتوفر إسرائيل إشفاريا على إعداد «المجلات الكويبة الجارية: قائمة مشروحة».ـ فى.ـ «دراسات كاريبية».ـ مج٤، عدد ٣، أكتوبر ١٩٦٤ ص ص ٥٠ ـ ٦٥، ،وهى قائمة مفيدة عن تلك الفترة تقدم معلومات وصفية عن ٩٥ مجلة.

وقدم المعهد الكوبى للكتاب سنة ١٩٧٧ قائمة وصفية مختارة مصنفة بالدوريات الكويبة تحت عنوان «المجلات والدوريات الكويبة» فى ٧٩ صفحة.

وهناك العديد من قوائم الصحف والدوريات فى الأقاليم الكويبة ولا داعى للدخول فى تفاصيلها.

كوراكاو

من مناطق النفوذ الهولندى وكمية الإنتاج الفكرى محدودة للغاية ومن ثم فإن أدوات الضبط الببليوجرافى لها محدودة أيضا. ولم يقع تحت أيدينا سوى عملين اثنين يتصلان بتلك الجزيرة وكلاهما بالهولندية **أولهما** بعنوان «ببليوجرافية جزر الأنتيل الهولندية».ـ أمستردام: إدارة العلاقات الثقافية لجزر الأنتيل الهولندية.ـ بدون تاريخ ويرجح أنها نشرت فى أوائل السبعينات من القرن العشرين وهى تقع فى ٢٧١ صفحة والمفردات فيها مصنفة وتضم كافة الكتابات التى نشرت هناك وتلك التى نشرت عن كوراكاو فى أى مكان سواء كانت كتبا أو نشرات أو دوريات.

والعمل الثانى عبارة عن ببليوجرافية بما نشر بلغة بابيامنتو وهى لغة من عائلة لغات كريولا التى تتحدث بها هذه الجزيرة. وقد أعد هذه الببليوجرافية ف.ف مارتينوس (آريون) بعنوان: «ببليوجرافية بابيامنتو».ـ كوراكاو و أمستردام، ١٩٧٢.ـ ٩٨، ٣٣ صفحة.

دومينكا

لم نصادف شيئًا عن الإنتاج الفكرى والضبط الببليوجرافى له إلا بحثا صغيرا كتبه الببليوجرافى الأشهر دوجلاس ماكمرتيرى بعنوان «الطباعة الأولى فى دومينكا» والذى طبع طبعًا خاصًا فى ثمانى صفحات سنة ١٩٣٢ ثم أعيد نشره فى نفس السنة فى عدد مايو ١٩٣٢ من مجلة «الطابع والوراق فى عصر المستعمرات». وقد تحدث المؤلف عن تاريخ الطباعة والمطبوعات فى تلك المنطقة.

جمهورية الدومنيكان

توفر لويس فلورين لوزانو على إعداد «ببليوجرافية الببليوجرافيات فى الدومنيكان».ـ كويداد تروجيللو، ١٩٤٨.ـ ٨، ٦٦ صفحة. ومما يذكر عن لوزانو أنه منفى أسبانى عاش فى جمهورية الدومنيكان فترة ثم ارتحل إلى كولومبيا واستقر بها. وفى كلا البلدين كانت له جهود ببليوجرافية محمودة.

ومن جهة ثانية توفر كل من ماريسول فلورين ر. و بروسبيرو ميللا شافيير على إعداد بحث عن «ببليوجرافية جمهورية الدومنيكان» قدم إلى المؤتمر الرابع والعشرين لـ سلالم سنة ١٩٨٠ ونشر ضمن التقرير النهائى وأوراق البحوث ص ص ١٩٩ ـ ٢٢٣. وينقسم هذا البحث المكتوب بالأسبانية إلى مقدمة تناقش تاريخ ببليوجرافية الدومنيكان وأهم الببليوجرافيين هناك والمؤسسات والبرامج الببليوجرافية ثم ببليوجرافية مصنفة مشروحة بالببليوجرافيات الدومنيكانية وقد ضمت هذه القائمة ١٥٧ ببليوجرافية.

وفى سنة ١٩٧٨ قامت المكتبة الوطنية فى الدومنيكان بإصدار «الحولية الببليوجرافية الدومنيكانية» فى ٣٢٥ صفحة. والعنوان خادع إلى حد ما لأن هذه الببليوجرافية

ضمت ٣٤١٣ عنوانا من مطبوعات الدومنيكان المقتناة فى المكتبة الوطنية. وقد صنفت المفردات طبقا لتصنيف ديوى العشرى من كشافات بالمؤلف والموضوع.

وفى أوائل الثمانينات من القرن العشرين تبنت «مؤسسة تقدم العلوم الاجتماعية» مشروع «الببليوجرافية الوطنية الدومنيكانية» تحت إشراف ماريسول فلورين سالف الذكر. وقد سار العمل فى اتجاهين اتجاه راجع لجمع وتسجيل ووصف كل الانتاج الفكرى الصادر فى الدومنيكان وكذلك الصادر عن الدومنيكان فى الخارج منذ دخول الطباعة إليها وحتى ١٩٧٨ واتجاه صاعد لحصر وتسجيل ووصف ما يصدر هناك وعن البلد فى الخارج سنة بسنة اعتباراً من ١٩٧٩.

وتوفر المكتب الحكومى لنشر الثقافة فى كويداد تروجيللو (الآن سانتو دومنجو) على إصدار النشرة «الببليوجرافية الدومنيكانية» التى صدر العدد الأول منها يوليو - أغسطس ١٩٤٥م الذى سجل مطبوعات ١٩٤٤، بينما العدد الثانى سبتمبر - ديسمبر ١٩٤٥ سجل مطبوعات ١٩٤٥. ثم تولى المكتب بعد ذلك إصدار الحولية «الببليوجرافية الدومنيكانية» لسنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ (١٩٤٧ - ١٩٤٨) ثم حل محله فى هذا الإصدار قسم تبادل ونشر الثقافة بإدارة الدولة (وزارة) التعليم والآداب.

وهناك جهود متفرقة فى سبيل الببليوجرافية الوطنية الجارية منذ مطلع الخمسينات والتى كان للأسبانى المنفى لوزانو يد كبرى فيها. وقد تناول الواحدة منها سنة واحدة فى الأعم الأغلب. وسوف نأتى هنا على بعض تلك الجهود:

١ - لويس فلورين لوزانو. «أهم الأعمال المنشورة سنة ١٩٥١».- فى المجلة البيدنية الأمريكية للببليوجرافيا» مج٢ سنة ١٩٥٢ ص ص ١٠٨ - ١٠٩.

٢ - بروسبيرو ميللا شافيير «قائمة ببليوجرافية بما نشر سنة ١٩٥٥».- فى.- حولية جامعة سانتو دومنجو.- مج٢١، أعداد ٧٩ - ٨٠، ١٩٥٦ ص ص ١ - ٣٦.

٣ - بروسبيرو ميللا شافيير. «قائمة ببليوجرافية بما نشر سنة ١٩٥٦».- فى.- حولية جامعة سانتو دومنجو.- مج٢٣، أعداد ٨٥ - ٨٨، ١٩٥٨. ص ص ١ - ٣٦.

وقد يكون مفيدا أن نذكر أن قائمتى شافيير قد صنفت مفرداتها مع كشاف بالمؤلف، وإلى جانب الكتب والنشرات نجد قائمة بالدوريات التى صدرت فى بحر العام الذى تغطيه القائمة.

٤ ـ جورج تينا رايس. «البيليوجرافية الدومنيكانية سنة ١٩٧١».ـ فى.ـ مجلة «أولا [أى قاعة المحاضرات] مج١، عدد إبريل ـ يونية ١٩٧٢ ص ص ١٥٢ ـ ١٥٤.

٥ ـ جورج تينا رايس. «البيليوجرافية الدومنيكانية سنة ١٩٧٢».ـ فى.ـ مجلة «أولا [أى قاعة المحاضرات] مج٢، عدد ٣ يولية ـ ديسمبر ١٩٧٢.ـ ص ص ٢٣٨ ـ ٢٤٠.

والعملان يغطيان حوالى ١٠٠ كتاب ودورية جرى نشرها خلال عامين

٦ ـ فتيليو أولفاو دوران ١٠٠٠ ملاحظة على «البيليوجرافية الدومنيكانية».ـ فى.ـ حولية جامعة سانتو دومنجو.ـ مج٢٠، أعداد ٧٣ ـ ٧٦، ١٩٥٦. ص ص ٢٣٧ ـ ٢٥٥؛ مج٢١، أعداد ٧٧ ـ ٧٨، لسنة ١٩٥٦ ص ص ٢١ ـ ٤٣.

٧ ـ فتيليو أولفاو دوران. «البيليوجرافية الدومنيكانية: أوراق حرة».ـ فى.ـ حولية جامعة سانتو دومنجو.ـ مج١٩، أعداد ٧١ ـ ٧٢، ١٩٥٤. ص ص ١ ـ ٣٧.

وعلى جانب الدوريات نصادف عددًا من البيليوجرافيات لعل أشملها فى حينها تلك التى أعدها مانويل دى جيسوس روا سانتانا تحت عنوان «كشاف المطبوعات الدورية للجامعات الدومنيكانية مج١.ـ سانتو دومنجو: المعهد التكنولوجى فى سانتو دومنجو، ١٩٧٨.ـ ١٥٢ صفحة. وفى ملحق هذا المجلد نجد قائمة بالكتب والدوريات التى تنتشرها الجامعات والمعاهد الآتية: المعهد التكنولوجى فى سانتو دومنجو ص ص ١٢١ ـ ١٤٤؛ الجامعة الكاثوليكية: مادر و مايسترا ص ص ١٤٥ ـ ١٤٧؛ الجامعة المركزية للشرق ص ص ١٤٩؛ الجامعة الوطنية: بدرو هنريك أورينا. ص ص ١٥١ ـ ١٥٢.

ولعل أهم عمل حول الصحافة فى الدومنيكان هو ذلك الذى أبدعه مانويل إمياما

تحت عنوان: الصحافة في الدومنيكان: ملاحظات نقدية وصفية حول تاريخ الصحافة الوطنية منذ بداياتها حتى يومنا هذا».ـ سانتو دومنجو: ١٩٣٣.ـ ٩٧ صفحة. كذلك توفر إيميليو رودريجيز ديموريزى على إعداد «الطباعة ومطبوعاتها الدورية الأولى فى سانتو دومنجو.ـ طـ٣.ـ سانتو دومنجو: المكتبة الوطنية، ١٩٧٣.ـ ٢٥٧ صفحة. وقام ماركوس أنطونيو مارتنيز باولينو بإعداد «مطبوعات الدومنيكان منذ الفترة الاستعمارية».ـ سانتو دومنجو: مكتب التربية للكاريبى، ١٩٧٣.ـ ٢٤١ صفحة.

وإلى جانب ذلك هناك العديد من المقالات والبحوث حول دورية بعينها أو فترة بذاتها أو مقتنيات مكتبة محددة، وهى كثيرة ومعظمها لا يدخل فى اهتمام هذا البحث.

اكوادور

من ببليوجرافيات البيليوجرافيات فى إكوادور نصادف ذلك الدليل الذى أعده روبرت توريس تحت عنوان «الدليل البيليوجرافى بالدراسات الخاصة بتاريخ الإكوادور.ـ أوستين: جامعة تكساس، ١٩٧٨. ٨، ٢٩٥ص.ـ (سلسلة الأدلة والبيليوجرافيات؛ ١١). هذا الدليل يشتمل على حصر للقوائم الببليوجرافية ودراسات ببليوجرافية شتى (ص ص ٨ ـ ١٢) كما يشتمل على دراسة وقوائم للدوريات والمطبوعات. ص ص ١٣٩ ـ ١٤٣.

وقام خوزيه توريبيو مدينا على إعداد بحث وقائمة عن «الطباعة فى كويتو: ١٧٦٠ ـ ١٨١٨: حواشى ببليوجرافية».ـ سانتياجو دى تشيلى: مطبعه إلزفير، ١٩٠٤. وقد أعاد طبعة ن. إسرائيل فى امستردام ١٩٦٤ فى ٢٧، ٨٦ صفحة. وتضم هذه الدراسة وصفا وتحليلا لثلاثة وأربعين كتاب. ويكمل هذا العمل ما قام به الكسندر الفونس ماريوس ستول تحت عنوان «تاريخ الطباعة فى الإكوادور من ١٧٥٥ حتى ١٨٣٠».ـ كويتو: دار الثقافة الإكوادورية، ١٩٥٣.ـ ١٥، ٢٦١، ٢٦ صفحة. وهذا العمل يتضمن ببليوجرافية بالكتب الإكوادورية ١٧٥٥ ـ ١٨٣٠؛ وقائمة بالدوريات الصادرة فى إكوادور ١٨٠٩ ـ ١٨٣٠م إلى جانب قائمة زمنية بالدوريات الإكوادورية ١٧٩٢ ـ

١٨٣٠، دوريات كويتو ١٨٠٩ ـ ١٨٣٠؛ دوريات جوياكويل ١٨٢١ ـ ١٨٣٠؛ دوريات كونيكا ١٨٢٨ ـ ١٨٢٩. وقد بلغ عدد المطبوعات فى هذا العمل ٢٦٤ مطبوعا جرى وصفها بالتفصيل.

ولابد لنا من ملاحظة أن هناك فجوة كبيرة تمتد لقرن كامل فى نسيج الببليوجرافية الوطنية للإكوادور فقد رأينا أنها غطت منذ بدء الطباعة حتى سنة ١٨٣٠ ثم توقفت التغطية بصورة قاطعة حتى سنة ١٩٣٥ حين قام «برنامج تبادل الكتاب بين الدول الأمريكية» فى واشنطون بإصدار «ببليوجرافية المطبوعات الإكوادورية عن سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧».ـ واشنطون: البرنامج، ١٩٣٨. (السلسلة الببليوجرافية رقم ١). ومن الجدير بالذكر أن الكتاب رقم ٤ فى هذه السلسلة عبارة عن ببليوجرافية بمطبوعات الإكوادور عن سنة ١٩٣٨ ونشرت سنة ١٩٣٩. وقامت المكتبة الوطنية فى الإكوادور فى نفس الوقت بإعداد «الإنتاج الفكرى الإكوادورى لسنة ١٩٣٨» ونشرته مرقونا على الآلة الكاتبة سنة ١٩٣٩. وقد أعيد طبع هذا العمل الأخير فى مجلة «رف الكتب بين الدول الأمريكية» مج٢، عدد ٩ سبتمبر ١٩٣٩ ص ص ٥٠ ـ ٦٠.

ومنذ نهاية الستينات كانت هناك محاولات عديدة لإصدار الببليوجرافية الوطنية الإكوادورية الجارية ولكنها جميعا كانت تبوء بالفشل فالببليوجرافية المعنونة «النشرة الببليوجرافية الإكوادورية» لم تدم إلا لعددين فقط يناير ـ مارس؛ إبريل ـ يونية ١٩٦٧. وكان مخططا لها أن تصدر فصلية مع تركيم سنوى.

وفى سنة ١٩٧٥ قامت المكتبة المركزية فى الجامعة المركزية للإكوادور بإصدار «الببليوجرافية الإكوادورية» على أساس أعداد كل شهرين. وفى سنة ١٩٦٧م ظهر تركيم للأعداد الستة التى صدرت فى ١٩٧٥ تحت عنوان الحولية الببليوجرافية الإكوادورية لسنة ١٩٧٥ والببليوجرافية الإكوادورية رقم ٦». والجزء الأول يسجل ٣٣٦ عملاً مستقلاً أى كتب ونشرات بينما المداخل ٣٣٧ ـ ١٣٢٤ عبارة عن كشاف تحليلى للمواد التى نشرت فى الدوريات ومجموعات المقالات. ويمكننا القول أن هذه الببليوجرافية موزعة على أقسام ديوى العشرة الرئيسية وداخل كل قسم رتبت المفردات

هجائيا. وقد جرى تكشيف هذه الببليوجرافية تكشيفا رائعا. واعتباراً من العدد السابع سنة ١٩٧٦ بدأت المكتبة فى نشر ببليوجرافيات متخصصة ومن بينها على سبيل المثال ببليوجرافيات عن أشخاص مثل جابرييل جارسيا نوفينا و جورج إيكازا.

ومن الطريف أن تكون هناك ببليوجرافية خاصة بالأفرخ العريضة فى إكوادور حيث توفر ليوناردو ج. مينوز على إعداد «الأفرخ العريضة التى نشرت فى مختلف ولايات إكوادور ١٧٩٠ ـ ١٩٢٠».ـ كويتو: مكتب الطبع الحكومى، ١٩٤١.ـ ١٦ص.

وعلى الجانب الآخر هناك العديد من الببليوجرافيات الخاصة بالصحف والدوريات من بينها ما هو عام للإكوادور ككل ومنها ما هو خاص بولاية معينة أو مدينة بالذات ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ كارلوس رولاندو. حوليات الدوريات فى الإكوادور: ١٧٩٢ ـ ١٨٤٩.ـ المؤلف ١٩٤٧.ـ ١٤٥ص وهنا نصادف عرضا تاريخيا للدوريات والجرائد الصادرة فى إكوادور فى الفترة المدروسة.

٢ ـ نبتالى كازانوفا لور. حولية الدوريات الإكوادورية من ١٧٩٢ ـ ١٩٣٠.ـ فى.ـ الذكرى المئوية لقيام الجمهورية ١٨٣٠ ـ ١٩٣٠.ـ جوياناكيل: المطبعة العصرية، ١٩٣٠.ـ ص ص ٣٦١ ـ ٤٣١.

ومما يجدر ذكره أنه ليست هناك ببليوجرافية جارية منتظمة بالدوريات وكل ما هناك حالات فردية عن سنوات متفرقة.

جزر فولكلاند

مما يؤسف له أننا لم نقف على أية دراسات تناقش دخول وتاريخ الطباعة فى تلك الجزر. والمشكلة الكبرى هى الخلاف الدائم والحاد بين بريطانيا العظمى والأرجنتين حول ملكية تلك الجزر. وليست هناك ببليوجرافيات تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى الصادر فى تلك الجزر لا على مستوى الكتب أو الجرائد أو الدوريات.

وبفحص دليل إير استطعنا أن نحصر سبع جرائد ومجلات عامة تصدر فى تلك الجزر المتنازع عليها.

جواديلوب

توفر لينيس بلانش على دراسة تاريخ الطباعة والمطبوعات فى جواديلوب فى كتابه باللغة الفرنسية تحت عنوان «إضافة إلى تاريخ الطباعة فى جواديلوب».ـ باس تير، جواديلوب: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٥ ـ ١٤، ٥٥ صفحة. وهو أوسع وأدق ما كتب فى هذا الموضوع. والقسم الأول فى الكتاب يتناول الجوانب القانونية للطبع والنشر فى جواديلوب، بينما القسم الثانى يتناول الطباعة والصحافة فى الجزيرة. وقد ذكرت الدراسة أن أول كتاب نشر هناك كان فى سنة ١٧٨٣.

وقد تناول الأب أوسكار لاكروا الصحافة فى جواديلوب فى مقال له تحت عنوان «وسائل الإعلام فى جواديلوب: الصحافة».ـ فى.ـ «مجلة جواديلوب»، العدد ٢٠٢ مايو ١٩٧٦ ص ص ٥ ـ ٢٠ وقد ورد فى المقال قائمة بالجرائد والمجلات المنشورة فى جواديلوب سنة ١٩٧٦.

جواتيمالا

تعتبر جواتيمالا هى الدولة الوحيدة بين دول أمريكا اللاتينية التى لديها حلقات متواصلة من البيليوجرافية الوطنية ومن ثم فإن إنتاجها الفكرى المطبوع يخضع للضبط البيليوجرافى الكامل ويمكننا تتبع الضبط البيليوجرافى الكامل لمطبوعات جواتيمالا منذ فترة الاستعمار فى منتصف القرن السابع عشر فقد توفر خوزيه توريبيو مدينا على إعداد: «المطبعة فى جواتيمالا ١٦٦٠ ـ ١٨٢١».ـ سنتياجو: مطبعة المؤلف، ١٩١٠. والطبعة الثانية طبعت فى جواتيمالا عن طريق المطبعة الوطنية سنة ١٩٦٠ وقد أعاد ن. إسرائيل طبعه فى أمستردام سنة ١٩٦٤ فى ٨٥، ٦٩٦ صفحة. وقد وضع جيلبيرتو فالنزويلا رينا ملحقا لهذا العمل تحت عنوان «المطبعة فى جواتيمالا: كتب إضافية على البيليوجرافية المطبوعة فى سنتياجو من إعداد توريبيو مدينا».ـ جواتيمالا، ١٩٣٣ ـ ٦٢ صفحة.

وقد جاء بعد ذلك خوان هنريك أوريان وأعد «البيليوجرافية الجواتيمالية للقرنين السابع عشر والثامن عشر» وقد نشرتها وزارة التعليم العام (خوزيه إيبارا) سنة ١٩٦٠. وقد أعد هذا العمل بمناسبة مرور ثلاثة قرون على دخول الطباعة إلى جواتيمالا وأمريكا الوسطى. وكان قد طبع فى طبعة مبكرة عن طريق مطبعة إلزفير فى سنتياجو دى تشيلى سنة ١٨٩٧. وهناك ثمانية مجلدات تكمل مسيرة الضبط. الببليوجرافى فى جواتيمالا حتى سنة ١٩٦٠ نبرزها على النحو الآتى وهى جميعا من إعداد جلبرتو فالنزويلا رينا سابق الذكر:

١ - البيليوجرافية الجواتيمالية والفهرس العام للكتب، النشرات، الدوريات، المجلات... إلخ ١٨٢١ - ١٨٣٠.- جواتيمالا: المطبعة الوطنية، ١٩٦١.

٢ - البيليوجرافية الجواتيمالية والفهرس العام للكتب، النشرات، الدوريات، المجلات... إلخ ١٨٣١ - ١٨٤٠.- جواتيمالا: وزارة التعليم العام (خوزيه إيبارا)، ١٩٦١.

٣ - الببليوجرافية الجواتيمالية والفهرس العام للكتب، النشرات، الدوريات، المجلات... إلخ ١٨٤١ - ١٨٦٠.- جواتيمالا: المطبعة الوطنية، ١٩٦١.

٤ - الببليوجرافية الجواتيمالية والفهرس العام للكتب، النشرات، الدوريات، المجلات... إلخ ١٨٦١ - ١٩٠٠.- جواتيمالا: المطبعة الوطنية، ١٩٦٢.

٥ - الببليوجرافية الجواتيمالية والفهرس العام للكتب، النشرات، الدوريات، المجلات... إلخ ١٩٠١ - ١٩٣٠: جواتيمالا: المطبعة الوطنية، ١٩٦٣.

٦ - الببليوجرافية الجواتيمالية والفهرس العام للكتب، النشرات، الدوريات، المجلات... إلخ ١٩٣١ - ١٩٤٠.- جواتيمالا: المطبعة الوطنية، ١٩٦٣.

٧ - الببليوجرافية الجواتيمالية والفهرس العام للكتب، النشرات، الدوريات، المجلات... إلخ ١٩٤١ - ١٩٥٠.- جواتيمالا: المطبعة الوطنية، ١٩٦٤.

٨ - الببليوجرافية الجواتيمالية والفهرس العام للكتب، النشرات، الدوريات، المجلات... إلخ ١٨٥١ - ١٩٦٠.- جواتيمالا: المطبعة الوطنية، ١٩٦٤.

ومن هنا نجد أن الكتاب والدورية وسائر المطبوعات الجواتيمالية قد خضعت للحصر حتى سنة ١٩٦٠. وقد استدرك خوزيه لويس رييس مونروى على تلك المجلدات فيما قام به تحت عنوان: «ببليوجرافية بالمطبوعات في جواتيمالا: إضافات على سنوات: ١٧٦٩ ـ ١٩٠٠.ـ جواتيمالا: وزارة التعليم، ١٩٦٩.ـ ١٤٣ صفحة. ويعتبر هذا العمل بمثابة ملحق على المجموعة السابقة.

وقد جرت محاولات عديدة لإصدار الببليوجرافية الوطنية في جواتيمالا ولكنها لم تصب نجاحًا رغم النجاح الباهر الذى حققته الببليوجرافية الراجعة: ففى مايو سنة ١٩٣٢ بدأت المكتبة الوطنية فى نشر سلسلة من الببليوجرافيات فى «نشرة المكتبة الوطنية» تحت عنوان «الكتب الجواتيمالية المطبوعة داخل جواتيمالا.. ولم تستمر هذه السلسلة طويلا. وقام برنامج بتادول الكتب بين الدول الأمريكية» بإصدار «الببليوجرافية العامة للمطبوعات الجواتيمالية عن سنة ١٩٣٨».ـ واشنطون، البرنامج، ١٩٣٩.ـ ٨ صفحات (السلسلة الببليوجرافية رقم ٣). وكانت المجموعة الثانية من «نشرة المتاحف والمكتبات فى جواتيمالا الصادرة اعتبارًا من يولية ١٩٤١ قد خصصت باباد «المطبوعات الجواتيمالية الصادرة» وكان قسم التوسع المكتبى فى المكتبة الوطنية قد أصدر بدوره «الكشاف الببليوجرافى الجواتيمالى ١٩٥١ ـ ١٩٥٢» وقد تولى نشره بعد ذلك «المعهد الجواتيمالى الأمريكى، ١٩٥٨، ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠. وكانت آخر محاولة لإصدار الببليوجرافية الجواتيمالية الوطنية هى تلك التى قامت بها المكتبة الوطنية تحت عنوان «الحولية الببليوجرافية الجواتيمالية سنة ١٩٦٠ والتى رتبت مفرداتها هجائيا بأسماء المؤلفين ونشرت فى السلسلة الرابعة من مجلة المكتبة الوطنية مج١، عدد ١ سنة ١٩٦٢ ص ص ١٣٧ ـ ١٦٧.

وعلى مستوى الدوريات يعانى الضبط الببليوجرافى الجارى هو الآخر معاناة شديدة وكل ما صادفناه فى هذا الصدد هو ما قام به لوردز بنفيلدت روخاس تحت عنوان «ببليوجرافية موجزة بالمطبوعات الدورية فى كلية الإنسانيات».ـ جواتيمالا: جامعة سان كارلوس قسم المطبوعات، ١٩٧١.ـ فى ٧٦ صفحة.

ولانكاد نجد قوائم بالجرائد والمجلات العامة. وكل ما هناك «قائمة الصحف

الوطنية والموجودة فى مكتبة جواتيمالا الوطنية».ـ فى.ـ نشرة المكتبة الوطنية مج١، عدد ٢، أغسطس ١٩٣٢. ص ص ٣٨ ـ ٤٠.

جويانا

لم يكتب شىء كثير عن الطباعة فى جويانا البريطانية. وكل ما نجده فى هذا الصدد هو مقالة جيمس رودوى تحت عنوان «الصحافة فى جيانا البريطانية».ـ فى.ـ وقائع جمعية العاديات الأمريكية.ـ مج ٢٨، ١٩١٨.ـ ص ص ٢٧٤ ـ ٢٩٠ وفيها نجد قائمة بالجرائد المنشورة فى غيانا البريطانية قبل ١٨٢٠ ص ص ٢٨٨ ـ ٢٩٠.

ولقد بدأ «الببليوجرافية الوطنية فى جويانا» الجارية فى ١٩٧٣ ـ حين صدر العدد الأول من المجلد الأول يناير ـ مارس ١٩٧٣ ـ وهى عبارة عن قائمة موضوعية بالكتب المطبوعة فى جمهورية جويانا (غيانا ـ جيانا) وتم إيداعها فى المكتبة الوطنية بحكم قانون المواد غير المطبوعة. وقد استبعد من الببليوجرافية المطبوعات الآتية أ ـ الدوريات فيما عدا العدد الأول من الدورية الجديدة أو العدد الأول من الدورية تحت عنوان جديد وكذلك الحوليات. ب ـ بعض أنواع من المطبوعات الحكومية (مثل المنشورات والمطبوعات ذات التوزيع المحدود).

وهذه الببليوجرافية مصنفة طبقا لتصنيف ديوى العشرى ومفهرسة طبقا للنص البريطانى من القواعد الأنجلو أمريكية مع أخذ متطلبات التقنين الدولى للوصف الببليوجرافى فى الاعتبار. وهناك كشافات كاملة بالمؤلف والعنوان والسلسلة مع قائمة بالناشرين فى جويانا. وقد وضعت القوانين واللوائح ومضابط البرلمان فى ملحق. وتنشر هذه الببليوجرافية فصليا ويكون الإصدار الرابع فى السنة تركيم للسنة كلها.

هاييتى

توفرت ليجيامارين بالاناين على إعداد «المطبوعات الهاييتية: دليل تزويد وببليوجرافية.ـ واشنطون: مكتبة الكونجرس، ١٩٧٩.ـ ٥٣ص. وفى هذا العمل نجد معلومات قيمة عن النشر والببليوجرافية الوطنية فى هاييتى. ونجد فى هذا العمل أيضا قائمة بالدوريات الجارية وهى قائمة مشروحة ومفصلة ص ص ١٩ ـ ٢١؛ وهناك قائمة

مراجعة بالكتب الهاييتية ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩ ص ص ٣٠ ـ ٤٦ حصرت فيها ٣١١ عنوانا؛ كما نصادف قائمة بالكتب التى نشرها مؤلفو هاييتى فى الخارج أو كتبها أجانب عن هاييتى. ص ص ٤٧ ـ ٥٣ ونجدها فيها ١٥٥ مدخلا. وقد نشرت تلك الدراسة والقوائم ضمن بحوث مؤتمر سلالم سنة ١٩٨٠ (سلسلة الببليوجرافيا رقم ٦) فى ٥٢ صفحة.

وقد أعد رالف ت. إيستركويست دراسة عن «المطبعة الملكية فى هاييتى ١٨١٧ ـ ١٨١٩: مطبعة معروفة قليلا فى نصف الكرة الغربى».ـ فى.ـ بحوث الجمعية الببليوجرافية الأمريكية.ـ مج٣٤ لسنة ١٩٤٠ ص ص ١٧١ ـ ١٨٤. ومن أهم ما جاء فى هذه الدراسة «قائمة كاملة بالعناوين التى نشرتها المطبعة الملكية فى هاييتى» ص ص ١٨٠ ـ ١٨١ والتى تغطى السنوات ١٨١٧ ـ ١٨١٩؛ «قائمة جزئية بالأعمال المنشورة عند ب. روكس طابع الملك، كاب ـ هنرى» ص ص ١٨١ ـ ١٨٤ والتى تغطى السنوات ١٨١١ ـ ١٨١٦.

ولقد توفر ماكس بيزانتيه على إعداد «المعجم البيليوجرافى الهاييتى».ـ واشنطون: مطبعة سكيركرو، ١٩٥١.ـ ١٠، ١٠٥٢ صفحة، كما صدر له ملحق سنة ١٩٧٣ عن طريق نفس مطبعة سكيركو فى نيوجيرسى فى ٨، ٢٦٩ صفحة. ويغطى المعجم الفترة من ١٨٠٤ حتى ١٩٤٩ وهو مرتب هجائيا بأسماء المؤلفين ويشتمل على ٤٣١٨ مدخلا لمؤلفين من هاييتى ويقدم كذلك قائمة بالدوريات الهاييتية عن الفترة ١٧٦٤ ـ ١٩٤٩. والملحق له مقدمة بالفرنسية والإنجليزية وينقسم إلى الأقسام الآتية: الببليوجرافية الهاييتية للسنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠؛ قائمة بالمطبوعات السابقة على سنة ١٩٥٠؛ كشاف عام عناوين وموضوعات ومواد؛ كشاف المؤلفين. هذا الملحق يشتمل على ١٣٩٧ عنوانا نشرت ما بين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠م أى خلال عقدين. والحقيقة أن هذين المجلدين يضمان إلى جانب الكتب والدوريات العادية، والمطبوعات والوثائق الحكومية ولهما قيمة عظمى لمن يريد دراسة الإنتاج الفكرى المكتوب بلغة كريولا.

وقام ماكس بيزانتيه أيضا بإعداد الببليوجرافية الوطنية لهاييتى فى سلسلة متلاحقة

تحت عنوان «الببليوجرافية الهاييتية» حتى سنة ١٩٥٩ حين تغير العنوان ليضيف السنة ليصبح «الببليوجرافية الهاييتية لسنة...» وكان بيزانتيه مسئولاً عنها حتى سنة ١٩٦٥ حين جاء بعده ويلفرد بيرتراند ليكمل المسيرة ولكن تحت عنوان آخر هو «الكتب التى نشرت سنة...» ثم عنوان آخر هو «المطبوعات الهاييتية عن سنة...» ثم «المطبوعات الهاييتية الجديدة: قائمة ببليوجرافية»، ثم «إصدارات جديدة...» وهكذا تتقلب الأحوال بالببليوجرافية الوطنية الجارية وعناوينها ومعديها».

وهناك محاولة لجمع شتات الببليوجرافية الوطنية الهاييتية هى تلك التى قام بها أولريك دوفيفيير تحت عنوان «ببليوجرافية عامة ومنهجية لهاييتى».ـ أو ـ برنس: مطبعة الدولة، ١٩٤١.ـ فى مجلدين.

وعن الصحف والدوريات فى هاييتى قام أدولف كابون بإعداد دراسة طيبة بعنوان «قرن ونصف من الصحافة فى هاييتى».ـ فى.ـ وقائع جمعية العاديات الأمريكية.ـ مج٤٩، ١٩٣٩. ص ص ١٢١ ـ ٢٠٥. وهذه الدراسة هى أكمل وأدق دراسة أجريت حول تاريخ الصحافة والدوريات فى هاييتى.

وقام ماكسماينجات بإعداد كتاب صغير بعنوان «شئون هاييتية: ١٩٧١ ـ ١٩٧٥»: ببليوجرافية هاييتية وأحاديث مجموعة.ـ كويبك: لاسال، ١٩٨٠.ـ ٨٣ صفحة. هذا الكتاب يقدم بيانات ومعلومات عن ٤١٨ عنوانا مرتبة هجائيا تحت كل سنة وهى تضم مؤلفات كتبها هاييتيون عن هاييتى وعن الدومنيكان وفى موضوعات مختلفة. والمقصود بـ «الهاييتيون» هؤلاء الذين ولدوا فى هاييتى وبقوا فيها وهؤلاء الذين ولدوا وغيروا جنسياتهم، هؤلاء الذين هاجروا واستوطنوا بلدا آخر. والملحق الأول يقدم بيانات عن ١٥٦ عملا نشرت ما بين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ غير موجود فى أى من الببليوجرافيات السابقة وخاصة تلك التى أعدها بيزانتيه أو الملحق الخاص به. والملحق الثانى يضم المقالات التى نشرت عن هاييتى فى الفترة المذكورة. وهناك كشاف مؤلف ـ موضوع.

هندوراس

توفر ميجيل آنجيل جارسيا على إعداد «الببليوجرافية الهندوراسية: ١٦٢٠ ـ

١٩٣٠، ١٩٣١ ـ ١٩٦٩».ـ تيجوكيجالبا: البنك المركزى، ١٩٧١ ـ ١٩٧٢.ـ فى مجلدين؛ وقام كذلك بإعداد «الحولية الببليوجرافية الهندوراسية»: ١٩٦١ ـ ١٩٧١.ـ والتى نشرت سنة ١٩٧٣؛ فى ٥١٢ صفحة. كما توفر على إعداد سنوات متفرقة من تلك الببليوجرافية داخلة فى الفترة المغطاة فى الحولية، ومن هذا القبيل «الحولية الببليوجرافية الهندرواسية»: ١٩٦١.ـ تيجوكيجالبا: وزارة التعليم العام، ١٩٦٣؛ «الحولية البيليوجرافية ١٩٦٢/ ١٩٦٣».ـ تيجوكيجالبا: المكتبة الوطنية، ١٩٦٥.

وتضم الببليوجرافية الهندوراسية الأعمال التى كتبها الهندوراسيون فى الداخل والخارج وما كتب عن هندوراس فى الخارج على يد المؤلفين الأجانب؛ كما تضم المطبوعات الحكومية. وهناك كشاف عام فى نهاية المجلد الثانى.

كما قام جورج فيدل دوران بإعداد مجموعة من البيليوجرافيات السنوية التى تغطى ١٩٥١ ـ ١٩٧١. ونشرت فى مجلة (هندوراس روثاريا) مج ٩ ـ ١٥.

وعلى صعيد الصحف والدوريات لا يوجد إلا القليل من الدراسات وأدوات الضبط الببليوجرافى ومن بينها: رافاييل هيليودورو فالى. الدوريات فى هندوراس: ملاحظات تاريخية.ـ مجلة تاريخ أمريكا، عدد ٤٨، ١٩٥٩. ص ص ٥١٧ ـ ٦٠٠؛ ومن بينها أيضا ماكتبه كارلوس ميلينريز تحت عنوان «السنوات الأولى للطباعة» فى هندوراس.ـ فى.ـ حولية دراسات أمريكا الوسطى.ـ عدد ٢، ١٩٧٦.ـ ص ص ٩٥ ـ ١٠٦. وفى هذا المقال نجد قوائم بالصحف الباكرة المنشورة فى هندوراس بين ١٨٣٠ و ١٨٥١.

جامايكا

توفر فرانك كوندال على إعداد ثلاثة ببليوجرافيات أساسية بالإنتاج الفكرى الصادر فى جامايكا وبياناتها تسير على الوجوه الآتية:

١ ـ المكتبة (البيليوجرافية) الجامايكية: بحث عن المصادر الأساسية عن جامايكا فى مكتبة المعهد.ـ وهى إعادة طبع من.ـ دليل جامايكا لعام ١٨٩٥.ـ ١٨٩٥.ـ ٣٨ صفحة.

٢ ـ البيليوجرافية الجامايكية: قائمة بالكتب والنشرات ومقالات المجلات، والجرائد، والخرائط مما يوجد فى مكتبة معهد جامايكا .ـ ١٩٠٢ .ـ ٨٣ صفحة.

٣ ـ ملحق البيليوجرافية الجامايكية .ـ ١٩٠٨ .ـ ٣٨ صفحة.

وهذه البيليوجرافيات الثلاثة من نشر معهد جامايكا فى كنجزتون. وهى جميعا مصنفة. والبيليوجرافية الأولى (المكتبة الجامايكية تضم مقالات ببليوجرافية ص ص ٥ ـ ٢٨ عن الأعمال الهامة المتعلقة بدولة جامايكا مع نبذات قصيرة عن مؤلفيها. وتبدأ البيليوجرافية بتاريخ قصير عن جزيرة جامايكا. وبقية المجلد عبارة عن البيليوجرافية الكاملة والكشاف. والبيليوجرافية الثانية تقدم بيانات وصفية عن نحو ١٢٠٠ عنوان كثير منها يدور حول الجزيرة، بينما يضم الملحق نحو ٧٠٠ عنوان.

وهناك ببليوجرافيات جزئية مثل راى ديلاتر. دليل إلى المواد المرجعية فى مكتبة مراجع الهند الغربية .ـ كنجزتون: معهد جامايكا، ١٩٦٥ .ـ ٧٥ صفحة؛ كينث إنجرام. مصادر تاريخ جامايكا: مسح ببليوجرافى مع التركيز على المصادر المخطوطة .ـ زوج، سويسرا، ١٩٧٦. فى مجلدين.

ومايزال الكتاب الصغير الذى وضعه فرانك كوندال عن «تاريخ الطباعة فى جامايكا من ١٧١٧ حتى ١٨٣٤ .ـ كنجزتون: معهد جامايكا، ١٩٣٥ .ـ ٦٣ صفحة مرجعا أساسيا عن تاريخ الطباعة فى المنطقة ويضم الأقسام الآتية: ١ـ التاريخ ٢ـ الطابعون ٣ـ المطبوعات: أ ـ الكتب، ب ـ النشرات والأفرخ العريضة ج ـ المجلات دـ التشريعات والقوانين هـ ـ التقاويم و ـ الجرائد. ونجد فى هذا الكتاب ١٩ صورة.

ومن النوافل أن نذكر أن فرانك كوندال هو كاتب «الطباعة والطابعين فى جامايكا قبل ١٨٢٠».ـ فى .ـ وقائع جمعية العاديات الأمريكية .ـ مج ٢٤، ١٩١٦ ص ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

ومن جهته نشر دوجلاس ماكمرتيرى مقالين قصيرين حول المطبوعات الباكرة فى جامايكا. الأول جاء بعنوان: الطباعة الأولى فى جامايكا: تقرير مبدئى .ـ فى .ـ مجلة «جامع الكتب الأمريكى» .ـ مج٥، ١٩٣٤ ص ص ٢١٨ ـ ٢٢٠. والثانى جاء

بعنوان «الصحافة الباكرة فى جامايكا».ـ فى.ـ مجلة «جامع الكتب الأمريكى» مج٥، ١٩٣٤ ص ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

وفيما يتعلق بالببليوجرافية الوطنية لجامايكا نجد أن «معهد جامايكا» قد توفر على إعدادها تحت عنوان «الببليوجرافية الوطنية الجامايكية».ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٧٤.ـ ميلوود، نيويورك: مطبوعات كراوس الدولية، ١٩٨١. فى ٨، ٤٣٩ صفحة. وقد جاء فى مقدمتها أنها تهدف إلى التسجيل الببليوجرافى للمواد المنشورة محليا خلال فترة العشر سنوات المرصودة. وهذه الببليوجرافية تمثل تركيما للمداخل التى نشرت متفرقة فى الببليوجرافية الوطنية الجامايكية ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ والمنشورة سنة ١٩٧٣ وكذلك للمواد التى اقتناها وفهرسها معهد جامايكا فى مكتبة مراجع الهند الغربية بين ١٩٧١ و ١٩٧٤ وجاء فى المقدمة أيضا أنه يتم توسيع نطاق هذه الببليوجرافية لتضم ما نشره المؤلفون الجامايكيون فى الخارج، وأية مواد تتعلق بجامايكا فى أى مكان فى العالم. وذكرت المقدمة أن الببليوجرافية تضم فيما تضم الكتب والمقالات والنشرات والمصفردات الفيلمية، كما جاء فى صفحة ٧ ـ ٨ أن بعض المطبوعات الحكومية قد جرى استبعادها من الببليوجرافية. وتضم الببليوجرافية ٣٣٤٢ مدخلا إلى جانب قائمة بالدوريات والجرائد الجامايكية مرتبة هجائيا إلى جانب قائمة مرتبة ترتيبًا مصنفا وثمة قسم خاص بالمخطوطات وآخر خاص بالخرائط. وهذه الببليوجرافية تحل محل الببليوجرافية الوطنية الجامايكية لأعوام ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ وقائمة الإضافات الجامايكية. وقد استقرت «الببليوجرافية الوطنية الجامايكية» على أن تصدر فصليا مع تركيم سنوى منذ المجلد الأول ١٩٧٥.

وفيما يتعلق بالدوريات هناك قائمتان تفيان بالغرض إلى حد ما أولاهما من إعداد: أودرى تشامبرز بعنوان «قائمة مختارة بالدوريات المنشورة فى جامايكا».ـ فى ـ مجلة اتحاد مكتبات جامايكا، ١٩٧٥؛ ص ص ٣٥ ـ ٣٩ وثانيهما من إعداد: أودرى تشامبرز و ألفونا ألاين بعنوان «قائمة مختارة بالدوريات المنشورة فى جامايكا: ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦.ـ فى.ـ مجلة اتحاد مكتبات جامايكا، ١٩٧٧. ص ص ٥٩ ـ ٦٢.

هاتان القائمتان تستبعدان دوريات، دوريات الإدارات الحكومية باستثناء الهيئات التشريعية؛ كما تستبعد البرامج والتقاويم الفلكية والمطويات.

جزر المارتنيك

هناك ببليوجرافية واحدة راجعة وليست هناك ببليوجرافية جارية. وقد توفر على إعداد تلك الببليوجرافية الراجعة ثلاثة أشخاص هم: جان بيير جارديل و موريس نيقولاس و كلود ريلوزات: الأنتيل - جويانا، ١٩٦٩ فى ٢٣١ صفحة. وهذه الببليوجرافية هى الأكمل عن مطبوعات المارتنيك وتلك المتعلقة بها ونشرت فى الخارج. وقد بلغ عدد المداخل فيها ٣٠٠٠ عنوان ومن الأقسام الهامة بها: الجرائد، المجلات، الدوريات، الحوليات والتقاويم والأدلة والإحصاءات والعروض.

المكسيك

هناك بعض ببليوجرافيات الببليوجرافيات التى يمكن الاعتماد عليها فى معرفة أهم الببليوجرافيات التى صدرت هناك فى ذلك البلد من بين تلك الأدوات ما قام به لويس جونزاليس بعنوان «دراسة مبدئية».- فى.- ينابيع التاريخ المعاصر للمكسيك: الكتب والنشرات.- المكسيك: كلية المكسيك، ١٩٦١. مج١ ص ص ٧ - ٤٨ حيث نجد دراسة تاريخية وافية للنشاط الببليوجرافى بالمكسيك.

كذلك توفر أوجستين ميلاريس كارلو و خوزيه إجناسيو مانتكون على إعداد «ببليوجرافية الببليوجرافيات المكسيكية».- المكسيك: إدارة المكتبات، ١٩٤٣.- ١٦، ٢٢٤ صفحة. وقد صدر لها ملحق سنة ١٩٤٤ فى ٤٦ صفحة. وقد بلغ عدد المفردات فى العملين أكثر من ٢٠٠٠ ببليوجرافية وهذا العمل فى حقيقة الأمر رغم قدمه إلا أنه نموذج يحتذى من إعداد اثنين من الأساطين.

وتشير المصادر إلى أن «ببليوجرافية الببليوجرافيات المكسيكية» التى توفر عليها ليونسيو أورتيز جونزاليز ونشرت فى «مجلة الجمعية المكسيكية للجغرافيا والإحصاء» مج١١١ لسنة ١٩٧٢ ص ص ٩ - ١٤٥ ليست على مستوى جيد من الأعداد وأنها مليئة بالأخطاء وبها عدد كبير من المفردات التى لا علاقة لها بالمكسيك.

والمشكلة التى تواجهنا فى التعامل مع كلمة المكسيك أنها تشير إلى الدولة وإلى الولاية وإلى المدينة حيث الثلاثة تحمل اسم المكسيك. ولعله من النوافل التذكير بأن

هذه الدولة حتى سنة ١٨٤٨ كان تضم ما يعرف الآن من الولايات المتحدة باسم: ولاية تكساس، نيومكسيكو، أريزونا، كاليفورنيا وأجزاء من كولورادو و يوتا. وفى خلال الفترة الاستعمارية كانت تلك المنطقة تعرف باسم «أسبانيا الجديدة». وكانت المكسيك هى أول منطقة فى كل العالم الجديد تدخله الطباعة حين أسست أول مطبعة فى مدينة المكسيك سنة ١٥٣٩ ولقد توفر البيليوجرافى النشيط خوزيه توريبيو مدينا على إعداد العمل الكبير« المطبعة فى المكسيك: ١٥٣٩ ـ ١٨٢١».ـ سنتياجو دى تشيلى: المؤلف، ١٩٠٨ ـ ١٩١٢ وقد أعاد طبعن فى أمستردام ن. إسرائيل سنة ١٩٦٥ فى ثمانية مجلدات. هذا العمل يعتبر الأساس لأية دراسات عن المطبوعات فى مدينة المكسيك فى الفترة الاستعمارية. وقد رتبت المفردات هجائيا بأسماء المؤلفين داخل كل سنة وفى بعض الأحيان يعطى نقولاً لصفحة العنوان وفى بعض الأحيان يعطى نبذات مطولة عن المؤلف والطابع وعن أهمية العمل.

وقام فرانشسكو جونزاليز دى كوسير باعداد ملحق يغطى ما فات مدينا؛ وجاء الملحق بعنوان «الطباعة فى المكسيك ١٥٩٤ ـ ١٨٢٠: إضافة على ببليوجرافية الدون خوزيه توريبيو مدينا».ـ المكسيك: مكتبة أنتيجوا روبريدو، ١٩٤٧.ـ فى ٢٠٥ صفحة كما قام بإعداد ملحق آخر بعنوان «الطباعة فى المكسيك ١٥٥٣ ـ ١٨٢٠: ٥١٠ إضافة جديدة على ببليوجرافية خوزيه توريبيو مدينا.ـ المكسيك: الجامعة الوطنية للمكسيك، ١٩٥٢.ـ ١٧، ٣٥٤ صفحة.

أما أهم ببليوجرافيات المطابع فى مدينة المكسيك فى القرن السادس عشر فيمكن حصرها على الوجوه الآتية:

١ ـ جواكين جارسيا إيكاز بالسيتا. البيليوجرافية المكسيكية فى القرن السادس عشر: فهرس شامل بالكتب المطبوعة فى المكسيك من ١٥٣٩ ـ ١٦٠٠.ـ المكسيك: أندريد و موراليس، ١٨٨٦.ـ ٤١٩ صفحة. وهناك طبعة ثانية من هذا العمل تحرير أوجستين ميلاريس كارلو.ـ المكسيك: المؤسسة الثقافية الاقتصادية، ١٩٥٤.ـ ٥٨١ صفحة.

٢ ـ أنجيل راميريز آريللانو. فهرس أهم الكتب المطبوعة فى المكسيك من ١٥٣٩ ـ ١٦٩٩.ـ المكسيك، ١٨٩٥.ـ ٤٥ صفحة.

٣ ـ إميليو فالتون. المطبوعات المكسيكية فى القرن السادس عشر.ـ المكسيك: المطبعة الجامعية، ١٩٣٥.ـ ٢١، ٢٤٤ صفحة.

٤ ـ هنرى روب واجنر. الببليوجرافية المكسيكية الجديدة للقرن السادس عشر.ـ المكسيك: بوليس، ١٩٤٦.ـ ٥٤٨ صفحة.

وقبل ببليوجرافية مدينا سابقة الذكر توفر فيسنت دى باولا أندريد على نشر دراسة «الببليوجرافية المكسيكية فى القرن السابع عشر».ـ المكسيك: مطبوعات الجمعية العلمية ألزات، ١٨٩٤. كما طبعتها مطبعة المتحف الوطنى، ١٨٩٩.ـ ٨٠٣ صفحة. وقد صدرت طبعة مصوردة عنها عن طريق جيسوس مدينا فى مدينة المكسيك سنة ١٩٧٣. ويتضمن هذا العمل ١٢٢٨ كتابا وتشتمل صفحات ٧٩٣ ـ ٨٠٣ على قائمة ببليوجرافية بمطبوعات ببلا وقد بلغ عدد المفردات بها ١٦٦ عنوانا. وبفحص هذا العمل ندرك أن فيسنت دى باولا أندريد متمكن من مادته خبير بمطبوعات القرن السابع عشر فى المكسيك.

وتوفر نيقولاس ليون أعظم ببليوجرافيى مطالع القرن العشرين على إعداد: «الببليوجرافية المكسيكية للقرن الثامن عشر».ـ المكسيك: فرانشسكو دياز دى ليون، ١٩٠٢ ـ ١٩٠٨. فى ٥جـ× ٦مج. وقد قام روبيرتو فاليز بإعداد كشاف ثلاثى المجلدات لهذه الببليوجرافية ونشر في المكسيك سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ عن طريق دار نشر فارجاس ريا.

وتولى خوزيه تريبيو مدينا إعداد ببليوجرافية بما نشر فى مدينة جوادا لاجارا ثانى أكبر المدن المكسيكية الآن تحت عنوان «الطباعة فى جوادا لاجارا المكسيكية ١٧٩٣ ـ ١٨٢١: ملاحظات ببليوجرافية ١٧٩٣ ـ ١٨٢١».ـ سنتياجو دى تشيلى، ١٩٠٤. وقد أعاد ن. إسرائيل نشرهما فى أمستردام ١٩٦٤ فى ١٠٤ صفحة.

ولم تدخل الطباعة إلى مدينة ميريدا (يوكاتان) حتى وقت الاستقلال. وقد توفر

خوزيه تريبيو مدينا على إعداد ببليوجرافيته الخاصة بهذه المدينة تحت عنوان «الطباعة فى ميريدا دى يوكاتان ١٨١٣ ـ ١٨٢١ : ملاحظات ببليوجرافية».ـ سنتياجو دى تشيلى: مطبعة إلزفير، ١٩٠٤ وقد قام ن. إسرائيل باعادة طبع هذا العمل فى امستردام سنة ١٩٦٤ .ـ فى ٣٢ صفحة. وقد ظل هذا العمل طوال نصف قرن المصدر الأساسى لدراسة الطباعة والمطبوعات فى تلك المدينة. وقد صدر بعده بخمسين سنة كاملة كتاب إ. سواريز. «ميريدا».ـ ١٩٥٣ فى ١٠٢ صفحة مع ملاحق ببليوجرافية.

وعن مدينة «جاليفيا الجديدة» والطباعة والمطبوعات بها أصدر خوان إجواينيز دراستين هامتين هما «الطباعة فى نيفاجاليكيا: ١٧٩٣ ـ ١٨٢١».ـ فى.ـ حولية المتحف الوطنى للآثار وتاريخ العرقيات.ـ مج٣، ١٩١١ ص ص ٢٥٣ ـ ٣٣٦. والمقالة الثانية بنفس العنوان ولكن فى «مجلة المكتبة الوطنية».ـ مج١٢، ١٩٢٠ ص ص ٥٨ ـ ٧٦.

وفيما يتعلق بمدينة أوكساكا توفر الببليوجرافى الشهير خوزيه تريبيو مدينا على إعداد دراسة ببليوجرافية عنها تحت عنوان «الطباعة فى أوكساكا ١٧٢٠ ـ ١٨٢٠» ملاحظات ببليوجرافية.ـ سنتياجو دى تشيلى: مطبعة إلزفير، ١٩٠٤. وقام ن. إسرائيل فى أمستردام بإعادة طبع هذا العمل سنة ١٩٦٤ فى ٢٩ صفحة. كما صدرت مستقلة فى المكسيك سنة ١٩٦٧ فى سلسلة ببليوجرافيات أوكساكا رقم ٤ .

ومن المعروف أن مدينة ببلا هى ثانى مدينة تدخلها الطباعة بعد مدينة المكسيك وكانت أهم مركز للنشر فى فترة المستعمرات بعد مدينة المكسيك أيضًا. ومن هذه المدينة انطلقت الطباعة إلى ما يعرف الآن باسم جواتيمالا. ومن هذا المنطلق توفر خوزيه توريبيو مدينا على إعداد بحثه الموسوم «الطباعة فى ببلا دى لوس أنجيلوس ١٦٤٠ ـ ١٨٢١».ـ سنتياجو دى تشيلى. سيرفانتيس ١٩٠٨. وقد توفر ن. إسرائيل فى أمستردام، ١٩٦٤ على إعادة طبع هذا العمل فى ٨٢٣ صفحة.

ويكمل هذا العمل ما قام به فيليب تكسيدور تحت عنوان «إضافات إلى الطباعة فى ببلا لوس أنجيلوس».ـ المكسيك: مجموعات جافيتو، ١٩٦١ .ـ فى ٦٢١ صفحة. وقد أتى مدينا فى عمله بنحو ١٩٢٨ عنوانا.

وقام خوزيه ترييو مدينا أيضا بدراسة «الطباعة فى ولاية فيراكروز ١٧٩٤ ـ ١٨٦١ : ملاحظات ببليوجرافية» .ـ ستياجو دى تشيلى: مطبعة الزفير، ١٩٠٤ .ـ وقد توفر ن. إسرائيل فى أمستردام على إعادة طبع هذا العمل سنة ١٩٦٤ فى ٣٤ صفحة. ويعتبر هذا البحث هو أفضل ما نشر عن الطباعة فى تلك الولاية المكسيكية.

وقامت ألبرتا أ. لامادريد لوسارتيا بإعداد «دليل التقاويم الأجنبية والمكسيكية الراجعة للقرن الثامن عشر والتاسع عشر الموجودة فى المكتبة الوطنية المكسيكية» .ـ فى .ـ مجلة معهد البحوث الببليوجرافية .ـ عدد ٦ لسنة ١٩٧١. ص ص ٩ ـ ١٣٥ وربما كانت هذه الببليوجرافية واحدة من القليلات التى سعت إلى دراسة التقاويم المكسيكية فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر المقتناه فى مكتبة معينة وهناك حاجة ماسة إلى ببليوجرافية راجعة تغطى الفترة ١٨٢١ ـ ١٩٦٦ وهى السنة التى بدأت فيها الببليوجرافية المكسيكية على نحو ما سنرى فيما بعد.

لقد درست المطبوعات المكسيكية فى الفترة الاستعمارية بأفضل مما درست فى القرن التاسع عشر. وربما كان الوحيد الذى أدلى بدلوه فى المطبوعات المكسيكية بعد ١٨٢١ هو إسرائيل كافازوز جارزا الذى وضع دراسة محدودة عن «المطبوعات المكسيكية فى القرن التاسع عشر والمحفوظة فى الأرشيف العام لولاية نيفوليون .ـ فى .ـ مجلة معهد البحوث الببليوجرافية .ـ عدد ٤، ١٩٧٠ ص ص ٧٣ ـ ٨٣. ويبدو أن هذا البحث هو الوحيد الذى يدرس جانبا من المطبوعات المكسيكية المنشورة فى القرن التاسع عشر بعد ١٨٢١ وقبل ١٨٨٥.

وقد توفر لويس جونزاليز أوبريجون على إعداد «الحولية الببليوجرافية الوطنية» لسنة ١٨٨٥ ونشرها مكتب الطبع الحكومى فى المكسيك سنة ١٨٨٩ فإن الظروف السياسية لم تسمح بعد قيام الثورة أن تكون هناك ببليوجرافيات وطنية قبل ١٩٣٠، تلك الببليوجرافيات التى ظهرت على حلقات متفرقات اعتباراً من ١٩٣١ حين أصبحت الفرصة متاحة أمام الإدارات الحكومية واتحادات الناشرين لإصدار مثل هذه الأدوات بصورة منتظمة ومع ذلك فإن الفترة ما بين ١٩٣٠ و ١٩٦٦ مليئة بالثقوب

والفجوات. ولعل أهم عمل فى هذا الصدد هو ما قام به فيليب تكسيدور تحت عنوان «الحولية البيليوجرافية المكسيكية» عن سنوات ١٩٣١ (١٩٣٢)؛ ١٩٣٢ (١٩٣٣)؛ ١٩٣٣ (١٩٣٤) وقد نشرتها مطبعة وزارة الخارجية فى السنوات المقووسة.

وقد غطى السنوات ١٩٣٨ و ١٩٣٩ فرانشسكو جامونيدا فى عملين منفصلين بنفس العنوان على الوجه التالى «البيليوجرافيا المكسيكية ١٩٣٨».- المكسيك: مطبعة كوزميس، ١٩٣٨ - ١٩٣٩؛ «البيليوجرافية المكسيكية ١٩٣٩».- المكسيك: س. تورانزاس دل فال، ١٩٣٩ - ١٩٤٠.

وتوفر جوليان آمو على إعداد «الحولية البيليوجرافية المكسيكية لسنة ١٩٤٠، ١٩٤١، ١٩٤٢. ونشرت هذه السنوات جميعا فى المكسيك عن طريق المطبعة الجرافيكية الوطنية ١٩٤٢ و ١٩٤٤. قررت اللجنة المكسيكية للتعاون الثقافى إعداد ببليوجرافية سنة ١٩٤٢ ونشرتها سنة ١٩٤٤.

أما «الحولية البيليوجرافية» فقد عانت معاناة شديدة لدرجة أن الفترة بين إعداد الملجد ونشره قد تستغرق أكثر من عشر سنوات وتصور البيانات التالية تلك الحقيقة.

مج١٩٥٨	نشر ١٩٦٧	المكتبة الوطنية المكسيكية
مج١٩٥٩	نشر ١٩٦٨	المكتبة الوطنية المكسيكية
مج١٩٦٠	نشر ١٩٧٠	المكتبة الوطنية المكسيكية
مج١٩٦١	نشر ١٩٧١	معهد البحوث البيليوجرافية
مج١٩٦٢	نشر ١٩٧٤	معهد البحوث البيليوجرافية
مج١٩٦٣	نشر ١٩٧٦	معهد البحوث البيليوجرافية

وقد تراوحت صفحات هذه المجلدات ما بين ٦٦٣ صفحة و٨٠٤ صفحة. ومع نشر هذه الحولية فى السنوات المذكورة أصبح العمل الذى قامت به جوزفينا بيروا «ببليوجرافية المكسيك ١٩٥٧ - ١٩٦٠: فهرس الكتب المطبوعة فى المكسيك».- المكسيك: المؤلفة، ١٩٦١.- ١٨٩ صفحة غير ذات قيمة إلا فيما يتعلق بسنة ١٩٥٧ وحدها.

ومع سنة ١٩٦٧ بدأت مرحلة جديدة فى حياة البيبليوجرافية الوطنية المكسيكية وذلك مع إصدار «البيبليوجرافية المكسيكية». وهى تصدر كل شهرين أى بمعدل ستة أعداد فى السنة والمفردات فيها مصنفة ويتوفر على إصدارها بالاشتراك كل من المكتبة الوطنية المكسيكية و معهد البحوث البيبليوجرافية. وكل عدد من الأعداد الستة يكشف على حدة. ونجد فيه أيضا قائمة بأسماء الناشرين وعناوينهم. وهذه البيبليوجرافية المكسيكية تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى الصادر فى جمهورية المكسيك ومع ذلك فإن كثيرا من الولايات المكسيكية تصدر لنفسها البيبليوجرافية الخاصة بها والتى تحصر فيها ما ينشر على أرضها من إنتاج.

وسوف نستعرض فيما يلى بعض ببليوجرافيات الولايات المكسيكية المتحدة لكى تكتمل صورة الضبط البيبليوجرافى فى جمهورية المكسيك :ـ

١ ـ جواكين دياز ميركادو. ببليوجرافيا مختصرة لمطبوعات **باجا كاليفورنيا**.ـ **فى**.ـ سلسلة البيبليوجرافية المكسيكية.ـ رقم ٢.ـ المكسيك: داب، ١٩٣٧.ـ ١٧٩ صفحة. ببليوجرافية مصنفة تضم ٩٥٧ عملاً.

٢ ـ هيكتور بيريز مارتينيز و خوان دى ريوس بيريز. ببليوجرافية **ولاية كامبيشى**.ـ كامبيشى: مطبعة لينوتيب دل جوبييرنو، ١٩٤٣.ـ ٢٤، ٣٧٧ صفحة. وتضم ٢٠٠٠ عنوان.

٣ ـ فيتو أليسيو روبلز. ببليوجرافية كوأهويلا: تاريخية جغرافية.ـ **فى**.ـ سلسلة ببليوجرافية الكتب المكسيكية.ـ عدد ١٠،.ـ المكسيك: مطبعة وزارة العلاقات الخارجية، ١٩٢٧.ـ ٢٨، ٤٥٠ صفحة. وهى لا تقتصر على الكتب والنشرات المطبوعة فى كوأهويلا بل تدرج أيضا الجرائد المنشورة بها. وإلى جانب ذلك تدرج أية مادة تتعلق بتلك الولاية بطريقة أو بأخرى مثل الخرائط والمخطوطات. وقد ألحق بها كشاف هجائى.

٤ ـ راميرو فيلاسينور. البيبليوجرافيا العامة لـ جاليسكو.ـ جوادا لاجارو: مطبعة الولاية، ١٩٥٨.ـ ٤٠١ صفحة. وتضم هذه البيبليوجرافية أعمال المؤلفين المنتمين

لولاية جاليسكو أيا كان مكان نشرها؛ وكل المطبوعات التى نشرت على أرضها، وكل الأعمال التى تتناول الولاية أيا كان مؤلفها أو مكان نشرها. وللأسف لم يصدر من هذه البيليوجرافية سوى مجلد واحد يتناول الحروف الستة الأولى A - F.

٥ ـ ماريو كولان. ببليوجرافية **ولاية المكسيك**.ـ المكسيك: مكتبة موسوعة ولاية المكسيك.ـ فى ثلاثة مجلدات متفاوتة التواريخ فالمجلد الأول نشر سنة ١٩٦٣ عن طريق مطبعة الولاية ويضم ٢٢٩١ عنوانا مرتبة زمنيا ويغطى الفترة ١٨٢١ ـ ١٩٦٣ . وفى هذا المجلد ملحقان أحدهما خاص بالمطبوعات الجديدة المنشورة سنة ١٩٥٥، ١٩٦٣ والثانى يضم مطبوعات ١٩٥٧ ـ ١٩٦١ . وهناك تعليقات وشروح مستفيضة على عدد من تلك الكتب وهناك بعض الأفرخ العريضة والنشرات جرى تصويرها ووصفت هنا بالكامل. والمواد التى سقطت من هذا المجلد تم استدراكها فى مج٢ ص ص ٢٦٣ ـ ٢٨٥، مج٣ ص ص ٥١٩ ـ ٥٣٢ . والمجلد الثانى نشر سنة ١٩٦٤ ويحمل عنوان المطبوعات المتعلقة بالولاية ويضم ١٤٩٠ كتابا، بينما المجلد الثالث نشر سنة ١٩٦٤م أيضا ويحمل عنوان (مؤلفو الولاية) ويضم ببليوجرافية الرئيس أدولفو لوبيز ماتيوس ابن الولاية ص ص ٤١٩ ـ ٤٨٩ . ونجد فى ببليوجرافية الرئيس ٣٧٩ عملا بعضها كتابات خالصة باسمه ولكن أكثرها عبارة عن وثائق حكومية أعدت بصفته الرسمية. ومما يحمد لهذه المجلدات أنها مكشفة جيدا حيث نجد فى كل مجلد عددا من الكشافات التى تساعد القارئ فى الوصول إلى بغيته بسهولة.

٦ ـ جيسوس روميرو فلوريس. ملاحظات ببليوجرافية جغرافية تاريخية عن **ميشو آكان**.ـ الوثائق، المذكرات، المطبوعات، الدوريات، الخرائط الجغرافية.ـ فى.ـ سلسلة ببليوجرافية الكتب الأسبانية.ـ عدد ٢٥ .ـ المكسيك: مطبعة وزارة العلاقات الخارجية، ١٩٣٢ .ـ ٨٨، ٣٢٥ صفحة.

٧ ـ جيسوس روميرو فلوريس. الطباعة فى ميشو آكان.ـ المكسيك: ١٩٤٣ .ـ ١٣٥ صفحة وهذا العمل عبارة عن ببليوجرافية عامة عن الولاية من ١٨٢١ ـ ١٩٤٢

مرتب زمنيا، وهى تقدم معلومات خصبة عن ثقافة الولاية فى الفترة الاستعمارية وعن تاريخ الطباعة بها من الاستقلال حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين.

٨ ـ دومنجو دييز. ببليوجرافية ولاية موريلوس.ـ فى.ـ سلسلة ببليوجرافية الكتب المكسيكية.ـ عدد ٢٧. المكسيك: مطبعة وزارة العلاقات الخارجية، ١٩٣٣.ـ ٢٣، ٤٢٧ صفحة. وهى عبارة عن ببليوجرافية مصنفة بالعناوين المنشورة فى الولاية أو عن الولاية.

٩ ـ هيكتور جونزاليز و بلينيو أوردونيز. ببليوجرافية ولاية نيفوليون من ١٨٢٠ وحتى ١٩٤٥.ـ مونتيرى: مطبعة مونتيرى، ١٩٤٦.ـ ٢٠٨ص. ومن يتفحص هذه الببليوجرافية يجدها مليئة بالفجوات فهى تحذف النشرات ولا تقدم بيانات ببليوجرافية كاملة عن المفردات إذ تقتصر على العنوان والمؤلف والتاريخ فقط. وفيما يتعلق بقائمة الجرائد والدوريات فإنها تحذف تواريخ بدء تلك الأعمال.

١٠ ـ موازيسيس هيريرا. إسهام ببليوجرافى عن الكتب التى تتعلق بولاية بيلا.ـ ١٩٤٣.ـ ١١٢، ١٥، ٧، ٢٠ صفحة. وهذا العمل مقسم إلى: المعارف العامة، الفلسفة، الدين، العلوم الاجتماعية. وهناك كشاف مستفيض بالمؤلفين والناشرين والطابعين والمطابع كما أن هناك كشافا موضوعيا.

١١ ـ رافاييل آيالا إيشفارى. الببليوجرافيا التاريخية والجغرافية عن كويريتارو.ـ فى.ـ سلسلة ببليوجرافية الكتب المكسيكية الثانية.ـ عدد ٢.ـ المكسيك: مطبعة وزارة العلاقات الخارجية، ١٩٤٩.ـ فى ١٣، ٣٨٩ صفحة. هذه الببليوجرافية تقدم معلومات عن ١٢٨٨ عملا نشرت داخل الولاية أو عنها فى الخارج.

١٢ ـ إلينا جوميز أوجارت و أورورا باجازا. ببليوجرافية عن محمية كوينتانارو.ـ فى.ـ الببليوجرافية الموجزة عن محمية كوينتانارو.ـ فى.ـ سلسلة الببليوجرافية المكسيكية.ـ عدد ٣.ـ المسكيك: داب، ١٩٣٧.ـ ص ص ٤٥ ـ ١١١.ـ تحصر نحو ٣٠٠ عنوان.

١٣ ـ جامعة سان لويس فى بوتوسى. بطاقات ببليوجرافية عن بوتوسى.ـ سان لويس بوتوسى: الجامعة، ١٩٥٥.ـ ٢٩ صفحة.

وعن بوتوسى أيضا نجد أن رافاييل مونتيجارو أجويناجا قد نشر عدة ببليوجرافيات هي:

١٤ ـ رافاييل مونتيجارو أجويناجا. ببليوجرافية بوتوسينا عن سنة ١٩٥٢.ـ في.ـ بطاقات ببليوجرافية عن بوتوسى.ـ مج٢، عدد ٧، يناير ـ فبراير ١٩٥٣. ص ص ١٢ ـ ١٤.

١٥ ـ رافاييل مونتيجارو أجويناجا. ببليوجرافية بوتوسينا عن سنة ١٩٥٤.ـ في.ـ بطاقات ببليوجرافية عن بوتوسى.ـ مج٢، عدد ٢ ـ ٣ مارس ـ يونية، ١٩٥٥. ص ص ٣٥ ـ ٤٩.

١٦ ـ رافاييل مونتيجارو أجويناجا. ببليوجرافية بوتوسينا عن سنة ١٩٥٥.ـ في.ـ بطاقات ببليوجرافية عن بوتوسى.ـ مج٣، عدد ٢، إبريل ـ يونية ١٩٥٥.ـ ص ص ٦٣ ـ ٧٨.

١٧ ـ رافاييل مونتيجارو أجويناجا. ببليوجرافية بوتوسينا عن سنة ١٩٥٦.ـ في.ـ بطاقات ببليوجرافية عن بوتوسى.ـ مج٤، عدد ٢ ـ ٣، إبريل ـ سبتمبر، ١٩٥٧.ـ ص ص ٢٩ ـ ٤٠.

١٨ ـ خوزيه ج. هيريديا. ببليوجرافية سينالوا التاريخية والجغرافية.ـ في.ـ ببليوجرافية الكتب المكسيكية.ـ عدد ٦.ـ المكسيك: مطبعة وزارة العلاقات الخارجية، ١٩٢٦.ـ ٨، ١٨٥ص. وهذا العمل مفيد فى كثير من جوانبه مثل قائمة الدوريات الرسمية ص ص ١١٦ ـ ١٢٢، الدوريات والمجلات الخاصة بولاية سينالوا ذات الصبغة غير الرسمية ص ص ١٢٢ ـ ١٢٩؛ الخرائط الجغرافية ذات الصلة بولاية سينالوا ص ص ١٦٣ ـ ١٨٥ ولا نجد هنا سوى الحد الأدنى من البيانات عن الجرائد والمجلات المتعلقة بالولاية. ويلاحظ أن معظم الكتب المدرجة هنا نشرت خارج الولاية لمؤلفين من الولاية وعن الولاية.

١٩ ـ إ.ى. لوبيز. ببليوجرافية سونورا.ـ هيرموسيللو: مطبوعات فاتيما، ١٩٦٩.ـ ٢٠٠ص. يشتمل هذا العمل على ١٦٣١ عنوانا. وهو يدرج المطبوعات المنشورة فى سونورا والمنشورة خارجها لمؤلفين منها أو تتعلق بها.

٢٠ ـ فرانشسكو خافيير سانتا ماريا. الببليوجرافية العامة عن تاباسكو.ـ المكسيك: مطبعة وزارة العلاقات الخارجية، ١٩٣٠ ـ ١٩٤٦.ـ ٣مج. وصدرت منها طبعة ثانية فى مجلد واحد سنة ١٩٤٩.ـ ٣١، ٥١٢ صفحة.

٢١ ـ كريسانتو كويار أباروا. ببليوجرافية تراكسكالا.ـ تراكسكالا: ١٩٦٠ ـ ٩٨ص.

٢٢ ـ جواكين دياز ميركادو. الببليوجرافية العامة لولاية فيراكروز.ـ فى.ـ الببليوجرافية المكسيكية.ـ عدد ١.ـ المكسيك: داب، ١٩٣٧.ـ ٧١٤ص. وهذا العمل يغطى السنوات ١٧٩٤ ـ ١٩١٠. وهى تغطى الكتب والدوريات التى نشرت فى فيراكروز أو نشرت عنها خارجها.

٢٣ ـ فيكتور م. سواريز. الكتب المنشورة فى يوكاتان سنة ١٩٤٧.ـ ميريدا، ١٩٤٨.ـ ٣٨ صفحة. وقد قدم سواريز هنا ٦٧ مطبوعًا أعطى عنها معلومات كاملة.

٢٤ ـ فيليب تكسيدور. ببليوجرافية يوكاتان.ـ ميريدا: المتحف الأركيولوجى والتاريخى لـ يوكاتان، ١٩٣٧.ـ ٢٦٣ صفحة. هذا العمل يضم بيانات عن ٢٣٨ عنوانا عن لغة المايا؛ ١٤٦٠ عنوانا عن التاريخ والأدب والعلوم و ٣٨ مخطوطًا.

٢٥ ـ الحولية الببليوجرافية لولاية يوكاتان.ـ فى.ـ النشرة الببليوجرافية ليوكاتان.ـ أعداد ٤ ـ ٥ يناير ـ فبراير ١٩٣٩ ص ص ٢ ـ ١٧؛ عدد ١١ (١٥ مايو ١٩٤٠) ص ص ١ ـ ١٥؛ عدد ١٣ (أول إبريل ١٩٤١) ص ص ٢ ـ ٢٠، عدد ١٥ (أول إبريل ٩٤٢) ص ص ٣ ـ ١٤؛ عدد ١٧ (إبريل ـ مايو ١٩٤٣) ص ص ٢ ـ ١٤.

٢٦ ـ لويس شافيز أوروزكو. ببليوجرافية زاكاتيكا..ـ فى.ـ ببليوجرافية الكتب المكسيكية.ـ عدد ٢٦.ـ المكسيك: مطبعة وزارة العلاقات الخارجية، ١٩٣٢.ـ ١٠، ٢٣١ صفحة. وتحصر هذه الببليوجرافية ٢٧٧ عنوانا.

والحقيقة أن الضبط الببليوجرافى للدوريات والجرائد المكسيكية مشتت تشتتا كبيرا ولم ينتظم فى يوم من الأيام انتظام الضبط الببليوجرافى للكتب والنشرات على نحو

ما قدمنا فليس لدينا سوى دراسة واحدة عامة عن الدوريات والصحافة فى المكسيك هى تلك التى توفر عليها كل من:ـ

ماريا دل كارمن رويز كاستانيدا و لويس ريد توريس و أونريك كورديرو توريس تحت عنوان: الدوريات فى المكسيك: ٤٥٠ عاما من التاريخ.ـ المكسيك: مؤسسة التقاليد الصحفية، ١٩٧٤.ـ ٣٨٠ص.

أما باقى الببليوجرافيات التى صادفناها فإنها تتعلق بمدينة واحدة أو ولاية بعينها أو فى موضوع واحد مثل تلك التى قامت بها أنيتا ملفل كير تحت عنوان «مسح الدوريات العلمية المكسيكية».ـ بالتيمور: مؤسسة هارفى باسلر، ١٩٣١.ـ ١٠٥ص.

مونسيرات

ليس هناك شىء كثير عن هذه الجزيرة وكل ما نجده قائمة بجرائدها فى: إ.س. بيكر: دليل إلى السجلات فى جزر ليوارد.ـ أكسفورد: بازل بلاكويل، ١٩٦٥.ـ ص٤.

نيفيس

لم نجد أيضا شيئا له قيمة عن الضبط البيليوجرافى فى هذه الجزيرة وكل ما نجده عبارة عن قائمة بالجرائد التى تصدر فيها فى نفس المصدر السابق: إ.س. بيكر: دليل السجلات فى جزر ليوراد.ـ أكسفورد: بازل بلاكويل، ١٩٦٥.ـ ص ٤٥.

نيكاراجوا

لم ينشر إلا أقل القليل من البيليوجرافيات عن الإنتاج الفكرى فى نيكاراجوا حتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين. ولكن من حسن الحظ أن هناك ببليوجرافية وطنية جارية أخذت فى الصدور اعتباراً من ١٩٧٥.ـ وقد توفر على إعدادها وتحريرها واحد من أحسن الببليوجرافيين فى أمريكا اللاتينية هو الشاعر مؤرخ الأدب الببليوجرافى جورج إدواردو آريلانو. تلك الببليوجرافية تصدر تحت عنوان «النشرة النيكاراجوية للببليوجرافيا والتوثيق».

وعلى صعيد الببليوجرافيات الراجعة سنجد عدداً منها بطله الحقيقى أيضا هو جورج إدواردو آريلانو بمفرده أو مع آخرين ومن تلك الببليوجرافيات:ـ

أ ـ جورج إدواردو آريلانو. أوائل المطبوعات فى نيكاراجوا: ١٨٢٩ ـ ١٩٥٩.ـ فى.ـ النشرة النيكاراجوية للببليوجرافيا والتوثيق.ـ عدد ٢٤، ١٩٧٨. ص ص ٩٢ ـ ١٠٣. وكانت هذه هى المحاولة الأولى لتغطية هذه الفترة.

ب ـ جورج إدواردو آريلانو و نويل لاكايو باريتو. المؤلفون النيكاراجويون فى القرن العشرين.ـ فى.ـ النشرة النيكاراجوية للببليوجرافيا والتوثيق.ـ عدد ١٣ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٧٦.ـ ص ص ١ ـ ٧٢. وهذه الدراسة تسجل بيانات ببليوجرافية عن ١٥٠٠ كتاب لمؤلفين من نيكاراجوا، والغالبية العظمى من تلك الكتب نشرت داخل نيكاراجوا.

ج ـ جورج إدواردو آريلانو الببليوجرافيا العامة لـ نيكاراجوا.ـ فى.ـ مذكرات عن الببليوجرافيا النيكاراجوية.ـ عدد ١ يناير ـ يونية ١٩٨١.ـ ص ص ١ ـ ٨٨. وقصد بهذه الدراسة أن تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى فى نيكاراجوا ١٦٧٤ ـ ١٩٠٠. وهى مقسمة إلى عدة أقسام:ـ

١ ـ تاريخ الببليوجرافيا النيكاراجوية: المطابع الأولى والمطبوعات: المؤلفون فى فترة الاستعمار؛ المفردات من ١ ـ ٥٠؛ أوائل المطبوعات ١٨٣٨ ـ ١٨٦٠، المفردات من ٥١ ـ ١٥٠، النشرات والكتب من ١٨٦١ ـ ١٩٠٠، المفردات ١٥١ ـ ٦٠٦، مؤلفات المؤلفين النيكاراجويين المنشورة فى الخارج خلال القرن التاسع عشر، المفردات من ٦٠٧ ـ ٦٣٨؛ مؤلفات لمؤلفين أجانب كتبوا عن نيكاراجوا فى الخارج خلال القرن التاسع عشر، المفردات ٦٣٩ ـ ٧٢٨؛ الملحق ويضم المفردات ٧٢٩ ـ ٧٦٧ ثم يلى ذلك كشاف المؤلفين. ويرى الثقاة أن هذه أكمل ببليوجرافية بمطبوعات نيكاراجوا فى القرن التاسع عشر. وقد حددت أماكن وجود النسخ كما جرى تصوير العديد من صفحات العنوان فيها وخاصة بالنسبة لأوائل المطبوعات.

د ـ المكتبة الأمريكية ـ ماناجوا. ببليوجرافية الأعمال المنشورة فى نيكاراجوا عن السنوات ١٩٤٣، ١٩٤٤، ٩٤٥ ـ ١٩٤٧ .ـ (السلسلة الببليوجرافية للمكتبة الأمريكية فى نيكاراجوا، أعداد ١، ٦، ٧، ٩).

وهناك ببليوجرافيات لسنوات متفرقة مستقلة أو ملحقة بدورية. ولعل خط الدوريات فى الضبط الببليوجرافى فى نيكاراجوا كان أفضل من خط الكتب وخاصة فيما يتعلق بالببليوجرافيات الراجعة بالدوريات. فقد توفر «معهد تاريخ أمريكا الوسطى» بجامعة أمريكا الوسطى فى ماناجوا على نشر فهرس المعرض: ثلاثون عاما من الدوريات فى نيكاراجوا ١٨٣٠ ـ ١٨٦٠ .ـ وكان ذلك النشر سنة ١٩٧١ ويقع العمل فى ٢٦٤ صفحة.

وهناك سلسلة كاملة متفرقة من الببليوجرافيات التى تحصر سنوات معينة من الدوريات كما أن هناك قوائم موحدة أو فهارس بمقتنيات مكتبات محددة ومن أمثلة هذه الأخيرة العمل الذى توفر عليه كارلوس تونرمان بيرنهايم تحت عنوان «اسهام حول الدوريات الموجودة فى المكتبة الوطنية .ـ ماناجوا: المكتبة الوطنية، ١٩٨١ .ـ ٢٦٢ صفحة. وهو من أحسن الأعمال حول تاريخ الطباعة والصحافة فى نيكاراجوا ونجد قائمة ببليوجرافية شاملة بالدوريات ص ص ١٩٧ ـ ٢٠٢.

بناما

هناك العديد من الببليوجرافيات والدراسات الببليوجرافية الخاصة بالإنتاج الفكرى فى بناما ولكنها فى مجموعها تمثل حلقات غير مترابطة فى سلسلة الببليوجرافية الوطنية البنامية وسوف نستعرض هنا أهم تلك الأعمال الببليوجرافية. فقد توفر أنطونيو سوستو على إعداد دراسة جيدة تحت عنوان «مقدمة فى الببليوجرافية البنامية ١٦١٩ ـ ١٩٤٥ .ـ بناما: المكتبة الوطنية، ١٩٤٦ .ـ ٣٥ صفحة (مطبوعات المكتبة الوطنية؛ ٤). كما نشر فى سنة ١٩٦٨ دراسة أخرى تحت عنوان «بانورما الببليوجرافيا فى بناما» .ـ فى .ـ مجلة إنتر أمريكانا للببليوجرافيا .ـ مج١٨، ١٩٦٨ .ـ ص ص ٣ ـ ٢٧. وله دراسة أخرى تحت عنوان «بانوراما الببليوجرافيا فى بنما ١٦١٩

ـ ١٩٧٦».ـ بناما: مطبوعات الجامعة، ١٩٧١.ـ ١٠٢ صفحة. ومن مقالاته كذلك «مقدمة فى الطباعة فى أمريكا» التى نشرها فى مجلة «لوتيريا» مج٣١، لسنة ١٩٥٨ ص ص ٤٨ ـ ٥٥ حيث نجد فيها وصفا مركزا للطباعة والمطبوعات فى بناما إلى جانب قائمة جزئية بالدوريات المنشورة فى ذلك الوقت.

وتوفرت مكتبة جامعة بناما على نشر قائمة بالمطبوعات البنامية الموجودة فى المكتبة سنة ١٩٥٣ وجاءت فى ١٠٩ ورقة.

والحقيقة أن البيليوجرافية الوطنية الجارية لبناما هى عبارة عن جهود متفرقة توفر عليها أشخاص متفرقون وجهات متعددة وتتخللها الثقوب والفجوات. وقد بدأها خوان أنطونيو سوستو سنة ١٩٣٨ تحت عنوان «ببليوجرافية بناما» ونشرت فى مدينة بناما سنة ١٩٣٩ فى ١٥ صفحة. وكان عدد الكتب المدرجة بها ٩٦ عنوانا؛ كما قام نفس الشخص بإعداد «البيليوجرافية البنامية لسنة ١٩٤٤».ـ فى.ـ مجلة «لوتيريا».ـ عدد ٤٤، أكتوبر ١٩٤٤، ص ص ٢٤ ـ ٢٨ وعدد ٤٦ مارس ١٩٤٥ ص ص ٢٤ ـ ٢٧؛ وله أيضا «المطبوعات البنامية لسنة ١٩٤٧».ـ فى.ـ إيبوكاس.ـ عدد ٤٧ فى ١٥ يناير ١٩٤٨ ص ٤٦ وكذلك نشر «المطبوعات البنامية لسنة ١٩٥٠: الكتب والمجلات والدوريات والنشرات».ـ فى.ـ مجلة لوتيريا.ـ عدد ١١٣، أكتوبر ١٩٥٠ ص ٢٦.

وتوفرت آناماريا جان بدورها على إعداد القوائم الآتية والتى نشرت فى مجلة لويتريا «الكتب البنامية التى أودعت فى المكتبة الوطنية لبناما سنة ١٩٣٩ وحتى ١٩٤٢».ـ عدد ١٣٥، أغسطس ١٩٥٢ ص ص ٣٠ ـ ٣١؛ «السجل البيليوجرافى للكتب البنامية التى أودعت فى المكتبة الوطنية لبناما من ١٩٤٣ حتى ١٩٤٥».ـ عدد ١٣٨ نوفمبر ١٩٥٢ ص ص ١٨ ـ ٢١؛ «السجل البيليوجرافى: ببليوجرافية بناما ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧».ـ عدد ١٤١، فبراير ١٩٥٣ ص٢٨.

وقامت مكتبة الجامعة فى بناما على إصدار «ببليوجرافية راجعة بالكتب والنشرات ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧، سنة ١٩٥٨ فى ٦٣ صفحة. وقامت كارمن د. هيريرا بإعداد «البيليوجرافية البنامية بالكتب والنشرات ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩».ـ بناما، ١٩٦٠ فى ٤٤

صفحة؛ وقد استأنفها فرانشسكو أ. هيريرا تحت عنوان «ببليوجرافية بناما من ١٩٦٠ وحتى ١٩٦٣ .ـ في.ـ لوتيريا.ـ عدد ١١٨ سبتمبر ١٩٦٥ . ص ص ٦٧ ـ ٩٦ .

وحاول خوان أنطونيو سوستو أن يستكمل حلقاته الببليوجرافية فى مجلة لوتيريا.ـ فنشر القوائم الآتية.ـ «ببليوجرافية بناما لسنة ١٩٦٠ : كشاف بالمؤلفين».ـ عدد ٦٣ فبراير ١٩٦١ ص ص ٦٠ ـ ٦٥. والتى تسجل ٥٥ عملاً؛ «ببليوجرافية بناما ١٩٦١».ـ عدد ٧٤ فبراير ١٩٦٢ ص ص ٨٥ ـ ٩٦ والتى تسجل ١٠٠ عنوان.

وعلى الجانب الآخر فإن الدوريات لم تحظ هى الأخرى إلا بقوائم متفرقة مليئة بالثقوب والفجوات وهى فى مجموعها لا تمثل الببليوجرافية الوطنية المتصلة.

باراجواى

ليس هناك إلا القليل من الكتابات حول مطبوعات باراجواى وأدوات الضبط الببليوجرافى لها ولم تحدث أية محاولة لإعداد ببليوجرافية راجعة بالمطبوعات فى باراجواى إلا سنة ١٩٧٠.

ولقد توفر كارلوس ف. فيرنانديز ـ كابالليرو على إعداد رسالته للماجستير من جامعة سيراكيوز ـ مدرسة علم المكتبات سنة ١٩٦٨ فى موضوع «الطباعة والنشر والببليوجرافية الوطنية فى باراجواى». وتقع فى ٨٢ صفحة. وقام نفس الشخص باعداد «الببليوجرافية الباراجوية: ببليوجرافية راجعة حصرية بالأعمال المطبوعة للمؤلفين الباراجويين».ـ أسونسيون و واشنطون: آراندو باراجواى، ١٩٧٠.ـ فى ١٤٣ صحفة؛ وقام أيضا باعداد «الببليوجرافية الباراجوية».ـ مج٢ سنة ١٩٧٥.ـ ٢٢١ صفحة، نشرت فى سلسلة سلالم الببليوجرافية رقم ٣. وله إلى جانب ذلك «الببليوجرافية الباراجوية» كذلك توفر هو وزميلاه س. مارسكى و ر. لسباو على إعداد وتحرير «الكتب الباراجوية» مج١، عدد ١ ـ ٢ يولية ١٩٧٢ ـ مارس ١٩٧٣.ـ فى محاولة منهم لإصدار الببليوجرافية الباراجوية الجارية.

وبفحص الأعمال التى قدمها فيرنانديز ـ كابالليرو أن «الببليوجرافية الباراجوية الراجعة» تغطى الكتب والمقالات الصادرة فى الفترة ١٧٢٤ ـ ١٩٦٩ سواء المنشورة فى

باراجواى أو على يد مؤلفيها فى الخارج. والمجلد الثانى منها يعتبر ملحقا يستدرك ما فات على المجلد الأول ويستكمل الحصر حتى ١٩٧٤. وهو يحصر الكتب للمؤلفين الباراجويين وغيرهم حول باراجواى والكتب التى أبدعها الباراجويون فى أى موضوع وفى أى مكان نشر. وقد بلغت حصيلة المجلدين من المداخل ٣٧٨٦ مدخلاً. وقد يكون من المفيد أن نذكر أن عنوان المجلدين كتب بلغة جورانى.

وقد سبق أن أشرت أن باراجواى فى الفترة الاستعمارية كانت جزءا من مندوبية لابلاتا ومن ثم فقد توفر خوزيه توريبيو مدينا على وصف وحصر مطبوعاتها فى القرن الثامن عشر فى دراسته «تاريخ وببليوجرافية المطبوعات فى باراجواى» والتى تمثل الجزء الأول من كتابه «تاريخ وببليوجرافية المطبوعات فى مندوبية ريو دى لابلاتا».ـ لابلاتا: مطبوعات المتحف، ١٨٩٢. وقد أعاد ن. إسرائيل طباعته فى أمستردام سنة ١٩٦٥ فى ١٤، ٣٦ صفحة. كذلك نجد مطبوعات باراجواى محصورة وموصوفة عند: جويلليرمو فورلونج كارديف تحت عنوان «الطباعة والمطبوعات فى باراجواى: ١٧٠٠ ـ ١٧٢٧».ـ فى كتابه.ـ تاريخ وببليوجرافية المطبوعات الأولى فى مندوبية ريو لابلاتا ١٧٠٠ ـ ١٨٥٠.ـ بيونس آيرس: دار نشر جورانيا، ١٩٥٣.ـ مج١، ص ص ٤٥ ـ ١٠٠.

وقام ر. أنطونيو راموس باعداد «مجموعة مختارة من الكتب والنشرات والمقالات لمؤلفين وطنيين نشرت سنة ١٩٥٠.ـ وذلك فى مجلة إنتر أمريكانا للببليوجرافيا مج١، ١٩٥١؛ ص ص ٢١٩ ـ ٢٢١. وقد سجلت فى هذه المجموعة ٢٤ عنوانا لمؤلفين من باراجواى نشرت داخل أو خارج هذا البلد.

وفى سنة ١٩٧٨ جرت أول محاولة لإصدار ببليوجرافية وطنية جارية لأوراجواى تحت عنوان «الببليوجرافية الوطنية الأوراجوية» وقد غطت الفترة ٧١ ـ ١٩٧٧. ومازالت مستمرة.

وليس هناك شيء ذو بال بالنسبة للببليوجرافيات الخاصة بالدوريات وكل ما وقفنا عليه عمل قديم جدا توفر عليه ف. مارتينز باراهونا بعنوان «تاريخ موجز للدوريات ١٨٤١ ـ ١٩١٩».ـ فى.ـ جريدة لاتريبيونا، ٣١ ديسمبر ١٩١٩، ١ يناير ١٩٢٠.

بيرو

يعتبر «فهرس مجموعة بيرو فى المكتبة الوطنية لـ بيرو» والذى نشر فى بوسطون سنة ١٩٧٩ على يد الناشر ج.ك. هول فى ستت مجلدات أكبر حصر للمطبوعات التى نشرت فى بيرو والتى نشرت عن بيرو بصرف النظر عن المكان واللغة. والمجلدات ١ ـ ٥ تسجل الكتب والنشرات وبعض النوتات الموسيقية، بينما المجلد السادس يضم الدوريات والخرائط. والمجلدات الست تشتمل على وصف لنحو ٩٤٠٠٠ عنوان.

ولعل أدق وأكمل دراسة وحصر لمطبوعات بيرو فى فترة الاستعمار هو ذلك العمل الذى قدمه البيليوجرافى خوزيه توريبيو مدينا تحت عنوان «الطباعة فى ليما ١٥٩٤ ـ ١٨٢٤.ـ سنتياجو دى تشيلى: دار طباعة المؤلف، ١٩٠٤ ـ ١٩٠٧. وقام ن. إسرائيل فى أمستردام بإعادة طبعه سنة ١٩٦٥ فى أربعة مجلدات. كما قام نفس المؤلف بدراسة الطباعة والمطبوعات فى أماكن أخرى من بيرو تحت عنوان «الطباعة فى أريكويبا، إلكوزكو، تروجيللو» وأماكن أخرى من بيرو خلال فترة الاستقلال: ١٨٢٠ ـ ١٨٢٥.ـ سنتياجو دى تشيلى: مطبعة إلزفير، ١٩٠٤. وقد أعاد طبعه فى أمستردام ن. إسرائيل سنة ١٩٦٤ فى ٧١ صفحة. وقد أضاف مواد جديدة إلى دراسته للمطبعة فى ليما ١٥٩٤ ـ ١٨١٠، ١٥٨٤ ـ ١٨٤٢.

وقد توفر الأب الجزويتى روبين فارجاس أوجارت على استكمال عمل مدينا تحت عنوان: «مطبوعات بيرو».ـ ليما: المكتبة الوطنية، ١٩٥٣ ـ ١٩٥٧.ـ ٦ مجلدات (مطبوعات مكتبة بيرو؛ ٧ ـ ١٢) والفترات التى تغطيها مجلداته تسير على النحو الآتى:

مج١ (السابع فى سلسلة المكتبة) ١٥٨٤ ـ ١٦٥٠ نشر ١٩٥٣
مج٢ (الثامن فى سلسلة المكتبة) ١٦٥١ ـ ١٦٩٩ نشر ١٩٥٤
مج٣ (التاسع فى سلسلة المكتبة) ١٧٠٠ ـ ١٧٦٢ نشر ١٩٥٦
مج٤ (العاشر فى سلسلة المكتبة) ١٧٦٣ ـ ١٨٠٥ نشر ١٩٥٦

مج٥ (الحادى عشر فى سلسلة المكتبة) ١٨٠٠ ـ ١٨١٧ نشر ١٩٥٧.

مج٦ (الثانى عشر فى سلسلة المكتبة) ١٨٠٩ ـ ١٨٢٥ نشر ١٩٥٧

وكان مج٦ قد ظهر لأول مرة سنة ١٩٤٩ تحت عنوان المطبوعات البيروية المنشورة فى الخارج وقد ذكر أوجارت فى أكثر من موضع أنه يكمل ويصحح عمل مدينا وأنه قد أضاف أكثر من ١٦٠٠ عنوان جديد إلى ببليوجرافية مدينا وأن ببليوجرافيته تضم ٥٦٨٠ عنوانا.

وقد أصدر فارجاس أوجارت عدة مقالات ببليوجرافية يكمل بها ببليوجرافيه السابقة وقد نشرت تلك المقالات فى «النشرة الببليوجرافية للمكتبة المركزية بالجامعة الوطنية» (سان ماركوس) ٥٨ ـ ١٩٦٢. وفى سنة ١٩٦٨ نشر ملحقا مستقلا بعنوان «ملحق ببليوجرافية بيرو».ـ ليما: مطبعة جيل، ١٩٦٨.ـ فى ٩٠ص. وقد قسم هذا الملحق إلى قسمين: المطبوعات البيروية المنشورة فى الخارج و المطبوعات البيروية المنشورة فى بيرو.

ومن جهة أخرى توفر م. بريس على إعداد ببليوجرافية بالنشرات الإخبارية فى القرن الثامن عشر بين ١٧٠٠ و ١٧١١ والتى كان يطبعها الطابع الملكى خوزيه دى كونتريراس ألفارادو وقد نشرت هذه الببليوجرافية تحت عنوان «النشرات الإخبارية المطبوعة فى ليما بين ١٧٠٠ و ١٧١١ على يد خوزيه دى كونتريراس ألفارادو، الطابع الملكى: مقالة وصفية وقائمة مشروحة» وقد جرى نشرها فى «مجلة مكتبة نيويورك العامة»ـ مج٧٨، لسنة ١٩٧٤ ص ص ٧ ـ ٦٨.

وقام لويس أوغسطين كورديرو باعداد دراسة شيقة تحت عنوان «أوائل المطبوعات فى بيرو والدراسات الببليوجرافية».ـ ليما: الجامعة الوطنية (سان ماركوس)، ١٩٧٩.ـ ١٣٦ص وهذه الدراسة خصصت قسما لأوائل المطبوعات البيروية تضمن سوالف الطباعة فى بيرو ص ص ٩ ـ ١٢؛ المطبوعات الأولى فى بيرو ص ص ١٣ ـ ١٤، أول كتاب فى بيرو ص ص ١٥ ـ ٢٥، مهاديات القرن السادس عشر؛ علاقات أوائل المطبوعات فى القرن السابع عشر ص ص ٣٢ ـ ٤٠.

والحقيقة أن هناك فجوة ببليوجرافية تمتد لقرن أو يزيد فى الفترة ما بين ١٨٢٦ و ١٩٣٠، حيث لا يوجد ضبط ببليوجرافى ولا دراسات عن الكتب والنشرات والنشر فى بيرو آنذاك. وقد بدأ الضبط الببليوجرافى الحديث للمطبوعات فى بيرو عندما نشرت مجموعة المقالات بين يونية ١٩٣٦ ويونية ١٩٤٤ تحت عنوان «ببليوجرافية الكتب والنشرات المنشورة فى بيرو فى فترة ——» وكانت الببليوجرافيات المصاحبة لهذه المقالات مصنفة عادة ومشروحة ومكشفة بالمؤلف.

أما عن الببليوجرافية الوطنية الجارية فى بيرو فقد بدأت بسنة ١٩٤٣ تحت عنوان «الحولية الببليوجرافية البيروية» وأحيانا تصدر هذه الببليوجرافية فى مجلدات كل منها يغطى سنة وأحيانا تضم مجموعة سنوات فى مجلد واحد حسب الظروف وعلى العموم فإن الفجوة بين سنة (سنوات) التغطية وسنة النشر ليست كبيرة. وبصفة عامة ينقسم المجلد إلى: الكتب والنشرات ذات العلاقة بـ بيرو والمنشورة فى بيرو؛ المطبوعات الدورية فى بيرو؛ ببليوجرافيات حيوية بالمؤلفين البيرويين؛ المطبوعات الحكومية؛ الرسائل الجامعية؛ ويلاحظ أن النوتات الموسيقية تدرج مع موضوع الموسيقى والخرائط تدرج مع الجغرافيا.

وتعتبر «الحولية الببليوجرافية البيروية» واحدة من أحسن الببليوجرافيات الوطنية فى نصف الكرة والغربى فقد صنفت المفردات طبقا لتصنيف ديوى العشرى؛ ويلحق بكل مجلد كشافات جيدة بالمؤلفين والعناوين والموضوعات. والببليوجرافيات الحيوية بالمؤلفين المتوفين فى فترة تغطية المجلد فكرة جديدة وجيدة، والببليوجرافيات تعد بكل دقة. وكل منها يشتمل على حوليات للمؤلف ثم قائمة بأعمال المؤلف بصرف النظر عن شكلها ثم قائمة بالأعمال التى كتبت عنه. وكما رأينا هناك قسم خاص بالجرائد والدوريات الصادرة هناك.

واعتباراً من سنة ١٩٧٨ بدأت المكتبة الوطنية فى ليما إصدار «الببليوجرافية الوطنية الكتب ومقالات المجلات والدوريات» ليست بديلاً عن الحولية الببليوجراقية البيروية، على أن تصدر على أعداد شهرية ماعدا أغسطس أى بواقع ١١ عددا فى السنة وقد

توفرت على إعدادها وتحريرها فى سنواتها الأولى لوسيلا فالديراما. والقسم الأول من هذه الببليوجرافية مخصص للكتب الجديدة المنشورة فى بيرو أو عن بيرو أيا كان مكان نشرها. والقسم الثانى عبارة عن كشاف مصنف بمقالات الصحف والدوريات. وكما هو الحال فى «الحولية الببليوجرافية البيروية» يتبع هنا تصنيف ديوى العشرى بموضوعاته العريضة أى أقسامه الرئيسية دون الدخول فى التفاصيل (المعارف العامة، الفلسفة وعلم النفس، الديانات..). ولعله من النوافل أن القسم الثانى يكشف نحو ستين دورية، وبطبيعة الحال فإن كل مجلد يشتمل على كشافات بالمؤلفين والموضوعات. والمكتبة الوطنية فى بيرو من المكتبات الوطنية القليلة فى العالم التى تصدر دليلا مطبوعا بمقتنياتها كما تنشر كشافا تحليليا بمحتويات الدوريات التى تقتنيها. ولكن يلاحظ أن الفهرس المطبوع والكشاف يطبعان بأعداد قليلة من النسخ.

وهناك ببليوجرافيات ودراسات ببليوجرافية نوعية عن المطبوعات من نوع معين أو فى ولاية معينة أو فى فترة محددة. وعلى سبيل المثال هناك دراستان عن «التقاويم» مع حصر لها وهناك دراسات وببليوجرافيات عن «الأفرخ العريضة»، ودراسات وببليوجرافيات عن الجرائد فى فترة ما قبل التحرير. وهناك دراسات وببليوجرافيات عن المطبوعات والطباعة خارج ليما العاصمة.

وعلى جانب الدوريات والصحف نصادف بعض الدراسات وبعض الببليوجرافيات فمن الدراسات الهامة نصادف:

١ ـ كارلوس ميرو كيسارا، تاريخ الصحافة البيروية.ـ ليما: المكتبة الدولية، ١٩٥٧.ـ ٣٢٠ صفحة.

٢ ـ خوان جارجوفيتش. مقدمة فى تاريخ وسائل الإعلام فى بيرو.ـ ليما: مطبوعات الأفق، ١٩٧٧.ـ ٢١٧ صحفة.

٣ ـ لوب يوبانكوى كاليجارى. الدوريات فى بيرو فى الفترة الاستعمارية.ـ ليما: مكتب المطبوعات، ١٩٧٣.ـ ٩، ١٠١ صفحة.

ولعل أول محاولة كبرى لحصر وتسجيل ووصف الصحف والدوريات فى بيرو

هى تلك التى قام بها ماريانو فيليب باز سولدان، تحت عنوان «المكتبة البيروية».ـ ليما، ١٨٧٩.ـ ١٠٣ صفحة. وقد توفر إفريستو سان كريستوبال على إعداد ملحق لهذا العمل تحت عنوان «ملاحظات ببليوجرافية حول الدوريات فى بيرو».ـ ١٩٢٧. وقد قدم العمل الرئيسى حصرا بـ ٨٤٢ دورية نشرت فى بيرو بين ١٧١٥ و ١٨٧٩، أما الملحق فإنه يستدرك بنحو ٤٣ دورية نشرت بين ١٨٥٩ و ١٨٧٧.

وقد ركز مانويل دى أودريوزولا على دوريات القرن التاسع عشر تحت عنوان «فهرس الدوريات الوطنية الموجودة فى المكتبة الوطنية» والذى نشر سنة ١٩٢٤. وقد حذا حذوه أليجاندرو تومبا أورتيجا فى دراسته المعنونة «الدوريات الوطنية المنشورة فى القرن التاسع عشر والموجودة فى المكتبة المركزية للجامعة الوطنية (سان ماركوس)» وقد نشرت هذه الدراسة سنة ١٩٤٥.

وهناك ببليوجرافيات بالدوريات فى القرن العشرين بعضها يتناول سنة واحدة أو سنتين أو موضوعا بعينه. كذلك فإن «النشرة الببليوجرافية للمكتبة الوطنية» قد خصصت للدوريات البيروية أبوابا سنوية فيها. ونسترعى الانتباه أيضا إلى أن «الحولية الببليوجرافية البيروية» تخصص فى كل مجلد قسما للجرائد والدوريات وعليه فإن السنوات ١٩٤٣ ـ ١٩٧٢م أى لمدة نصف قرن قد تمت تغطيتها.

ومن النوافل أيضا أن تذكر أن هناك ببليوجرافيات بالدوريات المنشورة فى ولايات أو مدن محددة ومن الأمثلة على ذلك ما قام به لوسيو مدينا دياز تحت عنوان «تاريخ الدوريات فى كانشينو».ـ ليما: مطبوعات الثقة، ١٩٦٥.ـ فى ٤٤ صفحة. وما قام به سيزار أوغسطو أروكو ألياجا تحت عنوان «الدوريات فى هوانكايو».ـ هوانكايو، مطبوعات دياز، ١٩٥٨.ـ فى ٣٠ صفحة. هذا العمل يناقش واقع الصحف والدوريات فى ولاية هوانكايو فى سنة واحدة هى سنة ١٩٥٨.

بورتوريكو

كانت بورتوريكو إحدى المستعمرات الأسبانية حتى نهاية الحرب الأسبانية الأمريكية، حيث أصبحت إحدى المحميات الأمريكية، وقد حصلت على وضع

الكومنولث سنة ١٩٥٢. والغالبية العظمى من السكان تتحدث الأسبانية وجد مطبوعاتها بالأسبانية. وطالما أن مطبوعات بورتوريكو لا تدرج فى أى من البيليوجرافيات الوطنية للولايات المتحدة فقد كان حريا بنا أن نخصص قسما هنا فى هذا البحث لمعالجة مطبوعات بورتوريكو سواء قبل أو بعد ١٨٩٨.

هناك عدد من البيليوجرافيات الراجعة التى تحصر وتسجل وتصف الإنتاج الفكرى فى بورتوريكو نأتى هنا على أهمها وأشملها:ـ

١ ـ مانويل ماريا ساما. البيليوجرافية البورتوريكية.ـ ماجاويز: مارينا للمطبوعات التجارية، ١٨٨٧.ـ ١٥٩ص.

٢ ـ أنطونيو س. بادريرا. البيليوجرافية البورتوريكية: ١٤٩٣ ـ ١٩٣٠.ـ مدريد: هيرناندو، ١٩٣٢.ـ ٧٠٧ص.

٣ ـ خوزيه جيجيل زينون و أبيلاردو موراليس فيرر. البيليوجرافية البورتوريكية.ـ برشلونة: مطبوعات آرالوس، ١٩٣٤.ـ ٤٦١ صحفة.

ويلاحظ أن البيليوجرافية الأولى (ساما) تضم ٢٥٠ كتابا نشرت فى بورتوريكو ما بين ١٨٣١ و ١٨٨٦. وقد رتبت المفردات ترتيبا زمنيا. أما البيليوجرافية الثالثة (زينون + فيرر) فإنها تحصر ثلاثة أنواع من المطبوعات: الكتب المنشورة فى بورتوريكو؛ الكتب التى ألفها مؤلفون بورتوريكيون؛ كتب كتبها أجانب عن بورتوريكو.

وعلى الجانب الآخر هناك البيليوجرافية الوطنية الجارية والمعنونة «الحولية البيليوجرافية البورتوريكية» وهى ذات عنوان فرعى يقول «كشاف هجائى بالكتب والنشرات والمجلات والدوريات المنشورة فى بورتوريكو خلال »ـ سان خوان: إدارة التعليم العام، ١٩٤٨.ـ وهناك فى حقيقة الأمر فجوة واضحة بين سنة التغطية وسنة النشر فالمجلد الأول الذى يغطى ١٩٤٨ صدر سنة ١٩٥٠ والمجلد الذى يغطى ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ صدر سنة ١٩٧٨.

وليس هناك بيليوجرافيات تذكر عن الدوريات والصحف وكل ما صادفناه دراسة

عن الدوريات الأدبية ١٩٣٠ - ١٩٥٤ من إعداد خوان مارتينيز كابو. ومن المعروف أن الطباعة دخلت إلى بورتوريكو سنة ١٨٠٦م وهو نفس التاريخ الذى صدرت فيه أول دورية هناك وهى «مجلة بورتوريكو».

سانت بارتولوميو

ليس هناك فى حدود معلوماتنا سوى دراسة واحدة عن الطباعة والمطبوعات فى سانت بارتولوميو التى كانت مستعمرة سويدية من ١٧٨٤ - ١٨٧٨ هى تلك التى أعدها رودريك كيف بعنوان «الطباعة فى جزر الهند الغربية السويدية» والتى نشرت فى مجلة لبرى مج٢٨؛ لسنة ١٩٧٨ ص ص ٢٠٥ - ٢١٤ ويقدم لنا كيف فى هذه الدراسة إلى جانب ما قدم عن الطباعة ملخصا عن تاريخ جريدة «تقرير سانت بارتولوميو» التى نشرت من ٢ إبريل ١٨٠٤ وحتى ٢٨ من أكتوبر ١٨١٩ وهو تاريخ آخر عدد وصلنا من هذه الجريدة.

سانت كريستوفر

لم تصلنا عن هذه الجزيرة سوى قائمة واحدة بجرائد تلك الجزيرة وذلك فى «دليل السجلات فى جزر ليوارد».ـ أكسفورد: بازل بلاكول، ١٩٦٥.ـ ص ص ٧٢ - ٧٥. من إعداد إ.س. باركر.

سانت لوتشيا

أصدرت المكتبة المركزية فى جزيرة سانت لوتشيا قائمة مرقونة على الآلة الكاتبة تحت عنوان «قائمة مختارة بالكتب والنشرات والمقالات حول سانت لوتشيا من تأليف مؤلفى وكتاب سانت لوتشيا تغطى الفترة من ١٨٤٤ وحتى اليوم [أول مايو ١٩٧١]».ـ كاسترايز، ١٩٧١.ـ ١٢ص نفس هذه المكتبة نشرت «الكتب والمكتبات وسانت لوتشيا: ثلاث مقالات بمناسبة السنة الدولية للكتاب ١٩٧٢» من تأليف ج.هـ. بيلجريم و روبرت ديفو و كولن بروك.ـ كاسترايز: مكتب الطبع الحكومى، ١٩٧٢.ـ ١٥ص. وفى هذه المقالات نجد «قائمة زمنية مختصرة بصحف سانت لوتشيا» من إعداد روبرت ج. ديفو ص ص ٧ - ١١، وهى تغطى الفترة ١٧٨٠ - ١٩٥٢.

سانت فنسنت

لا نجد سوى قائمة بجرائد تلك الجزيرة فى «دليل السجلات فى وندوارد أيلاندز». الذى أعده إ.س. باركر، ١٩٦٨ وهو من نشر بازل بلاكول أيضا فى أكسفورد. والجزء الخاص بهذه الجزيرة موجود فى صفحة ٤٨.

إلسلفادور

نشرت المكتبة الوطنية فى إلسلفادور «ببليوجرافية إلسلفادور: قائمة مطبوعات بالمؤلفين» وتقع فى ٤٣٠ ورقة وبدون تاريخ.

ونشرت مجلة المكتبة الوطنية عدد من المقالات الببليوجرافية عن مطبوعات إلسلفادور تحت عنوان «المطبوعات الصادرة فى إلسلفادور عن سنوات ١٩٤٥ ---» فى السلسلة الرابعة مج١ يناير - إبريل ١٩٤٧ ص ص ١٨٣ - ١٩٥، مج٢ مايو - أغسطس ١٩٤٨ ص ص ١٧٣ - ٢٠٧؛ السلسلة الخامسة مج٤ مايو - أغسطس ١٩٤٩ ص ص ١٥٣ - ١٨٤. وهذه المجموعة من الببليوجرافية تغطى الفترة ١٩٤٥ - ١٩٤٨.

وقد نشرت المكتبة الوطنية أيضا «ببليوجرافية سلفادور: المطبوعات الصادرة فى إلسلفادور خلال السنوات ١٩٤٥ و ١٩٤٦ .ـ سان سلفادور: ١٩٤٨ .ـ ١٦ صفحة.

وفى مجلة «الرف» التى تنشرها أيضا المكتبة الوطنية نجد ببليوجرافيات بالكتب المنشورة فى إلسلفادور عن بعض السنوات ومن بينها: الكتب المنشورة فى إلسلفادور خلال سنة ١٩٤٩».ـ السلسلة الخامسة مج١ يناير - إبريل، ١٩٥١. ص ص ١٤٩ - ١٦٨؛ «الحولية الببليوجرافية السلفادورية سنة ١٩٥٠» السلسلة الخامسة مج٢ مايو ١٩٥١ ص ص ٧٧ - ١٠٠؛ «الحولية الببليوجرافية السلفادورية سنة ١٩٥١» السلسلة الخامسة مج٣ مايو ١٩٥٢ - إبريل ١٩٥٣ ص ص ٨٩ - ١٠٧.

وقد صدرت «الحولية الببليوجرافية السلفادورية عن سنة ١٩٥٢» كملحق لمجلة «الرف» السلسلة الخامسة عدد ٤، ١٩٥٤ فى ٣٩ صفحة. كما نشرت بعد ذلك فى مطبوع مستقل بنفس العنوان وبياناتها كالتالى:

«الحولية البيليوجرافية السلفادورية عن سنة ١٩٥٢». ـ سان سلفادور: مطبوعات دار الثقافة، ١٩٥٤. ـ ٣٩ص. وعند هذا الحد توقف الحصر البيليوجرافى فى سلفادور أو كاد. وليس هناك حتى الآن بيليوجرافية وطنية جارية أو راجعة شاملة.

سورينام

ليس هناك شىء كثير عن مطبوعات سورينام التى كانت مستعمرة هولندية وكل ما صادفناه هو: «بيليوجرافية سورينام». ـ أمستردام: إدارة الشئون الثقافية الخارجية عن سورينام وجزر الأنتيل الهولندية، د.ت [أوائل السبعينات من القرن العشرين]. ـ ٢٥٥ صفحة. وهى عبارة عن قائمة مصنفة بالمطبوعات المنشورة فى سورينام وما نشر عنها فى أى مكان آخر فى العالم. وفى ص ص ١٥ ـ ١٩ نجد قائمة بالجرائد والدوريات الصادرة فى المنطقة وص ص ١٣٨ ـ ١٤٤ تضم قائمة بكتب الأدب بصرف النظر عن مكان النشر، وفى ص ص ١٤٥ ـ ١٤٧ نجد قائمة بكتب الأطفال المنشورة فى المنطقة.

ترينداد و توباجو

ليست هناك دراسات كثيرة حول الطباعة والمطبوعات فى تلك المنطقة وكل ما صادفناه مقال صغير كتبه دوجلاس ماكمرتيرى نشره فى مجلة التعليم الوطنى للطباعة، عدد مايو ١٩٤٣، وقد صدرت فصلات من هذا المقال الذى يقع فى أربع صفحات، هذا المقال بعنوان «ملاحظات حول بدايات الطباعة فى ترينداد.

أما عن البيليوجرافيات فهى قليلة ومتناثرة فقد أصدرت المكتبة المركزية لـ ترينداد و توباجو قائمة بعنوان «مجموعة مراجع عن جزر الهند الغربية: قائمة مختارة بالكتب والنشرات... بالمؤلفين فى ترينداد وعن ترينداد و توباجو وغيرها من المواد المنشورة فى ترينداد و توباجو». ـ بورت ـ أوف ـ سبين: المطبعة الحكومية، ١٩٦٦. ـ ٢١ صفحة.

كذلك أصدرت نفس المكتبة المركزية لـ ترينداد و توباجو «بيليوجرافية ترينداد و توباجو وجزر الهند الغربية» من سبتمبر ١٩٦٥ إلى فبراير ١٩٦٦.

ولقد توفرت المكتبة المركزية بجامعة جزر الهند الغربية على إصدار «الإضافات الحديثة من مطبوعات ترينداد و توباجو».ـ القوائم ١ ـ ٥، ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥.

وهكذا فإن الحصر الراجع للمطبوعات فى ترينداد و توباجو لم يلقى اهتماما كبيرا وربما يكون قد تم تدارك ذلك فى الحصر الجارى حيث بدأ صدور الببليوجرافية الوطنية الجارية اعتباراً من ١٩٧٥، لتحصر وتسجل وتصف كافة الإنتاج الفكرى الصادر هناك. وبياناتها تسير على الوجوه الآتية:

١ ـ الببليوجرافية الوطنية لـ ترينداد و توباجو: «قائمة موضوعية بالمواد المنشورة والمطبوعة فى ترينداد و توباجو».ـ بورت ـ أوف ـ سبين: جامعة جزر الهند الغربية ـ المكتبة المركزية لـ ترينداد و توباجو. (سانت أوغسطين)، ١٩٧٥.ـ وهى تصدر فصلية مع تركيمات سنوية.

أوراجواى

يعتبر لويس ألبرتو مرسو الببليوجرافى الرئيسى والخبير فى الشئون الببليوجرافية الأوراجوية. وقد أعد عددا من الببليوجرافيات الهامة المتعلقة بالإنتاج الفكرى فى هذا البلد. ومن بين تلك الأعمال «ببليوجرافية الببليوجرافيات الأوراجوية منذ دخول الطباعة».ـ مونتفديو: مطبعة كاسترو، ١٩٦٤.ـ ٧، ١٠٢ صفحة. ومن بينها أيضا «ببليوجرافية الببليوجرافيات و ببليوجرافية أوراجوى ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩».ـ مونتفديو: مركز دراسات تاريخ أوراجواى، ١٩٧٠.ـ ٤٩ صفحة؛ وله إلى جانب ذلك «ببليوجرافية الببليوجرافيات عن أوراجواى».ـ ميديللين: مدرسة الببليوجرافيا للدول الأمريكية، ١٩٦٤.ـ ١٩٩، ١١ ورقة (مطبوعات الجامعة، رقم ٢٠). وله أيضا «ببليوجرافية وتوثيق حول أوراجواى».ـ مونتفديو: ١٩٧٢.ـ ٦ صفحات. ومن أعماله الببليوجرافية الهامة «ببليوجرافية الأوراجوية عن البرازيل».ـ ط٢.ـ مونتفديو: المركز الثقافى الأوراجوى ـ البرازيلى، ١٩٧٣.ـ ١٦٦ صفحة (مطبوعات المركز الثقافى الأوراجوى ـ البرازيلى؛ ٢٠).

وتتمتع أوراجواى إلى جانب ببليوجرافيات الببليوجرافيات تلك بشبكة واسعة من الببليوجرافيات الراجعة نأتى على أهمها:

١ ـ جويلليرمو فيرلونج كارديف. «الطباعة فى مونتفديو ١٨٠٧ ـ ١٨١٠».ـ فى.ـ «تاريخ وببليوجرافية المطابع الأولى فى ريو دى لابلاتا ١٧٠٠ ـ ١٨٥٠».ـ بيونس آيرس: مطبعة لابلاتا، ١٩٥٩. مج٣، ص ص ٣٩١ ـ ٤١٤. وهذه الببليوجرافية هى أشمل قائمة وحصر لمطبوعات تلك الفترة.

٢ ـ خوزيه تريبيو مدينا. عن مونيفيديو ١٨٠٧ ـ ١٨١٠.ـ فى جـ٤ من كتابه.ـ تاريخ وببليوجرافية المطابع فى مناطق انتيجوا بمندوبية ريو دى لابلاتا.ـ لابلاتا: مطبوعات المتحف، ١٨٩٢. وقد قام ن. إسرائيل فى أمستردام باعادة طبعه سنة ١٩٦٥ فى ١٩ صفحة. وهذا العمل من بين الدراسات الهامة فى الموضوع.

٣ ـ داردو إسترادا. تاريخ وببليوجرافية الطباعة فى مونتفيديو ١٨١٠ ـ ١٨٦٥.ـ مونتفيديو: مكتبة سيرفانتس، ١٩١٢.ـ ٣١٨ صفحة. وقد قام هوراكيو أريدوندو بإعداد ملحق لهذه الببليوجرافية تحت عنوان «الببليوجرافية الأوراجوية».ـ فى.ـ مجلة معهد تاريخ وجغرافية أوراجواى.ـ مج٦، ١٩٢٩ ص ص ٣٣ ـ ٦١٠. وقد أضاف هذا الملحق مطبوعات نشرت بين ١٥٥٩ ـ ١٨٦٥ فى أوراجواى، وتلك التى تتعلق بها ونشرت فى الخارج.

٤ ـ خوزيه تورى ريفيللو: إضافة إلى تاريخ وببليوجرافية الطباعة فى مونتفديو.ـ بوينس آيرس: معهد البحوث التاريخية، ١٩٢٦.ـ ١٥ صفحة (مطبوعات معهد البحوث التاريخية؛ ٣١).

٥ ـ جويلليرمو فيدلونج كارديف. الطباعة فى كاريداد: ١٨٢٢ ـ ١٨٥٥: عرض تاريخى.ـ فى.ـ مجلة معهد تاريخ وجغرافية أوراجوى.ـ مجلد ٩، ١٩٣٢ ص ص ٥ ـ ٦١.

٦ ـ أونريك آرانا. «ببليوجرافية».ـ فى.ـ مجلة معهد تاريخ وجغرافية أوراجواى.ـ مجلد ٩، ١٩٣٢. ص ص ١٦١ ـ ١٦٤. وقد سجل آرانا فى هذه الببليوجرافية ١٦٢ مطبوعا جديدا لم تسجل من قبل.

وهناك عدد من الدراسات والببليوجرافيات التى أعدت حول القرن التاسع عشر

بأكمله فى أوراجواى فى كل أو معظم أنحاء الدولة من بينها ما قام به بنيامين فيرنانديز مدينا تحت عنوان «الطباعة والصحافة فى أوراجواى من ١٨٠٧ حتى ١٩٠٠» ـ مونتفيديو: مطبعة دورماليش و ريس، ١٩٠٠ ـ ٨٧ص. وكانت هذه الدراسة قد نشرت أولاً فى «القاموس الجغرافى لـ أوراجواى» الذى أعده أوريستس أروجو وتشرته نفس الدار فى مونتفيديو سنة ١٩٠٠ ص ص ٩٢٤ ـ ٩٤٩. ولكن الكتاب عبارة عن طبعة موسعة من المقال الوارد فى القاموس.

وكان بدرو ماسكارا قد أعد «حوليات الببليوجرافية الأوراجوية» مج١ عن سنة ١٨٩٥، ١٢٧ص والتى نشرت تحت رعاية المكتبة الوطنية.

وقام «برنامج تبادل الكتاب بين الدول الأمريكية» بنشر «الببليوجرافية العامة لمطبوعات أوراجواى عن سنة ١٩٣٨ ضمن السلسلة الببليوجرافية رقم ٢، سنة ١٩٣٩، فى ١٥ صفحة.

ولقد قامت «المجلة الوطنية» بنشر مجموعة من الببليوجرافيات ذات الصبغة الوطنية بناء على ما قدمته المكتبة الوطنية من المعلومات من بينها «الإنتاج الفكرى الوطنى عن سنة ١٩٣٧» مج١، عدد ٢ فبراير ١٩٣٨ ص ص ٣٤٢ ـ ٣٥٢؛ «الإنتاج الفكرى الوطنى عن النصف الأول من سنة ١٩٣٨» مج١، عدد ٨، أغسطس ١٩٣٨ ص ص ٣١١ ـ ٣٣٠؛ «الإنتاج الفكرى الوطنى عن سنة ١٩٣٨» مج٢، عدد ١٦، إبريل ١٩٣٩، ص ص ١٤٧ ـ ١٦٠ واستمرت المجلة فى ذلك الحصر النصف سنوى ثم السنوى حتى توقفت عن ذلك عند سنة ١٩٤٠ التى حصر إنتاجها فى مج٤، عدد ٣٩، ٤٢ لسنة ١٩٤١. وكانت المفردات فى تلك المجلة ترتب ترتيبا مصنفا مع بيانات ببليوجرافية دقيقة. ومن جهة أخرى قامت «نشرة المكتبة الوطنية» عدد (١) لسنة ١٩٤٤ بحصر وتسجيل ووصف إنتاج سنة ١٩٤٣.

وفى سنة ١٩٤٧م بدأت المكتبة الوطنية فى إصدار «الحولية الببليوجرافية الأوراجوية» التى غطت فى أولى حلقاتها إنتاج ١٩٤٦ ـ ١٩٤٩ ونشرت بين ١٩٤٧ ـ ١٩٥١؛ وقد اشتملت تلك المجلدات على بيانات عن الكتب والدوريات. وانقطع التسجيل الببليوجرافى بعد ذلك حتى سنة ١٩٦٢ حين بدأت «الببليوجرافية

الأوراجوية عن ١٩٦٢» سنة ١٩٦٩ ثم «البيليوجرافية الأوراجوية عن سنوات ١٩٦٢ ـ ١٩٦٨» التى أعدتها مكتبة الهيئة التشريعية الأوراجوية ونشرتها سنة ١٩٧١ والتى تضمنت إلى جانب الكتب والنشرات المطبوعات الحكومية. ويعيب هذه البيليوجرافية أنها غير منتظمة.

وعلى جانب الدوريات والصحف فى أوراجواى صدر العديد أيضا من البيليوجرافيات الراجعة، وليس هناك بيليوجرافيات جارية بتلك المطبوعات. ومن بين تلك البيليوجرافيات ما توفر عليه خوليو كورباشو تحت عنوان «الميناء»: ١٨٥٥ ـ ١٩٥٥: إضافة إلى تاريخ الدوريات الأوراجوية».ـ بوينس آيرس: كلية ليون الثامن، ١٩٥٤.ـ ١١٨ صفحة. ومن بينها أيضا ما توفر عليه فالكو إسبالتر تحت عنوان «ببليوجرافية الدوريات الأوراجوية» فى مجلة الإنسانيات ـ مج٩، ١٩٢٤ ص ص ٢٧١ ـ ٣١٦، مج١٠، ١٩٢٥ ص ص ١٢٧ ـ ١٦٤؛ مج١١، ١٩٢٥ ص ص ٣٩٧ ـ ٣٤١؛ مج١٢، ١٩٢٦ ص ص ٢٨٦ ـ ٣١٣. كما قام مكتب الصحافة فى مونتفديو بإعداد «صحافة أوراجوى».ـ مونتفديو: بيرتونى، ١٩١٢.ـ ٣٥ صفحة.

وهناك عدد من البيليوجرافيات التى تحصر وتسجل وتصف الصحف والدوريات فى مناطق بعينها من الدولة مثل سوريا و سالتو وغيرهما. كما حظيت جرائد ودوريات بعينها لما لها من تاريخ بدراسات بيليوجرافية متعمقة.

ولعل أول محاولة هامة لحصر وتسجيل ووصف الجرائد والمجلات فى أوراجواى هى تلك التى قام بها أنطونيو زينى تحت عنوان «تاريخ الصحافة الدورية فى جمهورية أوراجواى الشرقية».ـ بوينس آيرس: س. كازافال، ١٨٨٣م.ـ ٥٠٤ صفحة. وقام أنطونيو براديرد بإعداد: الكشاف الزمنى للصحافة الدورية فى أوراجواى ١٨٠٧ ـ ١٨٥٢.ـ مونتفديو: معهد البحوث التاريخية بجامعة، أوراجواى، ١٩٦٢.ـ ١٢٦ص.

وتوفر آرتورو سكارون على نشر مجموعة من المقالات فى «المجلة الوطنية» سابقة الذكر، تدور حول «الصحافة الدورية فى أوراجواى عن السنوات ١٨٥٢ حتى ١٨٦٥» مج٣، عدد ٢٦، فبراير ١٩٤٠ ص ص ٤١٥ ـ ٤٤٤ وظل يواصل مقالاته تلك حتى

غطى الفترات الزمنية ووصل بها إلى سنة ١٩٠٥، وذلك حتى المجلد السابع، العدد ٧٤، فبراير ١٩٤٤.

ومن جهتها قامت المكتبة الوطنية باعداد العديد من القوائم الخاصة بالدوريات ومعظمها مرقون على الآلة الكاتبة غطت بها الفترة من ١٩٤٨-١٩٤٩ وحتى ١٩٦٢-١٩٦٣ وعدد صفحات الواحدة منها يتراوح ما بين ٢٢ صفحة و ٣ صفحات.

وعلى جانب القوائم النوعية قام مركز التوثيق العلمى والتكنولوجى والاقتصادى بالمكتبة الوطنية بإصدار عدد من الببليوجرافيات النوعية المتعلقة بمجال تخصصه من بينها «فهرس المجلات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية الجارية فى أوراجواى .ـ ١٩٦١ .ـ ٢١ صفحة ويحصر هذا العمل ١٦٤ عنوانا. وتوفر نفس المركز على إعداد ببليوجرافية راجعة بالدوريات المتخصصة فى مجاله تحت عنوان «فهرس المجلات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية المنشورة فى أوراجوى منذ ١٨٥٠» وقد صدرت تلك القائمة سنة ١٩٥٠ فى ٢٩ صفحة وكانت قد توفرت على إعدادها زولما بوكارول دى بيريز جومار وعدد آخر من الزميلات، وهى تغطى ٣٥٨ عنوانا. كما صدر دليل آخر بنفس العنوان تقريبا تحت اسم «دليل المجلات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية» سنة ١٩٦٣ فى ١٩ صفحة؛ وكذلك فهرس المجلات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية الجارية المنشورة فى أوراجواى سنة ١٩٦١».ـ كما صدر له ملحق سنة ١٩٦٣ توفرت عليه ماريا لويزا دى فيتا، سنة ١٩٦٣ فى ٣٠ صفحة.

وكان المجلس الوطنى للتعليم الابتدائى والعادى قد نشر فهرسًا غير مؤرخ تحت عنوان «كشاف الدوريات والمجلات المدرسية فى أوراجواى عن السنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ .ـ مونتفديو . د.ت. فى صفحتين وهناك قائمة بالمجلات الأدبية أعدها جوليو بايس تحت عنوان «المجلات فى أوراجواى».ـ فى .ـ مجلة .ـ «الكاتب» مج ٥، سبتمبر ١٩٤٨ .ـ ص ص ١١٧-١٢١. وهى تغطى الفترة ١٩٤٧-١٩٤٨.

وهناك عدد قليل من الببليوجرافيات التى تحصر وتسجل وتصف الدوريات الصادرة بلغات أجنبية فى أورجواى مثل اللغة الألمانية أو الجاليقية. وهذه الأخيرة

تأخذ المثال من «فهرس معرض الكتب والدوريات الجاليقية فى أوراجواى: والذى نظم لتنمية الثقافة الجاليقية والاحتفال بها وذلك فى رحاب المكتبة الوطنية من ٢٣ أكتوبر حتى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٧٤» وقد صدر هذا الفهرس فى ٣٠ صفحة. وقد أشارت مقدمة الفهرس أن الكتب المعروضة هى تلك التى نشرت فى أوراجواى أو كتبها مؤلفون من أوراجواى أو جاليقيون مهاجرون يعيشون فى أوراجواى. ويلاحظ أن عدد المفردات التى عرضت وسجلت فى هذا الفهرس بلغ ٩٩ كتابا نصفها تقريبا بالأسبانية حول موضوعات جاليقية أو مكتوبة باللغة الجاليقية. وقد رتبت المفردات ترتيبا مصنفا. وبعد الوصف الببليوجرافى نجد نبذة عن كل مؤلف ص ص ٢٠-٢٦. وتشمل صفحة ٢٩ على بيانات مختصرة حول خمسة من ناشرى الكتب التى ألفها جاليقيون أو عن جاليقيا أو باللغة الجاليقية.

فنزويلا

تذكر المصادر الثقاة أن أدق وأشمل ببليوجرافية أعدت عن أى بلد فى منطقة أمريكا اللاتينية هى تلك التى أعدها عن فنزويلا أوغسطن ميلاريس كارلو تحت عنوان «مقال عن ببليوجرافية الطباعة والصحافة فى فنزويلا».ـ واشنطون: منظمة الدول الأمريكية، ١٩٧١.ـ ٩١ صفحة. وفى هذا العمل نجد أنه بالاضافة إلى الدراسة التاريخية نجد حصر للببليوجرافيات التى تسجل الكتب والدوريات فى هذا البلد، والمفردات مرتبة زمنيا ونجد هنا حصراً أيضا لبعض المقالات الهامة فى السياق.

وقام هوراكيو جورج بيكو باعداد «ببليوجرافية الببليوجرافيات الفنزويلية: الأدب ١٩٦٨-١٩٧٨ .ـ كاراكاس: دار الأدب، ١٩٧٩ .ـ فى ٦٢ صفحة. ومن الواضح أن هذا العمل يحصر الببليوجرافيات الوطنية فى فنزويلا خلال عقد واحد فقط.

وتوفر بدروجراسيس على إعداد بحث بعنوان «الجوانب العامة للأنشطة الببليوجرافية فى فنزويلا» قدم كورقة عمل أمام المؤتمر السادس لـ سلالم سنة ١٩٦١ ونشر تحت رقم ١٠ فى ١٢ صفحة ونجد فيه مناقشة حية لواقع الببليوجرافيا فى فنزويلا فى مطالع الستينات. وفى «المجلة التاريخية».ـ مج ١٠، عدد ٣٣ لسنة ١٩٧٣

ص ص ٥١٣-٥٥٢ نجد دراسة وقائمة أعدها ر.ج. لوفيرا دى سولا تحت عنوان «إضافة إلى ببليوجرافية الببليوجرافيات الفنزويلية». ويدخل فى عداد الدراسات التاريخية الببليوجرافيات ذات القيمة العمل الذى قدمه مانويل سوجوندو سانشير تحت عنوان «ببليوجرافية اكتشافات الببليوجرافية ذات العلاقة بـ فنزويلا».ـ فى .ـ دليل دراسات آمريكا اللاتينية .ـ ١٩٣٩ .ـ كامبردج: جامعة هارفارد، ١٩٤٠ .ـ ص ص ٤٢٨-٤٤٢. وقد أعيد نشر هذا العمل فى كتاب المؤلف المعنون: «الكتب» .ـ كاراكاس: البنك المركزى لفنزويلا، ١٩٦٤ .ـ مج٢، ص ص ١٦٠ ـ ١٩٢. ورغم قدوم هذا العمل إلا أنه يقدم مادة علمية خصبة حول تاريخ الطباعة والصحافة فى فنزويلا.

وإذا نحينا ببليوجرافيات الببليوجرافيات الفنزويلية جانبا والتفتنا إلى الببليوجرافيات الراجعة فسوف نجد على رأسها الذى قدم من قبل أنجيل راؤول فيلاسانا تحت عنوان «مقال عن سجل ببليوجرافى فنزويلى عن سنوات ١٨٠٨ـ١٩٥٠».ـ كاراكاس: البنك المركزى لفنزويلا، ١٩٦٩-١٩٧٩.ـ فى ٦ مجلدات. وهى محاولة كبيرة لاعداد حصر أو قائمة مراجعة راجعة بالكتب والنشرات والأفرخ العريضة. وقد اقتصرت للأسف على الأعمال العامة والآداب والتاريخ كما لا يوجد كشافات لها.

وهناك دراستان عظيمتان عن تاريخ الطباعة والمطبوعات فى فنزويلا **أولاهما** توفر عليها بدرو جراسيس تحت عنوان «تاريخ الطباعة فى فنزويلا منذ نهاية الجمهورية الأولى ١٨١٢ .ـ كاراكاس: مطبعة رئاسة الجمهورية، ١٩٦٧ .ـ فى ٢٤٧ صفحة ونجد فيه ٨٧ مثيلية فى الجزء الأول و ١١٢ لوحة غير مرقمة تمثل صفحات عنوان بعض أوائل المطبوعات للكتب والدوريات. **وثانيتهما** تلك التى أعدها خوليو فيبرس كوديرو والتى نشرت تحت عنوان: تاريخ الطباعة والدوريات فى فنزويلا ١٨٠٠ ـ ١٨٣٠».ـ كاراكاس: البنك المركزى لفنزويلا، ١٩٧٤ .ـ فى ٢٦٢ صفحة بالإضافة إلى العديد من اللوحات غير المرقمة وعلى الجانب الآخر من الصورة هناك دراسات ببليوجرافية عن مناطق بعينها وولايات محددة داخل فنزويلا أو فى سنوات محددة أو فى مجال بالذات ومن بين تلك الدراسات والببليوجرافيات نذكر:

أ ـ خوزيه توريبيو مدينا. الطباعة فى كاراكاس ١٨٠٨-١٨٢١ .ـ سنتياجو دى تشيلى: مطبعة إلزفير، ١٩٠٤ .ـ وقد قام ن. إسرائيل باعادة طبع هذا العمل فى سنة ١٩٦٤ .ـ فى ٩، ٢٩ صفحة ونجد فيه مناقشة مستفيضة لستة وعشرين مطبوعًا.

ب ـ خوزيه توريبيو مدينا. إضافة إلى تاريخ الطباعة فى فنزويلا: مع مقدمة وملاحظات قدمها بدرو جراسيس .ـ كاراكاس: وزارة التعليم ـ إدارة الثقافة والآداب ـ المطبعة الوطنية، ١٩٥٢ .ـ فى ٧٣ صفحة. وقد صدر هذا العمل احتفالا بمرور مائة سنة على ميلاد خوزيه مدينا. ومن بين محتويات هذا العمل:ـ الطباعة فى كاراكاس سابق الذكر؛ ملاحظات بيليوجرافية على المطبوعات الأولى والطباعة الباكرة فى أمريكا الأسبانية ١٧٦٤-١٨٢٢ وهذا البحث كان قد نشرته مستقلا مطبعة إلزفير فى سنتياجو دى تشيلى سنة ١٩٠٤ فى ١١٦ صفحة وقد تمت فيه معالجة تاريخ الطباعة والمطبوعات فى مدن أنجو ستورا، ماراكايبو، بلنسية الجريدة (نيفا فالينسيا)، جويريا، بورو كابللو.

ج ـ بدرو جراسيس. الطباعة حتى ١٨١٢ .ـ فى .ـ تاريخ الطباعة فى فنزويلا .ـ ١٩٦٧ .ـ ص ص ١٦٧-٢٢٣ جرت مناقشة ١١٢ مطبوعا بشىء من التفصيل وكل منها مصحوب بلوحة.

وأما فيما يتعلق بالبيليوجرافية الوطنية الفنزويلية الجارية فقد جرت أولى المحاولات لاصدارها بشكل أو بآخر فى حولية «الذاكرة» لسنة ١٩١١ والتى تصدرها وزارة اللاشغال العامة فى كاراكاس وتطبعها مطبعه جوتنبرج حيث اشتملت تلك الحولية على قسم «البيليوجرافيا الوطنية».

وكانت المحاولة التالية لاصدار البيليوجرافية الوطنية الجارية هى تلك التى جرت سنة ١٩١٧ حين توفر مانويل سيجوندو سانشيز ـ أحد أعلام البيليوجرافيا فى نصف الكرة الغربى ـ على نشر «الحولية البيليوجرافية لفنزويلا ١٩١٦».ـ كاراكاس: المطبعة التجارية، ١٩١٧ .ـ ٧١ صفحة. وقد قسمها إلى أربعة أقسام هى: المطبوعات الرسمية

(الحكومية)؛ المطبوعات التجارية؛ المطبوعات الخاصة؛ الدوريات. وقد حصر فى تلك السنة ٢٨٧ كتابا ونشرة كما قدم قائمة بالدوريات الجارية التى تتلقاها المكتبة الوطنية فى سنة ١٩١٦. وربما يكون من المفيد أن نقول بأن مانويل سيجوندو سانشيز قد عاش الفترة من ١٨٦٨-١٩٤٥.

ومن سخرية القدر أن «الحولية البيليوجرافية لفنزويلا ١٩١٧» من إعداد سيجوندو سانشيز أيضا لم تنشر إلا سنة ١٩٣٦ عندما نشرت فى «نشرة المكتبة الوطنية عدد ٤١، ص ص ٨٣-٩٥ وعدد وعدد ٤٢ ص ص ١٨١-٢٠٢ لسنة ١٩٣٦. وفى هذه الحولية نجد ٢٧٤ كتابا ونشرة إلى جانب قائمة بالدوريات الوطنية. وقد توفر الرجل أيضا على إعداد «البيليوجرافية الفنزويلية: أسماء الكتب والنشرات الفنزويلية الأساسية المنشورة فى المراكز الأساسية لسنة ١٩١٨» وقد نشرت هذه البيليوجرافية فى «المجلة البيليوجرافية التشيلية والأجنبية» مج ٦، ١٩١٨ ص ص ٣٣٩-٣٤٤.

وبعد هذا التاريخ بما لا يقل عن ربع قرن لا نجد أثرا لأى جهد لإصدار بيليوجرافية فنزويلية على الإطلاق وكل ما نصادفه فى هذا الصدد هو قائمة الإضافات الجديدة فى «نشرة المكتبة الوطنية ١٩٢٣-١٩٣٣، ١٩٣٦، ١٩٥٩-١٩٦٠.

فى سنة ١٩٤٢أنشىء «المكتب البيليوجرافى» الذى كان من بين أهدافه إصدار البيليوجرافية الوطنية للبلاد. وكان بدور جراسيس الذى تردد اسمه كثيرا من قبل هو مدير هذا المكتب سنوات ١٩٤٢-١٩٤٥ ومن ١٩٤٧م إلى ١٩٤٨. وتوفرت المطبعة الأمريكية على نشر «الحولية البيليوجرافية الفنزويلية» ١٩٤٢ (سنة ١٩٤٥)، ١٩٤٣ (سنة ١٩٤٥)، ١٩٤٤، ١٩٤٥ فى مجلد واحد (سنة ١٩٤٧)، ١٩٤٦ (فى سنة ١٩٤٩). أما المجلد الذى غطى سنتى ١٩٤٧-١٩٤٨ فقد نشر فى سنة ١٩٥٠ ونشرته مطبعة أفيلاجرافيكا، بينما الإصدار الذى غطى ١٩٤٩-١٩٥٤ (فى مجلدين سنة ١٩٦٠) فقد توفرت عليه دار آرت للنشر. والأقسام الغالبة على تلك المجلدات تسير على النحو التالى: اللأدوات البيليوجرافيةك الكتب؛ النشرات، الأفرخ العريضة؛

المؤلفون الفنزويليون الذين ماتوا خلال السنة المغطاة، كشاف قاموسى بالمؤلف والعنوان والموضوع.

ومن جانبها توفرت المكتبة الوطنية على إصدار «الاصدارات ١-٢٣ عن سنوات ١٩٥٦ ـ ١٩٦٥ وترتب به المفردات ترتيبا مصنفا.

وقامت «النشرة البيليوجرافية الفنزويلية» أعداد ١-٢٠، ١٩٧٠-١٩٧٤ بتسجيل المطبوعات الصادرة فى تلك الفترة والمضافة إلى رصيد المكتبة الوطنية، والمفردات مرتبة ترتيبا مصنفا حسب تصنيف ديوى العشرى. وهى غير منتظمة الصدور.

ويقوم المركز البيليوجرافى الفنزويلى منذ سنة ١٩٧٧ بمحاولة إصدار البيليوجرافية الوطنية الجارية تحت عنوان «الحولية البيليوجرافية الفنزويلية». وقد صدر منها المجلد الأول ١٩٦٧-١٩٦٨.ـ كاراكاس: مطبعة الكونجرس، ١٩٧٧، سنوات ١٩٦٩ـ١٩٧٤ فى ثلاث مجلدات سنة ١٩٧٩؛ سنة ١٩٧٥ نشرت مجلدها سنة ١٩٧٧ وعلى مستوى الدوريات والصحف لايوجد للأسف ببليوجرافية شاملة لكل الدولة وكل ما نصادفه دراسات وبحوث فى تاريخ الصحافة والدوريات عامة؛ أو نجد قوائم بالدوريات فى ولاية معينة أو مدينة بذاتها أو موضوع معين أو سنة بذاتها. ومن ثم فإن المفردات تتوزع بين عشرات من أدوات الضبط البيليوجرافى.

ولعل العمل الذى قام به بدرو جراسيس تحت عنوان «المواد المنشورة حول تاريخ الدوريات فى فنزويلا خلال القرن التاسع عشر».ـ كاراكاس: مدرسة الصحافة، ١٩٥٠.ـ فى ٥٩٥ صفحة. هو الأشمل والأكمل فى بابه. وهذا العمل عبارة عن دراسات أو مقالات كتبها عديد من المؤلفين حول الصحف والدوريات فى فنزويلا القرن التاسع عشر. ويشتمل ايضا على كشاف بالأشخاص والأماكن والعناوين والمطابع التى وردت فى الكتاب. والعمل يضم الكتب والمقالات والدوريات وغيرها من المواد الداخلة فى الموضوع.

وهناك بعد ذلك عشرات من الأعمال المتعلقة بولايات محددة نذكر منها عينات فقط:ـ

١- رافاييل ساتورنوجويرا. ملاحظات حول تاريخ الدوريات فى كارابوبو .- كاراكاس: مدرسة الصحافة فى الجامعة المركزية لفنزويلا، ١٩٤٩.- ٥٨ صفحة.

٢- إسماعيل سلفا مونتانيس. المطبوعات والدوريات فى كاروورا.- كاروورا: فن الطباعة، ١٩٣٣. ٣٤ صفحة.

٣- ماتويل سيجوندو سانشيز. عن الدوريات فى كومانا .- فى .- العالمية .- ٢١ من اكتوبر ١٩١٧.

٤- بلاس لوريتو لوريتو. تاريخ الدوريات فى ولاية جوريكو .- بوينس آيرس: مطبعة لوبيز، ١٩٥١.-

٥- على بريت مارتنيز. الصحافة والمطبوعات فى بورتوكابيللو ١٨٠٦-١٩٤٥.- بورتوكابيللو، ١٩٧٣.- فى ٣٠٩ صفحة. وهذا الكتاب أحسن ما كتب عن الطباعة والمطبوعات والصحف فى هذه المدينة.

٦- لويس ف. بريسينو. الطباعة فى تاشيرا.- كاراكاس: مطبعة بوليفار، ١٨٨٣.- ١٦ص. وفى هذا العمل الصغير نجد قائمة طيبة بواحدة وخمسين دورية نشرت بين ١٨٤٥-١٨٨٢، وهو يقدم عن كل منها بيانات عن: اسم الدورية، سنة البدء، المحررون، الناشرون، الكتاب وتاريخ التوقف إن كانت قد توقفت.

٧- خوزيه لوبيز دى ساجريدو برو. كشاف الدوريات والمجلات المنشورة فى ولاية زوليا منذ ١٨٢١ حتى ١٩٤٨.- ماراكايبو: الغرفة التجارية فى ماراكايبو، ١٩٤٨.- ١٤٢ص. (الفصل الخامس).

المصادر:

1- Bloomfield, Valerie. The bibliography of the English- speaking Caribbean Countries.-in.- UCLA 1979 SALALEM. Meeting.- (working paper no B-7), 1979.- 24p.

2- CARICOM. Bibliography: a Commulated Subject List of current national imprints of the Caribbrean Community Member countries, Georgetown: Caribbean Community Secretariat Library, 1977-.

3- CARICOM. Curret Caribbean Bibliography.- Port- of Spain: Caribbean Organization, 1951.

4- CARICOM. Notes bibliographiques Caraibe's.- Guade- Loupe: CARICOM, 1977- Monthly.

5- Grop, Arthur E.A Bibliography of Latin American Bibliographies.- Metuchen: Scarecrow Press, 1968.

6- Hall, G.K. Catalog of the Latin American Collection of the University of Texas.- Austin: The University Press, 1969. 31us.

7- Hill, Robert A. (edt). Catalogue of the West Indian Reference Library of Jamaica.- Jamaica: KTO Press, 1979.- 10 vols.

8- Lent, John A.Oldest existing Commonwealth Caribbean Newspapers.- in.- Caribbean Quarterly.- vol.22, 1976.

9- Maas, Lieselotte. Handbuch der deutschen Exilpresse 1933-1954.- Munich and Vienna: Carl Hanser Verlag, 1976-1978. 2 vols.

10- Olson, May E.and Karl J.Arndt. The German Language Press of the American 1732-1968: history and bibliography.- Munich: Verlag Documentation, 1973. 2Vols.

11- Wilcox, Dennis L.A Directory of English - Language daily newpapers in countries where English is a minority Language.- IOWa: University of Iowa, 1966.- 256 p. (MA Thesis).

12- World Index of Polish Periodicals published outside of Poland since September 1939/ edt. by Jan Kovalik.- Sunyvale, Calif: American Polish Documentation Studio, 1972-1974.-

13- Zimmerman, Irene- Current national bibliographies of Latin America: a State of the art Study.- Gainesville: Univerity of Florida - Center for Latin American Studies, 1971.-x, 1p.

ببليوجرافية المسكوكات ومكتباتها

Numismatic bibliography and Libraries

يقصد بالمسكوكات أو السكة العملات المعدنية والعملات الورقية والعملات الرمزية (الماركات) وكذلك أيضا الميداليات وما يشابه ذلك فى الشكل والغرض، بما فى ذلك وسائل تبادل العملات وإنتاجها. وهناك علم كامل يدرس هذه العملات يعرف بعلم المسكوكات وإن كان يغلب عليه دراسة العملات المعدنية القديمة؛ كما يسميه البعض علم النميات.

وسوف نتناول فى هذا البحث كمدخل عرضا للإنتاج الفكرى العالمى حول هذا الموضوع وأهم الببليوجرافيات التى أعدت فيه والتى تيسر التعامل مع هذا الانتاج. وسوف نركز الضوء على أهم المصادر القديمة التى أثرت فى مجرى دراسات المسكوكات، كما سنمر مر الكرام على الانتاج الفكرى الحديث فى الموضوع. وقد خصصنا جانبا من المناقشة لدوريات المسكوكات وفهارس المزادات لخصائصها المتميزة وذلك بعد عرض ووصف الببليوجرافيات العامة. والقسم الثانى من المناقشة يدور حول مكتبات المسكوكات حول العالم والممارسات الحديثة فى التزويد والفهرسة والتصنيف والميكنة ثم نختم هذه الدراسة بقائمة تحصر وتسجل وتصف ما استطعنا الوصول إليه من المكتبات المتخصصة فى المسكوكات.

الإنتاج الفكرى القديم: أوربا حتى سنة ١٩٠٠

رغم وجود إشارات هنا وهناك إلى العملات وجمع العملات فى كتب الحقبة الكلاسيكية، إلا أن دراسة العملات وتاريخها وأهميتها واقتصادياتها لم تبدأ إلا مع عصر النهضة فى أوربا حين نظر إليها كعلم ولس كفن. وربما كان فرانسيسكو بتراركا ١٣٠٤ - ١٣٧٤ هو أول من أدرك القيمة العلمية للمسكوكات وأهميتها كوثائق تاريخية ودعا تلاميذه والمحيطين به إلى جمعها. وبناء على ذلك سرعان ما

أصبحت العملات من بين المجموعات الخاصة التى تقتنى فى ذلك الزمان. وكان من بين المجموعات الخاصة ذات القيمة مجموعة ليونيللو ديستى؛ ومجموعة كوزيمو دى مديتشى؛ ومجموعة ملك آراجون ألفونسو؛ ومجموعة جان دوق دى بيرى؛ ومجموعة الملك ماكسيميليان الأول. وقد فتحت هذه المجموعات وسهولة الوصول إليها شهية كثير من الباحثين لدراستها وتقدير قيمتها على ضوء العملات الموجودة فى عصرهم؛ وقد أخذ الباحثون من عصر النهضة نفى شر رسائل وبحوث حول عملات العصر الكلاسيكى ضمن الاتجاه العام لدراسة الجوانب المختلفة لذلك العصر. ويعتبر غليوم بيديه أول من وضع دراسة قيمة حول أهمية وقيمة العملات القديمة تحت عنوان "De asse etpartibuseius" والتى نشرت فى باريس سنة ١٥١٤م والتى ينظر إليها العلماء على أنها أفضل دراسة وضعت فى عصر النهضة لدرجة أنه قد أطلق عليها البحث الفيلولوجى الأم فى مطلع القرن الخامس عشر. ولم تلبث أن صدرت منها طبعات أخرى متعاقبة من بينها تلك التى طبعت فى مطبعة ألداين (ألدوس مانوثيوس) سنة ١٥٢٢م. وكانت هذه الدراسة وعدد آخر من الدراسات التى طبعت فى هذه المطبعة العظيمة موضع مقال مختصر ولكنه عميق كتبه ر.هـ. لورانس. ومن خلال هذا المقال نستطيع أن نكتشف أن علاقة الطابع ألدوس مانوثيوس التى تتألف من الهلب والدولفين موجودة على عملات الإمبراطورية الرومانية.

ومن الطريف أن أول كتاب مطبوع يحمل صور العملات هو ذلك المنسوب إلى أندريا فولفيو والذى عنوانه «صور متخيلة Illustrium Imagines» والمنشور فى روما سنة ١٥١٧م، وقد جرى تقليد هذا الكتاب بعد ذلك فى القرن السادس عشر والقرن السابع عشر ورغم أنه قد فتح آفاقا جديدة أمام الطابعين فى حينه إلا أن أهميته لعلم المسكوكات اليوم لا قيمة لها على الإطلاق حيث أنه مليء بالأخطاء والأوهام حيث جاء قطر جميع العملات واحدًا فى الصور وهذا أمر غير واقعى على الطبيعة ومحاولة إنتاج صور العملات الرومانية بمقاييس وتصميمات القرن السادس عشر ومن الكتب الأخرى التى قلدت هذا الكتاب، كتاب توفر عليه غليوم روفيل بعنوان: Promptu-arii ioanum in signiorum. وفى هذا الكتاب نجد أخطاء فادحة حيث وضع روفيل

عملات تحمل صور آدم، حواء، موسى وشخصيات أخرى من أساطير الكتاب المقدس. وهناك عدد آخر من كتب العملات المطبوعة فى القرن السابع عشر ركزت أساسًا على العملات الرومانية.

ورغم أن القيمة العلمية لكتب العملات الصادرة فى القرن السادس عشر والسابع عشر محدودة للغاية لباحثى اليوم إلا أن قيمتها الفنية عالية حيث تكشف عن الدرجة التى وصل إليها فن الحفر آنذاك ولعل أحسن مثال على ذلك يأتى من أعمال هيوبرت جولتز وهو من دارسى السكة فى بروغيز والذى انصبت كتاباته على العملات الرومانية وكان فى نفس الوقت طابعا وحفارًا وكان صديقا مقربا من كريستوفر بلانتين. وفى سنة ١٦٤٥ وبعد وفاة كل من الرجلين نشرت أعمال جولتز الكاملة فى مطبعة بلانتين. والمجلد الأول من هذه الأعمال يشتمل على لوحة أولى جميلة من تصميم الحفار بيتر بول روبنز سنة ١٦٣٢.

وفى نهاية القرن السابع عشر قام عالم النميات الفرنسى فرانسوا لوبلانك بنشر دراسة بالفرنسية ترجمة عنوانها «بحث تاريخى فى النقود الفرنسية». ونشرت فى باريس سنة ١٦٩٠. والفاحص المتأنى لهذا البحث الذى أبدعه لوبلانك الذى يعتبره البعض مؤسس علم النميات (المسكوكات) الفرنسى، يجد أنه قد استقى كثيرا من معلوماته من وثائق دور ضرب السكة. ويعكس هذا البحث درجة عالية من الحس العلمى والقيمة العلمية مما حدا بعالم مثل فيليب جريرسون وهو أحد الثقاة فى علم المسكوكات فى فترة العصور الوسطى، إلى أن يقول اليوم عن هذا البحث ما نصه «إنه حقا البحث الوحيد من القرن السابع عشر فى مسكوكات العصور الوسطى الذى مايزال الباحثون يعتمدون عليه حتى اليوم (الربع الأخير من القرن العشرين). وفى سنة ١٦٩٣ ظهر بحث آخر كان له أثر كبير فى عملية جمع العملات أكثر من أى بحث آخر. هذا البحث كتبه لويس جوبيرت بالفرنسية وترجمة عنوانه «علم الميداليات القديمة والحديثة لتعليم الأشخاص الذين يريدون المعرفة». هذا البحث يمكن أن نطلق عليه واحدا من أقدم «أدلة الجامعين» حيث يقدم جوبيرت فيه تفاصيل عن عمر العملات وحجمها وتصميمها والنقوش المرسومة عليها وحالتها الفيزيقية ودرجة

حجيتها والثقة فيها. كما يقدم فيه النصح إلى كيفية جمع العملات وتصنيفها وترتيبها. ولقد صدرت من هذا الدليل طبعات وترجمات عديدة منها طبعتان مترجمان توفر على إعدادهم عالما النميات الإنجليزيان أوباديا (عُبادة) وولكر سنة ١٦٩٧ و جوزيف أديسون سنة ١٧١٥.

وفى خلال القرن الثامن عشر حدث تقدم كبير فى منهجية علم دراسة النميات ففى ألمانيا أدخلت طرق جديدة لفهرسة العملات المعاصرة أسفرت عن عدد من البحوث التى تتناول تصنيف العملات ومن بينها كتاب جوهان فردريتش يواقيم المعنون «خزانة العملات المفتتحة حديثا» والمنشور فى ليبزج ١٧٤٩ ـ ١٧٦٩؛ وكتاب جوهان توبياس كوهلر الورسوم «خزانة الدوكات الكاملة» هانوفر: ١٧٥٩ ـ ١٧٦٠؛ وكتاب ديفيد صمويل ماداى المعنون: «خزانة التلر الكاملة» كوينجزبيرج: ١٧٦٥ ـ ١٧٧٤. ـ وقام عالم النميات الفرنسى جوزيف بيلليرين بوضع كتاب كبير بعنوان «سجل الميداليات قدم فيه طريقة جغرافية لتنظيم العملات القديمة التى وصفها ومن ثم مهد الطريق أمام عشرات من الفهارس المصنفة التى أتت بعده. ومع ذلك فإن العمل الرئيسى حول العملات القديمة والذى وضع طريقة الترتيب القياسية للعملات والتى مازالت متبعة حتى اليوم هو ذلك الكتاب الذى ظهر فى العقد الأخير من القرن الثامن عشر تحت عنوان: «نظام تصنيف العملات» "Doctrina Numorum Veterum" وهو من تأليف جوزيف هيلاريوس إيكهيل مدير الخزانة الإمبراطورية للعملات والآثار فى فيينا. وهذا العمل يقع فى ثمانية مجلدات مقسمة إلى قسمين كبيرين **الأول**: يعالج العملات اليونانية **والثانى**: يعالج العملات الرومانية. والترتيب الجغرافى المتبع فى العملات اليونانية يبدأ بعملات أسبانيا القديمة ويسير مع عقارب الساعة فى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط بحيث ينتهى بعملات شمال إفريقيا. وهكذا فإن عملات نفس المنطقة تعامل معًا ولا تتشتت على نحو ما كان يحدث فى الفهارس السابقة التى تستخدم الترتيب الهجائى. ونظرًا للجهد الكبير الذى بذله هذا العالم فى مجلداته هذه وبحوثه الأخرى فقد أطلق على إيكهيل «أبو علم النميات

الحديث». ومن الطريف أن عالما نمساويا معاصراً فى علم النميات يقارن إضافة إيكهيل إلى علم النميات بإضافة لينايوس فى علم النبات.

ولقد خطا علم المسكوكات خطوات واسعة فى القرن التاسع عشر حيث صدرت فيه عدة أعمال أصيلة ماتزال مراجع يرجع إليها الباحثون فى الوقت الحاضر. ومن بين تلك الأعمال كتاب العالم الفرنسى تيودور ـ إدم ميونيت المعنون بالفرنسية ما ترجمته بالعربية «وصف الميداليات القديمة: اليونانية والرومانية مع بيان درجة حجيتها وقيمتها»ـ وقد نشر في باريس ١٨٠٦ ـ ١٨١٨ فى سبعة مجلدات مع ملحق ١٨١٩ ـ ١٨٣٧ فى تسعة مجلدات. ورغم ما شاب هذا العمل من بعض القصور إلا أنه ظل حتى نهاية القرن التاسع عشر يحوى وصفا لأكبر مجموعة مسكوكات يونانية. وكان ميونيت فى بداية اشتغاله بالمسكوكات يعد صورا للمسكوكات القديمة التى يبيعها إلى المتاحف والمكتبات والمدارس. وقد جمع فى وقت من الأوقات كمية هائلة من صور تلك العملات القديمة حتى اقتنع بفكرة تجميع كل العملات اليونانية وكانت نتيجة ذلك هذا العمل الفكرى الضخم الذى وضعه تحت عنوان «وصف الميداليات القديمة» الذى بلغ كما ذكرت ١٦ مجلداً كبيراً. وقد نظر إليه على أنه واحد من أوائل الكتب التى تركز على القيمة التجارية للعملات القديمة وتسعى إلى وضع معايير لتقييمها.

وفى سنة ١٨٣٥ نشر المهاجر البولندى يواقيم ليليويل كتابه «مسكوكات العصور الوسطى على حسب أنواعها»ـ باللغة الفرنسية في باريس عن طريق دار نشر شتراسفيز فى مجلدين مع أطلس بلوحات العملات. وكان هذا الكتاب بالنسبة لعملات العصور الوسطى مثل كتاب ايكهيل بالنسبة لعملا ت العصور القديمة. وقد خدم هذا الكتاب بما حواه من مجالات جغرافية وزمنية دراسات النميات خدمات جليلة لشموله وإحاطته. وكان للتحليل الدقيق لوصف العملات وأنواعها أى تصميماتها بمالم يحدث من قبل أثره في جعل هذا الكتاب المرجع الأساسى حتى نهاية القرن التاسع عشر.

لقد كان النصف الثانى من القرن التاسع عشر فترة خصبة فى نشر البحوث والدراسات والفهارس المتعلقة بالمسكوكات. ففى سنة ١٨٥٧ توفر هنرى كوبين ـ أمين خزانة الميداليات فى باريس ـ على نشر كتابه الجيد بالفرنسية ما ترجمة عنوانه «وصف

عام للنقود فى الجمهورية الرومانية» والذى نشر فى باريس عن طريق دار نشر رولان فى السنة المذكورة وقد حاز هذا العمل قبولا وتقديرا من جانب المهتمين لما فيه من وصف دقيق وبعد عن الاطناب. وقد أتبع هذا العمل بكتاب آخر فى ثمانية مجلدات تحت عنوان «الوصف التاريخى للميداليات الإمبراطورية» نشر فى باريس عن طريق دار نشر رولان و فولـ دنت ١٨٥٩ ـ ١٨٦٨ وقد نال العمل تقديرا عاما وإن كانت قد وجهت إليه انتقادات لأن عملات كل إمبراطور رتبت هجائيا بالعبارات المنقوشة فى ظهر العملة وليس زمنيا.

وتذكر المصادر الثقاة أن العمل الأم القياسى فى تلك الفترة أى النصف الثانى من القرن التاسع عشر هو ذلك الذى قام به المؤرخ الألماني تيودور س. مومسن تحت عنوان «تاريخ المسكوكات الرومانية Die Geschichte des romischen Munz We-sens والذى نشر فى برلين سنة ١٨٦٠. وكان هذا العمل، والعمل الذى حرره تحت عنوان Corpus Inscriptionum Latinorum قد خلقا له شهرة ومكانة علمية باعتباره مؤسس دراسات المسكوكات والنقوش. وقد قيل عن كتابه «تاريخ المسكوكات الرومانية» لقد قام الرجل بحل المشكلات وتفسير الظواهر التاريخية المتفرقة والعوامل الزمنية المبعثرة التى حيرت كثيرًا من سابقيه وبنى منها بنية منطقية واحدة تسعى إلى تحديد التطور الذى مرت به دار السكة الرومانية. وبعد ظهور هذا العمل العظيم ترجمه إلى الفرنسية لويس دوك دى بلاكاس.

ويلاحظ الخبراء أن دراسة المسكوكات قد غدت علمًا له أصوله وقواعده من خلال نهر الأعمال العلمية البحثية التى صدرت فى انجلترا وبعض دول القارة الأوربية الأخرى خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر. وقد جعل هذا العدد الكبير من الدراسات الجادة الاختيار من بينها بالغ الصعوبة ولكن تبرز «فهارس العملات بالمتحف البريطانى» تلك السلسلة التى بدأت سنة ١٨٧٣ بمبادرة من ريجينالد ستيوارت بول الذى أعد المجلد الأول بالعملات اليونانية وخصص لعملات إيطاليا القديمة ومجموعة مجلدات العملات اليونانية تقدم عرضا زمنيا للعملات مبنيا على الأسلوب والقرنية التاريخية والنقوش الموجودة عليها. وقد نشر آخر المجلدات التسع

والعشرين المكونة لهذه المجموعة اليونانية سنة ١٩٢٧. ومما لاشك فيه أن «فهرس العملات اليونانية فى المتحف البريطانى» يعتبر ركيزة أساسية ونقطة انطلاق لمن يريد دراسة تلك العملات. وفيما يتعلق بالعملات الإسلامية يعتبر «فهرس العملات الشرقية بالمتحف البريطانى» الذى أعده ستانلى لين ـ بول ١٨٧٥ ـ ١٨٩٠ فى عشرة مجلدات هو أيضًا ركيزة أساسية لمن يريد دراسة العملات الإسلامية.

وفى سنة ١٨٨٧ قام عضو آخر فى المتحف البريطانى بإضافة خالدة إلى المسكوكات اليونانية تحت عنوان «تاريخ المسكوكات» والعنوان باللاتينية والعنوان الفرعى باللغة الإنجليزية ما ترجمته دليل إلى المسكوكات اليونانية.ـ وقد نشرت طبعته الأولى فى أكسفورد عن طريق دار نشر كلارندون سنة ١٨٨٧ والثانية سنة ١٩١١. هذا العمل العظيم من إعداد ب.ف.هيد. هذا العمل نموذج على التركيز الممتاز فقد قدم دراسة ممتازة عن المسكوكات اليونانية فى مجلد واحد ووصف المسكوكات جغرافيا منطقة منطقة. ومن الطريف أن يقارن الخبراء بين مكانة «تاريخ المسكوكات» ومكانة دليل الكتب المرجعية الذى أعدته كونستانس وينشل بالنسبة للدراسات الببليوجرافية. وبعد نشر كتاب هيد مباشرة صدر فى باريس كتاب يعد له ولكن عن مسكوكات العصور الوسطى. هذا الكتاب من تأليف آرثر إنجيل و ريموند سيرور، تحت عنوان «بحث فى مسكوكات العصور الوسطى» ١٨٩١ ـ ١٩٠٥ عن دار نشر لورو فى ثلاثة مجلدات. هذا العمل يقدم مسحًا طيبا لعملات العصور الوسطى منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية فى الغرب حتى إصدار عملة التالر الألمانية الفضية سنة ١٥٥٠ والتى استمرت حتى نهاية القرن التاسع عشر. ومما يذكر عن هذا الكتاب يجب أن نتوقف عند ما قاله جريرسون من أن هذا الكتاب «قد أوصل دراسة المسكوكات فى العصور الوسطى إلى قمتها».

وقبيل انتهاء القرن التاسع عشر وبُعيد انتهائه مباشرة بدأ العمل فى مشروعين كبيرين للأسف لم يحققا الأهداف التى قاما من أجلها. **أولهما**. ذلك الذى بدأ فى ألمانيا سنة ١٨٩٨ عندما أرادت «الأكاديمية البروسية للعلوم» إعداد فهرس بالعملات القديمة فى الولايات اليونانية الشمالية وتم اختيار جامع المسكوكات السويسرى

فردريتش إمهوف ـ بلمر لإدارة المشروع. وقد أثبت إمهوف ـ بلمر جدارته بإدارة المشروع حيث أصدر عدداً من الفهارس والمطبوعات الهامة عن العملات اليونانية. وربما قادته قوة ملاحظة الوقادة إلى تجديد العملات المصنوعة من نفس القالب ومن ثم استطاع أن يقدم طريقة مؤكدة لترتيب سلاسل النقود ترتيبا زمنيا سليما دون الاعتماد فقط على الأسلوب والتصميم. وجاء العمل الذى نفذه إمهوف ـ بلمر للأكاديمية البروسية للعلوم بعنوان «العملات القديمة فى المناطق اليونانية الشمالية» ونشر فى برلين عن طريق دار نشر رايمر سنة ١٨٩٩ ـ ١٩٣٥ فى أربعة مجلدات كبيرة. وكانت الفكرة الأصلية من هذا المشروع هى «وصف كل قطعة نقود يمكن الوصول إليها فى كل مدينة وكل مقاطعة فى سياق زمنى وصفا كاملاً قدر المستطاع» وقد ثبت أن هذا المشروع فى غاية الطموح ومن ثم لم يستطع إنجاز أهدافه كلها ولكن المناطق التى تمت تغطيتها فى المجلدات الأربعة وهى: داتشيا، موتيسيا، ثراس، مقدونيا، باؤنيا، ميسيا، تبقى مصادر هامة وقياسية لدراسة المسكوكات فى تلك المناطق.

أما المشروع الثانى فهو ينتمى إلى أوائل القرن العشرين وقام به فرد واحد هو إرنست بابيلون مدير خزانة الميداليات فى باريس وذلك تحت عنوان «رسالة فى النقود اليونانية والرومانية» ونشر فى باريس ١٩٠١ ـ ١٩٣٢ فى جزءين من تسعة مجلدات. وهذا العمل نموذج على جهود علماء المسكوكات فى القرن التاسع عشر الذين لم يتكرروا إلا نادراً فى القرن العشرين. فقد حاول الرجل بمفرده أن يجمع كل العملات اليونانية الرومانية. ولقد غطى بابيلون فى عمله هذا كل عملات اليونان القديمة ماعدا اليونان الكبرى (جنوب إيطاليا) وصقلية، منذ البداية حتى صعود الاسكندر الأكبر، وهذا العمل الكبير مقسم إلى جزئين رئيسيين أولهما مخصص لنظرية وقوانين المسكوكات القديمة وثانيهما وصف لقطع المسكوكات التى جمعت. والجزء الأول دراسة ممتازة عن تاريخ العملات القديمة والقوانين التى حكمت إصدارها وتداولها وقوائم العملات والمعادن التى صنعت منها ودور سك العملات وإدارتها. ورغم أن هذا العمل لم يحقق أهدافه الأساسية بتغطية كل مقاطعة ومدينة وأسرة ملكية إلا أنه مايزال مصدراً خصبا عن العملات اليونانية. ونظرا لوفاة إرنست بابيلون سنة ١٩٢٤ فقد أكمل ولده جان بابيلون المجلد الأخير سنة ١٩٣٢.

الإنتاج الفكرى القديم: الولايات المتحدة حتى ١٩٠٠.

الكتابات الأولى عن المسكوكات فى الولايات المتحدة تأثرت تأثرًا واضحًا بالاتجاه إلى جمع العملات من جهة وبالعاملين فى دار السكة بالولايات المتحدة فى فيلادلفيا. ويمكننا القول بأن جميع العملات قد بدأ فعليا هناك سنة ١٨٣٨ عندما قام آدم إيكفيلدت الضارب الرئيسى فى دار السكة الأمريكية بإهداء مجموعته الشخصية من العملات للمجتمع وأسس لذلك خزانة تحت رئاسة وليام إيونج دى بوا، الذى قام بالتعاون مع ابن آدم المدعو يعقوب إيكفيلدت بنشر «دليل العملات الذهبية والفضية لكل الأمم المضروبة خلال القرن الماضى» وقد نشر الدليل فى فيلادلفيا عن طريق دار السكة الأمريكية سنة ١٨٤٢. مما كان له أثره الفعال على دراسات المسكوكات. وفى هذا العمل قدم المؤلفان معلومات قيمة ومفصلة عن وزن العملات وسمكها وتشطيبها وقيمة العملات التى وصفاها فى عملهما ويخصصان فصولاً بأكملها لنظم العملات وطرق السك والعملات السليمة والعملات المزيفة. وقد تم إعداد اللوحات الرائعة فى هذا العمل عن طريق آلة الحفر الموجودة فى دار السكة. وقد أتبع دى بوا هذا العمل بعمل آخر تحت عنوان «ثمرات التاريخ: بحث مختصر عن مجموعة العملات الخاصة بدار السكة فى الولايات المتحدة» ـ والذى نشر فى فيلادلفيا سنة ١٨٤٦. وقد قدم فيه وصفا لمجموعة العملات الموجودة فى خزانة العملات وعرض لتاريخها. وإلى جانب العملين المذكورين قدم كل من دى بوا و إيكفيلدت أعمالاً أخرى فى نفس هذا الاتجاه مما كان له أثره الفعال فى تقدم جمع العملات ودراساتها فى القرن التاسع عشر الأمريكى.

فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ازدادت الرغبة فى المسكوكات زيادة واضحة؛ لدرجة دفعت أمين المكتبة الشهير تشارلز كوفين جيويت إلى القيام بدراسة مسحية سنة ١٨٥٠ فوجد أن هناك ٤٠ مكتبة فى ١٤ ولاية أمريكية تقتنى العملات. وقد بلغت مجموعات العملات فى تلك المكتبات نحو ١٠,٠٠٠ قطعة إلى جانب ١٠٠٠ ميدالية. وبعد نشر هذه الدراسة المسحية شهد العقد التالى لها تأسيس ثلاث جمعيات للمسكوكات فى فيلادلفيا سنة ١٨٥٨؛ نيويورك ١٨٥٨؛ بوسطون ١٨٦٠،

كما شهد نفس العقد نشر ثلاثة مطبوعات قيمة كانت فى حينها تمثل أحجار زاوية فى الموضوع. هذه الأعمال الثلاثة هى:

١ـ جون هوارد هيكوكس. بحث تاريخى عن العملة الأمريكية.ـ أولبانى: مونسيل، ١٨٥٨. وفيه نجد مادة توثيقية غزيرة عن العملات الأمريكية الباكرة؛ وحيث تتبع هيكوكس تطور العملة منذ فترة الاستعمار مروراً بالمرحلة الكونفيدرالية ثم مرحلة الولايات المتحدة.

٢ـ مونتروفيل ديكسون. دليل المسكوكات الأمريكية أو نقود الأروميين والفترة الاستعمارية، والفترة الولائية ثم عملات الولايات المتحدة.ـ فيلادلفيا: لبينكوت، ١٨٥٩. وقد حقق هذا الدليل مبيعات هائلة وطبع ثلاث مرات. ومايزال التعرض له بالنقد والتحليل قائماً إلى اليوم.

٣ـ جيمس سنودين. وصف للعملات القديمة والجديدة فى مجموعات الخزانة الموجودة بدار السكة للولايات المتحدة.ـ فيلادلفيا: ليبنكوت، ١٨٦٠. وقد جاء هذا العمل أكثر تفصيلا من ذلك الذى قدمه دى بوا وغدت له شعبية بين دارس السكة فى ذلك الوقت. ومن المعروف أن جيمس سنودين كان فى ذلك الوقت مديراً لدار السكة بالولايات المتحدة.

ولقد ظل كتابا هيكوكس و ديكسون الكتابين القياسيين فى دراسة العملات حتى سنة ١٨٧٥ عندما نشر سيلفستر س. كروسباى عمله الموسوم «العملات الأولى فى أمريكا والقوانين التى تحكم إصدارها: ويشمل أيضاً أوصافا لعملات واشنطون والعملات الرمزية الأنجلو أمريكية وكثير من القطع مجهولة الأصل: من القرن السابع عشر والثامن عشر والنماذج الأولى التى أصدرتها دار السكة للولايات المتحدة.ـ بوسطون: المؤلف، ١٨٧٥. وسرعان ما أصبح هذا العمل المصدر الرئيسى للمعلومات عن السكة فى الولايات المتحدة ليس فقط فى القرن التاسع عشر وإنما أيضاً ردحاً طويلاً من الزمن فى القرن العشرين. وكان كروسباى جواهرجيا فى نصف الكرة الغربى جعل المسكوكات جزءاً من اهتماماته بحيث وصف تلك العملات فى كتابه

وصفًا بالغ الدقة بحيث علق أحد الباحثين على هذا الكتاب بقوله «إن إحدى المشكلات الحادة فى تاريخ العملة الأمريكية، عملات الفترة الاستعمارية... ولقد استطاع هذا الكتاب أن يتناولها بكفاءة واقتدار غير مسبوقين. ورغم صدور عدد من البحوث والاسهامات القيمة عن عملات ولايات بعينها بعد كتاب كروسباى ولكن للأسف لم يستطع أحدها أن يزحزحه عن مكانته ويحل محله.

وهناك ثلاثة بحوث قيمة نشرت عن الميداليات فى أمريكا وذلك خلال القرن التاسع عشر، توفر على **أولاها** جوزيف لوبات سنة ١٨٧٨ فى مجلدين تحت عنوان «تاريخ الميداليات فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٧٦ - ١٨٧٦.- نيويورك: المؤلف، ١٨٨٠. وقد جمع فيه المؤلف الميداليات الباكرة فى الولايات المتحدة والمادة التوثيقية التى تدور حولها؛ ومن بينها كثير من الميداليات التى أصدرتها دار السكة فى الولايات المتحدة فى القرن التاسع عشر ولقد احتاج هذا الكتاب إلى ستة عشر عاما لإعداده وكلف المؤلف ٢٥٠٠٠ دولار لكى يتمه وقد تعاورت عليه أكثر من مطبعة وهناك ١٧٠ صورة حفرية فى نحو ٥٦ لوحة أعدها الحفار الفرنسى جوليس جاكمونت.

أما البحث **الثانى** عن الميداليات فقد توفر عليه وليام بيكر سنة ١٨٨٥ تحت عنوان: صور ميداليات واشنطون: مع ملاحظات تاريخية نقدية وفهرس وصفى للعملات والميداليات والعملات الرمزية والبطاقات.- فيلادلفيا: لندساى، ١٨٨٥. وهذا العمل يدخل فى عداد القمم التى حاولت وصف الميداليات وترتيبها ترتيبا زمنيا مما تفتقر إليه المصادر السابقة عليه مثل مصدر جيمس سنودين سابق الذكر. ولقد حاول بيكر شيئًا جديدًا عندما حدد قدر الامكان مكان وجود القوالب الأصلية التى أخذت عنها تلك الميداليات. ومايزال هذا الكتاب مصدر أساسيًا عن العملات الرمزية والميداليات وما إليها مما يحمل صورة واشنطون.

والبحث **الثالث** أعده تشارلز بتسى تحت عنوان «تاريخ الفترة الاستعمارية فى

أمريكا كما تصوره الميداليات المعاصرة» ـ نيويورك: شركة سكوت للاختام والعملة، ١٨٩٤ . وهذا العمل له قيمة كبيرة بالنسبة لدارسى المسكوكات ودارسى التاريخ الأمريكى على السواء. ومن الجدير بالذكر أن هذا العمل العظيم نشر بعد وفاة المؤلف ويشتمل على وصف وصور ٦٠٠ ميدالية تتضمن الأماكن والمناسبات والأحداث الصادر بشأنها تلك الميداليات وأهميتها فى التاريخ الأمريكى منذ اكتشاف أمريكا وحتى الاستقلال. وغنى عن القول بأن هذا العمل من المصادر الأساسية التى ماتزال نرجع إليها إلى اليوم.

فى نهاية القرن التاسع عشر صدر بحث صغير نذكره هنا فقط لأنه يمثل اتجاها جديداً فى البحوث التى سادت القرن العشرين؛ ألا وهو الاتجاه نحو التخصص فى دراسة وجمع العملات. هذا العمل من إعداد: أوغسطوس ج. هيتون بعنوان «بحث عن عملات دور السكة الفرعية فى الولايات المتحدة» ـ واشنطون: المؤلف، ١٨٩٣ . وقد ركز فيه المؤلف على العملات التى أصدرتها دور السكة الفردية ومن ثم خرج عن الاتجاه المألوف الذى كان يركز على مسكوكات دور السكة الكبرى وبالتالى وجه عملية جمع العملة وجهات مختلفة وخلق مجالات للتخصص فى الجمع من بينها: التاريخ؛ السلسلة، القوالب. وهذه التخصصات الدقيقة جمعًا وتأليفا كانت لها آثارها على الانتاج الفكرى النوعى فى القرن العشرين.

الإنتاج الفكرى عن المسكوكات فى القرن العشرين

اتجه الانتاج الفكرى عن المسكوكات فى القرن العشرين نحو الدراسات المتخصصة ومراجعة الكتابات التى تمت فى القرن التاسع عشر على ضوء الاكتشافات الجديدة من المسكوكات، كما اتجهت إلى تحسين مناهج البحث فى الموضوع. واتخذ الانتاج الفكرى وخاصة حول المسكوكات القديمة والوسيطة أشكالاً جديدة من الدراسات مثل علم المعادن التى تصنع منها العملات؛ العملات فى فترة محددة، مجموعات العملات المختزنة فى مكان ما؛ قوالب صب العملات، دور سك العملات وتواريخها؛ تداول العملات. أما الانتاج الفكرى المتعلق بالمسكوكات فى العصر الحديث فقد اتخذ وجهة

تخصصية مختلفة على أساس شكل المسكوكات: عملات معدنية، عملات ورقية، عملات رمزية، زخرفة ورسم العملات. ومع زيادة عددا الجمعيات الوطنية زاد الاهتمام بالمسكوكات الوطنية زيادة واضحة ويسبب تلك الجمعيات وخزائن العملات الوطنية كان هناك إنتاج فكرى بحثى غزير فى القرن العشزين. وهناك قائمة ودليل سنوى بتلك الجمعيات تعده «اللجنة الدولية للمسكوكات» فى باريس منذ ١٩٥١ - ومعظم خزائن ومكتبات المسكوكات أعضاء فى تلك اللجنة الدولية.

وفى الولايات المتحدة كانت «الجمعية الأمريكية للمسكوكات» فى مقدمة الصفوف من حيث البحوث والمطبوعات العلمية التى نشرتها خلال القرن العشرين. وكانت البحوث التى ينشرها علماء أجلاء مثل إدوارد ت. نيويل، إجنس بالدوين بريت وغيرهما فى «المجلة الأمريكية للمسكوكات» فى السنوات الأولى من القرن العشرين قد أكسبت هذه الجمعية الناشرة لها الاحترام والتقدير على المستوى العالمى. كما كان للسلاسل التى تنشرها الجمعية من الكتب أثر عظيم فى نشر الدراسات المتخصصة فى هذا المجال وعلى رأس تلك السلاسل «ملاحظات وبحوث المسكوكات»، «دراسات فى المسكوكات».

ولقد حظيت عملية الفهرسة والتصنيف للمجموعات العامة والشخصية من المسكوكات فى القرن العشرين باهتمام بالغ وقننت هاتان العمليتان ووضعت لهما القواعد والنظم. واستئنافًا للمجهود الذى بذله قسم العملات والميداليات بالمتحف البريطانى فى القرن التاسع عشر قام موظفو هذا القسم بالجهد الأكبر فى عمليتى الفهرسة والتصنيف حتى ربا عدد المجلدات فى فهرس العملات على مائة مجلد تحصر وتسجل وتصف مجموعات العملات والميداليات فى هذا القسم. كما قامت خزائن العملات فى دول أخرى عديدة حول العالم بفهرسة وتصنيف مجموعات العملات بها رغم مشاكل الحربين العالميتين اللتين عوقتا العمل لسنوات عديدة.

ولقد شهد القرن العشرون أيضًا نوعًا من الانتاج الفكرى الموجه للعامة أو ما يمكن أن نسميه الانتاج الفكرى الشعبى. وقد شجع على هذا النوع من الانتاج

الفكرى ظهور طبقة تجار المسكوكات الذين يحرصون على الترويج لتجارة المسكوكات. ومن الطريف أنه حتى هذه الكتابات العامة قد اتجهت اتجاها متخصصا على أساس أذواق جامعى العملات: عملات وطنية، عملات أجنبية، عملات من فترة زمنية معنية، عملات المناسبات الخاصة، عملات رمزية، ميداليات ونياشين... وفى الدول التى لاتحظر الاتجار فى العملات الأثرية نجد جمعيات جماعى العملة، وجمعيات تجار العملة يصدرون مطبوعات تجارية حول المسكوكات. وهناك تقويم دولى متخصص فى هذا الشأن هو «التقويم العالمى للعملات». ـ سيدنى (أوهايو): مطبعة آموس، ١٩٧٥ ـ. وفى هذا التقويم نجد قائمة بتجار المسكوكات وجمعياتها العلمية والتجارية على السواء. وسوف نتناول أدلة المزادات فى موضع لاحق من هذا البحث.

وفى الولايات المتحدة نجد أن أنماط جمع العملات قد تأثرت إلى حد كبير بالكتابات العامة التى ينشرها كل من وايت ريموند و ريتشارد يُومان. وكان المطبوع الذى وضعه وايت ريموند تحت عنوان «الفهرس القياسى لمسكوكات وعملات الولايات المتحدة» بمثابة الدليل الأساسى لجماعى العملات فى الفترة ١٩٣٤ ـ ١٩٥٣. ومع بداية الأربعينات قام ريتشارد يومان بإعداد مجموعة من فهارس العملات لشركة النشر الغربية، حلت محل فهارس وايت ريموند سابقة الذكر. ومن أشهر تلك الفهارس التى توفر عليها يُومان «الكتاب الإرشادى إلى عملات الولايات المتحدة» والذى يشار إليه عادة باسم الكتاب الأحمر ومن المؤكد أن كثيراً من دول العالم لديها أدلة بالعملات الوطنية على غرار تلك التى أعدها وايت ريموند و ريتشارد يُومان.

التعاون الدولى فى مجال المسكوكات

المؤتمرات الدولية والبحوث العالمية ليست وليدة القرن العشرين ولكنها موجودة منذ نهاية القرن التاسع عشر فقد عقد أولى المؤتمرات الدولية فى بروكسل سنة ١٨٩١ وثانيها فى باريس ١٩٠٠ وثالثها فى روما ١٩٠٣، ورابعها فى بروكسل ١٩١٠ ثم فى لندن ١٩٣٦، باريس ١٩٥٣. وبعد ذلك أصبح هذا المؤتمر العالمى يعقد كل ست سنوات فى دولة مختلفة. وكانت لمؤتمر باريس أهمية خاصة لأنه أول مؤتمر يعقد

تحت رعاية «اللجنة الدولية للمسكوكات» تلك اللجنة التى أسست فى منتصف ثلاثينيات القرن العشرين ولكن بسبب ظروف الحرب أعيد تنظيمها سنة ١٩٥٠ ووضع لها دستور ولوائح فرعية. ومقرها فى باريس مع «اللجنة العالمية للدراسات التاريخية» وأهدافها المعلنة تسهيل «التعاون بين دارسى المسكوكات فى جميع دول العالم».

ومنذ إعادة تنظيم اللجنة سنة ١٩٥٠ وقد أصبحت ذات تأثير كبير على بحوث ومطبوعات المسكوكات والضبط الببليوجرافى لها على مستوى العالم. ومما يجب أن يذكر هنا أنها خلال مؤتمر باريس ١٩٥٣ قدمت إلى جانب بحوث ذلك المؤتمر ببليوجرافية مستفيضة بكل الكتابات النقدية التى نشرت فى جميع فروع علم النميات والتى تم نشرها منذ آخر مؤتمر أى مؤتمر ١٩٣٦. وأصبحت هذه الببليوجرافية التى تتوسع باستمرار ملحمًا هامًا من ملامح كل مؤتمر منذ مؤتمر ١٩٥٣، كما غدت الأداة الرئيسية لحصر وتسجيل الانتاج الفكرى المتخصص فى المسكوكات.

ومما يجب أن يذكر هنا أن اللجنة الدولية للمسكوكات قد ساندت العديد من برامج النشر المتخصص على المستوى العالمى إما بالتمويل المادى المباشر أو من خلال التنسيق المعنوى. ومن بين هذه البرامج برنامج «خلاصة المسكوكات اليونانية»، «خلاصة العملات فى الجزر البريطانية»؛ «خزائن المسكوكات». ولقد قام بتنفيذ برنامج «خلاصة المسكوكات اليونانية» عالم المسكوكات البريطانى إ. روبنسون سنة ١٩٣١ وهو نفس الشخص الذى توفر على إعداد المجلد الأول من فهرس العملات اليونانية بالمتحف البريطانى وأية خلاصة (سيلوج) من هذه الخلاصات عبارة عن مجموعة لوحات من صور العملات وتقديمها إلى الباحثين فى أنحاء العالم المختلفة مما يساعدهم على دراسة علاقة القوالب التى صبت بها العملات اليونانية القديمة. ومع صدور أول المجلدات من «خلاصة المسكوكات اليونانية» والتى نشرتها الأكاديمية البريطانية قامت خزائن المسكوكات فى أنحاء متفرقة من العالم بنشر صور مجموعاتها مستخدمة قوالب الخلاصات على نحو ما قامت به الدنمرك، ألمانيا، الولايات المتحدة، اليونان، السويد. ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أيضًا أن اللجنة الدولية للمسكوكات

قد شكلت لجنة فرعية حول «خلاصة المسكوكات اليونانية» لتقديم النصح والإرشاد لمن يطلبها.

لقد قامت جمعية المسكوكات البريطانية بنشر «خلاصة العملات فى الجزر البريطانية» وبعد ذلك توفرت الأكاديمية البريطانية على رعاية هذا العمل أسوه بما قامت به من دعم مع «خلاصة المسكوكات اليونانية». وقد اتبعت فيه نفس الخطة ولكن حجم القوالب أصغر. وقد بلغ عدد المجلدات التى نشرت حتى الآن (٢٠٠٣) نحو ٤٠ مجلدا تشتمل على الغالبية العظمى من العملات الأنجلو ساكسونية فى المتاحف الإقليمية البريطانية؛ والمتحف الوطنى الدنمركى والمتحف الوطنى فى هلسنكى (فنلندا).

أما برنامج «خزائن المسكوكات» فتنشره «الجمعية الملكية للمسكوكات» منذ ١٩٧٥ حتى اليوم فى دورية سنوية والهدف من هذا البرنامج النشرى هو نشر كشاف كامل بمقتنيات خزائن المسكوكات التى أضيفت بعد ١٩٧٥. وهكذا فقد نشر حتى اليوم (٢٠٠٣) نحو ٢٨ مجلدا ويصير التنسيق بين هذا البرنامج والبرنامجين الآخرين عن طريق لجنة التنسيق الفرعية المشار إليها بعاليه.

وإضافة إلى الدعم الذى تقدمه اللجنة الدولية للمسكوكات لبرامج النشر المشار إليه سابقًا تقوم اللجنة بالتنسيق بين مراكز بحوث المسكوكات الوطنية فى دول العالم المختلفة ومن بينها على سبيل المثال قسم العملات والميداليات بالمتحف البريطانى فى لندن؛ خزانة الميداليات فى المكتبة الوطنية فى باريس؛ خزانة الميداليات والمسكوكات والعملات فى فيينا؛ قسم العملات والميداليات فى المتحف الوطنى الدنمركى فى كوبنهاجن؛ لجنة المسكوكات فى ألمانيا فى برلين.

وفى الوقت الحاضر أصبحت مجلة اللجنة الدولية للمسكوكات مصدراً خصبا جاريا للمعلومات البحثية عن المسكوكات وعن تاريخ خزائن العملات الوطنية فى الدول المختلفة وعن تعليم علم المسكوكات فى جامعات العالم التى تدرسه. ومن خلال دور هذه اللجنة الداعم والمنسق لمشروعات المسكوكات على النحو والحجم الذى كانت تتم به فى القرن التاسع عشر، أصبح بالإمكان تنفيذ ما عجز عنه علماء المسكوكات فى ذلك القرن.

دوريات المسكوكات فى العالم

لعل أول دورية تتخصص كلية فى موضوع المسكوكات كانت هى: «مجلة أسبوعية المسكوكات» التى بدأت سنة ١٧٢٩م فى نورمبرج على يد جوهان ديفيد كوهلر؛ ورغم هذه البداية المبكرة فى مطلع القرن الثامن عشر لدوريات المسكوكات إلا أنها لم تكثر وتغزر إلا فى القرن التاسع عشر. وفى بداية القرن التاسع عشر صدرت دوريتان لم تعمرا طويلا هما: الألمانية حوليات المسكوكات (الكاملة) التى نشرت فى ليبزج و جوتا ١٨٠٤ - ١٨٠٦م؛ والتى توفر عليها فردريتش شليختجرول؛ والمجلة الثانية هى الإيطالية «مجلة المسكوكات» التى نشرت فى نابلى ١٨٠٨ - ١٨١٢ والتى توفر عليها فرانشسكو ماريا أفيلينو.

وهناك بعض الدوريات البحثية التى تنشرها خزائن وجمعيات المسكوكات الوطنية التى ماتزال تصدر حتى اليوم منذ القرن التاسع عشر ومن بينها «مجلة المسكوكات» الإنجليزية التى بدأت سنة ١٨٣٦ ولم تلبث أن غيرت اسمها سنة ١٨٣٨م إلى «حولية المسكوكات» وقد بدأها جون يونج إيكرمان لتصبح لسان حال الجمعية الملكية للمسكوكات فى لندن. وفى نفس سنة ١٨٣٦ قام كل من إيتين كارتييه و لويس دى لاسوساى بتأسيس المجلة الفرنسية «مجلة المسكوكات» والتى لاتزال تصدر حتى الآن عن الجمعية الفرنسية للمسكوكات فى باريس. ومن بلجيكا تصدر «المجلة البلجيكية للمسكوكات والأختام» خلفا لمجلة الجمعية الملكية للمسكوكات فى بروكسل حتى سنة ١٨٤١ عندما أدخلت تعديلا طفيفا. وهى تصدر اليوم من تيرلمونت. وفى فيينا أصدر كل من كريستيان و. هوبر و جوزيف كاراباسيك «مجلة المسكوكات» سنة ١٨٦٩ وهى الآن المجلة الكبرى لجمعية المسكوكات النمساوية. وفى إيطاليا صدرت سنة ١٨٨٨ «المجلة الإيطالية للمسكوكات» التى أسسها سولون أمبروسولى وهى الآن لسان حال جمعية المسكوكات الإيطالية. أما المجلة السويسرية للمسكوكات فقد بدأت فى جنيف سنة ١٨٩١ وتنشرها الآن جمعية المسكوكات السويسرية فى بيرن تحت العنوان الجديد «الحولية السويسرية للمسكوكات».

وفى الولايات المتحدة بدأت دوريات المسكوكات تشق طريقها إلى الوجود بدورية «مجلة العملات والأختام» قصيرة العمر التى صدرت فى شيكاغو ١٨٦٥ ـ ١٨٦٦، على يد أ.ب ماسون. أما دورية «وقائع جمعية فيلادلفيا للمسكوكات والعاديات» فقد عمرت طويلا حيث بدأت سنة ١٨٦٥ واستمرت حتى ١٩٣٦. وفى سنة ١٨٦٦م أصدرت جمعية نيويورك للمسكوكات والآثار ـ الآن الجمعية الأمريكية للمسكوكات ـ أول مجلد من دوريتها «المجلة الأمريكية للمسكوكات» وهذه المجلة قبل توقفها فى سنة ١٩٢٤ أصبحت ندا للمجلات العلمية البحثية الأوربية. وفى سنة ١٨٨٨ قام جورج هيث بنشر مجلة «النمياتى» فى مونرو ميتشجان. هذه المجلة تبناها بعد ذلك الاتحاد الأمريكى للمسكوكات سنة ١٨٩١م لتصبح مجلته الرسمية وماتزال تصدر عن ذلك الاتحاد فى كولورادو سبرنجز.

أما عن الدوريات المتخصصة كليًا أو جزئيا فى المسكوكات فى مختلف دول العالم حتى مطلع القرن العشرين فقد توفر مالكولم ستورر سنة ١٩١٢ على إعداد قائمة بها تحت عنوان «دوريات المسكوكات».ـ فى.ـ المجلة الأمريكية للمسكوكات.ـ مج٤٦، عدد ٤، ١٩١٢ ص ص ١٧٧ ـ ١٨١. وقد بلغ عدد الدوريات التى حصرها ٢١٠ دورية حتى ذلك الوقت، ارتفع عددها سنة ١٩٦٥م إلى ٣٠٠ دورية على نحو ما نجد فى الحصر الذى قام به إ.إ. كلين ـ ستيفانللى تحت عنوان «ببليوجرافية مختارة عن المسكوكات».ـ نيويورك: ستاك، ١٩٦٥.ـ ص ص ٧ ـ ٢٣.

وتقوم الجمعية الأمريكية للمسكوكات فى نيويورك باصدار مستخلصات المسكوكات تحت عنوان: «الانتاج الفكرى فى المسكوكات».ـ نيويورك: الجمعية الأمريكية للمسكوكات، ١٩٤٧ ـ والتى نجد فى مقدمتها قائمة بالدوريات المتخصصة التى يتم استخلاصها.

إن الدوريات المتخصصة الصادرة خلال القرن العشرين يمكن ردها إلى أربع فئات رئيسية:ـ

أ ـ دوريات الجمعيات والخزائن الوطنية

ب ـ دوريات الجمعيات المتخصصة

ج ـ دوريات تجار المسكوكات

د ـ دوريات الناشرين التجاريين.

والفئة الأولى من الدوريات أى دوريات الجمعيات والخزائن الوطنية بصفة عامة هى دوريات بحثية حولية تشتمل على دراسات وبحوث ومقالات بأقلام كبار النميين وتغطى غالبا كل عصور المسكوكات وغالبا ما يكون فيها ركن لعروض الكتب وتقارير عن الاكتشافات الجديدة من المسكوكات. وقد يصحب العدد السنوى مطبوع أصغر قد يتضمن معلومات مستقلة ويقصد به أن يعامل كعمل منفصل. والمثال على ذلك يأتى من «مجلة المسكوكات» التى تصدرها الجمعية الفرنسية للمسكوكات وكذلك «النشرة الإخبارية للجمعية الفرنسية للمسكوكات. وفى بعض الدول قد تؤدى الظروف إلى إنشاء أكثر من جمعية كبرى للمسكوكات التى تنشر «مجلة المسكوكات البريطانية» التى تتخصص فى دراسات المسكوكات البريطانية منذ أقدم العصور، بينما الجمعية الملكياة للمسكوكات تنشر «حولية المسكوكات» والتى تفسح صفحاتها للدراسات المختلفة حول المسكوكات من أى عصر وأية جنسية. وفى الولايات المتحدة تنشر الجمعية الأمريكية للمسكوكات دوريتها المعنونة «ملاحظات متخفية» وهى أكبر مجلة بحثية فى البلاد منذ ١٩٤٥. أما مجلة «النمياتى» التى ينشرها الاتحاد الأمريكى للمسكوكات فإنها مجلة واسعة الانتشار وللقارئ العام.

والفئة الثانية من الدوريات وهى دوريات الجمعيات المتخصصة فهى واسعة الانتشار فى الولايات المتحدة وعددها كبير وتتفاوت مطبوعاتها كثيرا من حيث القيمة العلمية. ومن بين الأمثلة «نشرة أخبار الفترة الاستعمارية» التى تنشرها مؤسسة تحمل نفس الاسم منذ. ١٩٦٠ هذه المجلة تتخصص فقط فى عملات الفترة الاستعمارية فى الولايات المتحدة؛ «بلغة البنس» (بنى ـ وايز) التى ينشرها منذ ١٩٦٧ «نادى النحاسين الأمريكى القديم».

والفئة الثالثة أى دوريات تجار المسكوكات فهى عادة مجلات خفيفة تشتمل فيما تشتمل على قسم خاص بالمقالات التى تنشر للهواة وأيضًا للمحترفين. كما يكون هناك قسم لعروض الكتب المتخصصة؛ والقسم الأكبر من المجلة يخصص لعرض

المسكوكات المقدمة للبيع وكذلك للكتب المعروضة للبيع. وعلى مدار السنين كانت هناك مجلتان عظيمتان من هذا النوع هما: «نشرة العملة والميدالية» التى تصدرها شركة ب.أ.سيبى المحدودة فى لندن؛ «منشور المسكوكات» الذى تصدره فى لندن أيضًا دار سبنك وابنه. وفى الولايات المتحدة نجد «جورنال جامع العملة» ـ الذى كانت تصدره شركة ج.و.سكوت من ١٨٧٥ حتى ١٨٨٨ واستأنفته شركة وايت ريموند الذى سبق ذكر، وذلك من ١٩٣٤ وحتى ١٩٥٤.

والفئة الرابعة وهى دوريات الناشرين التجاريين فهى عبارة عن مجلات عامة أو حتى جرائد تنشر للهواة وليس للنميين، وإن كان هذا لايعنى أن نجد فيها من حين لآخر مقالا جادًا فيه معلومات مفيدة. ونجد فى مثل هذه الأعمال كمية كبيرة من الإعلانات والتحقيقات. ولانعدم فى هذه المجلات صورا لبعض المسكوكات أو دور سك العملة. ومن النماذج الحية على تلك الدوريات مجلة «العملة» التى تنشرها دار مطبوعات بن ـ ميللر فى مدينة إنسينو فى كاليفورنيا؛ والجريدة الأسبوعية (عالم العملة) التى تنشرها مطبعة آموس فى مدينة سيدنى (أوهايو) الولايات المتحدة.

ويرى الثقاة أن العيب الرئيسى فى دوريات المسكوكات هو عدم وجود كشاف تركيمى لمحتويات تلك الدوريات مع وجود استثناءات قليلة بطبيعة الحال ليس هناك كشافات تغطى فترة مابعد ١٩٤٠ وفى بعض الأحيان يأتى النقص فى الكشافات فى الربع الأول من القرن العشرين. وقد يفسر ذلك صدور مستخلصات مثل «دليل الانتاج الفكرى فى المسكوكات» باللغة الألمانية والذى يغطى الفترة ١٨٨٠ ـ ١٩٣٩؛ «الانتاج الفكرى فى المسكوكات ١٩٤٧ ـ» والذى أشرت إليه من قبل، وقد سد فراغًا كبيرًا فى ميدان التحليل الموضوعى لأدبيات المسكوكات. ومهما يكن من أمر تلك الأداتين فإنهما انتقائتين ولا تقومان على أساس الحصر الشامل ولايمكن أن تحل محل الكشافات الشاملة الدقيقة التى تحلل حتى الملاحظات الوجيزة ولابد من استغلال إمكانيات الحاسب الآلى فى هذا الصدد.

ومن النوافل أن نذكر أن المسكوكات هى من الدراسات البينية التى تدخل فى التاريخ والفن والآثار والاقتصاد ومن ثم فإن دوريات تلك المجالات قد تنشر من حين

لآخر مقالات ودراسات عن المسكوكات كل من وجهة نظرها. وعلى سبيل المثال فإن مجلة «ملاحظات عن الحفريات القديمة» التى تصدرها فى روما الأكاديمية الوطنية للآثار هى المصدر الرئيسى عن الاكتشافات الأثرية للمسكوكات فى إيطاليا. وبالتالى فلابد من التفكير فى ضم مثل تلك الأعمال إلى كشافات وببليوجرافيات المسكوكات.

مطبوعات المزادات

أقدم سجل عن مزاد مسكوكات وصلنا، هو ذلك المزاد العلنى الذى عقد فى مدينة ليدن سنة ١٥٩٩ لبيع عملات، وحيث بددت وشتت مجموعة عملات مارينكس دى سانت ألديجونج وقد توالت المزادات بعد ذلك خلال القرون من السابع عشر حتى التاسع عشر ويمكن تتبع تلك المزادات من خلال دليل المزادات العامة الذى أعده ف. لوجت تحت عنوان «سجل فهارس المبيعات العامة للقطع الفنية والأشياء العجيبة: ١٦٠٠ ـ ١٩٠٠.ـ لاهاى: نيجهوف؛ ١٩٣٨ ـ ١٩٦٤ فى ثلاثة مجلدات.

أما الفهارس التى تستخدم كأدوات مرجعية فإنها لا تظهر إلا فى القرن التاسع عشر والتى نجد فيها أوصافا لقطع العملات تمكننا من مقارنتها بعملات اليوم. ورغم ذلك فإن تلك الفهارس لم تستمر فى مكتباتنا حتى اليوم لأن المكتبات اعتبرتها مواد مؤقتة لايجب فهرستها أو تصنيفها وصيانتها والاحتفاظ بها. وهذا وضع يؤسف له لأن فهارس المزادات هى أدوات مرجعية هامة على الأقل فى مكتبات المسكوكات. وهذه الفهارس إلى جانب أوصاف القطع المسجلة فإنها قد تحتوى على لوحات عالية الجودة بصور العملات والميداليات. ولعل القيمة الكبرى لتلك الفهارس أنها تعطينا معلومات هامة عن المجموعات القيمة من العملات قبل أن تتبدد شذر مذر بين مئات المشترين. ويمكننا أن نقف على نخبة ممتازة من تلك الفهارس فى الببليوجرافية التى أعدها ب. جييرسون تحت عنوان «ببليوجرافية المسكوكات».ـ بروكسل: دائرة دراسات المسكوكات، ١٩٧٩.ـ ص ص ٢٦٩ ـ ٣١٩.

وقبل ظهور الأدلة التى تحدد القيمة الأساسية للمسكوكات كانت فهارس المزادات بقوائم الأسعار المتوقعة والتى كانت ترفق منفصلة بتلك الفهارس، تساعد جماعى

العملات على تحديد مؤشر تقريبى للسعر. وكان الجامعون للعملات يحضرون المزادات ويدركون السعر الذي وقفت عنده قطعة ما واسم المشترى ومثل هذه الفهارس هى أدوات مرجعية هامة لتتبع مسير ومصير عملة ما.

وفى الولايات المتحدة يرجع تاريخ مزادات المسكوكات إلى ١٨٢٨م وحيث بيعت فى هذا المزاد العملات والميداليات الخاصة بـ بنيامين واتكنز وكان صالة المزادات هى صالة جورج نيقولز من مدينة سالم فى ماساشوستس. ومهما يكن من أمر فإن الرجل الذى عقدت له الريادة فى تجارة المسكوكات فى أمريكا هو «إدوارد كوجان» الذى بدأ تجارة المسكوكات سنة ١٨٥٨ بالقرب من فيلادليفا وظل يدير أعمال المزادات فيها حتى وفاته ١٨٨٤. ويقال أن معاصره و. إليوت وودوارد من روكبرى ماساشوستس كان يعد أصدق وأدق فهارس مزادات فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وفى نهاية القرن التاسع عشر تفوقت الفهارس كبيرة الحجم التى كان يعدها الأخوان: صموئيل تشابمان و هنرى تشابمان من فيلادلفيا. هذان الأخوان اللذان أصدرا أول فهرس لهما سنة ١٨٧٩ ظلا يعملان معًا فى تجارة المسكوكات حتى ١٩٠٦ عندما انفصلا وكون كل منهما شركته الخاصة به. وكانت أهمية فهارسهما تستمد أساسًا من قيمة المجموعات التى يعرضانها للبيع والأوصاف الكاملة والدقيقة لكل قطعة واللوحات عالية الجودة التى تدرج فى الفهارس.

وفى النصف الأول من القرن العشرين برز ب.ماكس مهل من فورث ويرث، تكساس كواحد من أمهر تجار العملة فى الولايات المتحدة. ولقد بدأ تجارته فى سنة ١٩٠٣م وظل يصدر فهارس حتى نهاية الخمسينات أى لمدة نصف قرن تقريبًا. وفى نفس السنة بدأ تاجر آخر فى نيويورك هو توماس إدلر وأصدر أكثر من ٣٠٠ فهرس فى الفترة من ١٩٠٣ وحتى ١٩٤٠.

إن من يريد الحصول على مزيد من المعلومات عن مزادات المسكوكات فى القرن التاسع عشر عليه بمراجعة الأعداد الأولى من «المجلة الأمريكية للمسكوكات ومجلة إدوارد فروسارد «المسكوكات» التى كانت تصدر فى نيويورك من ١٨٧٧ ـ ١٨٩١ كل

شهرين وكان الناشر هو إيرفنجتون. وهاتان المجلتان نجد فيهما تعليقات عن كل مزاد. وهناك عمل حديث نسبيًا عن مزادات القرن التاسع عشر والعشرين هو ذلك الذى أعده: كيو. دافيد باورز تحت عنوان «تاريخ عملات الولايات المتحدة كما تصوره مجموعة جاريت».ـ لوس أنجيلوس: باورز و رودى، ١٩٧٩.

واليوم يوجد العديد من تجار العملات الذين يصدرون مئات بل آلافا من الفهارس التى تحصر وتسجل وتصف المسكوكات التى يتعاملون فيها. ويسبب هذا العدد الكبير من الفهارس التى تصدر فى أنحاء متفرقة من العالم غدا من الصعب حصر تلك الفهارس والتعرف عليها جميعا. ومع ذلك فإن «الدليل الدولى للفنون».ـ الذى يصدر سنويا منذ ١٩٦٥ عن طريق الناشر موللر فى فرانكفورت أم ماين بألمانيا، خصص فى السنوات الأخيرة قسما للتعريف بتجار المسكوكات وقد رتبت بياناتهم جغرافيا على حسب الدول مما يعد مرشدا هاما لأمناء المكتبات الذين يرغبون فى تزويد مكتباتهم بالمسكوكات.

ببليوجرافيات المسكوكات

من المفيد فى هذا الصدد أن نؤكد أن اهتمام العلماء والمكتبيين بالمسكوكات كمصدر من مصادر المعلومات التاريخية والفنية والاقتصادية والسياسية والأثرية قد حذا بهم إلى تجميع قوائم تحصر وتسجل وتصف تلك القطع على نحو ما يفعل المكتبيون والببليوجرافيون بالكتب والدوريات وما إليها بل وبعد انتشار الببليوجرافيات وفهارس المزادات غدا لزاما إصدار ببليوجرافيات الببليوجرافيات الخاصة بالمسكوكات.

ورغم أن هناك ببليوجرافيات مسكوكات نشرت فى العالم قبل سنة ١٨٠٠م إلا أن قيمتها الآن هى قيمة تاريخية بالدرجة الأولى بينما قيمتها المرجعية قد تلاشت أو كادات الآن. ولعل أول ببليوجرافية بالمسكوكات هى تلك التى أعدها فيليب لابيه تحت عنوان لاتينى ترجمته الحرفية «مكتبة المسكوكات» والتى نشرت فى باريس ١٦٦٤ حيث رتبت المفردات فى هذه الببليوجرافية هجائيا بالمؤلفين على حسب أسمائهم الأولى. وقد جاء من بعده آخرون من أمثال بوركارد ج. ستروف الذى أعد

ببليوجرافية أعطاها كذلك عنوانا لاتينيا ترجمته «مكتبة المسكوكات القديمة» والتى نشرت فى جينا بألمانيا سنة ١٦٩٣؛ أنسلم باندورى أيضًا تحت عنوان «مكتبة المسكوكات» فى هامبورج سنة ١٧١٩؛ فرانسيس بروكمان بنفس العنوان «مكتبة المسكوكات» فى وولفنبوتيل سنة ١٧٢٩؛ جوهان ـ كريستوف هيرش أيضًا بنفس العنوان «مكتبة المسكوكات» فى نورمبيرج سنة ١٧٦٠؛ وقد حلت هذه الببليوجرافية الأخيرة محل سابقاتها جميعا واستوعبتها ولكنها هى نفسها قد تم استيعابها وحلت محلها «ببليوجرافية المسكوكات» التى أعدها جوهان جوتفريد ليبسيوس والتى نشرها فى ليبزج شافيريانى سنة ١٨٠١. وقد تضمنت كل المفردات التى نشرت فى مجال المسكوكات حتى نهاية القرن السابع عشر؛ ورتبت المفردات هجائيا بالمؤلفين أو العنوان فى حالة عدم وجود مؤلف، كما نجد فيها كشافا موضوعيا فى نحو مائة صفحة. وبعد تلك الببليوجرافية أصدر يعقوب لتيزمان ببليوجرافية بنفس الاسم (ببليوجرافية المسكوكات قصد بها أن تكون امتدادًا لببليوجرافية ليبسيوس حتى سنة ١٨٦٦. أى تغطى من ١٨٠٠ ـ ١٨٦٦؛ ولكنها جاءت ضعيفة وبها ثغرات وفجوات.

ويرى الخبراء الثقاة أن أشمل الببليوجرافيات التى أعدت لحصر وتسجيل ووصف الانتاج الفكرى فى المسكوكات هو «الفهرس القاموسى لمكتبة الجمعية الأمريكية للمسكوكات» الذى نشرته دار نشر ج.ك. هول فى بوسطون سنة ١٩٦٢ وجاء فى سبعة مجلدات كبار المجلدات ١ ـ ٦ الفهرس القاموس، مج٧ فهرس المزادات، الملحق الأول ٦٢ ـ ٦٧ ونشر سنة ١٩٦٧، أما الملحق الثانى ويغطى ١٩٧٨ ـ ١٩٧٢ ونشر ١٩٧٣، والملحق الثالث يغطى ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧ ونشر ١٩٧٨ فى مجلدين وتستمر مسيرة هذا الفهرس حتى وقتنا هذا. وهذا الفهرس يتم إعداده عن طريق تصوير بطاقات الفهرس، ونستطيع مطمئنين القول بأن هذا الفهرس يضم مالا يقل عن ٠٠٠, ٨٠ مدخل متنوع (كتب، نشرات، مخطوطات، دوريات، مصغرات، مزادات) تمثل مقتنيات أكبر مكتبة متخصصة فى المسكوكات فى العالم. ويرجع البعض أهمية هذا الفهرس إلى أنه إلى جانب المنفردات فإن الفهرس يحلل محتويات كبرى الدوريات

المتخصصة في المسكوكات والصادرة بعد سنة ١٩٣٠م إلى جانب بعض الدوريات الصادرة قبل ذلك التاريخ. كذلك نجد ضمن مقتنيات المكتبة ومن ثم ضمن مداخل الفهرس فصلات ومستلات لدراسات ومقالات من دوريات المسكوكات وقد استخدمت في الفهرس رؤوس موضوعات متخصصة من وضع ثقاة فى المجال أكسب الفهرس أهمية قصوى. ويزيد من قيمة العمل الملاحق التى أشرنا إليها والتى تغطى فترة خمس سنوات حتى يومنا.

ومن الببليوجرافيات الشاملة أيضًا والتى تمثل مقتنيات مكتبات متخصصة كبرى «فهرس مكتبة الاتحاد الأمريكى للمسكوكات».ـ/ تحرير جنيفا كارلسون.ـ ط٢.ـ كولورادو سبرنجز: الاتحاد الأمريكى للمسكوكات، ١٩٧٧. والمفردات فى هذا الفهرس مرتبة ترتيبا مصنفا طبقا للخطوط العريضة لنظام مكتبة الكونجرس والحجم الرئيسى للفهرس يضم بيانات الكتب والنشرات فقط؛ بينما الدوريات وفهارس المزادات وضعت فى أقسام منفصلة بعد الجحم الرئيسى مرتبة بالعنوان وأسماء التجار على التوالى. وهناك كشافات بأسماء المؤلفين ورؤوس الموضوعات. ولعله من نوافل القول أن مجموعات هذه المكتبة هى مجموعات شاملة تغطى جميع جوانب المسكوكات ومن ثم فإن الفهرس الذى يمثلها يعتبر ببليوجرافية شاملة بنفس القدر.

على الجانب الآخر هناك ببليوجرافيات مختارة أو انتقائية ونظرًا لكثرتها فسوف نتوقف فقط أمام أهمها ويأتى على رأسها ببليوجرافية فيليب جريرسون المعنونة «ببليوجرافية المسكوكات».ـ ط٢.ـ بروكسل: دائرة دراسات المسكوكات، ١٩٧٩. وقد أشرت إليها عاما من قبل. وهذا العمل مفيد بكل تأكيد لكل من المؤرخ وعالم المسكوكات فى نفس الوقت. ومن المؤكد أن هذه الببليوجرافية تعتبر نقطة انطلاق لأى بحث متخصص فى مجال المسكوكات لأنه سيجد فيه حصرًا بأهم المصادر. ولأن هذه الأداة أعدها متخصص ووجهها للمتخصصين فإنه قد قسمها إلى أحد عشر قسما نوعيا كل منها يمكن أن ينقسم بدوره إلى أقسام فرعية. والأقسام الرئيسية هى ١ـ الأعمال العامة ٢ـ النقود البدائية ونقود الطوارئ ٣ـ العالم القديم ٤ـ أوربا الوسيطة والحديثة ٥ـ العملات الأوربية فيما وراء البحار ٦ـ الإسلام ٧ـ جزر الهند ٨ـ موازين

النقود ٩ـ الجيتون والعملات الرمزية ١٠ـ الميداليات ١١ـ فهارس المزادات. وفى بداية كل قسم هناك مقدمة مختصرة تعتبر بمثابة مدخل إلى الموضوع وإرشادا للقارئ. ومن بين الملامح الهامة أيضًا هنا التعليقات المتناثرة على المفردات وبيان إعادة الطبع التى تحدث لبعض الكتب القديمة، وإرفاق قوائم بالمجموعات الخاصة هذا كله إلى جانب كشافات المؤلفين.

وقد ألمحت من قبل أن وجود ببليوجرافية مختارة أخرى من إعداد إلفيراكلين ـ ستيفانللى تحت عنوان «الببليوجرافية المختارة للمسكوكات» ـ نيويورك: ستاك، ١٩٦٥. ورغم تقادمها النسبى إلا أنها ماتزال مفيدة وهى تحصر ٤٩٦٢ مدخلا فى مجلد واحد لكتب ونشرات ومقالات فى دوريات تم اختيارها بعناية. وقد رقمت المفردات ترقيما مسلسلاً حتى يسهل الإشارة إليها من كشاف المؤلفين، كذلك ميزت المفردات عالية القيمة بنجمة لتوضع فى الاختيار الأول وقد قسمت هذه الببليوجرافية إلى تسعة أقسام رئيسية هى: ١ـ المراجع العامة ٢ـ الفترات التاريخية ٣ـ النقود الورقية ٤ـ الاقتصاديات ٥ـ النقود الرمزية ٦ـ الميداليات ٧ـ الزخارف ٨ـ الجوانب الفنية ٩ـ موضوعات متخصصة. وداخل كل قسم رتبت المفردات هجائيا بالمؤلفين وتحت كل مؤلف زمنيا حسب تاريخ النشر. وفى القسم الأخير أى التاسع يضم بيانا بأهم الببليوجرافيات الأخرى وكذلك قائمة بالنميين المشاهير الذين رحلوا إلى رحمة الله.

وعلى الجانب الآخر هناك دوريات الاستخلاص وعروض الكتب ويأتى على رأسها «مجلة الانتاج الفكرى فى المسكوكات» الألمانية التى صدرت فى الفترة بين ١٨٨٠ ـ ١٩٣٩ والتى توفر عليها عالم النميات ماكس فون باهرفيلدت. وهى فى حقيقة الأمر المصدر الرئيسى للتعريف بالانتاج الفكرى المسكوكات. وكانت هذه الدورية تصدر خمس مرات فى السنة وكل عدد منها يشتمل على الأبواب الآتية: أ ـ قائمة بدوريات المسكوكات مع عروض لمحتويات كل منها ب ـ عروض موقعة بمقالات الدوريات والأعمال الكبرى فى الدوريات ج ـ عروض للكتب الصادرة فى موضوع المسكوكات؛ وترتب هذه العروض هجائيا بأسماء المؤلفين أصحاب الكتب المعروضة د ـ قائمة بفهارس المزادات وكتب تجار العملات و ـ البحوث الجارية أى تحت الاعداد

في مجال المسكوكات. وهناك كشافات تعد كل ستتين لتلك الدورية الببليوجرافية أى لكل عشرة أعداد.

ولسد الفراغ الذى حدث بسبب توقف تلك المجلة سنة ١٩٣٩ كما رأينا ولأهمية وجود مثل تلك الدوريات الببليوجرافية أو بنقل الببليوجرافيات المتخصصة الجارية قام «الاتحاد الأمريكى للمسكوكات» بإصدار «الانتاج الفكرى فى المسكوكات» وذلك منذ ١٩٤٧، كما أشرت فى مواضع سابقة. وفى العددين الأولين أى ١، ١١ نجد تغطية للفترة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ وهى لفتة جيدة لسد الفجوة بين دورية فون باهرفيلدت وبين الدورية الحالية، بيد أن هذين العددين يمثلان حصرا ببليوجرافيا مجردا بدون أية مستخلصات. أما الأعداد التالية اعتبارا من الثانى فإنها تحمل إلى جانب بيانات الوصف الببليوجرافى مستخلصات لكل المفردات ـ الكتب، النشرات، المقالات ـ وترتب المفردات ترتيبا مصنفا حسب رؤوس موضوعات عريضة. وحتى سنة ١٩٦٧ كان كل عدد يحمل قوائم مستقلة بعد الحجم الرئيسى بالدوريات والببليوجرافيات وفهارس المزادات وقوائم الأسعار المثبتة؛ وبيان الوفيات. أما بعد تلك السنة فإن قائمة الدوريات تظهر فقط فى إصدارة مارس. ولابد من التنويه هنا إلى أن هذه الدورية الببليوجرافية منذ بدايتها وهى تحرص على عرض الانتاج الفكرى بكل اللغات وفى جميع جوانب المسكوكات. ومع ذلك فإنه مع ١٩٦٧ تعزت الدورية وتوسع مجالها وقوى مركزها وذلك بعد أن قامت اللجنة الدولية للمسكوكات سابقة الذكر بإنشاء مجلس دولى لرؤساء تحرير الدوريات المتخصصة، هذا المجلس يتعاون مع رئيس تحرير مجلة «الانتاج الفكرى فى المسكوكات» فى جمع وإعداد المستخلصات. ولعله من نافلة القول أن هذه المجلة ظلت تصدر فصلية حتى سنة ١٩٦٦ وبعد هذا التاريخ أصبحت نصف سنوية. وهناك كشافات كل ستتين بالمؤلفين للأعداد ١ ـ ٧٩ (أى ١٩٤٧ ـ ١٩٦٧). وكشاف مؤلفين فى كل عدد اعتباراً من ١٩٦٩.

وفى هامبورج صدرت فى نفس سنة ١٩٤٧ «مجلة هامبورج للمسكوكات» وتوفر على تحريرها العالمان الألمانيان والترهانرنيك و جيرت هاتز. وهى الأخرى مصدر أصيل للتعريف بالانتاج الفكرى فى مجال المسكوكات. ومن خصائصها أنها إلى

جانب عرض الكتب والمقالات فى الدوريات المتخصصة تعرض مقالات متخصصة فى دوريات غير متخصصة فى المسكوكات؛ والتى قد لا يصادفها النمياتى خلال عمله إلا بالصدفة. وهذه الدورية تعرض الانتاج الفكرى تحت ثمانية أقسام عريضة. أما كشاف المؤلفين فهو فقط لمؤلفى الكتب التى جرى عرضها. وكانت هذه المجلة تصدر بانتظام سنويا إلى أن اضطرب صدور تلك الأعداد الحولية وأصبحت تتأخر عن موعدها فى العقد الأخير من القرن العشرين.

وكما ألمحت من قبل اعتادت «اللجنة الدولية للمسكوكات» منذ مؤتمرها لسنة ١٩٥٣م أن تعد مسحًا للانتاج الفكرى الصادر فى فترة مابين المؤتمرين. ومن النوافل أن هذا المسح يتضمن مقالات نقدية عن كل قطعة تدرج بأقلام عتاة النميين فى كل مجالات المسكوكات؛ وبالتالى يأتى التقييم موضوعيا أصيلاً لا مجاملة فيه. وقد وزعت العروض على أقسام عريضة منها القسم العام، قسم العصور القديمة، قسم العصور الوسطى، قسم العصور الحديثة. وكما أشرت من قبل تعد هذه المسوحات الببليوجرافية كل خمس سنوات وهى فترة مابين المؤتمر، وقد تشذ قليلاً عن السنوات الخمس بالزيادة حسب مقتضيات الحال.

مزادات المسكوكات

لعل أكبر تجميع لفهارس مزادات المسكوكات هو ذلك الذى نجده فى «فهرس المزادات فى مكتبة الجمعية الأمريكية للمسكوكات».- بوسطون: ج.ك. هول، ١٩٦٢ وملاحقه المتعاقبة على النحو الذى أشرت إليه من قبل عند الحديث عن الفهرس القاموسى لتلك المكتبة. والمبيعات المسجلة فى هذا الفهرس ترجع إلى منتصف القرن الثامن عشر إلى الآن حسب الملاحق التى تغطى فترات ما بعد ١٩٦٢. وهذا الفهرس مرتب بأسماء التجار وأصحاب المجموعات المباعة؛ وإن كانت الملاحق لاتدرج قوائم ملاك المسكوكات وتلتقى بالتجار. وكما أشرت من قبل أيضًا فإن «سجل فهارس المبيعات العامة» الذى أعده فريتس لوجت ويغطى الفترة ١٦٠٠ - ١٩٠٠ يعتبر من المصادر الهامة للحصول على بيانات مزادات المسكوكات رغم أنه لايقتصر عليها بل

هو عام لكل أنواع المزادات. وهذا السجل مرتب أساسًا ترتيبًا زمنيا بالمزاد وهناك كشافات بالتجار وأصحاب المجموعات كما يحدد أمكنة المبيعات وأسماء المكتبات التى تقتنيها فى جميع أنحاء العالم.

وقد توفر إيمانويل أتنيلى فى كتابه الموسوم «المسكوكات أو قائمة بالفهارس التى تحصر العملات والميداليات التى تم بيعها عن طريق المزاد فى الولايات المتحدة.- نيويورك: المؤلف، ١٨٧٦م. على حصر نحو ٤٠٠ فهرس منشورة فى الولايات المتحدة، وقد رتبت الفهارس زمنيا بتاريخ المزاد مع وجود كشاف بملاك المجموعات والتجار.

ومن أسف أنه ليس هناك مصدر شامل مرتب موضوعيا بفهارس المزادات أو بالمبيعات سواء فى الدول المتقدمة أو الدول النامية وكل ما نصادفه من مسوحات ترتب تلك الفهارس زمنيا بسنوات المزادات. وربما كان العمل الوحيد الذى وزع المزادات على موضوعات عريضة وقصد به الباحثون فى المجال، هو ذلك الذى أعده جريرسون تحت عنوان «ببليوجرافية المسكوكات» وقد أشرت إليه من قبل. وعلى نطاق الولايات المتحدة فقط قام حجة مزادات المسكوكات هناك جون آدامز بإعداد «الانتاج الفكرى فى المسكوكات بالولايات المتحدة: مج١: فهارس مزادات القرن التاسع عشر.- فيجو «كولب، ١٩٨٢.- ونجد فيه تحليلاً موضوعيًا لمحتويات تلك الفهارس بحيث حللت محتويات كل فهرس تحت ٢٥ رأس موضوع. مما يعطى الباحث والجامع فرصة ذهبية للتعرف على محتويات تلك الفهارس من المسكوكات. وفى نفس هذا الاتجاه قامت لورين دوريست بإعداد «فهارس مزادات المسكوكات فى الولايات المتحدة: قائمة ببليوجرافية».- نيويورك: سانفورد دوريست، ١٩٨١. وقد استخدمت لورين دوريست فى عرض الفهارس طريقة الجداول ورتبت الفهارس هجائيا بأسماء صالات المزادات، وقد غطت معظم دور المزادات حتى ١٩٣٠. ومن الملامح الطريفة فى هذا العمل كشافات صالات المزادات، المفهرسين الذين توفروا على وصف القطع، أصحاب المجموعات إلى جانب الاحالات المزدوجة بين صالة المزاد والمفهرس.

مكتبات المسكوكات

من النوافل أن نذكر أن هناك مكتبات متخصصة كلية فى المسكوكات إلى جانب مجموعات المسكوكات فى الأنواع الأخرى من المكتبات مثل المكتبات الوطنية، المكتبات الجامعية، المكتبات العامة الكبرى... إلخ. ومكتبات المسكوكات تتفق جميعا فى غرض واحد هو مساندة البحث العلمى المتخصص فى مجال المسكوكات ولكنها يقينا تتفاوت فيما بينها فى التفاصيل: تاريخها، تنظيمها، نظم التصنيف بها، إدارتها وتبعياتها. ففى سنة ١٩٨٥م أعدت دراسة مسحية بناء على استبيان وزع على ١٢٠ هيئة متخصصة فى المسكوكات استجابت منها ٦٣ هيئة فقط وأجابت على الاستبيان وقد استبعد عدد من الردود وجدت غير كافية وبالتالى بنيت الدراسة على ٥١ ردًا وهذه الردود تمثل ٥١ مكتبة متخصصة فى المسكوكات موجودة فى ٢٥ دولة. ومن ثم فإن المعلومات التى سوف نعرضها فيما يلى مستقاة من نتائج ذلك البحث أو هى تلخيص له.

المكتبات المتخصصة فى المسكوكات وجد أنها تقع فى خمس فئات من المؤسسات أ - خزائن العملات الوطنية ب - المتاحف الإقليمية ج - هيئات وطنية مستقلة د - مؤسسات اقتناء متخصصة فى المسكوكات هـ - مراكز بحوث بها مجموعات كبيرة من المسكوكات. ولما كانت الفئة الرابعة من المكتبات لاتتاح غالبا لغير أعضاء تلك المؤسسات فإننا لن نعول عليها كثيرا فى هذا العرض؛ ومن الممكن الحصول على معلومات قيمة عن تلك المنظمات المتخصصة من «التقويم العالمى للعملات». الذى أشرت إليه سابقًا. ورغم أن الفئة الخامسة لاتقتصر فقط على المسكوكات إلا أنها فى بلد مثل الولايات المتحدة تعتبر مكتبات بحث كبرى ومقتنياتها من المواد المتخصصة فى المسكوكات غالبا ما تكون كبيرة ومختارة وسوف نقدم فى نهاية هذا البحث قائمة بأهم المكتبات المتخصصة فى المسكوكات.

تاريخ وخصائص مكتبات المسكوكات

الحقيقة أن خزائن المسكوكات الوطنية فى العالم كما نعرفها اليوم تختلف فى

تاريخها اختلافا بينا وكان فى نشأتها وتطورها صنوا للمكتبات الوطنية ونحن نستطيع أن نتتبع تاريخها منذ القرن السابع عشر منذ أن كانت ملكية خاصة للملوك والنبلاء. وعلى غرار ما حدث للمتاحف الوطنية أو المكتبات الوطنية كان يتم جمع المسكوكات وتوضع فى قسم الآثار القديمة بالمتحف أو فى قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية على اعتبار أن المسكوكات هى وثائق منقوشة. وكلما كبرت مجموعات النقود وتضخمت وازدادت أهميتها كلما دعت الحاجة إلى إيجاد أقسام مستقلة بها وخاصة داخل المكتبات الوطنية على غرار ما هو معمول به فى أوربا وحيث توجد معظم أقسام المسكوكات الآن ومن ثم فإن مكتبات خزائن العملات تصبح جزءاً من المكتبة الأم وتحت إداتها ولكنها تكون فى نفس المكان الموجودة به تلك الخزائن وتحت إشراف موظفى الخزانة. ومن الطبيعى أن يكون على هؤلاء الموظفين تبعات ومسئوليات إدارية وطنية يقدمون بها إزاء تلك المجموعة المتخصصة. وعادة ما يكون رئيس الخزانة مكتبيا وعضوا من أعضاء الإدارة العليا فى المكتبة ككل. وبينما نجد أن معظم رؤساء خزانات المسكوكات يحملون مؤهلات مكتبة إلا أن ذلك ليس متطلبا رسميا فيه. وطالما أن خزانات المسكوكات الوطنية تجنح إلى أن تكون مراكز بحوث متخصصة فى دولها فإن الدول لاتبخل عليها بالمال أو الموظفين وعادة ما تكون مجموعاتها ومكتباتها هى أفضل مافى الدولة فى بابها.

وعلى الرغم من تشابه مكتبات المتاحف الأقليمية مع خزانات المسكوكات الوطنية فى جوانب التنظيم والموظفين وأحيانا فى الخلفية التاريخية إلا أن مكتبات المتاحف الأقليمية تتسم بالمحلية أكثر فيما يتعلق بمجموعات المسكوكات ومجموعات الكتبة والدوريات. والبحوث التى تتم هنا ترتبط أكثر بالظروف المحلية وتركز على العملات ذات الصبغة المحلية أيا كانت فتراتها.

أما مكتبات الجمعيات والمنظمات الوطنية للمسكوكات فإنها صورة مختلفة إلى حد ما عن مكتبات الخزانات الوطنية وخاصة فيما يتعلق بعمليات التنظيم. وقد اتضح من البحث سابق الذكر أن أقدم جمعيات المسكوكات ومن ثم مكتباتها ترجع إلى القرن التاسع عشر وتتضمن لوائحها بنوداً بإنشاء وإدارة المكتبات النوعية وتعيين أمين مكتبة

مؤهل لإدارة المكتبة. وطالما أن مكتبة الجمعية أو المؤسسة ليست جزءًا من مكتبة أكبر فإنه يكون لديها قدر أعظم من الحرية فى مسائل التنظيم والتزويد والتصنيف مما يساعد أمين المكتبة على خلق التوازن المنشود فى مجموعات المكتبة شكلاً وموضوعا. وفى أوربا عادة ما نجد هناك تعاونا وثيقا بين خزانة المسكوكات الوطنية وجمعية المسكوكات الوطنية. بل ربما فى بعض الأحيان نجد الجمعية تتخذ مقرها داخل مبنى خزانة المسكوكات ويسمح باستخدام المكتبتين للطرفين على السواء.

وإلى جانب مكتبات خزانات المسكوكات الوطنية ومكتبات الجمعيات والمنظمات المتخصصة، قد نجد مكتبات مراكز البحوث التى تملك مجموعات كبيرة متخصصة فى المسكوكات ضمن مجالات التخصص فى تلك المكتبات؛ وقد يكون ذلك راجعا إلى اهتمام مراكز البحوث تلك بالمسكوكات أو أنه كانت بمكتباتها مجموعة من النقود فى الماضى أو الحاضر ومن ثم درجت على اقتناء مصادراً للمعلومات المتعلقة بهذا المجال. وعلى الرغم من أن مجموعات تلك المكتبات المتخصصة فى المسكوكات ليست مستقلة عن المجموعات الأخرى على الأقل من الناحية الفيزيقية إلا أنها من ناحية الفهرسة والتصنيف يمكن التعرف عليها واسترجاعها حيث تصنف طبقا لنظام ديوى العشرى تحت ٧٣٧ وفى تصنيف مكتبة الكونجرس تحت CJ، ولابد أن لها أرقام تصنيفها فى التصانيف الأخرى. وسوف نقدم فى نهاية هذا البحث قائمة ببعض التفاصيل عن تلك المكتبات.

التصنيف فى مكتبات المسكوكات

يوجد اختلاف كبير بين مكتبات المسكوكات فيما يتعلق بتصنيف المواد المتخصصة فى المجال فمن بين المكتبات الواحدة والخمسين المدروسة وجد أن ثلاثين مكتبة تستخدم نظام تصنيف خاص من وضعها حيث تقسم المواد غالبا إلى أقسام عامة على أساس الفترات التاريخية وداخل تلك الفترات قد تقسم إلى فروع إما تاريخية وإما جغرافية. أما بقية المكتبات فى المجموعة فقد وجد أن ثمانية منها تستخدم تصنيف ديوى العشرى وخمس تستخدم تصنيف مكتبة الكونجرس بعد تعديله بطريقة أو بأخرى، وأربع مكتبات تستخدم التصنيف العشرى العالمى، وثلاث تستخدم

تصنيف المكتبة البروسية وإحدى المكتبات تستخدم الترتيب المسلسل بأرقام القيد. وبطبيعة الحال يجب ألا نندهش إذا وجدنا هذا الحد من الاختلاف فى التصانيف المطبقة لأن ذلك راجع إلى اختلاف تبعيات المكتبات وأهداف مؤسساتها الأم. فالمكتبات التى تتبع نظم تصنيف خاصة غالبا ما تكون مكتبات خزانات المسكوكات الوطنية حيث هى على وجه العموم مكتبات مغلقة الرفوف وحيث الموظفون والباحثون هم أساس المستفيدين منها. أما المكتبات التى تستخدم واحدًا من التصانيف المعروفة: ديوى، الكونجرس، العشرى العالمى، البروسى فإنما لجأت إلى ذلك اتباعا لسياسة موضوعة من قبل المؤسسة الأم. والمكتبة الوحيدة التى تستخدم نظام تصنيف أعد خصيصا ليلائم مجال المسكوكات هى مكتبة الاتحاد الأمريكى للمسكوكات فى كلورادو سبرنجز كما أسلفت مرارًا من قبل. فهذا النظام هو نظام ألفبائى رقمى وبنى على خطوط عريضة من تصنيف مكتبة الكونجرس. وقد أدخل هذا النظام إلى الخدمة بالمكتبة سنة ١٩٧١ وبعد مرور أكثر من نصف قرن عليه أثبت النظام فاعلية كبيرة والمكتبة سعيدة به كما قررت فى البحث المذكور. وكما أشرت أيضًا تعتبر مكتبة الاتحاد الأمريكى للمسكوكات من أكبر مكتبات المسكوكات فى الفهارس وهى مكتبة إعارة بالدرجة الأولى.

وسبب تفضيل المكتبات لنظام تصنيف خاص على الأنظمة العامة يمكن معرفته من الطريقة التى عولج بها مجال المسكوكات فى كل من تصنيف ديوى العشرى وتصنيف مكتبة الكونجرس. ذلك أنه على النحو الموجود حاليا فى كلا التصنيفين فن «المسكوكات» قد أعطيت رقما واحدًا كما أعطت رقما آخر بعيدا للنقود الورقية. وهكذا تم فصل موضوعين يجب أن يعالجا معًا. ففى تصنيف ديوى العشرى نجد رقم ٧٣٧ للمسكوكات والأختام، بينما النقود الورقية عولجت فى نفس التصنيف تحت رقم ٧٦٩,٥٥ وهو الرقم المخصص للصور المطبوعة عموما. وفى تصنيف مكتبة الكونجرس نجد أن المسكوكات بمعناها العريض أى: العملات، العملات الرمزية، الميداليات، الرصيعات، قد وضعت فى رقم CJ، ووضعت النقود الورقية فى HG 353 - 348 أى تحت الموضوع الأعم «الاقتصاديات» وصنفت فى الاقتصاديات كذلك

موضوعات أخرى ذات صلة وثيقة بالمسكوكات مثل العملات الصغيرة والعملات الرمزية HG 335 - 341؛ دور السكة HG 321 - 329، تزييف النقود HG 335 - 341. ومن هذا المنطلق فإن فائدة كلا النظامين وما على شاكلهتما محدودة للغاية فى تصنيف المسكوكات بمعناها الواسع ومن ثم تلجأ المكتبات إلى وضع نظام تصنيف خاص بها. وعندما وضعت مكتبة الكونجرس «المسكوكات» فى «العلوم المساعدة للتاريخ» فإنها قد قاربت الصواب إلى حد كبير بينما تصنيف ديوى العشرى عندما وضع المسكوكات ضمن وسائل الترفية كالرياضة والألعاب فإنه لم يأخذ منها إلا جانب هواية الجمع فقط ولذلك جاء بعيدًا إلى حد كبير عن الصواب.

الفهرسة فى مكتبات المسكوكات

نظرًا لطبيعة المواد التى تقتنيها المكتبات مثل فهارس المزادات، فهارس المعارض، الفصلات والمستلات والمصغرات الفيلمية فإن غالبية المكتبات المتخصصة فى المسكوكات تلجأ إلى الفهرسة الأصلية أكثر مما تلجأ إلى الفهرسة المنقولة أو الفهرسة فى المنبع. وفى هذه العملية نجد تفاوتا كبيرا بين المكتبات المدروسة يمنع أى اتفاق فى ممارسات الفهرسة. ومهما يكن من أمر فإن مكتبة الاتحاد الأمريكى للمسكوكات رغم شمولها وإحاطتها تقوم بفهرسة كاملة لكل المواد التى فيها أو ترد إليها كما يجرى تحليها تحليلاً موضوعيا برؤوس الموضوعات فيما عدا فهارس المزادات التى يكتفى فيها بمداخل التجار وملاك المجموعات. ويسرى التحليل الموضوعى على الكتب والمقالات كذلك. وتستخدم قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية والتقنين الدولى للوصف البيليوجرافى فى الفهرسة الوصفية على وجه العموم مع إدخال تعديلات من حين لآخر لدى بعض المكتبات. وتستخدم تلك المكتبات قوائم رؤوس موضوعات سيرز والكونجرس مع إدخال تعديلات كبيرة عليهما لأنهما من العمومية بحيث تفوتهما تفاصيل كثيرة. وربما كان هذا هو السبب الذى حدا بمكتبة الاتحاد الأمريكى للمسكوكات إلى أن تقوم بإعداد «قائمة رؤوس موضوعات للمجموعات المتخصصة فى المسكوكات» وقد مول هذا المشروع من قبل «مؤسسة المنح الوطنية فى الإنسانيات» بالولايات المتحدة فى منتصف الثمانينات من القرن العشرين.

التزويد فى مكتبات المسكوكات

عندما أجريت الدراسة المومأ إليها سنة ١٩٨٥ كانت ميزانية التزويد فى المتوسط بعد استبعاد طرفى النقيض: أصغر ميزانية ٥٦ دولاراً وأكبر ميزانية ١٨٠٠٠ دولار هى ٣٠٠٠ دولار (على وجه الدقة حيث بنى المتوسط على ٤٩ مكتبة: ٢٩٧٤ دولاراً). واليوم فى سنة ٢٠٠٣م حيث التضخم على أشده وحيث أسعار الكتب المصورة، وخاصة ذات اللوحات عالية المستوى فى ارتفاع جنونى لم ترتفع ميزانيات تلك المكتبات الارتفاع المناسب. والبدائل المتاحة أمام تلك المكتبات هى اللجوء إلى التبادل والهدايا والاستنساخ. ولولا أريحية كثير من تجار المسكوكات الذين يقدمون نسخا مجانية من فهارس مزاداتهم لأنفقت المكتبات جزءًا كبيراً من مالها فى شراء تلك الفهارس؛ كذلك تبعث الدوريات بمئات الفصلات والمستلات إلى تلك المكتبات مما يوفر مالا كثيرا كان يمكن أن ينفق على تلك الأعمال وخاصة الفصلات التى تأتى من دوريات غير مسكوكاتية. ومن حسن الحظ أيضًا أن كثيرا من الجمعيات والمنظمات وخزائن المسكوكات تنشر دوريات متخصصة ومن ثم يمكن التبادل بها على أوسع نطاق ممكن ولو أن المكتبة أرادت أن تشترك فى كسرة من تلك الدوريات لما استطاعت ذلك. ومثال واحد على تلك الحقيقة من مكتبة الاتحاد الأمريكى للمسكوكات حيث أنه من بين ٢٢٥ دورية تتلقاها المكتبة هناك ستون دورية تأتى عن طريق الهدايا و١١٨ دورية تأتى عن طريق التبادل أى أن ١٧٨ دورية لا تدفع فيها المكتبة أموالاً بينما تدفع فقط فى واحدة وخمسين دورية بنسبة ٢١,٤٪.

واستناداً أيضًا إلى برنامج النشر فى المؤسسة الأم يمكن أن يكون هناك تبادل بالكتب النوعية ولكن يلاحظ أن نشر كتب المسكوكات يتم فى الأعم الأغلب فى دور النشر التجارية التى تتيح خصما محدوداً على تلك الكتب وإذا كان متوسط أسعار تلك الكتب فى منتصف ثمانينات القرن العشرين تتراوح مابين ٥٠ ـ ١٠٠ دولار فقد ارتفعت فى مطلع القرن الواحد والعشرين إلى ١٠٠ ـ ١٥٠ دولاراً. وتلجأ المكتبات الناشرة للدوريات البيليوجرافية ذات المستخلصات إلى عرض الكتب والدوريات فى أبوابها مقابل الحصول على نسخة مجانية من الكتاب أو الدورية.

ومهما يكن من أمر كل تلك الأساليب من استهداء إلى تبادل إلى استنساخ فإن ذلك كله لا يساعد مكتبات المسكوكات على بناء وتنمية مجموعاتها على أسس قوية فى ظل ميزانيات غير واقعية بالمرة.

ميكنة مكتبات المسكوكات

حتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين لم يكن هناك اتجاه إلى استخدام الحاسبات الآلية وتكنولوجيا المعلومات فى تلك المكتبات. وطالما أن الغالبية العظمى من تلك المكتبات تنتمى لمؤسسات أم فإنها مضطرة إلى التعامل مع التكنولوجيا التى تتبناها تلك المؤسسة. وربما كانت المكتبة الوحيدة التي لها اتصال على الخط المباشر مع «مركز مكتبات الخط المباشر فى أوهايو» فى منتصف الثمانينات هى مكتبة إدارة المسكوكات فى معهد سميثونيان فى واشنطون وكانت قد حصلت على هذه الميزة بسبب أنها جزء من «مكتبة المتحف الوطنى للتاريخ والتكنولوجيا». كذلك قامت مكتبة الاتحاد الأمريكى للمسكوكات بتحميل فهارسها على الحاسب الآلى فى نهاية ثمانينات القرن العشرين. وتوفرت مكتبة الجمعية الأمريكية للمسكوكات فى نيويورك على تحميل فهارسها على الحاسب الآلى.

المهم أنه فى نهاية القرن العشرين ومطالع القرن الواحد والعشرين كان عدد كبير من مكتبات المسكوكات قد حمل فهارسه على الحاسب الآلى وأعدها للإتاحة العامة وربطها بالانترنت، وأصبح من المألوف حاليا ارتباط أى من تلك المكتبات بالانترنت واستخدام الخط المباشر.

أهم مكتبات المسكوكات فى العالم

ولعل أفضل ما نختتم به هذه الدراسة عن مكتبات وببليوجرافيات المسكوكات هو أن نقدم قائمة مختارة بتلك المكتبات موزعة جغرافيا على الدول وبيانات تلك المكتبات ترجع إلى سنة ٢٠٠٠م وسوف نحذف كلمة مكتبة وندخل باسمها مباشرة.

الأرجنتين

● **سان نيقولاس** (بوينس آيرس). معهد المسكوكات والتاريخ. مقرها فى متحف وأرشيف التاريخ المحلى. المقتنيات فى حدود ٧٠٠ قطعة.

أستراليا

● **أديليد** (استراليا الجنوبية). قاعة الفنون لأستراليا الجنوبية. جزء من المكتبة الرئيسية ٨٠٠ قطعة غير مفهرسة أو مصنفة.

● **ملبورن**. متحف العلوم فى فيكتوريا. المكتبة مقسمة إلى قسمين جزء مع مكتبة الولاية فى نفس المبنى وجزء مع خزانة المسكوكات. المقتنيات تصل إلى ٣٢٠٠ قطعة.

● **نيدلاندز** (أستراليا الغربية). جامعة أستراليا الغربية ـ مكتبة ريد. مجموعات قوية لم يحدد عددها عميقة التخصص فى العصور القديمة والحديثة دون الوسطى.

● **سيدنى** (نيوثاوث ويلز). جامعة سيدنى ـ مكتبة فيشر. مجموعات قوية لم يحدد حجمها وخاصة فى المسكوكات القديمة ومجموعة ستيوارت.

النمسا

● **فيينا**. متحف الآثار والتاريخ. قسم المسكوكات. المكتبة موجودة فى مبنى خزانة العملات. مقتنياتها تربو على ١٦٥٠٠ قطعة.

● **فيينا**. جمعية المسكوكات النمساوية. المكتبة موجودة فى نفس مبنى الجمعية وتضم نحو ٣٧٠٠ قطعة.

● **فيينا**. معهد المسكوكات. جامعة فيينا. المكتبة موجودة مع خزانة المسكوكات بالمعهد وتصل مقتنياتها إلى نحو ١٧٠٠ قطعة.

● **فيينا**. المسكوكات النمساوية الرئيسية ـ دار السكة النمساوية. المكتبة موجودة فى دار السكة ومقتنياتها تربو قليلاً على ١٥٠٠ مجلد ولاتستخدم إلا للموظفين فقط.

بلجيكا

● بروكسل. المكتبة الملكية (ألبرت الأول). خزانة الميداليات. المكتبة موجودة مع خزانة العملات وتشتمل على المجموعة الخاصة بـ لوسيان دى هيرش (مكتبة خاصة)، كاميل بيكيو، سيرمونت دى فولزبيرج. المقتنيات تجاوزت ١٢٠٠٠ مجلد.

تشيكيا

● براغ. خزانة المسكوكات التشيكية. المكتبة موجودة فى مبنى الخزانة وتضم أكثر قليلاً من ٥٠٠٠ مجلد وتمتاز بقوتها فى مسكوكات أوربا الوسيطة والحديثة وخاصة تلك المتعلقة بـ بوهيميا، السلت، أوربا الشرقية. وفيها مجموعة نادرة من فهارس المزادات.

الدنمرك

● كوبنهاجن. المتحف الوطنى. المجموعة الملكية للعملات والميداليات. المكتبة موجودة فى مبنى خزانة العملات وتضم بين ما تضم المجموعات الشخصية لكل من أولى ديفيج، كريستيان تومسين، أكسيل إرنست، مكتبة دار السكة الملكية. المقتنيات تربو قليلاً على ١٥٠٠٠ مجلد.

إنجلترا

● كامبردج. متحف فيتزوليام. قسم العملات والميداليات. المكتبة موجودة فى مبنى خزانة العملات وتضم المجموعات الشخصية لكل من إ. روبنسون، ج. هندرسون (فهارس مزادات)، فيليب جريرسون. وتتراوح المجموعات بين ٦٥٠٠, ٧٥٠٠ مجلد.

● لندن. المتحف البريطانى. قسم العملات والميداليات. المكتبة موجودة فى نفس مبنى خزانة المسكوكات والتى تعتبر قلب ومركز بحوث المسكوكات فى بريطانيا. وتدور المقتنيات حول ١١٠٠٠ مجلد.

● لندن. دار السكة الملكية. المكتبة جزء من المكتبة العامة للدار وتضم المجموعة الشخصية لـ جوزيف بانكز. وتصل المقتنيات إلى ٥٠٠٠ مجلد.

● **أكسفورد.** متحف أشموليان. المكتبة موجودة فى قاعة عملات هبردين. وتضم المجموعات الشخصية لكل من سير آرثر إيفانز، سير إدوارد روبنسون، هـ.دى شورت، د.ف ألين وتدور مقتنيات المكتبة حول ٦٥٠٠ مجلد.

فنلندا

● **هلسنكى.** المتحف الوطنى. خزانة العملات. المكتبة موجودة فى مبنى خزانة العملات وتضم المجموعات الشخصية هـ.ف. أنتيل، هـ.ج. بوستروم كما نقلت إليها المجموعة المتخصصة فى المسكوكات من مكتبة جامعة هلسنكى سنة ١٩٢٠. وتصل المقتنيات إلى نحو ٥٠٠٠ مجلد.

فرنسا

● **باريس.** المكتبة الوطنية. خزانة الميداليات. المكتبة موجودة فى نفس مبنى خزانة العملات وتضم المجموعات الشخصية لكل من جان بابيلون، أ. دى بارتليمى، موريل ـ فاتيو، آرماد ـ فالتين، سيمور دى ريتشى. ومما يجدر ذكره أن مكتبة الجمعية الفرنسية للمسكوكات موجودة كذلك فى مبنى خزانة العملات. وتصل المقتنيات فى الوقت الراهن إلى ٣٥٠٠٠ مجلد (بما فى ذلك موضوع التاريخ والنقوش).

● **باريس.** إدارة النقود والميداليات. نقود باريس [دار سكة باريس]. المكتبة موجودة فى مبنى دار السكة فى باريس. تصل مقتنياتها من الكتب إلى ٢٠,٠٠٠ مجلد من بينها ٥٦٩ مجلدا منشورة بين القرن السادس عشر ـ التاسع عشر. إلى جانب ٥٠٠,٠٠٠ وثيقة تتصل بالمسكوكات فى مجموعة الأرشيف. وتضم الأوراق الخاصة بالأب دى بازنجين المفتش العام على العملات، وأوراق الوزير دى شامب وزير الخزانة، وأوراق أوغسطين دوبريه الحفار العام للعملات والمكتبة الشخصية لرئيس دار السكة: بابيت دى روزان وتصل إلى ٢٠٠٠ مجلد.

● **ستراسبورج.** المكتبة الوطنية والجامعية. خزانة الميداليات. المكتبة موجودة فى نفس قاعة الخزانة. وتشتمل المكتبة على المجموعة الخاصة بعالم المصريات كانون درايتون. وتصل المقتنيات الكلية إلى نحو ٣٠٠٠ مجلد.

ألمانيا

● برلين. متحف الولاية في برلين. خزانة المسكوكات. المكتبة في نفس مبنى الخزانة. وتضم المجموعات الشخصية لكل من: هـ. جايلر؛ و. جيسيك؛ إ. ميرتنز، أ. سوهل. وتصل المقتنيات إلى نحو ۱۰,۰۰۰ مجلد.

● درسدن. متحف الولاية في درسدن. خزانة المسكوكات. المكتبة موجودة في نفس مبنى الخزانة وتضم المجموعات الشخصية لـ فون رومرش ومجموعة مدرسة دير سانت أفرا في ميسين. وتربو المقتنيات على ١٥٠٠٠ مجلد.

● هامبورج. متحف تاريخ هامبورج. خزانة المسكوكات. المكتبة موجودة في نفس مبنى الخزانة. وتشمل مجموعة جمعية أصدقاء المسكوكات في هامبورج. وتبلغ المقتنيات نحو ١١٥٠٠ مجلد وتركيزها على العصور الوسطى والحديثة.

● كارلسرو. متحف الولاية في كارلسرو. خزانة المسكوكات. المكتبة في مكتبة مدير المتحف وتصل المقتنيات إلى نحو ١٥٠٠ مجلد.

● ماربورج. الأرشيف المحلى للولاية. المكتبة موجودة ضمن مجموعات مكتبة الأرشيف العام ويضم هذا الأرشيف مدرسة الأرشيف في ماربورج حيث يدرس الأرشيفيون الألمان (فيما عدا ولاية بافاريا علوم الأرشيف. وحيث يدرس جميع الأرشيفيين علم المسكوكات كمقرر إجبارى مع تركيز خاص على المصادر المكتوبة في هذا المجال ومن هذا المنطلق تنمو مجموعة المسكوكات في هذه المكتبة عاما بعد آخر. تصل المجموعات حاليا إلى ٣٥٠٠ مجلد.

● مولهايم على الرور. أرشيف الولاية. المكتبة موجودة ضمن مكتبة الأرشيف العام للولاية، وتضم المجموعة الشخصية للدكتور كارل ديك. ومقتنياتها متواضعة تصل إلى ألف مجلد.

● ميونخ. متحف مسكوكات الولاية في ميونخ. المكتبة موجودة في مبنى خزانة العملات وتصل مقتنياتها إلى نحو ١٥٠٠٠ مجلد.

المجر

● بودابست. متحف المجر الوطنى. المكتبة موجودة فى مبنى خزانة العملات وتضم المجموعات الشخصية لكل من: فيرنك زيشينى، أودون جول، كارولى نيكلافيتس وتوزيع مجموعات هذه المكتبة يسير على النحو الآتى: ٥٨٠٠ كتاب، ٤٠٠٠ فهرس مزادات، ٥٥٠ فصلة من دوريات أى أن مجموع المقتنيات يقترب من أحد عشر ألف قطعة.

● بودابست. جمعية المسكوكات المجرية. المكتبة فى مبنى الجمعية وهى هيئة مستقلة بذاتها وإن كانت المكتبة مرتبطة بشبكة مكتبات الأكاديمية المجرية للعلوم. والمقتنيات تدور حول ١٠,٠٠٠ مجلد.

أيرلندا

● دبلن. المتحف الوطنى الأيرلندى. المكتبة موجودة ضمن مكتبة المتحف ومقتنياتها متواضعة ولاتتجاوز ٥٠٠ مجلد.

إسرائيل

● تل أبيب. متحف كادمان للمسكوكات. المكتبة فى قلب مبنى المتحف وتشتمل على المجموعات الخاصة لكل من: ليوكادمان، جوزيف ميشان، برونوكيرشنر. وتصل المقتنيات إلى ١٧٠٠٠ مجلد من بينها بعض مجلدات فى التاريخ والفن والآثار.

إيطاليا

● ميلانو. متحف الآثار والمسكوكات. المكتبة موجودة فى مبنى المسكوكات؛ وتصل المقتنيات إلى نحو ستة آلاف مجلد.

● روما. المعهد الإيطالى للمسكوكات. المكتبة موجودة فى قلب المعهد وتربو مقتنياتها على سبعة آلاف مجلد.

لوكسمبورج

● **لوكسمبورج**. متحف الدولة. خزانة الميداليات. المكتبة موجودة في مبنى متحف التاريخ والفن. ومجموعاتها متواضعة تصل بالكاد إلى ألف مجلد.

هولندا

● **لاهاي**. خزانة المسكوكات ـ دار السكة. المكتبة موجودة في مبنى خزانة العملات. المقتنيات قوية ولكن لم يذكر حجمها.

النرويج

● **أوسلو**. خزانة العملات الجامعية بجامعة أوسلو. المكتبة موجودة في نفس مبنى الخزانة وتصل مقتنياتها إلى نحو ٩٠٠٠ مجلد.

بولندا

● **كراكاو**. المتحف الوطني في كراكاو. المكتبة موجودة ضمن مكتبة المتحف ومجموعاتها قوية في المسكوكات البولندية والقديمة. وتضم المجموعة الشخصية للعالم: إيمريك هوتين زابسكي.

● **لودز**. المتحف الأريولوجي والاثنوجرافي في لودز. المكتبة موجودة في مبنى خزانة العملات وتضم نحو ألف مجلد.

● **وارسو**. المتحف الوطني في وارسو. المكتبة موجودة في مبنى خزانة العملات. والمقتنيات قوية بصفة عامة في المسكوكات البولندية والقديمة. لم يذكر عددها.

روسيا

● **ليننجراد**. الهيرميتاج ـ قسم المسكوكات. من المعروف أن الهيرميتاج (أي الصومعة) هو مركز دراسات المسكوكات في روسيا. وكان قبل انحلال الاتحاد السوفيتي مركزا لهذه الدراسات في عموم الاتحاد. ولم تصلنا أرقام عن مقتنيات المكتبة ولكن مجرد وصف عام بأن المجموعات قوية.

سكوتلندة

جلاسجو. جامعة جلاسجو. متحف هنتر. خزانة عملات هنتر. المكتبة موجودة فى مبنى خزانة العملات كما يوجد جانب من المسكوكات فى المكتبة الأصلية لـ ويليام هنتر. وهذه المسكوكات هى نواة مجموعة المسكوكات فى خزانة هنتر للعملات. ولقد أبقى على مجموعة المسكوكات فى مكتبة هنتر باعتبارها مجموعة خاصة شخصية. وتوجد مجموعة مسكوكات أخرى فى مكتبة جامعة جلاسجو. وتبلغ مقتنيات مكتبة المسكوكات نحو ٢٠٠٠ مجلد.

أسبانيا

مدريد. دار السكة الوطنية. المكتبة المتخصصة فى المسكوكات موجودة فى نفس مبنى المكتبة العمومية للدار. ويبلغ قوام المكتبة المتخصصة فى السكة نحو ستة آلاف مجلد.

السويد

استوكهولم. المتحف الوطنى للمسكوكات والميداليات. خزانة العملات. المكتبة موجودة فى خزانة العملات وتضم المجموعات الشخصية لـ نيلز راسموسون. وتبلغ المقتنيات نحو ٧٥٠٠ مجلد.

سويسرا

بازل. المتحف التاريخى فى بازل. مكتبة المتحف. مكتبة المسكوكات موجودة فى ركن مستقل داخل مكتبة المتحف. ويبلغ قوامها نحو ١٤٠٠ مجلد.

بيرن. متحف بيرن التاريخى. خزانة المسكوكات. جزء من مكتبة المسكوكات موجود فى مبنى خزانة المسكوكات ويعامل معاملة مكتبة المراجع. والجزء الثانى يعامل كمكتبة إيداع وإعارة ويتبع جمعية المسكوكات السويسرية وموجود فى مكتبة المدينة حيث يسمح بإعارته وتدواله داخل نطاق المدينة.

جنيف. متحف الفن والتاريخ. خزانة الميداليات. المكتبة موجودة فى مبنى الخزانة؛

ووصفت مجموعاتها بأنها قوية وخاصة فى مضمار المسكوكات والميداليات السويسرية. ولم نحصل على عدد المجلدات بها.

لوزان. مكتبة قورواز التاريخية. خزانة الميداليات. المكتبة المتخصصة موجودة فى نفس مبنى خزانة الميداليات، وهى تضم المكتبة الشخصية لـ هنرى كاييه. تبلغ المقتنيات ٢٠٠٠ مجلد.

ونترثور. خزانة المسكوكات. المكتبة المتخصصة موجودة فى مبنى الخزانة ولكنها ملك المكتبة الوطنية. المجموعات قوية فى مضمار مسكوكات العصور القديمة اليونانية وقوية جدا فى مجال مسكوكات العصر الرومانى وهى الأولى من نوعها فى المسكوكات السويسرية. وتربو المجموعات حاليا على ٧٥٠٠ مجلد.

زيورخ. المتحف الوطنى السويسرى. خزانة المسكوكات. المكتبة موجودة فى نفس مبنى الخزانة تمتاز المجموعات بقوتها فى مجال المسكوكات السويسرية. تبلغ المقتنيات نحو ٢٥٠٠ مجلد.

تركيا

أنقرة. الجمعية التاريخية التركية. مكتبة الجمعية. مجموعات المسكوكات ضمن مجموعات مكتبة الجمعية المتخصصة فى التاريخ والآثار وتقدر مجموعة المسكوكات بثلاثة آلاف مجلد وتضم المجموعات الشخصية لكل من عثمان فريت ساجلام، فائق زيزيت أونات، خليل أدهم الدين.

الولايات المتحدة الأمريكية

كولورادو اسبرنجز. الاتحاد الأمريكى للمسكوكات. المكتبة موجودة فى قاعة بنفس مقر الاتحاد. وتضم المجموعات الشخصية لكل من: فيليب هوايتلى؛ س.و. فريمان، لويس ريجان، روبرت هيردجان، وايت ريموند، بيرتون ساكستون. وتصل المجموعات إلى نحو ٢٥٠٠٠ مجلد والاعارة يسمح بها للأعضاء فقط.

لوس أنجلوس. جامعة كاليفورنيا. المكتبة المتخصصة موجودة فى مبنى مكتبة

الجامعة. وكانت نواتها المجموعة الشخصية للعالم إدوارد جانز التى ضمت مجموعة قيمة عن المسكوكات القديمة والوسيطة والحديثة فيما عدا الولايات المتحدة وكندا. ويصل حجم المجموعة كلها إلى نحو ١٢٠٠٠ مجلد.

نيويورك. الجمعية الأمريكية للمسكوكات. مكتبة الجمعية. تشغل المكتبة قسما متميزا فى مبنى الجمعية. وتضم المجموعات الشخصية لكل من: إدوارد نيوول؛ ريتشارد هـ. لورانس؛ دافيد باللوا؛ وليام بللووا؛ س. أبيلتون؛ ب.ك. أندرسون؛ إدجار هـ. آدمز. وتمتاز المكتبة بقوتها فى جميع فروع المسكوكات وخاصة مسكوكات العصور القديمة والوسطى. وتعتبر أكبر مكتبة متخصصة فى المسكوكات والموضوعات ذات الصلة فى جميع أنحاء العالم حيث تصل مقتنياتها إلى نحو ٨٠,٠٠٠ مجلد.

نيويورك. مكتبة نيويورك العامة. يتوفر قسم البحث العام والإنسانيات على جمع معاجم المسكوكات فقط أما سائر جوانب المسكوكات فإنها تقتنى بكل انتقائى وتوضع فى مكانها بين سائر المجالات. وتشمل المقتنيات مجموعة قوية مصورة ترجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وهناك مجموعة قوية باللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية من الدوريات وفهارس المتاحف وتجار المسكوكات. وهناك مجموعة مستفيضة من المصادر عن المسكوكات القديمة إلى جانب ٢٠٠٠ نشرة مفهرسة.

سانت لويس. جمعية إريك نيومان للتربية. المكتبة موجودة فى مبنى متحف النقود التجارية. فى سانت لويس. تمتاز المجموعات بما فيها عن عملات الفترة الاستعمارية فى أمريكا. وتبلغ المجموعات نحو ٤٠٠٠ مجلد.

واشنطون. مركز دومبارتون أوكس للدراسات البيزنطية. مكتبة المركز. تبلغ مجموعات مكتبة مركز الدراسات البيزنطية ككل نحو مائة ألف مجلد ولكن المجموعة المتخصصة فى العملات لاتزيد عن ١٥٠٠ مجلد فقط؛ وهى موجودة ضمن المجموعة الكلية.

واشنطون. مكتبة الكونجرس. تدور المجموعة المتخصصة فى المسكوكات بالمكتبة

حول ٦٠٠٠ مجلد وهي مصنفة ضمن العلوم المساعدة للتاريخ تحت رقم CJ كما ألمحت سابقًا.

واشنطون. معهد سميثونيان. المتحف الوطني للتاريخ والتكنولوجيا. قسم المسكوكات. المكتبة موجودة في قلب قسم المسكوكات المومأ إليه وتضم مجموعة الكتب الموزعة في مجموعة دار سكة الولايات المتحدة. وتصل المجموعات حاليا إلى ٧٠٠٠ مجلد.

المصادر

1- Adams, J. United States numismatic Literature: Vol.I: Nineteenth Century auctions Catalogs.- Mission Uiejo: Kolbe, 1982.

2- Albert, D.K. The evolution of numismatics.- in.- Numismatist.- Vol. 76, no. 12, 1963.

3- American Numismatic Association. Library Catalogue of the American Numismatic Association / edt.by Geneua Karlson.- 2 nd ed.- Coloraoa Springs: ANA, 1977.

4- American Numismatic Society. Auction Catologue of the Library of the American Society.- Boston: G.K. Hall 1962.- with Supplements.

5- Babelon, E. Traite' des monaies gre'cques et romaine.- Paris: Leroux, 1901.

6- Blunt, C. Early Coin Collecting in Europe.- in.- Numismatist.- Vol. bo, no 11,1974.

7- British Museum - Department - of Medels and Coins. Catologue of Greek Cains in the British Museum.- London British Museum, 1873 - 1927.

8- British Museum - Department of Coins and Medals. Catologue of Oriental Coins in the British Museum.- London: British: 1875 - 1890.

9- Clain - Stefanglli, E.E. Numismatics: an ancient Seience: a Survey of its history.- Washington: Smithonian Institution, 1965.

10- Cohen, H. Description generale des monnaies de la Republique romain.- Paris: Rollin, 1857-.

11- Coin World Almanac. 1st ed.- Sidney (Ohio): Amos Press, 1975.

12- Commission Internationale de Numismatique. Compte rendu.- Paris: La Commission, 1951-.

13- Engel, A and R, Serrure: Traite' de numismatique du Moyen Age.- Paris: Leroux, 1891.

14- Frossard, Edward. (edt) .Numisma.- New York: Irvington, 1877 - 1891. Bimonthly.

15- Grierson, P. Numismatics.- in.- Medieval Studies.- Syracuse: Univerity of Syracuse, 1976.

16- Head, B.V. Historia Numorum: a manual of Greek Numismatics.- Oxford: Claredon, 1887. 22nd ed. 1911.

17- Hickcox, J.H. An Historical account of American Coinage.- Albany: Munsell, 1885.

18- Jones, J.R. A numismatic Index to the Journal of Hellenic Studies 1880-1969.- Cambridge: Heffer, 1981.

19- Loubat, J.E. The medallic history of the United States of America 1776-1876.- New York: the Author, 1880.

20- Lugt, F.Repertoire des catalogues de ventes publiques interessant L'art ou la curiosité: 1600-1900.- The Hague: Nijhoff, 1938-1964.

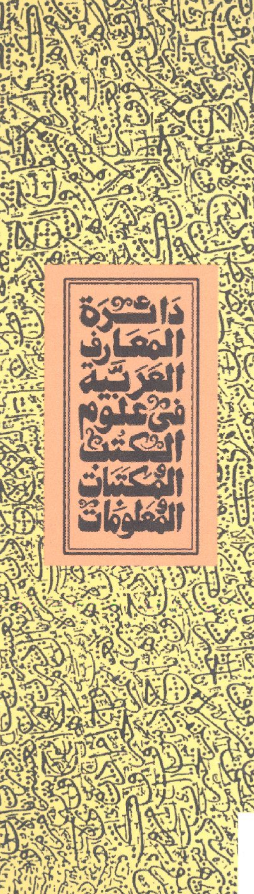
21- Mommsen, T. Histoire de la monnaie romaine: traduit de L'Allemond par le Duc de Blacas.- Paris:d Rollin and Feuardent, 1865-1875.

22- Bowers, Q.D. The History of the United States Coinage as illustrated by the Garret Collection.- Los Angeles: Bowers and Rudoly, 1979.

23- Storer, M. Numismate Periodicals.- in.- American Journal of Numismatics.- Vol. 46.- no. 4, 1912.

24- Struve, B.G. Bibliotheca Numismatum antiquorum.- Jena, 1693.

المحتويات



6 222006 302436